

الجزء الاول

﴿ من ﴾

اسان العمون في سيره الامن المامور
المعروفة بالسره الخلية

﴿ تاليف ﴾

الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامه
على بن رهان الدين الخلي الشافعي
نفع الله بعلومه
آمين

م

—————

﴿ وبها مشها ﴾

السيرة النبوية والآثار الحمديّة
لمفتي الساده الشافعية عمدة المشرفة
السيد أحمد زبي المشهور بدخلان

طبع بالخير في دار النشرية بمكة

بيتان رقم الفصح رقم ٦ بحوالي الازهر الشريف بمصر

على نفقة اصحابها

ورثة المرحوم فضيلة الشيخ محمد بن عبد الباقي المكي

﴿ الطبعة الثالثة ﴾

﴿ سنة ١٣٥١ هـ — سنة ١٩٣٢ م ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين

(أما بعد) فيقول
العبد الفقير المذنب
ربه العبد أحمد بن ربي
ابن أحمد دحلان عمراة
له ولوالديه ولاشياخه
ومحبه والمسلمين أجمعين
انه لما من الله تعالى على
بقراءة الشفاء في حقوق
النبي المصطفى صلى الله
عليه وسلم وكان ذلك
بمدينة الثوره في العام

الثامن والسبعين بعد
المائتين والالف يسر الله لي
مطالعة حمله من شروح
الشفا مع مراجعها الواهب
وشرحها للعلامة الرقاني
ومع مراجعتها شي من كتب
السيرة كسيرة ابن سيد
الناس وسيرة ابن هشام
والسيرة الشاميه والسيرة
الخليبية وهذه الكتب
هي أصح الكتب المؤلفة
في هذا الشأن فاحبت
أن أخلص ما احتوت عليه
من سيرته صلى الله عليه
وسلم ومن المعجرات
وخوارق العادات المدالة
على صدق أشرف
المخلوقات صلى الله عليه
وسلم لاني رأيتها منتشرة
في تلك الكتب مخلوطة بما حث لها تعلقها الا انها زائدة على المراد بحيث يصر على القاصرين في هذه الايام ونحوها

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا لمن بصر وجوه أهل الحديث * وصلاه وسلاما على من نزل عليه أحسن الحديث * وعلى آله
وأصحابه أهل التقدم في القديم والحديث * صلاه وسلاما ما دامت مسارات الأئمة في جمع سير المصطفى
السيرة الخبيثة (وسعد) فيقول أتمر المحتاجين وأحوج المتقرين لعفودي الفصل والطول
النبي علي بن بهان الدين الحلبي الشافعي ان سيره المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم
ما اهتم به العلماء الاعلام وحفاظ ملة الاسلام كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل
على التحلي بالاحلاق العظام وقد قال الرهري رحمه الله في علم المغاري خير الدنيا والآخرة وهو أول من
ألف في السرفا بعصم أول سيرة ألفت في الاسلام سيره الرهري وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله
عنه أنه قال كان أنى بلدنا مغاري رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه فيقول يا بني هذه شرف آبائكم
فلا تنسوا ذكرها وأحسن ما ألفت في ذلك وتداولته الاكياس سيره الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس
لما حثت من تلك الدراري والدرر ومن ثم سها عيون الأثر غير أنه أطال بدكر الاستناد الذي كان
للمحدثين به مزيد الاعتداد وعليه لهم كثير الاعتقاد ادهو من خصائص هذه الامة ومقتخر الأئمة
لكنه صار الآن لقصور الهمم لا قبله الطباع ولا تمتد اليه الاطباع وأما سيره الشمس الشامي فهو
وان أنى فيها ما يمدني صفائح وجوه الصحائف حسنة لكنه أنى فيها بما هو في اسماح ذوى الافهام
كالمعادات ولا يبحي ان السرفا جمع الفصحيح والسقيم والصعيف والبلاغ والمرسل والمنقطع والمفضل
دون الموضوع ومن ثم قال الرين العراقي رحمه الله

وليعلم الطالب ان السيرا * تحمم ما صح وما قد أكرها

وقد قال الامام أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة اذ اروننا في الحلال والحرام شددنا واذا رونا في الفضائل

ونحوها

في تلك الكتب مخلوطة بما حث لها تعلقها الا انها زائدة على المراد بحيث يصر على القاصرين في هذه الايام ونحوها

ان يفهموها ويقفوا على حقيقتها لصعوبتها وطولها وانتشارها فيحملهم ذلك على اهمالها وعدم قراءتها فلا يكون عندهم علم ولا اطلاع عليها ولا يكاد يعلم ذلك ويطلع عليه الا الراسخون في العلم مع ان الاطلاع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته من اعظم الاسباب التي يحصل بها قوة الايمان ورسوخة في القلوب لما في ذلك من التبصر والاعتبار حتى تصير أطوار النبي صلى الله عليه وسلم واحواله كأنها مشاهدة للنظار * قال الزهري في علم المغازی خير الدنيا والآخرة وهو أول من الف في السير وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يعلم بنيه سيره النبي صلى الله عليه وسلم ومفاريه وسراياه ويقول يابى هذه شرف آبائكم (٣) فلان تسواد كرها وفي ذكر السير ايضا

معرفة فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وكالاته وفضائل الصحابة وقريش وسائر العرب وكل ذلك من الاسباب الموقوفة للايمان وفيها معرفة معاني كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الي غير ذلك من الفضائل التي لا يمكن حصرها وينبغي قبيل الشروع في ذلك الترتك بذكر شيء من فضائل قريش وفضائل سائر العرب ويعلم من ذلك فضائل النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته واصحابه بالاولى لان العرب انما فصلوا بسببه صلى الله عليه وسلم والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة * من ذلك ما رووي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أعهده الله انه كان يبغض قريشا وفي الجامع الصغير مرفوعا

ونحوها تساهلنا وفي الاصل والذي ذهب اليه كثير من اهل العلم الترحص في الرقائق وملاحكم فيه من اخبار المغازی وما يجرى محرى ذلك وانه يقبل منها ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام بها * فلما رأيت السيرتين المذكورتين على الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتملنا عليه عن لي ان الحصى من تينك السيرتين انمودجا لطيفا يروق للاحداق ويحلو للادواق يقرأ مع ما ضمه اليه بين يدي المشايخ على عايه الاسعاطم ونهايه الانتظام ولا زلت في ذلك اقدم رجلا ولا أخرأ حري لكوني لسب من اهل هذا الشأن ولا ممن يساق في ميدانه على خيل الرهان حتى اشار على بذلك وسلوك تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع ومخالفة امره لا تستطاع ودولبديه المطاوعة والفضائل البارعة والخواصل الكثيرة النافعة من اداسئل عن أي معصلة اشكلت على دوى المعرفة والوقوف لآراء يتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب ولا يتعسف ولا أخر في كثير من الاوقات عن شيء من الغيبات وكاد ان يتحلف وهو الاستاد الاعظم والملاذ الاكرم مولا بالشيخ أبو عدا الله وابو المواهب محمد خرا الاسلام البكري الصديقي كيف لا وهو محل نظر والده من شرد كرهه ملا المشارق والمغرب وسرى سره في سائر المسارى والمسارب ولى الله والقائم بخدمته في الاسرار والاعلان والعارف به الذي لم يتار في ايه القطب الفرد الجامع اثنان مولا بالاستاذ ابو عدا الله وابو بكر محمد البكري الصديقي ولا بدع فانه سيحجة صدر العلماء العالمين واستاد جميع الاستادين والعددود من المجتهدين صاحب التصانيف المبيده في العلوم العديدة مولا بالاستاد محمد أبو الحسن تاح العارفين البكري الصديقي اعاد الله تعالى على وعلى احبابي من ركاتهم وجعلنا في الآخرة من جملة اتباعهم * فلما اشار على ذلك الاستاد تلك الاشارة ورأيتهم اعظم بشارة شرعت معتمد في ذلك على من يبلغ كل مؤمل أمه ولم يحجب من مصده وأمله وقد يسر الله تعالى ذلك على اسلوب لطيف ومسلوك شريف لا آمله الاسماع ولا تنفر منه الطنابع والريادة التي اخذتها من سيرة الشمس الشامي على سيره ابى الفتح بن سيد الناس الموسومة عيون الأثر ان كثرت ميزتها بقولي في أولها قال وفي آخرها اصهي وان قلت اتيت للمقطعة أي وجعلت في آخر القولة دائرة هكذا () بالجرة وربما قول وفي السيرة الشامية وربما عرت عن الريادة القليلة قال وعن الكثيره ماى وما ليس هذه تلك الدائرة فهو من الاصل اعنى عيون الأثر عاليا وقد يكون من ريادي على الاصل والشامى كما يعلم بالوقوف عليها وربما ميزت تلك الريادة بقولي في أولها افول وفي آخرها والله اعلم وقد يكون من الزيادة ما قول وفي السيرة الهشامية بتقديم الهاء على الشس وحيث افول قال في الاصل اودكر في الاصل او نحو ذلك فالمراد به عيون الأثر ثم عن لي ان اذكر من ابيات القصيدة الهمزية للنسوة لعالم الشعراء واشعر العلماء وهو الشيخ شرف الدين الوصيرى ماظم القصيدة المعروفة بالبردة ماتضمنته تلك الايات وشارت اليه من ذلك السياق فانه احلى في الادواق

قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا للملح فريش خاصة الله تعالى فمن نصب لها حرياسلب ومن ارادها سوء خزي في الدنيا والآخرة وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهان الله وعن أم هانئ بنت ابى طالب رضي الله عنها قالت فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم فريشا سجع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجباة فيهم والسقاية فيهم وبصروا على اصحاب القيل وعبدوا الله سبع سنين لم يعبدوا احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لا يلاف قريش * فويله وعبدوا الله سبع

سنتين في رواية عشرين قال بعضهم المراد منها السنون التي كانت في أول بعثته صلى الله عليه وسلم فان أول المؤمنين الذين اتبعوه كانوا من قريش وصروا معه على كثير من الاذى الحاصل من قية قريش الذين لم يسموا واستمر الاسلام يتقوى بمن أسلم منهم حتى فشا وظهر باسلام الاوس والخرج وذلك القدر يبلغ عشرين وعن أس رضي الله عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وعن أبي هريرة رضي الله عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لكافرهم وكافرهم تبع لكافرهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش وقال أيضا الامم في قريش وقال أيضا لا تسبوا قريشا (ع) فان عالمها يلاطباق الارض علما قال جماعة منهم الامام أحمد رضي الله عنه هذا العالم هو

الشاهي رضى الله عنه لانه لم ينتشر في طاق الارض من علم عالم من قريش من الصحابة وغيرهم ما نشر من علم الشاهي رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وفي رواية ولا تعلموها أي لا تعالبوها ولا تكاثروها فيه وفي روايه ولا تعلموها أي لا تعلموها في المقام الادني الذي هو مقام التعلم والقصد أن لا تحقر وقال صلى الله عليه وسلم أحوار قريشا فان من أحبهم أحب الله وقال صلى الله عليه وسلم لولا أن تطر قريش لا خربت بالذي لها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا أيها الناس ان قريشا أهل أمارة من خالها العوار أي من طلبها المكاييد كبه الله لمنحربه أي كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وسلم خيار قريش

وراء أهل ذلك النظم بما يوضح معناه ويظهر تركيب مبناه وربما ذكر أيضا من أبيات تأميه الامام السبكي ما يناسب المقام وربما ذكر أيضا بعض أبيات من كلام صاحب الاصل من قصائده النبوية المجموعة يدويها المسمى بشري اللبيب بذكرى الحبيب * وقد سميت مجموع ذلك (اسان العيون في سيره الامين المأمون) وأسأل من لا مسئول الاياه ان يجعل ذلك وسيلة لرضاه آمين

باب سبه الشريف صلى الله عليه وسلم

هو محمد صلى الله عليه وسلم (ابن عبد الله) ومعنى عبد الله الخاضع الذليل له تعالي وقد جاء أحب أسمائكم وفي رواية أحب الاسماء الي عبد الله وعسد الرحمن وجاء أحب الاسماء الي الله ما تعبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم عبد الله في القرآن قال الله تعالي وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله هذا هو (ابن عبد المطلب) ويدعي شية الحمد لكثرة حمد الناس له أي لانه كان معر قريش في النوائب وطلجهم في الامور فكان شريف قريش وسيدها كمالا وفعالامن عرمدافع وقيل قيل له شية الحمد لانه ولد وفي رأسه شية أي وفي لفظ كان وسط رأسه أبيض أو سمي بذلك تقاؤلا بانه سيلع سن الشيب () * قيل اسمه عامر وعاش مائة واربعين سنة أي وكان ممن حرم الحرم على سبه في الجاهلية () * وكان محاب الدعوه وكان يقال له الفياض لجوده ومعظم طير السماء لانه كان يرفع من مائده للطيور والوحوش في ربه وس الجبال قال وكان من حلمات قريش وحكائما وكان يدعيه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودي فأغلظ ذلك اليهودي القول على حرب في سوق من أسواق تهامة فأغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يعارقه حتى أخذ منه مائة ناقة فدفعها لابن عم اليهودي حفظا لحواره ثم بادم عدانته بن جدعان انتهى ملخصا * وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به صغيرا من المدينة أردفه خله أي وكان بهيمة ترثة أي ثياب خلفه فصار كل من يسال عنه ويقول من هذا يقول عدي أي حياء ان يقول ابن أخي فلما دخل مكة أحس من حاله وأطهرأ به ابن أخيه وصار يقول لمن يقول له عبد المطلب ونعم انما هو شية ابن أخي هاشم () لكن غلب عليه الوصف المذكور فقيل له عبد المطلب أي وقيل لانه تربى في حجر عمه المطلب وكان عادة العرب ان تقول لليتيم الذي يربي في حجر أحد هو عبده وكان عبد المطلب يامرأ ولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دينيات الامور وكان يقول لمن يجرح من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم من أهل الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجري فيها الحسن باحسانه ويعاقب المسي باسائه أي فالظلوم شاه في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا ولم تصبه العقوبة فهي معدة له في الآخرة ورفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووجد الله

سبحانه

خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي روايه وشرار قريش شرار الناس

والرواية الاولى أصح وأثبت وقال صلى الله عليه وسلم قريش ولاة هذا الامر فوالناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فحني احبهم ومن ابغض العرب فبغضني ابغضهم * وروى الرمذي عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف اغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فبغضني وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا

مناقب وروى الترمذى عن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شعاعتي ولم تنله مودتي وقال صلى الله عليه أحبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الحنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد بيدي يوم القيامة وان أقرب الخلائق من لوائي يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم ادادت العرب دل الاسلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير عبد مناف نوهاشم وخير بي هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما وافتي (5) بعض العلماء قتل من سب

العرب وفي الصحيحين آية
الايمن حب الانصار
وآية التناق غصهم وروى
الطبراني حب فريش
ايمن وغصهم كسر
وحب الانصار من
الايمن وغصهم من
من الكفر ومن احب
العرب فقد احبى ومن
اغض العرب فقد اغضى
وروي ابن عساكر عن
حار رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم
حب ابي بكر وعمر من
الايمن وغصهما كسر
وحب الانصار من
الايمن وغصهم كسر
وحب العرب من الايمان
وغصهم كسر ومن سب
اصحابي فعليه لعنة الله ومن
حفظني فيهم فانا احفظه
يوم القيامة قال بعض
شراح الشما والاحاديث
كثيره في هذا الباب وبالجملة
من احب شيئا احب كل
شيء يحبه وهذه سيرة
السلف فيجب على كل

سبحانه وتعالى وتؤثر عنه سن جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالذم والمنع من نكاح
المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموءودة وتحريم الجمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان كذا
في كلام سبط ابن الحوزي (ابن هاشم) وهاشم هو عمرو والملاي لعلم مرتبه وهو أخو عبد شمس
وكا نومه بين وكات رجل هاشم أي أصبها ماصفة بحبة عبد شمس ولم يكن رعبا الا سيلا دم
فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما أي بين بني العباس وبين أمية سنة ثلاث
وثلاثين ومائة من الهجرة ووقعت العداوة بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس لان هاشم
للساد قومه بعد أبيه عبد مناف حسده أمية بن أخيه فتكلف ان يصنع كما يصنع هاشم فمجز فمرت
قريش وقالوا له أنت شبه بهاشم ثم دعاها شيئا للتمافرة فابى هاشم ذلك لسنه وعلو قدره فلم تدعه فريش
فقال هاشم لا مية أبارك على حمسين افة سود الحدق تنحر بمكة والحلاء عن مكة عشر سنين فرسى أمية
بذلك وجعل بينهما الكاهن الحزاعي وكان يسمان فخرج كل منهما في هرة فزلا على الكاهن فقال
قل ان يحبره خرم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والقمم الماطر وما نحو من طائر وما
اهدى علم مسافر من متجدد عائر لقد سق هاشم أمية الى الماخز فصر هاشم على اية فماد هاشم
الى مكة ونحرا لائل واطعم الناس وخرج أمية الى الشام فاقام بها عشر سنين فكانت هذه اول عداوة
وقعت بين هاشم وأميه وتوارث ذلك نوهما وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوهل
أقداح النضار أي الذهب ويقال لهم الحبرون لكرمهم وفخرهم وسيادتهم على سائر العرب قال مصهم
ولا يعرف نواب تباينوا في محال موتهم مثلهم فان هاشم مات بقره أي كما سياتي وعبد شمس مات بمكة
وقبره بجياد وبوفلامات بالعراق والمطلب مات بقره من أرض ايمن أي وقيل له هاشم لانه اول من
هشم التريد بعد جده ابراهيم فان ابراهيم اول من فعل ذلك أي ترد التريد واطعمه المساكين () وفيه
ان اول من ترد التريد واطعمه بمكة عد ابراهيم جد هاشم قصي في الامتناع وقصى أول من ترد التريد
واطعمه بمكة وفيه ايضا هاشم عمرو والملاي من اطعم التريد بمكة وسياتي ان اول من فعل ذلك عمرو بن
لحي فليتامل وقد يقال لامناه لان الاولية في ذلك اصافية فالولية قصي لكونه من فريش وأولية
عمرو بن لحي لكونه من خزاعة وأولية هاشم باعتبار شدة جماعة حصلت لفريش والي ذلك يشير
صاحب الاصل بقوله

واطعم في المحل عمرو والملا * فللمستين به خصم عام

(وقال أيضا)

عمرو والملا والندى من لا يساقه * مر السحاب ولا ريح تجاربه
جفاه كالجوابي للوفود ادا * لبوا بمكة ناداهم مناديه

احد ان يحب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة من العرب والعجم لا يسا جسد صلى الله عليه وسلم ولا
يكون من الخوارج في بغض أهل البيت فانه لا يتغص حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا يتغص حينئذ
حب أهل البيت ولا من الاروام الذين يكرهون العرب بالطبع للملام ويرمونهم بسوء الكلام فانه يحشى منه سوء الختام
باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من التنويه بشاه صلى الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك على لسان آباءه
يروى من طرق شتى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الهمة الله ان قال يارب لم كنيته ابا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك ورفعه رأسه

فرأي نور محمد صلى الله عليه وسلم في سرادق العرش فقال يا رب ما هذا النور قال هذا النور نور بني من ذريتك اسم في السماء أحمد وفي الأرض محمد لولا ما خلقتك ولا خلقت السماء ولا أرضا وروى الحاكم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه مرفوعا أن آدم عليه السلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وإن الله تعالى قال لا آدم عليه السلام لولا ما خلقتك * وفي المواهب أن آدم عليه السلام رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة من قصر وغرفة ونحو الحور العين وورق شجر طوبى وورق سدرة المنتهى وأطراف الحجب وبين أعين الملائكة اسم محمد صلى الله عليه (٦) وسلم مفروبا باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب هذا محمد

من هو فقال الله له هذا ولدك الذي لولا ما خلقتك فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا آدم لو تشفعت لينا بمحمد صلى الله عليه وسلم في أهل السماء والأرض لشعناك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترت آدم الحطيثة قال يا رب اسألك حق محمد صلى الله عليه وسلم الا ما غمرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمد ولم أخلقه قال يا رب لانك لما خلقتني يدك أي من غير واسطة أم وأب وبفحت في من روحك أي من الروح المستداه من المنشرفة بالاصابة اليك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تصف الي اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى

أو انحلوا اخصبوا منها وقد ملكت * قوتا لحاضره منهم وبأديه

وقد قيل فيه

قل للذي طاب الساحة والندي * هلا مرت بال عبد مناف

الرائثون وليس يوجد راثش * والقائلون هلم للاضياف

وعن بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه على باب بني شبة فمر رجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بال عبد الدار

هلتك امك لو نزلت برحلمهم * منعوك من عدم ومن اقتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضي الله عنه فقال أهكذا قال الشاعر قال لا والدي معتك بالحق ولكنه قال

يا أيها الرجل المحول رحله * ألا نزلت بال عبد مناف

هلتك امك لو نزلت برحلمهم * منعوك من عدم ومن أفراف

الحالطين غنيهم فقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي

فتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه وكان هاشم بعداً به عبد مناف على السقاية والرفادة فكان يعمل الطعام للصحاح يا كل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة وانفق أنه أصاب الناس سنة جذب شديد فخرج هاشم الى الشام وقيل لبعه ذلك وهو بعره من الشام فاشترى دفيقا وكعكا وهدم به مكة في الموسم فهشم الحيز والكعك ونحو الحر وجعله ثريدا وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشما وكان يقال له أبو الطحاة وسيد الطحاة قال بعضهم لم تزل مائدة مصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال ابن الصلاح روي عن الامام سهل الصعلوكي رضي الله عنه انه قال في قوله صلى الله عليه وسلم فصل عائشة على النساء كفصل الثريد على سائر الطعام اراد فصل ثريد عمر والملا الذي عظم بعه وقدره وعم خيره وبره وتي له ولعقه دكره وقدأ بعد سهل في تاويل الحديث والذي أراه أن معناه تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر بمعنى باقي أي فالمراد أي ثريد لا خصوص ثريد عمر والعلا حتى يكون أفضل من ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤمن الخائف قال وقد ذكر أنه كان ادهل هلال ذي الحجة قام صديحته وأسند ظهره الي الكعبة من تلقاء بابها ويحطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما أي عقولا وأوسط العرب أي أشرفها أنسابا وأقرب العرب ارحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله تعالى أكرمكم الله تعالى بولايته وخصمكم بحواره دون بني اسمعيل واه ياتيكم

زوار

صدقت يا آدم انه لا حب الخلق الي واد سألني بحقه فقد غفرت لك ولولا ما خلقتك

رواه البيهقي في دلائله * وروى ابو الشيخ والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا أوحى الله تعالى الي عيسى عليه السلام آمس بمحمد صلى الله عليه وسلم ومرأمتك ان يؤمنوا به فلو لا ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكنت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن صحبه الحاكم وروى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا أتاني جبريل فقال ان الله تعالى يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار * وروى ابن سبع عن علي رضي الله عنه ان الله

تعالى قال لئيبه صلى الله عليه وسلم من اجلك اسطع البطحاء وأموج الموح وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب قال العلامة الرقاني وهذا ليس لغيره من نبي ولا ملك ولله در من قال ومن عجا كرام الف لواحد * لعين تقدي الف عين وتكرم * وقال آخر وكان لدي الفردوس في زمن الصبا * واتواب شمل الاس بحكمة السدي يشاهد في عدن ضياء مشعشا * يريد على الانوار في الصوء والمهدى فقال الهى ما الصياء الذي ارى * جنود الساتعشوا ليه ترددا فقال بي خير من وطى * الثري * وافصل من في الحرير راح او اعتدى تخيرته من قبل خلقك سيدا * والبسته قبل النبيين سوددا واعدته يوم القيامة شافعا (V) مطا اذاما العير حاد وحيدا

فيشع في اقاد كل موحد
ويدخله جات عدن محلدا
وان له اسما سميت بها
واكسي احبت مها محدا
فقال الهى امين على توبة
تكون على غسل الحطينة
مسعدا
بحرمة هذا الاسم والرفقة
التي
حصصت هادون الحليقة
احمدا
أفلي عثارى يا الهى فان
لى
عدو العين جار في القصد
واعندي
فتاب عليه ربه وحماه من
جنايه ما خطاه لامتمدا
* وعن ابن عباس رضى
الله عنهما ان الله تعالى
خلق حواء من صلح آدم
الايسر وهو نائم فلما
استيقظ ورأها سكن
ومال اليها فمد يده اليها
فقات الملائكة مه يا آدم
تريد بذلك نهيه فقال ولم
وقد خلقها الله لي فقالوا
حتى تؤدي مهرها قال

زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه وأحق من أكرم اضياف الله اتم فاكرموا ضيفه وزواره فاهم
ياتون شعنا غير ان كل بلد على ضوا امر كالقداح فاكرموا ضيفه وزواره بيته فورب هذه البنية لو كان
لي مال يحتمل ذلك لكفيتموه وانحرح من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم
يدخل فيه حرام من شاء منكم ان يعمل مثل ذلك فعل واسالكم بعرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم
من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقوتهم الا طيبا لم يؤخذ ظمنا ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ عصبا فمتوا
يجتهدون في ذلك ويخرجونه من امواهم فيصعوبه في دار الندوة انتهى * وفيه في تسميه شبة الحمد
عبد المطلب غير ما تقدم فقد قيل انما سمي شبة الحمد عبد المطلب لان ابا هاشم قال للمطلب الذي هو
اخو هاشم وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك يعني شبة الحمد بيترب من ثم سمي عبد المطلب كذا
في المواهب وقدمه على ما تقدم وفيه ما حكى غير واحد ان هاشم اخرج تاجرا الي الشام فنزل على شخص
من بني النجار بالمدينة وتزوج بنته على شرط انها لا تلد ولدا الا في اهلها أي ثم مضى لوجهه قبل ان
يدخل بها ثم انصرف راجعا فبني بها في اهلها ثم ارتحل بها الي مكة فلما انزلت بالحلل خرج بها
فوضعها عند اهلها بالمدينة ومضى الي الشام فمات بغرة فيل وعمره حينئذ عشرون سنة وميسل أربع
وفيل خمس وعشرون وولدت شبة الحمد فماتت بالمدينة سبع سنين وفيل ثمان فمر رجل على علمان
يلعبون أي يتضلون بالسهام واد اغلام فيهم ادا اصاب قال انا ابن سيد البطحاء فقال له الرجل من ات
يا غلام فقال انا شبة بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالحجر فقص عليه
ما رأى فذهب الي المدينة فلما رآه عرف شبة ابيه فيه ففاضت عيناه وضمه اليه خفية من أمه وفي
لفظ انه عرفه بالشبه وقال لمن كان يلعب معه هذا ابن هاشم قالوا نعم فعرفهم انه عمه فقالوا له ان كنت
تريد اخذه فالساعة قل ان تعلم به أمه فانها ان علمت بك لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعا المطلب
وقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الي قومك وانا ح ما فته فجلس على حجر النافه فانطلق به
ولم تعلم به أمه حتى كان الليل فقامت تدعوه فاخبرت ان عمه قد ذهب به وكساه حلة بياية ثم قدم به
مكة فقالت فريش هذا عبد المطلب أي فان هذا السياق يدل على ان عبد المطلب انا ولد بعد موت
ابيه هاشم بغرة وكون عمه المطلب كساه حلة لا ينافي ما سبق أنه دخل به مكة وثيا به رثة خلقه لا به يجوز
ان تكون هذه الحلة البست له عند اخذه ثم رعت عنه في السفر أي أو ان هذه الحلة اشتراها بمكة كما
يصرح به كلام مضموم وما وقع هنا من تصرف الراوى على انه يجوز ان يكون اشترى له حلتين واحده
البسها له بالمدينة وأخرى اشتراها بمكة والبسها له () وفي السير المشامية ان أم عبد المطلب كانت
لا تتكح الرجال لشرفها في قومها حتى بشرطوا لها ان أمرها بيدها ادا كرهت رجلا فارقت أي وأنها
لا تلد ولدا الا في اهلها كما تقدم وأن عمه المطلب لما جاءه لاخذه قالت له لست بمرسلته معك فقال لها

وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات * وفي رواية ان آدم عليه السلام لما طلب منه المهر قال يارب وما اعطيت قال
يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة * وروى ابن عساكر عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال هبط جبريل عليه السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خيلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا اكرم على منك ولقد خلقت
الديا واهلها لا عرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقت الدنيا * وما أحسن قول العارف بالله سيدي علي وفا رضى الله عنه
سكن التوادفش هنيئا يا جسد * ذلك النعم هو المقيم الى الابد أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن * جار الكريم فعيشه عيش الرغد

عش في أمان الله نحت لوائه * لا خوف في هذا الخناب ولا نكد
 رب الخيال ومرسل الجدوى ومن * هو في الحاسن كلها فرد أحد
 روح الوجود حياة من هو واحد * لولاه ماتم الوجود لمن وجد
 لو أنصر الشيطان طلعة بوره * في وجه آدم كان أول من سجد
 لسكن جمال الله جبل فلا يري * (٨) الابتصاص من الله الصمد فاشرب من سكن الجوانح منك يا *

أنا ودملاب من المي عينا
 ويد
 عين الوفا معي الصما سر
 الودي
 بورا هدي روح الهى حد
 الرشد
 هو للصلاة من السلام
 المرتضى
 الجامع اخصوص مادام
 الابد
 روى عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه لما
 قبح في آدم الروح صار نور
 محمد صلى الله عليه وسلم
 يلعب من جهته كالشمس
 قال بعض العارفين لسكن
 ابليس لم يصردك لحد لانه
 ولما امر الله الملائكة
 بالسجود لآدم كان
 استنقالهم لذلك النور
 فالمسجود له حقيقة هو
 الله تعالى وآدم عليه السلام
 كالقمة وتلك القسلة
 المقصد الاعظم منها
 انما هو النور المحمدي
 الذى في حبه ولامحلت
 حواء عليها السلام
 شبت انتقل ذلك النور

المطلب اني غير متصرف حتى أخرج به معي ان ابن أخى قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيت
 شرف في قومنا وقومه وعشيرته وولده خير من الائمة في غيرهم فقال شيبه لعمه اني لست بمعارفها الا أن
 اذن لي فادت له ودفعته اليه فاردفه خلفه على عيره ويحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله فقالت
 هريس عبد المطلب اتاعه أي طنا منهم أنه اشتراه من المدينة فان الشمس أثرت فيه وعليه ثياب اخلاق
 فقال لهم ويحك انما هو ابن أخى هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من أنه صار يقول لمن يسأله عنه من هذا
 فيقول عدى لانه يحوز أن يكون بعض الناس قال من عند نفسه هذا عبد المطلب ظنانه ومعضهم
 سأله فاجابه بقوله هذا عبدى كما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحك الي آخره * وهاشم ابن عبد
 مناف وعبد مناف اسمه الغيرة أي وكان يقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله وهذا هو الجد الثالث
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع لاماننا الشافعي رضي
 الله تعالى عنهما ووجد كتاب في حمرأ بالغيرة بن قصي أوصي قريشا بتقوي الله جل وعلا وصلة الرحم
 ومناف أصله مناة اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم وقيل وهبته
 له لانه كان أول ولد لقصي على ما قيل لان عد مناف (ابن قصي) أي ويسمي قصي زيدا وعن
 امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان اسمه يزيد ويدعي مجما ايضا وقيل له قصي لانه قصي أي هد
 عن عشيرته الى اخواله بني كلب في مادهم وقيل بعد الى قضاة مع أمه لانها كانت منهم * أقول
 لامنافه لجوار ان تكون أم قصي من بني كلب وأبوها من قضاة وانها رحلت بعد موت عبد مناف
 الي بني كلب ثم لما تزوجت من قضاة رحلت اليها ولعل قضاة كانت جهة الشام فلا يخالف
 ما قيل * وقيل له قصي لانه بعد أمه الي الشام لان امه تزوجت بعد موت ابيه وهو فطيم شخص
 يقال له ربيعة بن حرام وقيل حرام بن ربيعة العذري فرحل بها الي الشام وكان قصي لا يعرف له ابا
 الارواح أمه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج امه شرأي فانه ناضل رجلا منهم فنصله قصي
 أي عليه فغضب ذلك الرجل وغير قصيا بالفرقة وقال له ألا تلتحق بقومك وبلادك فانك لست منا
 وفي لفظ لما قيل له ذلك قال عى أما قيل له سل امك فشكادك الي امه فقالت له ملادك خير من ملادم
 وقومك خير من قومهم أت اكرم ابائهم أت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام قد
 اليه العرب وقد قالت لي كاهنة رأتك صغيرا لك تلى امر اجليلا فلما أراد الخروج الي مكة قالت له
 امه لا تهجل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع حجاج قضاة فاني اخاف عليك فشتخص مع الحجاج
 فقدم قصي مكة على قومهم مع حجاج قضاة ففرقوا له فضله وشره فاكرموه وقدموه عليهم مساد
 فيهم ثم تزوج بنت حليل بالحاء المهملة المضمومة الحزاعى وكان أمر مكة والبيت اليه وهو آخر من ولي
 امر البيت والحكم بمكة من خراة حجاج منها باولاده الآتي ذكرهم فلما انتشر ولده وكثر ماله وعلم شرفه

اليها ثم لما وضعته عليه السلام ظهر ذلك النور في جهته وكان هو وصي آدم عليه السلام على
 دريته وأوصاه آدم ان لا يضع ذلك النور الا في الطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية بينهم تنتقل من قرن الى قرن الى ان
 وصل ذلك النور الى حده عند المطلب ثم الي ابيه عبد الله ثم الي امه آمنة وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية *
 روى البيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شي ما ولدني
 الا كحاح الاسلام اي كحاح كنعان الاسلام يعني بقدر صحيح * وروى ابو نعيم في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى

الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الارض ومغارها فلم أر رجلاً أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أرني أب أفضل من نبي هاشم وفي الشفاء أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة قال اللهم بحق محمد أغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي فتاب الله عليه وغفر له وهذا تأويل قوله تعالى قلتي آدم من ربه كلمات فتاب عليه وقيل ان الكلمات هي رتنا ظلمنا أقتسنا وان لم تعمر لنا وترحمنا لنكونن من الغاسرين وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك انى ظلمت نسي فاغفر لي فانك خير الغافرين وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك انى ظلمت نسي فتاب عليك انك انت التواب (٩) الرحيم * قال بعضهم ولا مانع من

كون آدم عليه السلام
أتى بالخبيث وصح في
أحاديث كثيرة انه صلى
الله عليه وسلم كان في
صلب يوح عليه السلام
حين ركب السفينة وفي
صلب ابراهيم عليه السلام
حين قذف به في النار وانه
هو المراد من قول
ابراهيم عليه السلام رنا
واعنت فيهم رسولا منهم
يتلو عليهم آياتك ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويرزيهم
وقد قال صلى الله عليه
وسلم نادعوه أبي ابراهيم
وشري عيسى عليه السلام
وأما ما نقل عن آباءه من
ذكره عليه السلام
والتنويه شأنه فكثير
فمن ذلك ما روي عن جده
كعب بن لؤي فانه كان
يجمع قومه يوم العروبة
وهو المسمى يوم الجمعة
ويعظمهم ويذكرهم بمسح
التي صلى الله عليه وسلم
ويحرمهم بانه من ولده ويامرهم
باتباعه فلما كان يقوله

مات حليل فرأى قصي انه أولى بامر مكة من خزاعة لان قريشا اقرب الى اسمعيل من خزاعة فعدا قريشا ونبي كنانة الى اخراج خزاعة من مكة فاجابوه الي ذلك واطمأنت له قضاعة جاء بهم اخو قصي لانه فإزاح قصي يد خزاعة وولى امر مكة وقيل ان حليلا جعل أمر البيت لقصي ولا منافاه لحوازن تكون خزاعة لم ترض بما فعله حليل من أن يكون امر البيت لقصي فخارهم واخرهم من مكة وقيل ان حليلا اوصى بذلك لابي غيشان بنضم الغين المعجمة بعد ان اوصى بذلك لانتته زوج قصي وقالت له لا قدرة لي على فتح البيت واغلاقه وان قصيا اخذ ذلك منه بزق حمر فقالت العرب اخم صنفقة من أبي غيشان وقيل ان ابغيشان اعطى ذلك لبيت حليل زوج قصي واعطاه قصي اتوا واره واره فكان ابو غيشان آخر من ملك امر مكة والبيت من خزاعة ولا يحالف ذلك ما تقدم من ان حليلا آخر من ولى امر البيت والحكم مكة لجواز أن يكون المراد آخر من ولى ذلك واستمر كذلك الى ان مات قال بعضهم وكان ابو غيشان حالاً لقصي وكان في عقله شيء فحده قصي فاشترى منه امر مكة والبيت بادوا من الابل والجمع بين هذه الروايات من ان قصيا اخذه من ابي غيشان بزق حمر وبين انه اخذ ذلك باثواب واره وبين انه اخذ ذلك بادوا من الابل ممكن لجواز ان يكون جمع بين الحمر والاثواب والابل فسوق والاقتصار على بعضها من بعض الروايات فاما جمع قصي قريشا بعد تفرقها في البلاد وجعلها اثني عشرة قبيلة كما سيأتي ومن ثم قيل له جمع وفي كلام بعضهم ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم جمعا والى ذلك قول الشاعر

قصي لعمرى كان يدعى جمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدحه بها حذافة بن غانم فان ركباً من جذام فقد وارجلا منهم غالته بيوت مكة فلقوا حذافة فاخذوه فرطوه ثم اطلقوا به فلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف معه انه ابولهب يقوده وقد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة هتف به فقال عبد المطلب لابي لهب ويلك ما هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطا من ركب قال الحقيم واسألهم ما شأنهم فلحقهم فاخروا الحمر فرجع الى عبد المطلب فقال ما معك قال والله ما معي شيء قال الحقيم لا أم لك واعطهم ما بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابولهب فقال قد عرقتم تجارتي ومالي وأنا احلف لكم لا اعطينكم عشرين أوقية ذهباً وعشراً من الابل وفرساً وهذا دائمي رهنا بذلك فقبلوه منه واطلقوا حذافة فاقبل به فلما سمع عبد المطلب صوت ابي لهب قال واياي لك لما صر ارجع لا أم لك قال يا ابنا هذا الرجل معي فناداه يا حذافة اسمعني صوتك فقال هاأ ناد اباي انت ياساق الحبيج أردفني فاردفه خلفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذه القصيدة ومطلها

بنوشية الحمد الذي كان وجهه * يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

(٢ - حل - اول)

لهم سيأتي لحرمكم با عظيم وسيحرج منه نبي كريم ويشدأ يانا آخرها على غفلة ياتي النبي محمد * فيخبر اخبارا صدوق خبيرها ويشدأ يانا باليتني شاهد فخواء دعوته * حين العشرة تغني الحق خذلانا ومن خطبه النبي كان يخطبها أما هدا فاسمعوا واهتموا وعلموا واعلموا ليل داح ونهار صباح والارض مهاد والسما ناه والجال اوتاد والنجوم اعلام والاولون كالاخرين فصلوا ارحامكم واحفظوا اصهاركم وتمروا اموالكم الدار امامكم والطن غير ما تقولون وكان بينه وبين بعثته صلى الله عليه وسلم بحسالة وستون سنة وقيل وعشرون وكانوا يؤرخون بموته حتى كان عام القيل فارخوا

به ثم يموت عبد المطلب ثم كان التاريخ في الاسلام بالهجرة ومن ذلك ما نقل عن جده صلى الله عليه وسلم كنانة بن خزيمة انه كان شيخا عظيما تقصده العرب لعلمه وفصله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد يدعو الى الله تعالى والى الر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تردادوا شرفا وعرا الى عرهم ولا تفندوا أى لا تكذبوا اماما جاء به فهو الحق وتواتر أن جده صلى الله عليه وسلم الياس كان يسمع من صليبة تلبية النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج وكان كبيرا عند العرب يدعو به سيد العشيرة ولا يقضون أمرادوه وهو أول (١٠) من أهدي البدن الى البيت وجاء في الحديث لا تسوا إلیاس فانه كان مؤمنا وكان في العرب

مثل لقمان الحكيم في قومه وجاء في الحديث أيضا لا تسوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مؤمنين وفي رواية لا تسوا مضر فانه كان على دين اسمعيل ومن كلامه من يردع خيرا يحصد غبطه ومن يردع شرا يحصد ندامة وحاء ان خزيمة ومدركة وزارا كل منهم كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عيبيه وان زارا لما ولد وبطراؤه الي نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عيبيه فرح فرحا شديدا ونحر وأطم وقال ان هذا كله برأى قليل بحق هذا المولود فسمي زارا لذلك وكان أحمل أهل زمانه وأكرم عقلا وجاء ان الله لما سلط بختصر على العرب امر الله اربياء عليه السلام ان يحمل معه معدن عدنان على الرراق كي لا تصيبه التهمة وقال فاني ساخرح من صليبه نيا كرميا اختره الرسل ففعل اربياء

هي قصيده جيده فان قيل كيف قبل القوم من ابي لهب رهن ردا لله على ما ذكره لهم في أن يحلوا عن الرجل مع ان رداءه لا يقع موقعا من ذلك * أوجب بان سنة العرب وطريقتهم أن الواحد منهم اذا رهن غيره ولو شيئا حقيرا على امر جليل لا يعدر بل يحرص على وفاء ما رهن عليه ومن ثم لما اجذبت أرض تميم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ذهب سيدهم حاجب بن ررارة والد عطار د رضي الله تعالى عنه الي كسرى ليأخذ منه ما االقومه ليرواريف العراق لاجل المرعى فقال له كسرى أتم قوم غدر وأخاف على الرعايتكم فقال له حاجب أنا صامن ان لا تفعل قومي شيئا من ذلك فقال له كسرى ومن لي بوفائك قال هذه فوسى رهينة تخمقه كسرى وجلساؤه وصحكوا منه فقيل له العرب لو رهن أحدهم شيئا لا بد أن يري به فلما أحصيت أرض تميم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم ولما وفد اليه جماعة منهم وأسماوات حاجب أ ر عطار د رضي الله عنه قومه بالذهاب الى بلادهم وجاء عطار د رضي الله عنه الي كسرى فطلب فوس أ ييه فقال انك لم تسلم الي شيئا فقال أ يها الملك أ نا وارث أ بي وفدوفينا بالصمان فان لم تدفع الي قوس أب صار عارا علينا وستة فدفعها له وكساه حلة فلما وفد عطار د على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم دفعها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا اخلاق له فكانت شو تميم تعدد ذلك القوس من معاخرهم والي هذا أشار بعض الشعراء وقد أحسن وأجاد وتلطف بقوله

زهو علينا قوس حاجبها * تيه تميم قوس حاجبها

وصار قوسا رئيسا لقريش على الاطلاق حين أراح يد حراة عن البيت وأجلام عن مكة بعد ان لم يسلموا القصي في ولاية أ مر البيت ولم يحيزوا ما فعل حليل وأ بوغيشان على ما تقدم وذلك بعد ان اقتلوا آخر أيام منى هذان حذرتهم قريش الظلم والعمى ودكرتهم ما صارت اليه حرم حين أ الحدوا في الحرم بالظلم فأت خراة فاقتلوا قتالا شديدا وكثر القتل والحراح في الرهقين الا انه في خراة أكثر ثم تداعوا للصلح وانفقوا على ان يحكوا بينهم رجلا من العرب يحكوا بعمربن عوف وكان رجلا شريفا فقال لهم موعدكم فناء الكعبة غد فلما اجتمعوا قام بعمربن عوف فقال أ لاني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا يتباعه لاحد على أحد في دم وقيل قضي بان كل دم أصابته قريش من خراة موضوع وان ما أصابته خراة من قريش فيه الدية وقضي لقصي بانه أ ولي بولاية مكة فتولاها قبايل وكان بعشر من دخل مكة من غير أهلها أي تجارته وكانت خراة قد أ زالت يدجرم عن ولاية البيت فان مصاض بن عمرو الحرمي الاكبر ولي أ مر البيت بعد ثبات بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان جد الثابت وغيره من أولاد اسمعيل لامهم واستمرت جرم ولاية البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولدا اسمعيل في ذلك لحنو لثمتهم واعطاهم لان يكون بمكة نفى ثم ان جرهما فوا بمكة وظلموا من يدخلها من

ذلك واحتمله معه الي أرض الشام فندشامع نبي اسرائيل ثم عاد هذان هذان القتي يموت بختصر * وحكي الزبير بن بكار غير

ان اول من وضع انصاب الحرم عدنان قيل وهو اول من كسا الكعبة او كسيت في زمنه وجاء به انما سمي عدنان من العدن وهو الاقامة لان الله أقام ملائكة لحفظه وسبب ذلك ان اعين الجن والانس كانت اليه وارادوا قتله وقد لوا ان تركنا هذا اللعالم حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه روى ابو جعفر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عدنان ومعد وربيعة وخزيمة واسد على مله ابراهيم فلان تذكروهم الا بخير وجاء ايضا ان مضرا انما سمي بذلك لانه كان يمرض

القلوب أي يأخذها لحسنه وجماله ولم يره أحد الا احبه لما كان يشاهد في وجهه من نور النبي صلى الله عليه وسلم ومن كلامه خير الخير أعجله فاحملوا أهلكم على مكروها واصرفوها عن هواها فيما أوسدها فليس بين الصلاح والفساد الا سير هواق وهو ما بين الخلبتين وهو أول من حدا للابل وذلك أنه سقط عن نعيره وهو شاب فاكسرت يده فقال يايداه يايداه فأتت اليه الابل من المرعي فلما صح وركب حدا وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يدهمولى له فصاح فاجتمعت اليه الابل فوضع الحداء وراد الناس فيه ويقال لمضر مضر الحمراء وسبب ذلك انه لما قسم هو وأخوه ربيعة (١١) مال والدهما رارا أخذ مضر الذهب

فقيل له مضر الحمراء واحذر ربيعة الخيل فقيل له ربيعة الفرس قيل ان قبر مضر بالروحاء وحاه ان معدا سمي بذلك لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب أحدا الا رجع بالنصر سبب نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي في جهته وخبره قيل انه تصعر خرمة وانما سمي بذلك لانه خزم أي جمع فيه نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في آبائه ومدركة سمي بذلك لانه أدرك كل عر وخر سبب نور النبي صلى الله عليه وسلم وكان طاهرا بنا فيه والنضر انما لقب بذلك لنصاره وجهه واشرافه وجماله من نور النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان أم النضر برة بنت أد بن طامحة تزوجها أبوه كنانة بعد أبيه خزيمة فولدت له النضر على ما كان عليه أهل الجاهلية ادامات

غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها حتى ان الرجل منهم كان اذا أراد ان يزني ولم يجد مكانا دخل البيت فرأيه فاحتمت أي عرمت خراعة لخرمهم واخراجهم من مكة فمعلوا ذلك بعد ان سلط الله تعالى على جرم دواب تشبه النغف بالنغين المعجمة والهاء وهو دود يكون في أوف الابل والغنم فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوي الشباب وقيل سلط الله عليهم الرعاف فافني عالمهم أي وجاز ان يكون ذلك الدم ناشئا عن ذلك الدود فلا محالة وذهب من تي الي النبي مع عمرو بن الحرث الجرمي آخر من ملك أمر مكة من جرم وحزت حرم على ما فرقوا من أمر مكة وملكها حرا ناشدا وقال عمرو أيا تامنها

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أيس ولم يسمر بمكة سامر
وكتا ولاه البيت من هدنات * بطوف نذاك البيت والخير طاهر
بلي نحن كتنا أهلها فانادنا * صروف الليالي والدهور السوار

ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنتا كتب بين يدي الورير يحيى بن خالد البرمكي أيام الرشيد فاخذه التوم فنام برهة ثم اتبه مذعورا فقال الامر كما كان والله ذهب ملكتنا ودل عرابا واقصت أيام دولتنا قلت وما ذلك أصلح الله الوزير قال سمعت منشدا أشدني كان لم يكن بين الحجون البيت وأجته من غير روية بلي نحن كتنا أهلها البيت فلما كان اليوم الثالث وأنا بين يديه على عادي اذ جاءه اسنان وأك عليه وأخبره ان الرشيد قتل جمعرا الساعة قال أو قد فعل قال نعم فإراد ان رمي القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة * وما يؤثر عن يحيى هذا ينبغي للاسان ان يكتب احسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويحدث باحسن ما يحفظ وقال من لم بيت على سرور الوعد لم يجد للصبيعة طعاما وصارت خراعة بعد جرم ولاه البيت والحكام بمكة كما تقدم وكان كبير خراعة عمرو بن لحي وهو ابن بنت عمرو بن الحرث الجرمي آخر ملوك جرم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو بن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده في الجاهلية وهو أول من اطعم الحج بمكة سدائف الابل ولحماها على التزيد والسدائف جمع سديف وهو شحم السنام وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتى صار قوله ديننا متبعيا لا يخالف وفي كلام بعضهم صار عمرو للعرب ربالا ينتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسومهم في الموسم وربما نحر لهم في الموسم عشرة آلاف بدنه وكساعشرة آلاف حلة وهو أول من غير دين ابراهيم أي فقد قال بعضهم تطافرت نصوص العلماء على أن العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه أي من رفض عبادة الاصنام الي زمن عمرو بن لحي فهو أول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب الصلوات بعد الاصنام وسبب السائبة وبجر البحيرة وقيل أول من بجر البحيرة

رجل خلف على زوجته أكبر منه من غيرها ولذا قال تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وهذا كله غلط فاحش قال أبو عثمان الجاحظ ان كنانة خلف على زوجته أبيه فماتت ولم تلدهد كراولا أي فتكح بنت أخيها وهي ربة بنت مر بن أد بن طامحة فولدت له النضر قال وانما غلط كثيرا لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة أبيه لانه لا اتفاق اسمي الزوجتين وتقارب النسب قال وهذا هو الذي عليه مشايخنا من أهل العلم والنسب ومعاذ الله ان يكون أصاب نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن قال غير هذا فقد أخطأ وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهير اقال الدموي

وهذا أرجوه العوز للجاحظ في متقلبه وانه يتجاوزته فيما سطره في كتبه قال الحافظ الشامي وهو من النفايس التي برجل اليها وهو الذي ينلح له الصدر ويذهب وحره ويزيل الشك ويطي شرره انتهى * وقد أجمع العلماء على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اتسب ينتهي الي عدنان ولم يتجاوزوه ويقول كذب النساون وذلك لانه اختلف فيما بين عدنان واسماعيل اختلافا كثيرا ومن اسمعيل الى آدم متفق على أكثره وفيه خلف يسير في عدد الآباء وفي ضبط بعض الأسماء وعن ابن عباس رضي الله عنهما بين عدنان واسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون (١٢) وقيل أهل وقيل أكثر وقال عروة بن الزبير ما وجدت أحدا يعرف بعد معد بن

عدنان * وسئل مالك عن الرجل يرفع سبه الي آدم فكره ذلك وقال على سبيل الانكار من اخره بذلك فيدعى لمن أراد أن يذكر سب النبي صلى الله عليه وسلم ان يوصله الي عدنان ابن اد ويقف اقتداء به صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على ان عدنان ينتهي سبه الي اسمعيل عليه السلام فهو صلى الله عليه وسلم عهد ابن عدنان من عبدالمطلب ابن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان والله درالقائل وستة عشر هاشم من أصولها وعندها الرصي أكرم عند سمت رثة علياء أعظم قدرها ولم تسم الا بالنبي عهد ورحم الله آخر حيث قال

رجل من بني مدح كانت له ماقتان فجدع أدنيهما وحرّم ألباهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في النار يحبطه باخفافهما وبمصاهه بافواهما وعمرو أول من وصل الوصيلة وحى الحامي ونصب الاصنام حول الكعبة وأتى بهيل من أرض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالازلام على ماسياتي وأول من أدخل الشرك في التلية فانه كان يلي تلبية ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهي ليك اللهم ليك لا شريك لك ليك فعند ذلك تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلي معه فلما قال عمرو ليك لا شريك لك قال له ذلك الشيخ الا شريكا هولك فانكر عمرو ذلك فقال له ذلك الشيخ تملكه وماملك وهذا لا بأس به فقال ذلك عمرو فبعته العرب على ذلك أي فيوحده به بالتلية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده قال تعالى تويخا لهم وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وهو أول من أحل أيضا كل الميتة فان كل القبائل من ولد اسمعيل لم تزل تحرم أكل الميتة حتى جاء عمرو بن لحي فرعم أن الله تعالى لا يرضي تحريم أكل الميتة قال كيف لا نا كلون ما قتل الله ونا كلون ما قتلتم * وروى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جهنم يحطم بعضها حصا ورأيت عمرا يحرق صه في النار وفي رواية امعاءه أي وهي المراد بالقصب بضم القاف وفي رواية أخرى أنه يؤذى أهل النار بريح قصبه ويقال للامعاء الاقتاب واحداها قتب كسر القاف وسكون المثناة العوقية آخره ياء موحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يخاء بالرجل يوم القيامة فيلني في النار فتندلق أفتابه في النار والاندلاق الخروج بسرعة * وقال صلى الله عليه وسلم لا كنتم بن الجون الحراعي واسمه عبدالعري وأكنتم بالباء المثلثة وهو في اللغة واسع البطن يأكنتم رأيت عمرو بن لحي يحرق صه في النار ثم رأيت رجلا أشبهه من رجل منك به ولاك منه فقال أكنتم فمسي ان يضرنى شبهه يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر انه أول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان أي ودين اسمعيل هود بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فان العرب من عهد ابراهيم عليه السلام استمرت على دينه لم يغيره أحد الى عهد عمرو المذكور كما تقدم وفي كلام بعضهم ان أكنتم هذا هو يوم معد زوح أم معد التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة وأكنتم هذا هو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الدجال فاذا أشبهه الناس به أكنتم بن عبدالعزي فقام أكنتم فقال أبيضني شبهي اياه فقال لأنت مؤمن وهو كافر ورد ابن عبدالعزي حيث قال الحديث الذي فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما قاله في ذكر عمرو بن لحي وانما كان عمرو بن لحي أول من نصب الاوثان لانه خوخ من مكة الى الشام في بعض اموره فرأى بارض البلقاء العاليق ولد عملاق بن لاو وبن سام بن نوح ورآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه قالوا هذه أصنام يعبدونها فستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعلمون منها صنفا فاسير به الى أرض العرب

قالوا أبو الصقر من شيان قلت لهم * كلا لعمري ولكن منه شيان وكم أب قد علا بن ذوي شرف * فاعطوه كما علا برسول الله عدنان قال الماوردي في اعلام كتاب النبوة واذا اخترت حال سبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده علمت انه سلاله آباء كرام ليس فيهم مستردل بل كلهم سادة قادة وشرف للنسب وطهارة المولد من شروط النبوة * وفهراسمه قريش واليه تنتهي وتجتمع قبائل قريش ومافوقه كنانة وسمي قريشا لانه كان يقرش أي يفتش على حاجة المحتاج فيسدها بماله وقيل كان نوه يقرشون أهل الموسم عن حوائجهم فيرفدونهم هم وكلاب * اسمه حكيم سمي بكلاب لانه كان يكثر الصيد بالكلاب

وقيل من المكابية أي المضايقة لمضايقته على أعدائه وقيل من الكلاب جمع كلب كأنهم يريدون الكثرة * وسئل اعرابي لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو زرق ومرزوق ورباح فقال إنما سمي أبناءنا بالأعداء وعبيدنا لأننا يريدان الأبناء عدة للأعداء وسهام في نحورهم فاخترنا هذه الأسماء * وقصى اسمه زيداً ويريد ويقال له يجمع به جمع الله القائل من قریش في مكة بعد تهرقها قال الشاعر أؤمك قصى كان يدعي مجعاً * به جمع الله القائل من مهر وهذا البيت من قصيده مدح بها حذافة بن عامر عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حيث أنجده من كربة وقعت له (١٣)

من جذام ادعوا عليه
قتيلا قتله بمكة ففداه
عند المطلب بمال وأطلقه
وكان مع عبد المطلب حين أطلقه
أنه أئولب وقال يمدح
عبد المطلب وبنيه

نوشية الحد الذي كان
وحبه
يضى ظلام الليل كالقمر
البدري
إلى أن قال
أؤمك قصى كان يدعي
مجعاً

به جمع الله القائل من مهر
ومن كلام قصى من أكرم
لثيا شاركه في لؤمه ومن
استحسن فيبعا ترك إلى
قبحه ومن لم تصلحه
الكرامة أصلحه الهوان
ومن طلب فوق قدره
استحق الحرمان والحسود
هو العدو والحفي ولما احتضر
قال لبيه اجلسوا الحرة
فأما تصلح الأبدان وتفسد
الأدهان وروح قصي
من خراة حبي بنت حليل
الخراعي فولدت له عند
مناف وكات ولاية الحرم

فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه في بطن الكعبة على بئرها وأمر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل إذا قدم من سفره بدأ به قبل أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده وكان عند هبل سبع قداح قدح فيه مكتوب العقل إذا اختلفوا فيمن يحمله منهم ضربوا به فعلى من خرج حمله وقدح مكتوب فيه نم وقدح مكتوب فيه لا وذلك للامر الذي يريدونه وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق من غيركم إذا اختلفوا في ولد هل هو منهم أولا وقدح فيه بها وقدح فيه بابها إذا أرادوا أرضا يخفرونها للماء وكان هبل من العتيق على صورة انسان * وعاش عمرو بن لحي هذا ثلاثمائة سنة وأربعين سنة ورأى من ولده وولد ولده ألف مقاتل أي ومكت هو وولده من بعده في ولاية البيت خمسمائة سنة وكان آخرهم حليل الذي تزوج قصى بنته كما تقدم وقيل وكان لعمر بن قيس من الجن فقال له اذهب إلى جدة وات منها بالآلهة التي كانت تعبد في زمن نوح وادرس عليها السلام وهي دوسواع ويغوث ويعوق وسر فذهب وأتى بها إلى مكة ودعا إلى عبادتها فانتشرت عبادة الأصنام في العرب فكان ذلك الكلب وسواع لهمدان وقيل لهذيل ويغوث لمذحج بالذال المعجمة على وزن مسجد أو قبيلة من اليمن ويعوق لمراد وقيل لهمدان وسر لخير أي وكانوا هؤلاء على صور عباد ماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين أمثالهم من صفر ونحاس لبستان نسواهم فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك أهل ذلك العصر قال اللعين لآلادهم هذه آلهة آباءكم تعدونها ثم إن الطوفان دفتها في ساحل جدة فاخرجها اللعين * وفي كلام بعضهم إن آدم كان له خمسة أولاد صلحاء وهم دوسواع ويغوث ويعوق وسرفات ودفعن عليه الناس حزا شديدا واجتمعوا حول قبره لا يكادون يفارقونه وذلك بارض بابل فلما رأى ابليس ذلك من فعلهم جاء إليهم في صورة اسنان وقال لهم هل لكم أن أصور لكم صورته إذا نظرتم إليها دكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورته ثم صار كما مات واحد منهم صور صورته وسموا تلك الصور بأسمائهم ثم لما تقدم الزمان ومات الآباء والأبناء وأبناء الأبناء قال لمن حدث بهم إن الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها فإرسل الله لهم نوحا فنهاهم عن عبادتها فلم يعبده لذكور وكان بين آدم ونوح عشرة فروع كلهم على شريعة من الحق بآول ما حدثت عبادة الأصنام في قوم نوح فأرسله الله تعالى إليهم فنهاهم عن ذلك ويقال إن عمرو بن لحي هو الذي نصب منة على ساحل البحر مما يلي قديد وكانت الأزد ينجون إليه ويعظمونه وكذلك الأوس والخرج وغسان * وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسيره لبعض الآيات القرآنية عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض إن أصل وضع الأصنام إنما هو من قوة التنزيه من العلماء الأقدمين فانهم نزهوا الله تعالى عن كل شيء وأمروا بذلك طاعتهم فلما رأوا أن بعض عامتهم صرح بالتمطيل وضعوا لهم الأصنام وكسوها بالديباج والحلي والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا

لخراة واحبت إلى حليل الخراعي فأوصى بها لابنته زوج قصي فقالت لا قدرة لي على فتح البيت واغلاقه فجعل أبوها ذلك لاني غبشان الخراعي فاشتري منه قصي أمر البيت وأمر مكة بزق من حرم زاده أزواد من الأبل واثوانا فنازعت خراة فدعا قریشا وبني كنانة لآلته فاعانوه حتى أزاح يد خراة وذلك بعد أن اقتتلوا أيام منى بعد أن حذرتهم قریش الطلم والبغي وذكرتهم ما صارت إليه جرم حين ألدوا في الحرم بالطم فأت خراة فقتلوا قتلا شديدا وكثرا قتل والجرح في العرقين إلا أنه في خراة أكثر ثم تداعوا للصلح وانفقوا على أنهم يحكون بينهم رجلا من العرب فحكوا بامر بن عوف وكان رجلا عريفا فقال لهم موعدكم فناء الكعبة غدا

فانما اجتمعوا قام بعمر فقال ألا اني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد وقضى لقصي انه اولي بولاية مكة فنولاها وكات خراعة قد أرت يدجرهم عن ولاية البيت فان مصاض بن عمرو الحرهمي الاكبر ولى أمر البيت بعد ثابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام لانه كان جد الثالث وغيره من أولاد اسمعيل لامهم لان اسمعيل تزوج من جرم فجاهه الاولاد منهم فاحذ ولاية البيت عدات بن اسمعيل مصاض بن عمرو الحرهمي واستمرت جرم ولاية البيت والحكام لا ينازعهم ولد اسمعيل في ذلك الخولتهم (١٤) واعظا ما لان يكون بمكة نبي ثم ان جرهما بغوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلهما واكوا

بها الحق الذي عاب عن عقولهم وعاب عن أولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى هذا كلامه وكان في زمان جرم رجل فاجر يقال له اساف فخر بامرأة يقال لها نائلة في جوف الكعبة أي فلما فيها كما في تاريخ الأزرق وقيل زنى بها فسخطا حجرين فاخرجا منها وصبا على الصفا والمروة ليكونا عره فلما كان زمن عمرو بن لحي أخذها وصنهما حول الكعبة أي على زمزم وجعلاني وجهها وصار من يطوف يتمسح بهما يبدأ بأساف ويحتم نائلة وذلك قبل ان يقدم عمرو وبهل وتلك الاصنام وكات قريش تذبح دبا نحتها عندهما وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما كسر نائلة عند فتح مكة خرجت منها امرأة سوداء شمطاء تحمش وجهها وهي تنادي بالويل والثبور وكان عمرو بن مخزوم به بان الرب يشقي بالطائف عند اللات ويصيف عند العرى فكانوا يعظمونها وكانوا يهدون الى العزى كما يهدون الى الكعبة وقصى هو الذي أمر قريشا ان ينوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان علمت ذلك ها تنكم العرب ولم تستحل قتالكم فنوا حول البيت من جهاته الاربع وجعلوا ابواب بيوتهم جهته لكل بطن منهم باب ينسب الآن اليه كباب بن شبة وباب بن سهم وباب بن محروم وباب بن حجاج وتر كوا قدر الطوايف بالبيت فقصي دار الندوة وهي أول دار بنيت بمكة واستمر الامر على انه ليس حول الكعبة الا قدر الطوايف وليس حوله جدار رمنه صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق رضي الله عنه فلما كان زمن ولاية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدور من اهلهما وهدمها وبني المسجد المحيط بها ثم لما كان زمن ولاية عثمان رضي الله تعالى عنه اشترى دورا آخر وغالي في ثمنها وهدمها وراد في سعة المسجد ثم ان ابن الربير رضي الله عنهم ازاد في المسجد زيادة كثيرة ثم ان عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقفه بالساح وعمره عمارة حسنة ولم يزد فيه شيئا ثم ان الوليد بن عبد المطلب وسع المسجد وحمل اليه اعمده الرام ثم زاد فيه المهدي والدارل شيد مرتين واستقر نأؤه على ذلك الى الآن * وكات قريش قبل ذلك أي قبل بناء منازلهم في الحرم يحترمون الحرم ولا يبيتون فيه ليلا واداء أراد أحد دم قصاصا حاجه الانسان خرج الى الحل وقد جاءه صلى الله عليه وسلم لما كان مكة اذ أراد حاجه الانسان خرج الى المنس بكسر الميم أفصح من فتحها وهو على ثلثي فرسخ من مكة وهات قريش قطع شجرا الحرم التي في منازلهم التي شوها فقد كان بمكة شجر كثير من العصاه والسلم وشكوا ذلك الى قصي فامرهم قطعها فها بوا ذلك فقالوا نكره ان ترى العرب انا استخففتنا بحر ما فقال قصي انما تقطعوه لئلا تكونوا لنا زكوا وما تريدون به فساد اهل الله أي لعنته على من اراد فسادا فقطعها قصي بيده ويد أعوانه وفي كلام السهيلي عن الواقدي الاصح ان قريش حين أرادوا البيان قالوا لقصي كيف يصنع في شجر الحرم فحذرهم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك فكان أحد دم يصدق بالبيان حول الشجرة حتى تكون في منزله قال واول من ترخص في قطع شجر الحرم للبيان

مال الكعبة الذي يهدى لها فاجعت خراعة الحرم واخراجهم من مكة فعملوا ذلك بعد ان سلط الله على حرم دواب تشبه النعف الغيب المعجمه والقاء وهو دود يكون في ابواب الابل والعم فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب وقيل سلط الله عليهم الرعا فابى غالبهم وذهب من قى الي اثنين مع عمرو بن الحرث الحرهمي آخر من ملك امر مكة من جرم وحرث جرم على ما فارقوا من امر مكة وملكها حرا شديدا وقال عمرو بن الحرث اياتا منها كان لم يكن بين الخجون الى الصفا أيس ولم يسمر بمكة سامر وكات اولاه البيت من عدات بطوف نذاك البيت والخير طاهر بلى نحن كنا اهله فابادنا

صروف الليالي والدهور البوار ثم استمر الامر في خراعة الى ان تزوج قصي منهم وحصل ما تقدم ذكره عبد الله فازاح يدخراعة وولى امر مكة وشرفها فكان بيده السقاية والرفادة والحجاة والندوة واللواء والقيادة وكان عبد الدار اكبرا اولاد قصي واحمهم اليه وكان عد مناف اشرفهم لانه شرف في زمن ابيه وذهب شرفه كل مذهب وكات قريش تسميه العياض لكرمه فاعطي قصي تلك الوظائف ولده عبد الدار لمحبه له وقال اما والله يا بني لا لحقنك بالقوم يعني بقية اخوتهم وبني عمه وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها ولا يقدر لقرش لواء للحرب الا ان تعده انت ولا يشرب رجل بمكة

الامن سقايتك ولا ياكل احد من اهل الموسم الامن طعامك وهذا هو المراد من الرقادة ولا تقطع قریش امر من أمورها الا في دارك
يعني دار الندوة ولا يكون احد قائد القوم في قتال الاأت فلما مات عبد الدار وأخوه عبد مناف اختلف اناؤم فاراد نوب عبد مناف
وم هاشم والمطلب وعبد شمس وبوقل ان ياخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار واجمعوا على المحاربة واخرج نوب عبد مناف جفنة
مملوءة طيبا فوضعوها لمن أراد ان يحالفهم ويكون معهم في المسجد عند باب الكعبة فغمس جماعة من قریش أيديهم فيها للاشارة الي
انهم معهم وتحالفوا بعد ان تطيبوا منها معهم فسموا المطيبين وهم نوب عبد مناف ونوزهره (١٥) ونو أسد بن عبد العزى بن

قصي ونوتيم بن مره ونو
الحريث بن قهر فالمطيبون
قائل حمسه وتعاهد نو
عبد الدار مع أحلافهم وهم
نوب محروم ونوسهم ونو
جمع ونوعدي بن كعب
على ان لا يتجادلوا ولا يسلم
معضم بعضهم لبعضا لتخالفهم
بعد أن اخرجوا جفنة
مملوءة دما من دم جرور
مخروها ثم قالوا من أدخل
يده في دمه فلعن منها فهو
منا فعلوا ذلك ولد اسموا
لعنة الدم ثم اصطلحوا على
ان تكون الرقادة والقيادة
والسقاية لبي عبد مناف
والحجاة واللواء لبي
عبد الدار ودار الندوة بينهم
بالاشترار وقيل ان دار
الندوة سقيت في يدني
عبد الدار حتى ناعها بعض
من اناؤم على حكيم بن
حرام بن اسد بن عبد العزى
ان قصي فاشترها بزق
حمر ثم باعها في الاسلام
مائة ألف درهم فقال له
عبد الله بن الربير رضى

عبد الله بن الربير حين اتى دورا قميعة ان لكنه جعل فداء كل شجره بقدره فليتامل الجمع وانزل قصي
القبائل من قریش أي فانه جعلها اثنتي عشرة قبيلة كما تقدم في نواحي مكة بطاحها وظواهرها ومن ثم
قيل لمن سكن البطاح فريش البطاح ولمن سكن الطواهر فريش الطواهر والاولى أشرف من الثانية
ومن الاولى نوه هاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل في وضعه صلى الله عليه وسلم بقوله
من بني هاشم بن عبد مناف * ونو هاشم بنجار الحياء
من قریش البطاح من عرف لنا * س لهم فصلهم بغير امتراء
قال بعضهم كان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب ملكا ولما حضر الحج قال لقریش قد حضر الحج
وقد سمعت العرب بما صنعتهم وهم لكم معطمون ولا اعلم مكرومة عند العرب أعظم من الطعام فليخرج
كل اسان منكم من ماله اخرجوا فجمعوا من ذلك شيئا كثيرا فلما جاءوا اهل الحج نحر على كل طريق
من طرق مكة جزورا ونحر بمكة وجعل التريدي واللحم وسقي الماء المحلي بالرييب وسقي اللبن وهو أول من
أوقد النار بمزدلفة ليراه الناس من عرفة ليلة النحر * ومما يؤثر عن قصي من أكرم لنا أشركه في
لؤمه ومن استحسن قبيحنا نزل الى قبحة ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب فوق قدره
استحق الحرمان والحسود العدو والخي ولما حضر قال لا ولادته اجتمعوا الحرة فانها لا تصلح الا بدان
وتفسد الا دهان وحاز قصي شرف مكة كله فكان يده السقاية والرقادة والحجاة والندوة واللواء
والقيادة وكان عبد الدار أكرام اولاد قصي وعبد مناف أشرفهم أي لانه شرف في زمانه قصي وذهب
شرفه كل مذهب وكان يليه في الشرف أخوه المطلب كان يقال لهما البدران وكانت قریش تسمى عبد
مناف الفياض لكثرة جوده فاعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التي هي السقاية والرقادة
والحجاة والندوة واللواء والقيادة أي فانه قال له اما والله يا بني لا لحقتك بالقوم يعني أخويه عبد
مناف والمطلب وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تمتحها له أي
سبب الحجاة للبيت ولا يعقد لقریش لواء الحرب الا ان يدلك أي وهذا هو المراد باللواء ولا يشرب
رجل بمكة الامن سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية ولا ياكل احد من اهل الموسم الامن طعامك
أي وهذا هو المراد بالرقادة ولا تقطع قریش امر من أمورها الا في دارك يعني دار الندوة اي ولا يكون
احد قائد القوم الا انت وذلك سبب القيادة فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف اراد نوب عبد
مناف وم هاشم وعبد شمس والمطلب وهؤلاء اخوه لآب وأمهم طائفة بنت مرة وبوقل اخوهم
لا يبيهم امة وافدة بنت حرم ل ان ياخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار واجمعوا على المحاربة اي
واخرج نوب عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لاحلافهم في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس القوم
أيديهم فيها وتعاهدوا وحلفوا ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على انفسهم فسموا المطيبين

الله عنهما اتبع مكرمة آتاك وشرفهم فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشترتها في الجاهلية رفق حروود بعثا بانه الف
واشهدكم ان نمتها في سبيل الله فابتا المغبون وكانت دار الندوة لقریش مجتمعون فيها للمشاورة ولا يدخلها الامن بلع الاربعين وكانت
الجارية اذا حاضت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد الدار درعها ثم يدرعها اياه ويتقلبها فتحجب وكانوا لا يعقدون عقد
نكاح الا في دار قصي اعني دار الندوة ولا يعقد لواء حرب الا فيها * واما القيادة وهي امارة الركب فقام بها من ابناء عبد مناف
عبد شمس ثم ابنة امية ثم ابنة حرب ثم ابنة ابوسفيان فكان يقود الناس في غزواتهم قائد الناس يوم احد ويوم الاحزاب واما يوم بدر فقد اتى الناس

عنة بن ربيعة بن عبد شمس لأنه أكرم من أبي سفيان إذ هو ابن عم أبيه وأيضاً كان أبو سفيان مع العير ولم يكن حاضراً بمكة وقت خروج التمه
وأما الرفادة وهي اطعام الحاج أيام الموسم حتى يتفرقوا فإن قريشاً كانت على زمن قصي تخرج من أموالها في كل موسم فتدفعه إلى قصي
فيصنع به طعاماً للحاج يأكله من لم يكن معه سعة ولا زاد ثم قام بذلك بعد قصي ابنه عبد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه أبو طالب
ثم أخوه العباس واستمر ذلك إلى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده إلى أن انقرضت الخلافة من بغداد ومن مصر * وأما السقاية
فقام بها أيضاً عبد مناف ثم ابنه هاشم (١٦) ثم ابنه المطلب ثم ابنه عبد المطلب بن هاشم فوض عنه المطلب السقاية إليه فلما مات

أي أخرجتها لهم أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وتوهمه أي به ووضعتهافي
الحجر وقالت من تطيب بهذا فهو منا فتطيب منها مع بني عبد مناف بنو زهرة بنو أسد بن عبد العزى
وسويم بن مرة بنو الحرث بن فهر فالطيون من قريش خمس قبائل * وتعاقد نوع عبد الدار وحلفاءهم
وهم بنو محروم وبنو سهم وبنو جح وبنو عدي بن كعب على أن لا يتعاضدوا ولا يسلم بعضهم بعضاً
فسموا الاحلاف لتتحالفهم بعد أن أخرجوا جفنة مملوءة دماً من دم جزور ونحروها ثم قالوا من أدخل يده
في دمها فلعق منه فهو منا وصاروا يضعون أيديهم فيهم ويلعقونها فسموا لعقة الدم وقيل الذين لعقوا
الدم فسموا لعقة الدم نوعي خاصة ثم اصطلحوا على أن تكون السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد
مناف والحجامة واللواء لبني عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاشتركة ونحوها على ذلك هذا الذي رأته
في الشرق فيما يحضره من آداب المشرق ولما شرف عبد مناف بن قصي في حياة أبيه وذهب شرفه
كل مذهب وكان قصي يحب ابنه عبد الدار أراد أن يتي له ذكر فأعطاه الحجامة ودار الندوة واللواء
وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة وجعل عبد الدار الحجامة لولده عثمان وجعل دار
الندوة لولده عبد مناف بن عبد الدار ثم وليها عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده
* والسقاية كانت حياضاً من آدم توضع فيها الكعبة وينقل إليها الماء العذب من الآبار على الأبل في
المزاد والقرب قبل خفر زمزم وربما قذف فيها التمر والريب في غالب الاحوال لستى الحاج أيام
الموسم حتى يتفرقوا وهذه السقاية قام بها وبالرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده ولده عبد المطلب
وكان شريفاً مطاعاً جواداً وكانت قريش تسميه العياض لكثرة جوده فلما كبر عبد المطلب فوض
إليه أمر السقاية والرفادة فلما مات المطلب وثب عليه عمه نوفل بن عبد مناف وغصبه أركاها أي أفنية
ودورافسال عبد المطلب رجالاتهم قومه النصره على عمه نوفل فإلوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك
فكتب إلى أخواله بني النجار بالمدينة بما فعله معه عمه نوفل فلما وقف خاله أبو سعد بن عدي بن النجار
على كتابه بكى وسار من المدينة في ثمانين راكباً حتى قدم مكة فنزل الأبطح فلقاه عبد المطلب وقال له
المنزل يا خال فقال لا والله حتى أتني نوفلاً فقال تركته في الحجر جالساً في مشايخ قريش فأقبل أبو سعد
حتى وقف عليهم فقام نوفل قائماً وقال يا أبا سعد أقم صياحاً فقال له أبو سعد لا أقم الله لك صباحاً وسل
سيفه وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد على ابن أخي أركاها لا ملان منك هذا السيف فقال قدر دنتها
عليه فاشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد المطلب فقام عنده ثلاثاً ثم اعتمر ورجع إلى المدينة
ولما جرى ذلك حالف نوفل وبنوه بني أخيه عبد شمس على بني هاشم وحالفت بنو هاشم خزاعة على بني
نوفل وبني عبد شمس أي فان خزاعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب لان عبد مناف جد عبد
المطلب أمه حي بنت حليل سيد خزاعة كما تقدم فقالوا لعبد المطلب هم فلنحالفك فدخولوا دار الندوة

المطلب وثب أخوه نوفل
ابن عبد مناف على ابن
أخيه عبد المطلب
واغتصبه أركاها أي
أفنية ودورافسال عبد
المطلب رجالاتهم قومه
النصره على عمه نوفل
فإلوا وقالوا لا ندخل
بينك وبين عمك فكتب
إلى أخواله بني النجار
بالمدينة بما فعله معه
عمه نوفل فلما وقف خاله أبو
سعد بن عدي النجار على
كتابته بكى وسار من المدينة
في ثمانين راكباً حتى قدم
مكة فنزل الأبطح فلقاه
عبد المطلب وقال له المنزل
يا خال فقال لا والله حتى
أتني نوفلاً فقال تركته في
الحجر جالساً في مشايخ
قريش فأقبل أبو سعد
حتى وقف عليهم فقام
نوفل قائماً وقال يا أبا
سعد أقم صياحاً فقال له أبو
سعد لا أقم الله لك صباحاً
وسل سيفه وقال ورب هذه
البنية لئن لم ترد على ابن
أخوتي أركاها لا ملان

منك هذا السيف فقال قدر دنتها عليه فاشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد المطلب فقام عنده ثلاثاً
ثم اعتمر ورجع إلى المدينة وبعد أن جرى ذلك حالف نوفل وبنوه بني أخيه عبد شمس على بني هاشم وحالفت بنو هاشم بني المطلب
وخزاعة على بني نوفل وبني عبد شمس أي فان خزاعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب وقالوا له ان أم عبد مناف حي بنت حليل
المرامى هم فلنحالفك فدخولوا دار الندوة وتحالفوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتاباً باسمك اللهم هذا ما نعالف عليه بنوه هاشم ورجال
عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصره والنواساء ما بل بحر صوفة وما أشرق الشمس على ثبير وهب أي قام فلاة بغير وما أقام

الاخشبان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد قيل ان السقاية انتقلت من أبي طالب الى أخيه العباس في حياه أبي طالب وسبب ذلك أن أباطاب كان يقذف في الماء التمر والزبيب تبعاً لآية عبدالمطلب فاتفق انه ألقى أى افتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الآخر فصرفها ابو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع ابي طالب شئ فقال لآخيه العباس أسلمي أربعة عشر ألفاً الى العام المقبل لا أعطيك جميع مالك فقال العباس شرط ان لم تعطني ترك السقاية لآكلها فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطيه (١٧) لآخيه العباس فترك له السقاية

فصارت الى العباس ثم ولده عبدالله وهكذا واما الحجة فكانت في بني عبدالدار حتى جاء الاسلام فلما كان فتح مكة طلبها العباس من النبي صلى الله عليه وسلم فاراد ان يعطيه مفتاح الكعبة لتكون الحجة عنده مع السقاية فادل الله تعالى ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى اهلها فرده صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن طلحة بن عبيد العري بن عثمان بن عبدالدار الحجي ثم صارت بعده لآخيه شيبه ثم قيت في بني شيبه وكذلك اللواء كان يدهم فكانوا يحملون لواء قريش في حروبها ولهذا قتل منهم جماعة يوم احد كما قتل واحداً أخذ اللواء بعده واحد آخر منهم * وأما عبدمناف بن قصي فاسمه المغيرة وكان يقال له قمر الطحاة لحسنه وحاله ووجد على بعض الاحجار

ونحاهوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتاباً باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه نوهاشم ورجال عمرون ربيعة من خراعة على النصره والمواساة ما لب بحر صوفة وما أشرقت الشمس على نير وهب هلاة هير وما أقام الاخشبان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد * وعبدالمطلب لما حضر زمزم صار ينقل الماء منها لتلك الاحواض ويقذف التمر والزبيب ثم بعده قام بها ولده أبو طالب ثم اتفق ان أباطاب ألقى أى افتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الآخر فصرفها ابو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبي طالب شئ فقال لآخيه العباس أسلمي أربعة عشر ألفاً الى العام المقبل لا أعطيك جميع مالك فقال له العباس شرط ان لم تعطني ترك السقاية لآكلها فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع ابي طالب ما يعطيه لآخيه العباس فترك له السقاية فصارت للعباس ثم ولده عبدالله بن عباس واستمر ذلك في بني العباس الى زمن السقاية ثم تركه نوال العباس ذلك * والرفاهه اطعام الحاج أيام الموسم حتى يتصرفوا فان قريشا كانت على رمن قصي تخرجه من أموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاماً للحاج يأكل منه من لم يكن معه سعة ولا راد كما تقدم حتى قام بها بعده ولده عبدمناف ثم بعد عبدمناف ولده هاشم ثم بعده هاشم ولده عبدالمطلب ثم ولده أبو طالب وهيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك في الخلفاء الى ان اقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وأما القيادة وهي اماره الرك فقام بها بعد عبد مناف ولده عبدشمس ثم كانت بعد عبدشمس لآنته أمية ثم لآنته حرب ثم لآنته أنى سفيان فكانت يقود الناس في غزواتهم قاد الناس يوم احد ويوم الاحراب ومن ثم لما قال الوليد بن عبد الملك للحالدين يريد بن معاوية لست في العير ولا في النغير قال له ويحك العير والنغير عيتي أي وعائتي لان العية ما يحمل فيه الثياب جدى أو سفيان صاحب العير وجدى عنة بن ربيعة صاحب النغير * ودار الندوة كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة في أمورها ولا يدخلها الا من بلغ الاربعين وكانت الحاربية اذا حاضرت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبدالدار درعاً ثم يدرعها اياه واقربها فاحجب وهذه كانت سنة قصي فكان لا يشكح رجل امرأة من قريش الا في دار قصي التي هي دار الندوة ولا يعقد لواء حرب الا فيها ولا تدرع جارية من قريش الا في تلك الدار فيشق عنها درعها ويبرعها بيده فكانت قريش بعد موت قصي يتبعون ما كان عليه في حياته كالدين المتبع ولا زالت هذه الدار في يدي عبدالدار الى ان صارت الله حكيم بن حرام فباعها في الاسلام بمائة ألف درهم فلامه عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما وقال أنتبيع مكرمة أبائك وشرفهم فقال حكيم رضي الله عنه ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق حرر وقد بعته بمائة ألف وأشهدكم ان ثمنها في سبيل الله تعالى فايا الغبون

(٣ - حل - اول) كتابه منها بالمغيرة بن قصي أو قصي قريشا تقوي الله جل وعلا وصله الرحم وكان بورا الى صلى الله عليه وسلم يضي في وجهه وكان في يده لواء زرار وقوس اسمعيل وآياه عني القائل قوله كانت قريش بيضة فتفلقت * فالح حاله لعبدمناف وابنه هاشم عمرو ويقال له عمرو الملا لعلورنته وهو أخو عبدشمس وكانا توأمين وكانت رجل هاشم أي أصبهما ملصقة بجبهة عبدشمس ولم يمكن نزعاها الا سيلان دم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما الى ان اشتد الامر بين بني العباس وبني أمية سنة مائة وثلاث وثلاثين من الهجرة وأول العداوة وقعت بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبدشمس

لان هاشما لما ساد قومه بعداً بيه عبد مناف حسده ابن أخيه أمية بن عبد شمس فتكلف ان يصنع كما يصنع هاشم فعجز فغيرته قريش وقالوا له أنت شبيه باسم ثم دعوا أمية هاشما للمناورة فابى هاشم ذلك لسنة وعلوقه دره فلم تدعه قريش فقال هاشم لأمية أيا فرك على حسين ناقة سودا الحدق تنحرم مكة والحلاء عن مكة عشرين فرصي أمية بذلك وحمل بينهما الكاهن الخزاعي وكان يصفان فخرح كل منهما في قريش فزولوا على الكاهن فقال قبل أن يجره خرمه والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجوم طائر وما اهتدي بهم مسافر من متحد وعائر لقد سبق هاشم أمية (١٨) الي المفاخر فخر هاشم على أمية فعاد هاشم الى مكة ونحرا الابل وأطمع الناس وخرج

أمية الي الشام فقام بها عشرين سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأميه وتوارث ذلك بنوهما وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل ادح النصراري الذهب ويقال لهم المحيرون لكرمهم وعزمهم وسيادتهم على العرب ووفعت محاجة شديده في قريش سب جدت شديد حصل لهم فخرج هاشم الي الشام فاشترى دفيقاو كمكاو قدم به مكة في الموسم فهتم الحبر والكهك ونحرحرا وجعل ذلك ثريدا وأطمع الناس حتى أشبعهم وسمي بذلك هاشما وكان يقال له أبو الطعاه وسيد البطحاء ولم ترل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال الامام أبو سهل الصعلوكي في قوله صلى الله عليه وسلم فصل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أراد

قيل وقصي هو حجاج قريش فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه فرشي وسب هذا القول لبعض الرافضة وهو قول باطل لانه توصل به الي ان لا يكون سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنها من قريش فلاحق لها في الامامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم لقريش أتم أولي الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا عنه لانها لم يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا فيما بعد قصي لان أبابكر رضي الله تعالى عنه يجتمع معه مرة كما سيأتي لان تيم بن مرة بنه وبين أبي بكر رضي الله عنه حسنة آباء وعمر رضي الله عنه يجتمع معه في كعب كاسياني وبين عمر رضي الله عنه وكعب سبعة آباء (وعصي بن كلاب) أي واسمه حكيم وقيل عروه ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وأكثر صيده كان بالكلاب وهو الحد الثالث لأمية أمه صلى الله عليه وسلم في كلاب يجتمع سبأ يه وأمه (ابن مرة) وهو الحد السادس لابي بكر رضي الله تعالى عنه والامام مالك رضي الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الحد الذي هو مرة أيضا (ابن كعب) أي وهو الحد الثامن لعمر رضي الله تعالى عنه وكان كعب يجتمع قومه يوم العروية أي يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة ويقال انه أول من سماه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه لكن في الحديث كان اهل الحاهلية يسمون يوم الجمعة يوم العروية واسمه عند الله تعالى يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروية الجمعة الا منذ جاء الاسلام وسيأتي في ذلك كلام فكانت قريش تجتمع الي كعب ثم يعطهم ويذكرم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتاعه ويقول سيأتي لخرمكم باعظيم وسيخرج منه سي كريم ويشد أياتنا آخرها

على غملة يأتي النبي محمد * فيخبر أخبارا صدوق خبيرها ويشد أيضا باليتني شاهد حواء دعوته * حين العشرة تبغي الحق خذ لا نا

وكان بينه وبين معننه صلى الله عليه وسلم حسما ثلثة سنة وستون سنة وفي الامتاع وعشرون سنة لان الحق ان الحسنة والستين اما هي بين موت كعب والليل الذي هو مولده صلى الله عليه وسلم كما ذكره أبو يعين في الدلائل النبوية وقيل ان كعبا أول من قال اما بعد فكان يقول اما بعد فاسمعوا وافهموا وتعلموا واعلموا ليل داح وفي رواية ليل ساح ونهار صاح والارض مهاد والسماء بناء والجبال أوتاد والنجوم أعلام والاولون كالأحرين فصلوا أرحامكم واحفظوا أصهاركم ونمروا أموالكم الدار أمامكم والطن غير ما تقولون أي وقيل له كعب لعلوه وارتفاعه لان كل شي علا وارتفع فهو كعب ومن ثم قيل للكعبة كعبة وعلوه وارتفاعه شانه أرخوا بموته حتى كان عام الفيل أرخوا به ثم أرخوا بعد عام الفيل بموت عبد المطلب (وكعب بن لؤي) أي بالهمزة أكثر من عدتها أي وفي سبب تصغيره

خلاف

فصل ثريد هاشم الذي عظم به وقدره وعزم خيره وره ووقيل له ولعنه ذكره وقال ابن الصلاح
 الأولى حل الحديث على العموم وان المراد تفصيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر معنى باقي المراد أي ثريد وهذا لا ينافي بقاء المرية لثريد هاشم على غيره من انواع الثريد ولبعضهم
 ولاخر عمر والعلاد والندي من لاساقه * مر السحاب ولا ربح تجاربه أجنفانه كالجوانى للوفود اذا * لبوا بمكة ناداهم مناديه وأعلموا أخصبوا ومنها وقد ملئت * قوت الحاضره منهم وبأديه ولاخر قل للندي طلب الساحة والندي * هلا مررت بال عبد مناف

الرائشون وليس يوجد رائش * والقائلون لهم للاضياف وعن بعض الصحابة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه على باب بني شيبه فررجل وهو يقول يا أيها الرجل المحول رحله * ألازت بأل عبد الدار هبتك أمك لوزلت برحلهم * منعوك من عدم ومن اقاتر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضي الله عنه وقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق لكنه قال يا أيها الرجل المحول رحله * ألازت بأل عد مناف هبتك أمك لوزلت برحلهم منعوك من عدم ومن اقرب الحالطين غنيهم فقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي (١٩) تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة

يشدونه وفي السواهب وشروحها ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوقد شعاعه في وجهه هاشم ويتلا لأضيائه ليراه حر الا قبل يده ولا يمر شي الا خصص له تعدو اليه فائل العرب ووفود الاحبار يحملون ناتهم يعرضون عليه أن يروح بهم حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لي انة لم تلد النساء أجل منها ولا أبهي وجها فاقدم الي حتى أروجكها فقد لعى جودك وكرمك وانما أراد بذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصوف عندم في الاخيال فابي هاشم ذلك وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤدي الحسق ويؤمن الحائف وكان اذا هل هلال ذي الحجة قام صبيحته وأسند طهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويحطب ويقول في خطبته يا معشر

خلاف (بن غالب بن فهر) ساه أو فوه فمرا وقيل هو لقب واسمه قريش والمناس أن يكون لقباً لقولهم انما سمي قريشاً لأنه كان يقرش أي يفتش على خلة حاجة المحتاح فيسدها بماله وكان نوه يقرشون أهل الموسم عن حوائجهم فيرقدونهم وسموا بذلك قريشاً قال بعضهم وهو جماع قريش عند الاكثر قال الري بن نكار أجمع النساء من قريش وغيرهم على ان قريشاً انما تفرقت عن قريش وفهر هذا هو الجد السادس لابن عبيدة بن الجراح ولما جاء حسان بن عبد كلال من اليمن في حمير وغيرهم لاخذ أحجار الكعبة الى اليمن ليبنى بها بيتا ويحمل حج الناس اليه ورل نتحلة خرج فهر الى مقاتله بعد ان جمع قبائل العرب فقاتله وأسره واهرمته حمير ومن انضم اليهم واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين ثم اقتدى بهسه بمال كثير وخرج فقات بين مكة واليمن فقات العرب فمرا وعظموه وعلا أمره ومما يؤثر عن فهر قوله لولده غالب قليل ما في يدك أغني لك من كثير ما أخلق وجهك وان صار اليك () وفهر هو ابن مالك قيل له ذلك لانه ملك العرب (بن النضر) أي ولقب به لتصارته وحسنه وجماله واسمه قيس وهو جماع قريش عند الفقهاء فلا يقال لاحد من أولاد من فوه قرشي () ويقال لكل من أولاده الذين منهم مالك وأولاده قرشي فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش فقال من ولد النضر أي وعلى ان جماع قريش فهر كما تقدم مالك وأولاده والنضر جده وأولاده ليسوا من قريش () والنضر (بن كنهان) قيل له كنهان لانه لم يزل في كس من قومه وقيل لستره على قومه وحفظه لاسرارهم وكان شيخا حسنا عظيم القدر نصح اليه العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروجي من مكة يدعى أحمد يدعوا لي الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتمعه تردادوا شرفا وعزا الى عركم ولا تعتدوا أي تكذبوا ما جاء به فهو الحق قال ابن دحية رحمه الله كان كناية قبايف أن ياكل وحده فادام يحدأ كل لقمة ورمي لقمة الى صخرة ينصفها بين يديه أهة من أن ياكل وحده ومما يؤثر عنه ربه صورته تحالف المحرره فدغرت بحمالها واخترق قبح فعالها فاحذر الصور واطلب الحر وكنانة (بن خزيمة بن مدركة) ومدركة اسمه عمرو وقيل له مدركة لانه أدرك كل عزو وحر كان في آباءه وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وامل المراد ظهوره فيه ومدركة (بن الياس) همرة قطع مكسوره وقيل مفتوحة أيضا وقيل همرة وصل وسب للجمهور قيل سمي بذلك لان آباءه مضر كانت قد كرسه ولم يولد له ولد فولد له هذا الولد فسماه الياس وعظم أمره عند العرب حتى كانت تدعوه بكر قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضى أمرادونه وهو أول من أهدى البدن الى البيت وأول من ظهر بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت كذا في حياة الحيوان فليتامل وجاء في حديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وقيل انه جماع قريش أي فلا يقال لا اولاد من فوه قرشي وكان الياس

قريش اسم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما أي عقولا وأوسط العرب أي أشرفها اسبابا وأقرب العرب بالعرب أرحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله أكرمكم الله بولائته وخصمكم بحواره دون قية بن اسمعيل وانه ياتيكم زوارا الله يعظمون يتفهّم أضيافه وأحق من أكرم أضياف الله أنتم فكم مواضعه وروار بيته فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكوه وأنا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ ظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسالكم بحرمه البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيما لم يؤخذ ظلما ولم

يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غضبا فكا وباجتهدون في ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضعونه في دار الندوة وما نقل من شعراي طالب عم
 النبي صلى الله عليه وسلم قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم **اد اجتمعت يوما قرشا لمخز * فبعد مناف سرها وصميمها**
 وان حصلت انساب عمدتها * هي هاشم اشرفها وقديما **وان حوت يوما فان عمدا * هو المصطفي من سرها وكرمها**
 * وأما عمد المطلب س هاشم فكان من حلفاء قریش وحكامها وكان عماد الدعوه محرما الحمر على نفسه وهو أول من تحت بحراء
 والتحت التعد الليالي دوات العدد (٢٠) كان اداد دخل شهر رمضان صعبه وأطمع المساكين وكان صعوده للتخلي عن الناس

يتعكر في جلال الله
 وعظمته وكان يرفع من
 مائدته للطير والوحوش
 في رؤوس الحال ولذلك كان
 يقال له مطعم الطير ويقال
 له الفياض ولد وفي رأسه
 شبة قبيل له شبة الخمد
 ولعل وجه اصافته الي
 الحمدراء انه يكره ويشيخ
 ويكثر حمد الناس له وقد
 حقق الله ذلك فكثير
 حمد له لانه كان معمر
 قرش في التوائب وملحاهم
 في الامور وشر يفهم
 وسيدم كالأوفعالعاش
 مائة واربعين سنة قيل انما
 قيل له عبد المطلب لان اناه
 هاشما قال لاخيه المطلب
 حين حضرته الوفاه أدرك
 عندك يعنى شبة الحمد
 يثرب وقيل ان هاشما
 روح المدينه من بنى عدي
 ابن النجار من الحرح
 قوله له شبة الحمد ومات
 أبوه وتبقى عند أمه ثم
 رجل على غلمان وهم يلعبون
 أى يتصلون بالسهام
 واد اغلام فيهم ادا أصاب

يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج قبيل وكان في العرب مثل لقمان الحكيم
 في فومه وهو أول من مات هالة السل والامات حرت عليه زوجته خندف حرا شديدا لم يظلمها سقف
 بعد موته حتى ماتت ومن ثم قيل احرن من خندف (والياس بن مضر) قبيل هو جماع
 قرش فلا يقال لاولاد من فوق مصر قرشي في جماع قرش حمسة أقوال قبيل قصي وقبيل مضر
 وقبيل النضر وقبيل الياس وقبيل مضر ويقال له مضر الحمراء قبيل لانه لما افتمم هو وأخوه ربيعة
 مال والدهما أعى زارا أخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمراء وأخذ ربيعة الخيل ومن ثم قيل له
 ربيعة الفرس وجاء في حديث لاتسوار ربيعة ولا مضر فاهما كانا مؤمنين أي وفي رواية لاتسوا
 مضر فانه كان على ملة اراهيم وفي حديث غرب لاتسوا مضر فانه كان على دين اسمعيل ومما حفظ
 عنه من يزرع شرا يحصد بدامة * أقول سيأتي في بيان قرش الكعبة اهم وحدوا فيها كتنا
 بالسريانية من حملتها كتاب فيه من يزرع خيرا يحصد غنطة ومن يزرع شرا يحصد بدامة الى آخر
 ما يأتي وعن أبي عبيدة الكري أن قرم مضر بالروحاء يرار والروحاء على ليلتين من المدينة والله أعلم
 وكان مضر من أحسن الناس صوتا وهو أول من حدا اللابل فانه وقع فاكسرت يده فصار يقول يا يده
 يا يده هجاءت اليه الابل من المرعى فلما صح وركب حدا وقيل أول من س الحداء للابل عبد له ضرب
 مضر يده صرنا رحيما فصار يقول يا يده يا يده هجاءت اليه الابل من مرعاها أي لان الحداء مما يشط
 الابل لاسمان كان بصوت حسن فاهما عند سماعه تمدأ عناقها وتصغى الى الحادى وتسرع في سيرها
 وتستجف الاحمال الثقيلة فرمما قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير وربما أخذت ثلاثة أيام في
 يوم واحد وفي ذلك حكاية مشهورة ولا حل ماد كر ذكر امتنا انه مستحب * وفي الادكار للامام
 النووي رضي الله تعالى عنه مات استحباب الحداء للسر وتشتيط النفوس وترويحها وتسجيل
 السر عليها فيه أحاديث كثيرة مشهورة (ومضر بن رار) بكسر النون كان يرى نور النبي صلى
 الله عليه وسلم بين عينيه وهو أول من كتب الكتاب العربي على الصحيح والامام أحمد بن حنبل رضي الله
 تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الحد الذي هو زار بن (معدن عدنان) هذا
 هو النسب المجمع عليه في سبه صلى الله عليه وسلم عند العلماء بالاسباب ومن ثم لما قال فقهاؤنا شرط
 الامام الاعظم ان يكون فرشيا فان لم يوجد فرشى جامع للشرط التي ذكرها فكننا قال مصمم وقياس
 ذلك ان يقال فان لم يوجد كسائي خريمي فان لم يوجد خريمي فدركي فان لم يوجد مدركي فالياسي فان لم
 يوجد الياسي فمضري فان لم يوجد مضري فتراري فان لم يوجد تراري فمعدني فان لم يوجد معدني فعدناني
 فان لم يوجد عدناني فمن ولد اسمعيل لان من فوق عدنان لا يصح فيه شي ولا يمكن حفظ النسب فيه منه
 الى اسمعيل وقيل له معدلانه كان صاحب حروب وعاتات على بني اسرائيل ولم يخرب أحد الارجم

قال انا بن سيد البطحاء فقال له الرجل ممن أنت يا اعلام فقال انا شبة الحمد بن هاشم بن عبد مناف
 فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب حالسا بالحجر فقضى عليه ما رأى فذهب المطلب الى المدينة فعرف شبة أياه فيه ففاضت عيناه وضمه
 اليه خيفة من أمه وقال له يا ابن أخي انا عمك وقد أردت الذهاب بك الى قومك وأناح را حلتته فجلس على حجر الناقة فاطلق به ولم تعلم أمه
 حتى كان الليل فقامت تدعوه فاخبرت ان عمه قد ذهب به وقيل انه استادن امه وقال لها ان ابن أخي غريب في غير قومه ونحن أهل بيت
 شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خيم من الاقامة في غيرهم فادت له فاردت خلفه وكساه حلة بما نيه فلما قدم به مكة قالت قرش هذا

بالنصر

عبد المطلب وقيل ان الشمس اُثرت في شية الحمد فقالت قریش هذا عبد المطلب فقال المطلب لهم وسبحم انما هو ابن أخي هاشم وقيل انما قيل له عبد المطلب لانه تربى يتما في حجر المطلب وكانوا يسمون اليتيم عدداً لمن تربى في حجره فشاء عبد المطلب على اكل الصنعات وانتهت اليه الرياسة بعد عمه المطلب وكان يامر اولاده بترك الظلم والغبى ويحثهم على مكارم الاحلاق ويهاجم عن ديات الامور وكان يقول ان يخرج من الدنيا ظلوم حتى يتقمم الله منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل طلوم من ارض الشام ولم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دار اخرى فيها المحسن (٢١) باحسانه ويهاجم المسيء باساءته أى

فالظلم شأنه أن تصيبه
عقوبة فادأخرح من
الدنيا ولم تصبه عقوبه
فهي معده له في الآخرة
ورفض عبد المطلب في آخر
عمره عبادة الاصنام
ووجد الله ويؤثر عنه سن
جاء القسرآن ماكثرها
وحات السنة هانها الوفاء
بالذم وانع من نكاح
المحارم وقطع يد السارق
والتهي عن قتل المؤمن وده
وتحريم الحر والربا وان
لا يطوف بالبيت عريان
فهله الحلبي في السيرة عن
ابن الحوزي وراذ في
المواهب وشرحها كان
عبد المطلب يفوح منه
رائحة المسك الاذفر وكان
بور رسول الله صلى الله
عليه وسلم يضي في غرته
وفيه يقول القائل
علا شية الحمد الذي كان وجهه
يضي طلام الليل كالقمر الدر
وكانت قریش اذا
اصابها فحط شديد تاخذ
يد عبد المطلب فتصرح

بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يخرج عربي في الاسباب عن عدنان وقحطان قيل وولد عدنان يقال لهم قيس وولد قحطان يقال لهم عمن ولما سلط الله بختصر على العرب امر الله تعالى ارميا أن يحمل معه معدن عدنان على البراق كيلا تصيبه النعمة وقال فاني ساخرج من صلته نيا كريمة ما أحتم به الرسل فنعل ارميا ذلك واحتمله معه الى ارض الشام فشامع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت العن أي يموت بختصر وكان عدنان في زمن عيسى عليه السلام وقيل في زمن موسى عليه السلام قال الحافظ ابن حجر وهو اولي أي وما يضعف الاول ما في الطراني عن ابي امامة الناهلي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معدن عدنان ارمين رجلا وقوة وافى عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فاتصوه فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فارحى الله تعالى اليه لا تدع عليهم فان منهم النبي الامي النشير التذير اخذت ادي بعد لقاء معدن الى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ومعلوم أنه لا خلاف في ان عدنان من ولد اسمعيل نبي الله تعالى أي أرسله الله تعالى الي جرهم والى العماليق والى قبائل اليمى في زمن ابيه ابراهيم وكذا ثبت أخوه اسحق الى أهل الشام وبعث ولده يعقوب الى الكنعانيين في حياة ابراهيم فكانوا أنبياء على عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وذكر بعضهم ان من العماليق فرعون موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم الريان ابن الوليد فرعون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان اسمعيل يكرأ به ماء له وقد بلغ أوده من العمر سبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة ولدين الرملة وابليا وكان بن عدنان واسمعيل ارمون ابا وقيل سبعة وثلاثون * وفي النهر لابي حيان رحمه الله ان ابراهيم هو الحد الحادى والثلاثون لثنيينا صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفى ان اسمعيل اول من تسمى بهذا الاسم من بني آدم ومعناه بالعراية مطيع الله وأول من تكلم بالعربية أي البينة الفصيحة والافقد تعلم اصل العربية من جرهم ثم ألهمه الله تعالى العربية الفصيحة البينة فنطق بها * وفي الحديث أول من نطق لسانه بالعربية البينة اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم لما خرج ابراهيم هاجر وولدها اسمعيل الى مكة على البراق واحتمل معه قرينة ماء ومرودا فيه تمر فلما أنزلهما ها وولى راجعا نعتة هاجر وهى تقول آ لله أمرك ان تدعى وهذا الصبي في هذا المحل الموحش الذى ليس به ابيس قال نعم فقالت ادا لا يصيغنا ولا زالت تاكل من التمر وتشرب من الماء الله ان هذا الماء الحديث وكان انزاله لهما موضع الحجر وذلك اضي مائة سنة من عمر ابراهيم وكون اسمعيل أول من تكلم بالعربية البينة لا يتافى ما قيل أول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان وقحطان أول من قيل له أبيت اللعن وأول من قيل له ايم صباحا ويعرب هذا قيل له ايم لان هود ابي الله عليه السلام قال له انت ايم ولدي وسمى اليمى بمنا لتزوله فيه وهو أول من قال القريض والرجز وقيل سمي اليمى بمنا لانه على يمين الكعبة وقيل أن أول من

به الى جبل ثبير يستنقى الله لهم لاجروه من قضاء الحوائج على يديه بركة بورا التي صلى الله عليه وسلم ولما حمله الله فيه من محالفة ما كان عليه الجاهلية بالهام من الله تعالى فكان يسأل الله لهم الفيت فيغيثهم ولما وجد النبي صلى الله عليه وسلم كان يحضره عبد المطلب معه في الاستسقاء فيسقون به وامرانا طالب ان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم معه في الاستسقاء ولما قدم أصحاب اصيل مكة هلكوا بدعاء عبد المطلب ومما قيل عنه في ذلك اليوم لام ان المرء يسنع رحله فانسرح حالك وانصر على آل الصليب وعاد به اليوم آ لك وقال يامعشر قریش لا يصل الي هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه ومن شعره حين اراد ذبح ابنه عبد الله وكان يضرب

بالقداح عليه قوله يارب ات الملك المحمود وأت ربي الملك المعبود من عندك الطارف والتليد وكان نديمه في الجاهلية حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوار عد المطلب يهودى فاغلط ذلك اليهودى القول على حرب في سوق من أسواق تهامة فاغري عليه حرب من قتله فلما علم عد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يفارقه حتى أخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم اليهودى ثم نادى عد الله بن جدعان التيمي ويروى ان حربا كان لا يلتقى مع أحد من رؤساء قريش او غيرهم في عقبه أو مصيق الا تاخروا وتقدم هو ولا (٢٢) يستطيع أحد ان يتقدم عليه فالتقى حرب مع رجل من بني تميم في عقبه فتقدمه التيمي فقال

كتب الكتاب العربي اسماعيل والصحيح أن أول من كتب ذلك زرار بن معد كما تقدم وكذا كون اسمعيل أول من تكلم بالعربية السبئية لا يثابي ما قيل أول من تكلم بالعربية آدم في الجنة فلما أهبط الى الارض تكلم بالسريانية قيل وسميت سريانية لان الله تعالى علمها آدم سرا من الملائكة وأطلقها قيل وأول من كتب الكتاب العربي والفارسي والسرياني والعراقي وغيرهم من قبه الاثني عشر كتابا وهي الحميري واليوناني والرومي والقبطي والبربري والاندلسي والهندي والصيني آدم عليه السلام كتبها في طين وطبجها فلما أصاب الارض العرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسمعيل الكتاب العربي أي وأما جاء أول من خط بالقلم ادريس فالمراد به خط الرمل * وفي كلام بعضهم أول من تكلم بالعربية المحمصة وهي عربية قريش التي نزل بها القرآن اسمعيل وأما عربية قحطان وحير فكانت قبل اسمعيل ويقال لمن يتكلم بلغة هؤلاء العرب العاربة ويقال لمن يتكلم بلغة اسمعيل العرب المستعربة وهي لغة الحجاز وما والاها * وجاء من أحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية فانه يورث العاق وقد ذكر بعضهم ان أهل الكهف كلهم أمحام ولا يتكلمون الا بالعربية وأنهم يكونون وزراء المهدي واشتهر على ألسنة الناس أنه صلى الله عليه وسلم قال انا أفصح من نطق بالصاد قال جمع لأصل له ومعناه صحيح لان المعنى انا أفصح العرب لكومهم هم الذين ينطقون بالصاد ولا توجد في غير لغتهم * واسمعيل عليه السلام أول من ركب الخيل وكانت وحوش أي ومن ثم قيل لها العرب أو الماسياتي وقد قال صلى الله عليه وسلم اركبو الخيل فاما ميراث أبيكم اسمعيل عليه السلام وفي روايه أوحى الله تعالى الي اسمعيل ان اخرج الى احياد الموضع المعروف سمي بذلك لانه قتل فيه مائة رجل من العاقلة من جياذ الرجال فادع يا تيك الكافر فخرج الى احياد فآلمه الله تعالى دعاء فدعاه فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الاجاهته وامكنته من بواصيه اردد لها الله تعالى له فاركوها واعطوها فاما ميامين وهي ميراث أبيكم اسمعيل * وذكر الحافظ السيوطي رحمه الله ان له كتابا في الخيل سماه جراديل في علم الخيل وفي العرائس أن الله تعالى لما أراد ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجمله عزرا لا وليا لي ومذلة على اعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقالت اهل ماشاء فقبض قبضة فخلق فرسا فقال لها خلقتك عريا وجملت الخبير معقودا ناصيتك والغنم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطيرين بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب * وعن وهب انه قيل لسليمان صلوات الله وسلامه عليه ان خيلا بلقا لها اجنحة تطير بها وترداه كذا فقال للشياطين على بها فصبوا في العين التي تردها حرافشرت فسكوت فرطوها وساسوها حتى ناست * قيل ويجوز أن يكون المراد من تلك الخيل الفرس الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم آتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جاءني به جبريل عليه الصلاة والسلام

حرب أبا حرب بن أمية فلم يلتفت اليه التيمي ومر قتله فقال حرب موعذك مكة فتى التيمي دهرام أراد دخول مكة فقال من يحيرني من حرب بن أمية فقتل له عد المطلب بن هاشم فآتي التيمي ليلا دار الزبير بن عد المطلب فدق الباب فقال الزبير لاجيه الفيداق قد جاءنا رجل امام استجير او طالب حاجة او طالب قري وقد أعطيناه ما أراد فخرج الزبير فاشد الرجل لاقيت حربا في الثنية مقبلا والصبح أبلج ضوءه للباري فدعا بصوت واكتفى ليروعي ودعا دعوته يريد بخاري فتركته كالكلب يسبح وحده وآتيت أهل معالم وحقار ليثا هرا يستجار قريه رحب المنارل مسكرما للجار ولقد حلفت بمكة ورمرم

والبيت دي الاسمار والاسار ان الزبير لما نعى من خوفه * ما كرا الحجاج في الامصار فقال الزبير للتيمي تقدم فالالا تقدم على من تحيره فتقدم التيمي ودخل المسجد فرآه حرب فقام اليه فلطمه فدعا عليه الزبير بالسيف فعدا حرب حتى دخل دار عد المطلب فقال أجرتني من الزبير كما فعلت جنة كان أوه هاشم يطعم الناس فيها فبقي تحتها ساعة ثم قال له عد المطلب اخرج فقال كيف اخرج وسبمة من ولدك قد اجتمعوا سيوفهم على الباب فآتي عليه عبد المطلب رداه فخرج عليهم فعملوا أنه أجاره ففرقوا والى هذه القصة أشار ابن عباس رضي الله عنهما حين دخل على معاوية رضي الله عنه في أيام خلافته

بحرم الله تعالى الحوادث خاف نزول العذاب بهم فعمد الى نفس الاموال وهي غزالان من ذهب وسيوف وادراع وحجر الركن وقيل حجر النقام فجعلها في رمرم وباع في طمها وفر الى اليمن بقومه فلم ترل رزمزم من ذلك العهد مجهولة الى ان رعت الحجب عنها برؤيا رآها عند المطلب دلته على جهرها بامارات عليها روى ابن اسحق بسنده الى علي رضي الله عنه قال قال عبد المطلب اني لنا ثم في الحجر اذا تاني آت فقال أحفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب عني فلما كان الفدر رجعت الى مصعب فقلت فيه فجاءني فقال أحفر مرة فقلت وما مرة فذهب عني فلما كان العدر رجعت الى مصعب (٢٤) فقلت فجاءني فقال أحفر المصنونة فقلت وما المصنونة فذهب عني فلما كان القند

رجعت الى مصعب
فقلت فيه فجاءني فقال
أحفر زمرم فقلت وما زمرم
قال لا تزف أسدا ولا تدم
تسقي الحجاج الاعظم
بين الفرت والدم عند قرة
العراق الاعصم عند قرية
أخمل فلما كان العدر ذهب
عبد المطلب وولده الحرت
هو حفره أخمل بين أساف
وبائة أعسي الصنمين
اللذين يدجون عندهما
ووجد العراب ينقر عندهما
بين الفرت والدم أي في
محلها وقوله ربه نتج
الموحد وتشد يد المهمة
سميت بذلك لكثرة منافعها
وسعة مائتها وهو اسم
صادق عليها لانها فاقت
للارار وعاصت عن
المجار وسميت أيضا
المصنونة لانها صنها على
غير المؤمن فلا يتصل منها
مناق في الحديث مرفوعا
من شرب من زمرم
فليتصل فاسها فرق ما يتنا
و بين المناق لا يستطيعون

الرمي سميت غرس الاشاب في الرمي بالشاب وفي العرائس كان اسمعيل مولعا بالصيد مخصوصا بالقنص والعروسية والرمي والصراع والرمي سنة اذ انوى به التاهب للجهاد لقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوه وقوله صلى الله عليه وسلم القوه الرمي على حد قوله الحج عرفة والافقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في الآية واعدوا لهم ما استطعتم من قوه قال الرمي والسيوف والسلاح وسئل الخافظ السيوطي رضى الله عنه هل (٢) ما ذكره الطري والمسعودي في تاريخهما أن أول من رمى بالقوس العربية آدم عليه الصلاة والسلام وذلك لما أمره الله تعالى بالزراعة حين اهبط من الجنة وزرع أرسل الله تعالى له طائرين يخرجان ما بذره ويأكلانه فشكى الى الله تعالى ذلك فهبط عليه جبريل وبه قوس ووروسهما فقال آدم ما هذا يا جبريل فاعطاه القوس وقال هذه قوة الله تعالى وأعطاه الوتر وقال هذه شدة الله تعالى وأعطاه السهمين وقال هذه سكاية الله تعالى وعلمه الرمي بهما فرمى الطائرين فقتلها وجعلها يعي السهمين عده في عرته وأساعده وحشته ثم صار القوس العربية الى ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ثم الى ولده اسمعيل وهو يدل على ان قوس ابراهيم هي القوس التي هبطت على آدم عليه السلام من الجنة وانه ادخرها لابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غيرها اهبطت الى ابراهيم عليه السلام من الجنة فاحاب الخافظ السيوطي رضى الله عنه قوله راجعت تاريخ الطري في تاريخ آدم و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فلم أجده فيه ولا تبعد صحته فان الله تعالى علم آدم علم كل شيء و ذكر ان ابن أبي الدياد كرفي كتاب الرمي من طريق الصحاح بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أول من عمل القسي ابراهيم عمل لاسمعيل ولاسحق قوسين فكما يرميانهما وتقدم ان اسحق جاء لابراهيم بعد اسمعيل ثلاث عشرة وقيل بربع عشرة سنة أي حملت به أمه ساره في الليلة التي خسف الله تعالى قوم لوط فيها ولها من العمر تسعون سنة وفي جامع ابن شداد يرفعه كان اللواط في قوم لوط في النساء قبل الرجال باربعين سنة ثم استغني النساء بالنساء والرجال بالرجال فحسف الله تعالى بهم قيل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار والخنزير وكان أول من اتخذ القسي الفارسية نمرود فلينال الجمع وقد يقال لامناقة لحوازن يكون ابراهيم عليه السلام أول من عمل القسي بعد هاب تلك القوس فالاولية اضافة ومعلوم ان اسمعيل بن ابراهيم خليل الله تعالى عليهما الصلاة والسلام أي ولم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد اسمعيل الامجد صلى الله عليه وسلم وأما خالد بن سنان وان كان من ولد اسمعيل على ما قيل فقال بعضهم لم يكن في بني اسمعيل نبي غيره قبل محمد صلى الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل تنقير بشريعة عيسى عليه السلام أي وكان بنوه وبين عيسى ثلثمائة سنة وخالد هذا هو الذي أطعم النار التي خرجت بالبادية بين مكة والمدينة كادت العرب ان تعبدها كالجنوس كان يري ضوءها من مسافة ثمان ليال وربما كان يخرج

ان تصلا عواها رواه الدارقطني وروى الريرين بكاران عبد المطلب قيل له أحفر المصنونة منها صنبت بها على الناس الاغليك وقوله لا تزف أي لا يفرع ماؤها ولا يلحق قعرها وقوله ولا تدم أي لا توجد قليلة الماء من قول العرب تزدمه أي قليل اتوها والغراب الاعصم فسرته التي صلى الله عليه وسلم ما به الذي احدى رجله ييضاه رواه ابن أبي شبة فلما بين لعبد المطلب شامها ودل على موضعها وعرف انه صدق غدا عموله ومعه ولده الحرت ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام فلما بدا له

(٢) قوله ما ذكره الخ هكذا في النسخ التي بايدينا بلا خبر ولعل الخبر صحيح او نحوه بدليل الجواب اه مصححه

الطى كبر وقال هذا طي اسمعيل فقاموا اليه فقالوا انها نراينا اسمعيل وان لنا فيها حقنا فشر كنا معك فيها فقال ما انا فاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيتهم من بينكم قالوا له فاصفنا فانا غير تاركك حتى نحاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال هم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه همر من بني عدنانا وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بمغارة بين الحجاز والشام طمى عبد المطلب وأصحابه حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فابوا وقالوا انا بمغارة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى ما صنع القوم (٢٥) وما يتحوف على نفسه وأصحابه قال

مادأرون قالوا مارأينا الا
تسع لرأيك هرانا بما شئت
فامرهم فحجروا قبورهم
وقال من مات واراها أصحابه
حتى يكون الآخر فضيعته
أيسر من ركب وقعدوا
ينتظرون الموت عطشا ثم
قال والله ان لقاءا بابدينا
للموت محر للضرير في
الارض عسى الله أن
يرزقنا ماء ببعض البلاد
وركب راحلته فلما ابغمت
بها هجرت من تحت خفيها
عين ماء عذب فسكر
عبد المطلب وأصحابه ثم رل
فشروا واستقوا حتى
ملؤا أسقيتهم ثم دعا قائل
قريش فقال هلم الي الماء
فقد سقانا الله فاستقوا
وشروا ثم قالوا قد والله
قضي لك علينا يا عبد المطلب
والله لا نحاصمك في زمزم
أدانا الذي أسقاك هذا
الماء بهذه الغلاء هو الذي
أسقاك زمزم فارجع الي
سقايتك راشدا فرجع
ورجعوا معه ولم يصلوا الي

منها العنق فيذهب في الارض فلا يجد شيئا الا أكله فامر الله تعالى خالد بن سنان باطعامها وكانت
تخرج من بئر ثم تنتشر فلما خرجت وانتشرت أخذ خالد بن سنان يضربها ويقول ندا ندا اكل هدي
وهي تآخر حتى نزلت الي البئر فنزل الي البئر خلفها فوجد كلابا يحتمها فضر بها وضرب النار حتى أطعمها
ويذكر أنه كان هو السبب في خروجها فانه لما دعا قومه وكذبوه وقالوا له انما تخوفنا بالنار فان تسل
علينا هذه الحرة نار ابعناك فتوضأ ثم قال اللهم ان هوى كذبوني ولم يؤمنوا بي الا أن تسيل عليهم
هذه الحرة نار افسلها عليهم نار اخرجت فقلوا يا خالد ارددناها فامؤمنون بك فردها فيل وكان حاله
ابن سنان اذا استسقى يدخل رأسه في جيبه فيجىء المطر ولا يقع الا ان رفع رأسه فيل وقد مدت استه
وهي محوز على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بحيرا وكرمها ووسط لها رداءه وقال لها مرحبا بانه اخي
مرحبا بانه بي ضيعة قومه فاسلمت وهذا الحديث مرسل رجاله ثقات وفي البحارى انا اولى الناس بابن
مريم في الدنيا والآخرة وليس بيني وبينه نبي قال بعضهم وبه يرد على من قال كان بينهما خالد بن سنان
وقد يقال مراده صلى الله عليه وسلم بالنبي الرسول الذي يأتي شريعة مستقلة وحينئذ لا يشكل هذا لما
علمت انه لم يأت شريعة مستقلة ولا ما جاء في رواية أخرى ليس بيني وبينه نبي ولا رسول ولا ما في كلام
البيضاوى تبعا للكشاف من أن بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أربعة أبناء ثلاثة من بني اسرائيل
وواحد من العرب وهو خالد بن سنان وبعده حنظلة بن صفوان عليهما السلام أرسله الله تعالى
لاصحاب الرس بعد خالد بمائة سنة لانه يحور أن يكون كل من هؤلاء الثلاثة لم يبعث شريعة مستقلة
بل كان مقرر الشريعة عيسى عليه الصلاة والسلام أيضا كخالد بن سنان والرس البئر الغير المطوية
أى العير البنية كذا في الكشاف والدى في القاموس كالصحيح المطوية باسقاط عير فاهم قتلوا حنظلة
ودسوه فيها أي وحين دسوه فيها عار ماؤها وعطشوا بعد رمهم وبست أشجارهم واقطعت ثمارهم
بعد أن كان ماؤها يروهم ويكفي أرضهم جميعا وتبدلوا بعد الاس الوحشة وعد الاجتماع العرفة
لانهم كانوا ممن بعد الاصنام أي وكان اتلام الله تعالى بطير عظيم دى عنق طويل كان فيه من كل
لون فكان يتقض على صبيانهم يحطهم اذا عوزه الصيد وكان اذا خطف أحد منهم اغرب به
أي ذهب به الي جهة المغرب فليل له لطول عنقه ولدها به الي جهة المغرب عنقاء مغرب فشكوا ذلك الي
حنظلة عليه السلام فدعا على تلك العنقاء فارسل الله تعالى عليها صاعقة فاهلكتها ولم تعقب وكان
جراؤه منهم ان قتلوه وفعلوا به ما تقدم وكر بعضهم أن حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسمعيل
أيضا عليه الصلاة والسلام ثم رأيت ابن كثير ذكر ان حنظلة هذا كان قبل موسى عليه السلام وانه لما
ذكر ان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فتحت تستر المدينة العروفة وجدوا تانوتا وفي لفظ
سريرا عليه دانيال عليه السلام ووجدوا طول أفه شر او قيل ذراعا ووجدوا عند رأسه مصحفا فيه

(٤ - حل - اول)

الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم ثم آداه عدى بن نوفل بن عدنانا
وقال له يا عبد المطلب أنتستطيل علينا وأنت فذلا ولدك فقال بألقلة تعيرني فسوالله لئن آتانا الله عشرة من الولد كورا لا يحرن
أحدم عند الكعبة وقيل سفه عليه وعلى انه ناس من قريش وازعوها وقاتلوها واشتد ذلك لبواه وكان معه ولده الحارث ولم
يكن له ولد سواه فنذر لئن جاءه عشرة بنين وصاروا له أعوانا ليدبحن أحدم فرانا لله عند الكعبة واحضر عبد المطلب زمزم في
صامه ذلك هو وابنه الحارث قال ابن اسحق فوجد قرية النمل ووجدوا الغراب ينقر عندها بين اساف واثالة التي كانت قريش تنحرف عندها

دما نحتها فجاء بالمعول وقام يحفر حيث أمر فقالت قريش والله ما تركت بحفرين وثيبتنا اللذين نبحر عندهما فقال لابنه زد عنى حتى أحفر فواته لا مصير لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير تارك خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بد الله الطي فكبر وعرف انه قد صدق فلما نادى به الحفر وجد العرايين والاسياف والادراع التي دفنتها جرم فقالت قريش انامعك في هذا شركاء فقال لا ولكن هلم الى امر نصف بئى وبينك نهر عليها القداح قالوا كيف يصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شئ كان له ومن تخلف (٢٦) قدحاه فلا شئ له قالوا انصفت فجعل قدحين أصغرين للكعبة وأسودين له وأحمرين

ما يحدث الي يوم القيامة وان من وفاته الي ذلك اليوم ثلثمائة سنة وقال ان كان تاريخ وفاته القدر المذكور هليس شئ بل هو رحل صالح لان عيسى ابن مريم عليه السلام ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي نص الحديث في التجارى * أقول قد علمت الخواص عن ذلك ما المراد بالنبي الرسول وفيه ان هذا بعده عطف الرسول على النبي المتقدم في بعض الروايات الا ان يجعل من عطف للتفسير والله أعلم والفترة التي كانت بينها أربعمائة سنة وقيل ستمائة وقيل بزيادة عشرين سنة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما وجدنا بأحد يعرف ما وراء عدنان ولا يحيطان الا نحرصا أى كذبا لان الحراص الكذاب كذا قيل * أقول لعل المراد بالكذب العير المقطوع بصحته لان الحراص حقيقة الخزر والتحمين وكل من تكلم كلاما ناه على ذلك قيل له خراص ثم قيل للكذاب خراص توسعا وحينئذ كان القياس ان يقال الاخرصا اى حررا وتحميا وعلى هذا كان الصديقه رضي الله عنها أرادت المبالغه للتنفير عن الخوص في ذلك والله أعلم وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال من قال غير ذلك أى ما زاد على ذلك فقد كذب أقول اطلاق الكذب على من راد على كنانة الى عدنان يحالف ماسق من أن الجمع عليه الي عدنان الا أن يقال لا محاله لانه يجوز ان يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على الضرب كنانة الى عدنان مع ذكره صلى الله عليه وسلم له الذى سمعه غيره وفي اطلاقه الكذب على ذلك التاويل السابق وأخرج الحلال السيوطى في الجامع الصغير عن البيهقي انه صلى الله عليه وسلم اتسب فقال أما تجد من عد الله من عد المطلب الي ان قال ابن مضر بن رار وهذا هو الترتيب المألوف وهو الاثناء بالاب ثم بالجد ثم بابي الحد وهكذا وقد جاء في القرآن على خلافه في قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام واتبعته مله آباي ابراهيم واسحق ويعقوب قال بعضهم والحكمة في ذلك أنه لم يرد مجرد ذكر الآباء وانما ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدأ بصاحب الملة ثم بمن أخذها عنه أولا فالوا على الترتيب والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اتسب لم يجاوز معدن عدنان بن أدد ثم بمسك ويقول كذب النساءون مرتين أو ثلاثا قال البيهقي والاصح ان ذلك أى قوله كذب النساءون من قول ابن مسعود رضي الله عنه أى لان قوله صلى الله عليه وسلم * أقول والدليل على ذلك ما جاء كان ابن مسعود اذا فرأ قوله تعالى ألم ياتكم بالذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النساءون يعنى الذين يدعون علم الاسباب ونبي الله تعالى علمها عن العباد ولا مانع أن يكون هذا القول صدر منه صلى الله عليه وسلم أولا ثم تابعه ابن مسعود عليه وقد يقال هذه الرواية تقتضى إما الريادة على الجمع عليه وإما القصص عنه أى زياده أدد وقصص عدنان فهي محالة لما قبلها وفي كلام بعضهم ان

لقريش فخرج الاصفهان على العرايين للكعبة والاسودان على الاسياف والادراع له وتخلف قدحا قريش فضرب الاسياف ما للكعبة وصرت بالناب العرايين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة ثم أتم حفر رمم وأقام سقايتها للحاج فكانت له حجرا وعرا على قريش وعلى سائر العرب قال الزهرى انه اتحد عليها حوضا يستقى منه فكان يحرب بالليل حسدا له فلما أسمع ذلك قيل له في النوم قل لأحلبا لعنسل وهي لشارب حل وبل فلما أصبح قال ذلك فكان من أرادها بمكره رمى بداء في حسده حتى اتها عنه وقوله حل بكسر الحاء المهملة ضد الحرام وبل بكسر الباء مباح وقيل شاء قال ابن اسحق فعاقبت زمزم على آثار كانت قبلها وانصرف الناس اليها لمكائها من المسجد الحرام

وفصلها على مساوها ولانها بئر اسمعيل وافتخرها بنوعيد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب وكان لعبد المطلب ابل كثيرة يجمعها في الموسم ويسقى لئها بالمثل في حوض من أدم عند زمزم ويشترى الرب فيبذره ماء زمزم ويسقيه الحاج ليكسر غلظتها وكانت اذ ذلك غليظة فلما توفي قام بالسقاية أبو طالب ثم العباس وكان له كرم بالطائف فكان يحمل زببه اليها ويسقيه الحاج أيام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح قبض السقاية منه ثم ردها اليه ولما تكامل بنوعيد المطلب عشره بعد حفر زمزم بثلاثين سنة وهم الحرت والزيبر وحجل وضرار والمقوم وأبو لب والعباس وحجرة

وأبو طالب وعبد الله وأقرانه عينه بهم مام ليلة عند الكعبة المطهرة فرأى في المنام قائلا يقول يا عبد المطلب أوف شذرك لرب هذا البيت فاستيقظ فرما مرعوبا وأمر نذح كبش وأطعمه للقراء والمساكين ثم مام فرأى أن قرب مامها أو كرم من ذلك فاستيقظ من بومه وقرب ثورا ثم مام فرأى أن قرب مامها أو كرم من ذلك فاشه وقرب حملا وأطعمه للمساكين ثم مام فنودي أن قرب مامها أو كرم من ذلك فقال وما هو كرم من ذلك قال قرب أحد أولادك الذي بذرته فأغتم عما شديدا وجمع أولاده وأخبرهم بندره ودعاهم إلى الوفاء بالنذر فقالوا أنا بطيعك فمن نذح منا قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا والقندح (٢٧) تكسر العاف السهم هل

ان يرأش ويوضع فيه الذصل ثم ليكتب فيه اسمه ثم اثنواه ففعلوا وأخذوا قداحهم ودخلوا على هل وهو اسم لصم عظيم كان في حوف الكعبة وكابوا يعظمونه ويضربون بالقنداح عنده وكان له قيم يدفعون القنداح له فيصرها فدفع عبد المطلب إلى القيم تلك القنداح وقام يدعو الله تعالى ويقول اللهم اني بذرت نحر أحدكم واني أقرع بينهم فاصب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القندح فخرج على عبد الله وكان أحهم إليه فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله وأخذ الشعرة ثم أقبل إلى إساف ونائلة صنمين عند الكعبة نذح وتحرر عندها المسالك وأصلهما رجل وامراه الرجل من جرم يقال له اساف بن يعلي والمرأة نائلة بنت زيد من حرم أساف وكان أساف يتعشقها في أرض

بين عدنان وأدد أد فيقال عدنان بن أد بن أد قيل له أدد لانه كان مديد الصوت وكان طويل العر والشرف قيل وهو أول من علم الكتابة أي العربية من ولد اسمعيل وتقدم أن الصحيح أن أول من كتب رار واطر هل يشكل على ذلك ما رواه الهيثم بن عدي أن النافل لهذه الكتابة يعي العربية من الحيرة إلى الحجار حرب س أمية بن عدشمس وقد يقال الاولية اضا هية أي من قريش وعدنان سمي بذلك قيل لأن عين الاس والحى كانت إليه ما ظره قال بعضهم احتلف الناس فيما بين عدنان واسمعيل من الآباء وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل أربعون والله أعلم قال الله عز وجل و هو ما بين ذلك كثير أي لا يكاد يحاط بها فقد جاءه كان ما بين آدم وبوح عليهما السلام عشره قرون وبين بوح و اراهيم عليهما السلام عشره قرون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان مده الدنيا أي من آدم عليه السلام سعة آلاف سنة أي وقد مضى منها قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف وسبعمائة وأربعون سنة وعن ابن خيشمة وثمنا مائة سنة قلت وفي كلام بعضهم من خلق آدم إلى مئة بيننا محمد صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وثمانمائة سنة وثلاثون سنة وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة و مئة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وفي كلام الحافظ السيوطي ذلك الأحاديث والآثار على ان مده هذه الامة تريد على الالف سنة ولا تلغ الريادة خمسمائة سنة أصلا وإنما تريد نحو أربعمائة سنة تقريبا وما اشتهر على ألسنة الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في فرة أكثر من ألف سنة باطل لأصل له هذا كلامه وقوله لا تلغ الريادة خمسمائة سنة هل يخالفه ما حرحه أبو داود دل بهجر الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعي خمسمائة سنة وفي كلام بعضهم قدأكثر المتحمون في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سعة آلاف سنة بعد النجوم السيارة أي وهي سعة وبعضهم اثنا عشر الف سنة بعد الروح وبعضهم ثمانمائة ألف وستون ألفا بعد درجات الفلك وكلها تحككات عقلية لا دليل عليها وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي أكل الله خلق الموجودات من الحمادات والنباتات والحيوان هداتها خلق العالم الطبيعي بأحدى وسعين الف سنة ثم خلق الله الدنيا بعد ان يقضى من مدة خلق العالم الطبيعي أربع و خمسون ألف سنة ثم خلق الله تعالى الآخرة يعي الجنة والنار بعد الدنيا بتسعة آلاف سنة ولم يجعل الله تعالى للجنة والنار أمدا ينتهي إليه فقاؤها فلهما الدوام قال وخلق الله تعالى طينة آدم بعد ان مضى من عمر الدنيا سبع عشره ألف سنة ومن عمر الآخرة التي لا نهاية لها في الدوام ثمانية آلاف سنة وخلق الله تعالى الجن في الارض قبل آدم بستين الف سنة أي ولعل هذا هو المعنى بقول بعضهم خلق الله قبل آدم خلقا في صورة الهائم ثم أماتهم فيل وهم الجن والانس والطم والرم والحس والبس فافسدوا في الارض وسفكوا الدماء كاسياتي قال الشيخ محي الدين وقد

اليمن فحجا فدخلا الكعبة فوجد اغفلة من الناس وخلوة من البيت فعجز بها فيه فسحوا فاصبحوا فوجدوها مسوخين فوضموها موضعهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكثهما وعدت الاصنام عدا معها فلما جاء عبد المطلب بانه ليذبحه قام إليه سادات قريش فقالوا ما تريد ان تصنع والله لا ندعك تذبحه حتى يعذر فيه لئى فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بانه فيذبحه فما بقاء الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن عمرو وكان عبد الله بن اخت القوم والله لا تذبحه اذ احتج يعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه وقالوا له اطلق إلى فلانة الكاهنة فلعلها أن تامر بك بما فيه فرح لك فاطلقتوا حتى أتوها بحيرة فقص عليها عبد المطلب القصة

فالت لهم ارجعوا عنى حتى ياتيى تايى فاساله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعوا الله تعالى ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر كم دية الرحل عندكم قالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قروا صاحبكم أي احضروه الي موضع ضرب القداح ثم قروا عشرة من الابل ثم اصرروا عليها وعليه القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فريدوا في الابل عشرة ثم اصرروا أيضا وهكذا حتى يرصي رصم فخرج القوم عنها ورجعوا الى مكة وقروا عبد الله وعشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو فخرجت القداح على ولده عبد الله (٢٨) فلم يزل يزيد عشرا عشرا وهي تخرج على عبد الله حتى بلغت الابل مائة فخرجت

القداح على الابل فقامت قريش ومن حضر قد اتى بها رضا رثك يا عبد المطلب فرعموا أنه قال لا والله حتى اصررت عليها القداح ثلاث مرات فصروا على عبد الله وعلى الابل فقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم عادوا الثانية وهو قائم يدعو فضربوا فخرجت على الابل ثم اثنائة وهو قائم فخرجت على الابل فخرجت وتركت لا يصد عنها اسان ولا طائر ولا سبع ولهذا روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذي يحيى وروى الحاكم في المستدرک عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه اعرابي فقال يا رسول الله هلقت البلاد ياسة والماء ياسة وخلقت الماء عاسا هلك المال وصاع العيال فمد على ما أفاه الله عليك يا ابن الذي يحيى قال معاوية رضي

طفت بالكعبة مع قوم لا يعرفهم فقال لي واحد منهم أمتعرفني فقلت لا قال أنا من اجدادك الاول فقلت له كم لك منذم قال لي بصع وأربعون الف سنة فقلت ليس لآدم هذا القدر من السنين فقال لي عن أي آدم تقول عن هذا الاقرب اليك أم عن غيره فتذكرت حديثا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة الف آدم فقلت فديكون ذلك الجد الذي سبى اليه من أولئك والتاريخ في ذلك مجهول مع حدود العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني وكان وهب بن منه رضي الله تعالى عنه يقول سال نواسر ائيل المسيح عليه الصلاة والسلام ان يحيى لهم سام بن نوح عليهما الصلاة والسلام فقال أروني قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم باذن الله تعالى فقام وادار أسه ولحيته بيضاء فقال انك مت وشعرك أسود فقال لما سمعت النداء طنت اهما القيامة فشاب رأسي ولحيتي الآن فقال له عيسى عليه السلام كم لك من السنين ميت قال خمسة آلاف سنة الى الآن لم تنذهب عني حرارة طلوع روجي وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم ان قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض ولعله لا يحالعه ما تقدم من أن أول من كتب معدا ورار وفي كلام سسط ابن الحوزي ان سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فاهم اختلفوا اختلافا متفاوتا فيما بين آدم و نوح وفيما بين الانبياء من السنين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه لعلمه أي لو أراد ان يعلم ذلك للناس لعلمه لهم وهذا أولي من يعلمه ففتح اليا وسكون العين وذكرا بن الحوزي ان ابن آدم و نوح شيئا وادريس وبين نوح و ابراهيم هود وصالح وبن ابراهيم وموسى بن عمران اسمعيل واسحق ولوط وهو ابن أخت ابراهيم وكان كاتنا ل ابراهيم وشعيب وكان يقال له خطيب الانبياء ويعقوب ويوسف ولد يوسف يعقوب وله من العمر احدى وتسعون سنة وكان فراه له وليوسف من العمر ثمانى عشرة سنة وقيما مفترقين احدى وعشرين سنة وقيما مجتمعين بعد ذلك سبع عشرة سنة هذا وفي الاقان ألتى يوسف في الجب وهو ابن اثنى عشرة سنة وثلثى اياه بعد اثنا بين وعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتبا للمريز فيل وسبب الفرفة بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف عليهما السلام أن سيدنا يعقوب دمج جدنا بين يدي أنه فلم يرض الله تعالى له ذلك فراه دما بدم وفرقة وفرقة بحرقة وحرقة وموسى بن عمران بن منشاء وبين موسى بن عمران وهو أول انبياء بنى اسرائيل وداود ويوشع وكان يوشع كهرون يكتب لموسى ويذكر أن مما أوصى به داود ولده سليمان عليهما السلام لما استحلله ياني اياك والهزل فان فعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان أي ومن ثم قيل لا تمازح الصبيان فتهون عليهم ولا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الذي فيجتري عليك ولكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح وقد قيل المزاح يذهب بالمهابة وبورث الصغينة وقيل آكد أسباب القطيعة المراح وقد قيل من كثر مزاحه لم يحل من استخفاف به أو

حقد

الله عنه فتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكر عليه ويحيى بالذي يحيى عبد الله واسمعيل بن

اراهيم عليهما الصلاة والسلام وفي هذا الحديث دلالة على ان الذي يحيى هو اسمعيل لا اسحق وفي ذلك خلاف مشهور وما يدل على ان الذي يحيى اسمعيل عليه السلام ان الذبح كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار تذكر ان لشان اسمعيل وأمه ومعلوم انها هما اللذان كانا بمكة دون اسحق وأمه ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكات القرابين والتجربا بالشام لا بمكة وأيضا مما يدل على أنه اسمعيل عليه السلام ظاهرا القرآن الكريم فان الله سمي الذي يحيى

حلياني قوله تعالى فيشرناه بغلام حليم لانه لا أحلم من سلم نفسه للذبح طاعة له مع كونه مراهما ابن ثمان سنين أو ثلاث عشرة سنة ولما ذكر اسحق عليه السلام سماء علياني قوله انا نبشرك بغلام عليم وبشروه بغلام عليم وأيضا فان الله بعد أن قص في كتابه قصة الذبح قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فهذا يدل على تقدم قصة الذبح فتكون مع اسمعيل وأيضا فان الله تعالى أجرى العادة البشرية أن أكبر الأولاد أحب الي الوالدين ممن بعده و ابراهيم عليه السلام لما سال الله الولد ووجهه تعلقت شعبة من قلبه بمحتة قام بذبح المحبوب فلما أقدم على ذبحه وكانت محبة الله عنده أعظم من محبة الولد خلصت الحلة (٢٩) حينئذ من شوائب المشاركة

فلم يبق في الذبح مصلحة
ادكات المصلحة انما هي
العزم وتوطين النفس وقد
حصل المقصود فسبح
الامر وقدى الذبح
وصدق الخليل الرؤيا
عليهما الصلاة والسلام
ولعنه

ان الذبيح فديت اسمعيل
نطق الكتاب بذلك
والتزليل

شرف به خص الاله بيينا
وأبانه التفسير والتاويل
وروى فيما ذكره المعافي
ابن زكريا أن عمر بن
عد العريز رضي الله
عنه سال رجلا أسلم من
علماء اليهود أي اني
ابراهيم أمر بذبحه فقال
والله يا أمير المؤمنين ان
اليهود يعلمون أنه
اسمعيل ولكنهم يحسدونكم
معشر العرب أن يكون
الذبيح أنكم فهم يحسدون
ذلك وزعمون انه اسحق
واعلم أن حض العلماء
ذكر أن أعمام النبي صلى

حقد عليه وأقطع طمعه من الناس فان ذلك هو الغنى واياك وما تستدرفيه من القول أو الفعل وعود
لسانك الصدق والزم الاحسان ولا تجالس السفهاء واذا غضبت فالصق نفسك بالارض أي وقد جاء في
الحديث اذا جهل على أحدكم جاهل فان كان قائما جالس وان كان جالسا فليضطجع ومن مات من الانبياء
حجة داود وولده سليمان و ابراهيم الخليل عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم بعد يوشع كالب بن يوقنا
وهو خليفة يوشع بن حزقييل وهو خليفة كالب ويقال له ابن العجوز لان أمه سالت الله تعالى
أن يرزقها ولدا هدا ما كبرت وعقمت فجاءت به وهو ذوالكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وأنجاهم من
القتل والياس ثم طالوت الملك أي فان شمويل عليه السلام لما حضرته الوفاة ساله نواسرائيل أن
يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم طالوت ملكا ولم يكن من أعيانهم بل كان راعيا وقيل سقاء وقيل غير ذلك
وبين داود وعيسى عليهم السلام وهو آخر انبياء بني اسرائيل أي يوب ثم يوس ثم شعيا ثم أحصيا
ثم زكريا ويحيى عليهم السلام وفي النهر لابي حيان في تفسير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب
وقينا من بعده بالرسول كان بينه وبين عيسى من الرسل يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان
وشعيا وأرميا وعزير أي وهو من أولاد هرون بن عمران وحزقييل والياس ويوس وزكريا ويحيى
وكان بين موسى وعيسى ألف نبي هذا كلامه وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومما يدل على شرف هذا النسب وارتفاع شأنه وفخامته وعلو مكانه
ما جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أبعده
الله انه كان يفض قريشا وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كأن
الطعام لا يصلح الا بالمح قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها حربا سلب ومن أرادها سوء خرى في
الدينا والآخرة قال وع سعد بن أبي وقاص أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان
قريش أهانه الله تعالى اه أي وأشد الاها نة كما كان في الآخرة وحينئذ ان يراد بالارادة العرم
والتصميم أو المراد بالالفة ويكون ذلك من خصائص قريش فلا ياتي ان حكم الله المطر في عدله ان
لا يعاقب على مجرد الارادات انما يعاقب ويحازى على الافعال والاقوال الواقعة أرمها هو منزل منزلة
الواقعة كالتصميم فان من خصائص هذه الامة عدم مؤاخذتها بما تحدث به نفسها وعن أم هاني بنت
أبي طالب رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا أي ذكر تفضيلهم سبع
خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجامة فيهم والسقاية
فيهم ونصروا على القليل أي على أممها وعدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعده أحد غيرهم
ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لا يلاف قريش وتسمية لا يلاف قريش سورة
يرد ما قيل ان سورة القليل ولا يلاف قريش سورة واحدة وليتظر مامعي عبادتهم الله تعالى دون

الله عليه وسلم اثنا عشر فرادوا على العشرة السابقين القيداق و قثم وعبد الكعبة فيكون أولاد عبد المطلب ثلاثة عشر وان حمزة والعباس
تاخرت ولادتهما عن قصة الذبح فيكون الوجود وقت الذبح عشرة غير عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل العيداق هو مجمل
وعبد الكعبة هو المقوم وقثم لا وجوده فالاعمام تسعة فقط وعبد الله تمام العشرة * ولما أنصرف عبد الله مع أيه من نحر الابل مر على
امراة من بني أسد بن عبد المزي وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت الي وجهه وفيه نور المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله
أحسن رجل روى في قريش لك مثل الابل التي نحررت عنك وقع على الآن فقال لها أما الحرام فاعلمت دونه *

والحل لاجل فاستبينه يحمي الكريم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي تبغينه وفي السيرة الحلبية من شعر عبد الله والهد
 التي صلى الله عليه وسلم لقد حكم البادون في كل ملدة * بان لنا فصلا على سادة الارض وان أنى دوا الحد والسود الذي *
 شابهما ما بين شرالى حفص أى ارتفاع وانخفاض وروي ابو يعين عن ابن عاص رضي الله عنهما ما اخرج عبد المطلب عند
 تحرا لبل نانه عبد الله ليروجه مره على كاهنه من نالة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية وكانت من أجل النساء
 وأعصم فرأت بور النوه في وجهه (٣٠) عبد الله عرضت نفسها عليه فلما أنى قالت انى رأيت محيلة نشات * فتلاأت بمحتم القطر

فما لها نور بضيء به
 ما حوله كاصاهه المحر
 ورأت سقياها حيا للذ
 وقعب به وعماره القمر
 ورأتها شرفا ينوه به
 ما كل قاذح رده يورى
 لله ما زهرية سلبت
 منك الذى سلبت وما
 تدري
 وقد روي عن العباس
 رضي الله عنه انه لمسا بي
 عبد الله بآمنة رضي الله
 عنهما احصوا مائتي امرأة
 من بي محروم وبي عند
 متاف مت ولم يتزوج
 أسفا على ما فاتهن من
 عبد الله وانه لم تنق امرأه
 في قريش الامرضت ليلة
 دخل عبد الله بآمنة

غيره في تلك المدة وعن أس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كعرو عن أبي هريرة
 رضي الله تعالى عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لسلمهم وكافروهم تبع لكافروهم وقال صلى الله
 عليه وسلم العلم في قريش أى وقال الائمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن محرطرق هذا الحديث في
 كتابها سماه لده العيش في طرق حديث الائمة من قريش وفي الحديث علم قريش يملأ طباق الارض
 علما وفي رواية لا تسبوا قريشا فان عالما يملأ الارض علما وفي رواية اللهم اهد قريشا فان عالما
 يملأ طباق الارض علما قال جماعة من الائمة منهم الامام احمد هذا العالم هو الشافعي رضي الله تعالى
 عنه لا يملأ ينشر في طباق الارض من علم عالم قرشي من الصحابة وغيرهم ما ينشر من علم الشافعي
 وفي كلام بعضهم ليس في الائمة المتشوعين في العروغ قرشي غيره وفيه أن الامام مالك بن أس من
 قريش ويجاب بانه انما يكون قرشيا على القول الباطل من ان جماع قريش قصي وقد ذكر السكي
 انهم ذكروا ان من خواص الشافعي رضي الله تعالى عنه من بين الائمة ان من تعرض اليه أو الى
 مذهبه سواء أو قص هلك قريبا واخذوا ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من أهان قريشا هانه
 الله تعالى هذا كلامه قال الحافظ العراقي استاد هذا الحديث يعنى لا تسبوا قريشا فان عالما يملأ
 الارض علما لا يخلو عن ضعف وبه يرد ما رعه الصغاني من أنه موضوع وحاشا الامام احمد أن يحتاج
 بحديث موضوع أو يستأس به على فصل الشافعي وقال ابن حجر الهيثمي هو حديث معمول به في
 مثل ذلك أى في المناقب ورعم وضعه حسد أو غلط فاحش أى وعن الربيع قال رأيت في المنام كان
 آدم مات فسالت عن ذلك فقيل لي هذا موت اعلم اهل الارض لان الله علم آدم الاسماء كلها فما كان
 الا يسير حتى مات الشافعي رضي الله تعالى عنه ورصي عنه وبعما يؤثر عن امامنا الشافعي رضي الله
 تعالى عنه من اطراك في وجهك بما ليس فيك فقد شتمك ومن قتل اليك قتل عنك ومن شتم عندك
 شتم عليك ومن ادا أرضيته قال فيك ما ليس فيك ادا أسخطته قال فيك ما ليس فيك وقال صلى الله عليه
 وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها أى لا تتقدموها وفي رواية ولا تعالوها أى لا تعالوها بالعلم ولا
 تكاثروها فيه وفي رواية ولا تملوها أى لا تعالوها في المقام الا الذي الذى هو مقام المتعلم بالنسبة للمعلم
 وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قريشا فانه من احبهم احبه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لولا
 ان نظر قريش لاخرتها بالذي لها عند الله عز وجل وفي السنن الماثورة عن امامنا الشافعي رضي الله
 تعالى عنه رواية المرني عنه قال الطحاوى حدثنا المرني قال حدثنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان
 قتاده بن النعمان وقع بقريش وكانه نال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا قتادة لا تشتم
 قريشا فانك لعلك ترى منهم رجالا اذارأيتهم عجت بهم لولا ان تطعى قريش لاخرتها بالذي لها عند
 الله تعالى أى لولا انها اذ اعلمت ما لها عند الله من الخير المدخر لها تركت العمل بل ربما ارتكبت مالا

ومن الارهاصات
 التي وقعت قبل وجود
 النبي صلى الله عليه وسلم
 قصة اصحاب القيل وما
 حصل لهم من العذاب
 الويل بركة دعاء عبد المطلب
 وتاليا لقريش وتميدا
 لمولده النبي صلى الله عليه وسلم

ومشته وأمر ابرهه سائس القيل ان يحضر فيله الا عظم بين يديه ليرهب عبد المطلب لما حضر لطلب اطلاق الله
 التي أحدها جنود ابرهه فلما نظر القيل الى عبد المطلب برك كما يرك البعير وخر ساجدا وكان ابرهه قبل ذلك أرسل رجلا من قومه
 الى اهل مكة ليدخل الرعب في قلوبهم فلما دخل مكة ورأى عبد المطلب خضع وتلجج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يحور كما يحور الثور
 عند دحه فلما أفاق حرسا جدا عبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وكان هذا الرسول قد قال له ابرهه اسأل عن سيد اهل البلد
 وشريعتهم ثم قل له ان الملك يقول لم آت لخرنكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد

حرباً فأتى به فدخل فسأل عن سيد أهل البلد وشريفهم فقالوا له عبد المطلب فقال ما أمره به أברהمة عدان أفاق من غشبه فقال عبد المطلب والله ما نريد حره وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم فان يمنعه فهو بئته وحرمة وان يحل بئته وبينه والله ما عندنا دفع عنه ثم ذهب معه الى ابرهمة واستادن له وقال أيها الملك هذا سيد فريش يستادن عليته وهو صاحب عرة مكة ويطم الناس في السهل والجبل والوحوش والطير في رؤوس الجبال فادن له ابرهمة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأحلمهم وأعظمهم فعمم في عين ابرهمة فاجله وأكرمه وكره أن يجلس تحته وان تراه الحنشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل (٣١) عن سريره فجلس على ساطعه واجلسه معه

الى جسده ثم قال لترجمه به فلما حاجتك فقال له حاجتي أن يرد الملك على مائتي مائة فقال لترجمه به قل له كنت أعجبني حين رأيتك ثم قدر هدت فيك أن تكلمني في مائتي مائة وتترك بيتا هوديتك ودين آتاك قد حثت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب اني انا رب الابل وان للبيت راسي منته قال قال ما كان يمنع مني قال أت وذاك فرد عليه ابله فقلدها وأشعرها وجعلها وجعلها هديا للبيت وشها في الحرم وانصرف الى فريش وأخبره الحرم جاءهم الى البيت ودعا الله تعالى ثم أمرهم بالخروج من مكة والتحرر في رؤوس الجبال والشعاب نحوفا عليهم من معرة الحنشة ثم أهل الحنشة يريدون دخول الحرم فارسل الله عليهم طير الابل وأهلكهم كما قص ذلك

يحل انكالا على ذلك لا علمتها به لسكن في رواية لاخرتها بالمحسنها عند الله من الثواب وهذا دليل على علوم منزلتها وارتفاع قدرها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة من نفاها العواتر أي من طلب لها المكابدا كبه الله تعالى لنتجربه أي أ كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وعن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه انه كان بالمسجد فمر عليه سعيد بن العاص فسلم عليه فقال له والله يا ابن أخي ما قتلت أباك يوم بدر وما لي ان أكون اعتر من قتل مشرك فقال له سعيد ابن العاص لو قتلتك كنت على الحق وكان على الباطل ففجرب عمر من قوله وقال قريش أفصل الناس أحلاما واعظم الناس أمانة ومن يرد بقريش سوء ايكبه الله ليعيه هذا كلامه والذي قتل العاص والد سعيد على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقيل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه فمن سعد ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال قتلت يوم بدر العاص وأخذت سيفه ذا الكثيفة وقال صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شرار الناس وفي رواية خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس أي ولعله سقط من هذه الرواية قبل شرار الثانية لفظ خيار لتوافق الرواية فلها المقتضي لذلك المقام ويحتمل ابقاء ذلك على ظاهره لانه ممن يقتدى به فكأنوا أشر الاشرار ويكون هذا هو المراد بوصفهم باهم خيار شرار الناس ثم رأيت في كتاب السنن المأثورة عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ما رواه المزني عن خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي الحديث ولاية هذا الامر في الناس تبع ليرم وفاجرهم تبع لعاجرهم ومن ثم قال الطحاوي قريش أهل أمانة هكذا قرأه علينا الزني أهل أمانة أي بالنون وانما هو أهل امامة أي بالميم وفي كلام فقهائنا فريش قطب العرب وفيهم الفتوة * وما يدل على شرف هذا النسب أيضا ما جاء عن عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنه ان الله اختار العرب على الناس واختارني على من انتم من أولئك العرب وما جاء عن واثلة بن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم أقول وجاء لفظ آخر عن واثلة ابن الاسقع وهو ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم عليهما السلام واتخذ خيلا واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بي عبد المطلب ثم اصطفاني من بني عبد المطلب والله أعلم قال وفي رواية ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وما جاء عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال لي يا محمد ان الله بعثني فطفت شرق الارض ومغربها وسهلها وجبلها فلم اجد حيا خيرا

في كتابه سبحانه وتعالى فكانت تلك القصة اراه صاله صلى الله عليه وسلم والصحيح ان قصة التليل كانت قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم وكانت في عام الولادة على الصحيح أيضا وجاء في بعض الروايات ان نور النبي صلى الله عليه وسلم استدار في وجه عبد المطلب لما اقبل على ابرهمة مع أن النور كان قد انتقل الى ابنته عبد الله بل الى أمته أم التي صلى الله عليه وسلم لاسما في ذلك الوقت كانت حاملا به على الصحيح وأجاب المحققون عن ذلك بان النور وان كان قد انتقل عن عبد المطلب في ذلك الوقت الا انه كان يستدير في وجهه مثل ذلك النور الذي كان قبل انتقاله ويكون ذلك عند الاحتياج اليه كما في هذه القصة وذلك من جملة

الارهاصات أيضا ومن ذلك رؤا جده عبد المطلب روى أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الخيثم عن أبيه عن جده قال سمعت
 أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بيأنا ما نأتم في الحجر إذ رأيت رؤيا لها التي ففزعت منها فزعا شديدا فأتيت كاهنة قريش فقلت لها اني
 رأيت الليلة كان شجرة بهت من طهري قد قال رأسها السماء وضرت باغصانها المشرق والمغرب ومارأت نورا أزهر منها أعظم من نور
 الشمس سبعين ضعفا ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عطا ونورا وارتقا ساعة تخلي وساعة تطهر ورأيت
 رهطا من قريش قد تعلقوا باغصانها (٣٢) وقوما من قريش يريدون قطعها فاذا نوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه

وحما ولا أطيب ريحا
 فيكسر اطهرهم ويقلم
 أعينهم فرومت يدي لا تناول
 منها نصيبا فلم أن فقلت
 لمن النصيب فقال النصيب
 لهؤلاء الذين تعلقوا بها
 وسبقوك فانتهدت مدعورا
 فرأيت وجه الكاهنة قد
 تغير ثم قالت لئن صدقت
 رؤياك ليحرحن من صلحك
 رجل يملك المشرق والمغرب
 وتدين له الناس فقال عند
 المطلب لا بني طاب لعلك
 ان تكون هو المولود
 فكان ابو طالب يحدث
 بهذا الحديث والتي صلى
 الله عليه وسلم قد خرج
 أي بعث ويقول كانت
 الشجرة والله أنا القاسم
 الامين فيقال له الا تؤمن
 به فيقول السببة والعار
 أي اخشى او يمتنى وروى
 ابو علي القمي وروى في
 كتاب البستان ان عند
 المطلب رأى في منامه كان
 سلسلة من فضة خرجت
 من طهره لها طرف في

من مضر ثم أمرني فقطعت في مضر فلم أجد حيا خيرا من كنانة ثم أمرني فقطعت في كنانة فلم أجد حيا خيرا
 من قريش ثم أمرني فقطعت في قريش فلم أجد حيا خيرا من بني هاشم ثم أمرني أن اختار في انفسهم أي
 اختار مناسا من انفسهم فلم أجد تقسا خيرا من تقسك انتهى وفي الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال ليس من العرب قبيلة الا ولدت التي صلى الله عليه
 وسلم مضرها ووريعتها وبما بينها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله خلق الخلق فاختر من الخلق بي آدم واختر من بي آدم العرب واختر من العرب مضر واختر
 من مضر قريشا واختر من قريش بي هاشم واخترني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى حيار انتهى
 وقوله واختر من مضر قريشا يدل على ان مضر ليس جماع قريش والا كانت اولاده كلها قريشا
 وعن أبي هريرة برعنه سند حسنه الحافظ العراقي ان الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس
 قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين قسم
 النبي قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله في مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت
 خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خيار من أمانته قال بعضهم وما جاء في فصل قريش فبرثات لبني
 هاشم والمطلب لانهم أخص وما نبت للاعم بنت للاخص ولا عكس وفي الشفاء عن ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني
 من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فانا من أصحاب اليمين وأنا خير
 أصحاب اليمين ثم جعل القسمين ثلاثا فجعلني في خير هائلنا فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب
 الشمال والسابقون السابقون فانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك
 قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا أبر ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر وجعل
 القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا ولا فخر فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
 البيت الآية هذا كلام الشفاء فليتأمل والي شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية رحمه
 الله تعالى قوله

وبدا للوجود منك كريم • من صكريم آباؤه كرماء
 سب تحسب العلا بحلاء • قلدها نجومها الجوزاء
 جبذا عقد سودد وفخار • أت فيه اليئمة العصماء

أي ظهر لهذا العالم منك كريم أي جامع لكل صفة كمال وهذا على حد قولهم لي من فلان صديق حميم
 وذلك الكرم الذي ظهر وجد من أب كرم سالم من قصص الجاهلية آباؤه الشامل للامهات جميعهم
 كرماء أي سالمون من فرائص الجاهلية أي مابعد في الاسلام قصصا من أوصاف الجاهلية وهذا نسب

لا

السما وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا

أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها ففترت بمولود يكون من صلبه ويتبعه أهل المشرق والمغرب وبمحمده أهل السماء
 والارض وقد صح في احاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل اهل من أصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وفي رواية
 لم يرل الله يقلى من الاصلاب الحسينية الى ارحام الطاهرة وعلى هذا حمل بعضهم قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في
 الساجدين وروى البحاري بعثت من خير قرون بني آدم قرنا ضربنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه وفي السيرة الحلبية قال

الحافظ السيوطي الذي تلخص ان اجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى مرة بن كعب مصرح بما فهم اي في الاحاديث واقوال للسلف
 ونفي مره وعبد المطلب أربعة اجداد لم اطرف فيهم بنقل وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة اقوال الاشبه به لم يطلع الدعوى لانه مات وسن النبي
 صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل انه كان على ملة ابراهيم عليه السلام اي لم يعبد الاصنام وقيل ان الله أحياه له بعد العنة حتى آمن به ثم مات
 قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات دليل على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى
 آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بانه طاهر وقد اشار الي (٣٣) ذلك صاحب الهمز به حيث قال

لم تزل في صائر الكون تحتها
 رلك الامهات والآباء
 وعن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما ولدني
 نبي قط منذ خرجت من
 صلب آدم ولم تزل
 تتراعي الامم كراعي
 كارع حتى خرجت من
 أفصل حين من العرب
 هاشم ورهه وفي رواية
 خرجت من كحاح ولم اخرج
 من سحاح من لدن آدم الي
 ان ولدني أبي واسمى ولم
 يصنني من سحاح الحاهلية
 شي ما ولدني الا كحاح اهل
 الاسلام * ولما أراد الله
 انتقال النور من جده
 عبد المطلب تروح فاطمة
 بنت عمرو بن عائذ بن عمرو
 بن مخزوم فولدت له أبا
 طالب وعبد الله والد النبي
 صلى الله عليه وسلم فاتقل
 النور الي عبد الله وكان قد
 تزوج قبلها بزوحات قيل
 اول روحة تزوحها فيله
 بنت جندب ويقال صميرة

لا اجل منه وجلالته اذ اتاه لته تطن سبب ما تخلي به من الكجالات أي معايبها جعلت الحوراء محوما
 التي يقال لها نطاق الحوراء فلاده لتلك المعالي وهذه القلادة بع هي قلاده سياده وتمدح ووصوفة بانك
 في تلك القلادة الدرره اليتيمة التي لا مشابه لها المحفوظة عن الاعين خلقتها لقال شمول الآباء للامهات
 لا يناسب قوله سبب لان النسب الشرعي في الآباء خاصة لا ياهول المراد بالنسب ما يعي اللغوي او قد
 يقال سلامة آباءه من النقائص انما هو من حيث أبوه اي كونه منسرا عنه وذلك يستلزم ان تكون
 امهاته كذلك وسيأتي لم ازل اقل من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وسياتي الكلام على ذلك
 مستوفي وقد قال الماوردي في كتاب اعلام النبوة واد اختبرت حال سببه صلى الله عليه وسلم وعرف
 طهاره مولده صلى الله عليه وسلم علمت ان سلالة آباء كرام ليس فيهم مسرد بل كلهم سادة قاده وشرف
 النسب وطهاره المولد من شروط النبوة هذا كلامه ومن كلام عمه ابي طالب

ادا اجتمعت يوما فر يش لمعجر * فعبده ناف سرها وصميمها
 وان حصلت أسباب عدمها * في هاشم أشرفها وقديمها
 وان فحرت يوما فان عمدا * هو المصطفى من سرها وكرمها

بالرفع عطفا على المصطفى وسر القوم وسطهم فشر القوم فومه واشرف القبائل فيلته واشرف
 الافراد فحده وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
 العرب فحجي احبهم ومن احب العرب فحصى أعضهم وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه
 قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تعصى فتعارق دينك قلت يا رسول الله كيف
 اغصك وبك هداي الله تعالى قال تعاض العرب فتعصى وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرض العرب الا مناقي في الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله
 تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عس العرب لم يدخل في شعاعتي ولم تله مودتي قال
 الترمذي هذا حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم الا من احب العرب فحجي أحبهم ومن احب
 العرب فيبغضى اغصهم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام
 اهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد يوم القيامة بيدي وان اقرب الخلق من لوائي
 يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذ ادلت العرب دل الاسلام وفي كلام فقهاؤنا العرب اولي الامم
 لاهم المخاطبون اولوا الدين عربي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حبر العرب مصر وحبر
 مصر عبد مناف وخبر بني عبد مناف نوه هاشم وحبري هاشم نوه عبد المطلب والله ما افرو فرقتان
 منذ خلق الله تعالى آدم الا كنت في خيرهما * امول وفي لهط آخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني من حبر خلقه ثم حين حاق القبائل

(٥ - حل - اول) بنت جندب وهي ام مولده الحارث وان سبب تزوجه انه بعد ان بلغ الحلم نام يوما في الحجر
 فاتبه مكحولا مدهونا قد كسى حلة البهاء والحمال فتي متحير الا يدري من فعل ذلك به فاخذ بيده عمه المطلب ثم انطلق به الي كهنة
 قريش فاخبرهم بذلك فقالوا ان اله السماء قد أدن لهذا الغلام ان يتزوج فزوجه فيله بنت جندب فولدت له الحارث ثم لما تزوج فاطمة
 بنت عمرو المخزومية وولدت له عبد الله انتقل النور اليه وكان أي عبد الله أحسن رجل في قريش حلقا وحلقا وفي رواية كان
 أكل بني ابيه واحسنهم واعفهم واحبهم الي قريش وكان بور النبي صلى الله عليه وسلم ينافي وجهه وفي رواية يرى في وجهه كالكوكب

الدرى وفي شرح المواهب كان يتلأ بورافى قريش وكان اجملهم فشغفت به نساء قريش وكدن ان تذهل عقولهن قال أهل السير فلقي
عبدالله في زمنه من النساء من العناء مثل مالتى يوسف في زمنه من امرأة العزيز وقد هدى الله والده فسماها بحب الاسماء الى الله ففى
الحديث أحب الاسماء الى الله عبدالله وعبدالرحمن وهو الديح كما تقدم وكان داعية وكرم وسماحة ولما بلغ من العمر ثمان عشرة سنة
خرج مع أبيه لزوجه آمنة بنت وهب فرغى حلة من النساء فصارت كل واحدة تعرض بهساعليه وهو يابى لسياتته وعفته فأتى
عبدالمطلب عم آمنة وهو وهب ابن عبد (٣٤) مناف بن زهره بن قصي وقيل ان وهبا المذكور هو الاعمها فزوج آمنة لعبدالله

وهي يومئذ افضل امرأة
في قريش نسا وموضعا
فدخل بها عبد الله حين
أملك عليها فحملت برسول
الله صلى الله عليه وسلم
وانقل ذلك النور اليها وعن
قتادة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أجرى فرسه
مع ابى ايوب الابصارى
رضى الله عنه فسبقته فرس
المصطفي صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم انا
ابن العواتك اهل هوا الحواد
البحري يفرسه وقال في
بعض عزواته
أما التي لا كذب

أما ابن عبدالمطلب
أما ابن العواتك وجاء أبا
ابن العواتك من سليم
والعاتكة في الاصل
المتلطحة بالطيب والطاهره
وعن بعض الطالين ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في يوم أحد انا ابن
العواطم واختلف الناس
في عدد العواتك من جداته
صلى الله عليه وسلم فمن أكثر

جملي من خيرهم قبيلة وحين خلق الانس جملي من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير
بيوتهم فانا خيرهم بيتا وانا خيرهم سببا وفي لفظ آخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
قسم الخلق فسمين جعلني في خيرهم قسما ثم جعل القسامين اثلاثا فجعلني في خير هائلنا ثم جعل الثلث
قبائل فجعلني في خيرها فبيلة ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وتقدم عن الشفاء مثل ذلك
مع زياده الاستدلال بالآيات وتقدم الامر بالتامل في ذلك والله أعلم وفيه أنه ورد النهي في الاحاديث
الكثيرة عن الانتساب الى الآباء في الجاهلية على سبيل الافتخار من ذلك لا ينتخر وانا بآئكم الذين ماتوا
في الجاهلية فوالذي نسي يده ما يد حرج الجعل باهه خير من آئكم الذين ماتوا في الجاهلية أي والذي
يد حرجه الجعل هو التثت وجاء في الحديث ليدع الناس فحرم في الجاهلية أو ليكون أنغض الى الله
تعالى من الخنافس وجاء آفة الحسب الفجرا أي عاهة الشرف بالآباء التعاظم بذلك وأجاب الامام
الحلي بانه صلى الله عليه وسلم لم يرد ذلك الفجرا إنما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم أي ومن
ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فحرا أي فهو من التعريف بما يجب اعتقاده وان لم منه الفخر وهو
اشاره الى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وان لم من ذلك الفخر أيضا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من بي الي بي حتى أخرجت بيا أي وجدت
الانبياء في آتائه وسيأتي انه قد فني في صلب آدم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام بدليل ما يأتي فيه وفي لفظ آخر عنه ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في أصلاب الانبياء
أي المذكورين او غيرهم حتى ولدته أمه اي وهذا كالأبني لا ينافي وقوع من ليس ببياني آتائه فالمراد
وقوع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في سببه عليه الصلاة والسلام كما علمت ضرورة ان آباءه كلهم
ليسوا انبياء لكن قال غيره لا زال بوره صلى الله عليه وسلم يتقلب من ساجد الى ساجد قال أبو حيان
واستدل بذلك اي بما ذكر من الآية المذكورة أي المفسرة بما ذكر الرافضة على أن آباء النبي صلى الله عليه
وسلم كانوا مؤمنين اي لان الساجد لا يكون الا مؤمنا فقد عر عن الايمان بالسجود وسيأتي مر ذلك الكلام
في ذلك وهو استدلال ظاهري والا فالآية قيل معناها وتصفحك أحوال المنتهجين من اصحابك لانه
نسخ فرض قيام الليل عليهم بناء على انه كان واجبا عليه وعلى أمته وهو الاصح وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه كان واجبا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه وسلم
طاف صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر حالهم اي هل تركوا قيام الليل لسكونه
نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزاير أي لان
الله عز وجل افترض عليه صلى الله عليه وسلم اي وعلى أمته قيام الليل أو نصفه أو اقل أو أكثر في أول
سوره المرمل ثم نسخ ذلك في آخر السورة بما تيسر أي وكان نزول ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك بالصلوات

ومن مقل وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم اربع عشرة
وقيل احدى عشرة وأولهن أم لؤي بن غالب واللواتي من سليم منهم عاتكة بنت هلال ام عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة بن
هلال ام هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال ام ابى امه صلى الله عليه وسلم وهب وقيل اراد بالعواتك من سليم ثلاثة من بني سليم ابكارا
ارضعته كل واحدة منهن تسمى عاتكة * وأما اللواتي من جداته فقيل عشر وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان منهن فاطمة ام عبدالله
وقاطمة ام قصي وقيل لم يرد خصوص الامهات التي في عمود نسبه بل اراد الاعم حتى يشمل فاطمة ام اسد بن هاشم وقاطمة بنت اسد

التي هي أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة أمها وهؤلاء العواطم غير الثلاث العواطم اللاتي قال صلى الله عليه وسلم فيهن لعلي وقد دفع اليه ثوبا حريرا أقسم هذا بين العواطم الثلاث فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت أسد ومن جداته العواطم أم عمرو بن مائد وفاطمة بنت عبد الله بن ررام وأمها فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت بصير بن عوف أم أم عبد مناف والله أعلم * والسبب الذي دعا عبد المطلب لاختيار بي زهرة أنه قدم اليه من زهره فزل على حجر من اليهود فقال من الرجل فقال من بني هاشم قال أأذن لي أن أظرب بعضك قلت نعم ما لم يكن عوره ففتح احدى منحري فنظر (٣٥) فيها ثم نظرت في الاخرى فقال

أشهد ان في احدى يديك ملكا وفي الاخرى نبوة وانما أخذ ذلك أي كلام من الملك والنبوة في بي زهرة فكيف ذلك قلت لأدري قال هل لك من شاعة أي روجة من بي زهرة قلت أماليوم فلا فقال اداتزوجت فتزوج منهم فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب بن عبد مناف أم حمرة وصفيّة قيل وأم العباس أيضا وفيل غير ذلك وزوج انه عبد الله آمنه بنت وهيب رجاه لما اخبره به الحبر وقيل الذي دعا عند المطلب لاختيار آمنه من بي زهره لولده عبد الله ان سوده بنت زهرة الكاهنة عمه وهب والدامنة أمه صلى الله عليه وسلم كان من أمرها انها لما ولدت رآها أبوها سوداء وكانوا يتدون من البنات من كانت على هذه الصفة أي يدفونها حية ويمسكون من لم تكن على هذه الصفة

الحسن ليلة المعراج كما سيأتي وجعل بعضهم ذلك من نسخ الناسخ فيصير ممدسوخا لما علمت أن آخر هذه السورة ناسخ لاؤها ومنسوخ بمرض الصلوات الحسن واعترض بان الاخبار دالة على أن قوله تعالى فاقره واما تيسر من القرآن انما نزل بالمدينة يدل على ذلك قوله علم أن سيكون منكم مرضي وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله لان القتال في سبيل الله انما كان بالمدينة فقوله تعالى فاقره واما تيسر اختيار لا ايجاب وقيل معنى وتقلبك في الساجدين وتقلبك في أركان الصلاة كما وقاعد اورا كما وساجد في الساجدين أي المصلين في الساجدين ليس متعلقا بتقلبك بل ساجد المحذوف لا يقال يعارض جعل الساجدين عبارة عن المؤمنين ان من جملة آياته صلى الله عليه وسلم آزر والدا ابراهيم الخليل صلى الله على بيينا وعليه وسلم وكان كافرا لا انا يقول أجمع اهل الكتابين على ان آزر كان عمه والعرب تسمى العم أبا كما تسمى الحالة اما فقد حكى الله عن يعقوب عليه السلام انه قال آباي ابراهيم واسماعيل ومعلوم ان اسمعيل انما هو عمه اي ويدل لذلك ان آبا ابراهيم كان اسمه تارح بالمثناة فوق والمعجمة كما عليه جمهور اهل النسب وقيل بالمهمله وعليه اقتصر الحفاظ في التتبع لا آزر لكن ادعى بعضهم انه لقب له لان آزر اسم صنم كان يعبده فصار له اسمان آزر وتارح كيعقوب واسرائيل قال بعضهم وقد تساهل من اخذ بظاهر الآية كالتفاسي البيضاء وغيره فقال ان آبا ابراهيم مات على الكفر وما قيل انه عمه معدول عن الظاهر من غير دليل ويوافقهما في النهر فقلع ابن عباس رضي الله تعالى عنها ان آزر كان اسم ابيه ويرد ذلك قول الحفاظ السيوطي رحمه الله يستنبط من قول ابراهيم عليه السلام رنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك عدم موت عمه بطويلة ان المذكور في القرآن بالكفر والتبري من الاستعمار له أي في قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها لآيه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه هو عمه لا بوه الحقيقي قال والله الحمد على ما ألهم أي ولا يخفى ان هذا اليتيم الا اذا كان بوه الحقيقي حيا وقت التبري منه وان التبري سببه الموت أي موت عمه على الكفر لا الوحي بانه يموت كافرا فليتأمل وحينئذ يكون بوه الحقيقي هو المعنى بقول ابن هريره أحسن كلمة قالها ابراهيم ان قال لما رأى ولده وقد ألقى في النار على تلك الحال أي في روضة خضراء وحوله النار لم تحرق منه الا كتفه نعم الرب ربك يا ابراهيم وكان سنة حين ألقى في النار ست عشرة سنة كما في الكشاف وفي كلام غيره كان سنة ثلاثين سنة بعد ما سجن ثلاث عشرة سنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان فرسها كانت بورا بين يدي الله تعالى قيل ان يخلق آدم عليه السلام بالنبي عام يسبح ذلك النور وتسمع الملائكة تسيحه فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ألقى ذلك النور في صلبه قال صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقد فني في صلب ابراهيم عليهم الصلاة والسلام

فامر ابوها بوادها وارسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر واراد دفنها سمع هاتفا يقول لا تدفن الصبية وخطها الرية فالتفت فلم ير شيئا فماددتها فسمع الهاتف يسجع يسجع آخر في ذلك المعنى فرجع اليها واخبره بما سمع فقال ان لها لسانا وتركا فكادت كاهنة قريش فقالت يومالبي زهرة فيكم بذيروا وتلدن ذيرا له شان وبرهان وقيل ان الكاهن الذي في النبي قال له أرى نبوة وملكا وأراها في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة * ولما حملت به أمه صلى الله عليه وسلم ظهر لها كثير من خوارق العادات اراها لنبوته صلى الله عليه وسلم * منها انها لم تشك لحمه تقلا وأتاها آت في المنام فقال لها انك حملت بسيد هذه الامة وبيها

وتوفي أبوه وأمه حامل به وكانت وفاته بالمدينة وكان قد رجع ضعيفاً مع قريش لما رجعوا من تجارتهم ومرروا بالمدينة فتخلف عندي بن الجار وهم أحوال أبيه عبدالمطلب لأن أمه منهم فأقام عندهم مريضاً شهراً ولما قدم أصحابه مكة سألهم عبدالمطلب عنه فقالوا خلفناه مريضاً عند أحواله فبعث عبدالمطلب إليه أحياه الحارث وقيل الربير فوحده قد توفي بالمدينة ودفن بها فقالت آمنة زوجته تريه عما جاب البطيحاء من آل هاشم * وجازر لحداحارجي العمائم دعه لما يادعوه فاجابها * وما تركت في الناس مثل ابن هاشم عشية را حوا يحملون سريره (٣٦) * تعاوره أصحابه في البراحم فان تك غائلته المنون وريها * فقد كان معطاء كثير الزاحم

ثم لم يرل ينفلي من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح فط * اقول قوله صلى الله عليه وسلم فاهبطي يدعي ان لا يكون معطوفاً على ما قبله من قوله ان قريشا كانت بورا بين يدي الله تعالى الخ فيكون بوره صلى الله عليه وسلم من جملة بور قريش وانه صلى الله عليه وسلم اهردعي بور قريش وأودع في صلب نوح عليه السلام الخ بل على ما يأتي من قوله كنت بورا بين يدي ربي قبل خلق آدم بارعة عشر ألاف عام لذلك أن يكون بوره ساقا على بور قريش ويكون بور قريش من بوره صلى الله عليه وسلم وحكدها اقتضاره صلى الله عليه وسلم على من ذكر من الانبياء عليهم السلام لا تحي وهي اهم آباء الانبياء عليهم الصلاة والسلام من دريه نوح هود وصالح عليهما السلام ومن درية ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون ساء على انه شقيق موسى أولايه والافسياتي ان بوره انتقل الى شيث وتقدم انه صلى الله عليه وسلم من درية اسمعيل وعن علي بن الحسين رضى الله تعالى عنهما عن ابيه عن حده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت بورا بين يدي ربي قبل خلق آدم عليه السلام بارعة عشر ألاف عام ورأيت في كتاب التشرىفات في الخصائص والمعجزات لم أوف على اسم مؤلفه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست أعلم غير ان في الحجاب الرابع نحم نطلع في كل سبعين ألاف سنة مر ذراً يتة اثنين وسبعين ألاف مره فقال يا جبريل وعرة ربي جل جلاله أبادلك الكوكب رواه البحارى هذا كلامه فلما خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في ظهره أي في موضعه كونه بورا ساق على قريش حالة كونها بورا بل سيأتي ما يدل على ان بوره صلى الله عليه وسلم ساق على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور آدم ودريته وحينئذ يحتاج الي بيان وجه كون آدم خلق من بوره صلى الله عليه وسلم وجعل بوره صلى الله عليه وسلم في ظهر آدم عليه السلام فقد تقدم في الخبر لما خلق الله تعالى آدم جعل ذلك النور في ظهره أي فكان يلمع في حبه فيعاب على سائر بوره الخ ما يأتي ثم انتقل الى ولده شيث الذي هو وصيه وكان من جملة ما وصاه به انه يوصي من انتقل اليه ذلك النور من ولده انه لا يصعب ذلك النور الذي انتقل اليه الا في الظهر من النساء ولم ترل هذه الوصية معمولا لها في الفرون الماضية الى ان وصل ذلك النور الى عبدالمطلب أي وهذا السباق يدل على ان ذلك النور كان نظاهرا يمس ينتقل اليه من آباءه وهو قد يحالف ما تقدم من تخصيص بعض آباءه بذلك ولم تلد حواء ولداً معدداً الا شيث كرامة لهذا النور قيل مكث في بطنها حتى بقبت أسنانه وكان ينظر الى وجهه من صفاه بطنها وهو الثالث من ولد آدم عليه السلام وكانت تلد كراواتي معاً أي فقد قيل انها ولدت لآدم أربعين ولداً في عشرين بطناً وقيل ولدت مائة وعشرين ولداً وقيل مائة وثمسين ولداً وقيل خمسمائة ويقال ان آدم عليه السلام لما

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما توفي عبد الله قالت الملائكة يا الهنا وسيدنا تقي نبيك يتي الالب له فقال الله تعالى لهم أنا له حافظ ونصير وفي روايه انا وليه وحافظه وحاميه وربه وعوه ووراقه وكفيه فوصلوا عليه وتركوا باسمه وقيل لعمر الصادق رضى الله عنه لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم أي ما حكمه ذلك قال للتلا يكون عليه حق مخلوق والمراد الخفوق الثالثة بعد السلوع لان أمه ماتت وعمره ست سنين وليعلم ان العرير من أعز الله وان فوته ليست من الآباء والامهات ولا من ائمال بل فوته من الله تعالى وأيضاً ليرحم الفقير واليتيم * ولما دبت ولادتها اتها آت في المنام فقال لها هولي ادا ولدتيه أعينه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمداً وفي السير الخلية عن ابن

عباس رضى الله عنهما قال كان من دلاله حمل أمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش ماتت بطلت تلك الليلة التي حمل فيها وقال حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا اصبح مكوساً ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي اه * ومن علامات حمل أمته به صلى الله عليه وسلم انتقال النور الذي كان في عبد الله اليها * وعن كعب الاحبار ان في صديحه تلك الليلة اصبح اصنام الدنيا منكوسة ووقع لها ايضاً عند ولادته صلى الله عليه وسلم * وروى الحاكم باسناد صحيح ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله احبرنا عن نفسك فقال نادعوه ابى ابراهيم وشري

أخي عيسى ورأت أمي حين حملتني كأنه خرج منها نوراً ضاءت له قصور بصرى من أرض الشام وصح أيضاً انهارأت ذلك عند الولادة قيل ان الذي عند الحمل كان مناما والذي عند الولادة كان يقطة وكانت تلك السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج فان قريشا كانت قبل ذلك في جذب وضيق عيش عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم الرعد والمطر من كل جانب في تلك السنة وادن الله تلك السنة للنساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وولد صلى الله عليه وسلم محتونا أي على صورة المحتون مكحولاً بطيماً ما به قدر ولبعضهم (٣٧) وفي الرسل محتون لعمر كحلقة *

تمام وتسع طييون الكارم
وهم ذكر يا شيت ادريس
يوسف
وحنظله عيسى وموسى
وآدم
ونوح شعيب سام لوط
وصالح
سليمان يحيى هود يس
حاتم

مات بكى عليه من ولده وولد ولده ارمون العا ولم يحفظ من سل آدم الا ما كان من صلب شيت دون اخوته أي فانهم لم يعقبوا أصلاً فهو بالبشر وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال قلت يا رسول الله باني أنت وأمي اخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور بيك من نوره الحديث وفيه انه اصل لكل موجود والله سبحانه وتعالى أعلم * واختلف الناس في عد طبقات اسباب العرب وترتيبها والذي في الاصل عن الرير بن نكارها سب طبقات وان اولها شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين المهملة ثم نطن ثم فخذ ثم فصيلة قال وقد نطمها الرير العراقي في قوله

للرب العرب باطباق عدة * فصلها الرير وهي ستة

اعم ذلك الشعب فالقبيلة * عمارة نطن فخذ فصيلة

أي فالشعب اصل القبائل والقبيلة اصل العمارة والعمارة اصل النطن والاصل الفخذ والفخذ اصل الفصيلة فيقال مضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وقيل شعبه خزيمه وكنانة قبيلته صلى الله عليه وسلم وقريش عمارة صلى الله عليه وسلم وقصي نطنه صلى الله عليه وسلم وهاشم فخذة صلى الله عليه وسلم ونوالعباس فصيلته صلى الله عليه وسلم وقيل هذا الفصيلة العشييرة وليس بعد العشييرة شيء وقيل بعدها الفصيلة قال ثم الرهط وزاد بعضهم الدريرة والعترية والاسرة ولم يرتب بينها وقد ذكرها محمد بن سعد اثني عشر فقال الجذم ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم النطن ثم الفخذ ثم العشييرة ثم الفصيلة ثم الرهط ثم الاسرة ثم الدريرة وسكت عن العترية وفي كلام بعضهم الاسباط نطن بن اسرائيل والشعب في لسان العرب الشجرة الملتمة الكثيره الاغصان والاوراق والقبائل نطن العرب والشعوب نطن العجم فليتامل

باب ترويح عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة أمه

صلى الله عليه وسلم وحفر زمزم وما يتعلق بذلك

قيل خرج عبد المطلب ومعه ولده عبد الله وكان احسن رجل في قريش خلقاً وخلقا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يتأني وجهه وفي رواية انه كان احسن رجل رثاء بكسر الراء ونضمها ثم هززه مفتوحة منظراني قريش وفي رواية انه كان اكل نبي ابيه وأحسنهم واعفهم واحبهم الي قريش وقد هدي الله تعالى والده فسماه باحب الاسماء الى الله تعالى في الحديث أحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وهو الذي بيع وذلك لان ابا عبد المطلب حين امر في النوم بحفر زمزم نثر اسمعيل عليه السلام أي لان الله تعالى اخرج زمزم لاسمعيل بواسطة جبريل كما يأتي ان شاء الله تعالى في شاء الكعبة اخرج زمزم مرتين مرة لآدم ومرة لاسمعيل عليهما الصلاة والسلام وكانت جرم قد دوتها أي فان حرها

وقيل خنته حده وقد
يجمع نانه ثم حثاه حريا
على المعتاد * ولما ولد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقع على الارض
فقوضه أصابع يده يشير
بالسبابة كما مسح بها وفي
روايه عن أمه انها قالت
فلما طرح من طلي نظرت
اليه فاداهو ساحد وقد رجع
اصبعيه كما تضرع المتهل
وفي روايه شاخصا بصره
الى السماء وفي رواية أنه
قبض قبضة من راب فقلع
ذلك رجلا من بني لطلب فقال
لصاحبه لئن صدق هذا
الغلام ليغان هذا الولود أهل
الارض أي لانه فض

عليها وصارت في يده * وروى ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمي حين وضعتني انه سطع منها نوراً ضاءت له قصور بصرى وفي رواية انها قالت لما وضعتني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب فاضاءت له قصور الشام واسواقها حي رأيت أعناق الابل ببصرى ولذلك قال عمه العباس رضي الله عنه في قصيدة مدحه هالمسارح من تبوك وأت لما ولدت أشروت الكسارض وضاءت نورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النو * وروى الشادستق * وقال اللوصيري في الحمزية وتراوت قصور قيصر بالرو * مبراهما من داره البطحاء * قال في المواهب وخرج هذا النور عند وضعه اشاره الى ما يحيى به من

النور الذي اهتدى به اهل الارض زالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بانه ويهديهم الى صراط مستقيم * روي السبيلي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم وقال جلال ربي الرقيع وروى ايضا انه قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وعن عثمان بن ابي العاص عن امة رضى الله عنها انها قالت اشهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فلم انظر من البيت الا بورا وانى لا نظر الى النجوم تد بوحي اني لا قول ليقعن على وقولها ليلا (٣٨) أى قرب العجرجما بين الروايات قال بعض المفسرين ان الله أقسم بالليلة التي ولد فيها

في قوله تعالى والصمحي والليل وقيل المراد الاسراء * وعن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنها قالت لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي وسمعت قائلا يقول رحمك الله والى ذلك يشير قول الوصيري في المهرية شتمته الاملاك ادوضعته وشفقتا بقولها الشفاء قال بعضهم لعله عطس فحمد الله وشمتمته الملائكة ويدل لهذا الحديث الذي فيه انه قال حين حروجه اخذ الله كثيرا * وعن آمنه أم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها قالت لما اخذني ما اخذ النساء اى عند الولادة رأيت سوه كالنحل طولاً كأنهن من نبات عيبد مناف يحدثن بي ما رأيت أضواً منهن وجوها وكان واحده من النساء تقدمت الي فاستدت اليها واخذني الحاض واشتد على الطلق وكان

لما استحفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام قام فيهم رئيسهم مضاض بكسر الميم وحكي ضمها ابن عمرو خطيبا ووعظهم فلم يرعوا فلما رأى ذلك منهم عمد الى غزالتين من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيهما من الاموال أي السيوف والدروع على ماسياتي التي كانت تهدي الى الكعبة ودفنها في بئر زمزم وفي مرآة الرمان ان هاتين الغزالتين اهداها للكعبة وكذا السيوف ساسان أول ملوك العرس الثانية ورد بان العرس لم يحكوا على البيت ولا حجوه هذا كلامه وفيه ان هذا الينا في ذلك وليتنا مل وكانت بئر زمزم نصب ماؤها أي ذهب فحمرها مضاض بالليل وأعمق الحفر ودفن فيها ذلك ابي ودهن الحجر الاسود أيضا كاقيل وطم البئر واعتزل قومه فسلط الله تعالى عليهم خزاعة فاخرجتهم من الحرم وتفرقوا وهلكوا كما تقدم ثم لانت زمزم مطمومة لا يعرف محلها مده خراعة ومده قصي ومن عده الى رمس عبد المطلب ورؤياه التي أمر فيها بحفرها فيل وتلك المدة خمسة سنة أي وكان قصي احفر بئرًا في الدار التي سكنها أم هانيء أخت علي رضي الله تعالى عنهما وهي أول سقاية احفرت بمكة فعلى بن ابي طالب رضى الله عنه قال قال عبد المطلب اني لنا ثم في الحجر اذ اتاني آت فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب وتركي فلما كان الغد رجعت الي مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر ررة فقلت وما ررة فذهب وتركي فلما كان الغد رجعت الي مضجعي فتمت فيه فجاءني وقال احفر المصنونة فقلت وما المصنونة فذهب وتركي فلما كان الغد رجعت الي مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم فقلت وما زمزم قال لا تزف ولا تدم نسق الحجيح الاعظم وهي بين العرث والدم عند بقره الغراب الاعصم عند قرية النمل وقوله لا تزف أي لا يبرع ماؤها ولا يلحق فعرها وفيه انه ذكر انه وقع فيها عبد حشى مات بها وانفخ فزحمت من أجله ووجد واقعرها فوجدوا ماءها فيفور من ثلاثة اعين اقواها واكثرها التي من ناحية الحجر الاسود وقوله ولا تدم بالذال المعجمة اى لا توجد قليلة الماء من قولهم تدم اى قليلة الماء قيل وليس المراد انه لا يذمها احد لان خالد بن عبد الله القسري امير العراق من جهة الوليد بن عبد الملك دما وسماها أم جعلان واحفر بئرًا خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك وجعل يوصلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها وفيه ان هذا اجراء منه على الله تعالى وقلة حياء منه وهو الذي كان يعلن ويمصح لمن على بن ابي طالب كرم الله وجهه على المنبر فلاعبره بدمه وقيل لزمزم طيبة لانهما للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم وقيل لها برة لانها فاضت للارار وقيل لها المصنونة لانها ضيها على غير المؤمنين فلا يتصلح منها مناق وقد جاء في رواية يقول الله تعالى ضننت بها على الناس الاعليك ولعل المراد الاعلى اتباعك فيكون بمعنى ما قبله وفي رواية انه قيل لعبد المطلب احفر زمزم ولم يذكر له علامتها فجاء الي قومه وقال لهم اني قد أمرت ان احفر زمزم قالوا هل بينك وبين ابي قال لا قالوا فارجع الي مضجعتك الذي رأيت فيه ما رأيت فان يكن حقا من الله تعالى بينك وان يكن من

الشیطان

واحد منهن تقدمت الي وناولتني شربة من الماء اشدياضا من اللبن وابد من الثلج واحلى

من الشهد فقالت لي اشرفني فشررت ثم قالت الثانية ازدادني فازددت ثم مسحت يدها على بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله فقلن لي اى ملك النسوة نحن آسية امرأة فرعون ومریم ابنة عمران وهؤلاء من الجور العين قال بعضهم لعل ذلك كان قبل وجود الشفاء وام عثمان عندها ولعل الحكمة في شهود مریم وآسية كونهما نصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كلتم اخت موسى عليه السلام وقد حمى الله هؤلاء النسوة ان يطاهن احد بقدر روي ان آسية لما زفت الي فرعون اخذه الله عنها وكان هذا حاله معها وقد رضى عنها بالنظر

اليها قالت أمه صلى الله عليه وسلم ورأيت ثلاثة أعلام مضر وبات علما بالشرق وعلما بالغرب وعلما على ظهر الكعبة ولما ولد صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة فأنفلتت عنه فلقنتين لأن عادتهم ادا ولد لهم مولود في الليل وضعوه تحت الاناء لا ينظرون اليه حتي يصبحوا فلما ولد صلى الله عليه وسلم وضعوه وفي رواية تحت برمة ضخمة فلما أصبحوا أتوا اليرمة فاداهي قد انفلتت ثنتين وعيناه الى السماء وهو يصم ابهامه يشخب اى يسيل لبنا * ولما ولد صلى الله عليه وسلم أرسلت الى جده وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها فقالت يا أبا الحرث ولدك مولود له أمر عجيب فذعر عبد المطلب وقال ليس (٣٩) شر اسوا يا فقالت بلى ولكن

الشیطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فانه فقال احمر زمزم انك ان حفرتها لن تندم وهي ميراث من أيك الاعظم لا تنرف أبدا ولا تندم تستي الحجيج الاعظم فقال عبد المطلب أين هي فقال هي بين العرث والدم عند قرية النمل حيث يتفر الغراب الاعصم غداً أي والاعصم قيل أحر المنقار والرجلين وقيل أبيض البطن وعلى هذا اقتصر الامام الغزالي حيث قال في قوله صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء مثل الغراب الاعصم بين مائة غراب يعني الابيض البطن لهذا كلامه وقيل الاعصم ايض الجناحين وقيل أبيض احدى الرجلين فلما كان العذ ذهب عبد المطلب وولده الحرث ليس له ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب يتفر عندها بين العرث والدم أي في محلها وذلك بين اساف واثلة الصنمين اللذين تقدم ذكرهما وتقدم أن قريشا كانت تدبج عندهما دبائجها أي التي كانت تتقرب بها وهذا يعدهما جاء في رواية انه لما قام يحفرها رأى مارسم له من قرية النمل وقرية الغراب ولم ير العرث والدم فبينما هو كذلك بدت قره من دابجها فلم يدركها حتى دخلت المسجد فنحرتها في الموضع الذي رسم له وقد يقال لا يبعد لانه يجوز أن يكون فهم ان يكون العرث والدم موجودين بالفعل فلا يلزم من كون المحل المذكور محلها وجودها فيه في ذلك الوقت فلم يكتب نقرة الغراب في محلها فإرسل الله له تلك البقرة ليرى الامرعيان ما وجد كرسجى رحمه الله لذكر هذه العلامات الثلاث حكمة لا بأس بها ولعل اساف واثلة نقلا بعد ذلك الى الصفا والمروة بعد ان قتلها عمرو بن لحي من جوف الكعبة الى المحل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاصي البيضاوي وغيره ان اسافا كان على الصفا واثلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سحوا مسحوا أي ومن ثم لما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف أي السعي بينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية لاجل التمسح بالصنمين فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية ويقال ان بقرة نحرت بالحزرة بوزن مسورة فانفلتت ودخلت المسجد في موضع زمزم فوقعت مكانها فاحتمل لها فاقبل غراب أعصم فوقع في العرث فليتم امل الجمع وقد يقال لا منافاه لان قوله في الرواية الاولى فندت قره من دابجها أي ممن شرع في دابجها ولم يتمه حتى دخلت المسجد فنحرتها أي تم دابجها فقد نحرت بالحزرة وبالمسجد او يراد نحرتها في الحزرة دابجها ونحرتها في المسجد سلخها وتقطع لحمها فقدرنا بالحيوان بعد ذبحه يذهب الى موضع آخر ثم يقع به وعند ذلك جاء عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت اليه قريش فقالوا له والله لا نترك تحفر بين وثيننا اللذين نحرت عندهما فقال عبد المطلب لولده الحرث ددعني اى امنع عني حتى احفر فوالله لا مضين لما امرت به فلما راوه غير نازع خلوا بينه وبين الحفرو كفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بد الله الطي أي البناء وكرو وقال هذا طي اسمعيل عليه السلام اى نأؤه فعرقت قريش انه اصاب حاجته فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد

سقط ساجدا ثم رفع رأسه وأصغبه الى السماء فاخرجه له ونظر اليه وأخذه ودخل به الكعبة ودعا الله تعالى ثم حرح فدهمه اليها وعن عكرمة ان ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط العجوم قال لحنوده فدولد الليلة ولد يسد علينا أمرا فقال له حنوده لو دعت اليه فحلتته فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل فركبه برجله ركبة ورفع بعدن * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يعجبون عن السموات وكاوا يدخلوها ويأتون باخبارها مما سيقع في الارض ويلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام حجوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن اربع سموات * ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجوا عن الكل وحرست

السماء بالشهب فما يريد أحد منهم استراق السمع الا رمى بشهاب وازداد ذلك عند المبعث * وقد أخرجت الاحجار والرهان بليسة ولادته صلى الله عليه وسلم فمن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال أنى لغلام همة أي غلام مرتفع ان سجع أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت ادا يهودي يثر ب يصرح ذات غداة على أظمة أي محل مرتفع يامعشر يهود فاجتمعوا اليه وأبأسمع وقالوا عليك مالك قال طلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة أي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة * وعن كعب الاحبار قال رأيت في التوراة ان الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي من بطن أمه وموسى

اخر فومه ان الكوكب المعروف عندكم اسمه كذا اذا تحرك وصار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها ترويه عن كان موجودا وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال اليوم والله ما علمه فقال احفظوا ما افول لكم ولهذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة وهو منكم معاشر قريش على كتفه شامة فيها شعرات متواترات اي متشابهات (٤٠) كأنهن عرف فرس اي وتلك العلامة هي خاتم النبوة أي علامتها والدليل عليها

لا رصع للبلتين وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته وعند قول اليهودي ما ذكر تفري الدوم من محاسنهم بهم معجوز من فصوله فلما صاروا الى مارلهم اخرج كل اسان منهم اهدوا واولاد الليلة لعبد الله من عبد المطلب علام سموه عندا اتى القوم حتى حو اليهودي فاحروه اخرج اي قالوا له اعلمت ولد يوما مولود فقال ادهوا معي حتى انظر اليه فخرحوا حتى ادخلوه على امه فقالوا اخرجني اليا انتك فاخرخته وكشعوا عن طهره فرأى تلك الشامة فجر معشيا عليه فلما افاق قالوا ليك مالك قال والله ذهب السوء من ي اسرائيل افرحتم به يا معشر قريش اما والله ليسطونكم سطود يجرح خرها من اشرق الى المغرب * وعن الواقدي انه كان نكته يهودي يقال له يوسف لما كان اليوم اي

المطلب انها يترينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فقال ما انا عاقل ان هذا الامر قد حصصت به دونكم فقالوا احاصمك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت باعالي الشام أي ولعالمها التي لما حضرتها الوفاة طلبت شقا وسطيحا وتلفت في فمها ودكرت ان سطيجا يخلصها في كهاتها ماتت في يومها ذلك وسطيح ستاتي ترجمته وأما شق ققيل له ذلك لانه كان شق اسان يدا واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه قمر من بني عدنثاف وركب من كل قبيلة من قريش فمروا كان ادداك ما بين الحجاز والشام معارات لا ماء بها فلما كان عند المطلب بعض تلك المفاوز في ماؤه وماء اصحابه فطمشوا طما شديدا حتى ايقنوا بالهلكة فاستقوا من معهم من قبائل قريش فانوا عليهم وقالوا اعشني على انفسنا مثل ما اصابكم فقال عبد المطلب لا اصحابه ما ترون قالوا اما ربنا الاتع لرأيك فقال اني اري ان يحمر كل احد منكم حميرة يكون فيها الى ان يموت فكلم مات رجل دفعه اصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلا واحدا فوضعت رجل واحد أي ترك بلامواراة أسير من ضيعة ركب جميعا فقالوا نعم ما أمرت به فحفر كل حميرة لنفسه ثم قعدوا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب لاصحابه والله ان لقاءنا يدا هكذا الى الموت لعجز فلنضرب في الارض فمسي الله ان يرقنا فاطلقوا كل ذلك وقومهم ينظرون اليهم ما هم فاعلون فتقدم عبد المطلب الي راحلته فركبها فلما ابعثت محرت من تحت خفها عين ماء عذب ففكر عبد المطلب وكر اصحابه ثم برل فشرب وشرب اصحابه وملؤا اسقيتهم ثم دعا القبائل فقال هللوا الى الماء قد سقا ما الله فاشربوا واستقوا فاجاءوا فاشربوا واستقوا ثم قالوا العبد المطلب قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا احاصمك في رمرم ابدا ان الذي سقاك الماء بهذه الملاة هو الذي سقاك زمزم فارجع الي سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الي الكاهنة فلما جاء وأخذ في الحمر وجد فيها الغرائين من الذهب التي دفنتها جرمم ووجد فيها أسيافا وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هللوا الي امر بصف بيني وبينكم والصف بكمس التون وسكون الصاد انهملة وفتحها النصمة بفتحات بضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين في خرح قدحاه على شي * كان له ومن تحلف قدحاه فلاشي * له قالوا ان بصفت فجعل قدحين أصغرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم اعطوها لصاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل أي وجعلوا الغرائين قسما والاسياف والادراع قسما آخر وقام عبد المطلب يدعوره شعر مذكور في الامتاع فضرب صاحب القداح فخرج الاصغران على الغرائين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع وتحلف قدحاه قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وصر في الباب الغرائين فكان أول ذهب حليت به الكعبة ذلك * ومن ثم جاء عن ابن عباس

رضي

الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به احد من قريش قال يامعشر

قريش قد ولد لي هذه الامة هذه الليلة في بحر تكم اي ناحيتكم هذه وجعل يطوف في ايديهم فلا يجد خيرا حتى انتهى الي مجلس عبد المطلب وسال يقبل له قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فقال هو نبي والتوراة وكان بمرا الطهران راهب من اهل الشام يدعي عيص وكان قد اتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلتي الناس ويقول يوشك اي يقرب ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدن له العرب اي تدن وتخضع ويملك المعجم اي ارضها وبلادها هذا زمانه فمن ادركه اي ادرك بعثته واتبعه اصاب حاجته اي ما يؤمله

من الخير ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته وكان لا يولد مولود بمكة الا ويسئل عنه فيقول ما جاء بهدأى الآن فلما كان صديحة لليوم
 أي الوفا الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبدالمطلب حتى أتى عيصا فوقف على أصل صومعته فاداه فقال من هذا
 فقال أما عبدالمطلب فقال كى أناه وقد ولد ذلك المولود الذي كسب أحدثكم به وان عمه طلع البارحة وعلامة ذلك أيضا أنه وجع
 فيشكى أي لا يرصع ثلاثا ثم يهافي فاحفظ لسانك لانذكر ما فاته لك لاحد من قومك فانه لم يحسد أحد حسده ولم يبع على أحد كما
 ينبغي عليه قال فاعمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتردوها وذلك (٤١) جل اعمار أمته وتمكث الاصنام

عند ولادته صلى الله عليه
 وسلم وتقدم أنها تمكث
 أيضا عند الحمل وعن
 عبدالمطلب قال كنت في
 الكعبة فرأيت الاصنام
 سقطت من أماكنها
 وخرت سجدا وسمعت
 من جدار الكعبة قائلا يقول
 ولد المصطفى المختار الذي
 تهلك يده الكفار ويظهر
 من عادة الاصنام ويامر
 بهاده الملك السلام وفي
 السيرة الحلبية أن هرام من
 فريش منهم ورفقة من نوفل
 وزيد بن عمرو بن نوفل
 وعبيد الله بن جحش كانوا
 يجتمعون الي صم فدخلوا
 عليه ليلة مولد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأروه
 منكساعلى وجهه فاكروا
 ذلك فاخذوه فردوه الي
 حاله فانقلب اعلانا غنيما
 فردوه فانقلب كذلك الثلاثة
 وقالوا ان هذا الامرحث
 ثم أشد عصم أياتا
 يحاط بها انصم ويتعجب
 من أمره ويساله فيها عن

رضى الله عنهما والله ان اول من جعل باب الكعبة دهبا لعبدالمطلب * وفي شعاء العرام أن عبد
 المطلب علق القرايتين في الكعبة وكان أول من علق المعاليق بالكعبة وسياتي الجمع بين كونهما
 علقا بالكعبة وبين جعلهما حليا لباب الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك معاليق فان عمر رضي الله
 تعالى عنه لما فتحت مدائن كسري كان مما سمع اليه منها هلالا فلما بالكعبة وعلق بها عبدالمملك
 ابن مروان شمستين وقد حين من فوارير وعلق بها الوليد بن يزيد سريرا وعلق بها السفاح صحفة خضراء
 وعلق بها المنصور القارورة الفرعونية وبعث الامون ياموته كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة
 في زمن الموسم في سلسله من ذهب ولما أسلم حص الملوك في زهته أرسل اليها بمنع الذي كان يعبد
 وكان من ذهب متوجا ومكلا بالخواهر والياقوت الاحمر والاحضر والبرجد فجعل في حرارة
 الكعبة ثم ان العرابين سرفوا أو بيعت من قوم تحار فدموا مكة تحمر وغيرها فاشروا بمنعها حرما وقد
 ذكر أن اباه مع جماعه بذت حرم في بعض الايام واصات قافلته من الشام معها حمر فسرفوا عرالة
 واشتروا حمرها وطلتها فريش وكان أشد من طلها عند الله من جدران معلومهم فقطعوا عصم
 وهرب عصمهم وكان فمن هربا ولهب هرب الى احواله من خراة فمعا عنه فريشا ومن ثم كان
 يقال لان لب سارق عرالة الكعبة وقد قيل ماوع الحمر اند كوره فيها لهم كانوا يتغالون فيها اذا
 جلدوها من الواحي لكثرة ما يربعون فيها لانه كان يشتري اذا ترك النما كسفي شرائها عدوه فضيله
 له ومكرمه فكانت أرباحهم تتكثر سبب ذلك وما قيل في ماوعها انها تقوى الضعيف وتهضم
 الطعام وتعين على الماء وتسلي المحزون وتشجع الحان وتصبي اللون وتنش الحرارة العريضة
 وتريد في الهمة والاستعلاء فذلك كان هل تحريمها ثم لاحرمت سلب جميع هذه المنافع وصارت
 صررا صر فابشاعنها الصداق والرعة في الدنيا لشارها وفي الآخرة يستق عصاره أهل النار وفي
 كلام بعضهم من لارم شربها حصل له حلل في جوهر العقل وفساد السباع والنحر في الفم وضعف
 النصر والعصب وموت الهجاء وممته للقلب ومسحطه للرب ومن ثم جاءها أي الحمر ليست بدواء
 ولكنها داء وجاء اجتناب الحمر فانها منتسح كل شر أي كان معلقا وجاء الحمر أم الفواحش وفي
 رواية أم الحباث وجاء في الحمر لاطيب الله من تطيبها ولاشي الله من استشيها وقد قيل
 لامتافاة بين كون العرابين علقنا في الكعبة وسرفوا أو سرف احداهما وبين كون عبدالمطلب
 جعلها حليا للباب لانه يجوز ان يكون عبدالمطلب استخلص العرابين أو انعزاله من الجحار م
 جعلها حليا للباب بعد ان كان علقها وفي الامناع وكان الناس قبل ظهور رزم تشرب من آثار
 حمرت بمكة واول من حفرها نرافصي كما تقدم وكان الماء العذب بمكة قليلا ولما حمر عبدالمطلب
 زمزم بي عليها حوضا وصار هو وولده يملأه ويكسره قوم من قريش ليلا حسدا فيصلحها حين

(٦ - حل - اول) سبب تنكسه فسمع هاتقان جوف التسم بصوت حبير أي مرتفع يقول
 تردى لمولود أبارت بنوره * جميع فجاح الارض الشرق والعرب قال في المهرمة وتوال بشري الهوانف ان قد
 * ولد المصطفى وحقق الهناء وترزلت الكعبة واضطربت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن
 وكان ذلك أول علامة رأت قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وار تحس اي اضطرب واشق ايوان كسري أنوشروان وكان
 مبينا بناء في غاية الاحكام بحيث لا تعمل فيه المؤوس وسمع لشقه صوت هائل وسقط منه أربع عشرة شراه وليس ذلك للحلل في بنائه

وانما اراد الله أن يكون ذلك آية ليه صلى الله عليه وسلم ناقة على وجه الارض يروي أن الرشيد اراد هدم الايوان فقال له وزيره يحيى ابن خالد البرمكي يا امير المؤمنين لاتهدم بناء هو آية الاسلام وحدثت نار فارس أي مع ايقاد خدامها لها أي وكتب صاحب فارس لكسرى أن بيوت النار حمدت تلك الليلة ولم تحمد قبل ذلك بالف عام وغاصت أي عارت بحرة ساره بحيث صارت ياسة كأن لم يكن بها شيء من الماء مع شدة اتساعها أي وكتب لكسرى عامله بذلك أيضا والى ذلك يشير الوصيري في الهمزية بقوله وتداعي ايوان كسرى ولولا * (٤٢) آية منك مات داعي البناء وغدا كل بيت نار وفيه * كرامة من حمدوها وبلاء

وعيون للفرس غارت
 مهلكا
 ن ليراهم بها اطعام
 ورأى المونذان وهو
 القاضي الكبر وقيل خادم
 النيران الكبر ورئيس
 الاحكام في منامه الملا
 صمما تقود حبالا عرانا
 قد قطعت دجلة وانتشرت
 في بلادها وكان كسرى
 قد رأى ما هاله واهرعه
 من ارتعاس الايوان
 وسقوط الشرفات فلما
 اصبح تصبر ولم يظهر
 الا برع لهذا الامر الذي
 رآه تشجعا ثم رأى انه
 لا يدخر هذا الامر عن
 مرزسته اي فرسانه
 وشجعاه فجمعهم ولس
 تاجه وحلس على سريره
 ثم سألهم فلما اجتمعوا
 قال اتدرون فيم بعث اليكم
 قالوا الا ان يحرقنا الملك
 فيبهم كذلك ادورد عليه
 كتاب بعمود السيران
 وكتاب من صاحب ايليا
 بحره ان بحيرة ساوة

يصبح فلما اكثر وامن ذلك وحاء شخص واعتسل به غضب عبد المطلب عصباشد يدا فاري في المنام ان فل اللهم اني لا اهلها لمعتسل وهي لشارب حل وبل أي حلال مباح ثم كعبتهم فقام عبد المطلب حين اختلفت فريش في المسجد ونادي بذلك فلم يكن يهد حوضه أحد واعتسل الارمى في جسده نداء ثم ان عبد المطلب لما قال لولده الحرت ددعي أي امنع عي حتى احمر وعلم انه لا قدر له على ذلك نذر ان ررق عشره من الولد الد كور بنعونه من يتعالى عليه ليديح احدم عند الكعبة أي وقيل ان سبب ذلك ان عدي بن نوفل بن عبد مناف أبا المظلم قال له يا عبد المطلب تستطيل عليا وأنت وهذا ولدك أي متعدد لك ولد واحد ولا مال لك ومات الا واحد من قومك فقال له عبد المطلب أقول هذا وانما كان نوفل أو ك في حجر هاشم أي لان هاشما كان حلف على أم نوفل وهو صغير فقال له عدي وأنت أيضا قد كنت في يرب عند غير أ بيك كمت عند أ حوالك من بي الحار حتى رذك عمك المطلب فقال له عبد المطلب أو بالقلبة تعيرني فته على النذرائ آ تان الله عشره من الاولاد الذكور لآخرن احدم عند الكعبة وفي لفظ ان اجعل احدم لله نعيمه فيل ان عبد المطلب نذر ان يدع ولدا ان سهل الله له حمر مرم من معاوية رضي الله عنه ان عبد المطلب لما أمر بحمر مرم نذر الله ان سهل الامر ما ان ينحر بعض ولده فلما صاروا عشره أي وحمر مرم أمر في النوم بالوفاء نذره أي قيل له قرب احد اولادك اي عدان سي ذلك وقد قيل له قيل ذلك اوف بتدرك فدع كشأ واطعمه الفقراء ثم قيل له في النوم قرب ما هوا كرم من ذلك فذبح حلالا ثم قيل له في النوم قرب ما هوا كرم من ذلك فقال وما هوا كرم من ذلك فقيل له قرب احد اولادك الذي نذرت دمه فصرب القداح على اولاده عدان جمعهم واحرم نذره ودعاهم الى الوفاء وأطاعوه ويقال ان اول من اطاعه عند الله وكتب اسم كل واحد على قدح ودفعت تلك القداح للسادن والقائم بمحمة هل وصرب تلك القداح فخرجت على عدان الله أي وكان اصغر ولده واحبهم اليه مع ما تقدم من اوصافه فاخذه عبد المطلب بيده واحذ الشعره ثم أقبل به على اساف وناثلة والقاه على الارض ووضع رجله على عنقه فجذب العساس عند الله من تحت رجل ابيه حتى اثر في وجهه شحة لم تزل في وجهه عند الله الى ان مات كذا قيل وفيه ان العساس لما ولد صلى الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها ومنه رضي الله عنه ان كرم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة أعوام او نحوها فجي به حتى بطرت اليه وجملت السوء بقل لي قبل احذك فقلعه وقيل منعه احواله شو مخروم وقالوا له والله ما احسد عشرة امه وقالوا له ارض ربك واهدك فعداه بمائة ناقة وفي رواية واعطمت قرش ذلك أي وقامت سادة قرش من ابدتها اليه ومنعوه من ذلك وقالوا له والله لا تفعل حتى تستعني فيسه فلاة الكاهنة اي لعنك تعذر فيه الى ربك لث فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بانه حتى يدبجه أي

ويكون
 غاصت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام بحره ان وادي ساوة اقطع تلك الليلة
 وكتاب صاحب طبرية ان الماء لم يخرف في بحيره طبرية فازداد غما الي عمه ثم اخبرهم بما رأى وما هاله من ارتعاس الايوان وسقوط الشرفات فقال المونذان فانا اصالح الله الملك رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الليل فقال أي شيء هذا يا مونذان قال حدث يكون في ناحية العرب فانت الي عاملك بالبحيرة بوجه اليك رجلا من علمائهم فاهم اصحاب علم بالحدثان فكتب كسرى عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الي رجلا عالما بما اريد ان اساله عنه فوجه اليه عبد المسيح الفساح

وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين فلما ورد عليه قال ألك علم بما أريدان أسالك عنه قال ليسالي الملك بما أحب فان كان عندي علم منه أعلمته والآخرته بمن يعلمه فاخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام أي اعاليها وهي الحامية المدينة المعروفة يقال له سطيطح قال فانه فاساله عما سألتك عنه ثم اتنى تفسيره وجرح عبد المسيح حتى انتهى الي سطيطح وقد أشقى على الضر يبع أي الموت وعمره اذذاك ثلثمائة سنة وقيل سعمائة سنة وكان جسدا ملقى لاجوارح له وكان لا يقدر على الخلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا (٤٣) عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له

عظم سوى رأسه وفي لعط لم يكن له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان وكان لسطيطح سرير اذا أريد نقله من مكان الى مكان يطوي من رجله الى تروونه كما يطوي الثوب ويوضع على السرير فيذهب به الى حيث يشاء واذا أريد استجاره ليحرق عن المغيات يحرك كما يحرك سقاء اللين الذي يمحض ليحرق زنده فينتفخ ويمتلئ ويعلوه الشمس فيحرق عما يسال عنه وكانت حممته اذا لمست اثر الشمس فيها للينها فسلم عبد المسيح على سطيطح وكلمه فلم يرد عليه سطيطح جوابا فاشا يقول عبد المسيح الايات المشهورة التي أولها

* أصم أم يسمع غطريف
النبي *
فلما سمع سطيطح شعر عبد المسيح رفع رأسه وقال

ويكون سنة ولعل المراد اذ وقع له مثل ما وقع لك من النذر وقال له بعض عطاءه فر يش لا تفعل ان كان فداؤه باموالنا فدينا وتلك الكاهنة قيل اسمها قطبة وقيل غير ذلك كانت بحير فاتها فاسالها فان امرتك بذبحة بجمته وان امرتك بامر لك وله فيه فرح فلتنه فاتها أي مع بعض قومه وفيهم جماعة من اخوال عبد الله بن مخزوم فسالها وقص عليها القصة فقالت ارجعوا عني اليوم حتى يأتي تاهي فاساله فرجيبا من عندها ثم غدا وعليها فقالت لهم قد جاءني الحركم المدينة فيكم فقالوا عشرة من الال فقالت تخرج عشرة من الال وتقدح وكلما وقعت عليه يراد الال حتى تخرج القداح عليها فغضب على عشرة فخرجت عليه فلارال يزيد عشرة عشرة حتى بلغت مائة فخرجت القداح عليها فقالت فر يش ومن حضره هذا انتهى رضى ريك فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات أي ففعل ذلك ودع الال عند الكعبة لا يصد عنها احد اى من آدمي ووحش وطير قال الرهري فكان عبد المطلب اول من سدى النفس مائة من الال أي بعد ان كانت عشرة كما تقدم وقيل اول من سد ذلك اوسار العدواني وقيل عامر بن الطرب فحرت في قريش اى وعلى ذلك فاولية عبد المطلب اضافيه ثم فشت في العرب وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من ودى بالال من العرب زيد بن بكر من هوازن قتله اخوه أي واما ما قيل ان القدح بعد المائة حرح على عبد الله ايضا ولارال يحرح عليه حتى جعلوا الال ثلثمائة حرح على الال فنحروا عبد المطلب وضعيف جدا وقد ذكر الحافظ س كثر ان ابن عباس رضي الله عنهما سالت امرأة انها نذرت دع ولدها عند الكعبة فامرها بدع مائة من الال احد اى هذه القصة ثم سالت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن ذلك فلم يهتما شي فلع مروان بن الحكم وكان امير اعلى المدينة فامر المرأة ان تعمل ما استطاعت من خير بدل دع ولدها وقال ان ابن عباس واس عمر رضي الله عنهما لم يصيبا العتيا ولا يحي ان هذا نظر باطل عندنا معاشر الشافعية فلا يلزمها به شي وعندنا حنيفة ومجد يلزمها دع شاه في ايام التحرفي الحرم احد اى قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال القاضي البيضاوي وليس فيه ما يدل عليه وفي الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الديحني أي عبد الله واسمعييل وعن بعضهم قال كنا عند معاوية رضي الله تعالى عنه فتذا كرا القوم الديحني هل هو اسمعييل او اسحق فقال معاوية على الحبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعراي أي يشكو جذب ارضه فقال يا رسول الله خلعت البلاد يا سة هلك المال وضاع العيال فعد على مما افاء الله عليك يا ابن الديحني فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فقال القوم من الديحنيان يا أمير المؤمنين قال عبد الله واسمعييل قال الحافظ السيوطي هذا حديث غريب وفي استاده من لا يعرف حاله قال بعضهم احب ابراهيم ولده اسمعييل بطبع البشرية أي لاسما وهو نكره ووحيد اذ ذلك وقد أجرى الله العادة البشرية أن نكر الال واولاد احب الي الوالد أي وخصوصا اذا كان لا ولده غيره امره الله

عبد المسيح على جبل مشيح أي سربيع جاء الى سطيطح وقد وافي الضر يبع بعنك ملك ساسان لارتحاس الايوان وحمود النيران ورؤيا المونذان رأي بلاصعا بانقود خيلا عرابا وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وطهر صاحب الهراوه وغاضت بحيرة ساوة وحدثت نار فارس فلبست نابل للفارس مقاما ولا الشام لسطيطح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهوات آت ثم مات سطيطح من ساعته * وذكر الطبري ان ارويز بن هرم حاه له جاء في المنام فقيل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا حتى كتب له النعمان بطهور النبي صلى الله عليه وسلم تهامة وعند موت سطيطح نهض

عبد المسيح الى رحله وهو يقول أيتها ثمنها شمر فالك ما صى العرم شمر * ولا يعرك تفريق وتغير واغير والشمر مقر وان في قرن
 * والخير متع والشمر حذور فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قال سطيج قال كسرى الى ان يملك منا أربعة عشر ملكا
 كانت أمور وأمر من منهم مصهم في خلافة عمر رضي الله عنه وملك الياقوت في خلافة عثمان رضي الله عنه وكان مدة ملكهم ثلاثة
 آلاف سنة ومائة وأربعة وستين سنة ومن ملوك بني ساسان ساور واور دوالا كتاف قيل له ذلك لانه كان يحلم أكتاف من ظهره من
 العرب ولما حاربت بنو تميم فراهمه (٤٤) ومن حبشه وتر كوا عمير بن تميم وهو ابن ثلثمائة سنة وكان مطلقا في قعة لعدم قدرته

على الخلوس فاخذ وجئ
 به اليه واستنطقه فوجد
 عنده أدبا ومعرفة فقال
 للملك انيها الملك لم يفعل
 فمات هذا بالعرب فقال
 يرعون ان ملكنا سيبر
 اليه على يدي يبعث في
 آخر الزمان فقال له عمير
 فابن حلم الملوك وعقلهم
 ان يكن هذا الامر باطلا
 فلن يصرك وان يكن حقا
 ألعوك ولم تتحد عنهم بدا
 يكافؤون عليها ويعظمون
 بها في دولتهم فانصرف
 ساور وترك تعرضه
 للعرب وعن العباس رضي
 الله عنه عم النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يا رسول الله
 دعاني الى الدحول في دينك
 اشارة أي علامه لسوتك
 رأيتك في المهد تناعى القمر
 أي تحفته فتشير اليه بأصبعين
 وحيث ما أشرت اليه مال
 قال كسب أحدهم ويحدثني
 ويلهني عن السكاء وأسمع
 وحيثه أي سقطته حين
 يسجد تحت العرش وكان

يدعه ليخلص سره من حبسه ما لمع الاسباب الذي هو الذبح للولد لما امتثل وحلص سره له ورجع
 عن عاده الطبع فداه بدخ عظيم لان مقام الخلة يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة فلما حصلت الخلة من
 شانه المشاركة لم يبق في الذبح مصلحه ففسخ الامر ووردى هذا وحاه بما يدل على ان الذي يحسب اسحق
 حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي النسب أشرف وفي روايه من أكرم الناس فقال
 يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ديبج الله ابن ابراهيم خليل الله عليهم السلام
 كذا روى قال مصهم والثابت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وما راد على ذلك من الراوى
 * وما ذكر أن يعقوب لما لعنه ولدته نيامين أحد سب السرفة كتب الي المرز وهو يومئذ ولده
 يوسف سم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ديبج الله ابن ابراهيم خليل الله الي
 عزير مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل ما الللاء أما حدى فرطت يداه ورجلاه ورمى به في النار
 ليحرق فحماه الله وحملت النار عليه ردا وسلاما وأما أي فوضع السكين على فمها ليذبح فداه الله
 وأما ما افكان لي ان وكان احب أولادى الي وهذا ذهب فدهت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ان وكان
 أحاه من أمه وكنت أتسلى به وانك حدثت وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسارقا فان رددته على والا
 دعوت عليك دعوه تدرك السابع من ولدك والسلام لم يثبت في كلام القاصي اليبصاوى وما روى ان
 يعقوب كتب ليوسف من يعقوب بن اسحق ديبج الله لم يثبت أي ولعله لم يثبت أيضا وما في أس
 الخليل ان موسى لما أراد معارفة شعيب ودها الى وطه مملكة فرعون بسط شعيب يديه وقال يارب
 ابراهيم الخليل واسماعيل الصبي واسحق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق رد على قوتي
 وصرى فامس موسى على دعائه فرد الله عليه بصره وفوته وكر أن يعقوب رأى ملك الموت في منامه
 فقال له هل قضت روح يوسف فقال لا والله وحى وعلمه ما يدعونه وهو يادا المعروف الدائم الذي
 لا يقطع معروفا واولا حصية عرده فرح عي - وكر ان سب ذبح اسحق أي على القول انه الذي
 ان الخليل قال لساره ان جاء منك ولد فهو لله ويقتد ديبج فجات ساره باسحق وكان بينه وبين ولاده هاجر
 لا اسمعيل ثلاث عشرة ذر وأربع عشرة سنة واسحق اسمه بالعرابية الصمرك وجاء في حديث رواية ضعيف
 الذي يحسب اسحق وان داود سأل ربه فقال أي ربي اجعلني مثل آناي ابراهيم واسحق ويعقوب فاروحى الله
 اليه انى اتليت ابراهيم بالنار وصرى واتليت اسحق بالذبح وصرى واتليت يعقوب أي بفقده ولده يوسف
 وصرى الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى بشرناه باسحاق نبيا قال شره بياحين
 واد الله تعالى من الذبح ولم تكن النشارة بالنسوة عند مولده أي لما صر الاب على ما أمر به وسلم الولد لامر
 الله تعالى جعلت الحجاره على ذلك باعطاء النوه قال الحافظ السيوطي ويجرم بهذا القول عياض في
 الشناء والسهي في التعريف والاعلام وكنتم ملت اليه في علم التفسير وأنا الآن متوقف عن ذلك

مهد صلى الله عليه وسلم يتحرك تحريك الملائكة وتقدم ان امه رات من يقول لها اسميه ادا ولدته عمدا
 * وعن ابن جعفر عمه قال أمرب أمه اسمها في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد ولا مانع
 من رقية الامر من فاخرت جده وسماه ويميل ألهم ذلك أيضا ولا مانع سهما ولما سماه بجمد فيل له ما حملك على ان تسميه بجمد وليس من
 اسماء آذن ولا قومك فقال رحوت ان حمد في السماء والارض وقد حمى الله رجاءه (فائده) جرت العادة ان الناس اذا سموا ذكر
 وضمه صلى الله عليه وسلم يقومون بعظماله صلى الله عليه وسلم وهذا القيام مستحسن لما فيه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعل ذلك

كثير من علماء الامة الذين يقتدى بهم قال الحلبي في السيرة فقد حكى بعضهم ان الامام السكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فانشد
 مدشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم **ليليل مدح المصطفي الحط بالذهب * على ورق من خط أحسن من كتب**
 وأن تهض الاشراف عند سماعه * قياما صنفوا وأوجسوا على الركب فعند ذلك قام الامام السكي وجميع من المجلس فحصل أس
 كبير في ذلك المجلس وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك مستحسن قال الامام أوشامة شيخ النووي ومن أحسن ما ائذع في زماننا
 ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف (٤٥) واطهار الرينة والسرور فان ذلك

مع ما فيه من الاحسان
 لافقره مشعر بحبه النبي
 صلى الله عليه وسلم وتعظيمه
 في قلب فاعل ذلك وشكر
 الله تعالى على ما من به من
 ايحاد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الذي أرسله
 رحمة للعالمين قال السجواي
 ان عمل المولد حدث بعد
 القرون الثلاثة ثم لار ان
 أهل الاسلام من سائر
 الاقطار والمدن الكبار
 يعملون المولد ويتصدقون
 في لياليه باواع الصدقات
 ويعتنون فقراءه مولده
 الكرم ويظهر عليهم من
 بركاته كل فصل عميم وقال
 اس الحورى من خواصه
 انه امان في ذلك العام
 وشري عاجلة ميل النغية
 والمرام وأول من أحدثه
 من الملوك الملك المظفر أبو
 سعيد صاحب إربل وألف
 له الحافظ اس دحية تاليفا
 سماه التنوير في مولد النشير
 التذير فاجازه الملك المظفر
 بالف دينار وصنع الملك

أى كون اسحق هو الذي يح هذا كلامه وقد تنبا كل من اسمعيل واسحق ويعقوب في حياة ابراهيم
 عليهم الصلاة والسلام فبعت الله اسمعيل لجرم واسحق الى أرض الشام ويعقوب الى أرض كنعان
 ولا ينافي ذلك أى كون اسحق هو الذي نيسمه صلى الله عليه وسلم من قول القائل له يا ابن الذي يحين
 ولم ينكر عليه لان العرب كما تقدم تسمى العلم أنا * وفي الهدى اسمعيل هو الذي يح على القول الصواب
 عند علماء الصحابة والتابعين ومن هدم وأما القول بأنه اسحق فمردود باكثر من عشرين وحزها
 ونقل عن الامام ابن تيمية ان هذا القول متلقى من أهل الكتاب مع انه ناطل نص كتابهم الذي هو
 التوراه فان فيه ان الله أمر ابراهيم ان يذبح انه نكره وفي لفظ وحيد وقد حروا ذلك في التوراه التي
 بأيديهم ادبح انك اسحق أى ومن ثم ذكر المعافي بن ركريا ان عمر بن عبدالعزيز سال رجلا أسلم من
 علماء اليهود أى ابن ابراهيم امر بذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين ان اليهود يعلمون انه اسمعيل ولكنهم
 يحسدونكم معشر العرب ان يكون أباً لكم للفصل الذي ذكره الله تعالى عنه فهم يحسدون ذلك ويرعون
 انه اسحق لان اسحق اومم ولي رسالة في ذلك سميتها القول الملبح في تعيين الذي يح رجحت فيها
 القول بان الذي يح اسمعيل جوا من سؤال رفعه الي بعض الفصلاء وعلى ان الذي يح اسمعيل فحل
 الدع عمي وعلى انه اسحق فحله معروف بالارض المقدسة على ميلين من بيت المقدس وفي كلام ابن
 القيم تا كيد كون الذي يح اسمعيل لا اسحق ولو كان الذي يح بالشام كما يزعم أهل الكتاب لكات
 القرابين والنحر بالشام لا بمكة واستشكل كون اولاد عبد المطلب عند اراده دبح عند الله كأواعشره
 بان حمزه ثم العباس انما اولاد بعد ذلك وإنما كأواعشره بهما وحينئذ يشكل قول بعضهم فلما تكامل
 بنوه عشرة وهم الحرث والريبر وحجل وضرار والمقوم واولهوب والعماس وحزرة وأوطاب وعند الله
 هذا كلامه وأجيب عن الاول بأنه يجوز أن يكون له حينئذ اى عند اراده الدع ولد اولد أى فقد ذكر أن
 لولده الحرث ولدين اوسفيان ونوفل وولد الولد يقال له ولد حقيقة هذا وذكر بعضهم أن اعمامه صلى
 الله عليه وسلم كأواثني عشر ال قيل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث عشرم وعليه فلا اشكال ولا
 يشكل كون حمزه أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حمزة وكلاهما أصغر من عبد الله على ما تقدم
 من أن عبد الله كان أصغر من ابيه وقت الدع لانه يجوز ان يكون اتراد انه كان اصغر من حين أراد
 ذبحه اى لا بقيد كونهم عشرة او بذلك القيد ولا ينافيه كونه ثالث عشرم لان المراد به واحد من الثلاثة
 عشر وكان عبد الله كما تقدم أحسن في يرى في قریش وأحملهم وكان بور النبي صلى الله عليه وسلم يرى
 في وجهه كالكوكب الذي اى المضي المنسوب الى الدر حتى شعفت به ساء قریش ولقي منهن عناه
 ولينظر ما هذا العناء الذي لقيه منهن * قيل انه لما تزوج آمنه لم يبق امرأة من قریش من بي محرم
 وعبد شمس وعبد مناف الا مرضت اى اسما على عدم تزوجها به فخرج مع ابيه ايزوجه آمنه بنت

المظفر المولد وكان يعمل في ربيع الاول ويحتفل به احتفالاً عظيماً وكان شهماً شجاعاً بطلاً عاقلاً عادلاً وطالت مدته في الملك الي ان
 مات وهو حاصر الفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وسبعمائة محمود السيرة والسريرة قال سبط ابن الحوزي في مرآة الزمان حكى لي بعض من
 حضر ساط المظفر في بعض الموالد فذكر انه عد فيه خمسة آلاف اس غنم شواء وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف زديه وثلاثين ألف
 صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء والصوفية ويخلع عليهم ويطلق لهم البحور وكان يصرف على المولد ثمانمائة ألف دينار
 واستنبت الحافظ ابن حجر تخرج عمل المولد على أصل ثابت في السنة وهو ما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد

اليهود يهيمون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونحي موسى ونحن نصومه شكرا فقال نحن أولى بموسى منك
 وقد حوزى أوطب بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب اعتناقه نوبة لما شرته بولادته صلى الله عليه وسلم وانه يخرج له من بين
 أصبعيه ماء يشربه كما أخرج بذلك العباس في منام رأى فيه أبا لهب ورحم الله القائل وهو حافظ الشام شمس الدين محمد بن ناصر حيث قال
 اذا كان هذا كافر جاءه * وتنت يدها في الحميم خلدا الى ايه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه للمرور باحدا
 لما الطل بالعدا الذي كان عمره * (٤٦) باحمد مسرورا ومات موحدا باب في ذكر شئ من الحواري التي

ظهرت في زمن رضاعه
 صلى الله عليه وسلم
 أول من ارصعه صلى الله
 عليه وسلم أمه ثم نوبة
 الاسمية مولاه انى لهب
 التي اعتقها حين شرته
 بولادته صلى الله عليه وسلم
 واحتفلوا في انها ادركت
 البعثة واسلمت ام لا وكان
 من عادة العرب ادا ولد لهم
 مولود يلمسون له مرصعة
 من غير قبيلتهم ليكون
 اخب للولد واوضح له فاه
 سوده من بنى سعد الى مكة
 يلمسون الرصعاء ومعهم
 حليمه السعديه فكل امرأة
 احذت رصيعة الاحليمه
 قالت حليمه فاما امرأة
 الاوقد عرض عليها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فتناه
 ادا قيل لها يتيم فلما اجمعا
 الاطلاق اي عرما عليه
 قلت لصاحبي تعي روجها
 والله اني لا كره ان ارجع
 من بين صواحي ولم آخذ
 رصيعة والله لا ذهني الى

وهب بن عدنان بن زهرة بن زهره بن زهره التي هي النجم فضم الراي وفتح
 الهاء والرهرة في الاصل هي الياص أي وأم وهب اسمها فبلة بنت أبي كبشة أي وكان عمر عبد الله
 حينئذ نحو ثمان عشرة سنة () فرعى امرأة من بنى أسد بن عد العزى أي يقال لها قتيلة وقيل
 ربية وهي اخت ورقة بن نوفل وهي عند الكعبة وكانت تسمع من أخيها ورقة انه كائن في هذه الامة
 بنى أي وان من دلائله أن يكون بورا في وجهه اياه او انها ألهمت ذلك فقالت لعبد الله اي وقد رأت نور
 النبوة في غرته () أين تذهب يا عبد الله قال مع اني قالت لك مثل الابل التي نخرت عنك وقع على الآن
 قال أ ناعم ابي ولا استطع خلفه ولا فراقه وأشد

أما الحرام فاللمات دونه * والحلل لاجل فاستينه
 يحمي الكرم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي تعينه
 قال ومن شعر عبد الله والده صلى الله عليه وسلم كما في تذكره الصلاح الصنفى
 لقد حكى البادون في كل بلدة * بان لنا فضلا على سادته الارض
 وان ابى دوالمجد والسود الذي * يشار به ما بين شرالى خفض

اي ارتفاع واعماض * وعن ابى يزيد الدينى ان عبد المطلب لما خرج بانته عبد الله بزوجه فمر به على
 امرأة كاهنة من أهل تالة فضم التاء المثناة فوق بلدة تالبي قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر
 الختمية قرأت بورالبوه في وجهه عبد الله فقالت له يا فتي هل لك ان تقع على الآن وأعطيك مائة
 من الابل فقال عبد الله ما تقدم اه * أقول قال الكلبي كانت اى تلك الكاهنة من احمل النساء
 واعصم فدعته الى بكاحها فابي ولا منافاه لانه جاز ان تكون ارادت قولها وقع على الآن اى بعد
 الكاح وفهم عبد الله انها تريد الامر من غير سبق بكاح فاشد الشعر المتقدم المدال على طهارته وعفته
 وهذا بناء على اتحاد الواقعة وان المرأة في هاتين الوهمتين واحده وانه اختلف في اسمها وانه مرعى
 تلك المرأة في دهايه مع ايه ليزوجه آمنة ويبدل لذلك فاني المرأه التي عرضت عليه ما عرضت وظاهر
 سياق المواهب يقتضى انها قضبان وان الاولى عند انصرافه مع ايه ليزوجه آمنة وقوله قد قرأت
 الكتب اى صغار انها رأت في تلك الكتب ان النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر يكون بورا في وجه
 ايه وانه يكون من اولاد عبد المطلب او انها ألهمت ذلك فطمعت ان يكون ذلك النبي منها ويؤيد
 الثانى ما سياتى عنها والله اعلم * فاني عبد المطلب عم آمنة وهو وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ
 سيد بنى زهره سسا وشرفا وكانت في حجره لوت ايه وهب بن عبد مناف وقيل انى عبد المطلب الى وهب
 ابن عبد مناف فزوجها بنته آمنة وقد قدم هذا في الاستيعاب فزوجها لعبد الله وهي يومئذ افضل امرأة في
 قريش سسا وموضعا فدخل بها عبد الله حين امك عليها مكانه فوقع عليها فحملت رسول الله صلى

الله

ذلك فلا تخذنه فقال لانا س عليك ان تعلى عسي الله ان يجعل

لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته وفي رواية قالت فاستقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت امرأة من بنى سعد فقال ما اسمك
 فقلت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم فحصلتان فيهما خير الدهر وعر الابد يا حليمة ان عندي غلاما يتيم
 وقد عرضته على ساء بنى سعد فابن ان يقدلن وقلن ما عند اليتيم من الخير انما تلمس الكرامة من الآباء فهل لك ان ترضعيه فسمي
 ان سمعني به فقلت الا تدرني حتى اشار صاحبي قال بلى فانصرفت الى صاحبي فاخبرته فكان الله قذف في قلبه فرحا

وسرورا فقال لي يا حليلة خذيه فرجعت الي عبدالمطلب فوجدته قاعدا ينتظرنى فقلت هلم الصبي فاسهل وجهه فراحا فخذني وادخلني بيت آمنة فقالت لي اهلا وسهلا وادخلني البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرح في ثوب صوف ابيض من اللين وتحتة حريرة خضراء رافد عليها على فها يعط نعوح منه رائحة السك فاشفت اى حفت أن اوقفه من يومه لحسته وجماله فوصف يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عيبيه الى فحرح منها بورحتي دخل عنان السماء واما انظر فقبلته بين عيبيه وحملته وما حملني على اخذه اى فى ابتداء الامر الا انى لم اجد غيره والا فادكرته من اوصافه مقتض لاخذه وفي شرح (٤٧) الرقانى على الواهب اسمها ما

دخلت عليه صلى الله عليه وسلم سمع جده هاتفا يقول ان ابن آمنة الامين بخدا حر الامام وخيره الاحيار ما ان له غير الحليلة مرضع نعم الامينه هي على الارار مامونة من كل عيب فاحش وقيه الاثواب والا وزار لا تسلمته الى سواها انه امر وحكم جاء من جبار قالت حليلة ثم اعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه بما شاء من لبن ثم حولته الي الايسر فانى وكانت تلك حاله بعد ان اهل العلم الهمة الله ان له شريكا فعديل وفي رواية ان احد ثديي حليلة كان لا يدر اللبن فلما وضعته في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللبن منه قالت وشرب اخوه معه حتى روى ثم نام وما كنا نام معه قبل ذلك اى لعدم يومه من الخوج قالت وقام روجي الى شارفتا فاذا هي حافل اى محتلة الصرع من

الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها * قيل وقع عليها يوم الاثنين في شعب ابي طالب عند الحرمه الوسطى * اقول فيه ايه سيانى في فتح مكة أنه نزل بالحنجون متع الحاء المنهله عند شعب ابي طالب بالمكان الذي حصرت فيه نوحاشم ونوالمطلب ويمكن أن يقال ذلك الشعب الذي كان في الحنجون كان محلا لسكن ابي طالب في غير ايام منى وهذا الشعب الذي عند الحرمه الوسطى كان ينزل فيه ابي طالب ايام منى فلاحاله والله اعلم ثم اقام عندها ثلاثة ايام وكانت تلك السنة عندما اذا دخل الرجل على امراته اى عند أهلها اى فهى واهلها كانوا شعب ابي طالب ثم خرج من عندها فأتى المرأه التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين على اليوم ما عرضت بالامس فقال له فارك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم بك حاجة * قال وفي رواية أنه لما مر عليها بعد ان وقع على آمنة قال لها مالك لا تعرضين على ما عرضت بالامس قالت من أنت قال انا فلان قالت له ما أنت هو لقد رأيت بين عبيك نورا ما أراه الآن ما صنعت بعدى فاخرها فقالت والله ما أنا صاحبة ربة ولكن رأيت في وجهك نورا فاردت أن يكون في واني الله الا ان يجعله حيث اراد اذهب فاخرها انها حملت بغير أهل الارض اه * اقول وفي رواية ان المرأه التي عرضت بسببها عليه هي ليلة العدوية وان عند الله كان في بناءه وعلية الطين والغبار وانه قال حتى اغسل على وارجع اليك وانه رحع اليها بعد ان وقع على آمنة وانتقل منه النور اليها وقال لها هل لك فيما قلت لا قال ولم قالت لقد دخلت نورا وما خرجت به * اى وفي سيره ابن هشام مررت بي وبين عبيك غره فدعوتك فابت ودخلت على آمنة فذهبت بها واثى كنت اى وحيث كست الممت بآمنة لتلدن ملكا ولا يحيى ان تعدد الواقعة ممكن وان هذا السياق يدل على ان هذه المرأه كان عندها علم بان عند الله تروح آمنة وانه يريد الدخول بها وانها علمت انه كائن بي يكون له الملك والسلطان وغير خاف ان عرض عند الله بسببه على المرأه لم يكن لربه بل ليستين الامر الذي دعاها الى بذل القدر الكثير من الابن في مقابلة هذا الشيء على خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يحالف ذلك بل يؤكده ما في الوفاء من قوله ثم تذكر الخنصية وجمالها وما عرضت عليه فاقبل اليها الحديث والله اعلم * وعن الكلبي انه قال كنت للثبي صلى الله عليه وسلم حسنة أم اى من قبل أمه وابه فما وجدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح الرأى فان المرأه كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان اراد () ولا شينا بما كان من امر الجاهلية اى من بكاح الام اى زوجة الاب لا انه كان في الجاهلية يباح اذا مات الرجل ان يحلعه على زوجته اكر اولاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان اقبح ما يصنع اهل الجاهلية الجمع بين الاختين وكانوا يهيون المتروح بالمرأة الاب ويسمونه الصيزن والصيزن الذي يزاحم اياه في امراته ويقال له نكاح المقت وهو المقعد على الرأه وهى امرأه الاب والراب زوج الام وما قيل ان هذا اى نكاح امرأه الاب وقع في سببه صلى الله عليه

اللبن فحلب منها مشرب وشربت حتى اتهيأ ربا وشعبا وبتنا بغير ليلة يقول صاحبي حين اصبحنا والله يا حليلة لقد اخذنا اسمه ماركه فقلت والله انى لا رجو ذلك ثم خرجنا وركبت انا ورحلته معى عليها فوالله انها قطعت بالرك ما يقدر على مراقبتها من حرم حتى ان صواحي يلقن لي يا بنت ابي دؤيب ويحك ارضى علينا اى اعطني علينا بالرفق وعدم الشدة في السير ليست هذه انا لك التي كنت عليها تحفضك طورا وترفعك طورا آخر فاقول لمن بل والله انها هي فيقول والله ان لها لسانا قالت حليلة وكنت اسمع اتانى تنطق وتقول والله ان لى لسانا ثم شانا شانى بعضى الله عدموني وردلى سمي عده رالى ويحك يا ساء بنى سعد اسكن لى عملة وهل ترين من

على طهرى على طهرى خير النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والآخرين وحيب رب العالمين ذكره في السيرة الحلبية وذكر انها لما
 أرادت وراقى مكة رأت تلك الاثان سجدة او خضت رأسها نحو الكعبة ثلاث سجدة ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت قالت ثم
 ودما ما رانا بي سعد ولا اعلم ارضا من اراضي الله اجذب منها فكادت غنمي تروح على حين قدمنا شباعا لبناى غيرات اللين فتحلب
 وشرب وفي رواية تحلب ماشاء الله وما يحلب اسنان قطره لى ولا يجدها في ضرع حتى كان المقيم في المنازل من قومنا يقول لرعاثم ويحكم
 اسرحوا حيث يسرح راعي بنت (٤٨) ابى دؤيب يعنونى فتروح اغنامهم جيا ما تبض بهقطة لبى وتروح غنمي شباعا لبنا

فلم ين عرف من الله
 الريادة والحر حتى مصت
 سدا ووظمته وكان يش
 شانا لا شه العادل فلم
 يقطع سديه حتى كان غلا
 حبرا اى عيبا شديدا
 وعن حليمه ترعى الله عنها
 قالت كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لمع شهرين
 يحى الي كل حاب وفي
 ثلاثة اشهر كان يقوم على
 قدميه وفي ارضه كان
 يسئل الخدار وينشى وفي
 حمسة حصلت له القدره
 على الشى والى تماميه
 اشهر كان يتكلم ببيت
 يسمع كلامه ولما لمع تسعة
 اشهر كان يتكلم بالكلام
 المصيح ولما لمع عشرة
 اشهر كان يرمي بالسهام مع
 الصياد وعن حليمه ايضا
 رضى الله عنها قالت ابى
 حجرى اذمرت ناغيات
 فاهلت واحده منهن حتى
 سجدت له وقبلت رأسه
 ثم ذهب الي حيواحبها
 قالت رضى الله عنها وكان

وسلم لان حريمه أحد آباءه صلى الله عليه وسلم لامات حلف على زوجته كرا اولاده وهو كناية عن كفاها منها
 ما نصر فهو قول ساقط غلط لان الذى خلف عليها كناية عن موت ابيه مات ولم تلده منه ومدشا العلط
 انه تروح هدا بنت اخيها وكان اسمها وواقالا اسمها جها منها بالنصر وهذا يعلم ان قول الامام السهيلي
 نكاح روجه الاب كان ما حيا في الجاهلية شرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكها ولا من
 العتائم التي ادعوها لانه امر كان في عمود سبه صلى الله عليه وسلم فكنا تروح امرأه ايه خزيمة وهي
 برة بنت مرة فولدت له النضر بن كنانة وهاشم ايضا فتزوج امرأه ايه وافته فولدت له ضغيفة ولكن
 هدا حارح من عمود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها اى واقفه لم تلد جد له صلى الله عليه وسلم
 وقد قل صلى الله عليه وسلم انما من نكاح لامن سفاوح ولذلك قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
 من النساء الا ما قد سلف اى الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب
 نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده صلى الله عليه وسلم من كان من بغية ولا
 من سفاوح الا ترى انه لم يقل في شى هي عنه في القرآن اى مما لم ينح لهم الا ما قد سلف بحوقوله تعالى
 ولا تقربوا الزنا ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شى من
 المعاصي التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لان الجمع بين الاختين قد كان ما حيا ايضا في
 شرع من كان قبلنا وقد جمع يعقوب عليه السلام بين راحيل وأختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفتت الى
 هدا المعنى هذا كلامه فلا التفتت اليه ولا معول عليه على ان قوله ان يعقوب جمع بين الاختين يتازعه
 قول القاضي البيضاوى ان يعقوب عليه السلام انما تزوج ليا بعد موت اختها راحيل * وفي اسباب
 الروول للواحدى ان في الصحارى عن اساط قال المفسرون كان اهل المدينة في الجاهلية وفي
 اول الاسلام اذ مات الرجل وله امرأه جاءه من غيرها فالتى ثوبه على تلك المرأة وضارحى
 بهامن نفسها ومن غيرها فان شاء ان يتزوجها تروحها من غير صداق الا الصداق الذى اصداقها
 الميت وان شاء روجها غيره واحذ صداقها ولم يعطها شيئا وان شاء عصلها وضارها لتفتدى منه
 مات بعض الانصار رجاء ولد من غيرها وطرح ثوبه عليها ثم تركها فلم يقرها ولم ينفق عليها
 ليضارها لتفتدى منه فانت تلك المرأة وشكت حالها للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الآية ولا
 تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الآية * وقيل توفي ابو قيس فحطبت انه فيس امرأه ايه فقالت انى
 اعدك ولدا ولسكى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فاته فاخبرته فاقرل الله تعالى الآية
 * وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال لقيت خالى يعي ابا الدرداء رضى الله تعالى عنه ومعه الرايه
 فقلت اين تريد قال ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأه ايه ان اصرب عتقه
 زاد في رواية احمد واخذماله * ودكر بعضهم ان في الجاهلية كان اذا اراد الشخص ان يتزوج

يرل عليه كل يوم نور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة ارضا صلى الله عليه وسلم يشير صاحب
 المهرية حيث يقول وبت في رضاعه معجرات * ليس فيها عن العيون حفاء اذا حة ليمه مرضعات *
 فلى ما في اليتيم عاتاه فاته من آل سعد فتاة * قد اجتمعت فقرها الرضعا ارضته لبناها فاسقتها * وبينها البانين الشاء
 اصحب شولا عجافا وامست * ماها شائل ولا عجفاء اخذ من العيش عندها بعد محل * اذغدالني منها غذاء
 يالهامنه لقد صوعف الاجر عليها من جنسها والجزاء وادا سخر الاله اناسا * لسعيد فانهم سعداء

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطم الله اكر كبير او الحمد لله كثيرا وسبحان الله نكرة واصيلا وتكلم بهذا ايضا عند خروجه من بطن أمه كما تقدم وفي رواية أول كلام تكلم به في بعض الليالي وهو عند حليلة لاله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحم لا تأخذ سنة ولا يوم وكان لا يس شيئا الا قال سم الله وعن حليلة رضي الله عنها قالت لما دخلت به الى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شتمنا منه ربح المسك وألقيت محنته واعتقاد ركنته في قلوب الناس حتى ان أحدهم كان اذا نزل به أدي في جسده أخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيصعبها على موضع (٤٩) الا الذي فيرأ ما دن الله تعالى

سريعا وكذا اذا اعتل لهم غير أو شاه قالت حليلة رضي الله عنها قدما مكة على أمه أي بعد ان بلغ ستين ونحن أحرص شي على مكنته فبنا لما رى من بر كته فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت ابني عندي حتى يعلط وفي رواية فلما رجع به هذه السنة الاخري فاني اخشى عليه وباء مكة أي مرضها ووجهها فلم يرل لها حتى رده معنا وقيل ان أمه آمنه رضي الله عنها قالت حليلة رضي الله عنها ارجعي باني على العور فاني احاف عليه وباء مكة أي كاتحافين أت ايضا عليه ذلك قالت حليلة فرحمتنا به فوالله انه بعد مقدمنا شهرين أو ثلاثة مع أحبه تعي من الرضاع اني ٣٣ لنا حلف بيوتنا ادأتني أحوه يشتد أي يعدو فقال لي ولأبيه داك أخي القرشي قد اخذه رحلان

يقول خطب ويقول اهل الريجة بكح ويكون ذلك قائما مقام الايجاب والقبول * ومن كحاح الحاهلية الجمع بين الاختين فانه كان مباحا عندهم أي مع استقحامهم له كما تقدم * وذكر بعضهم ان قبل رول التوراه كان يجوز الجمع بين الاختين أي ثم حرم ذلك بروها قال وقد افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحدثاته أي تحدثت نعمته به فاصدا به التديبه على شرف هؤلاء النسوة وفصا بهن على غيرهن فقال أنا ابن العواتك والفواطم * فمن فتاده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرسه مع أبي أي ابوب الانصاري فسقته فرس المصطفي فقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك انه هو الجواد البحرعي فرسه * وقال صلى الله عليه وسلم في بعض عرواته أي في عروه حين وفي عروه واحد أ بالثني لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * أنا ابن العواتك * وجاء أنا ابن العواتك من سليم والعاتكة في الاصل المتلطحة الطيب أو الظاهره وعن بعض الظالمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم احد أنا ابن الفواطم أي ولا يتأفيمه ما سبق انه قال في ذلك اليوم أنا ابن العواتك لانه ينور ان يكون قال كلام من الكلمتين في ذلك اليوم * واحتلف الناس في عدد العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم من مكثروا من قبل وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم اربع عشرة وقيل احدى عشرة أي وأولها أم أي بن غالب واللواتي من بني سليم منهن عاتكة بنت هلال أم عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال أم هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال أم أبي امه وهب أي وقيل أراد بالعواتك من سليم ثلاثة من بني سليم أكارا ارضعه كاسياني في قصة الرضاع وكل واحد منهن تسمى عاتكة * قال وعن سعدان الفواطم من جداته عشرة اه * اقول وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم أوف على من اسمه فاطمة من جداته من جهة أي به الاعلى اثنتين فاطمة أم عبدالله وفاطمة أم وصي الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم ير الامهات التي في عمود سبه صلى الله عليه وسلم بل اراد الاعم حتى يشمل فاطمة أو اسد بن هاشم وفاطمة بنت أسد التي هي أم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة أمها وهؤلاء الفواطم غير الثلاثة الفواطم اللاتي قال صلى الله عليه وسلم فيهن لعلي وقد دفع اليه ثوبا حريرا وقال له اقسم هذا بين الفواطم الثلاثة فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت اسد ثم رأيت بعضهم عدو فيهن أم عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبدالله ابن رزام وامها فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم أم عبد مناف والله اعلم * وعن عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حرحت من بكاح غير سماع أي زما فقد تقدم ان المرأة كانت تسامح الرجل مدة ثم يزوجها ان اراد فكات العرب تستحل الرمالا ان الشريف منهم كان يتورع عنه عناية والابعض اراد منهم حرمة على نفسه في الحاهلية * أي وفي حديث غريب خرجت من بكاح ولم اخرج من سماع من لدن آدم الي ان ولدني أبي وامي ولم يصبي من

(٧ - حل - اول) عليهما ثياب بيض فاصجما فاشقا طنه وهما يسوطا به أي يدخلان يديهما في طنه قالت فخرجت ابا و اوه نحوه فوجدناه قائما مستقما وجهه أي متغير الما ناله من رؤيه الملائكة لامن الشق لانه غير ألم قالت فالزمته والزمته اوه فقلنا مالك يابى قال جاء في رحلان عليهما ثياب بيض فقال احدهما لصاحبه اوه وقال نعم فابلا يتدرا نى فاحذا نى فاصجما نى وشقا بطي فالتسا فيه شيئا فوجدناه واخذاه وطرجاه ولا أدري ما هو قالت حليلة فرجمتنا به الى خباتنا وقال ل ابو يا حليلة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب يعني بشي من الجن فالحق به باهله قبل ان يظهر ذلك به واخرجني من أماتك وفي رواية قالت قال زوجي أرى ان رده

على أمه لتعالجه والله ان اصابه ما اصابه الاحسد من آل فلان لا يرون من عظم بركته قالت فحملناه وقد مناهه مكة على أمه قيل وهو ابن اربع وقيل خمس وقيل ستين وأشهر وعن اس عباس رضى الله تعالى عنهما ان حليلة رضى الله عنها كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يجرح وينظر الى الصبيان يلعبون فيجتسمهم فقال لي يا أمه مالي لا أرى احوتي بالنهار يعني اخوته من الرضاع وهم اخوه عبد الله وأختاه اية والشياخ اولاد الخمر قالت فذلك نسي اسمهم يرعون غمنا فبروحون من ليل الى ليل قال ابثنى معهم فكان يخرج مسرورا ويعود مسرورا (٥٠) قالت فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما انصف النهار وأتاني أخوه وفي رواية اني

ضمرة بعد وفرا وجبته يرشح عرقا با كيا ينادى يا أمه ويا أنت ألقا أخى مجدا فما تلحقاه الامينا قلت وما قصته قال بينا نحن بيام اذا أتاه رجل فاخطبه من وسطنا وعلا ذروه الحبل ونحن ينظر اليه حتى شق صدره الى عاتقه ولا أدري ما فعل به قالت حليلة فقلت أما وأبوه سعي سعي شديدا فادانني به قاعدا على دروة الحبل شاخصا يبصره الى السماء يتسم ويصحك فاكبته عليه وقتلته بين عيبيه وقتلته فدتك نسي ما الذي دهالك قال خير يا أمه بينا أنا بالساعة قائم اذا أتاني رهط ثلاثة يسد احدهم اريق قصة وفي بالآخر طست من زمردة خضراء فاخذوني واطلقوني الى دروة الحبل فعمد احدهم فاضجعي الى الارض ثم شق من صدرى الى عاتقي وأنا أنظر اليه فلم أجد

سماح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام * قال وعى ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بغير قط منذ خرجت من صلب آدم ولم ترل تنازعنى الامم كبرا عن كارتى خرجت من أفصل حيين من العرب هاشم وزهره اه * أقول والبغايا كن في الجاهلية يتصبى على ابواهن رايات تكون علما من أرادهن دخل عليهن فاذا حملت احدهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون به شبهه فالتا ط أى تعلق والتحق به ودعي انه لا يمنع من ذلك والله اعلم * قال وعى أس رضى الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم فتح العاء وقال انا أناسكم سبا وصهرا وحسبا ليس في آتاني من لدن آدم سماح كلها نكاح وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما كنكاح الاسلام أي يحطب الرجل الى الرجل موليته فيصدقها ثم يعقد عليها اه * وعن الامام السبكي الانكحة التي في نسه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم كلها مستحمة شره ط الصحة كانكحة الاسلام ولم يقع في نسه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الا نكاح صحيح مستجمع لشرائط الصحة كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعتقد هذا قللك وتمسك به ولا تزل عنه فتحسر الدنيا والاخرة * قال مصعب وهذا من أعظم المناهيه به صلى الله عليه وسلم أن أحري الله سبحانه وتعالى نكاح آتانه من آدم الى أن أخرجه من بين ابويه على نمط واحد وفق شريعته صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع في الجاهلية اذا أراد الرجل ان يتزوج قال خطب ويقول أهل الروحة نكح كما تقدم ويكون ذلك قائما مقام الايجاب والصول والمراد نكاح الاسلام ما يعيد الحل حتى يشمل النسرى ناء على أن أم اسمعيل كانت مملوكة لابراهيم حين حملت باسمعيل ولم يعتقها ولم يعقد عليها قبل ذلك * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها كما في البخارى أن النكاح في الجاهلية كان على اربعة اشياء نكاح كنكاح الناس اليوم أي بايجاب وقول شرعيين دون ان يقول الروح خطب ويقول أهل الروحة نكح وحينئذ يزيد على ذلك النكاح الذي كان يقال فيه ذلك ونكاح البغايا وسكاح الاستصناع ونكاح الجمع أى ومن انكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لا كراؤ لاده والجمع بين الاختين على ما تقدم وحينئذ يكون المراد ليس في نسه صلى الله عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلافا لما تقدم عن السهيلي ولا الجمع بين الاختين ولا نكاح البغايا وهو أن يطأ النفى جماعة متفرقين واحدا بعد واحد فاذا حملت وولدت ألحق الولد بمن غلب عليه شبه منهم ولا الاستصناع وذلك ان المرأه كانت في الجاهلية اذا طهرت من حيضها يقول لها زوجها ارسلني الى فلان استصعني منه وعثرها زوجها ولا يمسا أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فاذا تبين حملها اصابها زوجها اذا أحب وليس فيه نكاح الجمع وهو ان تجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأه من العايدات والرايات كلهم يطؤها فاذا حملت ووضعت ومر عليها ليال عدان تضع

حملها

لذلك حسا ولا الما الى آخر القصة وفي رواية انها لما قدمت به مكة لترده بعد هذه القصة

أصلته في اعالي مكة فقالت اني قدمت بمحمد في هذه الليلة فلما كنت ما على مكة أضلى فوالله ما درى أين هو فقام عبد المطلب يدعوا الله ان يرده عليه وأشد يارب رد ولى مجدا * أردده ربي واصطنع عندي بدا فسمعها تها من السماء يقول ايها الناس لا تصجوا ان لمحمد ربالن يحذله ولن يضيعه فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه وادي تها من عند الشجرة اليمنى فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة ابن نوفل فوجده صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يجذب غصنا من اغصانها فقال له جده من أنت يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد

المطلب قال وأما جديك فدتك تسمي واحتمله وعاقبه وهو بكى ثم رجع إلى مكة وهو قد أمه على قروس فرسه ونحر الشاة والبقر وأطمأ أهل مكة وعلى هذه القصة حمل بعض المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالاً فهدى قيل إن هذه القصة تكررت وإنه حصل له ضياع مره أخرى فوجده أوجده فاركبه بين يديه على ناقته وجاء به إلى حده وقال ما تدرى ما وقع من ابنك فسأله فقال أمنت الناقة وأركبته من خلفي فأت أن تقوم فأركبته أمامي فقامت قالت حليلة فلما قدمت به قالت أمه ما أقدمك به ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قلب قد بلغ الله وقصبت الذي على ونحوت الأحداث فادبته عليك كما تحبين قالت (٥١) ماشاء فاصدقني خرك قالت فلم

تدعني حتى أخرتها قالت فتحوت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وإن لا يبى هذا شاة إلا أخرك خره قلت بل قالت رأيت حين حملت به إن خرج مني نور أصاب له قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت أي علمت من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر ووقع حين ولدته وإنه لو وضع يده بالأرض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلق راشدة وعن حليلة مرضى الله عنها أنه مر بها جماعة من اليهود فقالت ألا تحذونى عن ابني هذا حملته أمه كذا وأوضعت كذا وأرأت عند ولادته كذا ودكرت لهم كل ما سمعته من أمه وكل ما رأته هي بعد أن أخذته واستندت الجميع إلى نفسها كأنها هي التي حملته ووضعته فقال أولئك اليهود بعضهم لبعض

حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل أن يمنع حتى يحتموها عندها فتقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمي من أحببت منهم ويلحق به ولدها لا يستطيع أن يمنع منه الرجل إن لم يعلم شبهه عليه فكأن البغايا فسيان وحينئذ يحمل إن يكون أم عمرو بن العاص رضي الله عنه من القسم الثاني من نكاح البغايا فإنه يقال أنه وطئها أربعة وهم العاص وأولب وأمية بن خلف وأبوسفيان بن حرب وادعى كلهم عمراً لحقته بالعاص وقيل لها لم أحترت العاص قالت إنه كان يتفق على ثنائي ويحتمل أن يكون من القسم الأول ويدل عليه ما قيل أنه ألحق بالعاص لغلته شبهه عليه وكان عمرو بن عبد مناف بذلك على عثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وسيأتي ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام على بناء مسجد المدينة * قال وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لم أر إن أهل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات أي وفي رواية لم يزل الله يقبلي من الأصلاب الحسبية إلى الأرحام الطاهرة * وروي البخاري عن عائشة من خير فروع بني آدم قرأ فقرأ حتى كنت في القرن الذي كنت فيه اه * وقد تقدم في قوله تعالى وتقبلن في الساجدين قيل من ساجد إلى ساجد وتقدم ما فيه ومن حملته قول أبي حيان إن ذلك استدلال به بعض الرافضة على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين أي متمسكين بشرائع أبيهم ثم رأيت الحافظ السيوطي قال الذي تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم إلى مره بن كعب مصرح بإيمانهم أي في الأحاديث وأحوال السلف وتوفي بين مره وعبد المطلب أربعة أجداد لم أظفر فيهم بنقل وعبد المطلب سيأتي الكلام فيه وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة أحوال أحدها وهو الأشبه أنه لم يتبعه الدعوه أي لأنه سيأتي أنه مات وسنة صلى الله عليه وسلم ثمان سنين والثاني أنه كان على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام أي لم يعبد الأصنام والثالث أن الله تعالى أحياه له بعد العثة حتى آمن به ثم مات وهذا أضعف الأقوال وأوهها لم يرد قط في حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به أحد من أئمة السنة وإنما حكى عن بعض الشيعة * قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات دليل على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمته إلى آدم وحواء ليس فيهم كافر لأن الكافر لا يوصف بأنه طاهر وفيه أن الطاهرية فيه يجوز أن يكون المراد بها ما قبل السكنة الجاهلية المتقدمة وقد أشار إلى إسلام آباءه وأمته صاحب الممزية بقوله

لم تزل في صفات الكون تحتنا * ذلك الأمهات والآباء

أي لأن الكافر لا يقال أنه مختار لله * والسبب الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة ما حدث به ولده العباس رضي الله تعالى عنه قال قال عبد المطلب فدما اليمس في رحلة الشتاء فنزلنا على حرمين اليهود يقرأ الروايات الكتاب ولعل المراد به التوراه فقال من الرجل قلت من قریش قال من أيهم قلت

أقولوه فقالوا أو يتيم هو فقال لا هذا أوه وإنما قالوا لو كان يتيماً قتله لأن ذلك عندهم من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وعن حليلة أيضاً رضي الله عنها أنها نزلت به صلى الله عليه وسلم سوق عكاظ وكان سوقاً للجاهلية بين الطائف ومكة المثل المعروف كانت العرب إذا قصدت الحج إقامت بهذا السوق شهر شوال يتفخرون ويتناشدون الأشعار ويبيعون ويشتررون وإنما سمي عكاظ لأن المعازرة يقال عكظ الرجل صاحبه إذا فخره وغلبه في المعازرة قيل كان سوق عكاظ لتتيف وقيس غيلان فلما وصلت حليلة به سوق عكاظ رآه كأنه من الكهان فقال يا أهل عكاظ اقلوا هذا الغلام فإن له ملكاً فرأى أي ما لت به وحادث عن الطريق

فانجاه الله وفي الوفاء للسيد السهمودي لمسا قامت سوق عكاظ انطلقت حليلة برسول الله صلى الله عليه وسلم الى عراف من هزبل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هزبل يا معشر العرب فاجتمع الناس من اهل الموسم فقالوا اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليلة تحمل الناس يقولون أي صبي هذا فقال هذا الصبي فلا يرون احدا فيقال له ما هو فيقول رأيت غلاما والاسلمة ليقتل أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن امره عليكم فطلبوه بوجد وعنها رضى الله تعالى عنها انها لما رجعت به مرت بذي الحجاز وهو سوق الجاهلية على فرسخ من عرفة أي وهذا السوق قبله (٥٢) سوق مجنة كانت العرب تنتقل اليه بعد انقضاءهم من سوق عكاظ فتقيم به عشرين

من يهاشم قال أتادني أن انظر مصك قلت نعم ما لم يكن عوره قال ففتح احدى منجرى فنظر فيه ثم نظري الاخرى فقال انا شاهدان في احدى يدك وهو مراد الاصل قوله في منجريك ملكا في الاخرى سوه وانما يجد ذلك أي كلام الملك والنوهد في بي زهره فكيف ذلك قلت لا أدري قال هل لك من شاعة فلب وما الشاعة قال الروجة أي لامها تشاع أي تنازع وتناصر روجها قلت اما اليوم فلا أي ليست لي زوجة من بي زهره ان كان معه غيرها أو مطلقا ان لم يكن معه غيرها فقال ادا تزوجت فزوج منهم أي وهذا الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلاق الوحة فتتحكم على صاحبها بطريق الدراسة يقال له حراء بالمهملة وتشديد الراء آخره همره منونة * وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراي عن شيخه سيدي على الخواص معناه الله تعالى سر كانهما أنه كان اذا نظر لافسان عرف جميع رلاته الساتقه واللاحقة الي ان يموت على التعيين من صحة فواسته هذا كلامه * أي ومن ذلك ان معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهم اتزوج امرأه ولم يدخل بها فقال لروحته ميسون أم انه يريد ادهى فانظري اليها فاتتها فنظرت اليها ثم رجعت اليه وقالت هي بديعه الحسن والجمال ما رأيت مثلها لكن رأيت حالا اسودت تحت سرتها وذلك يدل على ان رأس روجها يقطع ويوضع في حجرها فطلقة معاوية رضى الله تعالى عنه ثم تزوجها النعمان بن شير رضى الله تعالى عنه وكان واليا على حمص فدعا لاس الزبير وترك مروان ثم حاف من أهل حمص لما تعوا مروان ففر هاربا فتمت جماعة منها فقطعوا رأسه ووضعوها في حجر تلك المرأة ثم عتوا بسلك الرأس الى مروان وقتل النعمان هذا من اعلام سوته صلى الله عليه وسلم لان امه لما ولدته وكان اول مولود ولد الانصار بعد المحجرة على ماسياني حمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا شعره فقصها ثم وضعها في فيه فحسكها فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى ان يكثر ماله وولده فقال أما ترضين أن يعش حميدا ويقتل شبيدا ويدخل الخنة وهو الذي أشار على يزيد بن معاوية باكرام آل البيت لما قتل الحسين ممن كان مع الحسين من اولاده واولاد احميه واقاربه وقال له عاملهم بما كان يعاملهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لورأهم على هذه الحالة ففرق لهم يزيدوا كرههم ورددهم وامره باكرامهم على ماسياني ذكره ان شاء الله تعالى * ومما يروى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للشيطان مصالى وخوفا وان مصاليه وخوفاه النظر بنعم الله والحجر بعطاء الله والتكر على عباد الله واتباع الهوى في عيرادات الله * وقد ذكر ان حمص رل بها تسعةائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم سبعون ندريا * وفي حياها الحيوان ان حمص لا تعيش بها المقارب وادا طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لو فيها قيل لطلسمها * وفي حديث ضعيف ان حمص من مدن الخنة وقيل الحراء هو الكاهن وقيل هو الذي حرر الاشياء ويقدرها بطنه ويقال للذي ينظر في النجوم فانه ينظر فيها بظلمة فربما أخطأ أي لان من علوم العرب الكهانة والعمياء والقيافة والرجز والخط أي الرمل والطب

يوما من دى القعدة ثم تنتقل الى هذا السوق الذى هو سوق دى الحجاز فتقيم به الي ايام الحج وكان هذا السوق عراف أي محرم ياتون اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نظر الي حاتم السوة والى الحمره فى عيبيه صاح يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي قتلن اهل دينكم وليكسرن صوامكم وليظهرن امره عليكم ان هذا اينظر امرأ من السماء وجعل يعرى بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلت ان وله فذهب عقله حتى مات وفي السيره الشامية ان هرا بصارى من الخنشة رآه مع أمه السعدية حين رحمت به الى امه مدفظاه منظرها اليه وقلوبه ورأوا حاتم النبوه بين كتفيه وحمرة فى عيبيه وقالوا لها هل يشتكى عيبيه قالت لا ولكن هذه الحمره لا تمارقه ثم قالوا لها لتاحذرن هذا الغلام

فلذهى به الى ملكتنا وولدا فان هذا الغلام كائن له شان من يعرف امره فاتت به الى أمه ووصة شق الصدر حاءت روايات كثيرة في بعضها عنه صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر القصة قال بينا نحن كذلك اذ بالحي قد اقبلوا بخدايرهم أي باجمعهم وادا نظرى أي رضعنى امام الحي تم تنف أي تصيح بالعلى صوتها وتقول واضعيفاه فاكبوا على الملائكة وضموني الى صدورهم وقلوا رأسى وما بين عيني وقالوا حدنا انت من ضعيف ثم قالت نظرى واوحيداه فاكبوا على فضموني الى صدورهم وقلوا رأسى وما بين عيني وقالوا احبنا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنين من

ومعرفة

أهل الارض ثم قالت طزرى وايتها استضعفت من بين اصحابك ففتلت لضغفك فاكوا على وضموني الى صدرهم وهلموا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من يتم ما كرمك على الله لو تعلم ما أريد بك من الخير لقرت عينك فوصلوا بهي الحى الى شجر الوادى فلما أصررتى أمى وهى طزرى قالت لا أراك الا حيا بعد فجات حتى اكدت على وضعتى الى صدرها فوالدي يهمنى يده انى ابي حرها قد ضمتني اليها ويدي في أيديهم يعنى الملائكة والقوم لا يعرفونهم أى لا يصرورهم فاقبل بعض القوم بقول ان هذا العلام قد أصابه لم أى طرف من الجنون أو طائف من الجن وهى اللمة فاطلقوا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه (٥٣) فمات يهزلاء ما بين يديهم كرون

شيء ان آران اي اعصاني
 سليمة وفوادى صحيح
 وليس في فلة أى عله فقال
 أبى وهو زوج طزرى ألا
 ترون كلامه صحيحا انى
 لا رحو ان لا يكون ماى
 باسم وانفقوا على ان دهوا
 بنى الى الكاهن فلما اصرروا
 بنى اليه فصوا عليه فصوتى
 فقال اسكروا حتى اسمع
 من العلام فانه أعلم بآمره
 منكم وسالى فقصدت
 عليه أمرى من اوله الى
 آخره فوثت الى وضعتى
 الى صدره ثم دى ما على
 صوته بالمرء بالمرء من
 شرفه فهرب اقتلوا هذا
 العلام واقتلوني معه
 فواللات والعرى لئى
 تركتموه فادرك مدرك
 الرجال ليدل دنكم
 ويسمى عقولكم وعقول
 آباءكم وايحائس أمركم
 وليا تيسم ديس لم تسمعوا
 بمنسله فعمدت طزرى
 فزعتنى من حجرة وقات
 لانت أعتة وأجى ولو

ومعرفة الانواء ومهاب الرياح * فلما رجع عبدالمطلب الى مكة تزوج هاله بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمرة وصفية وزوج امه عبد الله آمنه بنت وهب أختى وهيب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكات قريش تقول فليح عبد الله على أبيه اى فار وظهر لان الملح بالعام واللام المفتوحتين والحلم العوز والظفر أى فاز وظهر بما لم ينله أبوه من وجود هذا الموالود العظيم الذي وجد عند ولادته ما لم يوجد عند ولادة غيره * أى وفى كلام ابن المحدث ان عبدالمطلب خطب هاله بنت وهيب عم آمنه في مجلس خطبة عبد الله لآمنة وتزوجا وأولما ثم اتياهما ثم رأيت في أسد العامة ما يوافقوه وهوان عبدالمطلب تروح هو وعبد الله في مجلس واحد قيل وفيه تصريح بان عبد الله كان موجودا حين قال الخبر لعبد المطلب ان النبوه موجوده فيه وكيف تكون موجوده فيه مع انتقالها لعبد الله وقد يقال من اين ان عبدالمطلب تروح هاله عقب محبته من عند الخبر حتى يكون قول الخبر لعبدالمطلب صادرا بعد وجود عبد الله جازان يكون ذلك صدر من الخبر لعبدالمطلب ولولادة عبد الله وفيه ان هذا لا يحس الا لو كانت ام عبد الله من نبي زهرة الأأن يقال يجوز أن يكون عبد الله وجد من نبي زهرة لحوار ان يكون عبدالمطلب تروح من نبي زهرة غير هاله فالولدها عبد الله * ثم ان قول الخبر لعبد المطلب انه يحدى فى احدى يديه الملك وانه يكون فى نبي زهرة مشكلا أيضا لان الملك لم يكن الا فى اولاد ولده العباس ولا يستقيم الا لو كانت أم العباس من نبي زهرة اما هاله التى هى ام حمرة او غير ها و أم العباس ليست من نبي زهرة خلافا لما وقع فى كلام بعضهم ان العباس ولدته هاله فهو شقيق حمرة لانه خلاف ما اشتهر عن الحفاظ الا ان يقال جاز ان يكون الملك والنبوه اللذان عنهما الخبر هما نبوته وملكه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم اعطيهما اى كلاما من الملك والنبوه المنتقلين اليه من أبيه عبد الله ناه على ان ام عبد الله من نبي زهرة ولعله لا يتأهيه قول بعضهم تروح عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها مائة ناقة ومائة رطل من الذهب فولدت له اناطاب وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لانه يجوز ان تكون فاطمة هذه من نبي زهرة وحينئذ لا يشك قول الخبر ان تروح فتروح منهم اى من نبي زهرة بعد قوله الك شاعة وقيل الذى دعا عبد المطلب لاختيار آمنه من نبي زهرة لولده عبد الله ان سودة بنت زهرة الكاهنة وهى عمه وهب والد آمنه امه صلى الله عليه وسلم كان من امرها انها ولدت رآها وهما زرقاء شياى اى سوداء وكانوا يتدرون من البنات من كانت على هذه الصفة اى يدفنونها حية وبمسكون من لم يكن على هذه الصفة مع دلوكا به اى لانه سياتى ان الخاهليه كانوا يدفنون البنات وهن احياء خصوصا كعدة قبيلة من العرب حوف العار او خوف العتر والاملاق وكان عمرو بن قنيل يحجى الموءودة لاجل الاملاق يقول للرجل اذا اراد ان يفعل ذلك لا تفعل انا ا كفيك مؤثها فياخذها فاذا ترعرعت قال لا يبا ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤثها

علمت ان هذا قولك ما يتيك به فاطم لنفسك من يقتلك فاما غير قاتلي هذا العلام ثم احتملوني الى اهلهم ثم اصيحت فرعنا فاعلموا بهي الملائكة واصبح اثر الشق ما بين صدرى الى منتهى عاتق ولعل الحكمة فى بقاء اثر التثام الشق الدلالة على وجود الشق وهذا اشار الى هذه القصة صاحب المزمزة بقوله وأنت جدّه وقد فصلته * وبها من فصالة الرحاء اذا حاطت به الملائكة الله * فظنت ما هم قراء ورأى وجدها به من الوج * سد هيب تصلى به الاحشاء فارفته كرها وكان لديها * ثاويلا يمل منه الثواء شق عن قلبه وأخرج منه * مضغة عند غسله سوداء ختمته بمى الامين وقد أو * دع ما لم يدع له اباها

صان أسرار الختام فلا العوض ممل به ولا الأفضاء وقد تكرر شق الصدر هذه المرة الأولى ليدشا على أكن الحالات وأتم
 للصفات والمرة الثانية عند بلوغه عشرين أو عشرين سنة وفي الدر المنثور عن زوائد مسند الامام احمد عن ابي بن كعب عن ابي هريرة
 رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما اول ما رأيت من أمر النبوته فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سألت يا أبا
 هريرة ابي لني صحراء وانا ابن عشرين سنة واشهر ادا بكلام فوق رأسي وادار رجل يقول اهو هو فاستقبلاني وجوه لم أرها لخلق قط
 وتيابم أرها على احد قط فاصلا (٥٤) الى يمشيان حتى أخذ كل منهما بعصدي لأجد لاجدها مسا فقال أحدهما

لصاحبه اضجمه فاضجمي
 بلاصير ولاهصر أي من
 غير اعاب فقال احدهما
 لصاحبه اقلق صدره فقلقه
 فما أرى ملادم ولا وجع
 فقال له اخرج الغل والحسد
 فاخرج شيئا كهيئة العلقه
 ثم سدا فقال له ادخل
 الرأفة والرحمة فادا الذي
 أدخله يشبه العصه ثم هز
 ابهام رحلى النبي وقال اغد
 واسلم فرجعت وعندي
 رأفة على الصغير ورحمة على
 الكبير قيل ان الصواب
 ان ذلك وعمره عشرين سنين
 وان ذكر العشرين علط
 من بعض الرواه والمرة
 الثالثة عند اثناء الوحي
 والمرة الرابعة عند المعراج
 والحكمة في الشق الثاني
 الذي كان وعمره عشرين سنين
 قال في السير السامية ان
 العشر قريب من س
 التكليف مشق قلبه وقدم
 حتى لا يتلبس شي مما
 يعاب على الرجال والشق
 الثالث قال الحافظ ابن

وكان صعصعة جد الفرزدق يفعل مثل ذلك فامرأ بها وأدها وأرسلها الى الحجون لتدوس هناك
 فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمع هاتفا يقول لا تند الصبية واخلها في البرية فالتفت فلم ير شيئا فعاد
 لدونها فسمع الهاتف يسجع بسجع آخر في المعنى فرجع الى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان لها شيئا
 وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يومالتي زهرة فيكم بذيرة أو تلذذيرا فاعرضوا على ناتسكي
 فعرض عليها فقالت في كل واحد منهن قولاً ظهر بعد حين حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب
 فقالت هذه النذيرة أو تلذذيرا له شان وبرهان منه أي فاختيار عبد المطلب لآمنة من بني زهرة
 عند الله واضح من سياق قصة هذه الكاهنة وأما اختياره لزوجته بعض نساء بني زهرة فسيبه ما تقدم
 عن الخبر بناء على ان أم عبد الله كانت من بني زهرة وأما جعل الشمس الشامي ما تقدم عن الخبر سنا
 لتزوج عبد المطلب انه عند الله امرأة من بني زهرة فبصير بطر ظاهر ادا كيف يتأتى ذلك مع قوله ادا
 تزوجت فتزوج منهم هذ قوله ألك شاعة أي زوجة ثم رأيت ابن دحية رحمه الله تعالى ذكر في التنوير
 عن البرقي ان سبب تزويج عبد الله آمنة ان عبد المطلب كان يأتي اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من
 عطائهم وزل عنده مرة فاداعنده رجل ممن قرأ الكتب فقال له ائذن لي ان افنق منترك فقال ذلك
 فانظر فقال أرى نبوة وملكاً وأراه في المناهين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف
 عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب فولدت له حمزة وزوج انه عبد
 الله آمنة فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لانه أسقط قول الخبر عبد المطلب هل لك
 من شاعة الى آخره فاحتاط عبد المطلب فتزوج من بني زهرة وزوج ولده عبد الله منهم وحيث كان
 المناسب للرفي رحمه الله تعالى ان يزيد بعد قوله ان سبب تزويج عبد الله آمنة قوله وتزوج عبد المطلب
 هالة

باب ذكر حمل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين
 عن الزهر رحمه الله تعالى قال قالت آمنة لقد علقت به صلى الله عليه وسلم فما وجدت له مشقة حتى
 وضعته وعنها ما كانت تقول ما شعرت بفتح اوله وتا به أي ما علمت ناني حملت به ولا وجدت له ثقلا
 بفتح القاف كما تحم النساء الا اني اسكرت رفح حيث ضقت بكسر الحاء الهيئة التي تلمها الخائض من التعجب
 واما بالفتح فالمرء الواحدة من دفعات الحيض أي والذي يدعى ان يكون الثاني هو المراد واستعملت
 المرء في مطلق الدم الذي تراه الخائض وربما يؤيد أن هذا هو المراد ان بعضهم نقل ان الحيسة بالكسراسم
 للحيص قالت وربما رفعي وتعود أي فلم يكن رفعا دليلا على الحمل أي وهذا ربما يبيد ان حيصها
 تكرر قبل حملها به صلى الله عليه وسلم ولم أف على مقدار تكرره وقد ذكر أن مريم عليها السلام
 حاصت قبل حملها بعيسى عليه الصلاة والسلام حيصتين قالت آمنة وأتاني آت أي من الملائكة وانا بين

حجر الحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه قلب قوي في اكل الاحوال من
 التطهير والحكمة في الرابع الزيادة في كرامه ليتأهب للمناجاة وعن حليلة رضي الله تعالى عنها انها كانت
 عليه وسلم من مكة لا تدعه يذهب مكا ناعيدا ففعلت عنه يوما في الطهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع أخته من الرضاع وهي الشفاء
 وكانت حصنه مع أمها ولذلك تدعى أم النبي صلى الله عليه وسلم أيضا وكانت ترقصه وتقول هذا احل لم تلده أمي
 وليس من سلى أبي وعمي * فانه اللهم فيمن تسي وما كانت ترقصه به أخته الشفاء ياربنا ابق لنا عمدا * حتى أراه يافعا وامردا

ثم أراه سيدا مسودا واكبت اعاديه معا والحسدا * واعطه عزايديوم أبدا قال الازدي ما أحسن ما اجاب الله به دعاه ها فقالت
 حليلة في هذا الحراي ما ينبغي ان يكون الخروج والوقوف في هذا الحرف قالت أخته يا أمه ما وجد أحى حرارأت غمامة تظل عليه ادا
 وقف وقت واداسارسات حتى ادا انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول حقايا نبية قالت إى والله فجعلت تقول اعود بالله من شر ما تحذر
 على ابني وفي كلام بعضهم ان حليلة رضى الله عنها في بعض الاوقات رأت الغمامة تظله ادا اوقف وقت واداسارسات ووفدت عليه حليلة
 رضى الله عنها بعد تروجه بحد بحة رضى الله عنها تشكو اليه ضيق العيش فكلم لها خديجة (٥٥) رضى الله عنها فاعطتها عشرين

رأسا من عم وكرات من
 الابل وفي رواية اربعين
 شاه وهيرا ووفدت عليه
 يوم حنين فبسط لها رداءه
 فجلست عليه وفي رواية
 قدمت مع زوجها وولدها
 فبسط لهم رداءه وفي
 رواية وأجلسهم على ثوبه
 وفي كلام القاصي عياض
 ثم جاءت أبابكر فبسط لها
 رداءه ثم جاءت عمر فعلم
 ذلك * قال في السيرة
 الخلية قلا عن ابن الاثير
 فتكون قد عمرت دهرا
 طويلا وعن أبى الطفيل
 قال رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقسم لحما
 بالجرانة بعد رجوعه من
 حنين والطائف وأما اعلام
 شاب فاقبلت امرأة فلما
 رآها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بسط لها رداءه
 فقيل من هذه فقيل أمه
 التي ارضعته وفي رواية
 استادت امرأه على النبي
 صلى الله عليه وسلم قد
 كانت ترضعه فلما دخلت

النائمة واليقظة وفي رواية بين النائم اى الشخص النائم واليقظان فقال هل شعرت بانك قد حملت
 سيد هذه الامة وببها أى وفي رواية سيد الامام اى اعلمى ذلك وأمهلى حتى دنت ولادتي أتاني فقال
 قولى أي ادا ولدته أعينه بالواحد * من شر كل حاسد اى ثم سمية عمدا فان اسمه في التوراه والاخيل
 أحمد محمداه أهل السماء وأهل الارض وفي القرآن محمد اى والقرآن كتابه وسياتي عن محمد الباقر رضى
 الله تعالى عنه ان تسميه احمد قال بعضهم ويذكر بعد هذا البيت آيات لا أصل لها وادانبت انها قالت له
 ذلك بعد ولادته كان دليلا لما يقوله بعض الناس ان آمنة رقت النبي صلى الله عليه وسلم من العين
 * أهول ظاهر هذا السياق انها لم تعلم حملها الا من قول الملك لانها لم تمد ما تستدل به على ذلك لانها لم
 تمد ثقلا وعادتها ان حيضها ربما عاود بعد عدم وجوده في زمنه المعتاد لها أى ولم تعول على معارفة النور
 لعبد الله وانتقال النور الي وجهها على ما ذكر بعضهم في كلام هذا البعض لما فرق النور وجه عبد الله
 احتل الى وجه آمنة ولا على خروج النور منها تماما أو يقطه بناء على انه غير الحمل على ما ياتي لجماعة دلالة
 ما ذكر على ذلك ولعل أباه صلى الله عليه وسلم عند الله لم يبلغها قول المرأة التي عرضت نفسها عليه اذ ذهب
 فاخبرها انها حملت بحير أهل الارض والثقل في ابتداء الحمل الذي حمل عليه بعض الروايات كما سياتي
 يجوز ان يكون هذا اخبار الملك لها لكن في المواهب في رواية عن كعب رضى الله تعالى عنه ان محيى
 الملك لها كان بعد ان مضى من حملها ستة أشهر فليتامل فان الستة اشهر لا يقال انها ابتداء الحمل وبص
 الرواية كانت آمنة تحدث وتقول أتاني آت حين مررت من حملي ستة اشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك
 حملت بحير العالمين ادا ولدته فسميه عمدا واكتمي شأنك الا ان يقال يجوز تعدد الملك أو تكرار محيى
 الملك لها فليتامل والله اعلم * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان من دلالة حمل آمنة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش بطلت تلك الليلة اى التي حمل فيها اى في اليوم قبلها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أى بناء على ما هو الظاهر مما تقدم انه حين وقع عليها احتل اليها ذلك النور
 وقالت حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الا أصبح
 منكوسا أى ومثل هذا لا يقال من قبل الراى * أقول دلالة الاول على مطلق الحمل به صلى الله عليه وسلم
 لا على خصوص حمل آمنة به صلى الله عليه وسلم حينئذ واضحة وأما دلالة الثاني عليه فقد يتوقف
 فيها الا ان يقال ان ذلك كان من علامة الحمل به في الكتب القديمة مع ان المدعي في كلام ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما انما هو خصوص حمل آمنة به على ان السياق يدل على ان المراد علم أمه بحملها
 به والله اعلم * وعن كعب الا جبار رضى الله تعالى عنه ان في صبيحة تلك الليلة اصبحت اصنام الدنيا
 منكوسة اى ولعل ذلك كان من علامة حمل أمه به في الكتب القديمة وقول الصادق لا يتحلف وسياتي
 ان عند ولادته ايضا تنكست الاصنام ولا مانع من التعدد قال وروى الحاكم وصححه ان أصحاب رسول

عليه قال امي امي وعمدالي رداءه فبسطه لها فمدت عليه * قال ابن حجر في شرح الهزبية من سعادة حليلة توفيقها الاسلام هي
 وزوجها ونوها وغلط من اسكر اسلامها بل اسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة ودفنت بالقيع وقرها معروف برار رضى الله عنها *
 وفي السيرة الخلية ان بنتها الشفاء أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع كانت في السبي يوم حنين فله أخذها المسلمون قالت أما
 اخ صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله انا اختك قال وما علامة ذلك قالت عصمة عضضت يديها في
 ظهرى وانا متوركتك فعر فرسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائما وبسط لها رداءه وأجلسها عليه وودعت عيابه وكلام

انواع يقضي انهما قضيتان في كل منهما قام وسط رداه واحدة عند مجيء اخته وواحدة عند مجيء امه خلافاً لوم في ذلك
 واكثر مجيء الام وقال بل هي الاحتمال فقط * قال ابن عبدالرقي الاستيعاب حليلة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع
 جاءت اليه يوم خبز فقام لها وسط لها رداه فجلست عليه ورويت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حذافة اخت النبي صلى
 الله عليه وسلم من الرضاع يقال لها الشفاء اعارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فاخذوها فممن اخذوا من النبي الحديث
 وقد ألفت الحواشي على آياتي (٥٦) اسلام حليلة رضي الله عنها رداً على من اسكر **باب وفاة امه صلى الله عليه وسلم**

وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اربع سنين قيل
 حملاً وقيل ستة قيل
 اكثر من ذلك توفيت امه
 روى الزهري عن ابن
 عباس رضي الله عنهما
 قال بلغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ست سنين
 حبرته به امه من احوال
 حده وهم مواعده من
 الحجاز فاندبته تزوجهم
 ومعه ام ايمن بركة الخديشية
 فاقالت به عندهم شهراً
 وكان صلى الله عليه وسلم
 بعد المحرمة يذكر امورا
 كانت في منامه ذلك ونظر
 الى الدار فقال ههنا رأت
 بي أمي واحسدت العموم
 في نبي عدي من الحجاز
 وكان قوم من اليهود يحتلمون
 سفرون الى قالت أم ايمن
 فسمعت احدهم يقول هو
 نبي هدد الامة وهذه دار
 هجرته ثم رحمت به امه
 الى مكة وبني رواه اي
 نعم قال صلى الله عليه وسلم
 تنظر الى رحل من اليهود

الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال أ نادعوة أبي ابراهيم وشري اخي عيسى
 ورأت أمي حين حملت بي كما خرج منها بوروفي لفظ سراج وفي لفظ شباب أضاءت له قصور مصري
 من أرض الشام قال الحافظ العراقي وسياى انها رأت النور خرج منها عند الولادة وهو أولى لكون
 طرفه متصله ومحوزان يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حملت به ومرة حين وضعت به أي وكلاهما
 يقطعه ولا مانع من ذلك أو هذه أي رؤية النور حين حملت به كانت متاماً كما تصرح به الرواية الآتية
 وتلك بقطة فلا تمارض بين الحديثين اه * اقول الرواية الآتية هي رواية شداد بن أوس ولعلها
 ام رأت في المنام ان الذي في بطنها خرج نوراً أي وهي تبيد ان ذلك النور هو نفس حملها فهو بعد تحقق
 الحمل ووجوده والرواية التي هنا تبيد ان النور وغيره وانه كان وقت ابتداء وجود الحمل فلا يصح حمل
 احداها على الاخرى الا ان يقال المراد بحين حملت زمن حملها وان النور كان هو ذلك الحمل لكن
 الذي ينبغي ان تكون روايه شداد التي حملت عليها الرواية الاولى حاصلة قبيل الولادة فتكون رأت
 الدور عند الولادة من امو يقطعة تابسها لعلها على انه يجوز ابقاء الروايات الثلاث على ظاهرها وانها رأت
 متاماً ما خرج منها بور عند ابتداء الحمل ثم رأت كذلك عند قرب ولادتها الذي في طها خرج
 نوراً ثم رأت بقطة عند وضعه خروج النور وسياى في رواية عن امه انها قالت لما وضعت خرج
 معه نور وهي لا تحالف هذه الرواية الثالثة حتى تكون راحة مصري أول شقة من الشام خلص اليها
 بورالنور وعلى انه مرتين ناسب قدومه صلى الله عليه وسلم لها مرتين مرة مع عمه أبي طالب ومرة مع ميسرة
 غلام حديحة رضى الله تعالى عنها كما سياى وبها ميرك الناقة التي يقال ان ناقته صلى الله عليه وسلم
 بركت فيه فأرد ذلك فيه وبني على ذلك المحل مسجد ولهذا كانت أول مدينة فتحت من ارض الشام
 في الاسلام وكان فتحها صلحاً في خلافة ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه على يد خالد بن الوليد رضى
 الله تعالى عنه وما قبر سعد بن عبادة وهي من ارض حوران والله اعلم ووقع الاختلاف في مدة حملها
 صلى الله عليه وسلم فمن ان عائد أي بالياء المشناه تحت والبدال المعجزة انه صلى الله عليه وسلم بقى في
 بطن امه تسعة اشهر كلالاً تشكو وجعاً ولا تغص ولا يريح ولا ما يعرض لدوات الحمل من النساء أي
 ودد ولد عند وجوده تشرى وهو كوكب بير سعيد فقد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود
 السعد الا كبر والسجم الا نور وكانت امه صلى الله عليه وسلم تقول ما رأيت من حمل هو اخف منه ولا
 أعظم بركة منه وروى ابن حبان رحمه الله عن حليلة رضى الله تعالى عنها عن أمه أم النبي صلى الله
 عليه وسلم انها قالت ان لاني هذا شأنا اني حملت به فلم اجد حملاً قط كان اخف على ولا اعظم منه بركة
 وقيل بقى عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل تسعة اشهر وقيل ثمانية اشهر أي ويكون ذلك آية كما
 ان عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والتجمن على ان من يولد في

يعتاد ينظر الى فقال يا اعلام ما اسمك قلت احمد ونظر الى ظهرى فسمعته يقول هذا بى
 هذه الاله ثم راح الى اخوانه فاخبرهم فاحبروا أمي وجماعت على فحرجنا من المدينة فلما كانت بالانوار توفيت ودفنت فيها وقيل
 بالحجون وقيل جها بين الروايتين انها دفنت اولاً بالانوار ثم بدشت وقلت الى مكة ودفنت بالحجون والانوار موضع من اعمال
 الفرخ من مكة والمدينة وكان عمرها حين توفيت في حدود العشر من سنة * وروى ابو نعيم في دلائل النبوة من طريق الزهري عن
 اسماء بنت رهم عن انها قالت شهدت أمه أم النبي صلى الله عليه وسلم في علقها التي مات بها وعهد عليه الصلاة والسلام غلام نفع أي

مرتفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت أمه إلى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من علام يا ابن الذي من حومة الحمام
 نحا بعون الملك العلام * هودي عداه الصرب باسهام * تائه من اهل سوام * ان صح ما بصرت في المنام فانت سموت الا لانام
 تمت في الحل وفي الحرام تمت في التحفيق والاسلام * ديس أريك الرار اراهم فانتهاهاك عن الاصنام * ان لا تو اليها مع الاقوام
 ثم قالت كل حي ميت وكل جد ندال وكل كدر يعي واناميته ودكري باق وولدت طهرا قالت فكنا نسمع روح الحن عليها فخطنا
 من ذلك نسكى الفتاه البره الاميه * ذات الحمال العقه الرزينة زوجه عند الله والمرينه * (57) أم بنى الله دى السكينه

وصاحب الثبر بالمدينه
 صارت لذي حفرتها رهينه
 لو هوديت لعودت ثمينه
 وللمنايا شعره ديتنه *
 لاسقي طعانا ولا ظميتنه
 الا أنت وقطعت وتينته
 اما دلب أيها الحرينه
 عن الذي دو العرش يعلى
 ديه
 فكنا والهه حره
 سكين للعطلة او للريه
 أول للصعيات والمسكينه
 قال الرزقاني في شرح
 النواهب هلا عن الخلال
 السيوطى عدد كراياها
 السائقه وهذا القول منها
 صريح في انها موحده اد
 ذكرت دين ابراهيم وبعث
 انها صلى الله عليه وسلم
 بالاسلام من عند الله ومهيبه
 عن الاصنام وهو الاتساق
 وهل التوحيد شي غير هذا
 فان التوحيد هو الاعتراف
 بالله وإلهيته وانه لا شريك
 له والبراءه من عباده
 الاصنام وبحوها وهذا
 القدر كاف في الثبوت من

الشهر الثامن لا يعيش علاف التاسع والسادس الذي هو اول مده الحمل أي فقد قال الحكماء
 في بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة أشهر يتحرك للحروح حركة عظيمه أقوى من حركته
 في الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج اسراح في البطن عقب تلك الحركة انصمعه له وسلا
 يتحرك في الشهر الثامن ولذلك نهل حركته في البطن في ذلك الشهر فادنا حركه للحروح وخرج فقد
 ضعف عا به الضعف فلا يعيش لاسيلا حركتين مصعقتين له مع ضعفه وفي كلام الشيخ عجي الدين بن
 العربي رحمه الله تعالى لم أر لثما ييه صورته في نجوم المارل ولهذا كان الولد اذ اولد في الشهر الثامن يموت
 ولا يعيش وعلى فرض أن يعيش يكون معلولا لا يسمع نفسه وذلك لان الشهر الثامن نهل عليه على
 الجنين الرد واليس وهو طمع الموت أي وقيل بل كان حمله ووضعته في ساعة واحدة وقيل في ثلاث
 ساعات أي وقيل بذلك في عيسى عليه السلام أي وكانت تلك السنه التي حمل فيها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نهل لها سبه الفصح والاسهاج فان فرشا كانت قبل ذلك في حذب وصيق عظيم فاحصرت
 الارض وحمل الاشجار وانهم الرعد من كل جانب في تلك السنه وفي حديث مطعون فيه قد أدن الله
 تلك السنه النساء الذي ان نعمان دكورا كراهه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولم أفه على ماجرى
 على السنة المداح من انه صلى الله عليه وسلم كان يدكر الله في بطن أمه كما نهل عن عيسى عليه السلام
 انه كان يكلم أمه اذ اخلت عن الناس ويسمع الله ويذكره اذ كانت مع الناس وهي سمع وعن
 شدادس أوس رضي الله تعالى عنه قال بياحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أهل شيخ
 كرم من بني عامر هو دره فومه أي اهدم بينهم يتوكأ على عضا فمثل بين يدي النبي صلى الله عليه
 وسلم وسبه الي حده فقال يا ابن عبدنا ظلمت ان أنت انك ترعم انك رسول الله الى الناس أرسلك
 بما أرسل به ابراهيم وهو سي وعيسى وغيرهم من الانبياء الا انك فهمت عظيم وانما كانت الانبياء
 والحلفاء أي معظمهم في بيتين من بني اسرائيل وانت من بعد هذه الخجاره والاوتان فمالك والسوه
 ولكن لكل حق حقيقه فابنثي خقيقه وولك وبدء شاك قال فاعجب أي صلى الله عليه وسلم بسئلته
 ثم قال يا حابي عامر ان لهذا الحديث الذي سألني عنه ما وخطسا فجلس فشي رحليه ثم رك كما يرك
 الغير فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا حابي عامر ان حقيقه مولى وبدء شاني اني
 دعوه أبو ابراهيم عليه السلام أي حيث قال رسا وبعث فيهم رسولا منهم تتلو عليهم آياتك ويعلمهم
 الكتاب والحكمة ويركهم انك أنت العربر الحكيم أي وعند ذلك قيل له فدا سحيت لك وهو
 كان في آخر الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال في يسوع الحياض أجمعوا على ان الرسول انك كورها
 هو محمد صلى الله عليه وسلم * اقول وفيه ان جرير بل عليه السلام اعلم ابراهيم عليه السلام من ذلك بانه
 يوجد في من العرب من درية ولده اسمعيل فهد جاء ان ابراهيم لما امر باحراجها حرام ولده اسمعيل

﴿ ٨ - حل - اول ﴾ الكفر وتموت صفة التوحيد في من الخاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر رائد على هذا بعد
 البعثة ولا يظن بكل من كان في الخاهلية انه كان كافرا على العموم وقد تحف فيها جماعه فلا بدع ان تكون أمه صلى الله عليه وسلم منهم كيف
 واكثر من تحف منهم انما كان سبب تحفه ما سمعه من أهل الكتاب والكهان قرب ربه صلى الله عليه وسلم من انه قرب بعث النبي من
 الحرم صفته كذا وأمه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك اكثر مما سمعه غير ها وشاهدت في حمله وولادته من آياته الباهره ما يحمل على
 التحنف ضروره ورأت النور الذي خرج منها اضاءت له فصور الشام حتى رأتها وقالت لحليمه حين جاءت به وقد شق صدره أخشينا

عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لاني هذا شأن في كلمات اخر من هذا النمط وقد تمت به المدينة عام وفاتها
وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوه ورجعت به الى مكة فهذا كله مما يؤيد ايمانها تحمفت في حياتها * وأما بوه رضى الله عنه ونقل
عنه كلمات واشعار تدل على توحيدده أيضا كقوله حين عرض المرأة له سبها عليه اما الحرام فالمات دونه * والحل لاجل فاستبينه
يحمي الكرم عرصه ودينه * فكيف بالامر الذي نعينه مع ما كان عليه من العفة حتى افسس به النساء ولم يتل منه شيئا وكان بور
النبى صلى الله عليه وسلم بضى (٥٨) في وجهه كالكوك وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لم ارل أقبل من اصلاص الظاهر بن

الى ارحام الطاهرات
فالكوك لا يوصف بانه ظاهر
فهيه دليل على طهاره آتانه
وأماهاته من الكفر فاني
المواهب وقد روى ان آمنه
آمت به صلى الله عليه وسلم
بعد موتها فروى الطبراني
وان شاهن عن عائشة
رضي الله عنها ان النبى صلى
الله عليه وسلم برل بالحجون
كفيا حرينا وفي رواية
وهو ناك حريس وقام به
ماشاء الله ثم رجع مسرورا
قال يحاطب عائشة رضي
الله عنها سالت ربي فاحيا
لي أي فآمنت بي ثم ردها
الى ما كانت عليه من الموت
وروى السهيلي من حديث
عائشة رضي الله عنها أيضا
احياء ابويه صلى الله عليه
وسلم حتى آمانه ولفظه
استده الي عرودين الرير
عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأل ربه ان يحيى ابيه
فاحياهما له فآناه ثم ماتها
قال السهيلي والله قادر على

عليه السلام حل هو وهي وولدها على الراف نلما أني مكة قال له جبريل انزل فقال حيث لازرع ولا
صرع قال نعم ههنا يخرج النبى الامى من دريه ولدك يعنى اسمعيل عليه السلام الذي تم به الكلمة
العليا الا ان يقال العرص من دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تحقيق حصوله وتقدم أن أم اسمعيل
قالت لبراهيم ما قاله لجبريل والله أعلم ثم قال وشري أحيى عيسى وفي روايه ان آخر من شرني عيسى
عليه السلام أي آخر نبى شرني من الانبياء عيسى يدل الرواية الاخرى وكان آخر من شرني عيسى
لان الانبياء شرت به قومها والى ذلك يشير صاحب المهمر به بقوله
ماصت فتره من الرسل الا * شرت قومها بك الانبياء

وشري عيسى في قوله تعالى واد قال عيسى ابن مريم يا اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التوراه ومشر ابرسول ياتي من هدى اسمه أحمد أي والمشر بهم من الانبياء صل وحوودهم أيضا
أربعة اسحق ويعقوب ونجي وعيسى قال الله تعالى في حق ساره فمشرها ما باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب فيل شرت بان تنق الى ان يولد يعقوب لولدها اسحق وقال في حق زكريا ان الله
يدشرك ييجي وقال في حق مريم ان الله يدشرك بكلمه منه اسمع المسيح ثم قال واني كست بكر أبي وأمي
واما حملتي كاتفل ما حمل النساء وجعلت تشكوا الى صواحبها نقل ما حد ثم انها رأت في المنام
ان الذى في بطنها خرج بورا قالت فجعلت أتبع بصرى النور والور يسقى بصرى حتى أصابت
له مشارق الارض ومعارها الحديث وستاتي نمته في الرضاع أى وقال ابن الحوري ممن روى
عن أمه صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا رسول الله ما كان بدء أمرك قال
دعوه انى ابراهيم وشري عيسى ورؤيا أي قالت خرج هي بورا أصابت له قصور الشام قال الحافظ
ابوهم الثقل الذي وقع في هذه الرواية كان في ابتداء الحمل والحفة التي جاءت فيما سبق من الروايات
كانت عند استمرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن المعتاد كذا قال * أهول قد قدمنا انه يجوز
أن يكون هذا الثقل الواقع في ابتداء الحمل كان هدا حصار الملك لها بالحمل فلا يحالف ماسبق وفيه
ماسبق والحواب عنه لكن تقدم عن الرهري قال قالت آمنة لقد علق به مما وجدت له مشقة حتى
وصعته ويمكن ان يكون المراد بالمشقة ما تقدم في بعض الروايات لم تشك وجعا ولا معصا ولا ريحا ولا
ما يعرض لدوات الحمل من النساء أى مع وجود الثقل لم يحصل لها المشقة المذكورة وحيد لا ينافي
ذلك شكواها ما تحده من ثقله والله تعالى أعلم

باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم

عن ابن اسحق لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به اى
كاعليها كثر العلماء (١) أى وصححه الحافظ الديماطي وسياتي في بعض الروايات ما يدل على ان ذلك

كل شئ وليس تعجز رحمة وقدرته عن شئ وبنيه صلى الله عليه وسلم اهل ان يحصه
ماشاء من فصله وينم عليه ماشاء من كرامته ورواه الخطيب البغدادي وقد جرم بعض العلماء بان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان
وليساقى البارل في الجنة تمسك بهذا الحديث وعجوه قال السيوطي مال الى ان الله احياها حتى آمانه طائفة من الائمة وحفاظ الحديث
واستندوا الى هذا الحديث وادعي بعضهم انه موضوع وهذا مردود والحق انه ضعيف لا موضوع والضعيف يعمل به في الفصائل
ولقد أحسن الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي حيث قال حبا لله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رء وفا

فاحيا أمه وكذا أباه * لا يمان به فضلا منيفا فسلم فالقديم مذاق دير * وان كان الحديث به ضعيفا وعن ابن هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني هي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم ترل تنارعي الامم كارا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهره قال الررقاني في شرح المواهب بعدد كرحديث احياهما وقد جعل هؤلاء الائمة هذا الحديث ناسحا للاحاديث الواردة بما يحالاه وبصواعلى انه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها وقال الشهاب ابن حجر فى مولده وفي شرح الهمزية ان الحديث غير ضعيف بل صحيحه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا (٥٩) للطن فيه وعلى ذلك قول بعضهم

أيقنت ان انا الذى وأمه
احياها الرب الكريم
البارى
حي له شهدا صدق رسالة
سلم فتلك كرامه المختار
هذا الحديث ومن يقول
ضعفه
فهو الضعيف عن الحقيقة
عار

من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم فى الكتب القديمة قيل وان موت والده صلى الله عليه وسلم كان بعد أن تم لها من حملها شهران وقيل قبل ولادته شهرين وقيل كان فى المهد حين توفى امه ابن شهرين وذكر السهيلي ان عليه اكثر العلماء فليتأمل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة اشهر أى وقيل ابن تسعة أشهر قيل وعليه الاكثر والحق انه قول كثيرين لا الاكثرين (١) وقيل ابن ثمانية عشر شهرا وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا أي وما يأتى فى الرضاع من ان المرصع اتمه ليمتعه يحالاه لتمام من الرضاع وكذا يحالف القول الذى قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران * وكات وفاته بالمدينة خرج اليها ليمتار تمر اول رياره أحواله بها أى أحواله ابيه عند المطلب (٢) بنى عدي بن الحجار أى ولا مانع من وصدا الامرين معا وقيل خرج الى غره فى غير من عيرات وريش والعيارات بكسر العين وفتح المشاء تحت جمع غير وهى التى تحمل المهره خرجوا للتجارة فمر غوامن تجارتهم وانصرفوا فرأوا بالمدينة وعند الله مريض فقال انا أنخلف عند اخوالى بنى عدى بن النجار والحجار هذا اسمه ثم وقيل له النجار لانه احتسب قدوم اى وهو آلة النجار وقيل لانه عروجه رحل قدوم فاقام عندهم مريضا شهرا أى وهذا انت من الاول (٣) ومضى اصحابه فقد موامكة وسألم امه عبد المطلب عنه وقالوا اخذناه عند احواله بنى عدى بن النجار وهو مريض فبعث اليه اياه الحرت وهو كرا ولاد عبد المطلب كما تقدم أى ومن ثم كان يكنى به ولم يدرك الاسلام فوحده فدفن فى أى وفى أسد العانة ان عبد المطلب ارسل اليه انته الربر شقيق عبد الله وشهد وفاته ودفن فى دار التاء بعد التاء المشناه فوق الباء الموحده والعين المبهمة أى وهو رحل من بنى عدي بن النجار اى فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما احار الى المدينة ويطر الى تلك الدار عرفها وقال ههنا برلت بنى أمى وفى هذه الدار فرأى عبد الله واحسنت العموم فى بنى عدي بن الحجار ومن هذا وما حاه عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم كان هو واصحابه يسبحون فى غدير أى فى الحجة فقال النبي عليه السلام لاصحابه ليسح كل رحل مسك الى صاحبه فسبح كل رحل الى صاحبه ونبي النبي عليه السلام وانوبك فسيح النبي عليه السلام الى أنى نكر رضى الله تعالى عنه حتى اعتنقه وقال أباوصاحى أباوصاحى وفى رواية انا الى صاحبي انا الى صاحبي يعلم رد قول بعضهم وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لا لأنه لم يشته انه صلى الله عليه وسلم سافر فى بحر ولا بالحرمين محر قال وقيل قد توفى ودفن امه بالاواء محل بين مكة والمدينة اه * أقول سيأتى ان الذى بالاواء هو أمه صلى الله عليه وسلم على الاصح فلمل فائل ذلك اشته عليه الامر لانه يجوز ان يكون سمعه صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالاواء هذا قرأ حدأ بوى * وقد ذكر بعضهم فى حكمة تربيته صلى الله عليه وسلم بقيا مالا يطيل به وقد جاء ارحموا اليتامى وأكرموا العراء فاني كنت فى الصغر يتما وفى الكبر غربيا وقد جاء ان الله لينظر كل يوم الى العريب ألف نظره والله

قال الررقاني الذي يظهر
لي ان المراد صححوا العمل
به فى الاعتقاد وان كان
ضعيفا لكونه فى مرتبه
فيرجع لكلام السيوطي
وقال التامسانى روى اسلام
أمه سند صحيح وكذا
روى اسلام ابيه وكلاهما
بعد الموت تشير فاه وسيد كر
فى المواهب فى المعجرات
ان الله أحيأ على يده صلى
الله عليه وسلم خمسة منهم
الا وان قال القرطبي فى
التذكرة ان فضائله صلى
الله عليه وسلم وخصائصه
لم ترل تتوالى وتتابع الى
حين مماته ويكون احياؤها
بما فصله الله به وأكرمها

ولا يرد ذلك اجماع ولا قرآن وليس احياؤها واما ما عمتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد فى الكتاب العرير احياها قتيل بنى اسرائيل واخباره قاتله كما قص الله ذلك فى سورة البقرة وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى وكذلك بينا صلى الله عليه وسلم أحيأ الله على يده جماعة من الموتى قال الزرقانى فاحيا انة الرجل الذى قال لا أومن بك حتى تحيى لى انبى فجاء الى قبرها وناداه فقالت لبيك وسعديك رواه البيهقى فى الدلائل وأباه وأمه وتوفى شاب من الانصار فتوسلت امه وهى محجوز عيما هجرته الله ورسوله فاحياها الله رواه البيهقى وابن عدى وغيرهما ولما مات يزيد بن حارثة الا بصاري من سراء الانصار كشموا عنه وسموا على اساءة قائل يقول عند رسول الله صلى الله

عليه وسلم الحديث رواد اس أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت واخرج ابن الصحاك أن ابصارا يأتوني فلما كفى وحمل قال محمد رسول الله هذا ملخص ما ذكره المصنف يعني صاحب المواهب في المعجزات قال القرطبي بعد ذكر ما تقدم عنه وادانت هذا لما يمتنع ايها ما بعد احيائهما ويكون ذلك ريادة في كرامته وفضيلته وقد تمسك القائل بحجتهما أيضا ما هما ما قبل العثماني من العيرة التي عم الحبل فيها وقد فيها من يبلغ الدعوى على وجهها خصوصا وقد ما في حداته السن فان والده صلى الله عليه وسلم عاش نحو ثمان عشر سنة ووالدته ماتت وهي في حدود العشرين (٦٠) ثم ساوم مثل هذا العمر لا يسع الدعوى عن المطلوب في ذلك الزمان وحكم من لم

تبعه الدعوى انه يموت
بأحيا ولا يعتد ويدخل
الحمة تقوله تعالى وما كما
معدن حتى يعبر رسولا
وقد اطلق الايامه الاشاعره
من اهل الاصول والشافعية
من المتهمة على ان مات
ولم تبعه الدعوى يموت
بأجيا ويدخل الحمة قال
الحلال السيوطي هذا
مذهب لاجلاف فيه بين
الشافعية والفقهاء والاشاعره
في الاصول رخص على ذلك
الشافعية في الام واختصر
وتبعه سائر الاصحاب
في شر احد منهم خلاف
واستدلوا على ذلك هذه
آيات منها وما كما معدن
حتى يعت رسولوا وهي
مشبهه فقيهه مقررده في
كتب التمه وهي فرع
من فروع قاعدة أحوايه
متفق عليها عند الاشاعره
وهي قاعده شكر اسم
واجب بالسمع لا بالاعتق
وهو رحمة التي قاعده كلامه
هي التحسين والتقيح

اعلم واورد الخطيب عن عائشه رضي الله تعالى عنها ان الله احياله أناه وآمنه روى الواهب أحياء الله له نوه حتى آمنه قال السهيلي في اساده مجاهيل وقال الخافظ اس كثيرا به حديث منكر حد او سنده محمول وقال ابن دحية هو حديث موضوع قال ويرده القرآن والاجماع وعلى ثبوته يكون باسحا أي معارضا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سأل ابن ابي اس أن يقال في النار فاما فقال أي ولي دعاه وقال له ان أي وأنا في النار وفيه ان حداراه مسلم فلا يكون ذلك الحديث باسحا أي معارضا له أقول هو على تقدير ثبوته يكون معارضا على ان حدث مسلم هذا لم يسمع الرواه على قوله فيه ان أبي وأنا في النار وهذه التعمية اثاروا واحادس ساء عن ثاب عن أسس وحاله معمر عن ثاب عن أسس فروى بذلك اذ امرت بتركه كفره بشرة النار وقد نصوا على ان معمر أئنت من حماد فان حمادا تكلم في حقه موقوع في أحاد ثمة كما كرد الرواه ربيعة وسها في كسبه وكل حماد لا يحفظ وحدثها وهو فيها وأما معمر فلم يكلم في حفظه ولا اسد كرسى من حدته را صما مرواه معمر ورد من حديث سعد بن أسس رقا ص رضي الله تعالى عنه فقد أخرج الرار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عائش سعد بن أسس ان اعرايا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسس أبي فقال في النار قال فأسس أبوك قال حينما ررت بتركه كفره بشرة النار وهذا الاسناد على شرط الشيخين واللفظ الاول من تصريف الرازي رواه بالمعنى حسب ما فهم فاحفظوا ذكر الخافظ السيوطي ان مثل هذا وقع في الصحيحين في روايات كثيرة من ذلك حدث مسلم عن أسس في بنى فراهه السمله والثاب من طريق آخر بنى سماعا منهم من الرازي بنى فراهه فراهه بالمعنى على ما فهم فاحفظوا كذا اجاب امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن حديث بنى فراهه السمله والذي ينبغي ان يقال يجوز أن يكون هذا أي بنى الصحيح كان قبل أن يسأل الله تعالى أن يحييه له فاحياه وآمنه كما أشار اليه الاصل أو انه قال ذلك لمصلحة إيمان ذلك السائل بدليل انه لم يترك صلى الله عليه وسلم الا بعد ما عاها فظهر له صلى الله عليه وسلم من حاله أنه تعرض له ففته أي برتد عن الاسلام فاني له ما هو شدي بالمشاكه من زمانه بعد ما اطاب لاعداء الله لانه كان يهان لان طاب فل لا ين يرجع عن شتم آلمتنا وقالوا له اعطيا من وحد هذا مكانه فقال اعطيكم ابني فتمتوا الى عدد ذلك مما ياتي على انه تقدم أن العرب تسمى العم أنا لا تمال على ثوب هذا الحديث وصحة التي صرح بها عرواحد من الحفاظ ولم يثبتوا لمن طعن فيه كيف يقع الايمان بعد انوب لا اتقول هذا من حملة خصوصيا به صلى الله عليه وسلم لكن قال بعضهم من ادعى الخصوصية فعليه الدليل أي لان الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت الاحديث صحيح وفي كلام القرطبي قد أحياء الله سبحانه وتعالى على يديه صلى الله عليه وسلم جماعة من النوف اداثبت ذلك فاتباع ايمان او بعد احيائهما ويكون ذلك زيادة في

كرامته

العقلان وانكارها متفق عليه بن الاشاعره وترجع مشايخ من لم تلتزم الدعوى

الى قاعده ثابيه اصوليه وعن ان العاقل لا يكلف به هذا هو الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك ان لم تكن ربن مهلك القرى نظم واهلها عاقلون ثم احلف عاره الاصحاب فيمن لم يلمعه الدعوى سبنا من قالوا ما نوح وايها اختار السمكي ومنهم من قال كاهل العيره ومنهم من قال مسلم قال العماليه التحقق ان حاله في معنى السلم قدمشي على هذا في والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوم من العلماء فصرحوا بانها لم يبلغ الدعوى قال السيوطي وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي يقول به ويجيب به ادا سئل عنهما

قال وقد ورد في أهل الفترة أحاديث أهم موقوفون إلى أن يتخفوا يوم القيامة من أطاع منهم دخل الجنة ومن عصي دخل النار وهي كثيرة ومعانيها متقاربة والمصحح منها ثلاثة * الأول حديث الأسود بن سريع وأبي هريرة عامر مرفوعا أنه سئل عن رجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فتره الحديث أخرج الإمام أحمد وابن راهو بن أبيه وصححه وفيه وأما الذي مات في الفترة فيقبول رب ما أتى لك رسول فياخذوه وانيقهم ليطيعه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار من دخلها كتب عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سخط إليها * والثاني حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٦١) موقوف عليه حكم ارفع لان

مثله لا يقال من من
الرأي اخرج من عند الراي
وان حريرداس أني حاتم
وان السدر في تفاسيرهم
واساده صحيح على شرط
الشيخين * والثالث
حدث ثوبان مرفوعا
أخرج ابن راهو والحاكم في
السدر وقار صحيح على
شرط الشيخين زيادة
الدهي قال الحافظ ان
حريرداس ما أتى من
الله عليه وسلم بهم ادم
ماتوا في البر أو ادم
عد الايمان انهم
عينه صلى الله عليه وسلم
التصريح من الاماثل
التي فيها صلى الله عليه
وسلم من امره من كنه
هائلا كقوله صلى الله عليه
وسلم ليس اذنيها وانما
هو اذنيها من كنه
انراك اذنا والايان
قال الرقاني وقد رحم الله
نكاهه فاجابا له حي
آمنه من كنه به الصنف
هذه العبارة من الله حي

كرامته وفصيلته صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن احياء ائوبه باعلا ايمانها وتصديقها لما احييا كما أن
رد الشمس لو لم يكن باعها في بقاء الوقت لم ترد والله أعلم * قال الواقدى المعروف عندنا وعند أهل العلم
ان آمنة وعندها لم يلدنا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل سبط ابن الخوري ان عبد الله لم
يزوج قط غير آمنة ولم تزوج آمنة قط غيره ونقل اجماع علماء النقل على ان آمنة لم تحمل غير النبي
صلى الله عليه وسلم ومعنى قولها لم تحمل حملها أخف منه انما حملت غيره صلى الله عليه وسلم
انه خرج على وجه المبالغة اه * أقول هذه الرواية لم أصف عليها والذي تقدم مارأت من حمل هو
أخف منه * وفي رواية أخرى حملت به فلم اجد حملها قط أخف منه على وحمل الرؤية والوحدان على العلم
الحاصل باخبار غيرهما من دواب الحمل لها عن حالها عن حالها عن حالها عن حالها عن حالها عن حالها
قولها أخف على لان المراد على ما علمت والله اعلم قال والحافظ ان سبط ابن الخوري في
نقل الاجماع الى الحارثية فقال وجازف سبط ابن الخوري كما دعت في نقل الاجماع ولا يمنع أن يكون
آمنة أسقطت من عبد الله سقطا فاشارت بقولها المذكور اليه اه * أقول وحيث أن تكون حمل
بذلك السقط بعد ولادته صلى الله عليه وسلم بناء على ان والده صلى الله عليه وسلم لم يمت وهو حمل ل بعد
وضعه وانما وجدت المشقة في حمل ذلك السقط وان اخبارها بذلك تاخر عن حملها بذلك السقط وانما
رأت في حملها بذلك السقط من الشدة ما لم تحده في حملها صلى الله عليه وسلم وانما حملها بذلك السقط قبل
حملها به صلى الله عليه وسلم فلا يتأتى لها لفته لما تقدم من ان عبد الله دخل مهاجرين أمكن عليها وانما حمل اليها
النور عند ذلك ولانه يخرج ذلك عن كونه بكرأيه واهوه وأما روايه حملت الاولاد فما وجدت حملها
فقال فيها الواقدى لا تعرف عند أهل العلم كما يتبادر في الكوكب النذر على ان امكان حملها سقط
لا يقدح في نقل الاجماع على انها لم تحمل غيره صلى الله عليه وسلم لانه كان ان مراده جلا تاما وفي
الخصائص الصغرى للجلال السيوطي ولم يلدوا غيره صلى الله عليه وسلم والله اعلم قال وترك عبد الله
جارته أم أيمن بركة الحنسية أسلمت فدماها وولدها أيمن وكان من عند حنسي يقال له عبيد
اه * أقول في كلام ابن الخوري انه صلى الله عليه وسلم أعقبها حين تزوج حديجة وروحها عبيدا
الحنسي ابن زيد من بني الحرث فولد له أيمن ولا ينافيه ما في الاصابة كانت أم أيمن تزوجت في
الجاهلية بمكة عبيدا الحنسي ابن زيد وكان قدم مكة واقام بها ثم نقل أم أيمن الى يثرب فولدت لايمن
ثم مات عنها فرجعت الى مكة فزوجه هاريد بن حارثة قاله البلاذري والله اعلم قال وقد روى حها صلى
الله عليه وسلم أي عبد النوه مولاة زيد بن حارثة وانما رعب ريد فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم
يقول من سره ان يتزوج امرأه من أهل الجنة فليزوجها أم أيمن فماتت منه ناسا وكان يقال له الحب
ابن الحب * وقيل اعتقها عبد الله قبل موته وقيل كانت لامه صلى الله عليه وسلم وترك اي عبد الله

عياض فانها صريحة في ان النكاه انما هو لكونها لم تحرف الدخول في هذه الامه لا لكونها على غير الخيفية بل
الفجر الرازي في تفسيره ان أوي النبي صلى الله عليه وسلم كان على الخيفية دين ابراهيم عليه السلام كما روى ابن عمر بن عبد
واصرابه بل ان آباء الانبياء كلهم ما كانوا كفارا تشرقا لمقام البيه وكذلك أمهاتهم وان آزر لم يكن أبلا ابراهيم عليه السلام بل كان
عمه ويدل لذلك قوله تعالى وتقلبك في الساجدين مع قوله صلى الله عليه وسلم أرل انقل من اصحاب الطاهرين الى ارام انما مرات
وقال تعالي انما للشركون نجس فوجب ان لا يكون أحد من اجداده مشركا وقد ارتضى كلامه هذا اسمه تحنون منهم العلامة المحقق

السنوسي والتلمساني عشي الشفاء فقالا لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شرك وكا مسلمين لانه عليه الصلاة والسلام انتقل من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان بالله تعالى وما نقله المؤرخون قلة حياء وأدب وهذا لازم في جميع الآراء وقد أيد الجلال السيوطي كلام المخزاري بادلته كثيرة وألف في ذلك رسائل فحواه الله خير أو شكره من تلك الأدلة حديث البخاري بعثت من حرقرون بني آدم فراقوا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه مع ما ثبت ان الارض لم تحل من سعة مسلمين فصاعدا يدع الله منهم عن أهل (٦٢) الارض واخرج عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي رضي

الله عنه قال لم ير على وجه الارض سعة مسلمون فصاعدا ولو لذلك لهلك الارض ومن عليها واحرق الامام احمد في الرهد بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما حلت الارض من بعد نوح من سعة يدع الله منهم عن أهل الارض وادا قربت بين هاتين المقدمتين أعى بعثت من خير مرون بني آدم الخ وان الارض لم تحل من سعة مسلمين الخ صح ما قاله الامام لانه ان كان كل حد من احداه من جملة السعة اندكورين في رماهم فقيه المدعى وان كانوا غيرهم فاما ان يكونوا على الخيفية دين ابراهيم عليه السلام فهو المدعى واما ان يكونوا على الشرك فيلزم أحد أمرين اما ان يكون غيرهم حيز امنهم وهو باطل لخالفه الحديث الصحيح واما

خمسة اجمال وقطعة من عم هورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيه اه أي فهو صلى الله عليه وسلم يرث ولا يرث قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ودعوي بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم يرث سانه اللاني متى في حياته فعلى تقدير صحته جاز أن يكون صلى الله عليه وسلم ترك أحد ميراثه تعقا وسياي وقال ابن الحوري وأصاب أم أيمن هذه عطش في طريقها لما هاجرت أي الى المدينة على قدميها وليس معها أحد وذلك في حر شديد فسمعت شيئا فوق رأسها فتدلي عليها من السماء دلو من ماء رشاء ايض فشربت منه حتى رويت وكاتب تقول ما أصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر ما عطشت أي وفي مريل الحفاء قال الواقدى كانت أم أيمن عسره اللسان فكانت اذا دخلت على قوم قالت سلام لا عليكم أي بدل سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقول سلام عليكم أو السلام عليكم هذا كلامه فليامل فان هذا يقتضى ان الصيغة الاصلية في السلام سلام الله عليكم مع ان الصيغة في السلام اما السلام عليكم أو سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكرا متناك الصيغة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وأم أيمن عنده فقالت يا رسول الله اسقني فقلت لها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون هذا قولنا ما خدتمه أكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فسقاها وذكر بعض المؤرخين ان ركة هذه من سبي الحبشة اصحاب العيل وكانت سوداء أي لونها أسود ولهذا حرقها انها اساهه في السواد أي وكان ابوه ريدا ايض ومن ثم كان المنافقون يطعنون في سب اسامة ويقولون هذا ليس هو ان ريد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشوش من ذلك وقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال ألم ترى ان محزرا المدلحي قد دخل على فراي اسامة وريدا عليهما فطيفة فدغطياره وسهما وقد دنت اقدمهما فقال ان هذه الاقدام بعضهما من بعض وقد جعل امتنا ذلك أصلا لوجوب الاخذ بقول القائف في الحاق الدسب قال الابن رحمه الله والعروف ان الحبشية انما هي ركة أخري جارية أم حبيبة قدمت معها من الحبشة وكانت تكفي أم يوسف كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم أي وهي التي شررت بوله صلى الله عليه وسلم كاسياتي * فيل وورث صلى الله عليه وسلم من أيه مولاة شقران وكان عبدا حبشيا فاعتقه بعد ندر وفيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه وفيل بل وهبه عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم

باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا أي مقطوع السرة وجاء ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد لرب جبريل عليه السلام وقطع سرته وأذن في اذنه

وكساه

ان يكونوا خير او هم على الشرك وهو باطل بالاجماع وقال تعالى ولعند مؤمن

خير من شرك فثبت اهم على التوحيد ليكونوا خير أهل الارض في زمانهم وساق بصوفا وأدلة كثيرة في ايمان الآباء الطاهرين من آدم الى ابراهيم عليهما السلام ثم قال وقد صحت الاحاديث في البخاري وغيره وتفاوتت نصوص العلماء بان العرب من عهد ابراهيم على دينهم لم يكفر منهم احد الى ان جاء عمرو بن عامر الجراعي الذي يقال له عمرو بن لحي فهو أول من عبدا الاصنام وغير دين ابراهيم وكان قريشا كما به جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق أدلة تشهد بان عدنان ومعدا وربيعة ومضر وخزيمة وأسدا والياس وكعبا على

مسألة ابراهيم ثم قال فتلخص من مجموع ما سقناه ان اجداده من آدم الى كعب وولده مرة مصرح بايمانهم الا ازر فانه مختلف فيه فان كان والدا ابراهيم فانه يستثنى وان كان عمه كما هو احد القولين فهو خارج عن الاجداد وسلمت سلسلة النسب قال الحافظ ابن ناصر رحمه الله تنقل أحمد نور اعظيا * تلالا في جناه الساجديا تنقل فيهم ورافقنا * الى ان جاء خير المرسلينا قال السهيلي ان عبد المطلب لم تلغه الدعوه وجاءت أدله كثيرة تشهد ان عبد المطلب كان على الخبيثية والتوحيد وكرام سيد الناس ان الله احياه حتى آمن به صلى الله عليه وسلم لكن هذا المبرر حديث صحيح ولا ضعيف فلا كثرون (٦٣) على انه لم تلغه الدعوه واواه

كان على الخبيثية وؤيده قوله صلى الله عليه وسلم بعث جدى عبد المطلب في رى السلوك وأهبة الاشراف ذكره في السيرة الخلية عن ابن عباس رضى الله عنهما ويؤيده أيضا ما تصح له من المشرقات التي بشرها على ألسنة الاخبار والكهان مع ما رآه من المنامات والاشارات حتى تبين له ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الموعود به آحر الرمن حتى ذكره بعضهم في الصحاح منهم الحافظ ابن حجر في الاصابة وابن السكيت لما جاء عنه انه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم سبعت كما ذكره اعرابا الراهب وانظاره ممن مات قبلبعثه من الصحابة وان كان الصحيح عند المحققين عدم ثبوت الصححة لاهامتوقفة على الاحتجاج بعدالبعثه وقد روى عن عبدالمطلب اخبار كثيرة

وكساه ثوبا بيضا وولد بينا صلى الله عليه وسلم محتوبا أى على صورته المحتون اى وه كجولا ويطيعا ما به قدر * اقول أى لم يصاحبه بدر وبلل فلا يتا في جوار وجود اللبل والقدر بعده أى في رمن امكان النفاس فلا يستدل بذلك على ان امه صلى الله عليه وسلم لم تر نفاسا فان النفاس عندنا معاشر الشافعية هو اللبل الحاصل بعد الولادة في زمن امكانه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما لا الحاصل مع الولد - الله اعلم قال وعى أس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي انى ولدت محتوبا ولم ير أحد سواي أى للابري احد سواي عند الحتان قال الحاكم توارت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم ولد محتوبا وتعقبه الذهبي فقال ما علم صحة ذلك وكيف يكون متواترا وأجيب بانه أراد بالتواتر الا شتهار فقد جاءت احاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير في الحماط من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من رآها من الحسن أى وقد يدعي انه لا يحمله بين هذه الافعال الثلاثة لانه يجوز ان يكون من قال صححة أراد صححة لغيرها والصحيحة لغيرها فتكون حسنة لغيرها ومن قال ضعيفة أراد في حد ذاتها وفي الهدى ان الشيخ جمال الدين بن طلحة صنف في انه ولد محتوبا مصفا أحلب فيه من الاحاديث التي لا خطام لها ولا رمام وورد عليه في ذلك الشيخ جمال الدين بن العديم وذكر انه صلى الله عليه وسلم ختن على عادة العرب * وولد من الانبياء على صورته المحتون ايضا غير بينا صلى الله عليه وسلم ستة عشر نبيا وقد نظم الجميع بعضهم فقال

وفي الرسل محتون لعمر كخلقة * ثمان وتسع طيونا كآرم

وهم ركر ياشيت ادريس يوسف * وحنظلة عيسى وموسى وآدم

وروح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يس حاتم

وليس هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم من الناس بولد كذلك ومن خرافات العامة أن يقولوا ان بولد كذلك ختنه القمر أى لان العرب تزعم ان المولود في القمر تنسخ قلبته فيصير كالمحتون وربما قالت العامة ختنه الملائكة وهذا يرد على ما ذكره الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولادته محتوبا فيل ختن صلى الله عليه وسلم أى ختنه الملك الذي هو جبريل كما صرح به بعضهم يوم شق قلبه صلى الله عليه وسلم عند طئه أى مرضعته حليلة قال الذهبي انه ختم منكر وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته صلى الله عليه وسلم قال العراقي وسده غير صحيح اه أى لما علق عنه صلى الله عليه وسلم بكش كاسياتي * اقول وقد يجمع بانه يجوز ان يكون ولد محتوبا غير تام الحتان كما هو العالب في ذلك تنم جده حنانه لكن ينازع فيه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي انى ولدت محتوبا ولم ير احد سواي أى لاجل الحتان كما هو الظاهر ان صح كما قدمنا وفي كلام بعضهم ان عيسى عليه السلام حن نائلة وعلى صحته

تقتضي انه عرف بها نوة التي صلى الله عليه وسلم فمن ذلك ان قوما من بني مدح وهم القافة المعروفون بالآثار . العلامات قالوا لله في حق النبي صلى الله عليه وسلم احتفظ به فان لم يرقد ما شبه بالقدم الذي في المقام منه أى وهى قدم ابراهيم عليه السلام وبينما عبد المطلب يوما في الحجر وعنده أسقف نجران والاسقف رئيس النصاري في دينهم وذلك الاسقف يحذره ويقول ان اخذ سمعة نبي من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرا ليه والى عيبيه والى طهره وقدميه فقال هو هو ما هذا منك قال هذا انى قال ما نجد أباه حيا قال هو انى وقدمات أبوه وامه حلى به قال صدقت قال عبد المطلب لبيه تحفظوا

بأن أحيكم إلا سمعون ما قال فيه وعن أم أيمن رضي الله عنها قالت كنت أحصن النبي صلى الله عليه وسلم أي أقوم بتربيته وحفظه
 ومات عنه وما ولم ادراكا منداهم قائما على رأسي يقول ياركه فلب ليك قال اتدري أين وجدتني قلت لا أدري قال وجدتني مع
 من من السدرة لا تعلي عن أبي فن أهل الكتاب يرمون ابنه بي هذه الامه وأنا لا آمن عليه منهم وكان عبد المطلب لا ياكل
 من الاثوم لي أبي أي احضروه وجلسه حبه ورمأ فعدده على فحده ويؤثره باطيب طعامه وعن ربيعة بنت أبي صيفي بن هاشم
 ان عبد مناف نزل اندرك الاسلام (٦٤) ولها صححة قالت تناهت على فريش سنون اي ارمته فحطت وحذب دهمت بالاموال

اربعين اي اشرف على
 الاقنوس فسمعت قائلا
 يروى في يوم من ايام
 ان عبد المطلب
 هذا ان يروى في حروجه
 في بيتها في الحصب
 في يوم من الايام
 اوردت في ايام ابراهيم
 ما ضلوا الا في اي
 طوبى لاهل بيته ممن
 اخذوا من اهل البيت
 ان طوبى لاهل بيت
 أسيل الخدين اي لاشعر
 هما ربيعة بن ابراهيم اي
 الابن فليخرج في روجع
 مدهم اي يخرج منهم من
 كل رجل رجل في ظهره
 ويشيوا ثم اساءوا الركن
 ثم اروا الى رأس أبي
 مدين ثم يندم هذا الرجل
 فيسبني ورمسني فاني
 تسفون فاصبحت وهفت
 ربه عليم فمسلوا
 فوسد احد الصفة
 عند النظاب فاجتمعوا
 عليه وأحرقوا من كل
 رجل رجلا وهو اموالهم

يجمع نحو ما تقدم * والظاهر ان المراد بالآلة التي خن بها عيسى والتي خن بها صلى الله عليه وسلم ساء
 على ان جده حننه كانت بالآلة المعروفة التي هي الموصى والالملت لان ذلك مما توفر الدواعي على
 نقله لايمان عدم وجود القلقه بعض من أصل الخلقه الاساسية فقد قالوا في حكمة وجود العلقه
 السوداء الي هي حظ الشيطان فيه ولم يخلق بدوها بل خلقها من كفة الخلق الاساسي لا نقول انما
 لم يخلق تلك العلقه ليحصل كال الخلقه الاساسية لان هذه العلقه لما كانت ترال ولا دم من كل أحد مع
 ما نرم على ازالها من كشف العوره كان هص الخلقه الاساسية عنها عين الكمال بخلاف العلقه
 السوداء وكره الحسن ان يخن الولد يوم السابع لان فيه تشبيها لليهود أي لان ابراهيم عليه السلام لما
 خن ولده اسحق عليه السلام يوم السابع ولادته انحده نواسرائيل في ذلك اليوم سنة وحن ولده
 اسمعيل عليه السلام لثلاث عشرة سنة قالوا والعاس من يميمه فصار حنان اسمعيل عليه السلام أي
 في ذلك الوقت سنة في ولده يعني العرب ويؤيده قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا لا يحتنون
 العلام حتى يدرت أي لان الثلاثة عشر هي مظنة الادراك ومن ثم لما سئل ابن عباس عن سنة حين
 فخص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأبا يونس محتون أي في اوائل رمن الحتان والله أعلم * ولما
 ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الارض مقبوضة أصابع يده يشير بالسبابة كالمسح بها
 * أقول وفي رواية عن امه أنها قالت لما خرج من بطني نظرت اليه فاداهو ساجد فرفع أصبعه
 كما تضرع المسكين ولا تخالفة لحوار ان يراد ما صعبه السنان من اليمين والله أعلم وفي سجوده اشاره
 الى ان مبدء أمره على القرب من الحضرة الالهية قال وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع
 على يديه رافع رأسه الى السماء وفي رواية وقع على كفيه وركبته شاحصا بصره الى السماء اه
 * أقول وفي رواية وقع جاثيا على ركبته ولا يخالف هذا ما سبق من انها نظرت اليه فاداهو ساجد لحوار
 ان يكون سجوده بعد رفع رأسه وشحوص بصره الى السماء ولا تخالفة من كونه وقع على الارض
 مقبوضة أصابع يده ووقعه على كفيه لحوار ان يكون قصص أصابعه ما عدا السبابة بعد ذلك ولا
 ينافيه قوله مقبوضة المنصوب على الحال لقرب رمنها من الوقوع على الارض والاصفار على الركبتين
 لا ينافي الجمع بينهما وبين الكف في رأيت في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ولد واضعا احدي
 يديه على عيبيه والاخرى على سوائيه فلياهل والله أعلم والى رفع رأسه صلى الله عليه وسلم وشحوص
 بصره الى السماء يشير صاحب الهمز به بعه
 رافع رأسه وفي ذلك الرفوع الى كل سودد ايمان
 رافعاً طرفه السماء ومرمي * عين من شاه العلو والملاء
 أي وضعه حاله كونه رافعاً رأسه الى السماء وفي ذلك الرفوع الذي هو أول فعل وقع منه بعد بروزه

ثم عاد على ان يمسح يدهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو اعلام مقدم عند المطلب فقال
 لان ذلك عيبك وامانك وضمانك وقد روى ما روى وتناهت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والحف والحافر أي القفر
 والابل والخيل والجمال والحجر وشفت على الاقنوس أي اشرف على دهاها فاداهو عتا الخدب وانما بالحيا والحصب مما رحوحتي
 ساء الاود قال وسمعت شيخان قرينين وهن تقول لعبد المطلب هنيئا لك يا أبا الطحجاء لك عاش أهل البطحاء وفي هذه القصة
 هو ربيعة شبيها لخداسي الله لئلا تنان * وقد عدنا الحيا واجلود الطير فحاء بماء جوبوله سبل * دان فعاشت به الانعام والشجر

منا من الله باليمين طائره * وخير امن بشرت حقا به مضر مبارك الاسم يستسقي الغمام به * ما في الامام له عدل ولا خطر
ولما سقوا لم يصل الطير الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عطاؤهم وقالوا اهدأ أصبحنا في جهنم وجدب وعدسقي الله الناس عبد المطلب فاقصدوه
ولعله يسأل الله فيكم فقدموا مكة ودخلوا على عبد المطلب فحيوه بالسلام فقال لهم اهلحت الوجوه وقام خطيبهم فقال قد أصابنا
سنون بمجدات وقد بان لنا أثرك وصبح عندنا خربك فاشفع لنا عند من شعلك وأجرى الغمام لك فقال عبد المطلب سمعوا وطاعة موعدهم
غدا عرفات ثم أصبح غدا باليهما وخرج معه الناس واولاده ومعه رسول الله صلى عليه (٦٥) وسلم وهو صغير فنصب لعبد

المطلب كرسي فجلس عليه
وأخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوضعه في حجره
ثم قام عبد المطلب ورفع
يده وقال اللهم رب البرق
الحاطف والرعد القاصف
رب الارباب وملئ الصعاب
هذه قيس ومضر من خير
الشرق قد تشعث رؤوسها
وحدث طهورها تشكو
اليك شدة الهزال ودهاب
النفوس والاموال اللهم
فاتح لهم سحابة خوارة
وسماء خراة لتصحك
أرضهم ويروى ضربم فإ
استقم كلامه حتى شات
سحابة وكفاء لها دوى
وفصدت نحو بلادهم
فقال عبد المطلب يا معشر
قيس ومضر اصرقوا فقد
سقيتم فرجعوا وقد سقوا
* وذكر ابن الخوزي انه
صلى الله عليه وسلم في سنة
سبع من مولده اصابه رمد
شديد فمولى بمكة فلم يمد
فقيل لعبد المطلب ان في
ماحية عكاظ راهبا يعالج

صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم اشارة الى حصول كل رفعة وسيادة ووضعته حاله كونه راما قبا بصره الى
السماء وسردلك الاشارة الى علومه ما ادمر من عين الذي قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف قال وقد
روي انه صلى الله عليه وسلم قبضه من تراب واهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بني لهب فقال
لصاحبه لئن صدق هذا العال ليغلب هذا الولود اهل الارض أي لانه قبض عليها وصارت في يده
والعال بالهمر وبدونه يقال فيما يسر والتطير فيما يسوء فالعال ضد الطيره بكسر الطاء وقد جاءني
أنتعال ولا تطير وقيل له صلى الله عليه وسلم ما العال قال الكلمة الصالحة يسمها احدكم وقال صلى
الله عليه وسلم لا عدوي ولا طيرة ويعجبني العال الكاهن والحسنة والكلمة الطيبة وفي رواية وأحب
العال الصالح وروى بعضهم بين العال والتناؤل بان الاول يكون في سماع الآدميين والثاني يكون في
الطير باسمائها وأصواتها وبمرها وقوله لا عدوي معارض لما جاء انه كان في وفد ثقيف رجل عدوم
فارس الى النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعتلك فارجع فرجع ولم يصفحه وجاء لا تدبوا النظر
المحذومين وسياتي الخواب عنه بما يحصل به الخلع بيته وبين ما جاءه أخذ يد عدوم فوضعها معه
في القصة وقال كل سم الله عروجل وتوكل عليه وسولت بكسر اللام وسكون الهاء حي من الازد
اعلم الناس بالرجراي زجر الطير والتناؤل بها وغير ما فقد كان في الحاهلية اذا اراد الشخص ان يخرج
لحاجة جاء الى الطير وارعجها عن أو كارها فان مر الطائر على اليمين سمي ساجا واستنشر مر يد الحاجة
قضاها وان مر على اليسار سمي نارحا بالوحدة والراء والحاه المهمة وقد مر يد الحاجة عنها تهاؤلا
بعدم فصاتها أي وهذا ما فسر به امامنا الشافعي الحديث الآتي أفروا الطير في مكانها من سفیان بن
عيينة قال قلت للشافعي رضي الله تعالى عنه يا أبا عبد الله ما معي هذا الحديث فقال علم العرب كان في
رجل الطير كان الرجل مهم اذا اراد سراجا الى الطير في مكانها فطيرها الحديث وعكس عن وائل بن
حجر وكان زاجرا حس الرحرا به خرج يوما من عند زياد الكوه وهو الذي ألحقه معاوية أبيه أبي
سفيان وهو والد سعيد الله بن زياد الذي قابل الحسين وكان أميرها بعيرة بن شعبه فرأى عرابا شق
بالقبن المعجمه أي يصيح فرجع الى زياد وقال له هذا غراب يرحلك من ههنا الى حير فقدم رسول معاوية
الى زياد من يومه بولايه البصرة وقد ذكر ان ابادؤيب المهذلي الشاعر كان مسلما على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به قال لقنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غليل ولما كان وقت السحر
هتف بي هاتف وانا قائم وهو يقول

فدس النبي مجد فعيوننا * تذري الدموع عليه بالتسجام

قال فقامت من يومى فرما فنظرت في السماء فلم أر الا سعد الداع فتعالت به وعلمت ان النبي صلى الله
عليه وسلم قد قبض فركبت ذوقى وحننتها حتى اذا كنت بالعباب زجرت الطير فاخبرني وفاته صلى الله

(٩ - حل - اول) الاعين وركب اليه فناداه وديره مغلق ولم يجبه فزلزل ديره حتى خاب ان يسقط عليه فخرج مبادرا
فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام بي هذه الامة ولوم أخرج اليك الحرب ديري فارجع به واحفظه لا يقتله مص أهل الكتاب ثم طاله
واعطاه ما يعالج به وفي رواية ان الراهب اخرج صحيفة وجعل ينظر اليها والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو الله خاتم النبيين
ثم قال يا عبد المطلب هذا رمد قال نعم قال ان دواءه معه خذ من ريقه وضعه على عينه فاخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على
عينه صلى الله عليه وسلم فرأى لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا الذي اقسم على الله به فارى المرصى واشي الاعين من الرمد وتقدم

جملة من مناقب عبد المطلب وفيها ما يدل على توحيدها منها أمره لبنية بمكارم الاخلاق ونخشته بغار حراء واطعامه المساكين حتى كان يرفع للطير والوحوش في رءوس الجبال من مائدته وقطعه يد السارق ووقاؤه بالنذر وتحريمه الخمر على نفسه ومنعه من الزنا ومن نكاح المحارم وقتل الموءودة وان لا يطوف بالبت عريان ومن ذلك قوله والله ان وراء هذه الدار دارا يجزي فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء باسائه ومن ذلك قوله حين دعاه لاهل مكة عند مجيئه اصحاب القيل لاهل ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك وانصر على آل الصليب سب وعابديه اليوم آلك (٦٦) ومن ذلك قوله حين اراد ذبح ابنه عبد الله فكان يضرب القداح ويقول يا رب انت الملك

عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاداهيها ضجيج بالبكاء كضجيج الحاج فسالت فقيل لي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى وقد خلا به أهله * وأوهذيل هذا هو القائل
 أمن النون وربيه تتوجع * والدهر ليس بمتب من يجرع
 وادالنية أنشبت اطعارها * ألفت كل تيمة لا تسمع
 وتخلدى للشامتين أريمهم * انى لرب الدهر لا أتضعضع
 والنفس راغبة اذا رغبتها * وادا ترد الى فليس تقنع

ومن زجر الطير ما حكاه بعضهم قال جاء اعرابي الى دار القاضي أبي الحسين الأزدي المالكى فجاء غراب فقمعد على عجلة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابي هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام فصاح الناس عليه وزجروه فقام وانصرف في سابع يوم مات هذا القاضي وقد جاء النهي عن ذلك اى عن الرجوع والطيرة في قوله صلى الله عليه وسلم أمره بالطير على مكانها اى لا تزجرها وهاجها الطيرة شرك وجاء من ارجعت الطيرة عن حاجته فقد أشرك اى حيث اعتقد أنها تؤثر وجاء ادا رأى أحدكم من الطيرة ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إله غيرك ثم يرضى لحاجته وقد جاء لاعدوى ولا طيرة ولا هام وفي لفظ ولا هامة بالتخفيف زاد في رواية ولا صعر والهامة هو انه كان أهل الجاهلية يزعمون انه اذا قتل القليل ولم يؤخذ ثاره يخرج له طائر يقول عند قبره اسقوني من دم قاتلي اسقوني من دم قاتلي ولا يزال يقول ذلك حتى يؤخذ ثار القليل كانت العرب تسميه الهامة بالتخفيف وأما الهامة بالتشديد فواحدة الهوام وهى الحيات والعقارب وما شاكلها ومن ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في تعويذه للحسن والحسين أعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا ابراهيم عليه السلام كان يعود اسمعيل واسحق وقوله ولا صفر ذكر الامام النووي ان المراد به حية صفراء تكون في جوف الاسان اذا اجاع تؤديه كذا كانت العرب ترعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر راوى الحديث فتعين اعتماده * وروى ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمى حين وضعتنى سطع منها نوراً ضاء له قصور بصرى وفي رواية انها قالت لما وضعتنى خرج مع نوراً ضاء له ما بين الشرق والمغرب فاضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الابل ببصرى وفي الخصائص الصغرى ورأت أمه عند ولادته يورأخرج منها أضواء له قصور الشام وكذلك أمهات الانبياء عليهم السلام يرين اه ولعل المراد يرين مطلق النور لا الذى تضى منه قصور الشام وقوله قصور الشام الخ ظاهر في ان المراد جميع الاقليم لا خصوص بصرى ولعل الاقتصار على بصرى في

المحمود * وانت ربى الملك
 المعبود * من عندك الطارف
 والتليد * فهل التوحيد
 شي غير هذا كلا والله
 واما فروع الشريعة فاما
 متوقعة على العثة بالاجماع
 فلا يكلف احد ما قل
 ذلك وتقدم انه كان يوضع
 له فراش في ظل الكعبة
 لا يجلس عليه احد غيره
 ويحدق به اشراق قريش
 فيجى النبي صلى الله عليه
 وسلم ويجلس معه فاراد
 بعض اعمامه ان ينعمة فقال
 عبد المطلب ردوا ابى
 الى محلي فانه تحدت به
 يملك عظيم وسيكون له
 شان وارجو ان يبلغ من
 الشرف ما لم يلمعه عربى قبله
 ولا بعده ولما مات كان صلى
 الله عليه وسلم يبكى خلف
 سريره * وروى ابو يعين
 في الحلية واليهيقي ان سيف
 ابن ذى زن الحميرى لما
 ولي على الحبشة وذلك بعد
 مولد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بستين آتاه

الروايات

وفود العرب واشراقها وشعراؤها لتنتهته بهلاك ملوك الحبشة وبولايته عليهم لان ملك اليمن كان الحميرى فانتزعته الحبشة منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذى زن الحميرى استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على ما كان عليه آباؤه فجاءت العرب تهنته من كل جانب وكان من جملتهم وقد قريش وفيهم عبد المطلب وأميه بن عبد شمس وغالب رؤسائهم كعبد الله بن جردان التيمي وأسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف بن زهرة وقصى بن عبد الدار فاخبر بمكانهم وكان في قصره صنماء وهو مضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن

لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبدالمطلب * وفي الوفاء للسيد السهمودي وجدوه جالسا على سرير من الذهب وحوله أشرف العن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها الا عبدالمطلب فانه قام بين يديه واسيادنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أدناك فقال ان الله أحكنا أيها الملك عملا رفيقا شاعرا وأنتك بنا تا طالت ارومته وعطمت جرثومته وأنت ملك لعرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد وكهفها الذي يلجا اليه العماد سلفك خير سلف وأنت فيهم خير خلف فلن يهلك ادك من انت خلفه ولن يحمل دك من أنت سلفه نحن أهل بيت حرم الله وسدنة (٦٧) بيته أشخصنا اليك الذي ابهجتنا

من كشف الكرب الذي
أثقلنا فنحن وفد التهنة
لا وفد التزئة أي التعزية
فعند ذلك قال الملك من
انت أيها المتكلم قال عبد
المطلب بن هاشم قال ابن
أختنا لانام عبدالمطلب
من الخرج وهم من اليمن
قال هم قال أدن ثم أقبل
عليه وعلى القوم وقال
مرحبا وأهلا وياقوة ورحلا
ومستاخا سهلا وملسكا
سجلا أي كثيرا لعطاء
فدسمع مقاتلكم وعرف
فراحتكم وقل وسيلتكم
فاسم أهل الليل والنهار
ولكم الكرامة ما أقمتم
والحباء أي العطاء ادا
ظعنتم ثم أمرهم بالنهوض
الى دار الضيافة والوفود
وأجرى عليهم الارزاق
فاقاموا ذلك شهرا
لا يصلون اليه ولا يؤذن
لهم بالاصراف ثم اتبه
لهم انتباهة فارسل الى
عبدالمطلب فادناه ثم قال
يا عبد المطلب اني مفض

الروايات لكون النور كان بها أتم ومن ثم قالت حتى رأيت اعناق الابل بصري اورأت مرة وصول النور الى بصري خاصة ومرة جاوزها تامل والى هذا النور يشير عمه العباس رضي الله تعالى عنه بقوله في قصيدته التي امتدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له في مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله اني أريد ان امتدحك فقال له رسول الله قل لا يفضن الله فاك فقال قصيدة منها

وانت لما ولدت أشرفت الا رض وضاءت بنورك الاق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نحترق

والى ذلك يشير صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وتراءت مصورا قيصر بالرو * م يراها من داره البطحاء

أي رؤيت قصور ملك الروم في بلاد الروم يبصرها الذي داره بمكة قال وهذا ظاهر في أهارأت ذلك النور يقطعة وتقدم في حديث شدا دام أراها أنه مناما وقد تقدم الجمع * أي وقد قدم ما في ذلك الجمع * وذكر ان أمه الكعبة رضي الله تعالى عنها رأت وهي حامل به ان النجم المسمى بالمشترى خرج من مرجها فوقع في مصر ثم وقع في كل بلدة منه شطية فتناول ذلك أصحاب تاويل الرؤيا بانها تلد عالما يكون علمه بمصرأ ولا ثم ينتشر الى سائر البلدان * وروى السهيلي عن الواعدي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلال ربى الرفيع وروى أن اول ما تكلم به ما ولدته أمه حين خرج وجهه من بطنها الله أكبر كبيرا والحمد لله كثير اوسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع من انه صلى الله عليه وسلم تكلم بكل ذلك والاولية في الرواية الثانية اضافية لا لا يخفى * وقد وقع الاحتلاف في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم أي هل كان ليلا أو نهارا وعلى الثاني في أي وقت من ذلك النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله فقيل ولد يوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله لخطا من قال ولد يوم الجمعة أي فمن قتاده رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وذكر الزبير بن نكار والحافظ ابن عساكر ان ذلك كان حين طلوع العجر وبدل له قول جده عبدالمطلب ولد لي الليلة مع الصبح مولود وعن سعيد بن السيب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند اهباء النهار أي وسطه وكان ذلك اليوم امضي ثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول أي وكان ذلك في فصل الربيع وقد أشار الى ذلك بعضهم بقوله

يقول لنا لسان الحال منه * وفول الحق يذب للسميع

فوجهي والريمان وشهرو ضعي * ربيع في ربيع في ربيع

قال وحكي الاجماع عليه وعليه العمل الآن أي في الامصار خصوصا أهل مكة في زيارتهم موضع

اليك من سر علم لو غيرك يكون لم يبع له به ولكن رأيتك معدنه فاطمعتك طلعه اي عليه فليكن عندك غبا حتى يادن الله عز وجل فيه اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لانفسنا واحتجبتناه دون غيرنا خير اعطاهم وخطر اجسامنا فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرطبك كافة ولك خاصة فقال له عبدالمطلب مثلك أيها الملك سرور فما هو فذاك أهل البورزمر بعد زم قال اذا ولد غلام شهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم الزعامة الى يوم القيامة فقال له عبدالمطلب ايها الملك أنت بخير آب بمنزله وافدقوم ولولا هيبه الملك واعظاه اسالته من مساره اي أي مسارته اي اي بما ازداده سرورا فقال له الملك هذا حينه الذي يولد

فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعته جهارا وجاعل له منأبصارا يعرفهم أو ياءه
ويذل أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض أي جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض بعد الرحمن ويدحض الشيطان أي يزجره
ويحمد الثران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظلمه قال له عبد المطلب جد جده
ودام ملكك وعلا كهك فعل الملك ساري بافصاح فقد وضح لي بعض الايضاح قال والبيت دى الحجب والعلامات على النقب
انك لجده يا عبد المطلب غير كذب (٦٨) تلج صدرك وعلا كهك فهل أحسست شي مما ذكرت لك قال نعم أم الملك انه

كان لي ابن وكنت به معجبا
وعليه رويقا واني زوجته
كريمة من كرائم قوسي آمنة
بت وهب بن عذمان
ابن زهره فجاءه غلام
فسميته بمحمد مات أبوه وامه
وكلمته أنا وعمه يعني أبا
طالب وقال له الملك ان
الذي قلت لك كما قلت
فاحتفظ من انك واحذر
عليه اليهود فاهم له أعداءه
ولس يجعل الله لهم عليه
سيلا أي يحفظه والخوف
عليه منهم من باب الاحتياط
والاعلام قدره ثم قال له
واطو ما ذكرت لك عن
هؤلاء الرهط الذين معك
فاني لست آمن ان تداحلهم
الفاصة في ان تكون لهم
الرسالة فينصرون له الحمايل
ويغفون له العوائل وهم
فاعلون ذلك واسأؤهم من
غير شك ولولا اعلم ان الموت
مبتاحي أي مهلكي فل
ميشه لسرت بخيلي ورحلي
حتى أصير يثر داره ملكه
فاني اجسد في الكتاب

مولده صلى الله عليه وسلم وقيل له من لبال مصت من ربيع وصحيح اه أي صححه الحافظ الدمياطي
أي لان الاول قال فيه ان دحيه ذكره اس اسحق مقطوعا دون اسناد وذلك لا يصح أصلا ولو أسنده
ابن اسحق لم يقبل منه لتجرع أهل العلم له فقد قال كل من ابن المديني وابن معين ان ابن اسحق ليس
بحجة ووصفه مالك رضي الله تعالى عنه بالكذب قيل وانما طعن فيه مالك لانه لم يفته عنه أنه قال ها تو
حديث مالك فانما طيب بعلاه فعند ذلك قال مالك وما ابن اسحق انما هو رجل من الدجاجلة أخرجه
من المدينة قال بعضهم وان اسحق من حملة من روى عنه شيخ مالك يحيى بن سعيد وقال بعضهم ابن
اسحق فقيه ثقة لكنه مدلس * وقيل ولد لسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل لثمان مصت منه قال ابن
دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ وقال القطب القسطلاني هو اختيارا كثر
أهل الحديث أي كالحمدى وشيخه ابن حرم * وقيل للثنتين خلطامته وه جزم ابن عبد البر وقيل
لثمان عشرة ليلة خلت منه رواه ابن ابي شيبة وهو حديث معلول وقيل لاثنتي عشرة بقين منه وقيل
لاثنتي عشرة وقيل لثمان ليال خلت من رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم
من ان امه صلى الله عليه وسلم حملت به في أيام التشريق أو في يوم عاشوراء وانه مكث في بطنها تسعة
أشهر كوامل لكن قال بعضهم ان هذا القول غريب جدا ومستند قائله انه أوحى اليه صلى الله عليه
وسلم في رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى انها حملت به في أيام التشريق الذي لم يذكره غيره يعلم
ما في قية الاقوال قال وقيل ولد في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في محرم وقيل في عاشوراء
أي كما ولد عيسى عليه السلام وقيل لحس بقين منه اه * أي وذكر الذهبي ان القول بانه ولد صلى
الله عليه وسلم في عاشوراء من الافك أي الكذب وفيه ان كان ذلك لانه لا يخامع انها حملت به صلى
الله عليه وسلم في أيام التشريق وانه مكث في بطنها تسعة اشهر كوامل لا يختص الافك بهذا القول
بل يأتي في اعدا القول بانه ولد في رمضان ثم رأيت بعضهم حكى انه حمل به في شهر رجب وحينئذ
يصح القول المشهور بولادته في ربيع الاول * وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولد يوم
الاثنين في ربيع الاول وأرلت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الاول وهاجر الي المدينة يوم الاثنين
في ربيع الاول وأنزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول وتوفي يوم الاثنين في ربيع الاول قال
بعضهم وهذا غريب جدا * وقيل لم يولد لها بل ولد ليلا مع عثمان بن أبي العاص عن أمه رضي
الله تعالى عنهما انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فاشئ أنظر اليه من البيت
الاوراوان لا نظر الي النجوم تدنو حتى اني لاقول لتقع علي قال ابن دحية وهو حديث مقطوع * قال
بعضهم ولا يصح عندي بوجه انه ولد ليلا لقوله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه بنقل العدل
عن العدل انه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم انما هو النهار نص القرآن

الناطق والعلم السابق ان يثر احكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني
أقيه الآفات واحذر عليه العاهات لاعتب على حدائة سنه امره واعليت على اسنان العرب كعنه ولكن ساصرف ذلك اليك من غير
تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم وامر لكل واحد منهم عشرة اعبد سود وعشرة اماء سود وحتن من حلال البرود وعشرة ابطال
دها وعشرة ابطال فضة ومائة من الابل وكرسيا ملأوا عنرا وامر لعبد المطلب بمشرة أضما فذلك وقال اذا جاء الحول فاني بخبره
وما يكون من امره فمات الملك قبل أن يحول الحول وكان عبد المطلب كثير اما يقول لمن معه لا يغبطي رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن

يخطئ بما يتقلى ولعقنى ذكره وفخره فاذا قيل له ما هو قال سيعلم ما قول ولو بعد حين قال الزرقاني في شرح المواهب وما ذكره الفخر الرازي من تفسير قوله تعالى وتقلب في الساجدين بشقيه في أصلاب الطاهرين وأرحام الطاهرات هو وحده من وجوه في تفسير الآية وليس مراده الحصر في هذا الوجه ولكن هذا الوجه هو الاولى بالقول فقد اخرج ابن سعد والزار والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلب في الساجدين قال من نى الى نى ومن نى الى نى حتى أخرجتكم بيافسر تقلبه في الساجدين بتقلبه في أصلاب الانبياء ولومع الوسائط وحمل الآية على أعم منهم وهم (٦٩) المصلون الذين لم يزالوا في درية

أبراهيم أوضح وأخرج ابن المنذر عن ابن جريح في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن دريتي قال قل تزال من درية إبراهيم ناس على الفطره يعدون الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومحاهدي في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه اهل الاله الا الله باقية في عقب ابراهيم عليه السلام وعن قياده في الآية قال هي شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من هذه قال الشباب ابن حجر الهيتمي ان أهل الكتابين والتاريخ اجمعوا على أن أزر لم يكن أباً لإبراهيم حقيقة وإنما كان عمه والعرب تسمي العم أباً كما جزم به المحر بل في القرآن ذلك قال تعالى وإله آباء إبراهيم واسماعيل مع انه عم يعقوب وقد سبق الرازي على ذلك جماعة من السلف وقد روي بالاسانيد

وأيضاً الصوم لا يكون الا هارا وأفاد البدر الزركشي ان هذا الحديث أي المتقدم عن أم عثمان بن أبي العاص على تقدير صحتها لا دلالة فيه على انه ولد ليلا قال فان زمان النوة صالح للحواريك وبحوز ان تسقط النجوم نهارة أي فصلا عن ان تكاد تسقط سيما ان فلنا ولد عند العجرا ان ذلك ملحق بالليل والى التردد في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم هل هو في الليل أو النهار اشار صاحب الهمزية بقوله

ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاء
فهنيئاً به لا آمنة الفصل الذي شرفت به حواء
من لحواء انها حملت أحمد أو أنها به نساء
يوم مات بوضعه آمنة وهب * من فجار مات تنله النساء

أي ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح والافتخار للدين بيومه وقد أضاف كلام الليل واليوم للولادة مراعاة للخلاف في ذلك فهنيئاً لا آمنة الفصل الذي حصل لها بسبب ولادته صلى الله عليه وسلم أي لا يشوب ذلك الفضل كدر ولا مشقة الذي شرفت بذلك الفصل حواء التي هي أم البشر ومن يشفع لحواء في انها حملت به وانه أصابها هاس به يوم أعطيت آمنة بنت وهب سبب وضعه من المخار وهو ما يتمدح به من الخصال العلية والشيم المرضية ما لم يعظها غير هاس النساء * أي وقد أقسم الله ليلة مولده صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى والضحي والليل وقيل أراد بالليل ليلة الاسرى ولا مانع ان يكون الاقسام وقع بهما أي استعمل الليل فيهما * ويدل لكون ولادته صلى الله عليه وسلم كانت ليلا بقول بعض اليهود عن عنده علم الكتاب لقريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم قال ولد الليلة بي هذه الامة الاخرة الى آخر ما يأتي وسياتي ما يدل على ذلك وهو وضعه تحت الحفنة * وولادته صلى الله عليه وسلم قيل كانت في عام القيل وقيل في يومه فمن ان عباس رضي الله تعالى عنهما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيل وعن قيس بن مخزوم ولدت ابا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيل وضحا فتجن لدان قال الحافظ ابن حجر المحفوظ لفظ العام أي بدل لفظ اليوم وقد يراد باليوم مطلق الوقت فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلان معناه متقاربان في السن بالوحدة وعلى ان المراد باليوم حقيقته يكون بالنون * وفي تاريخ ابن حبان ولد عام القيل في اليوم الذي بعث الله تعالى الطير الا بايل فيه على اصحاب القيل * وعندنا ان سعد ولد يوم القيل يعني عام القيل اه أي لما تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون قول ابن حبان في اليوم تفسيراً للعام على ان المراد باليوم مطلق الوقت الصادق بالعام * وقيل ولد بعد القيل بخمسين يوماً كما ذهب اليه جمع منهم السهيلي قال بعضهم وهو المشهور وقال وقيل بخمسة وخمسين يوماً وقيل باربعين يوماً وقيل بشهر وقيل بعشر سنين وقيل

عن ابن عباس رضي الله عنهما ومحاهدي ابن جريح والسدي قالوا ليس أزر أباً لإبراهيم إنما هو إبراهيم بن تارح ووفقت على أن في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بان عمه قال الزرقاني وبه يعلم عدم صحة ما تحامل به بعض التأخرين جداً فخطأ من قال انه عمه وزعم انه تبع الشيعة وانه مخالف للكتاب والسنة وأهلها وغيرهم وزعم اتفاق المفسرين وغيرهم على ان والد ابراهيم كان كافراً وانما الخلاف في اسمه وأطال في بيان ذلك بما لا طائل تحته وحاصله انه احتجاج فقيه بمحل النزاع وتخطئه هي الخطأ وحصره القول به لا شيهه باطل كيف وقد قال أولئك السلف انه عمه وحكاها الرازي ونقله حافظ السنة في عصره وافرعه وايداه بما لا يحصى عنده ان في ذلك لعبره لا ترى الا بصار وقد وافق الرازي

الاستدلال بهذه الآية لهذا المعنى المأوردى من أمثلة الشافية وناهيك بهما وأما الأخبار الواردة في تعذيب بعض أهل الفترة المعارضة للقول نجاتهم فقد اجاب العلماء عنها باجوبة كثيرة منها اخبار آحاد فلا تعارض القاطع كقوله تعالى وما كنا معذبين حتى بعث رسولاً مع ضعف أكثر تلك الاخبار وقبول صحيحها للتاويل اوانها مسبوخة بماورد في الايون بما يحالفها * في الاحاديث المعارضة مارواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبي كان يصل الرحم وكان وكان فابن هو قال في النار فكاه وجد من ذلك (٧٠) فقال ابن أوك انت فقال حينما مرت قبر كافر فبشره بالنار فاسلم الاعرابي بعد فقال

ثلاث وعشرين سنة وقيل ثلاثين سنة وقيل باربعين سنة وقيل بسبعين سنة اه أي وعلى انه بعد الفيل بخمسة وخمسين يوماً اقتصر الحافظ الدمياطي رحمه الله وعبارة الواهب حكاه الدمياطي في آخرين وكونه في عام الفيل قال الحافظ ابن كثير هو المشهور عند الجمهور وقال ابراهيم بن المذر شيخ البخاري رحمه الله لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الاجماع وقال كل قول يخالفه وهم * أي وقيل قبل عام الفيل بحمس عشرة سنة قال بعضهم وهذا غريب منكر وضعيف أيضاً * أقول والقول بأنه ولد قبل عام الفيل أو قبله بعشر سنين يقتضى تضعيف ما ذكره الحافظ أبو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يضيء في غرة جده عبد المطلب وكانت قريش اذا أصابها قحط أخذت بيد عبد المطلب الى جبل ثبير يستسقون به فيسقيهم الله تعالى بركة ذلك الورد وانه لما قدم صاحب الفيل لهدم الكعبة لتكون كنيسته التي بناها ويقال انها القليس كعجيز لا ارتفاع بناها وعلوها ومنه الفلاس لانها في أعلى الرؤوس مكان الكعبة في الحج إليها وقد اجتهد ابرهة في زخرفتها فجعل فيها الرخام المجرع والحجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها صلبا من الذهب والقصة ومنابر من العاج والآنوس وشد على عمالها بحيث اذا طلعت الشمس قبل ان ياخذ العامل في عمله قطع يده فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت مع أمه وهي امرأة عجوز فتضرعت اليه في ان لا يقطع يده ولدها فابى الا يقطع يده فقالت له اصرب بمولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال لها ويحك ما قلت نعم كما صار هذا الملك من غيرك اليك وكذلك يصير منك الى غيرك فاخذته موعظتها فعفا عنه ورجع عن هذا الامر فعند ذلك ركب عبد المطلب في قريش الى جبل ثبير فاستدار ذلك النور في وجه عبد المطلب كالهلال وأتى شعاعه على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال يا مشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور في الأمان يكون الطفر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب الفيل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجج لسانه وخر مغشيا عليه اي فكان يحور كما يحور النور عند دمجها فلما أفاق خرسا جدا لعبد المطلب أي فان صاحب الفيل أمره ان يقول لقريش ان الملك انا جاء لهدم البيت فان لم تحولو بينه وبينه لم يزد على هدمه وان أحلتم بينه وبينه أنى عليكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعة ولا تدفع عن هذا البيت وله رب ان شاء منعه أي وفي لفظ قال عبد المطلب والله ما يريد حربه وما لنا منة بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان يمنعه منه فهو بيته وحرمه وان لم يحل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه وأمر ابرهة رسوله أيضا أن يأتي له سيد القوم فقال لعبد المطلب قد أمرني ان آتيه بك فقال لعبد المطلب افعل فجاءه راعي ابله وخيله وأخبره ان الحبشة أخذت الابل والحيل التي كانت ترعى بذي الحجاز * وفي سيرة ابن هشام بل وفي

لقد كلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ما مررت بقبر كافر الا شرته بالنار وأجل صلى الله عليه وسلم الجواب قوله حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار حريا على عادته اذا سألته اعرابي وخاف من افصاح الجواب له فتنه واصطراب قلب اجابه بحواب فيه تورية وايهام فهنا لم يفصح له بحقيقة الحال ومخالفة ابيه لايه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النموس من كراهة الاستنار عليها ولما كانت عليه العرب من الحفاء وغلط القلوب فأورد له جواباً موهماً تطيباً لقلبه فنعين الاعتاد على هذا اللفظ وتهديمه على غيره مما غيره الرواه وورد به بالمعنى كرواية مسلم ان رجلاً قال يا رسول الله اني قال في النار فلما ناداه فقال ان أبي وأناك في النار فهذه الرواية منكورة وللعلماء

غالب

فيها كلام كثير لخصه الزرقاني في شرح الواهب واحسن ما يقال فيها ان الرواية تصرفوا

فيها واختلت رواياتهم وان الصواب هي الرواية الاولى فهي في غاية الاتقان تبينها ان اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم وراه الاعرابي بعد اسلامه أمراً مقتضياً للامثال فلم يسهه الامتثال ثم لو فرض اتفاق الرواية على رواية مسلم كان معارضاً بالادلة القرآنية والادلة الواردة في أهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضته ادلة أخرى وجب تاويله وتقديم تلك الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول * فان قيل حيث قررت ان أهل الفترة لا يقضي عليهم بشيء حتى يتمتوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على ابي السائل بأنه في

النار أجاب السيوطي بجواز انه يعصى عند الامتحان وأوحى اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فحكم بانه من أهل النار وبان حديثه متقدم على أحاديث أهل الفترة فيكون منسوخا بها ويجوز انه عاش حتى أدرك البعثة وبلغته وأصر ومات في عهده وهذا لا عذر له البتة قال الزرقاني وفي السائل نظر لانه لو كان كذلك لما كان لسؤاله عن الاب الكريم وجه اذ الفرق لا تصح لان اباه بلغته البعثة والاب الشريف لم يبلغه اللبس الا ان يجاب بان الاعرابي توهم انه لا يكفي بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا ينكر هذا منه لانه لم يكن حينئذ تفقه في الدين بل لم يكن أسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر رضي الله عنهما وبعضهم روى (٧١) هذه القصة بان السؤال عن الام

و جمع بانه سال مرة عن ابيه ومرة عن أمه * ومن الاحاديث المعارضة للنجاة حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا استأذت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستأذنته ان أزور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الآخرة واجيب كما في الرزقاني بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل انه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعا في أول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفاء ومن الاستغفار له مع ايه من المسلمين وعلل بان استغفاره محاب على الفور فمن استغفر له وصل ثواب دعائه الي منزله في الجنة والمديون محبوس عن مقامه الكريم حتى يقضى دينه فقد تكون امه مع كونها متحنفة محبوسة في الررح عن الجنة لاهور أخر غير الكفر اقتضت

غاب السير الاقتصار على الابل وانها كانت مائتي هير وقيل أربع مائة فركب عبد المطلب صحبة رسول صاحب القيل وركب معه ولده الحرث فاستؤذنه على ابرهة أي قيل له أيها الملك هذا سيد قريش بيابك يستادن عليك وهو صاحب عين مكة يعني زمزم وهو يطعم الناس بالسهم والوحوش في رؤوس الجبال فاذن له فلما دخل وراه ابرهة اجله واكرمه عن أن يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلسه على سريره ملكه فنزل عن سريره واجلسه معه على البساط وقال لترجمانه اساله عن حاجته فذكر امله وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال للترجمان بلسان الحبشة قل له كنت اعجبتي اذ رأيتك ثم هدزهدت بيك ادسا لتني ائلا وخيلا وتركت أن تسال عن البيت الذي هو عزك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب أما رب الابل والحيل التي سالتها الملك وأما البيت فله رب ان شاء أن يمنعه من الملك فقال ابرهة ما كان ليمنعه مني فرد عليه ما كان اخذله واصرف وابرهة بلسان الحبشة الايض الوجه * ثم ان القيل لما نظر الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك العير وخر ساجدا واطلق الله سبحانه وتعالى القيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب * وفي كلام بعضهم أن ابرهة لما بلغه عي عبد المطلب اليه أمر ان عبد المطلب قبيل دخوله عليه أن يذهب به الى القيلة ليراها ويرى القيل العظيم وكان ابيض اللون * أقول رأيت ان ملك الصين كان في مربيته ألف فيل أبيض وكان مع الفرس في قتال أبي عبيد بن مسعود الثقفي أمير الجيوش في خلافة الصديق أفيلة كثيرة عليها الجلجل وقدموا بين أيديهم فيلا عظيما أبيض وصارت خيول المسلمين كلما حملت وسمعت حس الجلجل هرت فارأبو عبيد المسلمين أن يقتلوا القيلة فقتلوا عاى آخرها وتقدم أبو عبيد لهذا القيل العظيم الايض فضربه بالسيف فقطع زلومه فصاح القيل صيحة هائلة وحمل على أبي عبيد فتخطه برجله ووقف فوقه فقتله فحمل على القيل شخص كان أبو عبيد اوصى ان يكون امير ابعده فقتله ثم آخر حتى قتل سبعة من تعيق كان قد نصأ بوعيد عليهم واحدا بعد واحد وهذا من أعرب الاتعاقيات والله اعلم وانما أرى عبد المطلب القيلة اربا باله وتحونها فان العرب لم تكن تعرف الاقبال وكانت الاقبال كلها معدا القيل الاعظم تسجد لا برهة * وأما القيل الاعظم فلم يسجد الا للنجاشي فلما رأته القيلة عبد المطلب سجدت حتى القيل الاعظم وقيل ان ابرهة لم يخرج الا بالقيل الاعظم ولما بلغ ابرهة سجودا للقيلة لعبد المطلب تطير ثم أمر باذخال عبد المطلب عليه فلما رأه ألقيت له الهيبة في قلبه فنزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب ثم رأيت العلامة ابن حجر في شرح الحمزية حاول الجواب عن هذا الذي تقدم عن الحافظ النيسابوري من ان النور استدار في وجه عبد المطلب الى آخره أي وقول القيل السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت يلزمها أن يكون النور انتقل من عبد المطلب الي عبد الله ثم انتقل من عبد الله الي أمه بان النور وان

أن لا يؤذن له في الاستغفار لها الي أن أذن الله فيه بعد ذلك قال وأما حديث أمي مع أمي كما على ضعف استناده فلا يلزم منه كونها في النار لجواز انه أراد بالعيسة كونها معها في دار الرزح أو غير ذلك وغير ذلك وتوربة واماها متطليا لقلوبهما قالوا حسن منه أنه صدر ذلك منه قبل أن يوحى اليه أنها من أهل الجنة كما قال في تبع لأدري تبعا لعينا كان أم لا أخرجه الحاكم وابن شاهين عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال بعد أن أوحى اليه في شأنه لا تسبوا نساء فانه كان قد أسلم أخرجه ابن شاهين في الناسخ والنسخ عن سهل وابن عباس رضي الله عنهما فكانه أو لا لم يوح اليه في شأنها بشي * ولم يبلغه القول الذي قالته عند موتها ولا تذكره فاطم القبول بانها مع أمها جريا على قاعدة

أهل الجاهلية ثم أوحى إليه أمرها بعد قال وبمكي الجواب بانها كانت موحدة غير انها لم يبلغها شان البعث والنشور وذلك أصل كبير فاحياها الله حتى آمنت بالبعث وبجميع ما في شريعته ولدا تاخرا حياؤها الى حجة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم أكلت لكم دينكم فاحييت حتى آمنت بجميع ما أرى عليه وهذا معنى نفيس بليغ وقدم عن القاضي عياض ان الاحاديث التي فيها البكاء عند قبر أمه تحمل على ان بكاءه ليس لتعديبها وانما كان اسفا على ما فاتها من ادراك ايامه اى بعثته والايمان به وقدر رحم الله بكاءه فاحياها حتى آمنت * ومن الاحاديث المعارضة (٧٣) للنجاة ما رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم أوامالي المقار
أي اشار الى انه يريد
الدعاب اليها فانتمناه فحاه
حتى حلس الى قبرها
فما جاء طو الامم كي وكينا
لبكائه ثم قال فنام اليه عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه
فدعا ثم دعا فقال ما بكماكم
فقلنا نكينا لكماك فقال
ان القبر الذي جالست عنده
غير آمنة وان استادست ربي
في ريارتها فادن لي واني
استادته في الدعاء وفي
رواية في الاستغفار لها فلم
يادن لي وانزل على ما كان
لنبي والذين آمنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو
كانوا أولى بربي فاحذني
ما ياخذ الولد للوالد أي
من الرفقة والشفقة والحواب
عنه انه حديث ضعيف
ضعفه ابن معين وغيره
قال الدهي في ابايوب
ابن هانيه ضعيف قال
السيوطي فهذه علة
تقدح في صحته فلا عرة
تصحح الحاكم كله مع انه

انقل من عند المطالب لكن الله سبحانه وتعالى اكرم عبدالمطلب فاحدث ذلك النور في ظهره وفي
وجهه واطلع العيل عليه هذا كلامه فليتامل وذكر بعضهم ان العيل مع عظم خلقته صوته ضئيل
أي ضعيف ويعرق أي يحاف من السنور الذي هو القط ويفرع منه * وفي الواهب والمشهور انه
صلى الله عليه وسلم ولد بعد العيل لان قصة العيل كانت توطئة لنوته ومقدمة لظهوره وبعته
هذا كلامه وفيه انه قد يقال الارهاصات انما تكون بعد وجوده وقبل معننه الذي هو دعواه الرسالة
لا قبل وجوده بالكلية الذي هو المراد بظهوره وحينئذ فقول القاضي البيضاوي انها من الارهاصات
اد روى انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد وجوده ومن ثم قال
ابن القيم في الهدى ان مما جرت به عادة الله تعالى ان يقدم بين يدي الامور العظيمة مقدمات تكون
كالمدخل لها من ذلك قصة بعثته صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة العيل هذا كلامه قال فلما شرع
ابرهة في الذهاب الى مكة ووصل العيل الى أول الحرم والواهب أسقط هذا وهو يوم اهم دخول مكة
وان العيل رك دون البيت فليتامل وعند وصوله الى أول الحرم رك فصاروا يضربون رأسه ويدخلون
الكلاليب في مراق طنه فلا يقوم فوجهوا وجهه الى جهة اليمين فقام مهروول وكذا التي جهة الشام فعل
ذلك مرارا فابرهة ان يسقى العيل الحريد ذهب تميزه فسقوه فثبت على امره ويقال انما برك لان قيل
ابن حبيب الخثعمي قام الى جنب العيل فعرك اذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت
فانك في بلد الله الحرام * ثم أرسل ادنه فرك قال السهيلي رحمه الله العيل لا يرك فيحتمل ان يكون
بروكه سقوطه الارض لما جاءه من امر الله سبحانه ويحتمل ان يكون فعل البرك وهو الذي يلزم
موضعه ولا يروح وهو البروك عن ذلك قال وقد سمعت من يقول ان في الصيلة صنعا منها يرك كما يرك
الحمن وعند ذلك أرسل الله سبحانه وتعالى عليهم الطير الانايل خرجت من البحر أمثال الحطاطيف
وقال ان حمام الحرم من سئل تلك الطير فاهلكتهم وقد يقال ان هذا اشتباه لان الذي قيل انه من
سئل الاباين انما هوشي يشبه الزرازير يكون باب ابراهيم من الحرم والافسياني أن حمام الحرم من
سئل الحمام الذي عشش على فم الغار على ماسياتي فيه وفي حيايه الحيوان ان الطير الابايل تعشش
وتفرح بين السماء والارض * ولما هلك صاحب العيل وهو مه عزت قريرش وهايتهم الناس كلهم قالوا
أهل الله لان الله معهم وفي لفظ لان الله سبحانه وتعالى قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوم الذي لم يكن
لسائر العرب بقتاله قدرة وغنموا أصحاب العيل أي ومن حينئذ مرة - الحبشه كل ممزق وخرب ما حول
نلت الكتيسه التي بناها ابرهة فلم يعمرها أحد وكثرت حولها السباع والحيات ومردة الجن وكان
كل من أراد ان يات ذنبا شيئا أصابته الحن واستمرت كذلك الى زمن السعاح الذي هو أول خلفاء بني
العباس فذكر له أمرها بعث اليها عامله على اليمن فخربها وأخذ خشبها المرصع بالذهب والآلات

المفصصة

معارض بالاحاديث التي فيها ان الآية نزلت في ابي طالب وامامنا يذكرة

بعض المفسرين من ان قوله تعالى انما ارسلناك بالحق بشيرا واذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم نزلت في الابوين بذلك باطل لا أصل له
بل الآية نزلت في اليهود والنصارى قال ابو حيان في البحر وسواق الآيات ولو احقها تدل على ذلك وقيل انها نزلت في ابي طالب
وسياي الكلام عليه فان قلت قد صححت احاديث تعذيب بعض أهل الفترة كحديث البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مر فوما
دأت عمرو بن لحي بحر قصبه في النار وكحديث مسلم رأيت صاحب المحجن في النار وهو الذي يسرق الحاج بمحجنه فاذا ابصر به احد

قال انما تعلق من حجتي وان غفل عنه ذهب به وأجيب عن ذلك باجوبة أحدها انها اخبار آحاد تفيد الظن فلا تعارض القطع بانهم غير معذبين الماخوذ من الآيات القرآنية فوجب تهديم الآيات عليها وان صحت الثاني فصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على هؤلاء انباعا للوارد ولا تقيس عليهم غيرهم فلا تاقى القاطع والله اعلم بالسبب الموضع لهم في العذاب وان كما عسى لا يعلمه الثالث فصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير من أهل الفرة كعمرو بن لحي فانهم فعلوا من الصلال والاضلال ما لا يمدرون به كعبادة الاوتان وتغيير الشرائع وقد قسم العلماء أهل الفرة ثلاثة اقسام (٧٣) القسم الاول من ادرك التوحيد

وعرف الله بصيرته أي علمه وخبرته فمنعه هذا التبصر عن عبادة غير الله ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقنس بن ساعده الايادي فانه آمن بالعبث في زمن الجاهلية وعرف الله بعقله وكان يقول سيعلم حق من هذا الوجه ويشير الى مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش الا دو بعيم لا يعقد فان دعاكم فاحيويه ولو علمت اني أعيش الي مبعثه لكننت أول من يسعى اليه وفي كلام آخر روى اليعمري عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا رحم الله قسااتي ارجوان بعثه الله أمة وحده وسياي شي من اخياره وكزيد ابن عمرو بن هبيل والد سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة وعم عمر ابن الخطاب فانه كان ممن

المفصصة التي تساوي فناطير من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحينئذ عفا رسمها واطمع حرها واندرست آثارها وقد كان عبد المطلب أمر فريش أن يخرج من مكة وتكون في رؤوس الحبال خوفا عليهم من المعرة وخروج هو واياهم الى ذلك بعد ان اخذ خلفه باب الكعبة ومعه مرم من فريش يدعون الله سبحانه وتعالى ويستنصرونه على اربعة وجنوده وقال

لام ان العبد يحسني رحله فامنع حلالك
لا يهلن صليهم * ومخالصم عدوا محالك

أي فانهم كانوا نصارى ولا هم اصله اللهم فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفي بما بقي وكذلك تقول لاه أو لك تريد الله أو لك والحلال تكسر الحاء المهملة جمع حلة وهي البيوت المجمععة والمحال تكسر الميم القوية والشده والغدو بالعين المعجمة أصله العدة وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك الذي است فيه ويقال ان عبد المطلب جمع قومه وعقد رايه وعسكر بمي وجمع ابن طهر بينه وبين ما تقدم من أنه خرج مع قومه الى رؤس الحبال ما به يحتمل انه ان تكون الدرية في رؤوس الحبال أي وخرج معهم تايسلهم ثم رجع وجمع اليه المقاتلة أي ويؤيد ذلك قول المواهب ثم ان اربعة امر رجلا من قومه يهرم الحيش فلما وصل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع الى آحر ما تقدم فاسقاط المواهب كون قريش جيشت جيشا مع قوله ثم ان اربعة ارسل رجلا من قومه ليهرم الحيش لا يحسن ثم رك عبد المطلب لما استنطجى القوم الى مكة ينظر ما لخر فوجدهم قد هلكوا أي عابهم وذهب غالب من بقي فاحتمل ماشاء من صفراء وبيضاء ثم آدن أي اعلم اهل مكة مهلاك العموم فخرجوا فاتهبوا * وفي كلام سبط بن الحوري . سد غي عثمان بن عفان ان اناه عثمان وعبد المطلب وانا مسعود الثقفي لما هلك اربعة وقومه كانوا اول من برل محم الحديسه فاحذوا من اموال اربعة تراحمنا به شيئا كثير او دفوه عن قريش فكاوا أعني قريش واكثرهم مالا ولامات عفان ورثه عثمان رضى الله تعالى عنه أي ومن حلة من سلم من قومه اربعة ولم يذهب بل بقي بمكة سائس الفيل وقائده ومن عائشة رضى الله تعالى عنها أدركت قائد الفيل وسائسه بمكة أعنيين مقعدين يستطعمان الناس * وأورد على هذا ان الحجاج خرب الكعبة بضرب المنجنيق ولم يصبه شي * ويحاج بان الحجاج لم يحيي هدم الكعبة ولا لتخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التصديق على عبد الله بن الربير رضى الله تعالى عنهما ليسلم نفسه وهذا اول من حوالب المواهب كالا يحيي والله اعلم وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف أخي الحجاج أي وكانت قبل ذلك لعقيل بن ابي طالب ولم ترل يدا اولاده بعد وفاته الى ان باعها محمد بن يوسف أخي الحجاج ثمانية الف دينار قاله الفاكهي أي فادخلها في داره وسماها البيضاء أي لانها بيت بالحصى ثم طليت به فكات كلها بيضاء وصارت تعرف بدار ابن

(١٠ - حل - اول)

طلب التوحيد وحلح الارثان وجاب الشرك ومات قبل العتة وكان يقول اني حالفت قومي واتبعت ملة ابراهيم واسماعيل وما كانا يهدان وكانا يصليان الى هذه القبلة وانا انتظر نيامي بي اسمعيل يبعث ولا اراني ادركه وانا أو من به واصدقه واشهد انه بي وقال لعامر بن ربيعة ان طال بك حياة فافره مني السلام قال عامر فاما اعلمت التي صلى الله عليه وسلم بخبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رأيت في اخنة يسجد ديولا ومن هذا القسم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فانه ما كان يفعل ما يفعلون في الجاهلية وما سجد لصنم قط ولذا قال بعض المحققين كل من أبى بكر وعلي رضى الله عنهما يلقب بالصديق وانه يقال فيه

كرم الله وجهه لكن اشتهر الصدق في أبي بكر وكرم الله وجهه في علي رضي الله تعالى عنهما وكل منهما لم يسجد لصنم قط ومنهم من دخل في شربه حق قائمة الرسم كتبع وقومه من حمير وأهل حران وورقه بن نوفل فاهم تنصروا في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية قال الرقائي ولا بدع ان يكون الاوان الشريفان كلقسم الاول اعني زيد بن عمرو بن نفيل وقس من ساعده بل الاوان اولي بذلك كما تقدم * القسم الثاني من أهل الردم من غير وبدل وأشرك ولم يوجد وشرع الله وحل وحرم وهم الاكثر من العرب كعمرو بن لحي بن قعدة بن الياس بن مضر أول (٧٤) من سن للعرب عبادة الاصنام وعبدوا ابراهيم وجده قعدة بن خندف ابو خراعة

وخندف روح الياس ابن مصر وقد ذكر ابن اسحق في سب تعبير عمرو ابن لحي وتبدله واشراكه انه خرج الى الشام وبها يومئذ الخليلي وهم بعدون الاصنام فاستوهمهم واحدا منها وحاه به الي مكة فنصسه الي الكعبة وهو هبل وفيل كان له نوع من الخن يقال له ابونمامه جاء ليلة فقال أحب انما تامة فقال ليكن من تمامه ادخل بلا ملامة فقال انت سيف جده خدأ لمة بعد خدأها ولا تهب وادع الي عبادتها تحب قال فتوجه الي حدة فوجد الاصنام التي كانت تعبد من نوح فحملها الي مكة ودعا الي عبادتها فانشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وكانت التلبية من زمن ابراهيم عليه السلام ليكن اللهم ليكن لا شريك لك ليكن حتى كان عمرو بن لحي مينا هو ليكى تمثل له الشيطان في

يوسف لكن سيأتي في فتح مكة انه قيل له صلى الله عليه وسلم يارسول الله تزل في الدور قال هل ترك لنا عقيل من رباح أو دور فان هذا السياق يدل على ان عقيل ناع تلك الدار فلم يسبق بيده ولا يبدأ ولاده بعده الا ان قال المراد ناع ما عدا هذه الدار التي هي مولده صلى الله عليه وسلم أي لانه كما سيأتي في الفتح ناع دار أبيه أبي طالب لانه وطالب لاجاه وورثا اباطال لانهما كانا كافرين عند موت أبي طالب دون حمير وعلى رضي الله تعالى عنهما فانهما كانا مسلمين وعقيل أسلم بعد دون طالب فان طالبا احتطعتة الخن ولم يعلم به وان عقيل ناع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دار خديجة أي التي يقال لها مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي الآن مسجد يصلى فيه شاه معاوية رضي الله تعالى عنه أيام خلافة فيل وهو أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام أي واشتهر بمولد فاطمة رضي الله تعالى عنها لشرفها والا فهو مولد نقيه احوتها من خديجة ولعل معاوية رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدار من اشراها من عقيل وبدل لما فلتاه قول بعضهم لم يتعرض صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي أباها في يد عقيل أي التي هي دار خديجة فانه لم يزل بها صلى الله عليه وسلم حتى هاجر فاحذها عقيل * وفي كلام بعضهم لما فتح الحى صلى الله عليه وسلم مكة ضرب بحيمه بالحجون فقيل له الا تترك ميرك من الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل مزيلا وكان عقيل قد باع ميرل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل احوته حين هاجر وامن مكة وميرل كل من هاجر من بني هاشم وفي كلام بعضهم كان عقيل خلف عنهم في الاسلام والهجرة فانه أسلم عام الحديبية التي هي السنة السادسة وناع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شئ منها * وهي أي تلك الدار التي ولد بها صلى الله عليه وسلم عند الصفا فبنتها زبيدة روجة الرشيد أم الاميين سجدا لما سحت * وفي كلام ابن دحية ان الخزران ام هرون الرشيد لما سحت اخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجدا ويجوز ان تكون ربيده جدد ذلك المسجد الذي بنته الخزران فسب لكل منها وسياق ان الخزران بنت دار الارقم مسجدا وهي عند الصفا أيضا ولعل الامر التيسر على بعض الرواه لان كلاهما عند الصفا وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بني هاشم * أقول وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون تلك الدار من شعب بني هاشم ثم رأيت التصريح بذلك ولا يافيه ما تقدم في الكلام على الحمل من أن شعب ابني طالب وهو من حمة بني هاشم كان عند الحجون لانه يجوز ان يكون وطالب اهرد عنهم بذلك الشعب والله أعلم قال وفيل ولد صلى الله عليه وسلم في الردم أي ردم بني حمير وهم بطن من قريش وسب لبني حمير لا يردم على من قتلوا في الجاهلية من بني الحرث فقد وقع من بني حمير وبين بني الحرث في الجاهلية مقتلة وكان الظفر فيها لبني حمير على بني الحرث فقتلوا منهم جمعا كثيرا وردد على تلك القتل بذلك المحل وفيل ولد لعثمان انتهى * أقول بما يرد القول

صوره شيخ ليلى معه فقال عمرو ليكن لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكا هولك فاسكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل تملكه وامالك فانه لا بأس به فقالها عمرو فدانت بها العرب وشرع لهم الاحكام وسحر البحيرة وسب السوائف ووصل الوصيلة وحمي الحامي فكانوا اذا نحت الناقة حمة على آخرها ذكر بحروا أدها أي شقوها واخلوا سبيلها فلا ترك ولا تحلب ولا تطرد من ماء ولا مرعى وسموها البحيرة وكان الرجل منهم يقول ان شميمت من مرضى او قدمت من سفري فناقني سائبة ويجعلها كالبخيرة في تحريم الاتماع بها واداولت الشاه اشى هي لهم اورد كرافهولا هنتهم وان ولدتها وصلت الاثنى أخاها

كونه

فلا يذبح الذكرا لآلهتهم وادانتجت من صلب الفحل عشرة بطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعي وقالوا دحي ظهره وكل هذه الاسماء يجعلونها لظواعتهم وتبعته العرب في غرد ذلك أيضا مما يطول ذكره كما داه الحن واللائكة وحرق النتن والنتن واحذوا بيوتها لسانده وحجاب يصاهون بها الكعبة كاللات والعري ومناه * القسم الثالث وهم من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شريعة نبي ولا اشكر لنفسه شريعة ولا احترع ديننا ل نبي مده عمره على حين غفلة عن هذا كله وفي الحاهلية من كان على ذلك وادا اقسم أهل الفترة الى الثلاثة الاسماء فيحمل من صح تعديبه على القسم الثاني لاجل (٧٥) كفرهم ما تعدوا به من الحماث

و قد سمي الله هذا القسم وكفاره ومشركين فان أخذ القرآن كلما حكي حال أحد منهم سحل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالي في مقام الرد والاسكار لما اتدعوه ما جعل الله من بخير ولا سائئة ولا وصيلة ولا حام ولكن الدين كفر وايقرون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون واما ما قيل لهم لا يعقلون لاسم فلهذا فيه الآباء وهذا شان اكثرهم خلاف القليل منهم فانه تعاقد عن ذلك ووجد الله وهم أهل القسم الاول * واما القسم الثالث فهم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين بها فاذا علمت ذلك تعلم ان والذي النبي صلى الله عليه وسلم اما ان يكونا من أهل القسم الاول كما دات على ذلك اشعارهم وأقولهم المقولة عنهم فما تقدم واما ان يكونا من القسم الثالث لم تبلغها دعوه لتاخر رمهما وبعد ما بينهما وبين الانبياء

نكونه ولد هفان ماد كره بعض فقها ثا ان من حمله ما يح على الولي ان يعلم موليه اذ اميزانه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة الا ان يقال ذلك بناء على ما هو الاصح عندهم والردم هو المحل الذي كانت ترى منه الكعبة قبل الآن ويقال لا الآن المدعى لانه يؤتى منه بالدعاء الذي يقال عند رؤيته الكعبة ولم أوف على انه صلى الله عليه وسلم وقف به واعلم لم يكن مرتعا في ربه صلى الله عليه وسلم لانه اسارعه وناه سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في خلافة لما جاء السيل العظيم الذي يقال له سيل أم مهشل وهي بنت عبيدة بن سعيد بن العاص فانه احذها واولهاها اسفل مكة فوجدت هناك ميتة ونقل المقام الى ان لقاءه اسفل مكة أيضا وحي به وحمل عند الكعبة وكوت عمر رضي الله عنه ذلك فحصر وهو فزع مرعوب ودخل مكة معتمرا فوجد محل المقام دنور وصار لا يعرف به هاله ذلك ثم قال أشد الله عدا عنه علم من محل هذا المقام فقال انطلق بن رفاعه رضي الله تعالى عنه أما يا امر المؤمنين عندي علم بذلك فقد كتب أحشي عليه مثل ذلك فاحذت قدره من موضعه الى باب الحجر ومن موضعه الى رمرم عقاظ فقال له احلس عندي وارسل فارسل فجي بذلك الحفاظ فقبس به ووضع المقام بمحله الآن واحكم ذلك واستمر الى الآن وعند ذلك نبي هذا المحل الذي يقال له الردم بالصحراب العظيم ورفعه فصارا ليعلوه السيل وصارت الكعبة تشاهد منه والآن قد حال الالبية وصارت لا ترى ومع ذلك لا ناس بالوقوف عنده والدعاء فيه تركا بن سلف ولعل هذا محل قول من قال اول من نقل المقام الى محله وكان ملصقا بالكعبة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلا ياتي ازاله له هو صلى الله عليه وسلم كما سيأتي لكن رأيت ان كثير قال وقد كان هذا الحجر اى الذي هو المقام ملصقا باب الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاحره عه اثلا يشعل المصلين عنده الطائفون بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم الزمان طاهره من عهد ابراهيم على سبنا وعليه أفضل الصلاة والسلام فليتأمل * وعن كعب الاحبار ان أجد في التوراه عبيد أحمد الحمار مولده بمكة أي وهو طاهر في أن كعب الاحبار كان قبل الاسلام على دين اليهودية * قال وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه عن أمه الشفاء أي تكسر الشين المعجمه وتخفيف الماء وقيل بفتحها وتشديد الفاء مقصورا قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي أي فهي دايتة صلى الله عليه وسلم ووقع في كلام ابن دحية ان أم أيمن دايتة صلى الله عليه وسلم وقد يقال اطلاق الدايتة على أم أيمن لانهما قامت بخدمة صلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها حاضيتة وللشفاء قابله ودفيل في اسم الوالدة والعاللة الامن والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والثناء وفي اسم مرضعته أولالتي هي ثوية الثواب وفي اسم مرضعته المستقلة برضاعه التي هي حليمة السعدية الحلم والسعد قال أم عبد الرحمن فاستهل فسمعت قائلا يقول يرحمك

السابقين وكونهما في زمن جاهلية عم الجهل فيها شرقا وغربا وقد فيها من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوه على وجهها الا فرا يسيرا من احبار اهل الكتاب مفرقين في أقطار الارض كالشام وغيرها وما عهد لها قلب في الاسفار سوى المدينة ولا أعطيا عمر اطول لا يسع الفحص عن المطلوب مع زياده ان امه صلى الله عليه وسلم محذرة مصونة بحجة في البيت عن الاحتجاج بالرجال لا تخد من خبرها وادا كان النساء اليوم مع فشو الاسلام شرقا وغربا لا يدرين غالب أحكام الشريعة لعدم مخالطتهن الفناء فاطنن برمان الجاهلية والفترة الذي رجاله لا يعرفون ذلك فصلا عن سائده ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم تعجب أهل مكة وقالوا أبعث الله شرار سولا وقالوا لوشاء ربنا

لا ير ملائكة فلو كان عنده علم من الله الرسل ما أسكروا ذلك وربما كانوا يظنون ان ابراهيم عليه السلام بعث باسمه عليه فافهم لم يحدوا من يعلمهم شريعته على وجه النور ووقدم من يعرفها اذ كان بينهم وبينها ازيد من ثلاثة آلاف سنة * وأما أهل القسم الاول كقس بن ساعدة وريدين عمرو فقد قال عليه الصلاة والسلام في كل منهما انه بعث أمة وحده واستعمر لها وترحم عليهما وأحررناهما كما على دين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وذلك هداية وتوفيق من الله تعالى واد اصح ذلك مثل هذين فلامع من حصول مثله لا ناله الكرام وأما هاته الصحاح * واختلفوا (٧٦) في ثبوت الصحبة لقس بن ساعده وزيد بن عمرو بن هبيل وورقة بن نوفل

والاكثر على عدم ثبوت الصحبة لان اجتماعهم بالي صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته وارساله الى الخلق وهم مؤمنون به بالعبق قبل ظهوره ولما جاء عنه عليه الصلاة والسلام اهم يعنون بينه وبين عيسى عليه السلام وأما عثمان بن الخويرث وتبع وقومه وأهل بحران فتحكمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق احد من الاسلام الناسخ لكل دين لكن تبع لم يدرك الاسلام قطعا وقال فيه صلى الله عليه وسلم قل ان يوحى اليه فيه لا أدري تعافا لعينا كان أم لا ثم لما أوحى الله فيه قال لا نسوا تعافاه كان قد أسلم أي وحد الله وصدق بالي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وأخرج ابو يعين عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لم يمت تبع حتى صدق بالي صلى الله عليه

الله تعالى أو رحمك ربك أي أو يرحمك ربك ولهذا القول الذي لا يقال الا عند العطاس أي الذي هو التشميت بالشيء المعجمة والمهملة حمل مصمم الاستهلال الذي هو في الشهر وصياح الولود أول ما يولد يقال استهل المولود اذ ارفع صوته على العطاس مع الاعتراف باليه يحمي في شيء من الاحاديث تصرخ باليه صلى الله عليه وسلم لما ولد لعطاس انتهى أي وقد قال الخافظ السيوطي لم أف في شيء من الاحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد لعطس بعد مراجعته أحاديث المولد من مظانها أي وعطس بفتح الظاء يعطس بالكسر والضم وحكى الفتح ولعله من تداخل اللتين لكن في الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس وحيث يكون استهلال المولود له معنيان هما مجرد رفع الصوت والعطاس وحمل هنا على العطاس بقربة الخواب الذي لا يقال الا عند العطاس وقد أشار الي التشميت صاحب المهرية رحمه الله بقوله شمتته الاملاك اذ وضعته * وشمتنا بقولها الشفاء أي قال له الاملاك رحمك الله أو رحمك ربك وقت وضع أمه له وهو حنا قولها المذكور الشفاء التي هي أم عبد الرحمن بن عوف * أقول قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطسه لما استقر من شرعه الشريف انه لا يس التشميت الا لمن حمد الله تعالى هذا كلامه ويدل لما ترجاه ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم حين خروجه من بطن أمه قال الحمد لله كثيرا وفي كلام بعض شراح المهرية ويحوز ان يكون شمت من عر حمد تعظيما لقدرة صلى الله عليه وسلم وقد جاء العطاس ان حمد الله تعالى فشمته وان لم حمد فلا تشمته وجاه اذ اعطس حمد الله تعالى فحق على كل من سمعه ان يشتمه وفي الصحيح ان رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم وحمد الله وشمته وعطس آخر فحمد الله فلم يشتمه * وفي حديث حسن اذ اعطس احدكم فليشمته جليسه فاذا اراد على ثلاث فهو من كرم فلا شمت بعد ثلاث وتمسك بذلك أي بالامر بالتشميت بصفة اعمل التي الاصل فيها الوجوب بقوله حق أهل الظاهر على وجوب التشميت على كل من سمع وذهب بعض الامة الي وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضي الله تعالى عنه أي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس على ابيس أشد من تشميت العاطس * وعن سالم بن عبيد الله الاشعبي ركان من أهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اعطس احدكم فليحمد الله عز وجل وليقل من عنده يرحمك الله وليرد عليه قوله يفر الله لي ولكم * ومن لطيف ما اتفق ان الخليفة المنصور وشي عنده بعض عماله فلما حضر عنده عطس المنصور فلم يشتمه ذلك العامل فقال له المنصور ما منعك من التشميت فقال انك لم تحمد الله فقال حمدت في نفسي فقال قد شمتك في نفسي فقال له ارجع الي عملك فانك اذ لم تحماني لا تحماني غيري * قال بعضهم والحكمة في قول العاطس ما ذكرناه ان كان العطاس سبنا لا نواء عنقه فيحمد الله على معافاته من ذلك وقال غيره لان الادي وهي الاحمد المحققة تندفع به عن الدماغ الذي فيه قوة التذكر والتفكير أي فهو بحران

وسلم لما كانت يهود يثرب يحبرونه قال الامام حلال الدين السيوطي اني لم ادع ان مسئلة الابوين اجماعية بل هي مسئلة اختلافية وحكمها حكم سائر المسائل المختلف فيها غير اني اخبرت اقوال القائلين بالتجاه لانه الاسب هذا المقام والحذر الحذر من ذكرها عافيه نقص فان ذلك قد يؤدي التي صلى الله عليه وسلم لان العرف جار بانه اذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه أو وصف بوصف قائم به وذلك الوصف فيه نقص تادي ولده بد كذلك له عند المخاطبة كيف وقدروي ابن منده وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاءت سبيعة بنت ابي لهب الي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون

الرأس

أنت بنت حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضب فقال ما بال أفوام يؤذونني في قرأتي من آداني وقد آذني الله وروى الطراني والامام احمد والترمذي عن النخعي بن شعبة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الالهوات فتؤذي الاحياء ولا رب ان آذاه صلى الله عليه وسلم كعقير يقتل فاعله ان لم يذب وعندنا لما اكبه يقتل وان تاب فاداسئل العبد عن الاوين الشرهين فليقل هما ناجيان في الجنة اما لانهما احيا حتى آمنا به كاحزم به الحافظ السهيلي والقرطبي وناصر الدين بن اسير وعمرهم من المحققين واما لانهما ماتا في الفترة قبل العثة ولا تعذيب قلما كاحزم به الابن في شرح مسلم واما (٧٧) لانهما كانا على الخبيفة والتوحيد لم يتقدم لها شرك كما قطع به

الامام السوسى والتلمسان بحشي الشفاء وهذه خلاصة أقوال المحققين ولا تلتفت الى قول من حاله شيطان من ذلك وقد نقل العلامة انطحاوى من علماء الخبيفة المتأخرين في حواشيه على الدر المنجاري كتاب الكناج حمله من أقوال المحققين وذكر أن المحققين من الخبيفة على هذا الاعتقاد ولا يشترط معالجة من حالف في ذلك قال العلامة الرقابي في شرح المواهب بسئل المصاحفي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاحببنا به ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا عظيمًا ولا ادى اعظم من أن يقال انه في النار وأخرج ابن عساکر وابو يعينان رجلا من كتاب

الرأس كان العرق بجران بدن المريض وذلك بعمه جليلة وفائدة عظيمة ينبغي ان يحمد الله تعالى عليها أي ولان الاطباء كازعمه بعضهم بصواب على ان العطاس من انواع الصرع أعادنا الله تعالى من الصرع وقد ينازع فيه ما تقدم وما ذكره بعض الاطباء ان العطاس للدماغ كالسمع للرؤة قال والعطاس أجمع الاشياء لتخفيف الرأس وهو مما يهين على بقص المواد المحتبسة ويسكن نقل الرأس فيحصل منه النشاط والخفة وفي بواذر الاصول للترمذي قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يحرك عن الله تعالى ما من مؤمن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان الايمان في قلبه ثابته واثباته في الجامع الصغير ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب والعطسة الشديدة من الشيطان وفي الحديث العطاس شاهد عدل وفي حديث حسن أصدق الحديث ما عطس عنده وقد جاء ان روح آدم عليه السلام لما رأت الى حياشيمه عطس فلما رأت الى فمه ولسانه قال تعالى له هل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم عليه السلام فقال الحق يرحمك الله يا آدم ولدك خلقتك وفي رواية وللرحمة خلقتك أي الموت وهدى الترددى مر فوما بسند ضعيف العطاس والعاس والتثاؤب في الصلاة من الشيطان وروى ابن ابي شيبة موقوفًا بسند ضعيف أيضا ان الله يكره التثاؤب ويحب العطاس في الصلاة أي مع كون كل واحد من العطاس والتثاؤب في الصلاة من الشيطان العطاس فيها احب الى الله تعالى من التثاؤب فيها والتثاؤب فيها اكره الى الله تعالى من العطاس فيها لان الكراهة مقولة بالتشكيك ويمكن حمل كون العطاس من الشيطان على شدته ورفع الصوت به كما تقدم التقييد بذلك في الرواية السابقة ومن ثم جاء اذا عطس احدكم أي هم بالعطاس فليضع كفيه على وجهه وليحنص صوته أي ولا ينافي وجود الشفاء ووجود أم عثمان ابن العاص عند أمه صلى الله عليه وسلم عند ولادته ماروى عنها أنها قالت لما أخذني ما أخذ النساء أي عند الولادة واني لوجيده في البرل رأيت سوه كالنحل طولًا كاهن من نوات عبده نافع يحدهن بي وفي كلام ابن المحدث ودخل على ساء طوال كاهن من نوات عند المطلب مارأيت أصواتهم وجوها وكان واحده من النساء تقدمت الى فاستندت اليها وأخذني الحاض واشتد على الطلق وكان واحدة منهن تقدمت الى وما ولتني شربة من الماء أشد يا صاهن اللين واربد من الثلج واحلى من الشهد فقالت لي اشربني فشرت ثم قالت الثالثة ازادني فاردت ثم مسحت يدها على طهي وقالت سم الله اخرج ما دن الله تعالى فقل لي أي تلك الدسوة نحن آسية امرأة فرعون ومرمى الله عمران وهؤلاء من الحور العين لحواز وجود الشفاء وأم عثمان عندها بعد ذلك وتاخر حروجه صلى الله عليه وسلم عن القول المذكور حتى برل على يد الشفاء لما تقدم من قولها وقع على يدي لعل حكه شهود آسية ومرمى لولادته كونها يصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كاتم أحد موسى في الخاتم الصغير ان الله تعالى زوجني في الجنة مرمى بنت عمران وامرأة فرعون واخت موسى وسياقي عند موت

الشام استعمل على كورة من كوره رجلا كان أبوه يزنا بالمأبىة فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال له ما يمكن على ان تستعمل على كورة من كور المسلمين رجلا كان أبوه يزنا بالمأبىة فقال أصالح الله أمير المؤمنين وما على من كان أبوه كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال أقطع لسانه أقطع يده ورجله أضرب عنقه ثم قال لا تنقل لي شيئا ما قريت وعرله عن الدواوين ولقد أظن الجلال السيوطي رضى الله عنه في الاستدلال لا يماهما فانه يشبه على قصده الجميل وحمله مؤلفاته في ذلك ستة منها تاليف سماه مسالك الخنفا في تجاه آباء المصطفى صلى الله عليه وسلم قال في مسالك الخنفا وقد سئلت ان انظم في هذه المسئلة بيانا

أختم بها هذا التأليف فقلت
أمداه أهل العلم بما صغوا
ان لا عذاب عليه حكم مؤلف
وسجودا في الذكر آي تعرف
منحني به للسامعين تشرف (٧٨) ادم على الفطر الذي ولدوا ولم

ان الذي بعث النبي محمدا * انحي به الثقلين مما يحذف
وجاعه اجر وهاجرى الذي * آياته خير الدعاء المسعف
فذاك قال الشافعية كلهم * والاشعرية ما بهم متوقف
ولمعض أهل التقه في تعليقه * معنى ارق من النسيم والطف
ادهم على الفطر الذي ولدوا ولم * يظهر عباد منهم ونحلف

ولامه وابيه حكم شائع *
والحكم فيمن لم تحته دعوه *
وسوره الاسراء فيه حجة *
ونحا الامام الفجر رارى الوري *
قال الاولى ولد والنبي المصطفى *

كل على التوحيد اذ يحذف
من آدم لا يبه عدا الله ما
فيهم احوشرك ولا يستكف
فالمشركون كما سورده تونه
نجس وكلهم يظهر بوصف
وسوره الشعراء فيه تغلب
في الساحدين وكلهم متحلف
هذا كلام الشيخ فحرف
الدين في
اسراره هبطت عليه الدرف
فجراره رب العرش حيز
جرائه
وجاه جبات النعيم
ترحرف
ولقد تدين في زمان الجاهلية
سه فرقة دين المهدي
ونحسوا
ريدن عمرو وان يوفل
هكذا الصب
مدق ما شرك عليه يحكمف
ود صر السكى نذاك
مقلنه
للاشعري وما سواء
مريف
ادالم ترل عين الرضا مه
على الصب
مدق وهو بطول عمر اخنرف

خذ بحه امصلي الله عليه وسلم قال لها اشعرت ان الله تعالى فدأ عسى انه سزوجي وفي رواية اما علمت
ان الله تعالى فدروجي معن في الخنة مريم انه عمران وكلمت تحت موسى وآسية امرأه فرعون فقالت
الله علمت هذا قال نعم قالت بالرفاء والسبين * وقد حنى الله هؤلاء اللسوه عن ان يطاهن احد فقد ورد
ان آسية لما كرت لفرعون أحب ان يزوجها فزوجها على كره منها ومن أبيها مع بذله لها الاموال
الخليلة فلما روت له ومها أحده الله عنهما وكان ذلك حاله معها وكان قدر صى منها بالظر اليها * وأما
مريم فقيل انها تزوجت بان عمها يوسف النجار ولم يهرسها وانما تزوجها ليرفقها الى مصر لما أرادت
الدهاب الى مصر فولدها عيسى عليه السلام وأقاموا بها اثني عشر سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام
وترلا الناصره * وأحبت موسى عليه السلام لم تذكر انها تزوجت وهذا يقيد ان ثبات عدم مناف أو ثبات
عدا المطلب على ما تقدم كي متمبرات عن عرس من النساء في افراط الطول * وقد رأيت ان على س
عدا الله بن عباس وهو جد الخليلتين السفايح والمصور أول خلفاء بنى العباس أو أبيهما محمد كان
معرطافي الطول كان اذ اطاف كان الناس حوله وهو راك وكان مع هذا الطول الى منكأ أ به عدا الله
ابن عباس وكان عدا الله بن عباس الى منكأ أ به العباس وكان العباس الى منكأ أ به عدا المطلب
لكن ان الخوزي اقتصر في ذكر الطول على عمر بن الخطاب والريز بن العوام وبيس بن سعد وحبيب
ابن سلمة وعلى بن عدا الله بن العباس وسكت عن عدا الله بن عباس وعن أبيه العباس وعن أبيه
عدا المطلب * وفي الواهب ان العباس كان معدلا وقيل كان طوالا ورأيت ان عليا هذا جد الخلفاء
العباسيين كان على غاية من العباده والرهاده والعلم والعمل وحسن الشكل حتى قيل انه كان أجمل
شريف على وجه الارض وكان يصلى في كل ليلة أربع ركعة ولذلك كان يدعي السجاد وان سيدنا
على بن ابي طالب كرم الله وجهه هو الذي سماه عليا وكناه أبا الحسن فقد روى أن عليا رضي الله تعالى
عنه افتقد عدا الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال أبي العباس
يعنى عدا الله لم يحضر فقالوا له ولد فلما صلي على كرم الله وجهه قال امصوا سا اليه فاتاه منهاه فقال
شكرت الواهب وبورك لك في الوهوب راد مصهم وروثه وبلغ أشده ما سميت له قال ويحوز لي
ان أسميه حتى تسميه فامر به فاخرج اليه فاحذوه فحذوه ودعاه ثم رده اليه وقال حذليك أانا لملك
فدسميته عليا وكنيته أبا الحسن فلما ولي معاوية الخلافة قال لابن عباس ليس لكم اسمه ولا كنيته
يعنى على بن ابي طالب كرم الله وجهه كراهه في ذلك وقد كنيته أبا محمد فحرت عليه وقد يخالف ذلك
ماد كرم مصهم ان عليا المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك او كنيته فلابصر لي
على اسمك وهو على وكنيتك وهي ابو الحسن قال أما الاسم فلا غيره وأما الكنية فاكنيتي ابي محمد
وانما قال عدا الله ذلك كراهه في اسم على بن ابي طالب وكنيته وعلى هذا دخل هو وولده اذ ولد له محمد

وما
وجاعة ذهبوا الى احيائه * ابويه حتى آمننا لا تحرفوا
هذى مسالك لو تفرد بعضها * لكني فكيف بها اذا تالف
صلي الاله على النبي محمد * ماجد الدين الحنيف محنرف
باب وفاة حده عبد المطلب ووصيته لابن طالب

عادت عليه صحه الهادي فما * في الجاهلية للصلاة يعرف
فلامه وابوه احسرى سما * ورأت من الآيات ما لا يوصف
وروي ان شاهين حديثا مسدا * في ذلك لكن الحديث مصعب
ونحسب من لا يرتصها صمته * ادنا ولكن ابن من هو منصف
وعلى صحاشه الكرام وآله * اوفى رضاه بدوم لا يتوقف

كان جده عبدالمطلب هو الكافل له صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبيه وأمه وكان يرق عليه رقة لا يرقها على ولده وكان يديه ويرقر به ويدخله عنده اذا خلا كما تقدم الكلام على ذلك مستوفي وكاتب وفاه جده وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل أكثر وقيل أقل وكان عمر عبدالمطلب حين توفي مائة وأربعين سنة وقيل مائة وعشره وقيل أقل ودفن بالحجون عند قبر جده وصلى واما حضرته الوفاة أوصى به الى عمه شقيق أبيه أبي طالب وكان أبو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الحاهلية كما به عبدالمطلب واسمه على الصحيح عدم ما وزعمت الروايات ان اسمه عمران وانه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى (٧٩) آدم و نوحا آل ابراهيم وآل

عمران على العالمين قال الخافض اس كثير وقد أخطوا في ذلك خطأ كثيرا ولم يتاملوا القرآن قبل ان يقولوا هذا اليهان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا وحين أوصى به جده لان طالب احبه حبا شديدا لا يحبه أحدا من ولده فكان لا يتام الا الي جسده وكان يحضه بالحسن الطعام وقيل افترع أبو طالب هو والرب شقيقه فيمن يكفله منهما فخرجت القرعة لابن طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم احتار أبا طالب لما كان يراه من شفقتة عليه وموالاته له وقيل انه كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته وقيل كفله الرب حين مات عبد المطلب ثم كفله وطالب يوم موت الرب وهو مردود عند المحققين وكفاله حذو وعمه صلى

وهو السفاح والمنصور وهما صعيان يوم ا على هشام بن عبد الملك بن مروان وهو حلفه فاكرمه هشام فصار بوصيه عليهما ويقول له سيليان هذا الامر يعني الخلافة وصار هشام يعجب من سلامة ما طنه وينسب في ذلك الى الحق ويقال ان الوليد بن عبد الملك أي لما ولي الخلافة وبلغه عنه انه يقول ذلك ضر به بالسياط على قوله ان ذكره وأركه به يراو جعل وجهه مما يلي دب العبر وصائح بصيح عليه هذا على بن عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فابتته وقلت له ما هذا الذي يستند اليك من الكذب قال بلغهم عني اني أقول ان هذا الامر يعني الخلافة مستكون في ولدي والله لتكون فيهم وكان الامر على ما ذكره فقد ولي السفاح الخلافة ثم المنصور * وفي دلائل السوء لليبي ان عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قدم على معاوية رضي الله تعالى عنه فاجاره وأحسن جائزته ثم قال يا ابا العباس هل تكون لكم دولة قال اعني بأمر المؤمنين قال لتحتري قال نعم قال من أبنصاركم قال اهل حراسان أي وهو أبو مسلم الحراساني يحيى تحبسه معه رايات سود بسلب دولة بني أمية ويجعل الدولة لبني العباس يقال ان أبو مسلم هذا قتل ستائة ألف رجل صراغرا الذي قتله في الحروب وهذه الروايات السود غير التي عنها صلى الله عليه وسلم بقوله اذ اراهم السود قد جاءت من قبل حراسان فاتوا فان فيها حليلة الله الهدى فان تلك الرايات تأتي في يوم الساعة ثم صارت الخلافة في اولاد المنصور وقول على في ولدي واضح لان ولد الولد ولد * وقد حكى في مرآة الرمان عن المأمون انه قال حدثني ابي يحيى هرون الرشيد عن ابيه المهدي عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي عن ابيه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد القوم حادهم وذكرا به مما يؤثر عن المأمون انه كان يقول استخدام الرجل صبيعه لؤم * وكان يقول لو عرف الناس حبي للعمو لتقرروا الى المحرائم واني أخاف اني لأأوجر على العمواي لا به صار لي طبيعة وسعية * قالت أمه صلى الله عليه وسلم ورأيت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة والله أعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة من الخبز الحميم فاعلمت عنه فلقنته قال وهذا مما يؤيد انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان في عهد الحاهلية اذ اولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الاباء لا يظنرون اليه حتى يصحوا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت ربه زاد في لفظ ضحمة والرمة القدر فلما أصبحوا أتوا الرمة فاداهي فداهقت نبتين وعيناه الى السماء فتمسحوا من ذلك وعن أمه انها قالت فوضعت عليه الاباء فوجدته قد تعلق الاباء عنه وهو يمص اهامه يشحب أي سبيل لسا اه * أي وفي العرائس أن فرعون لما أمر بدمج أبناء بني اسرائيل جعلت المرأه أي بعض النساء كالا يحيى اذ اولدت العلام انطلقت به سرا الي واد أو غار فاخفته فيه ويقبض الله سبحانه وتعالى له ملكا من الملائكة

الله عليه وسلم هدموت أبيه وأمه مذكورة في الكتب القديمة فهي من علامات سونه في حرسيف دي برن يموت أبو وه وأمهم ويكفله جده وعمه ولما مات عبدالمطلب بكى الناس عليه بكاء كثيرا قال بعضهم لم يكن على أحد بعد موته ما بكى على عبدالمطلب وكان صلى الله عليه وسلم يسمى خلف سريره ويكي وهو ابن ثمان ولم يقم لوته سوق بمكة أياما كثيرا ومما رثته به الصائمة فولها أعين جودا بدمع درر * على ماجد الخير والمقتصر على ماجد الحدواري الرباد * جميل الحيا عظيم الخطر على شبيهة الحمد ذى الكرمات * وذى المجد والعز والمفتخر وذي الحلم والعصل في النائمات . كثير انما اخرج من الحجر

وكان ابوطالب مقلما من المال فكان عياله اذا اكلوا وحدهم جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا
 و كل ابوطالب اذا اراد ان يعديهم ان يعشيهم يقول لهم كما اتم حتى ياتي ابي فياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا كل معهم
 ويشعرون فيفصلون من طعامهم اذا كان لسا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلهم ثم تناول العيال القعب اى القدح من الخشب
 ويشربون منه ويربون من عند آخرهم اى جميعهم من القعب الواحد وان كان احدهم وحده يشرب فعما واحدا فيقول ابوطالب انك
 لم تترك وكان ابوطالب يقرب (٨٠) الى الصبيان اول بكره النهار شيئا ياكلوه فيجاسون ويبتنون فيكف رسول الله صلى

يطعمه ويسقيه حتى يحلظ بالناس وكان الذي ابي السامري لما جعله امة في عار من الملائكة
 حبرل عليه السلام فكان اى السامري يمض من احدي اهماميه سمنا ومن الاخرى عسلا ومن ثم اذا
 جاع المرضع يمض اهمامه ويرى من المنص فد جعل الله له فيه رزقا والسامري هذا كان منافقا يظهر
 الاسلام لموسى عليه السلام ويحكي الكهف وفي رواية ان عبد المطلب هو الذى دفعه للنسوة ليصعوه
 تحت الاماء * اقول هذا هو الموافق لما سياتى عن ابن اسحق من ان امة صلى الله عليه وسلم لما
 ولدته ارسلت الى جده اى وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها اى فقالت له يا ابا الحرث ولدك
 مولود له اهرجيت فذعر عبد المطلب وقال ليس شر اسوا فقلت نعم ولكن سقط سا جدا ثم رفع رأسه
 وأصعبه الى السماء فاحر حمله وبطرا ليه وأخذ به الكعبه ثم خرج فدفعه اليها وبه يظهر
 الوهم في قول ابن دريد ا كئيب عليه حمة لثلاث ابراه احدث ولد حده فجاء حده والحفة قد اعلقت عنه
 الا ان يقال جور ان يكون حده ا حده بعد اطلاق الحفة ثم دخل به الكعبه ثم بعد خروجه من
 الكعبه دفعه لها للنسوة ليصعوه تحت حنة اخرى الى ان يصبح فاعلقت تلك الحفة الاخرى حتى
 لا ياتي ذلك ما تقدم عن امة فوحدت الاماء وتعلق وهو يمض اهمامه * وعن اياس الذى يضرب
 بالمثل في الدكاء قال اذكر الليلة التي وضعت فيها وضعت اى على رأسي حفة وقال لاه ماشى سمعته
 لما ولدت قالت يابى طست سقط من فوق الدار الى اسفل فبرعت فولدتك تلك الساعة * قال
 بعضهم يولد في كل مائة سنة رحل تام العقل وان اياسا منهم ولعل هذا هو المراد بما جاء في الحديث
 يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يحد هذه الامة امرد بينها والمراد برأسها آخرها ان يدرك ارائل
 المائة التي تليها بان تقضي تلك المائة وهو حي الا انى لم أقف على ان اياسا هذا كان من المجددين والله
 أعلم * وفي تفسير ابن محمّد الذى قال في حقه ان حزم ما صنف مثله أصلا ان اليس رر اى صوت يحزن
 وكأنة أروع ربات ربة حين لس وربة حين أهبط وربة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وهو
 المراد قول بعضهم يوم بعثه وربة حين ابرت عليه صلى الله عليه وسلم فآخه الكتاب والى ربه حين
 ولادته صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الاصل بقوله

مولوده قد رر الميس ربة * فسحقه ما دا يبيد ربه

وعن عطاء الخراسانى لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يحده الله غفورا
 رحيا صرح الميس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من أقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة
 التي افرعنا قال امر نزل بي لم ينزل قط أعظم منه قالوا وما هو فتلا عليهم الآية وقال لهم فهل عندكم من
 حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلوا فاني ساطل قاذل شو اما شاء انه ثم صرح اخرى فاجتمعوا
 اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي فعلها قال هل وجدتم شيئا قالوا لا لكني قد

الله عليه وسلم يده ولا
 ينتهت معهم بكرمه
 واستحياء وراحمه نفس
 وصاعقة فاب فانا رأى
 ذلك ابوطالب عرف له
 طعاما على حذائه ولا ياتي
 ما فعله لانه يوزان كون
 ذلك سنا ما يحضر في
 الكره الذى يسهل المظور
 دون العناء والعشاء منه
 كان ياكل معهم وهو ان تقدم
 والتداعلم وكان الصبيان
 يصحون شعرا ربهما
 مصفوه الواهم ويصبح
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم دهبيا كحيلة مستيلا
 كما في ام عيسى الطغامى
 الله فاب ام ايس ما رأيت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يشكو حوجا عاظ ولا
 عطشا لاني صعره ولا في
 كرهه وكان يخذل اذا أصبح
 ويشرب من ماء مره شربة
 وربما عرصا عليه العناء
 ويقول ان اشمان وهذا في
 بعض الاوقات فلا ياتي
 ماسق وكان يوضع لاني

وجدت

طاب وساده جلس عليه افعاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ابي اخي

ليجس نعم اى شرف عظيم وكان ابوطالب حبه حاشد يدا لاجب اولاده كذلك ولدا لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج
 * وقد اخرج ابن عسا كرع عن حله من عر فطه قال قدمت مكة وهم في حط وشده من احتباس المطر عنهم فقائل منهم يقول اعمدوا
 اللات العربى قائل منهم يقول اعمدوا مناه الثالثة الاخرى فقال شيخ وبسم حس الوحه حيد الرأى انى تؤفكون وبكم باقية ابراهيم
 وسلاة اسمعيل قالوا كاذب عنت اباطالب فقال ايها اعمدوا باجمعهم فمتم معهم وقد فقتنا الباب عليه فخرج الينا فاناروا اليه فقالوا يا اباطالب

أفحط الوادى وأجدب العيال فهم فاستسق فخرج ابوطالب ومعه غلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن تحلت عنها سحابة قماء وحوله اغيامة فاخذ ابوطالب فالصق ظهر الغلام بالكمة ولاد الغلام أي اشار باصبعه الى السماء كالمضرع المنجى وما في السماء قرعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدودق الوادى أي أمطر وكثر قطره واخصب النادى والبادى وفي هذا يقول ابو طالب يذكر قريشا حين ثمالوا على أدبته صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يذكرهم يده وبركته عليهم من صغره وأيضا يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل بلوذه الهلال من آل هاشم * (٨١) فهم عنده في عمة وهو اضل

فهذا الاستسقاء شاهده ابو طالب فقال البيت بعد مشاهدته وقد شاهده مرة أخرى قبل هذه فروى الخطابي حديثا فيه ان قريشا قاتت عليهم سنود جدب في حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حصره من قريش أبا فبيس فقام عبد المطلب واعتضده صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد أبع او قرب ثم دعاسقوا في الحال فقد شاهد ابوطالب مادله على ما قال أعني قوله وايضا يستسقى البيت وهو من آيات من قصيده طويلة نحو تامين بيتا لابن طالب على الصواب خلافا لى قال انها لعبد المطلب فقد أخرج البيهقي عن اس رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا الحسد والقحط وأنشد اياتا فقام رسول الله صلى الله

وجدت قالوا وما الذي وجدت قال أزين لهم البدع التي يتحدونها ديناً ثم لا يستغفرون اي لان صاحب البدع يراها بجمله حقاً وصواباً ولا يراها ذباً حتى يستغفر الله منها * وقد جاء في الحديث أبي الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته أي لا يشبهه على عمله مادام يتلبس تلك البدعة * وعن الحسن قال بلغني أن ابليس قال لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوباً لا يستغفرون الله منها وهي الاهواء أي الدع وقد جاء في الحديث أخاف على أمي عدي فلا تضلالة الاهواء الحديث وأهل الاهواء هم أهل البدع * وعن عكرمة أن الميس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط النجوم قال أي لجنوده لقد ولد الليلة ولد يمسد علينا أمرنا وهذا يدل على ان تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له جنوده لو ذهبت اليه وخبلته فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل عليه السلام فركضه برجله ركضة وقع بعدن * وكون تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم مشكل مع قول عصمهم لما رجعت الشياطين ومنعت من مقاعدها في السماء لاستراق السمع شكوا ذلك لابليس فقال لهم هذا امر حدث في الارض وأمرهم ان ياتوه بترية من كل ارض فصار يشمها الى ان اتي بترية من ارض تهامة فلما شمها قال من ههنا الحدث هكذا سافه بعضهم عند ولادته صلى الله عليه وسلم الا ان يقال لا اشكال لان تساقط النجوم وان كان علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم لكن في ارض على ان بعضهم اسكروا ما ذكر كان عند الولادة وقد تقدم ان المذكور في كلام غيره انما هو عند بعثته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي ولعله من خلط بعض الرواه وبعبارة بعضهم روى ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تجاوز سماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنعموا من التردد الى السماء الا قليلاً أي فصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا في بعض الاحايين وفي أكثر الاحايين يسترقون دونها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فنعموا أصلاً فصاروا لا يسترقون السمع الا دون سماء الدنيا ثم رأيتني قلت في الكوكب المنير في مولد البشير النذير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يحيجون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها مما يقع في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حججوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن اربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حججوا عن الكل وحرصت بالشهب لما يريد احد منهم استراق السمع الا رمى شهاب وسياتي عند البيعت ايصاح هذا المحل وقد اخبرنا الاحبار والرهبان ببلية ولادته صلى الله عليه وسلم فمن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال اني لغلام بعة اي غلام مرتفع ابن سبع سنين او ثمان اعقل ما رأيت اوسعت اديهودى يثر بيهيح

(١١ - حل - اول)

عليه وسلم بحر رداءه حتى صعد المنير فرفع يديه الى السماء ودعا ثار د يديه حتى التقت السماء بإبراقها ثم بعد ذلك جاءوا يضحجون من المطر خوف العرق فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مدت نواجذه ثم قال لله درأني طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشد ناقوله فقال علي رضي الله عنه كأنك تريد قوله وايضا يستسقى وذكر أيا تافقال صلى الله عليه وسلم أجل فهذا نص صريح من الصادق صلى الله عليه وسلم بان اطلب منشي البيت وأول القصيدة ولما رأيت القوم لا ودعندهم * وقد قطعوا كل العري والوسائل وقد جاوروا بالعداوة والادى * وقد طاعوا أمر العدوا والمزابل

وقد حالوا قوما علينا أظنة * يحضون غيظا خلفنا بالانامل
 اعيد مناف اتم خير قومكم * فلا تشر كواقي امرم كل واغل
 اعوذ رب الناس من كل طاعس * علينا سوء او ملع باطل
 ونور ومن رأسي تبير امكانه * وراق لري في حراء ونازل
 كذتم وبيت الله بزري عمدا * (٨٢) ولما طاعن دونه وتناضل
 ونسلمه حتى بصرع حوله * ونذهل عن اناننا والحلائل

قال الزرقاني وما احلي قوله
 في ختامها عن ابن اسحق
 لمعري لقد كلفت وجدا
 باحمد *
 وأحبهته دأب المحب الموائل
 فمن مثله في الناس أي
 مؤمل
 اذا قاسه الحكام عند
 التفاضل
 حليم رشيد عاقل غير
 طائش
 يوالي الها ليس عنه عاقل
 فوالله لولا أن اجي سبة
 تجر على اشياخنا في المحافل
 لكنا اتعناه على كل حالة
 من الدهر جدا غير فول
 التهارل
 لقد عاموا اننا لا مكذب
 لدينا ولا يصني نقول
 الا باطل
 فاصبح فينا احمد في ارومة
 تقصر عنها سورة المتطاول
 حديث نفسي دونه وحميته
 ودافعت عنه بالدرا
 والكلا كل
 قال الامام عبد الواحد
 السفاقي في شرح البحاري

دات وم غداه على أظمة أي عمل مرتفع يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وأنا سمع وقالوا وملك مالك قال
 طلع نعم أحمد الذي ولدته في هذه الليلة أي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك
 الليلة في بعض الكتب القديمة وحسان هذا سياتي به من عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام مثلها
 وكذا عاش هذا القدر وهو مائة وعشرون سنة ابوه وجده ووالد جده قال بعضهم ولا يعرف أربعة
 تناسلوا وتساوت أعمارهم سواهم وكان حسان رضي الله عنه يضرب لسانه اربعة أنة وكذا ابنه وأبوه
 وجده وعن كعب الاحبار رضي الله عنه رأيت في التوراه ان الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج
 محمد صلى الله عليه وسلم أي من بطن أمه وموسى عليه السلام أخبر قومه ان الكوكب المعروف عندكم
 اسمه كذا اذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي وصار ذلك مما
 يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت
 الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم انبياء
 مولود فقال القوم والله ما علمه قال احفظوا ما أقول لكم ولده هذه الليلة بي هذه الامة الاخيرة أي وهو
 منكم معاشر قريش على كنهه أي عند كنهه أي شامة فيها شعرات متواترات أي متباينات
 كأنهم عرف فرس أي وتلك العلامة هي حاتم النبوة أي علامتها والدليل عليها الاربع لليتين وذلك
 في الكتيب القديمة من دلائل نبوته أي وعدم رضاعه لعله لتوعلك يصبه وفي كلام الحافظ ابن حجر
 وافره تعليلا لعدم رضاعه لان عمرها من الحن وضع يده على فيه وعند قول اليهودي ماد كرتق
 القوم من محال سهم وهم متعجبون من قوله ولما صاروا الى منارهم أخبر كل اسنان منهم آله وفي لفظ
 أهله فقالوا لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فالتقى القوم حتى جاءوا لليهودي
 واخبروه الخبر اى قالوا له أعلمت ولد فينا مولود قال ادهبوا معي حتى اطرايه فخرجوا حتى ادخلوه
 على امه فقال اخرجي الينا ابنتك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فحرم غشيا عليه فلما
 أفاق قالوا وملك مالك قال والله ذهب النبوة من بني اسرائيل أفرحتم به يا معشر قريش اما والله
 ليسطون عليكم سطوه يخرج خبرها من المشرق الى المغرب أي وعن الواقدي رحمه الله انه كان بمكة
 يهودي فقال يوسف لما كان اليوم اى الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به
 احد من قريش قال يا معشر قريش قد ولد نبي هذه الامة الليلة في بئر تكم اى ما حيتكم هذه وجعل بطوف
 في ايديهم فلا يجد خبرا حتى انتهى الي مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لابن عبد المطلب أي لعبد
 الله غلام فقال هو نبي والتوراه وكان بمر الظهران راهب من اهل الشام يدعي عيص وقد كان آتاه الله
 علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فياتي الناس ويقول بوشك اى يقرب ان يولد فيكم مولود
 يا اهل مكة تدبرن له العرب اى تدل وتخضع وملك العجم اى ارضها وبلادها هذا زمانه فمن ادركه اى

ان في شعر ابني طالب هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان
 يبعث لما اخبره به بجميرا الراهب وغيره من شابهه مع ماشاهده من احواله * ومنها الاستسقاء في صفره ومعرفة ابني طالب نبوته صلى
 الله عليه وسلم جاءت في كثير من الاخبار زيادة على اخذها من شعره وتمسك بها الشيعة في انه كان مسلما أو لف علي بن حزمة البصري
 الراضي جزءا جمع فيه شعر ابني طالب وقال انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم انه مات كافرا وانهم بذلك
 يستجيزون لانه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم قال الحافظ ابن حجر قدا كثر في هذا الجزء من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام

ادرك

أبي طالب ولا يثبت شيء من ذلك واستدل لدعواه بالدلالة فيه والحاصل أن مذهب أهل السنة من المذاهب الأربعة عدم إسلامه
واقتياده على حسب ما ينطق به القرآن وجاءت به السنة وإن كان عنده تصديق قلبي بموته فإن ذلك غير نافع بدون ائتياد ظاهري روي
البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عنده وتة قبل الفرغرة يا عم قل لاله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة وفي رواية أحاح
وفي رواية أشهدك بها عند الله وفي رواية يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانه قال له يا ابن أخي
لولا مخافة قول قريش أني أتماقلتها جزعاً من الموت لقلتها ولو فلتها لا أقولها الا لا أسرك (٨٣) بها وجاء في بعض الروايات عند

غير البخاري فلما تقارب
من أبي طالب الموت نظر
اليه العباس فرآه يحرك
شفتيه فاصغى اليه بآدنه
فقال يا ابن أخي والله لقد
قال أخى الكلمة التي أمرته
بها ولم يصرح العباس لمفط
لا اله الا الله لكونه لم
يكن اسلم حينئذ فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم أسمع وفي رواية قال
العباس انه اسلم عند الموت
وبهذا الاحتج الرافضة ومن
تبعهم على إسلامه لكن
اجاب عنه القائلون بعدم
اسلامه بان شهادته العباس
لابي طالب بالاسلام
مردودة لكون العباس
شهد بها في حال كفره قبل
ان يسلم مع ان الاحاديث
الصحيحة الثالثة في
البخاري وغيره قد اثبتت
لابي طالب الوفاء على
الكفر فقد روى البخاري
من حديث سعيد بن
المسيب عن ابيه ان اباطال
لما حضرته الوفاة دخل

ادرك بهنته واتبه اصاب حاجته أي ما يؤمله من الخير ومن ادركه وحاله اخطأ حاجته فكان لا يولد
بمكة مولودا الا ويسال عنه ويقول ما جاء بعد أي الآن فلما كان صبيحة اليوم أي الوت الذي ولد فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا فوق قف على اصل صومعته فناده فقال
من هذا فقال انا عبد المطلب أي وقيل الحائي له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ماء على انه لم يمت
وأمه حامل به أي ولعل قائله اخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ما نزي عليه أي على ذلك المولود فقال
كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه وإن نحمه أي الذي طلوعه علامة على وجوده
طلع البارحة وعلامة ذلك أي ايصاله الآن وجمع فبشكي ثلاثا ثم بعاني * أقول أي ولا يرضع في
تلك الثلاث ليلتين فلا يجالف ما سبق من قول الآخر لا يرضع ليلتين ولا دلالة في قوله كن امه على أن
الحائي للراهب عبد الله لأن عبد المطلب كان يقال له أو النبي صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله
عليه وسلم ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم * انا ابن عبد المطلب * كما تقدم والله اعلم ثم قال
له فاحفظ لساني اي لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك فانه لم يحسد حسده احد ولم يع على أحد
كما يغى عليه قال فما عمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتردونها في احدى وستين او ثلاث
وستين زادت في روايه وذلك جل أعمار امته وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تنكست الاصنام اي
اصنام الدنيا وتقدم ايصانها تنكست عند الحمل به وتقدم انه لا مانع من تعدد ذلك وجاء ان عيسى
عليه السلام لما وضعت أمه خر كل شيء * بعد من دون الله في مشارق الارض ومعارها ساجدا لوجهه
وفرع ابليس فمن وهب بن منبه لما كانت اليلة التي ولد فيها عيسى صلى الله على بينا وعليه وسلم
اصبحت الاصنام في جميع الارض تنكسة على رؤوسهم وكما ردوها على قوائمها اقبلت فحارت
الشياطين لذلك ولم تعلم السبب فشكت الي ابليس فطاف ابليس في الارض ثم عاد اليهم فقال رأيت
مولودا واللائكة قد حمت به فلم استطع ان ادنوا اليه وما كان نبي قبله اشد على وعليكم منه راني لارجو
ان اضل به * اكثر ممن يهتدى به * اقول قد علمت ان تنكيس الاصنام تكرر لتبيننا محمد صلى الله
عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فالخاص به ما كان عند الحمل لاما كان عند الولادة لمشاركة عيسى
عليه السلام له في ذلك وهذا يعلم ما في قول الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى ان من خصائصه
صلى الله عليه وسلم تنكيس الاصنام لمولده وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام
سقطت من اما كنها وخرت سجدا وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد المصطفي المختار الذي
تهلك يده الكفار ويطهر من عباده الاصنام ويامر بعبادة الملك العلام ولا يقال قال ابليس في حق
عيسى عليه السلام لا استطيع ان ادنوا اليه وتقدم في حق بينا صلى الله عليه وسلم ان ابليس دنا
منه فرفضه جبريل عليه السلام لانا نقول يجوز ان يكون الله وفي حق بينا صلى الله عليه وسلم دنوا

عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أ بوجهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة الخرومي فقال أي عم قل لاله الا الله كلمة أحاح لك بها
عند الله فقال أ بوجهل وعبد الله يا اباطال اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يردانه حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم به هو على ملة
عبد المطلب وأبي ان يقول لاله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا استغفرن لك ما لم أنه عنك فانزل الله تعالي ما كان للنبي
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى وقوله هو على ملة عبد المطلب لا ينافي ما تقدم ان المحققين على نجاة عبد المطلب
لانه اراد حكاية ظاهر الحال لهم مع ان عبد المطلب له عذره وهو عدم ادراكه البعثة وقد تقدم الكلام عليه مستوفي وانزل الله أيضا في ان

طالب خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لاتهدى من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي صحيح البخارى ومسلم عن العباس رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباطالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحصاح وهو مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار وفي رواية لولا انا لكان في الدرر الاسفل من النار قال الرقاني لو كانت تلك الشهادة عند العباس لم يسأل عنه لعلمه بحاله ففيه دليل على ضعف تلك الرواية وقال الحافظ ابن حجر لو كانت طريقه (٨٤) يعنى حديث العباس السابق صحيحه لارضه هذا الحديث الذي هو اصح منه فضلا

عن انه لا يصح وروى ابوداود والسناني وابن الجارود وابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال لما مات ابو طالب اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموته فبكى وقال اذهب فاعمله وكفنه وواراه غمرا لله ورحمه وهذا قبل نزول ما كان للنبي الآيه * وفي رواية لما مات ابو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الصال قدم مات قال اذهب فواراه قلت انه مات مشركا قال اذهب فواراه فلما ارادت رحعت الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال اغتسل وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ان اهل النار عذابا ابو طالب وروى البخارى ومسلم عن ابى سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه او طالب فقال لعلمه تنفعه شفاعتي يوم القيامة ويجعل في ضحصاح من النار باغ

الى عمه الذي هو فيه لا الى جسده والد والنبي في حق عيسى عليه السلام دنوا الى جسده فان قيل جاء في الحديث ما من مولود الا اسمه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الامريم وابنارواه الشيخان اي لفظول أم مريم اني أعيدها لك وذريتها من الشيطان الرحيم وفي رواية كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن امريم ذهب يطعن فطمع في الحجاب وهي المشيمة التي يكون فيها الولد ولعل المراد بجنبه جنبه الايسر وعن قتادة كل مولود يسمه الشيطان باصبعه في جنبه فيستهل صارحا الا عيسى ابن مريم وأمه مريم ضرب الله عليها حججا بافاصابت الطعنة الحجاب فلم ينفذ اليهما منه شي * وامل هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل ان يكون غيرها * قلت وجاء عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جسده حين يولد سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال من قبل الراي وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وأمه بالذكر كان قبل أن يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كعيسى وأمه وهذا الكلام يرد بيان القاضي عياض للضرر المنفي في قوله صلى الله عليه وسلم من قال ادأراد ان ياتي أهله سم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان اذ ان المراد انه لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا أى عدم قرنه من بيننا صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون في حق خصوص المليس فلا ينافي ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ليتين بوضع عفريت من الجن يده في فيه على تسليم صحته وصاحب الكشاف أخرج المس ومثله الطعن عن حقيقته وقال المراد به طمع الشيطان في اغوائه وتبعه القاضي على ذلك وسياتي في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يتعلق بذلك وفي كلام الشيخ محي الدين اس العربي اعلم انه لا بد لجميع بنى آدم من العقوبة والا لم شيئا بعد شي * الى دخولهم الجنة لانه اذا نقل الى البرزخ فلا بد له من الالم اذ ناه سؤال متكرر وكبير فاداهت فلا بد له من ألم الخوف على نفسه او غيره وأول الالم في الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارحا لما يحده من مفارقة الرحم وسخوته فيض به الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالمردي فيكي فان مات فقد أخذ حظه من البلاء وقال بعد ذلك في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام والى يوم ولدت معناه السلامة من ابليس الموكل طعن الاطعمال عند الولادة حين يصرح الولد اذا خرج من طعنته فلم يصرخ عيسى عليه السلام بل ورفع ساجد الله حين خرج فليتامل هذا مع قوله ان استهلال المولود واصراره حين يولد لحسه ألم البرد الذي يحده بعد مفارقة سجوة الرحم وقوله بل وقع ساجدا يدل على ان سجود نبينا صلى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله اعلم وذكر ان نهران قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعند الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه

منكسا

كعبيه يغلى منه دماغه زاد في رواية حتى سبيل على قدسيه قال البيهقي ان هذا الحديث

يخصص قوله تعالى فما تنعمهم شعاعة الشاقمين من خصائصه صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعة لعلمه ان طالب ويؤخذ من الحديث انه يجوز ان الله يصنع عن بعض الكافرين بعض جزاء معاصيهم تلييبا لقلب الشافع قال السبيلي ان اباطالب كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بحملته متحرزا ناصر له الا انه كان مثبنا لقدمه على ملة قريش حتى قال عند الموت انه على ذلك فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثيته اياها على تلك الملة فيكون من مشاكلة الجزاء للعمل ثبتنا الله على الصراط المستقيم قال القراني في قوله السابق

لقد علموا ان ابنا المكذب * لدينا ولا يعني بقول الاباطل تصرح باللسان واعتقاد بالجنان غير أنه لم يدع وكان يقول اني لاعلم ان
 ما يقوله ابن اخي حق ولولا أخاف أن يصيرني نساء قريش لا تبعته وفي شعره من هذا النحو كثير كقوله حين اجتمعت قريش وجاءوه
 بعمارة بن الوليد وقالوا له خذ بدل محمد ويكون كالابن لك واعطنا محمدا اقتله فقال ما يصعتموني يا معشر قريش أحد انكم أريه
 وأعطيتكم ابني تقتلونه ثم قال والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسدي التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك عصابة
 * وابشر بذلك وقرمك عيوبا ودعوتني وعلمت انك ناصحي * ولقد دعوت وكننت ثم أمينا (٨٥) لولا النسبه او حذار ملامة

لوجدتني سمحا بذلك مينا
 وروى انه لما حضرت أنا
 طالب الوفاء جمع اليه وجوه
 قريش وفي رواية عن ابن
 عباس رضي الله عنهما لما
 اشتكى أبو طالب وبلغ
 فر يشا ثم له قال بعضها
 ليعص ان حمرة وعمره قد
 أسما وفشا أمر محمد فاطلقوا
 نالي أي طالب ياخذنا
 على ابن أخيه ويعطه منا
 فانحرف ان يموت هذا
 الشيخ فيكون منا شي
 يعنون القبل للنبي صلى الله
 عليه وسلم فتعير ما العرب
 يقولون بركوه حتى اذا
 مات عمه تباركوا به فشي اليه
 عنة بن ربيعة وشيبة بن
 ربيعة رأوا جمل وأديه بن
 خلف وأوسقيان بن
 حرب في رجال من اشرافهم
 فاخبروه بما جاء والله فيمت
 أبو طالب اليه صلى الله عليه
 وسلم فحماه فآخره بمراهم
 وقال يا ابن أخي هؤلاء
 اشراف قومك وقد
 اجتمعوا لك ليهطوك

منكسا على وجهه فاسكر واذك فاخذوه فردوه الي حاله فاقبل اهلا ماعينا فردوه فاقبل كذلك
 الثالثة فقالوا ان هذا امر حدث ثم انشد بعضهم اياها تا يخاطب بها الصنم ويتعجب من امره ويساله فيها
 عن سبب تنكسه فسمعها تقام من جوف الصنم بصوت جهير أي مرتفع يقول
 تردى لولود اضاءت نوره * جميع فجاج الارض بالشرق والغرب
 الايات والي ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله
 وتوات بشرى الهواتف ان قد * ولد المصطفي وحق الهناء
 أي تابعت بشارة الهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد المصطفي المختار
 على الخلق كلهم وثبت لهم الفرح والسرور وليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ترلرت الكعبة ولم
 تسكن ثلاثة ايام ولياليهن وكان ذلك اول علامة رأت قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم
 وارنحس أي اضطرب وانشق ابوان كسرى أو شروان ومعنى أنوشروان محمد الملك أي وكان بناء
 محكما مبني بالحجارة الكبار والجص بحيث لا تعمل فيه العفوس مكث في ثنائه نيفا وعشرين سنة أي
 وسمع لشقه صوت هائل وسقط من ذلك الابوان اربع عشرة شرفة ضم الشين المعجمة وسكون الراء اي
 وليس ذلك الخلل في بناءه وانما أراد الله تعالى أن يكون ذلك آية لنبه صلى الله عليه وسلم ناقية على وجه
 الارض أي وقد ذكر ان الرشيد أمر وزيره يحيى بن خالد البرمكي أي والد جعفر والمصل هدم ابوان
 كسرى فقال له يحيى لانهدم بناءه دل على فخامة شان بابه قال بل يا مجوسي ثم امر بنقصه فقدر له بقية
 على هدمه فاستكثرها الرشيد فقال له يحيى ايس يحسن لك أن تعجز عن هدم شي بناء غيرك هذا الذي
 رأته في بعض الجمايع ان المنصور لما بني هذا اذ احب ان يتقض ابوان كسرى فان بنه وبينها مرحلة
 وبينه به فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو آية الاسلام ومن رآه علم ان من هذا بناؤه لا يزول أمره
 وهو صلى على بن أبي طالب كرم الله وجهه والؤفة في قصصه اكثر من الاتفاق عليه ولا مانع من تكرر
 طلب قصصه من المنصور ومن ولد ولده الرشيد وانما قال الرشيد ليحيى بن خالد يا مجوسي لان جده والد
 خالد البرمكي وهو برمك كان من خراسان وكان اول المجوسيا ثم اسلم وكان كاتبا عارفا بعصلا لعلوم كثيرة
 جاء الى الشام في دولة بني أمية فاتصل بعبد الملك بن مروان فحس مواقفه عنده وعلانيته ثم لما ان زالت
 دولة بني أمية وجاءت دولة في العباس صاروزير للسفاح ثم لاجيه المنصور من في العباس ورأيت عن
 برمك هذا حكاية عجيبة وهي انه سار الى زيارة ملك الهند فاكرمه وأسسه واحضر له طعاما وقال كل
 فاكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا اقدر والله ايها الملك فامر باحضار فضيب فاحذاه الملك وأمر به
 على صدرى فكان لم آكل شيئا قط ثم اكلت اكل كثيرا حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا والله لا اقدر
 ايها الملك فامر بالقضيب على صدرى فكان لم آكل شيئا قط فاكلت حتى انتهيت فقال لي كل فقلت والله

ولياخذوا منك أعط سادات قومك ما سالوك فقد انصفوك ان تكف عن شتم آهنتهم ويدعوك وإلهمك فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أرايتكم ان اعطيتكم ما سألتم هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أوجهل لتعطيتكمها
 وعشر امها فاهي قال تقولون لا اله الا الله وتعلمون ما تعبدون من دونه فصفقوا بايديهم وقالوا يا محمد أتريدان تجعل الآلهة الها واحدا ان
 أمرك لمجيب فانزل الله من والقرآن ذي الذكر الآيات وفي رواية قالوا ايسع لحاجتا جميعا إليه واحد سلنا غير هذه الكلمة وقال
 أبو طالب يا ابن أخي هل من كلمة غير هذه الكلمة فان قومك قد كرهوها قال يا عم ما نأ بالذي يقول غيرها ثم قال لو جئتموني بالشمس

حتى تضعوها في يدي ما سألتم غير هافتال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل يعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آباؤكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم قالوا عند قيامهم والله لنشتمك وإلهك الذي يأمرك بهذا وفي رواية لتكفن عن سب آلهتنا ولنسبنا الذي يأمرك هذا وقال وطالب عند ذلك والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتم شحطا أي أمرا بعيدا لما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول أي عم فأت فلها استحلت لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي لولا مخافة السب عليك (٨٦) وعلى بن أيك من بعدى وإن يطن قريش أني أنا قلتها جزئا من الموت لا قررت بها

عينك لما أرى من شدة وجدك لكي أموت على ملة الأشياخ فأرسل الله تعالى أنك لا تهدي من أحببت الآية وفي رواية أن أبا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا مجدا وصدقوه تملحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لا تسبهم وتندعها لنفسك قال فما تريد يا ابن أخي قال أريد أن تقول لا إله إلا الله أشهدك بها عند الله فقال يا ابن أخي قد علمت أنك صادق لكني أكره أن يقال الخ الحديث واجتمعوا مرة أخرى عند أن طاب فاصام أبو طالب فقال يا معشر العرب أتم صغوه الله من حلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الناع واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في الماء نرصيبيا إلا حرزتموه ولا شرفا إلا ادر كتموه

ما أقدري على ذلك فأراد أن يمر بالقصيب على صدرى فقلت أيها الملك إن الذى دخل محتاج إلى أن يخرج فقال صدقت وأمسك عي فسألته عن القصيب فقال تحفة من تحف الملوك * وما يحفظ عن يحيى بن خالد هذا زيادة على ما تقدم عنه أدا أحببنا من غير سب فارج خيره وإذا غضت أسانا من غير سب فتوق شره وما يحفظ عنه أيضا وقد قال له ولده وأظنه الفضل وقد كان معه مقيدا في حبس الرشيد هذ قتل لولده جعفر وصلبه ونهبه أموال البرامكة ومن يلوذ بهم يأتى بعد العز ونفود الكلمة صرنا إلى هذه الحالة فقال يا ولدى دعوة مطلوم سرت ليلا غفلنا عنها وما غفل الله عنها أى فقد قال أبو الدرداء أياكم ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام أى ولأن الله تعالى يقول أما أظلم الظالمين إن غفلت عن ظلم الظالم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فأنما يسأل الله حقه وإن الله تعالى لن يسمع دأحق حقه وجاء اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله وعز وجل لا يلائي لا بصرك ولو مدحيت والمراد بالغمام الأبيض الذى فوق السماء السابعة المعنى بقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام أى لا تقوى على حمله إذا سقط وبصر دعوة المظلوم استجابتها ولو بعد زمن طويل فهو سبحانه وتعالى وإن أمهل الظالم لا يمهله وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد إلى السماء كأنها شرارة أى تصعد إلى السماء السابعة فما فوقها وجاء اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا فإنه ليس دونهما حجاب وقد قال القائل

تمام عينك والمطلوم منته * يدعوك وعين الله تم
وما قيل في يحيى بن خالد هذا من المدح اللبيح

سالت الندي هل أت حرف قال لا * ولكنى عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء فقال لا سل ورائة * توارثني من والده والد

وما يحفظ عن والده خالد التهنية بعد ثلاث استحفاف بالمولود وما يحفظ عن جعفر ولد يحيى قوله شر المال ما لمك الأثم في كسبه وحرمت الأجر في انفاقه وقوله المني لا يطن في الناس إلا سؤا لانه يرام بعين طبعه وما قيل في حفر من المدح قول الشاعر

تروم الملوك ندى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع

وليس بأوسمهم في العى * ولكن معروفه أوسع

وحمدت بار فارس أى مع إقاده خدامها لها أى كتب له صاحب فارس أن يوت النار محمدت تلك الليلة ولم محمد قبل ذلك بالف عام وعاضت أى غارت بحيره ساوة أى بحيث صارت يابسة كان لم يكن بها شيء من الماء مع شدة اتساعها أى كتب له بذلك عامله باليمن وإلى هذا يشير صاحب الاصل بقوله

لمولده ابوان كسرى تشقت * مبايه وانحطت عليه شؤونه

لمولده

فلكم بذلك على الناس المفضيلة ولهم به اليك الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم

أبوانى وأوصيكم تعظيم هذه البنية يعنى الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما للعاش وثباتا للوطاة صلوا أرحامكم فان في صلة الرحم منسأة أى مسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا الغنى والعقوق فبهما هلكت القرون فلكم أجسوا الداعى واعطوا السائل فان فيها شرف الحياه والمات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام وأوصيكم بحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به وقد جاء ما قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن

وأيم الله كافي أنظر إلى صعايك العرب وأهل الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعظموا أمره ففاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قریش وصناديدها اذبابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا واداء أعظمهم عليه احوحهم اليه واحدم منه أحطام عنده قد محضته العرب وادادها واعطته قيادها يا معشر قریش كونوا له ولاءه ولجزه حماة وفي روايه دوركم ان أياكم كونوا له ولاءه ولجزه حماة والله لا يسلك أحد سبيله الا رشد ولا ياخذ أحد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولا جلي تاخير لكففت عنه المهزاهن ولدعت عنه الدواهي ثم هلك على كفره وقال لهم مردل بن الرابح (٨٧) ما سمعتم من محمد وما اتعتم أمره

فاطيعوه ترشدوا * قال الزرقاني فاطروا عتري كيف وقع جميع مناقله من باب الفراسة الصادقه وكيف هذه المعرفه التامة بالحق ومع ذلك سبق فيه قدر القهار ان في ذلك لعبره لاولى الا بصار لهذا الحب الطيبي كان أهون أهل النار عذابا كما في صحيح مسلم والحاصل ان ظاهر النصوص الشرعية من الآيات القرآنية والاحاديث النبويه كلها تدل على انه مات على كفره وانه كان عنده تصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم ولكن عنده عدم اتياد واستسلام فلم ينفعه تصديقه وأما حديث العباس رضي الله عنه الذي فيه انه يطق بالشهادتين عند وفاته فانه حديث ضعيف لا يعارض تلك النصوص وقالت الشيعة باسلامه تمسكا بذلك الحديث وبكثير من أشعاره لكن مذهب

لمولده خرت على شرفاته * فلاشرف للفرس بيتي حصينه لمولده نيران فارس أهدت * فنورهم احماده كان حصينه لمولده غاضت بحيرة ساوة * وأعقب ذلك المدجور يشينه كان لم يكن بالامس ريانا ناهل * وورد العين المستهام معينه

والى ذلك أيضا يشير صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وتداعى ايوان كسرى ولولا * آية منك مات داعى البناء وغدا ككل بيت نار وفيه * كربة من حمودها وبلاء وعيون للفرس غارت فهل كا * ن لتير انهم بها اطعاه

أى ومن العجائب التي ظهرت ليله ولادته صلى الله عليه وسلم اهدام ايوان كسرى انوشروان الذي كان يجلس به مع أرباب مملكته وكان من أتعاب الديباسة وبناء واحكاما ولولا وجود علامة صادرة عنك الى الوجود ماتهم هذا البناء العجيب الاحكام ومن ذلك أيضا انه صار تلك الليلة كل واحد من بيوت فارس التي كانوا يعبدونها خائفة بيرانه والحال ان في ذلك البيت غماو لاء عظيم من أجل سكن لب تلك لتيران التي كانوا يعبدونها في وقت واحد ومن ذلك أيضا غور ماء عيون الفرس في الارض حتى لم يبق منها قطرة وحينئذ يستهم تويحا وتقر يعالهم فيقال هل تلك المياه التي عارت كانها اطعاه لتلك النيران ويقال في جوابه لا بل اطعواها انما هو لوجود هذا النى العظيم وظهوره ورأى الموزان أى القاضي الكبير وفي كلام ابن المحدث هو حادم النار الكبير ورئيس حكمهم وعنه ياخذون مسائل شراهم ورأى في نومه الماصعا تقود خيلا عرابا أي وهي خلاف البرادين قد قطعت دجلة أي وهي نهر خداد وانتشرت في لادها أي والابل كناية عن الناس ورأى كسرى ما هاله وأفرعه أي الذي هو ارتحاس الايوان وسقوط شرافاته فلما أصبح نصبرا لم يطمع الارتعاج لهذا الامر الذي رآه تشجعا ثم رأى انه لا يدخر ذلك أي هذا الامر الذي هاله وأفرعه عن مرآته يضم الزاى اي فرسانه وشجعانه فجمعهم وليس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال أتدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا الا ان يحربنا الملك بيننا كما ادورد عليهم كتاب محمود التيران أي وورد عليه كتاب من صاحب اليبا يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام يخبره ان وادى السماوة اقطع تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب طبرية يخبره بان الماء لم يخرب في بحيرة طبرية فازداد عما الى غمه ثم أخبرهم بما رأى وما هاله أي وهو ارتحاس الايوان وسقوط شرافاته فقال الموزان فاما أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم مص عليه رؤياه في الابل فقال اي شيء يكون هذا يا موزان قال حدث يكون في ناحية العرب فاعت الى عاملك بالحيرة

اهل السنة على خلافه ونقل الشيخ السجيمي في شرحه على شرح حوارة التوحيد عن الامام الشعرائى والسبكي وجماعة ان ذلك الحديث اعني حديث العباس ثبت عند بعض اهل الكشف وصح عندهم اسلامه وان الله تعالى اهتم أمره بحسب ظاهر الشريعة تطيبنا لقلوب الصحابة الذين كان آباؤهم كفارا لانه لو صرح لهم بنجاة مع كفر آباؤهم وتعذيبهم لمرت قلوبهم وتوغرت صدورهم كما تقدم نظيره في حديث الذي قال ابن ابى وأيضاً لو ظهر لهم اسلامه لعادوه وقتلوه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما تمك من حمايته والدفع عنه فجعل الله ظاهرا له كحال آباؤهم وانجاه في باطن الامر لكثرة نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم وحمايته ومدافعتة عنه ولكن هذا القول أعني

القول ناسلامه عند بعض اهل الحقيقة مخالف لظاهر الشريعة فلا ينبغي التكلم به بين العوام بل لا ينبغي كثرة الخوض في شأنه وإنما يوصى الامر فيه الى الله تعالى فانه أسلم للمدق في السيرة الخلية بقلا عن الهدى النبوي لابن القيم وكان من حكمة أحكم الحاكمين بماؤه على دين قومه لما في ذلك من انصالح التي تدولن تأملها وكذلك أقرباؤه ونوعه الذين تأخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم أبو طالب وما در امر ناؤه ونوعه الى الاسلام به لقل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتعصوا له فلما نادى اليه الا باعدوا قاتوا على حبه من كان منهم حتى ان الشخص منهم (٨٨) يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انما هو على بصيرة صادقة ويقين ثابت ولما مات ابو

طالب مات قر يش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياته انى طالب حتى ن بعض سناءه من ثم شر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم الراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والرأب على رأسه فماتت اليه بعض سناءه و جعلت تز له عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قول لها لا تبكي لا تبكي يا بنة فان الله سبحانه أمك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما ماتت في قبر يش شيئاً آره حتى مات ابو طالب وما رأى قبر يشاً تم بجموا على أدبته فان ياعم ما سرع ما وجدت فذلك ما نفع الملب ذلك قام نصرة اياما وقال له يا محمد امص ما اردت وما كنت صابعا اذ كان ابو طالب حيا فادبته لا واللوات والعري لا يصلون اليك حتى أموت واتق ان ابن العيطة سب النبي صلى الله

بوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدائق فكتب كسرى عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه الى رجل طام بما يريد أن اساله عنه فوجه اليه بعبد المسيح العسائي أي وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال لك علم بما يريد ان اسالك عنه قال ليس لي الملك عما أحب فان كان عندي علم منه والاخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خالي يسكن مشارف الشام بالقاء أي اعاليها أي وهي الجابية المدينة المعروفة يقال له سطيح قال فانه فاساله عما سالتك عنه ثم اثنى تفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح وقد اشفى أي اشرف على الصرع أي الموت أي احتضر وعمره اذ ذلك ثلثمائة سنة وقيل سعمائة سنة أي ولم يذكره ابن الجوزي في المعمرين وكان جسداً لم يلق لاجوارح له وكان لا يقدر على الخوض الا اذا غضب فانه يتعخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وفي كلام غيره واحداً لم يكن له عظم سوى عظم رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان فيل لكونه مخلوقاً من ماء امرأة لان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب أي كاسياني عنه صلى الله عليه وسلم من فوله بطفة الرجل يخلق منها العظم والعصب وطفة المرأة يخلق منها اللحم والدم قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما ساله اليهود فقالوا له مم يخلق الولد فلما قال لهم ماد كرا قوله هكذا كان يقول من قبلك أي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام على تسليم انه خلق من بطفة وهي بطفة أمه كان فيه العظم والعصب فقد قيل تمتل لها الملك في صفة شاب أمر دحقي انحدرت شهوتها الى اقصى رحماها وقيل لم يخلق من بطفة أصلاً وقد صرح بالاول الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله حيث قال أسكر الطيبعيون وجود ولد من ماء أحد الزوجين دون الآخر وذلك مردود عليهم عيسى عليه السلام فانه خلق من ماء أمه فقط وذلك ان الملك لما تمتل لها بشراسوا لشدة اللذة بالنظر اليه فزل الماء منها الى الرحم فتكون عيسى عليه السلام من ذلك الماء المتولد عن التبعث الموجب للذة منها فهو من ماء أمه فقط هذا كلامه أي وكون سطيح كان وجهه في صدره لم يحتص سطيح هذا الوصف فقد رأيت ان عمرا اذا دارا بما قيل له ذلك لانه سي أمه وجوهها في صدرها فذعرت الناس منهم وعمر وهذا كان في زمن سليمان بن داود عليهما السلام وقيل قبله قليل وملكته بعده بلقيس بعد قتلها له وكان لسطيح سرير من الجريد والخوص اذا أريد نقله الى مكانه يطوي من رجله الى ترقوته وفي لفظ الى حججته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب الى حيث يشاء وادأريد استخباره ليخبر عن الغيبات بحرك كما يحرك لطلب الخيض أي سقاء اللبن الذي يخبض ليحرق زبده فينتفخ ويمتلئ ويعلوه النفس فيستل فيخبر عما يسئل عنه وكانت حججته اذا لمست أتر اللبس فيها للينها قليل وهو اول كاهن كان في العرب وهذا يدل على انه سابق على شق وقد تقدم في

حفر

عليه وسلم فاعلم عليه ابو لهب ونال منه بولي هو يصيح يا مشر قر يش صبا و عنه يعي الهب فابليت قر يش على ان الهب وقالوا له فارقته دين عبد المطلب فقال ما فارقته وفي لفظ قالوا له أصبوت قال ما فارقته دين عبد المطلب ولكن امع ابن احي ان يصام حتى يمضي لما يريد قالوا قد احسنت واجملت ووصلت الرحم فكنت صلى الله عليه وسلم اياما لا يتعرض له احد من قر يش وها هو الهب الى ان جاء وحمل رغبة بن ابي معيط الى ابي لهب فقال له اخبرك ابن اخيك ابن مدخل ايك يرعم انه في النار فقال أبو لهب يا محمد ابن مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج ابو لهب الى ابي جهل وعقبه فقال قد سالتك فقال

مع قومه فقالوا يزعم انه في النار فقال يا محمد ايدخل عبدالمطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي روايه من مات على عبادة غير الله فهو في النار فترك أبو لهب نصرته النبي صلى الله عليه وسلم وحماته وتقدم الكلام على عبدالمطلب مستوفي وانه مات في الفترة وانه كان موحدا واما أجل عليه الصلاة والسلام لهم الخواب مجازاة لهم لاهم كانوا يعتقدون أنهم على ما كان عليه عبدالمطلب ولو أراد أن يبين لهم الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لربما كان سببا لزيادته كفرهم وعادتهم وقائهم على عبادة أصنامهم وهو صلى الله عليه وسلم يريد تفريرهم عن عبادة الاصنام فاللائق بالمقام ان يحمل الكلام عاما (٨٩) وان يكون التعذيب لكل من عد

غير الله على العموم من غير ان يفصل لهم ويطهر الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لان ذلك الملح في تفريرهم ومن تأمل احواله الخواب لهم يعلم سر ذلك فانه قال لهم نعم وفي روايه من مات على عبادة غير الله فهو في النار وحاه في رواية من مات على مثل ماتات عليه عبدالمطلب فهذه يحتمل انها من تصرف الرواة ويحتمل انها مجازاة لهم ولم يقل لهم صراحة عبدالمطلب في النار وهكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم في اجابة الجاهلين بحسب حاله اللائق به وهنمه وعقله وياتي بالكلام محتلا تحريا للصدق ومن تأمل الحديث السابق في سؤال الرجل الذي قال له ابن أبي يعلم سر ذلك ولا يشكك عليه شيء من أمثاله فالتى صلى الله عليه وسلم كان أعقل العالمين وأعلمهم فيخاطب

حفر زمزم ان الكاهنة التي ذهب اليها عبدالمطلب وقريش لينحوا كواعداها تفلت في قم سطيح وفم شق ودكرت ان سطيحا يحملهها ومن ثم قال بعضهم لم يكن احد أشرف في الكهانة ولا اعلم بها ولا احد فيها صيتا من سطيح وكان في غسان * وذكر بعضهم ان سطيحا كان في زمن رابر بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين بني نزار وهم مضر واخوته وهو يؤيد ما تقدم من انه عمر سبعائة سنة ثم شق وعبد المسيح وهؤلاء كانوا رؤس الكهنة واهل العلم الغامض منهم بالكهانة أي والافئتهم أي من اهل العلم الغامض مسيلة الكذاب في بني حنيفة وسجاح كانت في بني سعد والكهانة هي الاخبار عن الغيب والكهانة من خواص النفس الانسانية لانها استعدادا للاسلاح من البشرية الى الروحانية التي فوقها فسلم عبدالمسيح على سطيح وكلمه فلم يرد عليه سطيح جوابا فاشا عبدالمسيح يقول * اصم أم يسمع غطريف اليمين * أي سيدم الي آخر ايات ذكرها فلما سمع سطيح شعر عبدالمسيح رفع رأسه * افول قد يقال لامافاة بين اثبات الرأس هنا وفيه في قوله ولم يكن له رأس لانه لا يجوز ان يكون المراد بالرأس اثبات الوجه لكن قد تقدم انه لم يكن له عظم سوى ما في رأسه او الايجته ففي ذلك اثبات الرأس وقد يقال لما كان رأسه وتلك الجمجمة يؤثر فيها اللبس لئنيهما لما لفتها لرأس غيره ساع اثبات الرأس له وهيه عنده والله اعلم وعند رفع رأسه قال عبدالمسيح على جمل مشيح أي سربع الى سطيح وقد وافي على الضريح أي القبر والمراد به الموت كما تقدم بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وجود النيران ورؤيا الموبدان رأي ابلا صعبا تقود خيلا عرا ما قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبدالمسيح اذا كثرت التلاوة أي تلاوة القرآن وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وحمدت بار فارس فليست بابل للعرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هوات آت ثم قضى سطيح مكانه أي مات من ساعته * والهراوة كسر الهاء وهي العصا الضخمة أي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك العصا كثيرا عند مشيه وكان يمشي بالعصا بين يديه وتفرزه ويصلي اليها التي هي العزة وفي الحديث حمل العصا علامة المؤمن وسنة الانبياء وفي الحديث من بلغ أربعين سنة ولم يأخذ العصا عد له أي عدم اخذ العصا من الكبر والعجب وقد يقال مراد سطيح بالعصا العزة التي تفرز ويصلي اليها في غير المسجد لانه لم يحفظ ان ذلك كان لمن قبله من الانبياء وذكر الطبري ان ابرويز بن هرم جاء له جاء في المنام فقيل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى كتب اليه النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم تنهامة فسلم ان الامر سيصير اليه وعند موت سطيح همض عبدالمسيح الي راحلته وهو يقول شعرا منه

شمر فاندك ماضي العزم شمير * ولا يفترنك تفريق وتغيير

(١٢ - حل - اول)

كل واحد على حسب حاله وكانت وفاة أبي طالب سنة عشر من السوء واما قد منا الكلام عليه بمناسبة الكلام له وانجراره من نجاة آباءه الى ذكر الكلام على أبي طالب والاختلاف فيه فله مناسبة تامة بين نحن فيه والله اعلم (ومن الارهاصات التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم وهو صغير) انه كان مع عمه ابي طالب بندي الحزاز وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا للجاهلية فعطش عمه أوطاب فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي قد عطشت قاهري بقبه الي الارض وفي رواية الى صخرة فركصها برجله وقال شيئا قال أبو طالب فادأ نابلما لم أر مثله فقال اشرب فشربت

حتى رويت فركضها فعاتت كما كانت وسافر صلى الله عليه وسلم الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السفر عمه الزبير فمروا
 بواديه فحل من الابل بمنع من يختار فلما رآه الفصل برك وحك الارض بهدرة فزل صلى الله عليه وسلم عن هيريه وركب ذلك الفصل
 حتى جاوز الوادى ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه
 فاتمعه فابس الله الماء فلما وصلوا الى مكة تحذوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شانا * وفي السيرة الهشامية ان رجلا من لهب كان
 قائما وكان اذا قدم مكة اتاه رجال (٩٥) قريش فغلماهم ينظر اليهم ويقتاف لهم فيهم فاتي ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم

وهو غلام مع من ياتيه
 فنظر اليه ثم شعل عنه فلما
 فرغ قال على بالعلام وجعل
 يقول ويلكم ردوا على العلام
 الذي رأيت انها هو الله
 ليكون له شان فلما رأى
 ابو طالب حرصه عليه
 غيبه عنه وانطلق به ولما بلغ
 صلى الله عليه وسلم ثنتي
 عشرة سنة وقيل تسع سنين
 سافر عمه ابو طالب الي
 الشام فصب به النبي صلى
 الله عليه وسلم من الصبابة
 وكثرة الشوق وفي رواية
 فصبث بالصاد والباء والناء
 أي لرمه وقبض عليه وفي
 رواية مسك بزمام مائة
 ابي طالب وقال ياعم الى
 من تكلي لأبلى ولأأم
 فاخذته معه واردفه خلفه
 فزلوا على صاحب دير فقال
 صاحب الدير ما هذا الغلام
 منك قال ابي قال ماهو
 بابنك وما يبغى ان يكون
 له أب حي لان من كانت
 هذه الصفة صفته فهو بى
 اى النبي المنتظر بدليل

والناس أولاد علات فمن علموا * ان قد أقل فحقور ومهجور
 وعم نوالام اما ان رأوا شبا * فذاك بالغيث محفوظ ومنصور
 والحير والشر مقر وان في قرن * فالخير متبع والشر محذور
 فلما قدم عبد المسيح على كسري وأخبره بما قاله سطيج قال له كسري الى ان يملك منا أربعة عشر ملكا
 كانت أمور وأمور ملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقر الى خلافة عثمان رضى الله عنه أى
 فتدد كر ان آخر من هلك منهم كان في أول خلافة عثمان رضى الله عنه () أى وكانت مدة ملكهم
 ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وأربعمائة وستين سنة ومن ملوك بني ساسان سابور دوالا كتاب قيل له
 ذلك لانه كان يلجح اكتاف من ظهر به من العرب ولما جاء لمنازل بني تميم وجدهم فروا منه ومن
 جيشه ووجدها عمير بن تميم وهو ابن ثلثمائة سنة وكان معلقا في فمعة لعدم قدرته على الجلوس فاخذ
 وجي به اليه فاستنطقه فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال للملك ايها الملك لم تفعل فعلك هذا بالعرب
 فقال يزعمون ان ملكنا يصير اليهم على يدي بيعت في أحر الرمان فقال له عمير فابن حلم الملوك وعقلهم
 ان يكن هذا الامر باطلا فل يضرك وان يكن حقا ألعوك ولم تتخذ عدوم يدا يكافئونك عليها
 ويعظمونك ها في دولتك فانصرف سابور وترك تعرضه للعرب وأحسن اليهم بعد ذلك وقول سطيج
 يملك منهم ملوك وملكات لم أقف على انه ملك منهم من النساء الا واحدة وهى نوران ولما بلغه صلى الله
 عليه وسلم ذلك قال لا يطلع قوم ملكتهم امرأة فملكته سنة ثم هلكت وذكر ابن اسحق رحمه الله
 ان أمه صلى الله عليه وسلم لما ولدته أرسلت خلف جده عبدالمطلب انه قد ولد لك غلام فاطر اليه
 فاتاه وبطر اليه وحدته بما رآته فاخذته عبدالمطلب ودخل به الكعبة أى وقام يدعو الله وأهله
 يؤمنون ويشكره ما أعطاه * ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم ما فيه قال
 وتكلم صلى الله عليه وسلم في المهد في أوائل ولادته وأول كلام تكلم به ان قال الله اكبر كبير واالحمد لله
 كثيرا اه * أقول وتقدم انه قال حين ولد جلال ربي الرفيع كما أورده السهيلي عن الواقدي وانه
 روى انه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال الله اكبر كبير واالحمد لله كثيرا وسبحان الله نكرة وأصيلا
 ولما مع من تكرر ذلك حين خروجه حين وضعه في المهد وأنه زاد في المرة الثالثة وسبحان الله نكرة
 وأصيلا وحينئذ يكون تكلمه حين خروجه من بطن امه لم يشاركه فيه غيره من الالبياء عليهم الصلاة
 والسلام الا الخليل والاوحا كما سيأتى بحلاف تكلمه في المهد على انه سيأتى انه يجوز أن يكون المراد
 بالتكلم في المهد التكلم في غير أو ان الكلام ويقال انه قال ذلك عند قطامه * وتقدم انه قال الحمد لله
 لما عطس على الاحتمال الذى أبداه بعضهم كما تقدم بما فيه ولا مانع من وجود هذه الامور الثلاثة
 التي هي جلال ربي الرفيع والله اكبر كبير واالحمد لله كثيرا حين ولادته وعلم ترتيبها يتوقف على نقل

وقه ومن علامة ذلك النبي في الكتب القديمة ان يموت ابوه وامه حامل به
 وان يموت امه وهو صغير قال ابو طالب لصاحب الدير وما النبي قال الذي ياتيه الخبر من السماء فينبى * اهل الارض قال ابو طالب الله
 اجل مما تقول قال فائق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب أيضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال ابي قال ماهو بانك وما
 ينبغي ان يكون له اب حي قال ولم قال لان وجهه وجهه نبي وعينه عين نبي أى النبي الذى بعث لهذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في
 الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان الله الله اجل مما تقول ثم قال ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي الاتسمع ما يقول قال

أي عم لا تنكره قدرة فلما نزل الركب بصري وبهراة يقال له بحير أو اسمه جرجيس أو سرجيس في صومعة له وكان قد انتهى إليه علم النصرانية توارثوها كراعيين أو صيادين عيسى عليه السلام وقيل كان بحير من أحبار اليهود وكان قد سمع مناديا قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادي ويقول ألا إن خير أهل الأرض ثلاثة رباب بن الرءاء وبحير أو آخر لم يات بعد وفي رواية والثالث المنتظر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت هريش كثير ما تمر على بحير أفلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأي وهو بصومعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل (٩١) شجرة بطر الغمامة قد أظلت

الشجرة ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجدتم سبقوه صلى الله عليه وسلم إلى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه ثم أرسل إليهم أني قد صنعت لكم طعاما يامعشر قريش وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرركم فقال له رجل منهم يا بحيرا إن لك اليوم لسانا ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فإشاك اليوم فقال له بحير صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا إليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدائثه في رجال القوم أي تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم يرفي أحد منهم الصفة التي هي علامة النبي المبعوث آخر

وحيث تكون الأولية في الواقعة في بعض ذلك إما حقيقية أو إضافية وقد منا ان الأولية في قوله جلال رب الرفيع بالنسبة لقوله الله أكبر كبيرا والحمد لله كثير الأصفية * قال وقد تكلم جماعة في المهد نظمهم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في قوله

تكلم في المهد النبي عهد * ويحي وعيسى والخليل ومريم
ومرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الأخدود برويه سلم
وطفل عليه مر بالامة التي * يقال لها تزنى ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادي المبارك يحتم

قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصر من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكره اسمه أي فقد روي عن ابن هريه مرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب جريج وابن المرأة التي مر عليها بامرأة يقال لها امهات وقد يقال هذا الحصر اضافي أي ثلاثة من بني اسرائيل أو ان ذلك كان قبل ان يعلم بما زاد وذكر ان عيسى عليه السلام تكلم في المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن اربعين يوما أشار ساسته وقال بصوت رفيع اني عبد الله لما مر بنا اسرائيل على مريم عليهما السلام وهي حاملة له صلى الله عليه وسلم واسكروا عليها ذلك وأشارت إليهم ان كلموه وصرخوا بأيديهم على وجوههم تعجبا وقالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيها قال لهم ما قصه الله سبحانه وتعالى ثم رأيي في الكلام على قصة الاسراء والمعراج ذكرت ذلك وان عيسى تكلم يوم ولادته قال لابن خال امه يوسف التجار وقد خرج في طلب امه وقد خرجت لما اخذها ما ياخذ النساء من الطلق عند الولادة خارج بيت المقدس وجلست تحت نخلة يابسة فاخضرت النخلة من ساعتها وتدل عراجيتها وجرت من تحتها عين ماء ووضعته تحتها اشرب يا يوسف وطب بها ومر عينا فقد اخرجني ربي من ظلمة الارحام الى ضوء الديار وسأني بن اسرائيل وادعوم الي طاعة الله فانصرف يوسف الى ذكر باعليه السلام واخبر بولادة مريم ووقول ولدها ما ذكر صلى الله عليه وسلم * وفي النطق المفهوم ان عيسى عليه السلام كلم يوسف المذكور وهو في بطن امه فقد قيل انه اول من علم بحمل مريم عليها السلام فقال لها مقرعا لها مريم هل تنبت الارض زرعها من غير بذر وهل يكون ولد من غير فحل فقال له عيسى عليه السلام وهو في بطن امه فم فانطلق الى صلاتك واستغفر الله عما وقع في قلبك وعن ابن هريه رضى الله عنه ان عيسى عليه السلام تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان عادة أي ولعل المره الثالثة هي التي حمد الله فيها بحمد لم تسمع الآذان مثله فقال اللهم انت القريب في علوك المتعالى في دنوك الرفيع على كل شيء من خلقك حارت الابصار دون النظر اليك * ومرى جريج تكلم كذلك اي في بطن امه قيل له من

الزمان التي يجدها عنده ولم ير الغمامة على أحد من القوم وراها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخلف احد عن طعامك ينبغي له ان ياتيك الاغلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني راى من افسك فقال القوم هو والله أو سطلنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يمتون باطاب وهو من ولد عبد المطلب وما تخلف عن طعام من بيننا ثم قام اليه عمه الحرث بن عبد المطلب فاحتضنته وجاء به وأجلسه مع القوم وقيل الذي قام اليه وجاء به أبو بكر رضى الله عنه لانه كان مع القوم لكن هذا شكل من حيث انه اصغر من النبي

صلى الله عليه وسلم فالظاهر هو الاول ولا ساربه من احتضنه لم تنزل الغمامة تسير على رأسه فلما رآه بحير اجمل يلحظه لحطاش يدا وينظر الى اشياء من جسده كان يحدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحير فقال له اسالك بحق اللات والعزى الاما احترتي عما اسالك عنه وانما قال له بحير بحق اللات والعزى لانه سمع قومه يحلقون بهما وقال في الشفاء انه اختره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما اخص شيئا قط بفضهما فقال بحيرا فبالله الاما اخبرتي عما اسالك (٩٢) عنه فقال له سلمي عما بدالك فجعل يساله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته

واموره فيخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحير من صفة التي المبعوث آخر الرمن التي عنده ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم وقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقد رافنا فرغ اهل على عمه ان طالب فقال له ما هذا العلام منك قال ابي قال ما هو انك وما ينفى لهذا العلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حلي به قال صدقت ثم قال فما فعلت امه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن اخيك الى ملاده واحذر عليه اليهود اني رأوه وعربوا منه ما عرفت لتبغينه ثم افانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم نعهده في كتبنا وروينا عن انا ما واعلم اني قد اديت اليك النصيحة فاسرع به الي

أوك فقال الراعي عبد بني فلان وتكلم بعد خروجه من طى أمه فقد تكلم مرتين مرة في بطن أمه ومرة وهو طفل كذا في النطق المفهوم ولم أقف على وقت كلامه ولا على ما تكلم به حينئذ * وأما بحير عليه السلام فتكلم وهو ابن ثلاث سنين قال لعيسى أشهد انك عبد الله ورسوله والحليل تكلم وقت ولادته وسياتي ما تكلم به وفي كون ابن ثلاث سنين وفي كون من تكلم وقت ولادته يكون في الهدى نظر الا أن يكون المراد بالتكلم في الهدى التكلم في غير أركان الكلام ولم أقف على سن من تكلم في الهدى حين تكلم غير من ذكر وغير الطفل الذي لدى الاخدود فانه لما جرىء بامه لتنتي في نار الاخدود لتكلم وهو معها مرضع فتعاسيت قال لها يا امه اصبري فانك على الحق قال ابن قتبية كان سنه سبعة أشهر * وفي النطق المفهوم ان شاهد يوسف الصديق عليه السلام كان عمره شهرين وكان ابن داية زليخا * وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بكلام الصديان في المراضع وشهادتهم له بالنبوة ذكر ذلك الدر الدماميني رحمه الله هذا كلامه وفيه نظر لانه لم يشهد له بالنبوة من هؤلاء الا مارك اليعامنة حسبا وقفت عليه ورأيت في الاجوبة الساكنة لابن عون رحمه الله ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائت لم تنزل نيا قال نعم قالوا فلم تنطق في الهدى كما نطق عيسى قال ان الله خلق عيسى من غير فحل فلولا انه نطق في الهدى كما لمريم عذر وما أخذت بما أخذته مثلها وما ولدت بين ابوين هذا كلامه وهو يخالف ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم تكلم في الهدى الا ان يقال مرادهم لم تنطق في الهدى بمثل الذي طوى به عيسى أو ان ذلك منه صلى الله عليه وسلم ارضاء للعنان فليتامل * ثم رأيت ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما سقط على الارض استوي قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هذا بالهدى قال في النطق المفهوم ولد بالغار الذي ولده يوح وادريس عليهما الصلاة والسلام * ويقال لهذا الغار في التوراة عار النور ويضم هؤلاء ما ذكره الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله قال قلت لبنتي زيب مرة وهي في سن الرضاعة قريبا عمرها من سنة ما تقولين في الرجل يجامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك اللذت وغبت عنها سنة في مكة وكنت أدنت لوالدتها في الحج فجاءت مع الحج الشامي فلما خرجت الملاقاة رأيتني من فوق الحمل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان تراني أمها هذا بي وضحكك وأرمت نفسها الى قال وقد رأيت أي علمت من أجاب أمه بالتشميت وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها شهد عندي التفات بذلك قال وهذا واحد يخصه الله بامه وهو في طى أمه ولا يححك قوله تعالى والله أخرجه من بطون أمها تكلم لا تعلمون شيئا لانه لا يلزم من العالم حضوره مع علمه دائما * وفي النطق المفهوم ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه تكلم في طى أمه فقال أبا المعقود والمغيب عن وجهه أني زما نا طويلا فآخرت أمه والده ذلك فقال لها اكنمي أمرك

وفيه

بلده وفي رواية لما قال له ابن اخي قال له بحير أشميق عليه ائت قال نعم قال فوالله

لئن قدمت به الشام أي جاوزت هذا المحل ووصلت الي داخل الشام الذي هو محل اليهود لتقتلنه اليهود فرجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله ثم تخوف عليه عمه على ما جرت به العادة من طلب التوقي فيمنه عمه مع بعض غلماناه وفي رواية فخرج به عمه اوطال حتى أقدمه مكة وفي رواية ان بحيرا قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياح من قرش ما علمك فقال اسكن حين اشرقت على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا

يسجد الاثني وان الغمامة صاوت تظله دونهم واني لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه وفي رواية ان سبعة من الروم عرفوه صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فردم بحيرا وقال لهم افرأيتم افرأاد الله ان يقصيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا يا بوا بحيرا على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه واذيته وجاء في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة ومعه أبو بكر ولال فقيل ان هذه الزيادة خطأ وقيل انها صحيحة وان بلالا كان مع أمية بن خلف في تلك العير وكذا كان في العير أبو بكر رضي الله عنه مع بعض أقاربه فرجموا مع النبي صلى الله عليه وسلم لمقارنتهما (٩٣) له في السن وجاء في بعض الروايات

حتى اذا نزلوا منزلا وهو سوق بصري من أرض الشام وفي ذلك المحل سدرة فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها وهضي ابو بكر الي راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال من الذي في ظل السدرة فقال له محمد بن عبد الله ابن عبد انطلب فقال له والله هذا بي هذه الامة ما استطل تحتها بعد عيسى ابن مريم الا محمد أي وقد قال عيسى لا يستطل تحتها بعدى الا النبي الهاشمي قال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون شعراي أبي بكر رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم في سفرة أخرى وهي سفرته مع ميسرة غلام خديجة وان ذلك الراهب ليس هو بحيرائل سطورا فاشبه الامر على بهض الرواة واحتلف العلماء في بحيرا وسطورا ونحوها ممن صدق بذوته صلى الله

وفيه ان نوحا عليه السلام تكلم عقب ولادته فان أمه ولدته في غار خوفا على نفسها وعليه فلما وضعتها وارادت الانصراف قالت وابوحاه فقال لها لا تخافي أحدا على ياماه فان الذي خلقتني يحفظني وفيه ان أم موسى عليه السلام لما وضعت موسى استوى قاعدا وقال يا أماه لا تخافي أي من فرعون ان الله معنا * ومبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت فيها عجا بجاهه رجل بهي يوم ولد وقد نعه في خرفة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اعلام من أ ما قال الغلام لسان طلق أت رسول الله قال صدقت بارك الله عليك ثم ان الغلام لم يتكلم بشيء فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم يناغي القمر وهو في مهده أي يحده يقال ماغت المرأة العصبى اذا كلمته بما يسره ويهجه وعدد ذلك من خصائصه في حديث فيه مجهول وقيل فيه انه غريب التث والاسناد عن عمه العباس رضي الله عنه انه قال يا رسول الله دعاني الي الدخول في دينك اشارة أي علامة نبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر أي تحده فتشير اليه باصبعك فحيثما أشرت اليه مال قال كنت احسده ويحدثني ويلهيني عن الكاء واسمع وجبته أي سقطته حين يسجد تحت العرش أي ولم أقف على سنة صلى الله عليه وسلم حين ذلك وكان في مهده صلى الله عليه وسلم يتحرك تتحرك الملائكة وعده ابن سميع رحمه الله تعالى من خصائصه

باب تسميته صلى الله عليه وسلم محمدا وأحمد

لا يخفى ان جميع اسمائه صلى الله عليه وسلم مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فله من كل وصف اسم قال وكان الله عز وجل ألف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم عن أبي جعفر وعبد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو الباقر من نقر العلم أتقنه قال أمرت أمية أي في المنام وهي حامل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد وعن ابن اسحق رحمه الله ان تسميه محمدا وقد تقدم * قال والثاني هو المشهور في الروايات أي وعلى الاول اقتصر الحافظ الديلمي رحمه الله والسمي له بمحمد جده عبد المطلب فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عني عنه أي يوم ساع ولادته جده بكبش وسماه محمدا فليل له يا بالحرث ما حملك على ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم آباءه وفي لفظ وليس من اسماء آبائك ولا قومك قال أردت ان يحمد الله في السماء وتحمده الناس في الارض اه * اقول وهذا هو الموافق لما اشتهر ان جده سماه محمدا بالهام من الله تعالى تفاؤلا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة التي يحمد عليها ولذلك كان المنع من محمود والى ذلك يشير حسان رضي الله عنه بقوله

فشق له من اسمه ليحمله * فذوالعرش محمود وهذا محمدا

وهذا الالهام لا ينافي ان تكون أمه قالت له انها امرت ان تسميه بذلك وقد حقق الله رجاءه بانه صلى

عليه وسلم هل يعدون في الصحابة والتحقق ان من لم يدرك الرسالة لا يعد من الصحابة وبحيرا هذا غير بحيرا الذي قدم من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فان ذلك صحابي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في التحذير من شرب الخمر وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه وسلم مما كان عليه الجاهلية من أقدارهم ومعانيهم بحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واعظمهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تزهاوا أفضل قومه مروءة واكرمهم مخالطة وحيهم حوارا واكثرهم حياء واحفظهم امانة وأصدقهم حديثا فسموه لا يبيد من الله يسمي من امور السجدة الحميدة بالعبان السديده من اللحم

والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجمود والشجاعة والحياء والرودة فمن ذلك ما ذكره في السيرة الخلية عن ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتني أرى نفسي في غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان وكلنا قد نعري وأخذ آزاره وحمله على رقبته يحمل عليها الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وادبر اذ لكتني لا كم أي من الملائكة ما أراها لكفة وجيعة وفي لفظ لكتني لكفة شديده لم تكن وجيعة ثم قال شديدا عليك ازارك فاخذته فشدته على ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وارارى على من بين اصحابي ودفع (٩٤) له مثل ذلك عند اصلاح أي طالب ثم زمزم فمن ابن اسحق وصححه ما نعيم قال كان

الله عليه وسلم تكاملت فيه الحصال المحمودة والحلال المحبوبة فتكاملت له صلى الله عليه وسلم المحبة من الخالق والخلية فظهر معنى اسمه على الحقيقة * وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه صلى الله عليه وسلم سمي أحمد ولم يسم به أحد قبله ولا فادته الكثيرة في معناه لانه لا يقال الا لمن حمد المره بعد المره لما يوجد فيه من المحاسن والناقب ادعى بعضهم انه من صبيغ المبالغة أي الصبيغ المفيده للمبالغة بالمعنى المذكور استعمالا لا وضما لان الصبيغ الموضوع لا فادة المبالغة منحصره في الصبيغ الحمسة وليس هذا منها وهذا السياق يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في يوم العقبة وان العقبة كانت في اليوم السابع من ولادته وتقدم ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا وهو يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في ليلة ولادته او يومها وقد يقال لامنافة لانه يجوز ان يكون قوله هنا وسماه محمدا معناه أظهر تسميته بذلك لعموم الناس وهذا التعليل للتسمية بهذا الاسم يرشد الى ما قيل اقتضت الحكمة ان يكون بين الاسم والمسمى تناسب في الحسن والتبجح واللطافة والكثافة ومن ثم غير صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وهو كثير وربما غير الاسم الحسن بالقبيح للمعنى المذكور كتسميته لاني الحكم باني جهل وتسميته لابي عامر الراهب بالفاسق وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه ادع على اسما يا حيا ناهي فجاءه ناسان فقال ما اسمك فقال ادع فجاءه ناس آخر فقال ما اسمك فقال يعيش فقال احلها ويروي انه صلى الله عليه وسلم طلب شخصا يخفر له بئرا فجاءه رجل فقال له ما اسمك قال مره فقال ادع * وليس هذا من الطيرة التي كرها ونهى عنها وانما هو من كراهة الاسم القبيح ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكتب لامرأته اذا أبردت له ريدها فابردوه أي اذا أرسلتم لي رسولا فارسلوه حسن الاسم حسن الوجه ومن ثم لما قال له سيدنا عمر رضي الله عنه لما قال لمن أراد ان يحلب له ناقته او يحمله البئر ما تقدم لأدرى أقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال فد كنت هيتاعن التطير فقال له صلى الله عليه وسلم ما تطيرت ولكن آترت الاسم الحسن وللجلال السيوطي كتاب فيمن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولم أقف عليه ورأيت في كلام بعضهم ان حزن بن ابي وهب أسلم يوم الفتح وهو جدي سعيد بن المسيب أراد النبي صلى الله عليه وسلم تغيير اسمه وتسميته سهلا فامتنع وقال لا غير اسما ساء به أو ابى قال سعيد فلم تزل الحزونة قينا والله اعلم أي وفي حديث أنه صلى الله عليه وسلم عن عن نفسه بعد ما جاءته النبوة قال الامام أحمد هذا منكر أي حديث مسكر والحديث المنكر من أقسام الضعيف لانه باطل كما قد يتوهم والحافظ السيوطي لم يتعرض لذلك وجعله أصلا لعمل المولد قال لان المقيمة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على ان هذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم اظهارا للشكر على ايجاد الله تعالى اياه رحمة للعالمين وتشريفا لامته كما كان

ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذ آزاره واتقى به الحجارة فغشي عليه فلما أفق سأل ابو طالب فقال أمانى أت عليه ثياب بيض فقال لي استترها رويت عورته من يومئذ ووقع له مثل ذلك عند بيان فريش الكعبه * ومن ذلك ما جاء عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عممت بقميخ ثم هم ياهل الجاهلية حتى اكرهني الله بالسوء الا مريين من الدهر كلناهما عصمي الله عز وجل من فعلهما قلت لفتي كان معي من قريش ما عني مكة في عم لا هله برعاها وفي رواية قلت لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية عم أهلنا ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر العتيان قال نعم وأصل

السمر الحديث ليلافحرت فلما جئت ادنى دار من دور مكة سمعت غنا وصوت دقوف ومرامير فقلت من هذا قالوا فلان تروج فلانة فلبوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيناى فنمت فلما أيقظني الامس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك * ومن ذلك ما جاء عن أم أيمن قالت كانوا في الجاهلية يجعلون لهم عيدا عند بوابه وهو صنم تعبده فريش وتعظمه وتنسك أي تدع له وتحلف عنده وتمكف عليه يوما الى الليل في كل سنة فكان ابو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فيأبى ذلك قالت حتى رأيت اباطال غضب عليه ورأيت

يصل

هياته غضبن عليه أشد الغضب وجعلن يقلن أن يخاف عليك مما تمنع من اجتناب آلهتنا وماتريد يا محمد ان نحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جما فلم يزالوا به حتى ذهب معهم ثم رجع فرما رعبا فقلن مادهاك فقال اني أخشي ان يكون بي لم أي له وهي المس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت قال اني كما دوت من صم منها أي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو وابة تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي ورايك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الي عيدهم حتى تناصلي الله عليه وسلم * ومن ذلك ما روت عائشة رضي (٩٥) الله عنها قالت سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول سمعت يزيد بن عمرو بن نفيل يعيب كل ما دح لعير الله فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله وارسل لها الماء من السماء وابت لها من الارض الكلال ثم تذوحها على غير اسم الله قال فما دقت شيئا ذبح على النصب أي الاصنام حتى أكرمني الله تعالى برسالته أي فكان ما سمعه من زيد سببا لتزكك ما دح على الاصنام أي مؤكدا لما عنده فلا ينافي ان السبب الاصيلي حفظ الله له مما كانت عليه الخاهلية وزيد بن عمرو وهذا كان قبل النبوة من الفتره على دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعرل الاوثان والدنائح التي تذبح للاوثان وهي عن الواد وكان يحياها أي اذا أراد أحد ذلك أخذ المودة من ايها وكفلها وكان اذا

يصلي على نفسه لذلك قال فيستحب لنا اظهار الشكر بمولده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ويروي ان عبد المطلب انما سماه محمد الرؤيا رآها أي في منامه رأى ان كان سلسلة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق وأهل المغرب يتعلقون بها فقصها فمرت له بمولود يكون من صلته يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض فذلك سماه محمدا أي مع ما حدثته به أمه بما رأته على ما تقدم وعن أبي بصير عن عبد المطلب قال بينما أنا نائم في الحجر اذ رأيت رؤيا لها نبي ففرغت منها فرما شديدا فأتيت كاهنة قريش فلما نظرت الى عرفت في وجهي التغيير فقالت ما بال سيدم قد اتى متغير اللون هل رايه من حدثان الدهر شي فقلت لها نبي فقلت لها اني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر كان شجره بنت قد نال رأسها السماء وضربت باغصانها المشرق والمغرب ومارأيت نورا أزهرا منها ورأيت العرب والعجم ساجدين لها وهي تزدد كل ساعة عظما وورا ارتفاعا ورأيت رهط من قريش قد تعلقوا باغصانها ورأيت قوما من قريش يريدون قطعها فادادوا منها آخرهم شاب لم ارقط احسن منه وجها ولا اطيب منه ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت يدي لا تناول منها نصيبا لهم انله فابتهد مذعورا فمرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ايجرجس من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس وعند ذلك قال عبد المطلب لانه ان طالب لعلك ان تكون هذا المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم ويقول كانت الشجرة هي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الامتاع لما مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وهو ابن تسع سنين وجد عليه وجد شديدا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه قثم حتى اخبرته امه آمنة انها أمرت في منامها ان تسميه محمدا فسماه محمدا أي ولا مخالفة بين هذه الروايات على تقدير صحتها كما لا يخفى لانه يجوز ان يكون سمي تلك الرؤية ثم تذكرها ويكون معنى سؤاله ما حملك على ان تسميه محمدا وليس من اسماء قومك أي لم استقر امرك على ان تسميه محمدا وذكر بعضهم انه لا يعرف في العرب من تسمي بهذا الاسم يعني محمدا قبله الا ثلاثة طمع آباؤهم حين وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول واخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم أي بالحجاز وبقرنه وباسمه الذي كور الذي هو محمد وهو يدل على ان اسمه في بعض الكتب القديمة محمد وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملان فذكر كل واحد منهم ان ولده ولد وكان يسميه محمدا فموا ذلك وفي الشفاء ان في هذين الاسمين محمدا واحدا من بدائع آياته أي المصطفى وعجائب خصائصه ان الله تعالى حماها عن ان يسمي بهما احد قبل زمانه أي قبل شيوخ وجوده اما احد الذي اتى في الكتب القديمة وشرت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتح الله تعالى

دخل الكعبة يقول ليك حقا تعبدوا وقاعدت بما عاذ به ابراهيم ويسجد مستقبل للكعبة قال ولده سعيد رضي الله عنه لاني صلى الله عليه وسلم يوما رسول الله ان زيدا كان كما قدرأت وبلغك فاستغفر له قال نعم واستغفر له وقال انه يعث يوم القيامة أمة وحده أي يقوم مقام جماعة وزيد بن عمرو بن نفيل رابع أربعة تركوا الاوثان والميتة وما يذبح الاوثان حتى ان قريشا كانوا يوماني عيد لصنم من اصنامهم ينحرون عنده ويكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعض هؤلاء الاربعة لبعض تعلمون والله ما قومكم على شي لقد اخطوا دين أبيهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام فما حجر يطوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يبصر ولا يتبع ثم تفرقوا في البلاد يلتمسون الخيرية

دين ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الاربعة هم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم
 ابيمة وعثمان بن الحويرث فامريد بن عمرو بن نفيل فهو ابن أخي الخطاب والسيد فاعمر رضي الله عنه ولم يدرك البعثة وكذا ورقة
 ابن نوفل على الصحيح واما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة ايضا وقدم على قيصر ملك الروم وتصرعته واما عبيد الله بن جحش
 يدرك البعثة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تصرعت هناك ومات على نصرانيته وهو الذي كان مزوجا بام حبيبة
 بنت ابي سفيان قبل النبي صلى (٩٦) الله عليه وسلم وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول لقريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده

ما أصبح منكم احد على
 دين ابراهيم غيري حتى
 ان عمه الخطاب أخرجه
 من مكة واسكنه بجراء
 وبركل به من يمنعه من
 دخول مكة كراهة ان
 يتسد عليهم دينهم ثم
 خرج يطلب الخبيبية دين
 ابراهيم ويسأل الاحبار
 والرهبان عن ذلك حتى
 وصل الموصل ثم اقبل الي
 الشام فجاء الي راهب به
 كان اشبه اليه علم الصراية
 فسأله عن ذلك فقال انك
 لتطلب ديننا ماتت بواجد
 من يحميها عليه اليوم
 وانك قد اطلت زمان
 نبي يخرج من بلادك التي
 خرجت منها يبعث بدين
 ابراهيم الخبيبية فالحق به
 فانه مبعوث الآن هذا
 زمانه فخرج سريعا يريد
 مكة حتى اذا توسط بلاد
 لحم عدوا عليه وقتلوه
 ودفن بمكان يقال له ميفعة
 وقيل دفن باصل جبل حراء
 يروى انه قال لعامر بن

بجكته ان يسمي به احد غيره ولا يدعى به مدعوقبله منذ خلقت الدنيا وفي حياته زاد الزين العراقي
 ولا في زمن اصحابه رضي الله تعالى عنهم حتى لا يدخل ليس أو شك على ضعيف القلب أي فالسمية به
 من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس من تقدمه خلافا لما يوهمه كلام الجلال السيوطي
 في الخصائص الصغرى انه من خصائصه على الانبياء فقط ومن ثم ذهب بعضهم الي افضليته على محمد
 وقال الصلاح الصفدي ان احمدا بلغ من مجد كان احمر وأصفرأ بلغ من محرم ومصفر ولعله لكونه متقولا
 عن افعال التفضيل لانه صلى الله عليه وسلم احمدا للحامدين لرب العالمين لانه يفتح عليه في المقام المحمود
 بمحمد لم يفتح على احد قبله * وفي الهدى لو كان اسمه احمد باعتبار حمله لرب له كان الاولي ان يسمي
 الحمد كما سميت بذلك آتته واما هذا فهو الذي يحمده أهل السماء والارض وأهل الدنيا والآخرة
 لكثرة خصاله المحمودة التي تزيد على عدد العادين واحصاء المحصين أي أحق الناس وأولاهم بان
 يحمدهم كمحمد في المعنى فهو ماخوذ من الفعل الواقع على المفعول لا الواقع من العاعل وحينئذ
 فالعرق بين محمد وأحمد ان محمد من كثر حمد الناس له وأحمد من يكون حمد الناس له أفضل من حمد غيره
 وسياتي عن الشفاء انه احمد المحمودين وأحمد الحامدين فيجوز ان يكون احمد ماخوذا من الفعل
 الواقع على المفعول كما يجوز ان يكون ماخوذا من الفعل الواقع من العاعل وفي كلام السهيلي ثم انه لم
 يكن محمدا حتى كان قبل احمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمله لربه كان قبل حمد الناس له
 وأطال في بيان ذلك * وفي كلام بعض فقهاءنا معاشر الشافعية انه ليس في احمد من التعظيم ما في
 محمدا به أشهر اسماؤه الشريفة وأفضلها فذلك لا يكفي الا تيان به في التشهد بدل محمد وقد جاء أحب
 الاسماء الي الله عبد الله وعبد الرحمن * قال بعضهم وعبد الله أحب من عبد الرحمن لاضافة العبد الي
 الله المحتص به تعالى اتفاقا والرحمن محتص به على الاصح * ومن ثم سمي نبينا صلى الله عليه وسلم في
 القرآن عبد الله في قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعلى ما ذكرهنا يكون بعد عبد الرحمن المذكور
 في القرآن في قوله تعالى وعبد الرحمن احمد ثم محمدا أي وبعدهما ابراهيم خلافا لمن جعله بعد عبد الرحمن
 وذكر بعضهم ان اول من تسمي باحمد بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ولد جعفر بن أبي طالب وعليه
 يشكل ما تقدم عن الزين العراقي وقيل والله الخليل أي ولعل المراد به الخليل بن احمد صاحب
 العروض ثم رأيت الزين العراقي صرح بذلك حيث قال وأول من تسمي في الاسلام احمد والدا لخليل
 ابن احمد العروضي ويشكل على ذلك وعلى قوله لم يسم به احد في زمن الصحابة تسمية ولد جعفر بن
 أبي طالب بذلك الا ان يقال لم يصب ذلك عند العراقي أو يقال مراد العراقي اصحابه الذين تحلقوا عنه
 بعد وفاته فلا يراد جعفر لانه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة كل يسمي الخليل
 ابن احمد رزاد بعضهم سادسا وكذلك محمد أيضا لم يتسم به احد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم

ريه نادانا بنظر نبيامن ولد اسمعيل ولا اري اني اركه وانا ادين به واصله
 واشهد انه نبي وان طالت بك حياة فرأيتة فسلم مني عليه قال طاهر فلما اسلمت بلغته صلى الله عليه وسلم السلام عن زيد فرد السلام عليه
 وترحم عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو وحتين اي شجرتين
 عظيمتين * من ذلك ما روى عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا هل شربت حمرا قال
 لا وما رلت اعرف ان الذي هم عليه كعبر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان أي كيفية الدعوة اليهما وعنه صلى الله عليه وسلم قاله

وميلاده

لما نشأت بغضت الي الاصنام وفض الى الشمر (باب رعايته صلى الله عليه وسلم الغنم لزيادة الرحمة في قلبه) عن أبي هريرة قرى الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا لارعى العم قال له أصحابه وابت يارسول الله قال وأبارعيتها لاهل مكة بالقراريط أى وهى من أجزاء الدراهم والدايم يشتري بها الخواص الحقيمة وقيل القراريط هنا اسم موضع بمكة وفي رواية بالقراريط باجناد فالاول لبيان الاجرة والثاني لبيان المكان ومن حكمة الله ان الرجل اذا استرعى الغنم التي هي أصعب الهائم سكن قلبه الرأفة واللفظ فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب أولا من (٩٧) الحدة الطبيعية والظلم الفرزي فيكون في

أعدل الاحوال ووقع
الاقتضار بين أصحاب
الابل وأصحاب الغنم عند
النبي صلى الله عليه وسلم
فاستطال أصحاب الابل
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هت موسى وهو
راعى غنم وهت دارد وهو
راعى غنم وهت أنا وأنا
راعى غنم أهلى باجناد وهو
موضع ناسل مكة من
شعابها وقال صلى الله عليه
وسلم الغنم بركة والابل عز
لاهلها وقال في الغنم منها
معاشا وصوفها ريشا
ودفؤها كسأؤا وفي رواية
سمنها معاش وصوفها ريش
وفي الحديث الفخر والحيلة
في أصحاب الابل والسكينة
والوقار في أهل الغنم وعن
جابر رضى الله عنه قال
كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحى الكباش
وهو التصبيح من ثمر الارك
فقال صلى الله عليه وسلم
عليكم بالاسود من ثمر
الارك فانه أطيبه فاني

وميلاده الابدان شاع ان بينا يبعث اسمه محمداً أى بالحجاز وقرب منه سمي قوم قليل من العرب
أنا هم ذلك وحي الله تعالى هؤلاء ان يدعي احد منهم النبوه أو يدعيها احده او يظهر عليه شئ من
سماتها أي علاماتها حتى تحققت له صلى الله عليه وسلم وفي دعوي ان الذي في الكتب القديمة انما هو
أحمد محالفة لما سبق وما يأتي عن التوراة والاحليل أي فالمراد بالكتب القديمة غالبها فلا ينافي ان في
بعضها اسمه محمدي وبعضها اسمه أحمد وفي بعضها الجمع بين محمد وأحمد قال بعضهم سمعت محمد بن عدى
وقد قيل له كيف سماك أو بك في الجاهلية محمد اقال سالت أبي أي عما سالتى عنه قال خرجت رابع
اربعه من تميم يريد الشام فز لنا عند غدیر عند دير فاشرف علينا الدبراني وقال ان هذه لامة قوم ماهي
لغة أهل هذه البلد فقلنا له نحن قوم من مضر فقال من أي المصاير فقلنا من خندوف فقال لنا ان الله
سبعت فيكم بياوشيكاً أي سر يعا فسار عوا اليه وخذوا حطكم ترشدوا فانه حاتم النبيين فقلنا له ما اسمه
قال محمد ثم دخل ديره هو الله ماتى احد منا الاربع قوله في قلبه فاصمركل واحد منا ان رزقه الله غلاما
سماه محمداً رغبة فيما قاله أي فذكر كل واحد منا ذلك فلا يحالف ماسق قال فلما انصر فنا ولد لكل واحد
منا غلام فسماه محمداً رجاء أن يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته * اقول يجوز ان يكون
هؤلاء الاربعة منهم الثلاثة الذين وقد واعلى بعض الملوك وحينئذ تكره لهم هذا القول من الملك ومن
صاحب الديروا ضار ذلك لا ينافي بذره المتقدم فالمراد بصاربه بذره كما قدمناه ويجوز أن يكونوا
غيرهم فيكونوا سبعة ودكر ان ظفران سعيان بن مجاشع رل على حى من تميم فوجدهم مجتمعين على
كاهتهم وهي تقول العريز من والاه والذليل من حالاه فقال لها سعيان من تذكركين لله أبوك فقالت
صاحب هدى وعلم وحرب وسلم فقال سعيان من هو لله أبوك فقالت بن مؤيد قد أن حين يوجدوا وان
يولد يبعث للاجر والاسود اسمه محمد فقال سعيان اعزى أم محمدي فقالت اما والسماء دات العنان
والشجردوات الافنان انه لمن معد بن عدنان حسك فقد اكرت ياسعيان فامسك عن سؤالها ورضي الي
اهله وكانت امرأته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمداً رجاء منه ان يكون هو النبي الموصوف والله اعلم وقد
عد بعضهم ممن سمي بمحمد ستة عشر ونظمهم في قوله

ان الذين سموا باسم محمد * من قبل خير الخلق ضعف ثمان
ابن البراء مجاشع بن ربيعة * ثم ابن مسلم بمحمدى حرمانى
ليثى السليمي وابن أسامة * سعدي وابن سواة همدانى
وابن الجلاح مع الاسيدى يافى * ثم العقيمى هكذا الحمراني

قال بعضهم وفاته آخر ان لم يذكرها وهما محمد بن الحرث ومحمد بن عمر بن معقل بضم اوله وسكون
المعجمة وكسر الفاء ثم لام ووقع النزاع الكثير والخلاف الشهير في أول من سمي بذلك الاسم منهم

(١٣ - حل - اول)

كنت أجتنيه اد كنت أرعى الغنم قلنا وكنت ترعى الغنم يارسول الله قال هو وما
من نبي الا وقد رعاها ولا ينبغي لاحد غير رعاية الغنم ان يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك
كأن في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجري ذلك في كل ما يكون كالا في حق النبي صلى
الله عليه وسلم دون غيره كالامية فمن قيل له أنت أي فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أمياً ادب * وحضر النبي صلى الله عليه وسلم
حرب التجارة وكان له من العمر أربع عشرة سنة وكان يقول حضرته مع عمومي ورمت فيه باسمهم وما أحب اني لم اكن فطمت وقيل لم يرم

واما كان يتناول عمومته السهام رده ان بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه سوق عكاظ ويهتخر على الناس فبسط يوما رجله وقال انا اعر العرب من رعم ابره اعزهي فليصر بها السيف فوثب عليه رجل فضربه بالسيف على ركبته فاسقطها وقيل جرحه فقط فاقبلوا الرعدة ايام وكان ابوطالب حضر ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاء هربت هوارن وادالم يحيى هربت كنانة فقالوا الا انالك لا تقب عناقتهن ذلك وروى انه صلى الله عليه وسلم طعن في تلك الحروب ابا راء ملاعب الاستة وكان رئيس بني قيس وحامل رايتهم والطعن يحتمل (٩٨) ان يكون برح او سهم وسميت حرب الفجار لان العرب فجرت فيه لانه وقع

في الشهر الحرام وسمى الفجار الاول ولهم حروب تسمى حرب الفجار غيره وكلها اربعة وفي اليوم الثالث من حرب الفجار قيدامية وحرب انامية ابن عبد شمس وابو سفيان بن حرب انفسهم كيلابهم واسموا العقاس اي الاسود وحرب والد ابني سفيان وامية اخوه ماتا على الكفر واسفيان اسلم كاسياني ثم تواعدا للعام المقبل عكاظ فلما كان العام المنقل جاؤا للوعد وكان امر فريش وكنانة الى عبد الله بن جدعان التيمي وقيل كان الي حرب بن امة والد ابني سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يتباني حجره وهو ابن عمه فمس اي بجل به حرب واشعق اي خاب من خروجه معه فحرح عنة غير انه فلم

أقول وفي شرح الكفاية لاس الهائم ويمكن ان يكون من زاد على أولئك الاربعة والسبعة سمع ذلك من بعضهم فافتدى به في ذلك طمعا فيها طمع فيه ومثل ذلك وقع لى اسرائيل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته الوفاة أعلم بنى اسرائيل تحسورا جلده وكان أول انبياءهم فقالوا له يا بنى الله انا احب ان تعلمنا ما يشول اليه امرنا بعد خروجك من بين أظهرنا في أمر ديننا فقال لهم ان أمورك لم تنزل مستقيمة حتى يظهر فيكم رجل حمار من القبط يدعى الروبيه يذبح اناء كم ويستحيي ساء كم ثم يخرج من بنى اسرائيل رجل اسمه موسى بن عمران فينجيكم الله به من ايدى القبط فجعل كل واحد من بنى اسرائيل اذا جاء له ولد يسميه عمران رجاء ان يكون ذلك النبي منه ولا يحيى ان بن عمران أنى موسى وعمران أنى مريم أم عيسى وهو آخر انبياء بنى اسرائيل الف وثمائة سنة والله أعلم والذى أدرك الاسلام من تسمي باسمه عليه السلام محمد بن ربيعة ومحمد بن الحرث ومحمد بن مسلمة وادعى بعضهم ان محمد بن مسلمة ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم باكثر من خمسة عشر سنة أى وقد ذكر اس الخوزي ان أول من تسمى في الاسلام محمد بن حاطب وعن ابن عباس اسمى في القرآن أى كالتوراه محمد وفي الاخيال أحدوا ما فصل التسمية بهذا الاسم أعني محمد فقد جاء في احاديث كثيرة وأخبار شهيرة هى منها انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى وعزني وحلالي لأعدت أحدا تسمى باسمك في النار أى باسمك المشهور وهى محمد او احمد ومنها من مائده وصيغت وحصر عليها من اسمه احمد أو محمد أى وفي رواية فيها اسمى الاعدس من الله ذلك المرل كل يوم مرتين ومنها قال يوفى عدان أى اسم احدهما احمد والآخر محمد بين يدي الله تعالى فيؤمرهما الى الجنة فيقولان رساما استاهلنا الجنة ولم عمل عملا حارينا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فان آيت على نبي ان لا يدخل النار من اسمه احمد او محمد لكن قال بعضهم ولم يصح في فصل التسمية بمحمد حديث وكل ما ورد فيه فهو موضوع قال بعض الخطاط وأصحها اي افر بها للصحة من ولدته مولود فسماه محمد احبا لى وتركان اسمى كان هو وهو لودد في الجنة * وعن ابن رافع عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتوه محمد افلا تضره ولا تحرمه وفي رواية طعن فيها بان بعض رواياتها متهم بالوضع فلا تسبوه ولا تحبوه ولا تصفوه وشرفوه وعظموه وأكرموه ورواقتهم وأوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجهها بورك في محمد وفي بيت فيه محمد وفي مجلس فيه محمد وفي رواية يسمونه محمد اسم تسبوه وفي رواية طعن فيها أما يستحي احدكم ان يقول يا محمد ثم يصره وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من ولدته ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمد فقد جعل اي وفي رواية قبهوس الحفاء وفي أخرى فقد جعلاني ودكر بعضهم وان لم يرد في الرفوع من اراد ان يكون حمل روحته دكر اقليصع يده على بطنها ويلقل ان كان هذا الحمل دكر ا فقد سميت محمد ا فانه يكون دكر ا وجاء عن عطاء قال ما سمى مولود في بطن امه محمدا الا كان دكر ا قال ابن

الحوزي

يشعر الا وهو على غير بين الصفيين ينادى بامعشر مصر علام تناء تون

فقاتله هوارن ما يدعوا اليه قال الصالح على ان معكم دية قلائم وهو عن دما لنا فان فرشا وكنانة كان لهم الطفر على هوازن يقتلونهم فتلا دريما قالوا وكيف قال يدع لكم ردا ما الى ان في لكم ذلك قالوا ومن لنا هذا قال انا قالوا ومن انت قال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة وفرش ودفعوا الى هوارن اربعين رجلا فيهم حكيم بن حرام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأب هوازن الرهن في ايديهم عمواعى الدماء واطلقسوم واقصت حرب الفجار وقيل

ردت قريش فتلى هو ازن ووضعت الحرب أوزارها وعنته بن ربيعة قتل يوم بدر كافر وهو والده هدم معاوية زوج أبي سفيان رضي الله عنهم وكان يقال لم يسد ملقى أي فقير الاعنته بن ربيعة وأوطالب فاهما سادا غير ما وفي كلام بعضهم سادعتة بن ربيعة وأبو طالب وكانا أفلس من أبي المرلى وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يحد مؤنة ليلته وكذا أبوه وجده وجد جده كلهم يعرفون بالافلاس * وحضر صلى الله عليه وسلم حلف الفصول وهو اشرف حلف في العرب والخلف اليمين والعهد وكان عند منصرف قريش من حرب العجار وأول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه (٩٩) وسلم فاجتمع اليه نواشيم وزهرة

ونو أسد بن عبد العري وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان نوتيم في حياته كاهل بيت واحد يقوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جرورا وينادي مناديه من أراد الشحم واللحم فعليه نذار ابن جدعان وكان يطبخ عنده العالودح ويطعمه فرشا وكان قبل ذلك يطعم التمر والسويق ويستقي اللبن فاتق ان أمية بن أبي الصلت مر على بني عبد المندان فرأى طعامهم لباب البر والشهد فقال أمية ولقد رأيت العالين ومعلمهم فرأيت اكرمهم بني المندان البر يلبك بالشهاد طعامهم لا يعلن به سو جدعان فلع شعره عند الله بن جدعان فارسل الى بصري الشام يحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل ينادي مناديه ألا هلموا الى جفنة عبد الله ابن جدعان ومن مدح أمية بن أبي الصلت

الحوزي في الموضوعات وقد روى هذا معصم أي وروى ما اجتمع قوم فوط في مشورده فيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك فيه أي في الامر الذي اجتمعوا له وفي روايه فيهم رجل اسمه محمد او احده مشاوروه الا خير لهم أي الا حصل لهم الخير فيما تشاوروا فيه وما كان اسم محمد في بيت الاجل الله في ذلك البيت بركة واتهم راوى ذلك بانه محروح وروى ما قعد قوم فوط على طعام حلال فيهم رجل اسمه اسمى الاتصاعفت فيهم البركة أي اسمه المشهور وهو احمد او محمد كما تقدم وفي الشفاء ان لله ملائكة سياحين في الارض عابدهم أي بالباء الموحده كل دار فيها اسم محمد أي حراسة اهل كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت * وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما قال من كان له حمل فنوى ان يسميه محمد احواله الله تعالى ذكره وان كان أنثى قال بعض روايه الحديث فنوت سعة كلهم سميتهم محمدا * وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له دو بطى فاحم أن يسميه محمدا ربه الله تعالى علاما * وشك اليه صلى الله عليه وسلم امرأه ناهسا لا يعيها لها ولد فقال لها اجعلي لله عليك أن تسميه أي الولد الذي نرزيه محمدا ففعلت فعاش ولدها وعن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا ليس أحد من اهل الحمة الا يدعي ناسمه أي ولا يكنى الا آدم صلى الله عليه وسلم فانه يدعي أنا محمد تعظيما له وتوقيرا للذي صلى الله عليه وسلم أي لان العرب اذا عظمت اسما نكتته ويكنى الا سان باحل ولده قاله الحافظ الدمياطي وفي رواية ليس أحد من اهل الحمة يكنى الا آدم فانه يكنى أنا محمد أي وفي حديث معضل اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد فادخل الحمة غير حساب فيقوم كل من اسمه محمد يتوهم ان النداء له فلكرامة محمد صلى الله عليه وسلم لا يجمعون * وفي الخلية لابي بصير عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى الله مائة سنة أي في بني اسرائيل ثم مات فاحذوه وألقوه في مرنه فادعى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان أحرجه فصل عليه قال يارب ان بني اسرائيل شهدوا وأنا عصاك مائة سنة فادعى الله اليه هكذا الا انه كان كلما نشر التوراه وبطرا الى اسم محمد قبله ووضع على عيبيه وشكرت له ذلك وغمرت له وزوجته سبعين حوراء * ومن الفوائد انه بجزت عاده كثير من الناس اذا سمعوا بذكر وضعه صلى الله عليه وسلم ان يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعوة لاصل لها أي لكن هي بدعة حسنة لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في اجتماع الناس لصلاة التراويح بعمت البدعة وقد قال العري ان عند السلام ان البدعة تعبر بها الاحكام الحسنة ودكر من أمثله كل ما يطول ذكره ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا أي شرعنا ما ليس منه فهو رد عليه لان هذا عام اريد به خاص فقد قال امامنا الشافعي قدس الله سره ما احدث وحالف كتابا او سنة او احما او اثر فهو البدعة الضلالة وما احدث من الخير

في ابن جدعان قوله أأد كرجاجتي أم قد كمانى * حياؤك ان شيمتك الشتاء كرم لا يغيره صباح * عن الحلق الحميل ولا مساء يبارى الريح مكرمة وجودا * اذا ما الصب أحجره الشتاء وكان عند الله اشرف وسن وهو من حمة من حرم الحمر على نفسه في الحاهلية بعد ان كان مفر ما بها وسبب ذلك انه سكر ليلة فصار عديده ويقبض على ضوء القمر ليمسكه فصحن منه جلاساؤه ثم أخبروه بذلك حين صحا وحلف لا يشرها اذ او ممن حرمها على نفسه في الحاهلية عثمان بن مظعون الحمصي وقال لا أشرب شيئا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مي ويحلمني على ان أضحك كرميتي من لا يريد فلما أرادوا حلف المفسول صنع لهم عبد الله بن جدعان

طعاما وتعاقدا وتعاهدوا بالله ليكون مع المطلوب حتى يؤدي اليه حقه ما لم يحرصوفة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويرقي الصيف ويعمل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم أي لم يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر الا من مسلم وكان يكنى أبازهير وقال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان ابورهير حيا فاستوهمهم لو هتتم له وقد ذكر أن جفنة بن جدعان كان يأكل منها الرأك على البعير وازدم التي صلى الله عليه وسلم مرة هو (١٠٠) وأبو جهل وهما غلامان على مائده لان جدعان فدفع النبي صلى الله عليه وسلم أباجهل

فوقع على ركنه فجرحه جرحا أضر فيها وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بمحفة عند الله بن جدعان في صكة عمي اي في الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك لان عمي تصغير أعمى على الترقيم رجل من العماليق اوقع بالعدو والقتل في مثل ذلك الوقت وكان عد الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا قتالا لا يرال يحيي فيعقل عنه اوه حتى أنقصته عشرته وطرده اوه وحلف لا يؤديه أبدا فخرج هاتما في شعاب مكة يسمى الموت ورأى شقافي جبل فدخل فادا ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما تاحر اسباب اي رجوع عنه فلا زال كذلك حتى غلب على طنه ان هذا مصنوع فقرب منه ومسكه بيده

ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم من عالم الامة ومقتدى الامة ديننا وورعا الامام تقي الدين السبكي وقاعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره فقد حكى مصهم ان الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فاشد منشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم

قليل لمدح المصطفي الحط بالذهب * على ورق من خط أحسن من كتب

وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوا أو جثيا على الركب

فمن ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجميع من في المجلس فحصل أنس كبير بذلك المجلس ويكنى مثل ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيتمي والحاصل ان البدعة الحسنة متفق على بدوها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك أي بدعة حسنة ومن ثم قال الامام ابوشامة شيخ الامام النووي من احسن ما جدع في زماننا ما فعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واطهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بحبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ايجاد رسوله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السجواني لم يفعله أحد من السلف في القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لارال أهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويصدقون في ليا ليه بانواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركانه كل فصل عميم قال ابن الجوزي من خواصه انه أمان في ذلك العام وشري عاجلة نبيل النقية والمرام وأول من أحدثه من الملوك صاحب أرل ووصف له ان دحية كتابا في المولد سماه التنوير بمولد البشر الذي فاجاره بالف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر أعلام السنة وكذا الحافظ السيوطي وردا على العالم كاهن المالكي في قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة

باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به

يقال انه صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية من النساء وقيل من عشرة بزيادة خولة بنت المنذر وأم أيمن عزيزة قالت أول من ارتضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوية أي بعد ارتضاع أمه له كاسياتي قال وثوية هي حارية عمه أبي لهب وقد اعتنقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم أي قاما قالت له اما شعرت ان آمنة ولدت ولدا وفي لفظ غلاما لا خيك عبد الله فقال لها أنت حره مخوري تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين نان يستي ماء في جهنم في تلك الليلة أي ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين السباية والاهام اه أي ان سب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسفاه تلك الليلة في تلك النقرة * ويذكر ان بعض اهل أبي لهب أي وهو أخوه العباس رضي الله تعالى عنه رآه في النوم في حالة سيئة فعن العباس

رضي

فادا هو من ذهب وعيناه باقوتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان

على بابه هو حذ فيه رجالات من الملوك موتي ووجد في ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وحواهر من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق علامة وصار ينقل منه شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكنز لوحا من رخام مكتوبا عليه أمانتة بن جرم ان قحطان بن هود بن الله عشت حسانة عام وقطعت غورا لارض ظاهرها واطننها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جنايته ووصل عشرته كلهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس

ويفعل العروف وفي رواية تحالفوا على أن يردوا الفضول على أهلها ولا يعر ظالم على مظلوم وحينئذ فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظمنا زاد بعضهم ما بل بحر صوفة ومارس حرا وثير مكابيهما والمراد الابد وكان معهم في ذلك الخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ما أحب ان لي بخلف حضرته في دار ابن جدعان حمرانم أي الابل واني اغدر به بالغين المعجمة والبدال الهائلة أي لا أحب الغدر به وان اعطيت حمر الابل في ذلك وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لي حمرانم أي هواته ولودعي به في الاسلام لاجبت أي لوقال قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لاجت لان الاسلام (١٠١) اما جاء باقامه الحق ونصرة

المظلوم ووقع في بعض الروايات انه حضر حلف المطيبين وذلك خطأ لان حلف المطيبين كان قبل وجوده صلى الله عليه وسلم لانه وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ووفل وبي رهرة وبي أسد بن عبد العري وبي تميم وبي الحرث بن عمرو المطيبون مع بني عمهم عبد الدار بن قصي واحلافهم بي عمرو وبي سهم وبي جمع وبي عدي ويقال لهم الاحلاف وأجيب بان الدين تعاقدا في حلف الفضول جل المطيبين وهم أهل العقد الاول فاطق عليه انه هو السبب في هذا الحلف اعني حلف الفضول الواقع في دار عبد الله بن جدعان والحامل عليه أن رجلا من ريدوم مكة بصاحبة فاشترها منه العاصي ابن وائل السهمي وكان من اهل الشرف والقدر

رضي الله تعالى عنه قال مكثت حولاً بعد موت أبي لهب لا أراه في يوم ثم رأيتني في شر حال فقلت له ماذا لقيت فقال له أبو لهب لم أدق بعدكم رحاء وفي لفظ فقال له شرخية ففتح الخاء المعجمة وقيل بكسر الخاء وهي سوء الحال غير أن سقيت في هذه وأشار إلى النقرة المذكورة متناقي ثوبه ذكره الحافظ الدمياطي والذي في المواهب وقدرؤي أبو لهب بعد موته في النوم فقبل له ما حالك فقال في النار الا أنه يخدع عني كل ليلة اثنتين وأمص من بين أصبعي هاتين ماء وأشار برأس أصبعيه وان ذلك باعتاقي لثوبه عندما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له فلينامل وقيل انه انما اعتقها لما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أي فان خديجة رضي الله تعالى عنها كانت تكرمها وطلبت من أبي لهب ان يتباعها منه لاعتقها فان أبو لهب فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أعتقها أبو لهب * اقول قد يقال لامنافة لجواز أن يكون لما أعتقها لم يطهر عتقها واباؤه يبعها لكونها كانت معتوقة ثم أظهر عتقها بعد الهجرة والله اعلم وارضاعها له صلى الله عليه وسلم كان أياما فلا نيل قبل ان تقدم حليلة وكان لبن ابن لها يقال له مسروح وهو بضم الميم وسين مهملة سا كنة ثم راه مضمومة ثم جاء مهملة كذا في النور وفي السيرة الشامية ففتح الميم وكانت قد أرضعت قلبه أبا سفيان ابن عمه صلى الله عليه وسلم الحرث وفي كلام بعضهم كان تريا له صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان ياله إلهما شديدا قبل النبوة فلما بعث صلى الله عليه وسلم عاداه وهجره وهجا أصحابه رضي الله تعالى عنهم فانه كان شاعرا مجيدا وسياتي اسلامه رضي الله تعالى عنه عند توجهه صلى الله عليه وسلم لفتح مكة وأرضعت ثوبه رضي الله تعالى عنها قبلها عمه صلى الله عليه وسلم حمرة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بستين وقيل باربع سنين * اقول هذا يخالف ما تقدم من ان عبد المطلب تزوج من بي زهرة هالة وأن منها بجمرة وان عبد الله تزوج من بي زهرة أمنة وذلك في مجلس واحد وان أمنة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها وادخل بها حين أمك عليها فكيف يكون حمرة أسن منه صلى الله عليه وسلم بستين الا ان يقال ليس فيما تقدم تصريح بان عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجتيهما في وقت واحد وعبارة السهيلي هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم أمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله أمنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب حمزة وولدت أمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارضعتها ثوبه هذا كلامه وليس فيه كقول أسد القامة المتقدم ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد وتصريح بانها دخلا بزوجتيهما في وقت واحد لا مكان حمل الزوج على الخطبة المصريح بها فيما تقدم عن ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله لآمنة والله اعلم ثم رأيت في الاستيعاب قال كان أي حمزة أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع سنين وهذا لا يصح عندي لان الحديث

بمكة فحبس عنه حقه فاستدعي عليه الر يدي الاحلاف بي عبد الدار ومخزوم وجمع وسهم وعدي بن كعب فاوأن يعينوا على العاصي وانتهروه أي أظهروا له الشرف في علي أبي قبيس عند طلوع الشمس وقر يش في أديتهم حول الكعبة فقال ما على صوته يا آل فهسر لمظلوم بضاعته * يبطن مكة نائي الدار والنهر ومحرم أشعث لم يقض عمرته * بالرجال وبين الحجر والحجر ان الحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لثوب الفاجر العدر فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جدعان ومن معهم وقيل قام فيه العباس وأوسيان رتعاقدوا وتعاهدوا ليكون يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يردوا اليه حقه شريفا او ضيعا

ثم مشوا الى العاصي بن واثل فارتعوا منه سلعة الر يدي فدفعوها اليه * وذكر السهيلي ان رجلا من خشم قدم مكة معتمر الروحاجا و معه ثابته من اوصوا ساء العالمين فاعتصمها منه نبيه بن الحجاج فقبل عليك محلف الفصول فوقف عند الكعبة و نادى بالحلف الفصول فاذا هم يعقون اليه من كل جانب و قد حردوا اسيا فمهم يعولون جاءك الغوث فمالك فقال ان نبيها طلبي في بنتي فمرعها مي فسرافساروا اليه وقالوا ردها فقال اعمل ولكن متعوني بها اللذبة فقالوا والله ولا شح لثقة اي مقدار من ذلك فاحرجها اليهم وفي سيره الحافظ الدمياطي قال كان بين الحسين بن علي بن ابي (١٠٢) طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منارعة في مال يتعلق

بالحسين فقال الحسين للوليد احلف بالله انتصيني من حي اولآخذن سبي ثم لا هومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعوتك خلف الفصول اي خلف كحلف الفصول وهو نصره المعلوم على من ظلمه ووافقته على ذلك جماعة منهم عبد الله ابن الربيع لانه كان ادراك المدينة فلما بلغ ذلك الوليد ابن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي والله اعلم باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا مع يسره علام حديثه رضي الله عنها و ذلك لما بلغ صلى الله عليه وسلم حسا وعشرين سنة وسبب ذلك ان عمه انا طالب قال له يا ابن اخي انا رحل لا مالي و قد اشتد علينا الرمان و اأخت علينا سون مكره وليس لنا ماله ولا حاره و هذه غير

الثابت ان حمرة ارضته توبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون ارضتت في زمانين هذا لفظه وفيه ما علمت وفيه ايضا على تسليم انها ارضتت في زمانين لكن لئلا انها مسروح كما سياتي و بعد لقاء ابن ابيها مسروح اربع سنين ثم ارضتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي الخواب عنه و ارضتت توبة رضي الله تعالى عنها بعده صلى الله عليه وسلم ان اسلمت من عبد الاسد أي ابن عمته الذي كان رجلا لام حبيبة بنت ابي سفيان أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها فقد ارضتت توبة حمرة ثم ابي سفيان ابن عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان اسلمت وهو مخالف بظاهرة لقول المحب الطبري و ارضتت توبة حارية أي لطلب و ارضتت معه حمرة بن عبد المطلب و ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد لئلا انها مسروح هذا كلامه وفيه ما علمت و قد يجاب انه ممكن بان تكون لم تحمل على ولدها مسروح في المدة المذكورة فاستمر لسها و اياها ارضتت بين حمرة و رسول الله صلى الله عليه وسلم اس عمه ابي سفيان الحارث كما علمت و يود كرمهم ان ابا سلمة اول من يدعي للحساب اليسير و قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا من ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت انا في ابوسلمة يوما من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا سررت به قال لا تصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبتك ثم يقول اللهم أجرني في مصيبتك و احلف على حيرتها لا فعل به قال الترمذي حسن غريب و يدل لكون ابوسلمة ابا سلمة رضي الله عليه وسلم من الرضا ما جاء عن ام حبيبة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له هل لك في ابي بنت ابي سفيان اي وهي عره بعين ممله ثم راي اي وفي روايه هل لك في ابي بنت ابي سفيان و الذي في مسلم الكنج ابي سفيان و الذي في البخاري الكنج ابي سفيان قال ابو حنيفة ذلك قالت سم لست لك بمحلية يضم اليم و يكون الحاء و كسر اللام و بالتحتية اي لست لك تاركة عدم احدها و احب من شارك في حيرتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يخل لي قالت فوالله ابي انبت اي وفي لفظ انا لتحدث انك تحط دره اي وفي لفظ تريد ان تكج درة بنت ابوسلمة اي يضم الدال المهملة و ا ما ضبطه بفتح الدال المعجمة قال بعضهم هو تصحيف لا شك فيه تعني ندره بنتها من ابوسلمة قال اسه ابوسلمة قلت سم فقال و الله لو لم تكن ربيتي في حجرى ما حلت لي اهلالة احى من الرضاة ارضتت و اياه توبة اي وفي روايه لولا اني لم اكج ام سلمة يعني ام حبيبة التي هي امها لم تحل لي ان اباها احى من الرضاة اي واختك على فرض ان لا تكون بنت اخي من الرضاة لا يخل لي ان اجمعها ممكن فلا تعرض على ناسك ولا اخواتك قبيل وفي هذا اي في قوله لو لم تكن ربيتي في حجرى وفي قوله تعالى و ربائكم اللاتي في حجركم حجة لداود الظاهري ان الربيبة لا تحرم الا اذا كانت في حجر و روح امها فان لم يكن في حجره فهي حلال له اي قيل فارببه لاها ما خوده من الرب وهو الاصلاح لان روح امها

هو من قد حصر حرجها الى الشام و حديثه نعمت رجلا من هوان يتجرون في ما لها و يصدون ما فع فلو حثتها لفضنتك على غيرك لما علمها عنك من طهارتك وان كنت اكره ان تأتي الشام و احاف عليك من اليهود ولكن لا احد من ذلك ندا فقال صلى الله عليه وسلم لعلمها ترس الى في ذلك فقال ابو طالب ان تولي غيرك فتطلب امرا مدرا هو فافلع حديثه ما كان من تجاوزه عمه له و قد علمت قبل ذلك صدق حديثه و عظم امامته و كرم اخلاقه فقالت ما علمت انه بردها و ارسلت اليه و قالت دعاني الى العنة البك ما بلغني من صدق حديثك و عظم امامتك و كرم اخلاقك و انا اعطيتك صدف

ما اعطى رجلا من قومك فذ كرك ذلك صلى الله عليه وسلم لعنه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فحرج ومعه ميسره غلام خديجة رضي الله عنها في نخارة لها وقالت لميسره لا تعص له امر او لا تحالف له رأيا وجعل عموته يوصون به أهل العمير ومن حين ميسره صلى الله عليه وسلم ظلته العمامة وكانت خديجة تاجرته ذات شرف ومال كثير ونخارته تمت بها الى الشام فكانت عرها كعمامة فريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع اليهم المال مصاربه وكانت فريش فوما تخاروا من لم يكن منهم تاجر افليس عندهم بشيء فصار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق بصري فزُل تحت ظل شجرة فريبه من صومعة سطورا (١٠٣) الراهب فاطم سطورا الى ميسره

وكان يعرفه فقال يا ميسره من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من فريش من أهل الحرم فقال لهم الراهب ما رل تحت هذه الشجرة بعد عيسى عليه السلام الا ابى وفي رواية ان الراهب دعا اليه صلى الله عليه وسلم بعد ان عرف العلامات الداله على نبوته المذكوره في الكتب القديمة كحجرة عبيده وقبل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وانا أشهد انك الذي ذكر الله في التوراة فلما رأى الخاتم قلبه وفي روايه قال يا محمد قد عرف فيك العلامات كلها الداله على نبوتك المذكورة في الكتب القديمه خلا خصله واحده فاصحح لي عن كتفك فواضح له فاذا هو بحاتم السوء يتلا لا فاقبل عليه يقبله ويهول أشهد انك رسول الله النبي الامي الذي شربك عيسى فانه لا يرل بعدى تحت

يقوم باصلاح أحوالها قال ولك ان تقول كان الطاهر والاقتصار على الاحوات لان أم حبيبه هي التي عرضت أختها ولم تعرض بنتها التي هي درة * وقد يخاب بانه صلى الله عليه وسلم جعل خطاب أم حبيبه خطبا لجميع زوجاته صلى الله عليه وسلم لان هذا الحكم لا يخص بواحدة دون أخرى اه اقول فيه ان هذا واضح لو كان في روجاته صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنته الا أن يقال المراد فلا تعرض لا يدعى لكن ان تعرض وذلك لا يستلزم وقوع العرض بالفعل ثم رأيت الامام النووي رحمه الله ذكر ان هذا من أم حبيبه أي من عرض أختها محمول على انها لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الاختين عليه صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم تعلم من عرض بنت أم سلمة تحريم الرية هذا كلامه وهو مقتضى ان بعض الناس عرض عليه بنت أم سلمة وادا كان من عرضها عليه احدي سائده اشعه فوله فلا تعرض على نائكن تأمل وبهد الحديث استدلل من قال انه لا يجوز له صلى الله عليه وسلم ان يجمع بين المرأة وأختها وهو الراجح من وجهين ومقاله يقول حصن خوار ذلك له ولا يجمع بين المرأة وبنتها خلا الوجه حكاه الراعي وهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو لم اسكح أم سلمة لم تحل لي يرد هذا الوجه وعاره الحصانص الصعري ووله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة وأختها وعمتها وحالتها في احد الوجهين و بين المرأة وبنتها في وجه حكاه الراعي وتعمه في الروضة وجرمو اباه غلط والله اعلم * ومما يدل أيضا على ان عمه صلى الله عليه وسلم حمرة أخوه من الرضاة ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قلب يارسول الله مالك لا تتوق في فريش أي بمثنائين فوق مفتوحين ثم واو مشدده ثم قاف أي لا تتشوق اليهم ما حود من التوق الذي هو الشوق وفي رواية بالناء والنون أي لا تختار ولا تروج منهم قال او عندك قلت نعم انتم حمرة أي عمه وهي امامة وهي احسن فتاه في فريش قال تلك انة اخي من الرضاة أي وهذا من علي رضي الله تعالى عنه محمول على انه لم يكن يعلم تحريم بنت الاح من الرضاة عليه صلى الله عليه وسلم أو انه لم يكن يعلم ان عمه حمرة أح له صلى الله عليه وسلم من الرضاة وفيه انه جاءه روايه أليس قد علمت انه اخي من الرضاة وان الله قد حرم من الرضاة ما حرم من النسب الا ان يرد قوله قد علمت أي اعلم قال ولعله لم يقبل ارضعتني واياه نوبيه كما قال ذلك في ابى سلمة لان نوبيه ارضعت حمرة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اناسلمه لان حمرة رضيعه ايضاً من امرأه من بنى سعد غير حليلة كان حمرة رضي الله تعالى عنه مسر صعا عندها في بنى سعد ارضعته صلى الله عليه وسلم يوما وهي عند حليلة أي فهو رضيعه صلى الله عليه وسلم من جهة نوبيه ومن جهة تلك المرأة السعديه ولم أفص على اسم تلك المرأة اه أي ولو اقتصر على نوبيه لا وهم انهم لم يرتضع معه على غير ما ذكر في الاصل ان بعضهم ذكر من مرضعه صلى الله عليه وسلم خولة بنت المنذر * اقول وتقدم ذلك وسب هذا المعص في ذلك للوهم وان خولة بنت المنذر التي هي أم رده انما كانت مرضعة لولده ابراهيم وقد يخاب عنه بانه

هذه الشجرة الا التي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الخوض والشعاة ولواء الحمد ولا يهد في بقا الشجرة من رمس عيسى الى زمنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان بقاء هامة حمرة أو انه كانت شجرة ريتون لان شجر الربتون بعمر ثلاثة آلاف سنة ولا مانع أيضا ان الله صرف الخلق عن الزول تحتها حتى نزل صلى الله عليه وسلم أو المراد ينزل تحتها فيميل ظلها اليه فهذا الم يكن له غيره وفي رواية قال لميسره أفي عبيده حمرة قال ميسره نعم لانفارقه أندا قال هو هو وهو آخر الانبياء ويا ليتني ادركه حين يؤمر بالخره ح فوعى ذلك ميسره ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصري فباع سلته التي خرج بها وكان بينه وبين رحل اختلاف في ساعة فقال الرجل احلف

باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لبسرة وخلاه هذا بنى والذي قسى يدي انه الذي تحده أحارنا منعوتاني كتمهم فوعى ذلك لبسرة ثم انصرف اهل العير جميعا وكان لبسرة يرى في الهاجرة ملكين يطلانه في الشمس ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهره وخديجة في علية اي غرفة عالية لها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وملكان يطلانه رواه ابو يعقوب وراود غيره فارتبه ساءها فوجد ليل ذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما ربحوا فمست فلما دخل عليها لبسرة احبرته بما رأت فقال قد رأيت هذا (١٠٤) منذ خرجنا واخبرها بقول سطورا وقول الآخر الذي حالته في البيع وقدم

يجوز أن تكون خولة بنت المنذر انتان واحده ارضته صلى الله عليه وسلم وواحدة ارضت ولده ابراهيم وان خولة التي ارضته صلى الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت ترضع حمزة التي قال فيها الشمس الشامي لم أقف على اسم تلك المرأة والله أعلم ولم يذكر اسلام ثوبية الا ابن منده قال الحافظ ابن حجر وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم ولكن لا يدفع هل ابن منده به وفي الخصائص الصغرى لم ترضعه صلى الله عليه وسلم مرضعة الا سلمت ولم أقف على اسلام انها مسروح * أقول وما يدل على عدم اسلامه ما جاء بسند ضعيف اذا كان يوم القيامة أشفع لاح لي في الجاهلية قال الحافظ السيوطي يعني أحاهم الرضاة لانه لم يدرك الاسلام لا يقال من أين انه مسروح جازان يكون ابن حليلة وهو عبد الله الذي كان يرضع معه صلى الله عليه وسلم بناء على انه لم يدرك الاسلام لانه لم يعرف له اسلام لا ما قول سياني عن شرح الحمزية لابن حجر ان عبد الله ولد حليلة اسلم والله أعلم اي وقديلا على عدم اسلامه ثوبية وانها المذكور الذي هو مسروح ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يبعث لها بصلوة وكسوة وهي بمكة حتى جاءه خبر وفاتها مرجمه صلى الله عليه وسلم من خير سنة سبع فقال ما فعل ابنها مسروح فتبلى مات قلبها أي ولو كانا أسلمنا لها جرا الى المدينة * أقول وهذا بظاهره يدل على ان مسروحاً ركب الاسلام وقد بنا في علم وفاتها مرجمه صلى الله عليه وسلم من خير ما ذكر السهيلي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلها من المدينة فلما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فاخبرها انها ماتا وقد يقال لامناه لانه يجوز أن يكون سؤاله الثاني للثبوت لوصوله محل اقامتهما والقول بانها لو كانا أسلمنا لها جرا الى المدينة يقال عليه يجوز أن تكون المهجرة تعذرت عليهما لعرض عرض لها والله أعلم قال وجاء ان أمه ارضته صلى الله عليه وسلم تسعة أيام * أقول وعن عيون المعارف للقضاعي تسعة أيام وفي الامتاع انها ارضته صلى الله عليه وسلم سبعة اشهر ثم ارضته ثوبية أياما لا مثل هذا كلامه وقوله ثم ارضته ثوبية يخالف ما تقدم من أن أول من ارضعه ثوبية الا أن يقال المراد أول من ارضعه غير أمه ثوبية فلا محالة وبهذا يرد نقل ابن المحدث عن الاصل ان أول من برل جوفه صلى الله عليه وسلم لبن ثوبية فانه فهم ذلك من قول الاصل اول من ارضعه ثوبية لما علمت ان الاولية اضافية لاحقيقية الا ان يدعى ذلك في نقل ابن المحدث أيضا اي أول من برل جوفه صلى الله عليه وسلم بعد لبن أمه والله أعلم قال وأرضعه صلى الله عليه وسلم ثلاث نساء أي ابكار من بنى سليم اخرجن ندين فوضعتها في فيه فدرت في فيه فوضع منهن وارضته صلى الله عليه وسلم أم فروة اه أي وهؤلاء النساء الابكار كل واحدة منهن تسمى عاتكة وهي التي عنها صلى الله عليه وسلم بقوله أنا ابن العواتك من سليم على ما تقدم وما تقدم من أن أم ايمن ارضته صلى الله عليه وسلم ذكره في الخصائص الصغرى ردناها حاضنته لا مرضته وعلى تقدير صحته ينظر بلبن أي ولد لها كان فانه لا يعرف لها ولد الا ايمن

صلى الله عليه وسلم تجارتها فربحت ضعف ما كانت ترمح واضعت له ما كانت سمته له وفي رواية ناعوا متاعهم ورحلوا ربحوا ما ربحوا مثله فقط حتى قال يسره يا محمد احربنا لخديجة ارب من سفره ما رأينا ربحا قط اكثر من هذا الرمح على وجهك وفيل ان يصلوا الى بصري عبي عيران لخديجة وتختلف معهما لبسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول الركب وحاف لبسرة على البعيرين فانطلق يسعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحبره بذلك فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين ووضع يده على احفافهما وعودها فطلقا في اول الركب ولهما رعاء والي الله حجة النبي صلى الله عليه وسلم في قلب لبسرة حتى كاه عنده ولما بلغوا من الظهر ان امره

الذي صلى الله عليه وسلم بالتقدم قبله ليخبرها برمح تلك التجارة ويعجل البشرية واسامة وفي رؤيه لبسرة الملائكة الذين يطلونه عليه الصلاة والسلام دليل على جواز رؤية الملك ووقع رؤية جبريل عليه السلام لجميع من الصحابة رضي الله عنهم قال القراني في كتابه المسمى المنتقى من الصلاة ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم لحصول طهارة نفوسهم وتركيبه ولو هم وقطعهم العلائق وحسبهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واجيالهم على الله بالكلية علماء داما وعملا مستمرا قبله الخليل في السيرة وذكر فيها ان خديجة رضى الله عنها استاجرت النبي صلى الله عليه وسلم ايضا سفرتين الى جرش بضم الجيم وفتح

الراء وبالشين وهو موضع باليمن وهو المراد بقول بعضهم سوق حياشة وذلك يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافر لها سفرات • وتزوج
صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وعشرين يوما وكانت تدعى في الجاهلية والاسلام بالطاهرة لشدة عفتها وصيايتها وتسمى
أيضا سيدة نساء قرينش وكانت تحت النباش ويكنى بابن هالة بن زرارة التميمي ومات في الجاهلية وكانت ولدت له هند بن ابى هالة
وهو من الصحابة رضى الله عنه كان بروى عنه الحسن بن على رضى الله عنه ويقول حدثني خالى لانه أخو فاطمة رضى الله عنها لامها وقتل
رضى الله عنه مع على يوم الحمل وولدت له أيضا ذكرا آخر يسمى هالة فهند وهالة (١٠٥) ذكر ان ثم بعد موت أبى هالة

تزوجها عتيق بن عابد
بالباء المخزومي فولدت له
بنتا اسمها هند أسلمت
وصحبت النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يروى وقيل ان
عتيقا تزوجها قبل النباش
وكان لها حين تزوجها بالنبي
صلى الله عليه وسلم من
العمر اربعون سنة وبعض
أخرى وكانت عرضت نفسها
عليه فقالت يا ابن عم ابنى
قد رغبت فيك لقرابتك
ووساطتكم في قومك
وأمانتك وحسن خلقك
وصدق حديثك • وعن
قيسة بنت منية قالت
كانت خديجة امرأة عازمة
جلدة شريفة مع ما أراد الله
بها من الكرامة والخيرة
وهي يومئذ أوسط قرينش
نسبا وأعظمهم شرفا
وأكثرهم مالا وكل قومها
كان حريصا على نكاحها
لو قدر على ذلك قد طلبوها
وبذلوا لها الاموال فارسلتني
دسيسا الى محمد صلى الله
عليه وسلم بعد ان رجعت في
غيرها من الشام فقلت
يا محمد ما يمنعك ان تزوج

واسامة الا ان يقال جازان لبني هالة صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة الانكار
وأرضته صلى الله عليه وسلم حليلة بنت ابى ذؤيب وتكنى أم كبشة اى باسم بنت لها اسمها كبشة
ويكنى بها ايضا والدها الذي هو زوج حليلة اى وكانت من هوازن اى من بني سعد بن بكر بن هوازن
وسياى الكلام على اسلامها وغناها انها كانت تحدثها خرجت من بلد هاهنا ان لها نرضه اسمه عبد
الله ومعها زوجها قال وهو الحرث بن عبد العزى ويكنى ابا ذؤيب اى كايكى ابا كبشة ادرك الاسلام
وأسلم فقد روى ابوداود بسند صحيح عن عمرو بن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
جالسا يوما فقبل ابوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلسه بين يديه وعن ابن اسحق
بلفي ان الحرث انما سلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد قول بعضهم لم يدكر الحرث كثير
من ألف في الصحابة اه • اقول يدل للاول ظاهر ما روى ان الحرث هذا قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة عند نزول القرآن عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له قرينش او تسمع يا حرث ما يقول
ابنك فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله يعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم
فيهما من اطاعه اى يعذب في احدهما من عصاه وهى النار ويكرم في الاخرى من اطاعه وهى الجنة
فقد شئت امرنا وفرق جماعتنا فانا ه فقال اى بنى مالك ولقومك يشكونك ويزعمونك تقول كذا
اى ان الناس يسمون بعد الموت ثم يصيرون الى الجنة وبارفقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا
أقول ذلك وفي لفظ انا زعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا أم فلان خذني بيدك حتى أعرفك حديثك
اليوم فاسلم الحرث بعد ذلك وحسن اسلامه اى وقد كان يقول حين اسلم لواء خذ ابنى يدي فمررتني ما قال
لم يرسلني حتى يدخلني الجنة وانما قلنا ظاهر لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاته صلى الله
عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على انه اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وفي شرح الهمزية لابن حجر ومن
سعادتها بى حليلة توفيقها للاسلام هى وزوجها ونوها وهم عبد الله والشيا وانيسة هذا كلامه
وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا اى على ثوب فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له
بعض ثوبه فمعد عليه ثم اقبلت أمه صلى الله عليه وسلم فوضع لها ثوبه من الجانب الآخر فجلست
عليه ثم اقبل اخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه
ورجاله فمات ولعل المراد بجلوسه بين يديه جلوسه مقابله وحينئذ فعا على النبي صلى الله عليه
وسلم وضمير يديه راجع لآخيه اى قام صلى الله عليه وسلم عن محل جلوسه على الثوب وأجلس احاه
على الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم قبالة أخيه فعلى صلى الله عليه وسلم ذلك ليكون اخوه هو
وأواه جميعا على الثوب والله أعلم قالت وخرجت في نسوة من بني سعد اى ابن بكر بن هوازن عشرة
يطلبن الرضاعة في سنة شهباء اى ذات جدب وقحط لم تبق شيئا على انان قراء ففتح القاف والمد اى

(١٤ - حل - اول) فقال ما يدي ما تزوج به قلت فان كيفت ذلك ودعيت الى المال والحمال والشرف والكفاءة
الانجيبي قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ائت لساعة كذا وارسلت الي عمها عمرو بن اسد
ليزوجها فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لاعمائه وسبب عرضها نفسها ما حدثها به غلامها ميسرة مع ما رأتها من الآيات وقد ذكرت ما رأتها
من الآيات وما حدثها به ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تدبى بشريعة عيسى عليه السلام قبل نسحها فقال لها ان كان هذا حقا
ياخديجة فان محمد ابنى هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي منتظر وهذا زمانه وذكر ابن اسحق انه كان لنساء قرينش عيد

يحتجمن فيه فاجتمعن بومقيه فحاء من يهودى فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيمكن نبي فابتكن استطاعت ان تكون فراشا له
فلتعمل حصننه بالحجارة وقصته وأغلظ له وأغصت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النساء وقر ذلك في نفسها فلما
اخبرها ميسرة بمارأى من الآيات مع مارأته هي قالت ان كان ما قال اليهودى حقا ما ذاك الا هذا فلما أخيراً عماءه بذلك فرحوا وخرج
معه أبو طالب وحمرة حتى دخلا على خويلدأ بيها وقيل على عمها عمرو بن أسد بن عبد العرى بن قصي بن كلاب فخطبها أبو طالب
من خويلد أو عمرو ولتى صلى الله عليه (١٠٦) وسلم فرضى وأصدقها عشرين بكرة وقيل اثنتى عشرة أوقية ونشا والنش

نصف أوقية وقيل على
ارمائة دينار وخطب
أبو طالب وحضر رؤساء
مضر وحضر أبو بكر رضي
الله عنه ذلك العقد فقال
أبو طالب الحمد لله الذى
جعلنا من ذرية ابراهيم
ودرع اسمعيل وضئضى
معد وعنصر مضر وجعلنا
حضنة بته وسواس حرمه
وجعل لنا بيتا محجوجا
وحرما آمنا وجعلنا للحكام
على الناس ثم ان اخي
هذا محمد بن عبد الله لا
يوزن برجل الاربع به
شرفا وبلا وفضلا وعقلا
فان كان في المال قل
فان المال نزل زائل وامر
حائل ومجد من قد عرفتم
قرايته وقد خطب خديجة
بنت خويلد وبذل لها
ما آجله وعاجله كذا وهو
والله بعد هذا له با عظيم
وخطر جليل جسيم فلما
أتم أبو طالب الخطبة تكلم
ورقة بن نوفل فقال الحمد
لله الذى جعلنا كما ذكرت

شديدة البياض ومعنى شارف أى ناقة مسنة ما تبض بالصاد المعجمة ورماروي بالمهمله أى ما ترشح
بقطرة لبن قالت وما كنا ننام ليلتنا اجمع من صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع ما في ندي وفي رواية
ندي ما يقنيه وما في شارقنا ما يقنيه بمعجتين وقيل بمعجمة ثم مهمله وقيل باسكان العين المهمله
وكسر الدال المعجمة وصم الباء الموحدة أى ما يكفيه بحيث يرفع رأسه وينقطع عن الرضاعة قالت
حليمة ولما ربحوا الغيث والمرج فخرجت على أتاني تلك فلقد أدمت بالدال المهمله وتشديد الميم
بالركب أى حبسته بتاخرها عنه لشدة عنائها وتعبها الصعها وهزالها حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا
مكة لنتمس أى نطلب الرضعا جمع رضيع وأدم ما خود من المساء الدائم يقال أدم بالركب اذا اظا
حتى حبسهم ويروى بالمعجمة أى جاء بما يذم عليه وهو هنا الاطاء * أهول لانه كان من شيم العرب
واحلاقهم اذا ولد لهم ولد يلمسون له مرضعة في غير قبيلهم ليكون انجب للولد وافصح له وقيل لاهم
كما يرون انه عار على المرأة ان ترضع ولدها انتهى أى تستقل برضاعه ويدل للاول ما جاء به صلى الله
عليه وسلم كان يقول لاصحابه ما أعر بكم أى افسحكم عريبة ما قرشي واسترضعت في بني سعد وجاء
ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم مارأيت أفصح منك يا رسول الله فقال له ما يعنى
واما من قريش وارضعت في بني سعد فهذا كان يحملهم على دفع الرضعا الي المراضع الاعرابيات
ومن ثم نقل عن عبد الملك بن مروان انه كان يقول اضربنا حبا الوليد يعنى ولده لانه محبته له اقامه مع
أمه في المصر ولم يسترضعه في البادية مع الاعراب فصار لها بالاعرابية له واخوه سليمان استرضع
في البادية مع الاعراب فصار عريا غير لسان * قالت حليمة فاما امرأة الاوقد عرض عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذ قيل لها يتيم وذلك انما نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا نقول
بينم ما عسى ان نصنع امه وجدته فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة معى الا اخذت رضيعا غيري فلما
اجمعنا الا بطلاق اي عز منا عليه قلت لصاحبي والله اني لا كره ان ارجع من بين صواحي ولم اخذ رضيعا
والله لادهن الي ذلك الرضيع فلا تخذه قال لا عليك أى لا بأس عليك ان تهمل عسى الله ان يجعل لنا
فيه بركة فذهبت اليه فاخذته أقول وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطلب خرج
يلتمس له المراضع فالتمس له حليمة ابنة ابي دؤيب الا ان يقال جاز ان يكون التماسه للمراضع غير
حليمة كان عند قديمهن وابن ان يقبلن ثم طلب من حليمة ذلك بعد ان لم يجد رضيعا ويدل لذلك قول
صاحب شفاء الصدور ان حليمة قالت استقباني عبد المطلب فقال من انت فقلت انا امرأة من بني
سعد قال ما اسمك قلت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز
الا بد يا حليمة ان عندي غلاما يتيم وقد عرضته على نساء بني سعد فابن ان يقبلن وقلن ما عند اليتيم
من الخير انما التمس الكرامة من الآباء فقبل لك ان ترضيه معى ان تسعدى به فقلت ألا تذرني

وفصلنا على ما عدت فتحن سادة العرب وقادتها واتم اهل ذلك كله لا تكرر
العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم . فدرغبنا في الاتصال بحكمكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بانى قد
زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا ثم سكت فقال أبو طالب قد احببت ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا على
يا معشر قريش اني قد أسكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد فقبل للنبي صلى الله عليه وسلم النكاح وشهد على ذلك صناديد
قريش والمحققون على ان الذي أنكحها عمها عمرو بن أسد وان اباها خويلد مات قبل حرب الفجار قيل لما تزوجها صلى الله

عليه وسلم ذهب ليخرج فقالت له الى أين يا محمد اذهب واحمر جزورا أو جزيرين وأطعم الناس ففعل وهي أول وليمة أولها صلى الله عليه وسلم وفي رواية فامرت خديجة جواربها ان يرقصن ويضربن بالدفوف وقالت مرعك ينحركم انكراتك وأطعم الناس وهلم فقل مع أهلك فاطم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فاقر الله عينه وفرح ابو طالب فرحاشديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم يروي ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء يوما عند خديجة قبل ان تزوج به فاخذت بيده وضمتها الى صدرها ثم قالت يا بني انا وامي ما فعل هذا لشيء ولكن ارجوان تكون انت التي الذي (١٠٧) سمعت فان تكن هو فاعرف حتى

ومنزلتي وادع الاله الذي
سمعتك لي فقال لها والله
لئن كنت اما هو لقد
اصطنعت عندي مالا أضيعه
أبدا وان يكن غيري فان
الاله الذي تصنعين هذا
لاجله لا يضيعك ابدا
وقد أشار صاحب الهمزية
لبعض ما تقدم قوله
ورأته خديجة والتي
والـ

زهديه سجية والحياه
وأناها ان الغامة والسر
ح اظلته منهما اقياء
وأحاديث ان وعد رسول
الله

بالبعث حان منه الوفاء
فدعته الى الزواج وأما حد
سمن ما يبلغ النى الادكيا
قال بعضهم وتطليل الغمام
له صلى الله عليه وسلم كان
قبل النبوة تاسيسا لها
واقطع ذلك بعد النبوة
* وحضر صلى الله عليه
وسلم نيان قريش الكعبة
وكان عمره حمسا وثلاثين
سنة وذلك انه جاء سيل

حتى أشاور صاحبي فانصرفت الى صاحبي فاخرته فكان الله كذف في قلبه فرحوا سرورا فقال لي
يا حليلة خذيه فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرنى فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه فرحا
فاخذني وادخلني بيت آمنه فقالت لي أهلا وسهلا وأدخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه
وسلم فادا هو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللين وتحتة حريرة حضراء راقدا على فعاه يغط يهوج منه
رائحة المسك فاشفت اى خفت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم
ضاحكا وفتح عينيه الى فخرج من عينيه وورحتي دخل خلال السماء وأنا انظر فقبلته بين عينيه
وأخذته وما حملني على احذه اى اكدا حذه الا اني لم أجد غيره والافاذ كرت من اوصافه مقتض لا خذه
أى وهذه الرواية ربما تدل على انها لم تره قبل ذلك وان اباها ما كان قبل رؤيتها قالت فلما اخذته
رجعت به الى رحلي فلما وضعت في حجرى اقبل ثدياى بما شاء الله من لبن فشرب حتى روى أي من
الثدي الايمن وعرضت عليه الايسر فاباه قالت حليلة وكانت تلك حالته هداى بعد ذلك لا يقلل
الا نديارا احدا وهو الايمن وفي السبعيات للممداني ان احد ثديي حليلة كان لا يدر اللين منه فلما وضعت
في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللين منه قالت وشرب معها اخوه حتى روي ثم نام ربما كنا نام
معه قبل ذلك اى فقدم نومه من الجوع فقام زوجي الى شارفتك فاداهي لحافل اى ممثلة الضرع من
اللبن فتحط منها ما شرب وشربت حتى اتتهينا ربا وشبعا فنتنا بحير ليلة يقول صاحبي حين اصحنا
تعلمى والله يا حليلة لقد أخذت سمة مباركة قلت والله اني لا رحو ذلك ثم خرجنا وركبت أتانى
وحملته صلى الله عليه وسلم معي عليها فوالله لقطعت بالركب اى صيرته خلفها ما يقدر عليها اى على
مرافقتها ومصاحبتها شي من حمرهن حتى ان صواحي يقبل لي يا بنت ابى ذؤيب ويحك اربعي ابي
اعطني علينا بالرفق وعدم الشدة في السير أليس هذا اناك التي كنت خرجت عليها تخفضك طورا
وترفعك اخرى فاقول لمن بل والله انها هي فيقول والله ان لها لسانا اى وقالت حليلة فكنت اسمع اتانى
تنطق وقول والله ان لي لسانا ثم شاشانى بعثنى الله بعد موتى ووردلى سمنى بعد هزالي ويحك يا ساء بنى
سعد اسكن لني غفلة وهل تدرين من على ظهري على ظهري خير الثيبين وسيد المرسلين وخير الاولين
والآخرين وحبيب رب العالمين ذكره في النطق المهورم * وذكرتها لما ارادت فراق مكة رأت تلك
الانان سجدت اى خمضت رأسها نحو الكعبة ثلاث سجعات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت قالت
ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم ارضام اراضي الله اجذب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به
شبا بلينا اى غزيرات اللبن فتحلب وشرب وفي لعط فتحلب ماشا والله ما يحلب اسان قطرة لبن
ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر اى القيم في المنازل من قومنا يقول لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث
يسرح راعي بنت ابى ذؤيب يعنوننى فتروح اعنامهم جيا عالم تبض قطرة لبن وتروح غنمي شبا بلينا

ودخل الكعبة وصدع جدرانها بعد توهيتها من حريق اصابها بسبب ان امرأة بخرتها بطارت شرارة في باب الكعبة فاحترقت
جدرانها فلما ارادوا ان يعضوا الحجر الاسود واختصموا فيه فقالوا نحكم بيننا اول من يخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه
وسلم اول من خرج فحكم بينهم ان يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وفي رواية انهم قالوا نحكم اول من يدخل من باب بنى شيبه
فكان صلى الله عليه وسلم اول من دخل منه فاخروه فامر شوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ من قبائل قريش ان ياخذ بطائفة
من الثوب فرفعه ثم اخذه فوضعه بيده وذكر ابن اسحق ان الذى اشار عليهم ان يحكوا اول داخل ابوامية المخزومي اخو الوليد بن

الغيرة واسم أبي أمية حذيفة وكان اسن قريش وهو والده أم سامة وعبد الله بن أبي أمية وكان أحد رجال قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الركب لانه اذا سافر لا يزود معه أحد بل يكفي كل من سافر معه الزاد ثم انه مات على دين قومه ولم يدرك الاسلام ولما مات أبو أمية رثاه أوطالب وغيره ورثاه أو أحيحة بقوله ألاهك الماجد الرافد * وكل قريش له حاسد ومن هو عصمة أيتامنا * وغيث اذا فقد الراعد وذكر السبيلي أن ابليس كان معهم في صورة شيخ نجدى فصاح بأعلى صوته يامعشر قريش اقدرضيتم أن يضح (١٠٨) هذا الركب وهو شرفكم غلام يتيم دون دوي اسنانكم فكاد يشر شرا بينهم ثم سكتوا

فلم نزل نعرف من الله تعالى الزيادة والحير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاما جفرا أي غليظا شديدا وعن حليلة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين كان يحيى الى كل جانب أي وهذا يصعب ما تقدم عن الامتاع من ان امه صلى الله عليه وسلم أرضعته سبعة اشهر قالت حليلة فلما بلغ صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة اشهر كان يتكلم بالكلام الصحيح ولما بلغ عشرة اشهر كان يرمى السهام مع الصبيان وعنه رضي الله تعالى عنها انها قالت انه لقي حجرى ذات يوم ادمرت به غنيماتى فاقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت رأسه ثم ذهبت الى صواحبها * أهول وقد سجدت له صلى الله عليه وسلم الغنم وكذا الحمل بعد بعثته والهجرة فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً أي بستاً بالانصار ومعه ابو بكر وعمر ورجال من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كنا احق بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي في أمي ان يسجد احد لحد ولو كان ينبغي لاحد ان يسجد لحد لمرأاة ان تسجد لزوجها زاد في رواية ولو ان رجلا امر زوجته ان تنقل من جبل الى جبل لكان بوطها اي حقها ان تفعل وحرث جبل تكسر الراء اي اشتد غضبه فصار لا يقدر احد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا صحابه افتحوا عنه فقالوا اما نحشى عليك يا رسول الله فقال افتحوا عنه ففتحوا عنه فلما رآه الحمل خر ساجدا اي فاخذ ناصيته ثم دفعه لصاحبه وقال استعمله واحسن علفه فقال القوم يا رسول الله كنا احق ان نسجد لك من هذه الهيمة فقال كلال الحديث وفي هذا دلالة على عظيم حق الزوج على زوجته * وجاء مما يدل على ذلك ايضا ما روى ان اسماء بنت زيد الانصارية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله بعثك الى الرجال والنساء فآمننا بك واتبعناك ونحن معاشر النساء مقصورات محدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات اولادهم وان الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد واد اخرجوا للجهاد حفظناهم امواهم وربنا لهم اولادهم افنشا ركبهم في الاجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الى اصحابه وقال هل سمعتم مقالة امرأة احسن سؤالاً عن دينها من هذه قالوا لى يا رسول الله فقال انصرتي يا اسماء واعلمي بانك من النساء ان حسن تبعل لاحد اكن لزوجها وطلبها لمرضاة واتباعها للموافقة يعدل كل ما ذكرت للرجال أي من حضور الجماعات وشهود الجنائز والجهاد فانصرفت اسماء وهي تهلل وتكبر استبشارا بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المرأة لزوجها والله اعلم * قالت حليلة وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب الهمزية بقوله

وحضر صلى الله عليه وسلم معهم ناهها وكان ينقل معهم الحجارة من اجياد وكانوا يضعون ازهم على عواتقهم ويحملون الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبك يقيك من الحجارة فعمل فخرا الى الارض وطمحت عيناه الى السماء وبودى يا محمد غط عورتك فلم يرع ربا بعد ذلك وتقى بنيان قريش هذا الى أن هدمها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وناها على قواعد ابراهيم ثم لما قتله الحجاج ردها على بناء قريش وهو على الهيضة الموجودة الآن (فائدة) لما حوصر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قائل قتالا شديدا وثنت معه أماس ثم اشتد الامر عليهم فانصرفوا واخذوا لانفسهم ذمة من الحجاج ولم يبق أحد معه الا عبد الله بن صعوان بن أمية فقاتل معه

اشد القتال فاذن له عبد الله في الانصراف وان ياخذ لنفسه عهدا وذمة من الحجاج فانى وقاتل انى اقاتل على ديني فلم يزل يقاتل حتى قتل وهو متمسك بالكعبة ووقع لعبد الله بن الزبير مثله رضي الله عنهما فقتل وهو متعلق بالكعبة بعد ان أصيب نيف وتسعين ما بين ضربه بسيف وطعنه رمح رضي الله عنه (باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احيار اليهود وعن الرهان من التصارى وعن الكهان من العرب على السنة الجان وعلى غير السننهم وما سمع من الهوائف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار ومن طرد الشياطين من استراق السمع عند بعثته بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره

وصفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوباً من النبات والاحجار وغيرها قال ابن اسحق كانت الاحبار من اليهود واليهود من التصاري والكهان من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته لما تقارب زمنه * أما الاحبار من اليهود واليهود من التصاري فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأمال الكهان من العرب فجاؤهم به الشياطين فيما تسرق من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجت عند الولادة والبث وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ما كرمه ولا تلقى العرب لذلك بالا حتى بعث الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرونها (١٠٩) فعرفوها * وفي هذا تصرح بان

الملائكة كانت تذكره
صلى الله عليه وسلم في السماء
قبل وجوده فاما اخبار
الاحبار من اليهود فمنها
ما قدم ذكره ومنها ما جاء
عن سلمة بن سلمة رضي
الله عنه وكان من اصحاب
نذر قال كان لنا جار من
يهود بني عد الاشهل وذكر
عند قوم اصحاب اوثان
القيامة والبث والحساب
والميزان والخنة والنار فقالوا
له ويحك يا فلان او ترى
هذا كأننا ان الناس
يعتقون هد موتهم الي دار
فيها الجنة وبارخزوم فيها
بعمالهم قال نعم والذي
يخلف به ويود الشخص
أن له بحظه من تلك الدار
اعظم تور يخمونه ثم
يدخلوه اياه فيطبقون
عليه أي ويحومون تلك
النار غدا فقالوا له ويحك
وما آية ذلك قال بي بيث
من نحو هذه البلاد وأشار
بيده الى مكة واليمن
قالوا ومن يراه فنظر الي

وحدث في رضاعه معجزات * ليس فيها عن العيون خفاء
اذ أبته ليتمه مرضعات * قلن ما في اليتيم عنا غناء
فاتته من آل سعد فتاة * قد أتها لفقرها الرضعا
أرضعته لبانها فسقتها * ونبيها ألبانين المشاء
أصبحت شولاً عجافاً وأمست * ما بها شائل ولا عجفاء
أخصب العيش عندها مدعمل * اذ غدا للنبي منها غذاء
يا لها منة لقد ضوعف الاجسر عليهما من جنسها والجزاء
واذا سخر الآله أناسا * لسعيد فانهم سعداء

أى وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم أمور خارقة للعادة لوضوحها لا تخفى على
العيون فمن ذلك ان المراضع أتت ان تأخذها صلى الله عليه وسلم لاجل يتمه فبعد ان تركته أتته
فتاة من أهل سعد قد أتتها الرضعا لفقرها فسقتها لبانها المشاء ألبانها وكانت تلك
الشيء لا لبينها بل هزيلات فصارت ذات ألبان وسمى ومن ذلك ان العيش كثر عندها مدسدة المحل
لاجل حصول غذاء النبي صلى الله عليه وسلم يا لها أي لتلك الخصلة الصادرة من حلينة وهي سقيها
له لبنا نعمة منها عليه لقد كرر الثواب والجزاء على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزاء من
جنس العمل فلما سقت اللبن سقيته ولا بدع فان الله تعالى اذا سخر أناسا لمحبة سعيد والقيام بخديته
فانهم سبب ذلك سعداء أقول لم أقف على رواية فيها ان حلينة أتما أهل الرضعا لفقرها وكان
الناظم أخذ ذلك من قولها فما بقيت امرأة قدمت معي الا أخذت رضيعا غيري وما حملني على أخذه
الا اني لم أجد غيره ولا دلالة في ذلك واستفتي الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ يذكر عند اجتماع
الناس للمولد سادات أي وقائم تعلق به صلى الله عليه وسلم وجاءت بها الاخبار وهي محلة بالتعظيم حتى
يظهر من السامعين لها حزن فيبقى صلى الله عليه وسلم في حيز من يرحم لافي حيز من يعظم من ذلك
انهم يقولون ان المراضع حضرن ولم يأخذنه لعدم ماله ونحو ذلك فاقول لكم في ذلك فاجاب بما نصه
ينبغي ان يكون فطنا ان يحدف من الخبر اي الحديث ما يوم في المخرغنه قصا ولا يضره ذلك بل
يجب كما وقع لامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله
عليه وسلم امرأة لها شرف فكلم فيه فقال لو سرقت فلانة لامرأة شريفة لقطعتها يعني فاطمة بنت
النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها ناديا معها ان تذكر في هذا المعرض وان كان صلى الله عليه
وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن دال على ان الخلق عنده صلى الله عليه وسلم
في الشرع سواء فهذا من كمال ادب الامام رضي الله تعالى عنه وأرضاه وتقمنا ببركاته اي فاذا جاز حذف

وانما من احدتهم سنا فقال ان يستكمل هذا القلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم
وهو أي ذلك اليهودي بن اظهر نفاقا متناه وكفر خيا وحسد اقلناله ويحك يا فلان ألسنت الذي قلت لما قلت قال بي بي لكن ليس
به * ومن ذلك ما جاء عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية اي تركت عبادتها قال فليقت رجلا
من اهل الكتاب من اهل تماء وهي قرية بين المدينة والشام فقلت اني امرؤ من عبدة الحجارة فترى الرجل منهم ليس معه إله فيخرج
فياتي بربعة احجار فيعين ثلاثة لقدره اي يستنجي بها ويجعل احسنها إله يعبد ثم لعله يجد ما هو احسن منه شكلا قبل ان يرتحل

فيركه ويأخذ غيره واذ انزل منزلا سواه ورأي ما هو أحسن منه تركه واخذ ذلك الأحسن فرأيت أنه إله باطل لا يتبع ولا يضرفدني على خير من هذا فقال يخرج من مكة رجل يرغب عن آله قومه ويدعوالي غيرها فادارأت ذلك فاتبعه فانه يأتي بأفضل الدين فلم يكن لي همة منذ قال لي ذلك الامكة آتى فاسأل هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسالت فقيل لي حدث رجل يرغب عن آله قومه ويدعو الى غيرها فحدثت رحلتي رحلتها ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزله بمكة فسالت عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قريشا عليه أشداء فتلطفت له حتى دخلت (١١٠) عليه فسألته أي شيء أنت قال نبي قلت من نباك قال الله قلت وم أرسلك قال

بعض الحديث الموم بقصافي بعض أهل بيته فما نالك بما يوم النقص فيه صلى الله عليه وسلم وهذا من الخافط يدل على ان ابا المراضع له صلى الله عليه وسلم وارد حيث أقره ولم ينكره والله اعلم قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطمته حليلة رضى الله تعالى عنها الله أكبر كبير او الحمد لله كثير او سبحان الله بكرة واصيلا أي وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا عند خروجه من وطن أمه وفي رواية أول كلام تكلم صلى الله عليه وسلم به في بعض الليالي أي وهو عند حليلة لاله الا الله قد وسأقد وسأمت العميون والرحمن لا تاخذ سنة ولا يوم وكان صلى الله عليه وسلم لا يمس شيئا الا قال بسم الله وعن حليلة رضى الله عنها لما دخلت به صلى الله عليه وسلم الى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شمتنا منه ربح المسك وألقيت محبته صلى الله عليه وسلم أي واعتقاد ركنه في قلوب الناس حتى ان احدم كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الاذى فيرا باذن الله تعالى سريعا وكذلك اذا اعل لم يهر او شاة انتهى قالت حليلة فقد منامكة على امه صلى الله عليه وسلم أي بعد أن بلغ سنتين ونحن احرص شي على مكثه فينا لما نرى من بركته صلى الله عليه وسلم فكلنا امه وقلت لها لو تركتني عندى حتى يغلط وفي كلام ابن الاثير قلنا لها دعينا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني أخشي عليه وباء مكة أي مرضها ووجها فلم نزل مها حتى ردتته صلى الله عليه وسلم معنا وقيل ان امه صلى الله عليه وسلم آتته قالت حليلة ارجعي باي فاني أخاف عليه وباء مكة فوالله ليكون له شأن أي ولا تخافه بينها لجواز أن حليلة لما قالت لها ما تقدم قالت حليلة ارجعي باي على العور فاني أخاف عليه وباء مكة أي كما تخافين عليه ذلك قالت حليلة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم فوالله انه هدم مقدمنا به صلى الله عليه وسلم با شهر عبارة ابن الاثير بعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه يعني من الرضاة لني هم لنا ولعل هذا لا يتايمه قول المحب الطبري فلما شب وبلغ سنتين لانه أنعمي أي ذلك الكسر فينما هو صلى الله عليه وسلم واخوه فيهم لما خلف بيوتنا والههم اولاد الصان ادا تي اخوه يشتد أي بعد وقال لي ولا يه ذلك اخي القرشي قد اخذ رجلا ن عليهما ثياب بيض فاضجعا ه فشقا طننه فهما يسوطاه أي يدخلان يديهما في طننه قالت فخرجت ابا واوبه نحوه فوجدناه قائما متقعا وجهه وفي لفظ لونه أي متغيرا أي صار لونه كلون النقع الذي هو القبار وهو صفة ألوان الموتى وذلك لما ناله من العرع أي من رؤية الملائكة لامن مشقة شات عن ذلك الشق لما يأتي في بعض الروايات فلم أجدل ذلك حسا ولا ألما ومن ثم قال ابن الجوزي فشه وماشق عليه واطلاقه شامل لهذه المرة التي هي الاولى وقد قال بعضهم انه لم ينتقع لونه الا وهو صلى الله عليه وسلم صغير في بني سعد قالت فالزمته والزمته ابوه فقلنا له مالك يا بني فقال صلى الله عليه وسلم جاءني رجلان عليهما ثياب بيض أي وهما جبريل وميكائيل أي وهما المراد بقوله في

عبادته وحده لا شريك له ويخض الدماء وكسر الاوتان وصلبة الرحم وامان السيل فقلت بيم ما أرسلت به وقد آمنت بك وصدقتك أتا مرني ان امكث معك أو انصرف فقال الا ترى كراهة الناس ما حدث به فلا تستطيع ان تمكث معي كني في اهلك فاداسمعتني فخرجت محرجا فانهي فكنت في اهلي حتى حرح الى المدينة فسرت اليه وقلت يا بني الله اعرفني قال بيم انت السلمي الذي اتيتي بمكة ومن ذلك ما حدث به عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا اتما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله او هداء ما نسمع من أحبار يهود كنا أهل شرك اصحاب اوتان وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكان لا تزال بيننا وبينهم شرور فادالنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان

رواية

بي يبعث يقتلكم قتل عاد وارم أي يستاصلكم بالقتل فكان كثير اما نسمع ذلك

منهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أجنتاه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا ليتواعدونا به فبادرناهم اليه فآمننا به وكفروا فني ذلك نزلت هذه الآية فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة ان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبل الاسلام سنتين فحل بين أظهرنا فوالله ما رأنا رجلا قط لا يبسلي الحسنى أفضل منه أي لا يبسلي أحد من غير المسلمين أفضل منه لان المسلمين يصلون الحسنى فلا نافية لازامة فاقام عندنا

فكنا اذا تحط المطر أي حبس قلنا اخرج يا ابن الهيمان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فقول له كم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير فنخرجها ثم يخرج بنا الى ظاهر حر تافستسقي لنا فوالله ما يرح من محله حتى يمر السحاب وستق قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أهل النجر بالتحريك الشجر المنتف إلى أرض اليوس والجوع فقلنا أنت اعلم قال انما قدمت هذه الأرض اتوكف أي أتوقع خروج نبي قد أظل زمانه أي اقبل وقرب كانه لقربه أظلم أي التي (١١١) عليهم ظله وهذه البلاد مهاجرة

و كنت أرحوان يمت
فاتبعه وقد أظلم زمانه
فلا تسبقن اليه يا معشر
يهود فانه يمت سعتك
الدناء وسسى الدراري
والنساء ممن خالعه فلا
يمنعنكم ذلك منه فلما سمع
الله رسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم وحاصر نبي
قريظة قال لهم نعم من هذيل
اخوة بني قريظة وهم ثعلبة
ابن سعيد وأسد بن سعيد
ويقال أسيد بالتصغير
وأسد بن عبيدوكا واشباها
احداثا يا بني قريظة والله
انه لم هو صفتته فزولوا
واسلموا فاحرزوا دماءهم
وأموالهم وأهلهم ومن
ذلك خبر العباس رضى
الله عنه قال خرجت في
تجارة الى اليمن في ركب
فيه ابوسفيان بن حرب
فورد كتاب حنظلة بن
أبي سفيان ان محمدا قائم
في أطح يقول ان رسول الله
أدعوكم الى الله فعشا ذلك
في محاسن أهل اليمن

رواية فاقبل الى طيران ايصان كاهما سران فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فاقبل يبتدران
فاخذاني فاضجعتني فشق بطني فالتمسانيه شيئا أي طلباه فوجداه فاخذاه وطرحاه ولا أدري ماهو
أي وسياقي ان هذا الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه وما أدري ماهو انه علقه سوداء استخرجاه من
قلبه هذشق بطنه ففي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه وسياقي ذكر ذلك في بعض الروايات وفي
رواية غريبة نزل عليه كركيان فشق احدهما بمنقاره جوفه ومخ الآخريه بمنقاره ثلجا ووردا وقد
يقال ان الطيرين نارة تشها بالنسرين ونارة شها بالكركين وفي كون مجي جبريل وميكائيل على
صورة النسرا لطيفة لان النسريد الطيور فقد جاء في الحديث هبط على جبريل فقال يا محمد ان
لكل شي سيدا فسيد البشر آدم وأنت سيد ولد آدم وسيد الروم عيسى وسيد فارس سلمان وسيد
الحبش لسان وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسرو وفي بحر العلوم وسيد الملائكة اسراييل وسيد
الشهداء هايل وسيد الجبال جبل موسى وسيد الاسام الثور وسيد الوحوش العيل وسيد
الساع الاسد زاد بعضهم وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية
وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة قالت حليلة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم الى
خبائنا أي محل الإقامة وقال لي اوه يا حليلة لقد حشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه
باهله قبل ان يظهره ذلك وفي رواية قال الناس يا حليلة رديه على جده واخرجني من امانتك وفي
رواية وقال زوجي أرى ان رديه على أمه لتعالجه والله ان أصابه ما أصابه الاحسد من آل فلان
لما يرون من عظيم ركنته قالب فحملناه فقدمنا به مكة على أمه قال الواقدي وكان ابن عباس يقول
رجع الي أمه وهو ابن خمس سنين أي وزاد في الاستياب ويومين من مولده صلى الله عليه وسلم
وكان غيره اي غير ابن عباس يقول رجع الى أمه وهو ابن اربع سنين وذكر الاموي انه رجع
الى أمه وهو ابن ست سنين انتهى أقول سياق ما قبله يدل على ان قدوم حليلة به على أمه كان عقب
الواقعة المذكورة وتقدم ان سنه حينئذ كانت سنتين واشهر وسياقي ما فيه والله اعلم * وعن ابن
عباس ان حليلة كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان
يلعبون فيجتنبهم فقال لي يوما يا أمه مالي لا ارى اخوتي بالهار يعي احوته من الرصاعة وم اخوه
عبدالله وأختاه انيسة والشياخ بفتح المعجمة وسكون التحتية اولاد الحرث قلت فدتك نفسي
انهم برعون غما لنا فيروحون من ليل الى ليل قال ابعتني معهم فكان عليه السلام يخرج
مسرورا ويعود مسرورا اي وهذا لا يخالف قولها السابق كان مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا
ولا قوله صلى الله عليه وسلم الآتي فيينا أنا مع اخ لي خلف بيوتنا زعمي بهما لنا ولا قوله فيينا أنا
ذات يوم متبدا من أهلي في بطن وادمع اتراب لي من العتيان كما لا يخفى قالت حليلة فلما كان يوما من

فجاءنا حرم من اليهود فقال بلخي ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس فقلت نعم قال نشدتك الله هل كان لابن أخيك
صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا حان وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال هل كتب يده فاردت ان أقول نعم فحشيت من اي
سفيان ان يكذبني وبرد على فقلت لا يكتب فوثب الجرد ترك رداه وقال دحت اليهود وقتلت اليهود قال العباس فلما رجعتنا الى
منزلنا قال ابوسفيان يا أبا الفضل ان يهود تفرع من ابن أخيك فقلت قد رأيت لعلك تؤمن به قال لا أومن به حتى أرى الخليل في كداء
أي بالفتح والمد قلت ما تقول قال كلمة جاءت على في الا اني أعلم ان الله لا يترك خيلا تطلع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى

الله عليه وسلم مكة ونظر ابوسفيان الى الخيل قد طلعت من كداء قلت يا باسفيان تذكر تلك الكلمة قال اي والله اني لاذكرها
 * ومن ذلك ما جاء عن أمية بن أبي الصلت الثقفى قال لاني سفيان اني لاجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكنت أظن اني هو
 وكنت أحدث ذلك ثم ظهر لي انه من بني عبدمناف فظنرت فلم اجد من هو متصف باخلافه الا عبدة بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين
 ولم يوح اليه معرفت به غيره قال ابوسفيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال لا مية فقال امية اما انه حق فابعه فقلت له لما يبعثك
 قال الحياء من ساء تقيف ان كنت (١١٢) اخبرهن اني هو فكيف الآن اتبع فتي من بني عبدمناف * واما اخبار الرهبان

من التصاريق منها ما تقدم
 ذكره ومنها حبر طلحة بن
 عبيد الله رضي الله عنه قال
 حضرت سوق بصري فاذا
 راهب في صومته يقول
 سدا عمل بيكم احدث من اهل
 الحرم قتل - نعم ان قال
 هل طهر احمد بنك ومن
 احمد قال ابن عبد الله ابن
 عبد انظلم هذا شهره
 الذي يرح فيه أي يبعث
 فيسهو وهو آخر الانبياء
 محرجه من الحرم ومهاجره
 الى محلة وحررة وساح فاليك
 أن تسقى اليه قال طلحة
 فوقع في نلي مقال الراهب
 فلما قدمت مكة حدثت أبا
 بكر رضي الله عنه فخرج
 أبو بكر حتى رحل على
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاحره فسر بذلك
 واسلم طلحة فاخذ نوفل بن
 العدوية أبا بكر وطلحة
 فشدما في حبل لذلك
 سميا القرينين * ومنها
 ما حدث به سعيد بن العاص
 ابن سعيد قال لما قتل أبي
 العاص يوم بدر كنت في

ذلك خرجوا فلما اتصف النهار أتاني أخوه أي وفي رواية أداني ابني ضمرة بعد وفرا وجهه يرشح
 با كيا يتادي يأت وأمه الحقا أخى عجا فلما تلحقاه الاميتا قلت وما قضيتي قال بينا نحن قيام اذا أتاه
 رجل فاخططه من وسطنا وعلابله ذروة الجبل ونحن نظرا اليه حتى شق صدره الي عاتيه ولا أدري
 ما فعل به * أقول ولعل ضمرة هذا هو أخوه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك لخفة جسمه ولا يخالف
 ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الآتي ان اتراه الذين كانوا معه انطلقوا هر با مسرعين الى الحى يؤدونهم
 ويستصرخونهم لانه يجوز أن يكون ضمرة سبقهم والله اعلم قالت حليلة فاطمات ما ابوه نسمي سعييا
 فادانح به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا بصره الى السماء يتبسم ويضحك فاكببت عليه وقبلته بين
 عينيه وقلت له قد تك نسي ما الذي دهالك قال خيرا كذا بان نصبت يا اماه بينا الساعة قائم اذا أتاني رهط
 ثلاثة يبدأ أحدهم ابريق فصصة وفي يدا الآخرة طست من زمردة خضراء والزمردة بالضم والزاي المجمة
 البرجد وهو معرب فاخذوني واطلقوا بي الى ذروة الجبل فاضجعوني على الخيل اضجعا لطيفا وفيه
 ان هذا يحالف قوله صلى الله عليه وسلم الآتي فاخذوني حتى أتوا شفير الوادي فعمد أحد من فاضجعتني
 الى الارض ثم شق من صدرى الي عاتق وسياقي الجمع بينهما وقوله ثم شق من صدرى الي عاتق هو
 المراد ببطه فيما تقدم وما ياتي قال وأما نظرا اليه فلم اجد لذلك حسا ولا لالحديث وفي هذه الرواية طى
 ذكر القلب وشقه أيضا * أقول ولا منافاة في تلك الرواية بين قولها فوجدناه قائما وبين قولها في
 هذه الرواية فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل لجواز ان تكون أرادت بقولها قائما كونه حيا وبكونه
 قاعدا كونه ما كنا كما لا منافاة بين قولها في تلك الرواية متقما وبين قولها في هذه الرواية
 يتبسم ويضحك لان ذلك لا ينافي الزرع او لجواز أن يكون تبسمه وضحكه تعجبا لما رأي من
 الحالة التي عليها أمه من التعب والشدة والله اعلم قال ودكر ابن اسحق ان حليلة لما قدمت به صلى الله
 عليه وسلم مكة لترده على امه أي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد بلغ أربع سنين او حسا أو
 ستاعلى ما تقدم اضلته في أعلى مكة فأتته جده عبد المطلب فقالت اني قدمت بمحمد هذه الليلة فلما
 كنت بأعلى مكة اضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده عليه وفي
 مرآة الزمان انه انشد

يارب ردلى ولدى محمدا * اردده ربي واصطنع عندي يدا

وسياقي ان هذا البيت أشده عبد المطلب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليرد ابلا له ضلت وقد
 يقال لا ماع من تكرر ذلك منه فسمعها تقام من السماء يقول أيها الناس لا تضعجوا ان لمحمد ربا لن
 يحذله ولا يضيعه فقال عبد المطلب من لثابه فقال انه بوادى تهامة عند الشجرة اليمنى فركب عبد
 المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسياقي بعض ترجمة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قائما تحت

حجر عمى أنان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
 تاحرا الى الشام فكنت سنة ثم قدم فاول شئ سأل عنه ان قال ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد هو والله أعزما كان وأعلاه
 فسكت ولم سبه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة بني أمية أي اشرفهم فقال لهم اني كنت بهريرة فرايت
 بهاراه ايقاله بكالم يزل الى الارض منذ أربعين سنة أي من صومته فزول يوما فاجتمعوا ينظرون اليه فبحثت فقلت اني حاجة
 فقال من الرجل فقلت اني من قریش وان رجلا هناك يزعم ان الله أرسله قال ما اسمه فقلت محمد قال كم منذ خرجت فقلت عشرين سنة

فقال ألا أصفه لك قلت بلى فوصفه فأسأ خطا في صفته شيئا ثم قال لي هو والله نبي هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال اقرأ لي عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية لاسما كانت سنة ست من الهجرة فالتشرون تقريبا * ومنها ما حدث ابن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال دخلنا الشام لتجارة قبل أن اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارسل اليينا ملك الروم فجشاه فقال من أى العرب أنتم من هذا الذي بزعم أنه نبي قال فقلت بجمه منى راياه الجدا الخامس فقال هل أنتم صادق فيما سالتكم عنه فقلنا بى فقال هل أنتم ممن اتبعه أم ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه وماداه فسالنا عن أشياء مما جاء به رسول (١١٣) الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه

ثم نهض واستنهضنا معه فأتى محلا في قصره وأمر بفتحها وجاء الي ستر فامر بكشفه فادا دورة رجل قال أترفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم تنع أو ابا يفتحها ويكشف عن صور الالبياء ويقول هذا صاحبكم فتقول لا فيقول هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورة فقال أترفون هذا فلنا بى هذه صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال أتدرون متى صورت هذه الصورة قلنا لا قال منذ ألف سنة وان صاحبكم لتي مرسل فاتبعوه ولوددت اني عنده فاشرب غسالة قدميه * ووقع بطير ذلك لجير بن مطم وانه رأى صورة ابي بكر رضى الله عنه أخذة بعقب تلك الصورة وكذا صورة عمر أخذة بعقب ابي بكر فقال هل تعرفون الذي أخذ عقبه قلنا هو ابو بكر

شجرة يجذب غصصا من اغصانها فقال له جده من انت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال وانا عبد المطلب جدك فدتك نفسي واحتمله وعاقبه وهو يكي ثم رجع الى مكة وهو قد امه على قبر بوس فرسه ونحر الشيا والبقرو اطعم اهل مكة اقول وقول جده له من انت يا غلام لعله لكويه وجده على حالة لا توجد لمن يكون في سنة عادة كما تقدم عن حليلة من قولها كان يشب شبابا لا يشبه الغلمان وفي السيرة المشامية ان الذي وجده هو ورقة بن نوفل ورجل آخر من قر يش فاتي به عبد المطلب أى ويقال ان عمرو بن نفيل رآه وهو لا يعرفه فقال له من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب وفي كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلت عن جدى عبد المطلب وانا صبى وصار يفسد وهو متعلق باستار الكعبة * يار برد ولدى مجدا * البيت فجاء أبو جهل بين يديه على ناقة وقال لجدى ألا تدري ما وقع من ابنتك فسأله فقال أحت الناقة وأركبته من خلي فأت ان تقوم فاركبه من امامى فقامت ويحتاج الي جمع على تقدير صحة كل مما ذكر وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل لذلك ان بعض المفسرين قال في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قيل ضل عن حليلة مرضعته وقيل ضل عن جده عبد المطلب وهو صغير قالت حليلة فقالت أمه ما قدمك به يا ظلم أي بامرضة ولقد كنت حر بيضة عليه وعلى مكته عندك قلت قد بلغ والله وقصبت الذي على وتخوفت عليه الاحداث فاديتك كاتحين فقالت ما هذا شاك فاصدقني خبرك قالت فلم تدعني حتى اخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت بى قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وأن لابي شانا ما افلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به اخرج مني نور اضاء له قصور بصري من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت أى ما علمت من حمل قط كان احف على ولا يسر منه ووقع حين ولدته واملواضع يده بالارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك واطلقت راشدة قال وعن حليلة امه مر عليها جماعة من اليهود فقالت الاخذتوني عن ابي هذا حملته كذا ووضعت كذا ورأيت كذا كما وصفت لما امه اى فانها ذكرت لها ذلك مرتين عند دفعه لها وعند اخذه منها انتهى * اقول ولا يتاني ذلك قول أمنة حليلة اولالا اخبرك خبره وقول حليلة لها لى لحوازان تكون امه لم تكن متذكرة انها اخبرتها بذلك قبل ذلك وان حليلة كذلك اوجوزت حليلة انها تحمها بزيادة عما اخبرتها به اولابناء على اتحاد ما اخبرتها به اولابناء وثانيا والله اعلم قالت ولما اخبرت أولئك اليهود بذلك قال بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا ايتيم هو فقالت لا هذا ابوه وانا امه فقالوا لو كان تيمما قتلناه اقول وهذا يدل على ان ما ذكرته امه حليلة من انها حين حملت به خرج منها نور الي آخر ما تقدم وان يكون لاب له مذكور في بعض الكتب القديمة انه من علامة نبوة النبي المنتظر والله اعلم قال وعصا امها نزلت به سوق تكاظ

(١٥ - حل - اول)

فقال هل تعرفون الذي أخذ عقبه قلنا هو عمر بن الخطاب قال أشهد أن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذا هو الخليفة من بعده * ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضى الله عنه قال كنت رجلا فارسيا من أهل اصبهان من قرية يقال لها جى بفتح الجيم وشداليا وفي لفظ من قرية من فرى الاهواز يقال راهم مزوفى لفظ ولدت برامهم مزوها نشات وأما ابى فن اصبهان وكان أبى دهقان قرينته أي كبير اهل قرينته وكنت أحب خلق الله الى ابى لمزل حبه اباى حتى حبسني في بيت كاتمس الجارية وأحدثت في الجوسية حتى كنت قطن النار أي قاطننا بمعنى خادمها الذي يوقدها

لا يتركها نحو أي تطفاساعة وكانت لان ضيعة عظيمة فشغل عنها في بنيان له يوم ائقالي ياني ابي قد شغلت في بنيان هذا اليوم فاذهب الي الصيعة وأمرني بها معض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عي فان احتبست عني كنت اهم الى من ضيعتي وشغلتني عن كل شي من امرى فخرجت أريد صيعة التي امرى بها وبعتي اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما امر الناس لحسن أن اباي في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ماذا يصنعون فلما رأيتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير من (١١٤) الذي نحن فيه فوالله ما رحت عنهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم آتها

ثم فلت لهم ابن اهل هذا الدين قالوا بالشام فرحمت الي ابي وقد عث في ظلي وشعلته عن عمله كله ولما جثته قال اي بي اين كنت ألم اكي عهدت اليك ما عهدت فلت يا ابنت مررت باناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رأيت من دينهم ورا الله ما رلت عدم حتى غربت الشمس قال اي بي ليس في ذلك لدين خير دينت ودين آناك خير منه وقلت له كلا والله انه خير من ديننا فحاف بي ان اهرت فجعل في رحلي قيذا ثم حدى في بيته وبعثت الي النصارى قلت لهم ادا قدم عليكم ركب من الشام فاحرروني بهم فقدم عليهم نهار من النصارى فاحرروني فقلت لهم ادا عصوا حوائجهم وأرادوا الرجعة فاحرروني بهم فاحرروني فاقبت الخديدم من رحلي ثم قدمت معهم الي الشام ولما قدمها

أى وكان سوقا للجاهلية بين الطائف ومحلة المحل المعروف كانت العرب اذا حجت أقامت بهذا السوق شهر شوال وكانوا يتفاحرون فيه ولما خرت فيه سمي عكاظ يقال عكاظ الرجل صاحبه اذا فاخره وغلبه في الفاحرة وفي كلام مصهم كان سوق عكاظ لتقيف وقيس غيلان فرآه كاهن من الكهان فقال يا أهل سوق عكاظ اقتلوا هذا العلام فان له ملكا فراغت أى مالت به وحادت عن الطريق فاتحاه الله تعالى أى وفي الوفا لما قامت سوق عكاظ اطلقت حليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الي عراف من هذيل بربه الناس صبياهم فلما نظر اليه صاح يامعشر هذيل يامعشر العرب فاجتمع اليه الناس من أهل الموسم فقالوا لهذا الصبي فاسلت حليلة به فجعل الناس يقولون أى صبي فيقول هذا الصبي ولا يرون شيئا يقال له ماهو فيقول رأيت علاما والآلهة ليقتل أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم وطلب فلم يوجد وعنه رصي الله عنها انها المار جعت به مرت ذى الحجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة أى وهذا السوق قبله سوق يقال له سوق مجنة كانت العرب تنتقل اليه بعد انصاضهم من سوق عكاظ فنقيم فيه عشرين يوما من ذى القعدة ثم تنتقل الي هذا السوق الذى هو سوق دى المحار فنقيم به الي أيام الحج وكان هذا السوق عراف أى منجم يؤتى اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم أى نظر الي حاتم النبوة والى الحمرة في عينيه صاح يامعشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتل أهل دينكم وليكسرن أصنامكم وليظهرن أمره عليكم ان هذا لينظر أمرا من السماء وجعل يقرئ بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث ان وله ذهب عقله حتى مات اه أى وفي السيرة المشامية ان نهر انصارى من الحديدة رأوه صلى الله عليه وسلم مع أمه السعدية حين رجعت به الي أمه بعد نظامه فنظروا اليه وقلوه أى رأوا حاتم النبوة بين كتفيه وحمرة في عينيه وقالوا لها هل يشتكي عينيه قالت لا ولكن هذه الحمرة لا تفارقه () ثم قالوا لها لتأخذن هذا العلام فلنذهبن به الي ملكنا ونلذنا فان هذا العلام كالمى له شان نحن نعرف أمره فلم تكذبنا فقلت به صلى الله عليه وسلم منهم وأنت به الي أمه وعنه صلى الله عليه وسلم واسترضعت في بي سعد فبينما أنا مع أح لى خلف بيوتنا برعى هما لنا أنانى رجلا ن عليهما ثياب بيض يدا أحدهما طست من ذهب مملوءة تلجأ فاحذاذانى فشقا ظي ثم استخرجنا فلي وشقاه فاستخرجنا منه علقة سوداء فطرحهاها أي وقيل هذا حط الشيطان منك يا حبيب الله وفي رواية فاستخرجنا منه علقتين سوداوين أى ولا علقة لجواز أن تكون تلك العلقة انبقت بصين وفي رواية فاستخرجنا منه . فمر الشيطان أى وهو المعبر عنه في الرواية قبلها بحط الشيطان ولا ينافي ذلك قوله في الرواية السابقة ولا أدري ماهو لجواز ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم هذا بعد ان علمه والمراد بمغز الشيطان محل غمزه أى محل ما يلقيه من الامور التي لا تنغى لان تلك العلقة خلفها الله تعالى في قلوب البشر فانه لما يلقيه الشيطان فيها فازلت من قلبه فلم يدق فيه

فلب من اجل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف بتجفيف الماء

مكان

وشديدها هو عالم النصارى وورثهم في الدين فجثته فقلت لاني قد رغبت في هذا الدين وأحببت ان اكون معك فاخدمك في كنيسةك واتعلم منك واصلى معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكثرها لنفسه ولم يعطها المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فاغضته بغضا شديدا لما رأيت منه ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا رجل سوء يامركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جثتموه بها اكثرها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي وما

أعلمك ذلك فقلت أنا ذلكم على كثره فارتبهم موضعه فاستخرجوا سح قلال مملوءة ذهباً وورقاً وفي رواية وجدوا ثلاثة قمام بها نصف أردب فضة فلما رأوها قالوا والله لا ندفعه أداً فاصلوه ورموه بالحجارة ولم يصلوا عليه صلاتهم مع أن هذا الراهب كان يصوم الدهر وكان نقياً من الشهوات ومن ثم قال في الفتوحات المكية أجمع أهل كل ملة على أن الرهد في الديار المطلوب وقالوا إن المراع من الدنيا أحب لكل عاقل خوفاً عليه من الدنيا التي حذرنا الله بها بقوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ومن قواعد الرهبان أنهم لا يدخرون قوتاً لغد ولا يكثرون ذهباً ولا (١١٥) قصة وقال رأيت شخصاً قال لراهب

انظر لي هذا الديار هو من صرب أي الملوك فلم يرض وقال النظر لي الديار منهي عنه عند ما قال ورأيت الرهبان مرد وهم يسحبون شخصاً ويحرقونه من الكنيسة ويقولون له اتلفت عليا الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا بصفا مربوطاً على عاقه فقلت ربط الدرهم مذوم فقالوا نعم عندما وعند بيكم صلى الله عليه وسلم قال سلمان وعند ذلك جاءوا برجل آخر وجعلوه مكانه فما رأيت رجلاً يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أي لا اظن أحداً من غير المسلمين أفضل منه ولا ازهد في الدنيا ولا اربح في الآخرة ولا أدب ليلاً ونهاراً فاحسته جباشداً ما احبه شيئاً قبله فاقمت معه رماناً حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني كنت معك واحببتك جباناً أحه شيئاً قللك وقد حضرتك من امر

مكان لأن بلقي الشيطان فيه شيئاً فلم يكن للشيطان فيه حظ وليست هي محل غمره عند ولادته صلى الله عليه وسلم كما يوهمه كلام غير واحد وفيه ان هذا يقتضي ان يكون قسلاً ارالة ذلك كان للشيطان عليه سبيل اجاب السبكي بأنه لا يلزم من وجود القابل لما يليق به الشيطان حصول الالتقاء أي بالفعل وليتأمل وسئل السبكي رحمه الله تعالى فلم خلق الله ذلك القابل في هذه الدات الشريفة وكان من الممكن أن لا يخلق الله فيها راجاباً منه من جملة الاجزاء الاساسية فحلقت تلكمة للخلق الانساني ثم برعت تكرمه له صلى الله عليه وسلم أي وليطهر للخلق بذلك التكرمة ليتحققوا كمال باطنه كما تحققوا كمال طاهره أي لا يلو خلق صلى الله عليه وسلم خالياً عنها لم تظهر تلك الكرامة وفيه انه يرد على ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير قلعة وأجيب بالفرق بينهما بان القلعة لما كانت ترال ولا يدمر كل احد مع ما يلزم على ازاها من كشف العورة كان قص الخلق الاساسية عنها عين الكمال وقدم تقدم كل ذلك وذكر السبكي رحمه الله ما يعيد ان هذه العلقه هي محل مغمز الشيطان عند الولادة حيث قال ان عيسى عليه الصلاة والسلام لم يخلق من منى الرجال وإنما خلق من نفخة روح القدس اعينهم معمر الشيطان قال ولا يدل هذا على فصل عيسى عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم لأن محمداً صلى الله عليه وسلم قد نزع منه ذلك الغمر هذا كلامه وقد عدلت انه انما هو محل ما يليق به الشيطان من الامور التي لا تدبغي وان ذلك مخلوق في كل احد من الانبياء عيسى عليه السلام وغيره ولم تنزع الامن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غسلنا في ذلك الثلج أي الذي في ذلك الطست حتى اقياه أي وملاحة حكمة رايانا كما في بعض الروايات أي وفي رواية ثم قال احدها لصاحبه اتقني بالسكينة فاتيها فذراها في قلبي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحسكة والايان ويحتمل ان تكون غيرهما وهذه الرواية فيها ان الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الاتية وفي الرواية قبل هذه كانت من زمردة حضراء ويحتاج الى الجمع وسند كره في هذه الرواية وكذا الرواية الاتية ان الثلج كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان في يدا احدهما اريق قصة ويحتاج الى الجمع لان الواقعة لم تعدد وهو عند حليلة وفي غسله بالثلج اشعار ثلج اليقين ويرده على الفؤاد ذكره السبكي رحمه الله وذكر في حكمة كون الطست من ذهب كلاماً طويلاً قال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كفتي كما هو الآت وفي الرواية السابقة طي ذكر الخاتم وتممة الخواتم الذي اجاب به صلى الله عليه وسلم اخاني عامر التي وعدنا بذكرها هنا هو قوله صلى الله عليه وسلم وكنت مسترضعاً في بني سعد فينا اادات يوم منتبذاً أي منفرداً من أهلي في بطن واد مع اتراب لي أي المقاربين بالوحدة أو التون لي في السن من الصبيان اذا نرى هبط ثلاثة معهم طست من ذهب ملاك ثلجاً فاحذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هراباً حتى أتوا على شفير الوادي ثم أقبلوا على الرهط

الله ماتري قال من توصي بي قال أي بني والله ما علم احد اعلى ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه فلما مات ودفن لحقت بصاحب الموصل فاحبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت عنده خير رجل فلما احتضر قلت يا فلان ان فلان ارضي لي اليك وامرني بالحق بك وقد حضرتك من امر الله ماتري قال من توصي بي يوم تأمرني قال يا بني والله ما علم رجلاً علي ما كنت عليه الا رجلاً نصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته

على أمر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله ما لبثت أن نزل به الموت فلما احتضرت قلت له يا فلان ان فلانا أوصى بي الي فلان ثم ان فلانا أوصى بي اليك فالي من توصي بي والى من تأمرني فقال يا بني والله ما أعلم نبي أحد على أمرنا أمرك ان تأتبه الارجل بعمورية من أرض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان أحببت فانه فلان مات ودفن لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال أقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدى اصحابه وامرهم فاكتسبت حتى كان لي قرأت وغنيمة ثم نزل به أمر الله تعالى فلما احتضرت قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصى بي الي فلان ثم أوصى بي الي فلان (١١٦) الي فلان ثم أوصى بي اليك فالي من توصي بي وم تأمرني فقال اي نبي والله

ما أعلم اصبح على ما كنا عليه احد من الناس أمرك ان تأتبه ولكنك فداطل اي أقبل وقرب زمان بي مبعوث دين اراهيم يرح بارض العرب مهاجرة الى ارض بين حرتين ينهما نحل له علامات يا كل الهدية ولا يا كل الصدقة بين كتفيه حاتم النبوة فان استطعت ان تلحق تلك البلاد فاقبل ثم مات ودفن وهذا السياق يدل على ان الدين اجتمع بهم من التصاري على دين عيسى عليه السلام اربعة وفي كلام السهيلي انهم ثلاثون وقيل اربعة وعشرون قال سلمان ثم مر بي من كل تجار فقلت لهم احملوني الي ارض العرب واعطيكم بقراتي هذه وغنمي هذه فقالوا نعم فاعطيتهموها وحملوني حتى اذا لغوا بي وادي القرى وهو محل من اعمال المدينة النبوية ظلموني

فقالوا ما أرىكم اي ما حاجتكم الي هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مرتضع فينا يتم ليس له أب فما يرد عليكم ان يبيدكم فقتله وماذا تصيبون من ذلك فان كنتم لا بد قاتلوه أي ان كان لا بد لكم من قتل واحد فاختروا وامنوا من شتم فلياتكم مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فانه يتم فلما رأى الصبيان ان القوم لا يحبون جوابا اطلقوا هرا با مسرعين الي الحي يؤدونهم أي يعلمونهم ويستصرخونهم على القوم فعمداً احدثهم الي فاضجعتني على الارض اضجعاً عالياً فثم شق بطني ما بين مفرق صدري الي منتهى عاتقي وأنا أظن اليه فلم أحد ذلك مسا أي ادني مشقة واستخرج احشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فام غسلها أي بالغ في غسلها ثم أعادها مكانها أي وقد طوي ذكر استخراج الاحشاء وغسلها في الروايات السابقة ولا يخفى ان من حلة الاحشاء ظاهر القلب ثم قال الثاني منهم لصاحبه تنح عنه فنجاه عني ثم ادخل يده في جوفني فاخرج قلبي وأنا أظن اليه فصدعته ثم اخرج منه مضغاً سوداء تقدم التعبير عنها بالعلقة السوداء ثم رمى بها ثم قال بيده يمنة منه كما به يتناول شيئاً وادبجتم في يده من نور بحار الناطرون دونه فختم به قلبي أي بعد الشام شقه فامتلا نور اوردك نور النبوة والحكمة وقد تقدم وملا حكمة وايماناً وان السكينة درت فيه ثم أعادها مكانه فوجدت برد الحاتم في قلبي دهرًا وفي رواية فاما الساعة أجد برد الحاتم في عروقي ومعاصلي * أقول نقل شيخ بعض مشايخنا الشيخ نجم الدين القبطي عن مغاري ان عائذ بن حذيفة صلى الله عليه وسلم لآخي نبي عمرو وأقبل اي الملك وفي يده خاتم له شعاع موضعه بين كتفيه وتديه فليتامل وقوله فصدعته يدل بظاهره على ان صدعته كان بيد الملك فلم يشقه ما لة حينئذ يكون المراد بالشق الصدع بلا آلة وقد طوي في هذه الرواية ذكر مل قلبه حكمة وايماناً وانه در فيه السكينة وذكر في هذه الرواية ان الحتم كان لقلبه صلى الله عليه وسلم وفي الرواية فلما انه كان بين كتفيه وفي رواية ابن عائذ وبين تديه ويحتاج الي الجمع والظاهر ان متعاطى الحتم جبريل ويدل عليه قول صاحب الهمزية رحمه الله في هذه القصة * ختمته بي الامين * وسياتي الصريح بذلك لكن في غير هذه القصة والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فنجاه عني فامر يده ما بين مفرق صدري الي منتهى عاتقي فالتام ذلك الشق باذن الله تعالى وختم عليه وفي رواية قال أحدها للآخر خطه فحاطه وختم عليه * أقول وقد يقال معنى خطه ألح فحاطه أي ألح أي مر يده عليه فالتحم اي فلا يحالف ما سبق ولا يتأفبه ما في الحديث الصحيح انهم كانوا يرون أثر المحيط في صدره صلى الله عليه وسلم لحوازان يكون المراد يرون أثرًا كآثر المحيط في صدره صلى الله عليه وسلم وهو أثر مروري جبريل عليه السلام وهذا طوي ذكره في الروايات السابقة وقوله ختم عليه يقتضي ان الحتم كان في صدره صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن عائذ انه بين تديه لكنه زاد بين كتفيه وتقدم ان الحتم كان بقلبه وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الحتم في المحال المذكورة

اي

فأعوفى من رجل يهودي فكثت عنده قرأت النخل فرجوت ان يكون البلاد الذي

وصف لي صاحبي ولم أتحقق ذلك فينا ناعنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فتابعتني منه فحملني الي المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها أي تحققتها صفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أفاه من شغل الرق ثم هاجر الي المدينة فوالله اني لفي عناق اي نحل لسيدتي اسمع فيه بعض العمل وسيدتي جالس تحتي اذا قبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قبيلة أي وهم الاوس والخزرج لان قبيلة أمهم والله انهم الآن مجتمعون بقباء على رجل قدم

من مكة اليوم يزعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعتها أخذتني العرواء وهي الحمي النافض حتى ظننت اني سأقطع على سيدي فزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدي ولكني لك شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عمك فقلت لاني انما أردت ان استبته فيما قال قال سلمان وقد كان عندي شيء جمعته وهو محتمل لان يكون تمرا ولا يكون رطباً فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء فدخلت عليه فقلت له اني قد بلغني انك رجل صالح ومعك أصحابك غرياء و دوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فأرأيكم أحق به من غيركم فقررت اليه فقال (١١٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه

كلوا وأمسك يده فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة أي من المسلمات أعني كونه لا ياكل الصدقة قال سلمان ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة فحسبته فقلت اني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان تثنان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقيق القرقد و قد تبع جنازة رجل من أصحابه وهو كلثوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقاء لما قدم المدينة قال سلمان وكان عليه صلى الله عليه وسلم شملتان فجلس مع أصحابه وسلمت عليه ثم ابتدرت أنظر الي نظره هل أرى الخاتم الذي وصف لي فالتفت رداه عن ظهره فنظرت

أي في قلبه وصدره وبين كتفيه فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين بما لفة في حفظ ذلك لان الصدر وماؤه القريب وجسده وماؤه البعيد وخص بين الكتفين لانه أقرب الى القلب من بقية الجسد ولعله اولى من جواب القاضي عياض رحمه الله بان الذي بين كتفيه هو أثر ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو خلاف الطاهر من قوله وجعل الخاتم بين كتفي وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن ان يراد بالصدر القلب من باب تسمية الحال باسم عمله لانه يصير ساكتاً عن ختم الصدر وأولى من جواب الحافظ ابن حجر رحمه الله أيضاً به يجوز ان يكون الختم لقلبه ظهر من وراء ظهره عند كتفه الا يسر لان القلب في ذلك الجانب لما علمت وفيها ان الذي عند الايسر خاتم النبوة الذي هو علامة على النبوة الذي ولد صلى الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بجعل خاتم النبوة بظهره نازاه قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وسائر الانبياء كلهم كان الخاتم في يمينهم أي فقد اخرج الحاكم في المستدرک عن وهب بن منبه قال لم بعث الله نبياً الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا بيننا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه هذا كلامه ولم أقف على بيان تلك الشامات التي كانت للانبياء ما هي وكتب الشهاب القسطلاني على هامش الخصائص قوله وجعل خاتم النبوة بظهره الخ مشكل اذ مفهومه ان موضع الدخول لقلوب الانبياء غير نبينا لم يختم ولا يخفي ما فيه من المحطور فلما اشتمها من عبارة واخطاها من اشارة هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقرر في النفوس من عصمة الانبياء من الشيطان واختص نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام الختم في المحل المذكور بما لفة في حفظه من الشيطان وقطع اطاعه فلينامل لا يقال كل من جواب القاضي والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون مبنياً على ان خاتم النبوة هو أثر هذا الختم وهو موافق لما تمسك به القائل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة لا ناقول على تسليم انه حدث بعد الولادة فقد وجد عقبها فمن أبي نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت أمه ان الملك غمسه في الماء الذي أنبعه ثلاث غمسات ثم اخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالليضة المكنونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس اثر هذا الخاتم وكلام السهيلي يقتضي انه هو حيث قال ان هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضا عتيه فائدة من تبين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدركه خلق به او وضع فيه بعد ما ولد او حين نبي فيبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله تعالى علماً وأوزعنا شكري ما علم هذا كلامه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر ما وافقه حيث قال ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجوداً حين ولادته وانما كان أول وضعه لما شق صدره عند حليلة خلائق قال ولده أبو حنبل وضع هذا كلامه

الى الخاتم فرفضه فأكبت عليه اقبله وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت بين يديه فقصصت عليه حديثي قال ابن عباس رضي الله عنهما فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجماناً فأتى تاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فترجم سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وضم اليهود بالفارسية فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليلوذ بنا فنزل جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ذلك أي الذي ترجمه جبريل لليهودي فقال اليهودي ياخذ ان كنت تعرف الفارسية فلما حاجتك

الى فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت اعد لها قبل والآن علمني حبريل أو كما قال فقال اليهودى يا محمد قد كنت قبل هذا أتهدك والآن
تحقق عندي انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشهد ان لا إله إلا الله واشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله
عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل له ليغمض عينيه ويفتح فاه ففعل سلمان ففعل جبريل في فيه فشرع سلمان
يتكلم بالعربي الفصح وهذا الذي قدمه سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم صرح في بعض الروايات بانه سال سيده أن يب له شيئا فوجه
له فوجاه به للنبي صلى الله عليه وسلم (١١٨) فلا يشكلك ذلك بانه مملوك لأمك له ثم اسلم سلمان وصحب النبي صلى الله عليه وسلم

ولا يخفى ان ما قلناه من أن هذا الخاتم غير خاتم النبوة أولى لان به يجتمع القولان وتندفع المخالفة
والجمع أولى من التضييف لما صحح من أنه صلى الله عليه وسلم ولد به وعلى انه هو يلزم أن يكون خاتم
النبوة تعدد محله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد أشير الى الجواب عن ذلك بان
الوجود بين كتفيه انما هو أثر ما في صدره وقلبه * لا نأقول بطله ما تقدم عن الدلائل لاني نعيم وما
تقدم عن بعض الروايات فاقبل الملك وفي يده خاتم فوضعه بين كتفيه وئديه وأيضاً يلزم عليه أن
يكون خاتم النبوة تكرر الاثنيان به ثانياً في قصة البيث وثالثاً في قصة الاسراء ففي قصة البيث
فاكفاني كما يكفانا الاناء ثم ختم في ظهري وفي قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل منهما
يبطل كون ما في ظهره أو بين كتفيه أثر ذلك الختم الذي وجد في صدره أو قلبه الا ان يقال ما في قصة
البيث وقصة الاسراء غير خاتم النبوة وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه
في قصة الرضاعة وانه تكرر الختم على ذلك الاثر في البيث وفي قصة الاسراء وفيه انه لا معنى لتكرر
الختم في محل واحد ولا يقال الغرض منه البالغة في الحفظ لان ذلك انما يكون عند تعدد محل
الختم لا عند اعادة ثانياً وثالثاً في محل واحد وأيضاً هو خلاف ظاهر كلامهم من انه في المحال
الثلاثة خاتم النبوة ويؤيده ان التبادر من القول في قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة انه
جعل خاتم النبوة بين كتفيه والامام معنى كون الخاتم بمعنى الطابع أي خاتم النبوة فان قلت على دعوي
الغيرية يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع
وانما وقعت تلك العبارة عن بعضهم وبحوزة ان يكون الباء في كلامهم بمعنى مع أي مع خاتم النبوة
فما مل والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيدي فانهضني من مكاني انها ضالطيفاً ثم قال الاول
للذي شق صدري زنه بعشرين من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزني فرجحتهم
ثم قال زنه بالف من أمته فوزني فرجحتهم ثم قال دعه فلوزنتموه بامته كلهم لرجحهم كلهم ثم ضموني
الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع انك لو تدرى ما يراد بك من الخير
لقرت عينك * أقول في بعض الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بمائة ففي هذه الرواية طي ذكر وزنه
عشرين وفي تلك الرواية طي ذكر وزنه عشرة والله أعلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيننا
نحن كذلك اذا بالحي قد قبلوا بحذاقهم أي باجمعهم واذا نظري أي مرضعتي امام الحي تهتف أي
تصيح بالي صوتها وقول واضعيفاه فاكبوا على يعني الملائكة الذين هم أولئك الرهط الثلاثة وضموني
الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه
فاكبوا على فضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت
بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئري يا بقاءه استضعفت من

ثم قال له صلى الله عليه وسلم
كاتب يا سلمان صاحبك
قال فكانت صاحبي على
ثلثائة حسنة ودية وهي
الصغيرة أحبيها بالتفكير
بالعاه ثم القاف أي الحفر
أي احفر لها واغرسها
بذلك الحفر وتصير حية
وأتمهدا الى ان تتمر
وعلى اربعين اوقية من
ذهب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعينوا الحاكم
فاغنونوا بالنخل الرجل
بستين والرجل بعشرين
ودية فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم تفقر
أي احفر لها فاذا فرغت
فاتي اكن اما أضها
بيدي قال فققرت لها
واعاني اصحابي حتى اذا
فرغت جنته صلى الله عليه
وسلم فخرج معي اليها
صعلتنا تقرب اليه الودي
فيضعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده فامات
منها ودية واحدة وفي
رواية ففرس رسول الله

بين

صلى الله عليه وسلم النخل كاه الا نخلة غرسها عمر رضي الله عنه فاطم النخل كله

الاتك النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
فاطمعت من عامها وقيل الا نخلة غرسها سلمان بيده قال الحلبي يحتمل ان كلام من عمر وسلمان غرس هذه النخلة احدهما قبل الآخر
اواشتركا في غرسها قال سلمان فاديت النخل وبقي على المال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل البيضة أي بيضة الدجاج أو الحمام
من الذهب فقال ما فعل القارسي فدعيت له فقال خذ هذه فادها عما عليك يا سلمان قلت واين تقع هذه يا رسول الله بما على قلبها على لساه

صلى الله عليه وسلم ثم قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فلوقيتهم
حقهم وتي عندي مثل ما اعطيتهم والى هذه القصة اشار صاحب الحمزية بقوله ووفى قدر بيضة من نضار * دين سلمان حين ان الوفاء
كان يدعي قنا فاعتق لما * ائعت من نخيله الاقناء * افلا تعذرون سلمان لما * ان عرته من ذكره العرواء

قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد وقيل شهد بدر او احد اقبل ان يعتق اى وهو
مكاتب فيكون اول مشاهدته الخندق مدعتقه وقيل شغل عما قبله بالرق ووقع (١١٩) في بعض الروايات في قصة سلمان

زيادة وقص والذي
تقدم هو اصح الروايات
قال الحلبي في السيرة ونقل
بعضهم الاجماع على أن
سلمان ماش مائتين وخمسين
سنة وكان حرا طالبا
فاضلا زاهدا متقشفا
وكان يأخذ من بيت المال
في كل سنة خمسة آلاف
وكان يتصدق بها ولا
ياكل الا من عمل بيده وكان
له عبادة يفترش بعضها
ويجلس بعضها قال بعضهم
دخلت عليه وهو امير على
الدائن وهو يعمل
الخصوص فقلت له تعمل
الخصوص وانت امير وهو
يجرى عليك رزقك فقال
اني احب ان ااكل من عمل
يدي وربما اشترى اللحم
وطبخه ودعا المجذومين
فاكلوا معه * واما اخبار
السكان لا على السنة
الجان فكثيرة منها ما تقدم
في ليسة ولادته وفي ايام
رضاعه ومنها أيضا خبر
عمرو بن معدى يكرب

بين اصحابك فقتلت لضغفك فاكبوا على وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا
حبذا أنت من يتم ما كرمك على الله لو تعلم ما أريدك من الخير لقرت عينك فوصلوا يعني الحمي
الى شفير الوادي فلما اصرتنى اى وهى ظئرى قالت لا أراك الا حيا بعد فجات حتى اكتب على ثم
ضمتني الى صدرها فوالذى نفسي بيده انى لى حجرها قد ضمتني اليها ويدي في أيديهم يعنى الملائكة
وجعل القوم لا يعرفونهم اى لا يبصرونهم فاقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد اصابه لم اى
طرف من الجنون او طائف من الجن اى وهى اللمة فاطلقوا به الي كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقلت
يا هذا ما نذكر ان اراى اى اعضائى سليمة وفؤادى صحيح ليس بى قلبه اى علة قلب بها الى من
ينظر فيها فقال اى وهو زوج ظئرى الا ترون كلامه صحيحا انى لا رجوان لا يكون بانى باس واتفقوا
على ان يذهبوا الى اى الى الكاهن فلما انصرفوا بى اليه فقصوا عليه قصتى فقال اسكتوا حتى
اسمع من الغلام فانه اعلم بامرهم فسالنى فقصصت عليه امرى من اوله الى آخره فوثب قائما الى
وضمن الى صدره ثم نادى باعلى صوته بالعرب بالعرب من شرقا اقترب هذا الغلام واقتلوني
معهم فواللات والعزى لئن تركتموه فادرك مدرك الرجال ليبدلن دينكم وليسفنن عقولكم وعقول
آبائكم وليخالسن اكرمكم بلىا تينكم بدين لم تسمعوا بمثله وفي رواية ليسفنن احلامكم اى عقولكم وليكذبن
اوتانكم وليدعونكم الى رب لم تعرفوه ودين تنكروه فعمدت ظئرى وارتعتنى من حجره وقالت لان
اعته واجن ولو علمت ان هذا فوالك ما ايتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلى هذا الغلام
ثم احتملوني الى اهلهم واصبحت مفزعا مما فعلوا يعنى الملائكة بى اى من حمل من بين اراى
والقائى الى الارض لان من خصوص الشق لما تقدم واصبح اترالشق ما بين صدرى الى متهى طاتى
اى اتر الشق الناشى عن امر اريد الملك كانه الشراك اه * اقول الشراك احد سيور النعل
الذى هو المنداس الذى يكون على وجهها ولعل حكمة بقاءه ليدل على وجود الشق واعلم انه حيث
كانت قصة شق صدره الشرى فى زمن الرضاع عند حليلة واحدة يكون هذه الروايات المراد منها
واحد وان بعضها وقع فيها الاختصار عما وقعت به الاطالة فى بعضها وان اخباره صلى الله عليه وسلم
بان الملائكة كانوا ثلاثة لا يتا فى اخباره بانهم كانوا اثنين ونسبة الاخذ والاضجاع والشق للبطن
او الصدر الى الثلاثة او الى الاثنين لا يتا فى ان متماطى ذلك واحد منهم كما اخبر به اخوه وجاء التصريح
به فى بعض الروايات وان التعبير فى بعضها بشق البطن هو المراد بشق الصدر الى متهى العانة فى بعضها
وانه ليس المراد شق البطن او شق الصدر شق القلب لما تقدم فى الرواية واستخرج احشاء بطنى ثم
غسلها ثم اعادة مكانها ثم قال لصاحبه تنح عنه فنعاه عنى ثم ادخل يده فى جوفى فاخرج قلبى فصدعه
الحديث وان يجوز ان يكون الطست كان متعدد او احدا من زمردة خضراء وواحد من ذهب وان

رضي الله عنه قال والله لقد علمت ان محمدا رسول الله قبل ان يبعث فقيل وكيف ذاك قال فرعنا الى كاهن لنا فى امرزل بنا فقال
السكان اقسام بالسماء ذات الابراج والارض ذات الادراج والريح ذات المعجاج ان هذا الامراج ولقاح ذات نتاج قالوا وما
نتاجه قال ظهر نبي صادق بكتاب ناطق وحسام فاتى قالوا ومن أين يظهر والى ما ذا يدعو قال يظهر صلاح ويدعو الى فلاح
ويعطى القداح وينهى عن الراج والسفاح وعن الامور القباح قالوا ومن هو قال من ولد الشيخ الا كرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه
مكد * ومنها خير قس بن ساعدة الا يادى وهو اول من قال البيعة على المدعى واليمين على من انكره واول من انكأ على عصا او قوس او

سيف عند الخطبة * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف
 قس بن ساعدة الايادي قالوا كنا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا اهلك قال ما أساء عكاظ على جبل احمر وهو يقول أيها الناس
 اجتمعوا واسمعو عوا من عارمات ومن مات فات وكل ما هوات آت ان في السماء نجرا وان في الارض لعبرا مهاد موضوع
 وسقف مرفوع ونجوم تور وجارلاتور اقسام قس قسما حاتما لئن كان الامر رضا ليكون سخطا ان الله ديناهو أحب اليه من
 دينكم الذي اسم عليه مالي اري (١٢٠) الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك فناموا ثم قال

صلى الله عليه وسلم أيكم
 يروي قوله فاشدوه
 في الذاهبين الاوليـ
 س من القرون لنا صائر
 لما رأيت موارد
 للموت ليس بهامصادر
 ورأيت قومي نحوها
 تسمى الا صاغرو الاكار
 لا يرجع الماضي الى
 ولا من الباقين غار
 أيقنت اني لا عا
 لة حيث صار القوم صائر
 وفي رواية أخرى عن ابن
 عباس رضي الله عنهما
 قال لما قدم الجارود بن
 عبدالله وكان سيد قومه
 على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول
 الله والذي بعثك بالحق
 لقد وجدت صفتك في
 الانجيل وشريك ابن
 البتول وأما شاهدان لا إله
 الا الله وانك رسول الله
 فآمن هو وكل سيد من
 قومه فسر بذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ثم قال له النبي صلى الله عليه

الاول كان فارعا معد الان يلقي فيه ماء يغسل به باطنه أي مع احشائه ومنها أي من جملة الاحشاء ظاهر
 قلبه من الارباق الغضة وان الثاني كان مملوءا للجماع معدا لان يغسل به قلبه أي داخل قلبه وحينئذ يكون
 في مص الروايات اقتصر على القلب وفي بعضها جمع بينه وبين الاحشاء في ذلك ويحتاج الى الجمع
 بين كون الشق في دروة الحبل وكونه في شعير الوادي وكون المخرج علقته وكونه مضغفة وقد يقال جاز أن
 تكون دروة الحبل قريبة من شعير الوادي وانه عبر عن الذي أخرجه والقاء تارة بالعلقة وتارة بالمضغفة
 ولعل تلك المضغفة كانت مريبة من العلقه ولا يخفى أن هذه العلقه يحتمل انها غير حبة القلب التي
 أخذت منها المحبة وهي غلظة سوداء في صميمه المسماة بسوداء القلب ويحتمل أنها هي والله أعلم وقد
 أشار الى هذه القصة صاحب الممزية بقوله

وأنت جده وقد فصلته * وبها من فصالة البرحاء
 إذ أحاطت به ملائكة الله فظنت بانهم قرناه
 ورأى وجدها به ومن الوجـ سدهيب تصلي به الاحشاء
 فارقت كرها وكان لديها * ثاوريا لا يبل منه الثواء
 شق عن قلبه وأخرج من * مضغفة عند غسله سوداء
 ختمته بمى الامين وقد أو * دع مالم يذع له أنباء
 صان اسراره الختام فلا العـ سـ لم به ولا الافضاء

أي وأنت حليلة به جده والحال ام افطمته والحال انه لحق بهما من أجل فطامه ورده التام الزائد
 وردها له لاجل أنه احذقت به ملائكة الله فظنتهم شياطين ورأى شدة محبتها له وتعلقها به وقد حصل
 لها من الوجد الذي بها لمب تحترق الاحشاء به وهي مانحو به الضلوع وفارقت بعد ردها له كارهة
 لمراقه والحال انه كان مقاعندا لا تعمل ذلك منه وقد شق عن قلبه وأخرج من ذلك القلب عند غسله
 مضغفة سوداء ختمت على ذلك القلب بين الامين جبريل بحاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد أودع
 من الاسرار الالهية مالم تنشره أخبارا لان تلك الاسرار لا يطلعها الا الله تعالى حفظ ذلك الختام اسراره
 التي اودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك التختم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار * أقول قد علمت ان
 صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة عند مجيء الوحي ومرة عند المعراج وزاد بعضهم انه شق
 عند بلوغه عشرين كافي مسلم ولما بلغ عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة أي ولعلها هي المعنية
 بقول صاحب المواهب وروى خامسة ولم تثبت وستأتي تلك الخامسة عن الدر المنثور وسياتي ما فيها
 والله أعلم قال وفي المرة التي كان ابن عشرين أي واشهر قال صلى الله عليه وسلم جاءني رجلان فقال
 احدهما لصاحبه اضجمه فاصجمي خلاوه القعائم شقا بطني فكان احدهما يحتلف بالماء في طست

وسلم يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا قال كنا نعرفه يا رسول الله
 واما كنت بين يدي القوم اقموا اثره كان من اسباط العرب عمره سبعمائة سنة وقيل تسعمائة وهو اول من ترك عبادة الاصنام من العرب
 واول من قال اما بعد واول من كتب من فلان الى فلان قال الجارود كان انظر اليه يقسم بالرب الذي هو ليبلغن الكتاب اجله وليوفين
 كل عامل عمله ثم انشأ يقول حاج للقلب من هواه اذكار * وليال خلاهن نهار وجمال شواخرا سيات * وعيون مياهن غزار
 ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار والذي قد كرت دل على * الله قوسا لها هدى واعبار فقال النبي

صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جبارود فلست أساء سوق عكاظ على جل أورك وهو يتكلم بكلام له حلاوة ولا أحفظه فقال أبو بكر رضي الله عنه فاني أحفظه يا رسول الله كنت حاصرا ذلك اليوم سوق عكاظ فقال في خطبته يا أيها الناس اسمعوا وعوا وادا وعينم فانتعوا من عاتش مات ومن مات فات بكل ما هوات آت مطر وبنات وأرزاق وأفوات وآباء وأمهات واحياء واثوات وجمع وأشتات وآيات بعد آيات ان في السماء لحررا وفي الارض لعرا ليل داح وسباء ذات أراح وأرص ذات فحاح وحادرات أمواج مالى أري الناس يذمون فلا يرحمون أرسوا بالمقام فقاموا أم تركوا (١٢١) هنك فاموا أفسم فس فيما حانا

لا حاشية فيه ولا آتانا ان الله ديناهو أحب اليه من دينكم الذي أتم عليه ونبيا فد حان حيبه واطمكم زماه فطون لمن آمن به مهدها وورل لمن خالفه فمضاه ثم قال تما لارباب العملة من الامم الخ ليه والقره من الساسية يامعشر إباد ابن الآباء والاحداد وأبن المريص والعواد وأبن الفراعة الشداد أبن من بى وشيد وزحرف وبعد وغره المسال والولد أبن من طغي وتمر دو فمي وجمع فارعي قال اناركم الاعلى ألم يكونوا أكثركم أوالا وأطول دكم أحلا وأعد مسكم أملا طحنهم التراب ككلكه ومروهم تطاوله فملك عظامهم بالية ووبوهم حاوية عمرتها المذئب العامر به كلال هو الله الواحد المعمود ليس بولد ولا ولود ثم أشا يقول الايات المتقدمة وفي رواية زيادة أن الصعب والقرين

من ذهب والآخر يغسل جوفى ثم شق ولبي فقال اخرج العسل والحسد منه فاخرج منه العلقمة والمتاد ان أل في العلقمة للعهد وهي العلقمة السوداء التي تقدم أنها حظ الشيطان . أنها معمره فهي محل العسل والحسد وفيه أنه تقدم أيضا ان تلك الملقه أخرجت وأقيمت فل هذه المرة وتكرر بذها استحليل الا ان تحمل العلقمة على حرة في من اجرائها ناء على جوارها حرات اكثر من حرة من المعمرين بما تقدم عن مضم الروايات علقتم سوداوين الا ان يقال المراد قوله فاخرج منه العلقمة أى اخرج ما هو كالملقه أى شيئا يشبه الملقه كاسياتي الصريح بذلك في مضم الروايات فادخل شيئا كهيئة الفصه ثم أخرج درر راكن معه فدره عليه أى على شق القلب ليلحم به ثم نقرها مسمى ثم قال اغدوا سلم * اقول لم يدكر في هذه المرة الحتم وطاهر هذه الرواية ان الصدر النجم بمجرد در الدرر وتقدم في نصبة الرضاع ان ذلك كان من امر اريد الملك واستمر أثر النجم الشق يشاهد كالشرك في الدر المتثور عن رواتد مسند الامام احمد عن أبي بن كعب عن أبي هريره قال يا رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سألت يا ناهر يره انى لبي صحراء اس عشرين سنة وأشهر ادا كلام فوق رأسي وادا رحل يقول لرجل أهو هو فاستقلاني وحوه لم أرها لخلق قط وثياب لم أرها على احد قط فافلا الى يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بمصدي لأجد لا اخذها مسافقا لأحدهما لصاحبه اصعبه قاض جمان بلا قصر ولا هصرأى من غير اتعاب فقال احدهما لصاحبه اطلق صدره فعلقه فيما أرى بلادم ولا وجع فقال له اخرج العسل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقمة ثم بذها فطرحها فقال له ادخل الرأفة والرحمة فادمثل الذي اخرج أى ليدخله شه الفصه ثم نقرها مرجلي اليمنى وقال اعد واسلم فرحمت اعدوا لها رأفة على الصغير ورحمة على الكبير ولم يدكر في هذه المرة العسل فصلا عما يغسل به ولم يدكر الحتم ولكن قول الرجل للاخرا هو ويدل على ان الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لا هما يعرفانه وقد فعلابه ذلك في قصة الرضاع وقد يدعي ان هذه الرواية هي عين الرواية قلها وود كر عشرين سنة غلط من الراوى وانما هي عشرين سنة ثم رأيت ما يصرح بذلك وهو كان سنة عشرين حجج وقد تحمل هذه المره أى كونه ان عشرين سنة على ان ذلك كان في المنام وان كان خلاف ظاهر السياق وقال صلى الله عليه وسلم في المرة التي هي عند انتهاء الوحي جاءني جبريل وميكائيل فاخذني جبريل وألقاني لحلاوة القفا ثم شق عن فلي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله ان يستخرج ولم يس ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء مرم ثم اعاده ككاهه ثم لاهه أى بذلك الدرر راو ناهر اريده او هما جميعا ثم أكلها كالكلى والاباء ثم حتم في ظهري يحتمل ان يكون المراد في غير المحل الذي ختمه في قصة الرضاع وهو بن كتفيه ويحتمل ان المراد بظهره المحل الذي ختمه في قصة الرضاع وفيه انه لا معنى لوضع الحتم على الحتم كما تقدم ويمكن ان تكون الحكمة في الجمع

(١٦ - حل - اول)

ملك الحافقين وأدل الثقلين وعمرأ لئب ثم كان كالحجة عين وفي روايه قال في خطبته سيايتكم حق من هذا الوجه وأشار بيده الي نحو مكة قالوا له وما هذا قال رجل أبلغ أحور من ولد داؤد بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا يفدان فاذا دعاكم فاحيواوه ولوعامت ان أعتش الي بعته لكنه - أول من سعى اليه وهو درريت هذه القصة من طرق متعددة يقوى بعضها بعضها كقائل الحفظ ان كثير والحافظ ان محرولا الالتهات النبوية ان الخبزى بطلان هذا الحديث ثم ان بعض طرفه يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حافظا لكلامه وبعضها على انه نسي فيحتمل انه كان - ماسا

ثم لما ذكره أبو بكر رضي الله عنه أنه غيره تذكره هرواه بذلك واختلاف روايات الوفاء تدل على تعدد محيي* وقد عد القيس في كل مرة ذكر شيئا وقد جاء في الحديث رحم الله نساءه كان على دين اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقيل انه ادرك الحواريين وكان على دين عيسى عليه السلام ومن شعره الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عت أرسل فينا أحدا * خير نبي قد بعث صلى عليه الله ما * حج له ركعت والحارود المتقدم ذكره كان متصلا في الاسلام أدرك زمن الردة ولما ارتد قوموه دعاهم الى الحق وقال اشهدان لا إله الا الله (١٢٢) وان عمدا رسول الله وكفر من لم يشهد وله أشعار كثيرة منها قوله

بن حريل وفيكاثيل ان ميكائيل ملك الرزق الذي به حياه الاجساد والاشباح وجبريل ملك الوحي اندى به حياه القلوب والارواح والمره التي هي عند المعراج سيأتي الكلام عليها وفيها ان الحتم وقع بين كتفيه وفيه ما علمت وقد علمت ان شق الصدر والبطن غر شق القلب وان شق القلب واخراج العلقه السوداء التي هي حظ الشيطان ومغمره مما احتص به صلى الله عليه وسلم عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومافي بعض الآثار ان التابوت أي تابوت بني اسرائيل كان فيه الباست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء المراد ظاهر فلوهم لان القلب من جملة الاحشاء التي غسلت بعسل الصدر او البطن كما تقدم على ان ابن دحية ذكر انه أثر باطل وقد يطلق الصدر على القلب من باب تسمية الحال باسم محلّه ومعه ما وقع في قصة المعراج ثم أتى طلست بمثلي* حكمة وايمانافورع في صدره ومنه قول الخليل السيوطي في الخصائص الصعري ان شق صدره الشريف من خصائصه صلى الله عليه وسلم على الاصح من القولين أي شق قلبه وسياتي الكلام على ذلك في الكلام على المعراج بما هو أسطر مما هنا وعن حليمه رعى الله تعالى عنها أنها كانت صدر حو عها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا أي عنها فعلت عنه صلى الله عليه وسلم يوما في الطهيرة فخرجت تطلعه فوجدته مع أخته اي من الرصاعة وهي الشبابة وكأب تحضه مع أمها أي ولذلك تدعى أم التي أيضا () أي وكأب ترقصه بقولها

هذا أح لم تلده أمي * وليس من سل أبي وعمي * فامه اللهم فيما تسمى فتالت في هذا الحراي لا ينبغي ان يكون في هذا الحرف ما لت أخته يا أمه ما وجد أخى حرار أيت عمامة تطل عليه ادا وقع وقت واداسار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول أحقا يا بيه قالت أي والله جعلت تقول أعود بالله من شر ما يجدر على ابي أي وفي كلام بعضهم رأيت بعبي حليمه العمامة تطله ادا وقف رفعت واداسار سارت وقد يقال الرؤبة في حق حليمه علمية وفي حق أخته صريه فلاحالمة اوهاأ أصرتها بعد الاخبارها كما يدل على ذلك القول بانه أفرعها ذلك من أمره أي وفي كوها فرعت من ذلك بعد اخبارها عنه لها بذلك شيء وقد مت به على أمه * أقول عن الواهدي ان حليمه لما قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة لردده لانه رأته عمامة تطله في الطريق ان سار سارت وان هه وقعت وسياق هذه الرواية يقتضى انها ردت الى أمه عقب مجيئها من مكة وان ذلك كان قبل شق صدره عند هاه حينئذ تدن هذه قدمه تايه حليمه الى مكة كانت قبل شق صدره في القدم الاولي كان سنة صلى الله عليه وسلم سنتين وفي هذه القدمه كان سنة صلى الله عليه وسلم سنتين وأشهر او تكون هذه المرة الثانية تحمل قول حليمه فوالله انه بعد مقدمنا باشهر وقول ابن الاثير شهرين او ثلاثة وأماي القدمه الثالثة وهي التي بعد شق صدره وتركها له صلى الله عليه وسلم عند أمه

شهدت بان الله حي
وساحب
سات فؤادي بالشهاده
والنهض
فألع رسول الله عي
رأته
باني حيف حيث كذب
من الارض
وسكن البصره وقتل
نهاوند سنة احدي
وعشرين من الهجرة
* ومن ذلك حر نافع
الحرشى بسة الى حرش
ضم الحميم وفتح الراء
وبالشين المعجمه فيله من
حمر وتسمي به نلدم ان
نظامن النيم كان لهم كاهن
في الخاهنيه فلما ذكر أمر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم واقشرفي العرب جاءوا
الي كاهنهم واجتمعوا اليه
في أسفل جبل بئر الهم
حين طلمت الشمس
فوقف لهم قائما يتكلم على
فوس فرجع طرفه الي السماء
طويلا ثم قال ايها الناس
ان الله اكرم عمدا اصطفاه

كان

وطهر قلبه وحشاه ومكته فيكم ايها الناس قليل * وأحق بعضهم هذا الباب ما نقل

عن تبع من ذكره للنبي صلى الله عليه وسلم في اشعاره بروي ان الانصار شكوا الى تبع ما يلقون من اليهود من الاذى فاراد تخريب المدينة واستنصال اليهود فجاه حتى برلهم فقال له رجل معمر من علماء اليهود الملك أجل من ان يطرقة فرق او يستخفه غضب وأصره أعظم من ان يصيب قلبه او يحرم صفةه وهذه البلدة مهاجرتي يعث بدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فآمن تبع بالنبي صلى الله عليه وسلم ورجع وكسا الكعبة ومن شعر تبع قوله شهدت على أحمد انه * بي من الله باري النسم فلومد عمري الي عمره *

لكنت وزيره وابن عم وجاهدت بالسيف أعداءه * وفوجت عن صدره كل غم له أمه سميت في الروي * روأته هي حير الامم * ومن ذلك قوله ايضا ويأتي بعدهم رحل عظم * بي لا يرخص في الحرام يسمى أحمد ابا يتيان * أ عمر بعد مئته عام وهذا الذي منع تعامن تحريب المدينة اسمه شامل وكان عالما من علماء اليهود وقال لتع في رايه أيها انك ان هذه اللدنة ما حربي من بي اسمعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه هجرة وان منزل الذي أت به سيكون فيه من القلي من اصحابه واعدائه أوعظيم فقال تع ومن مات له وهو بي قال له قومه قال وأين قره قال هذه اللدنة قال وادافوت لمن (١٢٣) تكون البصرة قال له مره وعليه اخري

ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا ينارعه أحد ثم سأل عن صفته فاحبره بها ولما قال له شامل ما ذكره وقص القصة كان معه احبار قالوا لن يرج ههنا لعنا ندر كره اناؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وحرابه فكشوا بالمدينة واعد دارا للنبي صلى الله عليه وسلم فيل هي دار أبي ايوب الانصاري رضي الله عنه التي رل بها صلى الله عليه وسلم حين هجرته فابار الاقي داره وكتب كتابا ألقاه عندهم لابي صلى الله عليه وسلم فصاروا يتوارثونه ويستحفظون عليه حتى بعث صلى الله عليه وسلم وهاجر فاحرحوه اليه والقصة مدسوطه في الودع تاريخ المدينة للسيد السهمودي رحمه الله وسياتي التعرض لها مع زيادة على ما هنا عند ذكر بروله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في دار أبي

كان سنة اربع سنين وفيها كانت وفاتها على ما يأتي وقيل خمس سنين قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواه اشتبه عليه الامر ووطن ان هذه المقدمة الثانية اليه قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم فلم الاشكال فامل ذلك تاملا حميدا ولا تكن ممن يهيم تقليدا والله أعلم ووفدت عليه صلى الله عليه وسلم حليلة بعد ترويه وخديجة شكوا اليه صيق العيش فكلمها خديجة فاعطتها عشرين رأسا من غنم وكرات جمع بكره وهي النديه من الابل أي وفي رواية اربعين شاه وهيرا اه ووفدت عليه يوم حنين فوسط لها رداءه فحلست عليه أي وقد قال بعضهم لم تره بعد ان رذته الامرتين احداها بعد ترويه وخديجة اي وعليه تكون هذه المره هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها وأجلسهم على رذاته اي ثوبه الذي كان جاسا عليه كما تقدم وانته الثانية يوم حنين * وفي كلام القاضي عياض ثم جاء ابنا كره فعل ذلك أي وسط لها رداءه ثم جاءت عمر فعمل كذلك (ر) وفي كلام ابن كثير ان حديث مجي أمه صلى الله عليه وسلم اليه في حنين عرب وان كان محفوظا فقد عمرت دهر اطويلا لان من وقت ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الحمرارة أي بعد رجوعه من حنين اريد من ستين سنة وافل ما كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكوها وهدت على أبي بكر وعمر رضي الله تعالي عنها ترديد انه على المائنة وعن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحم الجعرانة أي بعد رجوعه من حنين كما تقدم والطائف وأعلام شاب فاجبت امرأه فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط لها رداءه فقيل من هذه فيل أمه التي ارضعته صلى الله عليه وسلم في رواية استادت امرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال أمي أمي وعمد الي رذاته فوسط لها فعدت عليه اه وتقدم عن شرح الهمزيه لابن حجر ان من سعادته حليلة بوفيقها الاسلام هي وزوجها ونوها وفي الاصل ومن الناس من ينكر اسلامها وأشار بذلك الى شيخه الحافظ الدمياطي فانه من جملة المنكرين حيث قال أي في سيرته حليلة لا يعرف لها صحبه ولا اسلام وقد وهم به واحد فذكرها في الصحابة وليس شي وكان الاسنان يقول ذكروا اسلامها وليس شي ويوافقه قول الحافظ ابن كثير الظاهر ان حليلة لم تدرك المعتة ورده بعضهم فقال اسلامها لاشك فيه عند جماهير العلماء ولا يعول على قول بعض المتأخرين انه لم يثبت فقد روى ابن حبان حديثا صححه جادل على اسلامها واسكر الحافظ الدمياطي ويؤدها عليه في حنين وقال الواقدد عليه في ذلك انما هي أحسنه من الرصاعة وهي الشياء * أقول وعلى صحة ما قاله الحافظ الدمياطي لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم أمي أمي لانه كان يقال لاحته الشياء أم النبي صلى الله عليه وسلم لانها كانت تحضنه مع امها كما تقدم ولا قول بعض الصحابة أمه التي ارضعته لانه يجوز انه لما قيل أمه حماها على الرصاعة له صلى الله عليه وسلم لتيقن

ايوب الانصاري رضي الله عنه * وألحق بذلك بعضهم اخبار كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يحطب الناس يوم العروبة اعني يوم الجمعة ويدكر في خطبته النبي صلى الله عليه وسلم ونشره * من ذلك قوله أما بعد فاسمعوا واعموا وافهموا واعلموا ليل داج وهما وهما والارض مهاد والسماء بناء والحمال اوتاد والنجوم اعلام الي ان قال حرمة زينوه وعظموه فسياتي له باعظيم وسيخرج منه نبى كريم وأشد نهار وابل كل يوم يحدث * سواء علينا ليلها وهماها متونان بالاحداث حين تناوبا * وبالتم الضافي علينا سرورها على عملة يأتي النبي محمد * يخبر احبار اصدوى حيرها * ومن ذلك حبر سفيان بن عمار

التميمي جد المرردق كان قد احتمل عن قومه ديات فخرج لحي من تميم فادام مجتمعون عند كاهنة فاتهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقولن العرب من والاه والدليل من لاحاه والمهور من والاه والموتور من عداه فقال سفيان بن تذكرك بن الله أنك فقالت صاحب هدى وعلم وطش وحلم وحرب وسلم ورأس رؤوس وراس شمس وماحس بؤرس وماهدر غوس وناعس ومنعوس فقال سفيان لله أنك من هو قالت بي مؤيد فأتى حين بوحد ودنا أو وان ولد يبعث الي الاحمر والاسود بكتاب لا يقد اسمه عند قال سفيان لله أنك أعزني أم محمي فقال أما (١٢٤) والسماء ذات العنان والشجرات الافان انه لم يعد بن عبدان فامسك عن

سؤالها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمدا رجاء ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من تسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم فسل عنه ورفعت قصة سيف ابن ذي بن احد ملوك اليمن وتكلمه مع عبدالمطلب وشاربه بالنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لعبد المطلب أيضا اشهد اني احدى يدين ملكا وفي الاحري بوه وكات النبوه واخلاء العاسية * ومن ذلك حر ريدس عمرو بن هيثم الهنسي راها ماخر برد فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كنت من رأيت من الاحبار الرهان في صلال راب اتسال عن دين الله وقد خرج في أرضك وهو خارج بي يدعو اليه فارح اليه فصدقه فدقيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل معنه فقال يا عم ما أرى قوهك قد سؤاها ثم ان سفيان ولد له ولد فسماه محمدا رجاء ان يكون هو النبي المذكور وهو احد من تسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم فسل عنه ورفعت قصة سيف ابن ذي بن احد ملوك اليمن وتكلمه مع عبدالمطلب وشاربه بالنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لعبد المطلب أيضا اشهد اني احدى يدين ملكا وفي الاحري بوه وكات النبوه واخلاء العاسية * ومن ذلك حر ريدس عمرو بن هيثم الهنسي راها ماخر برد فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كنت من رأيت من الاحبار الرهان في صلال راب اتسال عن دين الله وقد خرج في أرضك وهو خارج بي يدعو اليه فارح اليه فصدقه فدقيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل معنه فقال يا عم ما أرى قوهك قد

أعضولك فقال أمار الله ان ذلك لفرأثرة مني اليهم ولكي اراهم على ضلالة فخرجت اتعي هذا الدين ثم اخره بما عرفه به الراهم من امره صلى الله عليه وسلم وان كان لا يعلم انه هو النبي الموعود به * ومن ذلك ما اخرج ان عساكر عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال سأفرت الي اليمن قبل معنه صلى الله عليه وسلم فنزلت على عسكلان الحميري وكان شيخا كبيرا وكنت اربا عليه اذ احدثت اليمن فسألي مرة من مكة والكلمة زمزم وقال هل ظهر منكم احد خالف دينكم فسل لا ثم قدمت عليه هد مبعثه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمعه فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولد ولده واخبروه

قوله

أعضولك فقال أمار الله ان ذلك لفرأثرة مني اليهم ولكي اراهم على ضلالة فخرجت

بمكاني فشد عليه عصا به واستند وقعد وقال لي انتسب يا احقر بنسب فقات ابا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسك يا اخ زهرة ألا اشرك بشارة هي خير لك من الجارة قلت بلى قال ابوك وأبشرك ان الله قد مات في الشهر الاول من قومك نبيا وارثا صميا وأنزل عليه كتابا وحمل له ثوبا بشي عن الاصنام ويدعو الى الاسلام ويامر بالحق ويفعله وينهي عن الباطل ويبطله فقلت ممن هو قال لأم الأزد ولأنما له ولا من السرف ولا من الهاشم وهم بنو هاشم واتم أحواله يا عبد الرحمن احف الوفاة وعمل الرجعة ثم امض ووارره واحمل اليه هذه الايات (١٢٥) أشهد بالله دى العالى *

انك ذو السر من قرش
يا ابن القدى من الدباح
أرسلت تدعو الى يقين
يرشد للحق والفلاح
أشهد بالله رب موسى
انك ارسلت بالطاح
فكن شيعى الى ملك
يدعو اليراي الى الفلاح
قال عبد الرحمن فحفظت
الايات واصرفت فلما
قدمت مكة لقيت ابا بكر
رضي الله عنه واحبرته
الحرف قل هذا بعد قد بعث
الله فاته فلما ايت بيت
خديجة رضى الله عنها
رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصحك وقال
لى أرى وجها خليقا ان
أرحوله خيرا فأوراءك
فقلت وديعا فقال ارسلك
مرسل رسالة هاتها فاخبرته
وأسلت فقل اخو حير
مؤمن مصدق بي وما
شاهدى أولئك من احوالى
حقا * ومن ذلك حبر
عجربق اليهودى كان عالما
حيرا بالدينه كثير المال

قوله فدمت عليه بعد النوبة لانه لا يلزم من قدمها عليه بعد النوبة اسلامها وفي قول ابن الحورى فاسلمت دليلا على اسلامها نظر بل هي دعوى تحتاج الى دليل الا ان قال قول ابن الجوزي فاسلمت دليل لنا على اسلامها والله أعلم وقد ذكر الذهبي ان النبي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الحجرة بمخوزان تكون نوبة ونظرفيه بان نوبة توفيت سنة سبع أى من الهجرة اى مرجعه من خيبر على ما تقدم * أقول ذكر في النور ان الحافظ مغلطاني له مؤلف في اسلام حليلة سباه التحفة الحسيمة في اسلام حليلة وذكر مصمم انه صلى الله عليه وسلم لم ترضه مرضعة الا واملت لكن هذا البعض قال ومرضعته صلى الله عليه وسلم أربع أمه وحليلة السعدية ونوبة وأم ابي ايضا وهو يؤيد ما تقدم عن ابن منته من اسلام نوبة وأما اسلام أمه آتة فسند كرهه وكون ام ابي ارضعته صلى الله عليه وسلم تقدم فيه والله سبحانه وتعالى أعلم

باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وحصانة أم ابي له وكفاة حده عند المطالب اياه

أى اختصاصه بذلك ذكر ان اسحق ابن اسحق ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مات أمه لما بعثت سنين وقيل كان سنة اربع سنين وبه صدر في المواهب أى وهو رد القول بان حليلة لما ردت اليه من عمره خمس أو ست سنين قال وقيل كان سنة صلى الله عليه وسلم سبع سنين وقيل ثمان وقيل تسع وقيل اثنتى عشرة وشهرا عشرة أيام اه ووفاتها كانت بالاء واه وهو محل بين مكة والمدينة أى وهو الى المدينة اقرب وسمى بذلك لان السيول تدبواه اى تحمل فيه ودفنت به بقدهاء انه صلى الله عليه وسلم للمرابلا واه فى عمرة الخديبية قال ان الله أدن محمد في زياره قراءه فاباه واصلحه ركي عنده وكى المسلمون لكائه صلى الله عليه وسلم . قيل له فى ذلك هناك ادركي رحمتها فكيت وكان موتها وهي راجعة به صلى الله عليه وسلم من المدينة من زياره أحواله اى احوال جده عند المطالب لان أم عند المطالب من بنى عدى بن النجار كما تقدم بعد ان مكثت عندهم شهرا ومرحت فى الطريق ومعهها أم أم ابي بركة الحبشية التي ورثها من ابي عبد الله على ما تقدم وحصنته وجاءت به الى جده عند المطالب اى بعد خمسة ايام من موت أمه فقصمه اليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده هذا وفي كلام مصمم وفي اى صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه بالاء بواء حتى أتت الحرة الى مكة وجاءت أم ابي مولاه ابيه عبد الله فاحتملته وذلك الخامسة من موت أمه فليتأمل وكون موت أمه صلى الله عليه وسلم كان فى حياه عند المطالب هو المشهور الذي لا يكاد يعرف غيره وبه يرد قول من قال ان موت عبد المطالب كان قبل موت أمه صلى الله عليه وسلم سنتين اى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لام ابي انت ابي عد ابي وقول ام ابي ابي عد ابي وفي القاموس دار رانغ بالعين المعجمة بمكة فيها مدف أمه صلى الله عليه وسلم لم اقف على محل تلك الدار من مكة قال وقيل توفيت أى دفنت بالحجون بشعب ابن دؤيب وعلط قائله

وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصمته الا انه غلبه الف دينه فلما كانت غزوة أحد وكانت يوم السبت قال يا معشر يهود انكم تعلمون ان نصر محمد حق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال انكم لاسبت لكم ثم أخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه باحد وعهد الى قومه ان مت هذا اليوم فاموالى محمد يصنع ما رآه ثم اسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وقتل حتى قتل فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ماله صدقة بالمدينة . كان صلى الله عليه وسلم قبل محاربة بنى قريظة . ومن ذلك ما رواه كعب الاحبار فى صفاته صلى الله عليه وسلم فانه كان من احبار اليهود فاسلم فى ملاة ابن بكر رضى الله عنه وتوفى فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه

سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة وكان يذكر اخبارا كثيرة في صفات النبي صلى الله عليه وسلم حفظها من الكتب القديمة المنزلة وسأله عمر رضى الله عنه مرة عن سمته صلى الله عليه وسلم في التوراه فقال ان فيها ان سيد الناس والصفوة من ولد آدم وحاتم البيين يخرج من جبال فاران ومدت القرط من الوادى المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل الى طيبة فتكون حروبه وآياته بها ثم يقبض ويدفن بها * ومن ذلك خير صعاطر وهو اسقف من كبار الروم أسلم على يد حجة الكلبي لما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فيصر ملك الروم قال (١٢٦) دحية لما خرج عطاء الروم من عنده رقل أدخله عليه وأرسل الى اسقف كان

صاحب أمرهم وسأله عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا نتطره وشرباه عيسى عليه الصلاة والسلام أما أنا فصدفه ومنتعه فقال فيصر له ان فعلت ذهب ملكي قال دحية فقال لي الاسقف حذ هذا الكتاب وادهب به الى صاحبك وافرأ عليه السلام واحره ان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني قد آمنت به وصدقته ثم أتني نياحه وليس نياحا يبصا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادته الحق فقتلوه فلما رحع دحية الى هرويل قال له أما قلت لك اننا نحافهم على اسننا فصعاطر كان اعظم عدمهم بي * واحار الاحبار والكهان وتصريحهم بصفات صلى الله عليه وسلم وتصديقه لا يمكن حصره واستقصاؤه وما اسكر ذلك منهم من

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت حججنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فر على عقبه الحجون وهو ملك حرين معتم فكيت لكائه ثم انه طفق أى شرع يقول يا حيراه استمسكي فاستندت الى جنب البعير فكثت عي طويلا ثم عاد الي وهو فرح متمسم فقالت له يا بني ات وأمى يا رسول الله برات من عندي وارت بك حرين معتم فكيت لكائك ثم انك عدت الى وارت فرح متمسم هم ذلك قال ذهت لقرأمى فسالت ربي ان يحببها فاحياها فآمت وردها الله تعالى وهذا الحديث قد حكى بصححه جماعة منهم الحافظ أبو الهصل بن ناصر الدين والجوزقاني وابن الخوزي والذهبي في الميران وأفره على ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان جعله ابن شاهين ومن تبعه ناسحا لاحاديث النهي عن الاستغفار اى لها * منها ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أى ولعله في عمره القضاة لا لم يقدم مكة تبارا مع أصحابه قبل حجة الوداع الا في ذلك أني رسم قراءمه فجلس اليه واحاد طويلا ثم بكى قال ابن مسعود بكينا لكائه صلى الله عليه وسلم ثم قام ثم دعا فقال ما نكأكم فلما تكينا لكائك فقال ان القبر الذي جلست عنده هو آمنة الحديث وفي رواية أى قيرامه فجلس اليه فحعل يحاطه ثم قام مستعبرا فقال بعض الصحابة يا رسول الله قد رأينا ما صنعت قال اني استأذنت ربي في رياره فقرأمى فادنى واستأذنته في الاستغفار لها فلم يادنى وفي رواية ان حبر بل عليه السلام صرب في صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا تستغفر لمن مات مشركا ثم روي ما كيا اكثر منه ومثذوف في روايه اسأذنته في الدماء لها أى بالاستغفار فلم يادنى واربل على ما كان للى والدين آمنوا أن يستعفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاحذنى ما ياخذ الولد للوالد قال القاصى عياض نكاؤه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها من ادراك أيامه والايمان به أى النافع اجماعا وكونه ناسحا لذلك غير جيد لان احاديث النهي عن الاستغفار بعض طرفها صحيح رواد مسلم وابن حبان في صحيحيهما وبعض مسلم استأذنت ربي أن استعفرا لى فلم يادنى واستأذنته في ان رورق رها فان في فرور والقبور فانها تذكر الآخرة * وفي لفظ تذكر الموت وهذا الحديث أى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها على تسليم ضعفه أى دون وضعه لا يكون ناسحا للاحاديث الصحيحة * اقول ذكر الواحدى في أسباب النزول ان آبي ما كان للنبي والدين آمنوا وما كان استغفارا ابراهيم لانيه رلتنا لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه أى طالب بعدموته فقال المسلمون ما يمتنعنا ان استغفرا لانا ولذي فرائنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لانيه أى فتر ولهما كان عقب موت أى طالب لا يقال حازان تكون آية ما كان للنبي تكرر نزولها لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ولما استغفر لعمه لا يقول كونه يعود للاستغفار بعد أن نهي عنه فيه ما فيه أو المراد بالنسخ المعارضة يعنى قول ابن شاهين انه ناسخ أحاديث النهي عن الاستغفار أى معارض لها ادلا معنى للنسخ هنا على انه لا معارضة لان النهي عن الاستغفار لها كان قبل ان تؤمن

اسكره الاحساد ونفيا والله الهادى الى سواء السبيل * واما اخبار الكهان على السنة الحان فكثيرة منها خير سواد بن قارب رضى الله عنه وكان من دوس قوم أبي هريرة رضى الله عنه كان يتكهن في الجاهلية وكانت شاعرا ثم اسلم ومن محمد بن كعب القرظي قال يبا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم جالس اد مره رجل فقيل له يا أمير المؤمنين أتعرف هذا البار قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي أتاه ربه أى ناسخ من الحن الذي يتراءى له أتاه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا القول لعمر رضى الله عنه بعد ان قال وهو على المنبر أي منبر النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس فيكم سواد

ابن قارب فسلم بجه أحد فلما كانت السنة المقبلة زمن محي الناس للزيارة من الآفاق قال أهبها الناس فيكم سواد بن قارب كان بده اسلامه شيئاً عجيباً قال البراء فبينما نحن كذلك ادطلع سواد بن قارب فقالوا العمر رضى الله عنه هذا سواد فارسل اليه عمر رضى الله عنه فجاء فقال له ات سواد بن قارب قال نعم قال انت أذاك ريك ظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهاتك ففضت سواد بن قارب وقال ما استملي هذا أحد من أسلمت يا أمير المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم أي ما كنا عليه من عادة الاصنام أعظم مما كنت عليه من كهاتك (١٢٧) وفي رواية أن عمر رضى الله عنه

قال اللهم عمرا قد كفا في الخاهليه على شر من هذا بعد الاصنام والاونان حتى أكرمتنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام وفي كلام السهيلي ان عمر رضى الله عنه مارج سوادا رضى الله عنه فقال ما فعلت كهاتك يا سواد ففضت وقال له سواد قد كنت انا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام واكل الميتات أفتعزني بأمر قد ثبت منه فقال عمر رضى الله عنه اللهم عمرا ثم قال يا سواد حدثنا بده اسلامك كيف كان قال نعم يا أمير المؤمنين بينا أنادات ليسله بين الناس واليقطان اد أتاني رني وصرني برحله وقال هم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى دين الله عز وجل والى عبادته ثم انسا يقول

وادانت ما تقدم عن عائشه رضى الله تعالى عنها وما بعده كان دليلاً لمن يقول فرأى صلى الله عليه وسلم بمكة وعلى كوهها دفنت بالابواء اقتصر الحافظ الدمياطي في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته وفي الوفاء عن ابن سعد ان كوهها دفنت بمكة بنحوها تكون دفنت اولاً بالابواء ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة فلم ان بكاه صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يعيها الله له وتؤمن به ومن ثم قال الحافظ السيوطي ان هذا الحديث أي حديث عائشة قيل انه موضوع لكن الصواب وضعه لا وضعه هذا كلامه وينحور ان يكون قوله لشخص أي أم مكى البار على تقدير صحته التي ادعاها الحاكم في المستدرک كان قبل احياها واما ما به كما تقدم بطير ذلك في آية صلى الله عليه وسلم و قولنا على تقدير صحة الحديث اشاره لما تقرر في علوم الحديث انه لا يقبل نمرد الحاكم التصحيح في المستدرک لما عرف من تساهله فيه في التصحيح وقد بين الدهى ضعف هذا الحديث وحلف على عدم صحته بيننا وتقدم الجواب عما يقال كيف يجمع الايمان بعد الموت وتقدم ما فيه على ان هذا أي منع الاستعانة لها انما ياتي على القول بان من بدل او غير أو عند الاصنام من اهل الفتره معذب وهو قول ضعيف ممي على وحوب الايمان والتوحيد بالعقل والدى عليه اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك الا برسائل الرسل ومن المرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسمعيل وان اسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان نوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعليه أهل الفتره من العرب لا تعذب عليهم وان غيروا او بدلوا أو عندوا الاصنام والاحاديث الواردة تعذب من ذكر أي من غير او بدل او عبد الاصنام مؤولة او خرجت محرر الرجل لحم على الاسلام ثم رأيت بعضهم يرجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى وتوحيديه أي بعد عبادة الاصنام يكفي فيه وجود رسول دعا الى ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسلًا لذلك الشخص بان لم يدرك زمنه حيث بلغه انه دعا الى ذلك أو امكنه علم ذلك وان التكليف غير ذلك من الفروع لا بد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلًا لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا فمن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من ارسل معذب على الاشرار بالله بعد عبادة الاصنام لانه على فرض ان لا يبلغه دعوه احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيديه لكنه كان متمكناً من علم ذلك فهو تعذب بعدت الرسل لافله وحينئذ لا يشكل ما اخرج الطبراني في الاوسط سند صحيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبياً الى قوم ثم قبضه الا جعل بعده فترة بلامن تلك الفتره جهنم و اعل المراد السالفة في الكثرة والافتد اخرج الشيخان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال حمم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يصعرب العزة فيها قد منه فير تدعصها الى بعض وتقول قط قط أي حسي بعرتك

عجت للجن وتطلها * وشدها العيس باقتابها تهوى الى مكة تنفي الهدى * ما صادق الحس ككذابها فارحل الى الصعوه من هاشم ليس فداماها كاذباها فقلت دعني انا ما فاني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فصرني برحله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انسا يقول عجت للجن ونخبها * وشدها العيس ما كوارها تهوى الى مكة تنفي الهدى * ما مؤمن الحس ككذابها فارحل الى الصعوه من هاشم * بين روايتها واحجارها فقلت دعني انا ما فاني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني

فضر بني برحله وقال قم ياسواد بن قارب وسمع مقاتلي واعقل ان كنت تعقل انه عث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل
 والى عادته ثم اشيا يقول - سجد للجن ونحساسها * وشدها العيس باحلاسها - تموى الى مكة تبغي الهدى *
 ما حير الحن كما يحسها - وارحن الى الصهوة من هاشم * رأوم عيينك الى رأسها - فقلت فقلت فدامت حتى الله على
 وحلت ، فتي حتى أتيت مكة وفي رواية المديده قال البيهقي والرواية الاو انصح فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله فلما
 رأي قال مرحبا بك ياسواد بن قارب (١٢٨) قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله عدت شرا فاسمع مقاتلي فقال هات

فاشأت افول
 أناني رومي بعد ليل
 وحممة
 ولم يك فيما قد لوت
 بكاد
 ثلاث اياك فوله كل ليلة
 أنك رسول من لؤي بن
 غالب
 فسمرت عن ساقى لارار
 ووسط
 بي الدغلب الوجناء بين
 الساس
 فاشهد ان الله لارب
 غيره
 وانك مامون على كل
 عوف
 وانك ادني المرسلين
 وسيلة
 الي الله يا ابن الاكرمين
 الاطاي
 فرما بما باتيك ياخير
 مرسل
 وان كان فيما جاء شب
 الدوائ
 وكن لي شفيعا يوم لا دور
 شعاعة
 سواك بنفس عن سواد بن

و كرمك وامانا نسمة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلا تعذب على تلك الفروع لعدم منه رسول
 الهم فاعل الفترة وان كانوا يقرين بالله الا أنهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله تعالى عنهم
 ما يبدم الا يقربونا الى الله راوي وقد جاء النبي عن ذلك على الستة الرسل السابقين ووجه الفرقة
 بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان الشرائع بالنسبة للايمان بالله وتوحيده كالشريعة الواحدة
 لانه ق جمع الشرائع عليه ويل وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا فقد
 قال بعضهم المراد من الآيه استواء الشرائع كلها في اصل التوحيد أي ومن ثم قال في تمام الآية
 ولا تعرفوا به وقال فقد ارسل نوحا اليه فوجد فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الغيرة وقال والى نوح
 أحام صا له قار يا قوم أعبدوا الله ما لكم من الغيرة ومن ثم قاتل بعض الانبياء غير قومه على الشرك
 بعبادة الاصنام ولولم يكن الايمان والتوحيد لاراملهم لم يقاتلهم بخلاف غيره من الفروع فان الشرائع
 فيها محله قال بعضهم سجد احلال الشرائع اختلاف الامم في الاستعداد والقابلية والدليل على ان
 الانبياء متفقون على الايمان والتوحيد ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اولاد علات اي اصل
 دينهم واحد وهو التوحيد وان اختلفت فروع شرائعهم لان العلات الضرائر فالاولاد هم أخوة من
 الاب وأمهاتهم محله وقد جاء هذا التفسير في نفس الحديث وفي بعض الروايات الانبياء اخوة من
 علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وبه يعلم ما في كلام العلامة ابن حجر الميتمى حيث ذكر ان الحق
 الواضح الذي لا عار عليه ان اهل الفترة جميعهم باجون وهم من لم يرسل لهم رسول يكفهم بالايمان
 بالله عز وجل فالعرب حتى في زمن انبياء بني اسرائيل اهل فترة لان تلك الرسل لم يؤمروا بدنايتهم الى
 الله تعالى وتعليمهم الايمان قال نعم من ورد فيه حديث صحيح من أهل الفترة بأنه من أهل النار فان
 أمكن تاو له فذاك والالردنا ان يؤمن بهذا الفرد بخصوصه قال واما قول الفخر الرازي لم ترل دعوة
 الرسل الى التوحيد معلوم ، فحواه ان كل رسولا بما أرسل الى قوم مخصوصين من لم يرسل اليه لا يعذب
 وحواب ما صح من تعذيب أهل الفترة انها حار آحاد فلا تعارض القطع او قصر التعذيب على ذلك
 الفرد بخصوصه اي حيث لا يصل النابيل كما تقدم هذا كلامه هذا وقد جاء اهم أي أهل الفترة
 يمتحنون يوم القيامة فقد أخرج الرازي عن ثومان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة
 جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم يرسل لنا رسولا لم
 ياتناك أمر لو أرسلت اليه ارسولا لكنا أطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرايتم ان امرتكم بان تطيعوني
 فياخذ على ذلك موافقتهم ورسول اليهم ان ادخلوا الدار فيسقطون حتى اذا رأوها فرقوا مرجعوا
 فتالوارنا فرمنا منها ولا نستطيع ان ندحاها فيقول ادخلوها اخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 لو دخلوها ل مرة كانت عليهم ردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر فالطى بالله صلى الله عليه وسلم

قارب وخرج اليه صلى الله عليه وسلم واصحابه مقاتلي وحاشد با حق رؤي
 الفرج في دحومهم صحك ربه وال الله في الله به سلم حتى مات نواخذ وقال افلحت ياسواد قال البراء فرأيت عمر رضي الله
 عنه الره وقال فقد كنت شرا من هذا الحديث ثم فيم بايت ربي اليوم فقال يندرات القرآن فلا ونم العوص كتاب
 الله تعالى من الحرف هذا البيهقي يد على ان سجدنا عمر رضي الله عنه لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما اخره سواد ولما
 توفي النبي صلى الله عليه وسلم وحش سواد في فوه الرده قام فيهم حطيا وقال يا معشر دوس من سعاده القوم ان يعطوا بغيرهم ومن

شقاوتهم أن لا يعظوا إلا بانفسهم وان من لا تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلّمون اليوم بما أسلمتم به أمس ولا ينبغي لاهل البلاء الا أن يكونوا أدكر من اهل العافية للعافية ولست أدري لعله يكون للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الاناة والله يحبها فاحبوها فاجابه القوم بالسمع والطاعة * ومن ذلك ان امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها فقالت له مالك لا تدخل تحدثنا وتحدث فقال انه قد بعث نبى بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان أول خير تحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى (١٢٩) الله عليه وسلم * وأما سمع من

جوف الاصنام فكثير
أيضا منها خير عباس بن
مرداس رضي الله عنه قال
كان لايه مرداس السلمي
وثن يعبد له يقال له ضار
بكسر الصاد الموحدة وباليم
المحمدة بعدها ألف ثم راء
مهملة فلما حضرت مرداسا
الوفاة قال للعباس ولده أي
بنى اعبد ضارا فانه ينفعك
ولا يضرك فبينا عباس يوما
عند ضمار اذ سمع من جوف
ضمار مناديا يقول

يعنى الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكرامه صلى الله عليه وسلم لتقر عينه
ورجوان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طائفا الا باطالب فانه ادرك البعثة ولم
يؤمن به أى بعد أن طلب منه الايمان * ومما استدلل به الحافظ السيوطي على ان ابيه صلى الله
عليه وسلم ليس في النار قال لانهما لو كانا في النار لكانا هون عذابا من أى طالب لانهما أقرب منه
وأبسط عذرا لانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعنا بخلاف أى طالب وقد أخرج
الصادق صلى الله عليه وسلم انه هون اهل النار عذابا ليسا أبواه صلى الله عليه وسلم من اهلها قال وهذا
يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه
احد من اهل بيته أى ولا احد من اشراف قريش اجلاله فكان توهه وسادات قريش يحذون به
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفراي شديد قوى حتى يجلس عليه فيأخذه
اعمامه ليؤخره عنه فيقول عبد المطلب اذ ارأى أى علم ذلك منهم دعوا ابي فوالله ان له لسانا ثم يجلسه
عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دعوا ابني يجلس
فانه يحس من نفسه بشيء أى شرف وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربي قبله ولا بعده وفي
رواية دعوا ابي انه ليؤس ملكا أى يعلم من نفسه ان له ملكا وفي لفظ ردوا ابي الى مجلسي فانه تحدثه
نفسه بملك عظيم وسيكون له شان وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت ابي يقول كان لعبد
المطلب مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن مية من دونه من عظماء قريش يجلسون
حوله دون المفرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم يجلس على المفرش
فجذبته رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعدما كف صره مالا في بيكي
قالوا اراد ان يجلس على المفرش فنعود فقال عبد المطلب دعوا ابي يجلس عليه فانه يحس من نفسه
بشرف أى يتيقن في صه شرفا وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه به عربي قبله ولا بعده أى فكابوا
بعد ذلك لا يردوه عنه حضر عبد المطلب أو عاب أى ولعل هذا كان في آخر الامر فلان في ما تقدم الدال
ظاهرا على تكرار ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد المطلب والايحتمل أن اختلاف
قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد المطلب قوم من بني مدلج أى وهم القافة العارفون
بالآثار والعلامات احتفظ به فان لم يرقدا أشبه بالقدم التي في المقام منه أي وهي قدم ابراهيم عليه
الصلاة والسلام * اقول أى فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أثرت قدماء في المقام وهو الحجر
الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت كاسياني وهو الذي يزار الآن بالمكان الذي يقال له مقام ابراهيم أي
وقد أشار الى ذلك عمه ابو طالب في قصيدته بقوله مقسما

وبالحجر المسود اذ يلمونه * اذا كنتنوه في الضحى والاصائل

(١٧ - حل - اول)

نصف النهار اذ طلع عليه راك على نعمة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال يا عباس
لم ترالى السماء قد تم حراسها وان الحرب قد حرقت أنفاسها وان الخيل وضعت احلاسها وان الذي رل عليه الر والتقوى صاحب
الناقة القصوا قال العباس فراعنى ذلك فبغت وثنا لثا يقال له الضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فكنت حوله ثم مسحت به فاذا صائح
يصيح من جوفه قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمار وفاض اهل المسجد هلك الضمار وكان بعد مره * قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والمهدي * بعد ابن مريم من قريش مهتدى قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم دخلت المسجد فلما رأني صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت وأسلمت انا و فوسي * ومن ذلك خبر مارن بن القصبه قال كنت اسدن أي اخدم صنبا بقرب عمان يدعي سائل رسال يقال له بدر وفي لفظ باحر بالحاء المهملة فمرنا عنده ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة مطلقا وقيل في رجب خاصة فسمعنا صوتا من جوف الصنم يقول يا مازن اسمع تسر * طهر حير وبطن شر * عتبي من مضر * يدين الله الاعرا الاكبر فذبح نجيا من حجر * تسلم من حرار سقر قال مارن (١٣٠) فمزعزعت لذلك الصنم فسمعنا صوتا منه يقول اقبل الى اقبل * تسمع مالا يجبل هذا بي مرسل

وموطى ابراهيم في الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل

قال الحافظ ابن كثير يعني ان رجله الكريمة غاصت في الصخره فصارت على قدر قدمه حافية لا تمتعه * وعن أس رضي الله تعالى عنه رأيت في المقام أثر اصابع ابراهيم وعقبه وأحص قدميه غير ان مسح الناس بايديهم أذهب ذلك أي ومثابه قدمه صلى الله عليه وسلم لقد قدم سيدنا ابراهيم تدل على ان لك الاقدام بعضها من بعض كما تقدم في قول مجرز المدلجي في زيد بن أسامة رضي الله عنهما وقد انا و عطيار و وسهما و بدت أقدامهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر ذلك صلى الله عليه وسلم لان في ذلك رداعلى من كان يطعن في نسب أسامة بن زيد كما تقدم وذكر مصمهم ان بيننا صلى الله عليه وسلم أثر قدمه في الحجر أيضا فقد أثر في صخرة بيت المقدس ليلة الاسراء وان ذلك الاثر موجود الى الآن وذكر الجلال السيوطي أنه لم يقف لذلك أي لتأثر قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر على اصله ولا سند قال ولا رأيت من خرج في شيء من كتب الحديث وقال مثل ذلك فيما اشتهر على الاستنساخ ان مرفقه الشريف لما ألصقه بالحائط عاص في الحجر وأثر فيه وهو يسمي ذلك المحل بمكة نزقاق الرفق ومن المحب ان الجلال السيوطي مع قوله المذكور قال في الحصائص الصغرى ولا وطي * على صخر الا و أثر فيه هذا كلامه ولله ظهر له صحة ذلك بعد انكاره ودعوى انه صلى الله عليه وسلم موطى * على صخر الا و أثر فيه فديتوقف فيه ثم رأيت الامام السبكي ذكر تأثير قدمه الشريف في الاحجار حيث قال في تأنيته

وأثر في الاحجار مشيك ثم لم * يؤثر برمل او بطحاء رطبة

قال شارحها ولعل عدم تأثير قدمه الشريف في الرمل كان ليلة دهاه صلى الله عليه وسلم الى الغار أي فليس كان هذا شأه في كل رمل مشي عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذ ارفع قدمه عن الرمل يقول لاني نكروص قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ييم أراد به اخفاء اثر سيره ليتحير المشركون في طلبه وفيه ان هذا التعليل مقتضى لتأثير قدمه الشريف في الرمل لا لعدم تأثيره في ذلك ويؤيد ذلك انه سيأتي اهم فصولا أثره الى ان انقطع الاثر عند الغار أي وقال لهم القاص هذا اثر قدم ابن أبي قحافة واما القدم الآخر فلا عرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شيء أي محل كاسياني وفيه ان هذا أي يميز قدمه الشريف من قدم سيدنا ابي بكر ربما ينافيه قوله لاني نكروص قدمك وضع قدمي فان الرمل لا ييم وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قدم ابي بكر كرم كس ساديا لقدمه صلى الله عليه وسلم ولا يضر في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا ييم لجواز ان يكون المراد لا يظهر فيه قدمي ظهورا ينافي قول القائل هذا اثر قدم ابن أبي قحافة واما القدم الآخر الى آخره ولم يعترض هذا الشارح على تأثير قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجارة بل أبدى

هذا بي مرسل

جاء بحق منزل

آمن به كي تعدل

عن حرار تسلم

وقودها بالخذل

فقلت ان هذا له عجب وانه

لحير يراد بي قال مارن

فيما عن كذلك اقدم

رحل من اهل الحجاز فقلنا

له ما لخر وراءك قال قد

ظهر رجل يقال له احمد

يقول لمي أتاه احبوا

داعى الله فقلت هذا با

ما سمعته هزلت الى الصنم

فكسرتة جذادا وركبت

واحلتي وأتيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم فشرح

لي الاسلام فاسلمت وقلت

كسرت ما در احذا اذ اركان

لا

رباطيف ملاما اتصال

بالمشعى هدا ما من

ضلالنا

ولم يكن دينه شيئا بل مال

يارا كما بلغا عمرا و احوتها

اني لما قال ربي بدر تالي

قال مارن فقلت يا رسول

لذلك

الله اني مولع بالطرب اي مغرم به وشرب الخمر وبالهولك العاجرة من النساء التي تمايل

وتنشي عند جماعها وألحت اي دامت علينا السنون اي اعوام القحط والحذب فذهبن الاموال وهزلن الدراري والعيال وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما أجد ويأتني بالحيا ويهلي ربيدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراه القرآن وبالحرمان الحلال وبالحر ربا لا اثم فيه وبالهرام الرمال العمة واثنا بالحيا وهله ربيدا قال مازن فاذهب الله عني ما كنت اجده وتملت شطر للقرآن وحججت حججا واخصب عمان يعني فريته وما حولها من قرى عمان وتزوجت اربع حرائر ووهب الله لي حيان يعني ولده

وأنشأت أقول اليك رسول الله حنت مطيتي * تجوب القيا في من عمان الي العرح تشع لي ياخير من وطبي الحصى *
 فيغفر لي ذنبي وأرجع بالملج الي معشر خالفت في الله دينهم * ولا رأيهم رأيي ولا هجهم هجتي * وكنت امرأ بالهجر والحرمواها *
 شباني حتى آذن الجسم بالنهج فبدلني بالخرخوخا وخشية * وبالمرأ احصا فاصححت لي فرجي فاصححت همي في الجهاد ونيقي *
 فلهه ماصومي والله ما حجي قال مازن فلما رجعت الي قومي ابوني أي عنقوني وشتموني ولا موني وأمر واثاعرم فهجاني فقلت
 ان هجوتهم فانا هجو نفسي فتشجيت عنهم ونبت مسجدا أتبع فيه فكان لا ياتي (١٣١) هذا المسجد أحد مظلوم فيتعد فيه

لذلك حكما لا بأس بها فلترجع وقوله في الاحجار يدل له على انه تكرر تاتير قدمه الشريف في الاحجار
 ولكن لم يكن ذلك شانه صلى الله عليه وسلم في كل حجر مشى عليه كما دل عليه عبارة الجلال السيوطي
 والله أعلم * قال ويناب عبد المطلب يوماني الحجر وعنده أسقف نجران والاسقف رئيس النصراري في
 دينهم اشتق من السقف بالتحريك وهو طول الانحناء لانه يتحاشع اي يطهر الحشوع وذلك الاسقف
 يحادته ويقول له انما جد صفة نبي تقي من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا واتي
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه الاسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه وقال هو هذا
 ما هذامنك قال هذا ابي قال ما جد اباؤا حيا قال هو ابن ابي وقدمات ابوه وأمه حبلي به قال صدقت
 فقال عبد المطلب لبنيه تحفظوا بآبائكم ألا تسمعون ما يقال فيه انتهى * وعن ام أيمن كنت
 أحضض النبي صلى الله عليه وسلم اي أقوم تربيته وحفظه ففعلت عنه يوما فلم أدر الا عبد المطلب
 قائما على رأسي يقول يا بركة قلت لبيك قال أتدريين أين وجدت ابي قلت لا أدري قال وجدته مع غلمان
 قريبا من السدرة لا تغفلي عن ابي فان اهل الكتاب أي ومنهم سيف بن ذي يزن كما سيأتي يزعمون انه
 نبي هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا ياكل هي عبد المطلب طعاما الا يقول على بابي أي
 احضروه قال وكان عبد المطلب اذا أتني طعام أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الي حننه وربما
 أفعده على فخذه فيؤثره باطيب طعامه انتهى * وعن بعضهم اي وهو حيدة بن معاذ به العامري كان
 من المعمرين وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم مات وهو عم الف رجل وامراه
 قال سمجت في الجاهلية فبينما أنا أطوف بالبيت ادا رجل وفي رواية شيخ طويل يطوف بالبيت وهو
 يقول * ردالي راكبي مجدا * وفي رواية

يارب ردرا كني مجدا * اردده ربي واصطنع عندي يدا

فقلت من هذا قالوا عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابنه في طلب ال له صلات وماعته في شيء الاجاء به
 قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد المطلب له ابل كثيرة فادخل منها شي * بعث فيه نبيه يطلبوها
 فادناوا بعث ابن ابنه ولم يعثه في حاجة الا اجمع فيها وقد معته في حاجة أعياعها نوه وقدأ بطاعليه
 انتهى فمأ رحت اي مازلت عن مكاني حتى جاء بال ال معه فقال له يا نبي حررت عليك حنرا بالايغرفي
 بعده أبدأ وتقدم عن بعض المفسرين مالا يحتاج الي اعادته هنا * وعن ربيعة بنت أبي صبي
 أي ابن هاشم بن عبد مناف زوجة عبد المطلب ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات * أقول
 وقال ابو نعيم لا أراها ادركت الاسلام وقال ابن حبان يقال ان لها صحبة والله أعلم قالت تنابعت على
 قريش سنون أي ازمة قحط وجذب ذهبت بالاموال واشفين أي اشرفن على الالمس قالت فسمعت
 قائلا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان اي وقت خروجه وبه ياتيكم

ثلاثا ويدعو على من ظلمه
 الا استجيب له ولا دعا د
 عاهة من برص او غيره
 الاعوفي ثم ان القوم قدموا
 وطلبوا مني الرجوع اليهم
 فاسلموا كلهم ذكره الحلي
 في السير * وأما ما سمع
 من اجواب الدنايح فنه
 ماجاء عن عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه قال كنا يوما
 في حي من قريش يقال لهم
 آل درج بالحاء المهملة وقد
 دبخوا عجل لهم والحرار
 يعالجه فسمعنا صوتا من
 جوف العجل ولا يرى
 شيئا يقول يا آل درج أمر
 نجيح صائح يصبح لسان
 فصبح يشهد ان لا اله الا
 الله والمراد بالدرج العجل
 الذي ذبح لاله ملطخ بالدم
 الاحمر يقال أحر درجي
 أي شديد الحمره والذي
 في البخاري يقول يا جليح
 امر جليح رحل فصيح
 يقول لاله إلا الله والمراد
 بالجليح العجل المذبوح
 أيضا لانه قد جلع جلده

اي كشف عنه جلده * وأما ما سمع من الهوائف ولم يجي على السنة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبائح فكثير من
 ذلك ما حدث به بعضهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس مجا خرجت اطلب بعير الي حتى اداعس
 الليل أي ادبر وكاد الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول
 يا أيها الراقدي الليل الاحم * قدمت الله نيا بالحرم
 قدرت طرفي فارأيت شخصا فنشأت أقول
 بين هداك الله في لحن الكلم * من دالدي تدعوا ليه يغتم
 يا أيها الهاتف في داجي الطلم * أهلا وسهلا بك من طيف ألم

فاذا شحنة وقائل يقول ظهر النور وطل الزور * وبعت الله محمد صلى الله عليه وسلم بالحجور صاحب التجيب الاحمر والتاج الاقمر
والطرف الاحور صاحب قول شهادته ان لا اله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود والاحمر اهل المدر والوبر ثم انشأ يقول
الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث ارسل فينا احدا * خير نبي قد بعث عليه صلى الله ما * حج له ركب وحث
والى ذلك اشار صاحب الهمرية بقوله ونفت بمدحه الجحى حتى * أطرب الاس منه ذاك الفناء قال فلاح الصباح واذا بالفتيق
أي الفحل الكريم من الابل يشقشق (١٣٢) أي يهدر الى النوق فانسكت خطامه وعلوت سنانه حتى لف أي تعب

الحيا أي بالقصر المطر العام والحصب فانظر وارجلان أو ساطك أي اشراوكم سباطو الاعظام أي
طويلا عطيما أبيض مقرود الحاجين اهدب الاشعار أي طويل شعر الاجفان أسيل الخدين أي
لا توههم ارقيق العين أي الالف وقيل أوله فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن
رحل فيتطهروا ويتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى رأس أبي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل
فيستقي وتؤمنون فانكم تسقون فاصبحت وقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة
صمة عبد المطلب فاجتمعوا عليه وأخرجوا من كل بطن رجلا ففعلوا ما أمرتهم به ثم علوا على أبي قبيس
ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب فقال لام هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك
واماؤك وبنو امائك وقد نزل ناسا تري وتنابت علينا هذه السنون فذهبت بالطف والطف والحافر
أي الابل والبقر والحيل والبعال والحبر فاشت على الاقنس أي اشرفت على دهاها فاذهب عنا
الحذب واثنا بالحيا والحصب فابرحوا حتى سالت الاودية قال وفي رواية أخرى عن رقيقة قالت
تماعت على قريش سنون جده افضحت أي ايست الحلد وادقت العظم فينا أانا مائة أو مئومة أي
بين اليقظانة والنامية ادهاتف هو الذي يسمع صوته ولا يري شخصه كما تقدم بصرخ بصوت صحل
أي فيه بجوحة وهي خشونة الصوت وغلظه يقول يامعشر قريش ان هذا النبي المبعوث نكم فداظنتكم
أيامه أي قريت منكم وهذا بان محرجه فحيملا بالحيا والحصب ألافانظر وارجلان منكم وسطا عظاما
أبيض بضاً أي شديد البياض أو طف الاهداب أي كثير شعر العينين أسهل الخدين أشم العينين
أي مرتفع الانف فخر يكطم عليه أي يسكت عليه ولا يطهره وسن يهتدي اليها أي يرشد اليها
فليخلص هو وولده وولد ولده وليد لدف أي يتقدم اليه من كل بطن رجل فليستوا من الماء أي يفرغوه
على اجسادهم أي يفتسلوا به وليمسوا من الطيب ثم يلمسوا الركن وليطوفوا بالبيت العتيق سبعا
ثم ليرفوا بأقبيس فليستق الرجل وايؤس القوم الا وفيهم الطيب الطاهر فغتم ادا ماشتم أي جاءكم
الغيث على ما تريدون قالت فاصبحت مذعورة قد اقر شعر جلدي ووله أي ذهب عقلي واقصبت
رؤياي أي ذكرت ما على وجهها فتمت أي فشت وكثرت في شعاب مكة فمابقي ابطحي الا قال هذا شبيهة
الحمد يعني عبد المطلب وقالت عنده قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فستوا من الماء ومسوا من
الطيب واستلموا وطأوا ثم ارقوا بأقبيس فطقت القوم يدون حوله ما ان يدركه بعضهم مهملة وهي
التؤدة والثاني وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فدافع أي ارتفع او كرب أي قرب من ذلك فقام عبد
المطلب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت عالم غير معلم ومسئول غير مجمل وهذه عبيدك
واماؤك غدرات حرمك أي أفتيته يشكون اليك سنتهم التي افضحت أي ايست الطف والطف أي
الابل والبقر فاطن اللهم غيتا سرا بما صدقا فابرحوا حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادي

فزلت في روضة خضراء
فادا ناقس من ساعده في
ظل شجرة ويده قصب
من أراك ينكت به في
الارض وهو يقول
يا داعي الموت والمجود في
جـت

عليهم من قبا يبرم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح

٣٣
فهم اذا اتبهوا من يومهم
ورقوا

حتى يعود والحال غير حالهم
خلقا جسديا كما من قلبه
خلقوا

منهم عراة ومنهم في ثيابهم
منها الجديد ومنها المنهج
الخلق

قال فدوت منه فسامت
عليه فرد على السلام فاذا

بعين خراة ومسجد بين
قبرين واسدين عظيمين

يلودان به وادا باحدها قد
سقى الآحر الى الماء فتدعه

الاخر يطلب الماء فضره
بالقصب الذي بيده وقال

ارجع نكلك أمك حتى

أي

يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت ما هذان القبران قال هذان قران
لاخوين لي كانا يعبدان الله عز وجل في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا اسم احدهما سمعون والاخر سمعان قادر كهما الموت
فقرت بها وها أنا بين قريهما حتى ألحق بهما ثم نظر اليهما واشد ايبانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا ان ارجوان
يعتبه الله أمة وحده أي يقوم مقام جماعة ولما مات قس قرعتهما وتلك القبور الثلاثة قرية يقال لها أم روجين من اعمال حلب وعليها
بناء والناس يروونهم وعليهم وقف ولهم خدام * ومن ذلك ما ذكره الواهدي باسناده قال كان ابو هريرة رضي الله عنه يحدث ان

قوما من خشم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يصحوا كيون الى اصنامهم فيبناهم عند صنمهم اذ سمعواها تقا يقول

يا ايها الناس ذووا الاحكام * ومستندوا بالحكم الى الاصنام * اما ترون ما ارى انا من ساطع يجلو دجى الظلام
ذلك نبي سيد الانام * من هاشم في ذروة السنام * مستعلن بالبلد الحرام * جاء مدم الكفر بالاسلام * قال ابو هريرة فامسكوا
ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يبق منهم ثالثهم حتى فوجاهم خير رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة اى جاءهم ذلك فغنت
* واما خير زميل بن عمر العذري فهو انه قال كان لبي عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم (١٣٣) يقال له حمام وكانوا يعظمونه

وكان في بني هند بن حرام
وكان سادتهم رجلا يقال له
طارق وكانوا يعترفون اى
يذبحون الذبايح عنده فلما
ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
سمعنا صوتا يقول يا بني هند
ابن حرام ظهر الحق
واوردى حمام اى هلك
ورفع من الشرك الاسلام
قال زميل ففزعا لذلك
وهالنا فكشنا اياما ثم
سمعنا صوتا يقول يا طارق
يا طارق بعث النبي الصادق
يوحى باطق صدع صدعه
بارض تهامه لتا صريه
السلامه ولحا ذليه الندامه
هذا الوداع منى الى يوم
القيامة موقع الصنم لوجهه
فان كان ذلك الصوت من
جوف الصنم ويرشد اليه
فوله هذا الوداع منى الى
يوم القيامة فهو من غير هذا
الوع وان لم يكن فهو من
هذا النوع قال زميل
فاشترت راحلة ورحلت
حتى اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم مع بعر من قومي
واشدته

أي ضاق بجيجه أي سيله فلسمعت شيخا من قريش وهي تقول لعبد المطلب هنيئ لك يا أبا البطحاء
بك ماش أهل البطحاء ادهي أي والطاهران القصبة واحدة فليتأمل الجمع وقد يدعى ان الاختلاف
من الرواية منهم من عبر بالمعنى * وفي سقيا الناس لعبد المطلب وان ذلك سر كنهه صلى الله عليه وسلم
تقول رقيقة

بشبة الحمد أسمى الله بلدتنا * وقد عدنا الحيا واجلوز المطر

أي امتد من تاخره * فجاد بالماء جوني له سبل * دان أي مطر هاطل كثير الهطل قريب وعاشت به
الانعام والشجر * منام الله بالميمون طائره * أي المبارك حظه * وخير من بشرت بوماه مضر *
مبارك الاسم يستسقى الغمام به * ما في الانام له عدل ولا خطر

أي لا معادل ولا مماثل له * ولما سقوا لم يوصل المطر الى بلاد قيس ومضرا فاجتمع عطاؤهم وقالوا قد
أصبحنا في جهد وجدب وقد سقى الله الناس لعبد المطلب فاقصدوه لعله يسأل الله تعالى فيكم فقد موامكة
ودخلوا على عبد المطلب فغيبه بالسلام فقال لهم أفليحت الوجوه وقام خطيبهم فقال قد أصابنا سنون
مجدبات وقد بان لنا أنرك وصح عندنا خيرك فاشفع لنا عند من شمعك واجري الغمام لك فقال عبد
المطلب سمعوا وطاعة موعدهم قد اعرفت ثم أصبح غاديا اليها وخرج معه الناس وولده ومعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنصب لعبد المطلب كرسي فجلس عليه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه
في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق الخاطف والرعدا القاصف رب الارباب
وملين الصعاب هذه قيس ومضر من خير البشر قد شعنت رؤوسها وحدثت ظهورها تشكوا اليك
شدة الهزال وذهاب النفوس والاموال اللهم فاتح لهم سحبا بخوارة وسما خراة لتضحك ارضهم
وتزول ضرهم لما استتم كلامه حتى نشأت سحابة دكنا لها دوى وقصدت نحو عبد المطلب ثم قصدت
نحو بلادهم فقال عبد المطلب يا معاشر قيس ومضرا انصرفوا فقد سقيتم فرجعوا وقد سقوا * وذكر
بعضهم انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا جد بواقدا ارادوا ذلك اخذوا من ثلاثة اشجار وهي
سلع وعشر وشبرق من كل شجرة شيئا من عيدانها وجعلوا ذلك حزمة ورطوا بها على ظهر نور صعب
واضرموا فيها النار ورسولون ذلك الثور فادأحس بالنار عدا حتى يحترق ما على ظهره ويتساقط وقد
يهلك ذلك الثور فيسقون * وفي حياة الحيوان كانت العرب اذا ارادت الاستسقاء جعلت النيران في
أذاب البقر وأطلقوها فتمطر السماء فان الله يرحمها بسبب ذلك قال ودكر ابن الجوزي انه صلى الله عليه
وسلم في سنة سبع من مولده أصابه رمم شديد فمولى بمكة فلم يقن فليل لعبد المطلب ان في ناحية عمكاط
راهبا يعالج الاعين فركب اليه ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاداه وديره فعلق فلم يحبه فترزل ديره
حتى خاب أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الامة ولو لم أخرج

اليك رسول الله اعلمت نصبا * أكلها حزنا وفوزا من الرذل لانصر خير الناس نصر امؤزرا * واعقد حبلان حبالك في حبلي
وأشهد ان الله لا شئ غيره * أدبني له ما أقلت قدسي نعلي * ومن هذا النوع خير تيم الداري الا تني ويكي ابارقية اسم ابنة
له لم يولد له غير ما وقد روي له صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال فقال حدثني تيم الداري الخ القصة المذكورة في غير هذا
الكتاب وهذا أول ما يخرج المحدثون في رواية الكار عن الصغار من رواية الكار الصغار ابصاما ذكر ان ابا بكر رضي الله
عنه مر يوما على ابنته فاشترى الله عنها فقل من سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه كان يعلنا ردا ذكر ان عيني ابن مريم

عليهما السلام كان يعلمهما صحابته ويقول لو كان علي احدكم جل دين تضاه الله عنه قالت نعم يقول اللهم فارح اللهم كاشف الغم مجيب دعوة المصطرين رحم الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمي فارحمي برحمة تغني بها عن رحمة من سواك قال ابو بكر رضي الله عنه فكان علي دين وكنت له كارها فقتله فلم ألبث الا سير احي قضيته * رجعا الى خبر تميم الداري قال رضي الله عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي فلما أخذت مصعبي اذ نادى ينادى عذابه فان (١٣٤) الجن لا يجبر احد على الله قال فقلت أيما أي شيء تقول فقال قد خرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصليتنا خلفه بالحجون واسلمنا واتبعناه وذهب ككيد الجن ورميت بالشهب فاطلق الى مجد وأسلم فلما أصبحت ذهبت الى دير ابوب فسالت راهبه واخبرته فقال صدقوك تجده يخرج من الحرم اي مكة ومهاجره الحرم اي المدينة وهو خير الانبياء فلا تنسق اليه قال تميم فطلبت الشخصوص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية هسرت الى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فآمنت به وقيل ان ماد كرا غلط وان مسيره انما كان الى المدينة بعد الهجرة لان اسلامه كان سنة تسع من الهجرة والله اعلم * ومن ذلك ما حدث به سعيد بن جبير رضي الله عنه ان رجلا من بني تميم حدث عن بدء اسلامه

اليك الحر على ديري فارجع به واحفظه لا يقتله بعض أهل الكتاب ثم عالجوه وأعطاه ما يعالجه به * هذا ورأيت في كتاب سماه مؤلفه كرم الندماء ونديم الكرماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد وهو صغير فكش أيا ما يشكو فقال قائل لجده عبدالمطلب ان بين مكة والمدينة راهبا يرقى من الرمد وقد شفى على يديه خلق كثير فاخذه جده وذهب به الى ذلك الراهب فلما رآه الراهب دخل الى صومعته فاغتمسل وليس نيا به ثم اخرج صحيفة فجعل ينظر الى الصحيفة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله حاتم النبيين ثم قال يا عبدالمطلب هو أرمدم قال نعم قال ان دواءه معه يا عبدالمطلب خذ من ريقه وضعه على عينيه فاخذ عبدالمطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضع على عينه صلى الله عليه وسلم فقرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبدالمطلب وتالله هذا هو الذي أقسم على الله به فابري المرضي راشي الاعين من الرمد فليتأمل فان تعدد الواقعة لا يحلوعن بعد والله أعلم

باب وفاة عبدالمطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم

ثم لما كان سنة صلى الله عليه وسلم ثمان سنين أي بناء على الراجح من الاقوال المتكثرة ويرجحها ما يأتي توفي عبدالمطلب وله من العمر خمس وتسعون سنة وقيل مائة وعشرون وقيل وأربعون أي ولعل ضعف هذا القول اقتضي عدم ذكر ابن الحوزي لعبدالمطلب في المعمرين قال وقيل اثنان وثمانون أي وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي قال وقيل مائة واربعه وأربعون اه وقد قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أتذكر موت عبدالمطلب قال نعم رأنا يومئذ بن ثمان سنين * وعن أم ايمن انها كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبيكي خلف سرير عبدالمطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن بالحجون عنه جده قصي * وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جدي عبدالمطلب في زى الملوكة وأمهة الاشراف * ولما حضرته الوفاة أوصى به صلى الله عليه وسلم الى عمه شقيق ابيه ابي طالب أي وكان ابو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كايه عبدالمطلب كما تقدم واسمه على الصحيح عبدمناف وزعمت الروايف ان اسمه عمران وانه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثير وقد اخذه وفي ذلك خطأ كبير اولم يتاملوا القرآن قل ان يقولوا هذا البهتان فقد ذكر هذه قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا * وحين أوصى به جده لابي طالب أحبه جبا شديدا لا يحبه لاحد من ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه باحسن الطعام أي وقيل اقترع أبو طالب هو والزبير شقيقه فيمس يكفله صلى الله عليه وسلم منهما فخرجت القرعة لابي طالب وقيل ل هو صلى الله عليه وسلم اختار أبو طالب لما كان يراه من شفقتة عليه وموالاة له قبل موت عبدالمطلب فسياتي انه كان مشاركا له في كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبدالمطلب ثم كفله ابو طالب أي بعده موت الزبير وغاظ

قاله

قال ابي لا سير برهل عالج ذات ليلة ادخلني النوم هزلت عن راحتي وانحنها ونمت وتعوذت

قبل نومي فقلت اعوذ بمطعم هذا الوادي من لجر رأيت في منامي رجلا بيده حربة يريد ان يضعها في نحر ناقتي فاقبته فزفها فظنرت يميني وشماله ارم ارشيتا فقلت هذا حلم ثم غصوت فرأيت مثل ذلك فاقبته واذ بنا قتي ترعدت ثم غصوت فرأيت مثل ذلك فاقبته فرأيت ناقتي تصطبرب فالتفت فادانا برجل شاب كالدري رأيت في منامي بيده حربة ورجل شيخ يمسك بيده ويرده عن ناقتي وبينهما نزاع فيبينهما بنازعا اذ طلعت ثلاثة اثار من الوحش فقال الشيخ للفتي قم فخذ ايها شئت فداء لنا قة جارى الاسي فقام الفتى فاخذ

منها نوراً وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذا نزلت وادي من الاديء تخفت هوله فقل أعود بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذب احد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له وما محمد قال نبي عربي لا شرقى ولا غربى قلت أين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت ناقى وحشيت السير حتى أتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل أن أدكر له شيئاً مما وقع لي ودعاني الى الاسلام فاسلمت * ونظير هذا ما حدث به بعض الصحابة رضي الله عنهم قال خرجت في طلب ابي لي فادركتها ثم أردت النوم وكنا اذا نزلنا بواد قلنا نعود من هذا الوادي فتوسدت ناقى وقلت أعود بعزير (١٣٥) هذا الوادي فاذا هاتف يقول

ويحك عذبا لله ذي الجلال
ومنزل الحرام والحلال
ووجد الله ولا يتألى
ما كيدى الجن من
الاهوال
ادتك كراثة على الاحوال
وفي سهول الارض
والحلال
قد صار كيد الجن في
سفال
الا النبي وصالح الاعمال
فقلت له

يا أيها القائل ما تقول
أرشد عندك أم تضليل
فقال
جاء رسول الله ذو الخيرات
جاء يبسين وحاميات
وسور يعدم مفصلات

يا امر بالصلاة والزكاة
ويزجر الاعوام عن مائة
قد كن في الاسلام منكرات
فقلت أمانه لو كان لي من
يؤدى ابلى هذه الي اهلى
لا يتة حتى أسلم فقال أما
أؤديها فركبت بعيراً منها
ثم قدمت فاد النبي صلى الله
عليه وسلم على المنروفي رواية

قائله بان الزبير شهد حلف الفصول ولس رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر يفي وعشرون سنة كذا في أسد الغابة مقدما للاقتراع على ما قبله وفي كون عمره صلى الله عليه وسلم في حلف الفصول كان يفيًا وعشرين سنة نظر لما سياتى ان عمره اذ ذلك كان أربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كمله عماء شقيقاً بيه الزبير وأبو طالب ثم مات عمه الزبير وله من العمر أربع عشرة سنة فافرد به أبو طالب وكفالة جده وعمه صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذ كورة في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ففي خرسيف بن ذي يزن يموت أبوه وأمه ويكمله جده وعمه أي وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صغيرة وهي أم الربير بن العوام وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء أي وهي حدة عثمان بن عفان لأمه وأميمة واروي فقال لهن اكنين علي حتى اسمع ما تقلن في قبل ان اموت فقالت كل واحدة منهن شعرا في وصفه مذ كور في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك أشار برأسه ان هكذا فاكينني ويقال انه انما أشار بذلك لما سمع قول أميمة وقد أمسك لساه وكان من قولها

أعيني جسوداً بدمع درر * على ما حد الحميم والمعتصر
على ماجد الجدواى الرناد * جميل الحيا عظيم الخطر
على شبية الحمد ذى الكرمات * وذى الحمد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل في الثابتات * كثير المعاصر جم الفخر
له فصل مجد على قومه * متين يلوح كصوه القمر

قال ابن هشام رحمه الله لم أر احدا من اهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه أي ابن اسحق لما رآه عن ابن المسيب كتبه قال بعضهم ولم يبك احد بعد موته ما بكى عبد المطلب بعد موته ولم يحم لموته بمكة سوق أيما كثيرة * وروي ابو يعين واليهيقي ان سيف بن ذي يزن الحميرى لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين أتاه وفود العرب واشرافها وشعراؤها لتنهته أي بهلاك ملوك الحبشة وولايته عليهم أي لان ملك اليمن كان لحمير فارتزعت له الحبشة منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الحميرى استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عادة آباءه وجاءت العرب تهته من كل جاب وكان من حملتهم وقد قرش وفيهم عبد المطلب وأميمة بن عبد شمس وعاب وجها ثم أي كعب الله بن جدعان ضم الجيم واسكان الدال المهملة وبالعين المهملة التيمي وهو ابن عم عائشة رضي الله تعالى عنها وكاسد بن عبد المرى ووهب بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار فاخر بمكاهم أي وكان في قصره بصنعاء وهو مضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب وفي الوفاء وجدوه جالسا على

فوافيت الناس في صلاة الجمعة فينا أنا نبيخ راحلتي اخرج الى بوذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رأني قال لسا فعل الرجل وفي رواية ما فعل الشيخ الذي ضم لك ان يؤدي املك امانه قد أداها سالمة وقد قص الله على بيه ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا نحو ما قال اعود بسيد هذا الوادي من شرسفها ته بقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن أي حين يزلون في أسفارهم بمكان يخوف يقول كل رجل أعود بسيد هذا المكان من شرسفها ته فزادهم رهقا أي زادوا الجن باستعاذتهم بهم طغيا ما يقولون سدنا الانس والجن * ومن ذلك ما حكاه وائل بن حجر الحضرمي يركي

أباهنيدة كان أبوه من الملوك قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر أصحابه بقدمي فقال يا أيكم وأهل بن حجر من أرض
 بعيدة من حضرموت راغباني الله عز وجل وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وهو قمية أبناء الملوك قال وأهل فما لقبني أحد من الصحابة
 إلا قال شربنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجب بي وادناني من
 نفسه وهرب عجلي وسط لي رداه فاجلسني عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد له ثم سعد النير وأقمني بين
 يديه ثم قال أيها الناس هذا وائل بن حجر (١٣٦) أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت راغباني الإسلام فقلت يا رسول الله

لفني ظهورك ويا في ملك
 عظيم فمن الله على ان روضت
 ذلك كله وآثرت دين الله
 قال صدقت اللهم بارك في
 وائل بن حجر وولده وولد
 ولده قال وسب وفودي
 على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه كان لي صنم من
 العقيق فينا انا قائم في
 الظهيرة اذ سمعت صوتا
 منكرا من المدع الذي به
 الصم فابت الصم وسجدت
 بين يديه وادأ قائل يقول
 واعجا لوائل بن حجر
 بحال يدري وهو ليس
 يدري
 ماد ارحني من نحيث صخر
 ليس لذي مع ولادي
 ضر
 لو كان دا حرا طاع امري
 قال فقلت اسمعت ايها
 الهاتف الناصح فمادا
 تمرقي قال
 ارحل الى يثرب ذات
 التخل
 تدين دين الصائم المصلي
 محمد النبي خير الرسل

سرى من الذهب وحوله أشراف اليمن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب
 وجلسوا عليها الا عبد المطلب فانه قام بين يديه واستاذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي
 الملوك فقد أدناك فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك عملا رفيعا شاعرا أي مرتفعا باذنا أي عالي
 منيما وابنتك نباتا طالت ارومته وعظمت جرتومه أي والارومة والجرثومة هما الاصل
 وثبت أصله وسق أي طال فرعه في اطيب موضع واكرم معدن وأنت أبيت اللعن اي ابيت ان
 تأتي من الامور ما يلين عليه ملك العرب الذي له تقاد وعمودها الذي عليه العماد وكهفها الذي
 تلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا فيهم خير خلف فلن يهلك ذكر من ات خلفه ولن يخمل
 ذكر من أت سلفه نحن أهل حرم الله وسنة بيته أشحصنا اي احضرنا اليك الذي اهبنا من كشف
 الكرب الذي فدحنا أي اتقنا فنحن وفدا للتهنئة لا وفدا للترزمة أي التعزية فنند ذلك قال له الملك من
 أت ايها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا بالتاء التناة فوق لان أم عبد المطلب من
 الحر رح وهم من اليمن قال نعم قال ادنه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا وياقة ورحلا
 ومستنا حاسهلا وكمكار عملا اي كثير العطاء يعطي عطاء جز لا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قراتكم وقل
 وسياكم فاسم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما أقم والحباء أي العطاء اداظنتم ثم اهضوا الي دار
 الصيافة والوهود أجري عليهم الا تزال قاقوا واذلك شهر الا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالا نصراف ثم
 اتيه لهم اتباهه فارسل الي عبد المطلب فادناه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفض اليك من سرعني أمرا
 لو غيرك يكون لم اع له ولكر رأيتك معدنه فاطلعتك طلعه اي عليه فليكن عندك عجا حتى يادن الله
 عروحل فيه اي أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لاهتنا واحتجنا به اي كتماننا
 دون غيرها حبرا عطايا وخطرا جسيما فيه شرف الحياة رفصيلة الوفاء للناس عامة ولرحطك كافة ولك
 حاصه فقال له عبد المطلب مثلك أيها الملك سرورير فاهو فذلك أهل الور زمر احد زمر قال اذا
 ولدتهامة علام بين كتميه شامة كانت له الامامة ولكم الزعامة أي السيادة الي يوم القيامة
 فقال له عبد المطلب ايها الملك أت اي رجعت بحير ما ب بمثله وادقوم ولولا هيبة الملك واجلاله
 واعطامه لسالته من مساره أي من مسارته اي اي بما ازداد به سرورا فقال له الملك هذا حينه
 الذي قد بولديه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكمله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعته
 جهارا وحاعل له منا انصارا يعزهم اوليائه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن
 عرض أي جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض بعبد الرحمن ويدحض اي يزجر الشيطان ويحمد
 النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكه عدل ويامر بالمعروف وينهى عن
 المنكر ويبطله قال له عبد المطلب جد جددك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك ساري بافصاح

فقد

ثم خرا الصنم لوجه فاندقت عنقه فعمت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مصرا حتى
 أتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث * واما ما سمع من بعض الوحوش فنه ما حدث به ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال بنا راع
 يرعى بالحزرة اذ عرض الدب لشاة من شياهاه فقال الراعي بين الدب وبين الشاة فاقمى الدب على ذنبه وقال الاتقي الله تحول
 بي وبين رزق ساقه الله الي فقال الراعي والعجا من ذب يكلمني بكلام الانس فقال الدب الا أخبرك بما يحب مني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من الحرتين وفي رواية يثرب يحدث الناس باباء ما قد سبق وفي رواية يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعي

شياهه فأتى المدينة فعدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعى ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شركه له أى وهو أحد سيورها الذى يكون على وجهها وعذبة سوطه أى طرفه ويخبره بما فعل أهله وفى لفظ فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخيرم فأخبرهم وفى رواية ان راعى الغنم كان يهوديا وفى رواية ان الذئب قال له أنت اعجب منى واقف على غنمك وتركت نبيالم يبعث الله قط اعظم قد رآته وقد فتحت له أبواب (١٣٧) الخنة واشرف اهلها على اصحابه

ينظرون قائلهم ما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير من جنود الله تعالى فقال له الراعى من لى بغنمى فقال الذئب أما أراها حتى ترجع وسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عدالى غنمك تحدها بوفرها فوجدتها كذلك وديح للذئب منها شاة ﴿ وأما سمع من مضى الاشجار فكثير ﴾ فمن ذلك ما روى عن ابن بكر رضى الله عنه انه قيل له هل رأيت قبل الاسلام شيئا من دلائل سؤذ محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا انا قاعد فى ظل شجرة فى الجاهلية اذ تدلى على غصن من أغصانها حتى صار على رأسي فخطت انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة يقول هذا الذى يخرج من وقت كذا وكذا فكان

فقد وضح لى بعض الابضاح قال والبيت ذى الحجب والعلامات على التقب أى الطرق لك لجده يا عبد المطلب غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست بشىء مما ذكرت لك قال نعم أيم الملك انه كان لى ابن وكنت به معجبا وعليه رقيقا وانى زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة مهاجرات بسلام فسميته محمدا مات اوه وامه وكفلته ابا وعمه يعنى ابا طالب وهذا يدل على ان وفود عبد المطلب على سيف بن ذى زن كان بعد موت امه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يافى ذلك ما تقدم ان عمره صلى الله عليه وسلم كان ستين لان ذلك كان سنة صلى الله عليه وسلم حين ولى سيف بن ذى زن على الحبشة وتاخر ووفود عبد المطلب عليه بعد موت امه صلى الله عليه وسلم ويدل على ان ابا طالب كان مشاركا لعبد المطلب فى كفالته صلى الله عليه وسلم فى حياة عبد المطلب ثم اختص هو بذلك مدموته أى وعارفة سيف بن ذى زن صادقة بالحالين فقال له ان الذى قلت لك كما قلت فاحتفظ على انك واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولى يعمل الله لهم عليه سيلا أى فحفظه والخوف عليه منهم من باب الاحتياط والاندلام بقدره قال واظوماد كرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تداخلهم النعاسة من ان تكون له الرياسة فينصبون له الحيازل ويبغون له العوائل وهم فاعلون ذلك وابتاؤم من غير شك ولولا علم ان الموت مجتاحى اى مهلكى قبل مبعثه لسرت بحبلى ورجلى حتى اصير يثر بدار ملكه فاني اجدى فى الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثر بدار ملكه واستحكام امره واجل نصرته وهو وضع قبره ولولا انى اعيد الآفات واحذر عليه العاهات لا علمت عن حدائة سنة أمره واعليت على اسنان العرب كعبه ولكن ساصرف ذلك اليك من غير تقصير بن معك ثم دعا بالقوم وامر لكل واحد منهم عشرة امانه سود وعشرة امانه سود وحلتين من حلل البرود وعشرة ابطال ذهابا وعشرة ابطال فضة ومائة من الابل وكرش مملوء عتيرا وامر لعبد المطلب بعشرة اخفاف ذلك وقال اذ جاء الحول فاتنى بخبره وما يكون من امره فمات الملك قبل ان يحول عليه الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لمن معه لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطنى بما يتقى لى ولعقبى ذكره وفخره فاذا قيل له ما هو قال سيعلم ما أقول ولو صدقين اه وهذا القصر الذى كان فيه الملك سيف بن ذى زن يقال له بيت عمدان يقال انه كان هيكلا لتزهره تبديفه الزهرة وكان سيدا عمر رضى الله تعالى عنه يقول لا افلحت العرب مادام فيها عمدانها فلما ولى عثمان رضى الله تعالى عنه الخلافة هدمه وكان ابوطالب مقلما من المال فكان عياله اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابوطالب اذا اراد ان يغديهم او يشبههم يقول لهم كما انتم حتى يأتى ابنى فياتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل معهم فيفضلون من طعامهم وان كان لبنا شرب رسول الله

(١٨ - حل - اول) انت أسعد الناس به ﴿ وأما اخبار نساقت النجوم وطرد الجن بها عن استراق السمع وما جاء عن العرب فيه فكثير ﴾ فمن ذلك خبر ابن اسحق قال لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشاطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التى كانت تقع فيها فرموا بالنجوم ففر ف الجن ان ذلك لا مرحدث من الله فى العباد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حجبوا وانا ناستا السماء أى طلبنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا شديدا أى ملائكة أقوياء يمنعون عنها وشها وانا كنا نقتعد منها مقاعد للسمع أى صالحة للسمع لخلوها عن الحرس

والشهب فن يستمع الآن يحدله شهابا رصدا أي ارضه ليرمي به ومن يخطف الحطفة منهم بخفة حر كته تبهه شهاب ثاقب يقتله أي
 أو يحرق وجهه أو يجلبه فعل ان يلتقيها للكاهن وذلك لئلا يلتبس امر الوحي شيء من خراف الشياطين مده نزولا وبعد انقضاءه بموته
 صلى الله عليه وسلم لئلا تدخل شبهة على بعده العقول فرماتوه وعود الكهانة التي سبها استراق السمع وان أمر رسالته صلى الله عليه
 وسلم ثم فاصتص الحكمة حراسه السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعده ووته ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم وقد حدث بعضهم ان
 اول العرب فرع من الرمي بالحجور (١٢٨) حين رمى بها سيف وامم جاءه والى رجل يقال له عمرو بن أمية وكان أدهي

العرب وأنكرها رأيا أي
 أدهاها رأيا وكان صريحا
 وكان يحرم بالحوادث
 فقالوا يا عمرو ألم تراه
 تعلم ما حدث في السماء من
 الرمي بهذه الحجور قال
 بلى فانظروا فان كانت
 معالم الحجور هي التي رمي
 بها فهو والتطلي هذه الدنيا
 وهلاك هذا الخلق الذي
 فيها وان كانت نجومها
 وهي ثابتة على حالها فو
 لأمر أراد الله لهذا
 الخلق وبني يعق في العرب
 وقد تحدث بذلك وقوله
 معالم النجوم أي الحجور
 المشهورة التي يهتدى بها
 في البر والبحر وتعرف بها
 الاواء من الشتاء والصيف
 لا يقال قد رحمت
 الشياطين بالنجوم بل
 ذلك عند مولده صلى الله
 عليه وسلم لا ما تقول رحمت
 عند ممته ما كثر مما كان
 قبل ذلك وصار تصيب
 ولا تحتلئ ومن ثم حدث
 بعضهم قال لما بعث صلى الله

صلى الله عليه وسلم اولهم ثم تناول العيال القعب أي القدح الذي من الخشب فيشربون منه فيرون
 من عند آخرهم أي جميعهم من القعب الواحد وان كان أحدهم يشرب فعباوا عندا فيقول أبو طالب
 ابن المبارك * أهول وفي الانتاع وكان أبو طالب يقرب الى الصديان يصحبهم اول البكرة ويجاسون
 ويتهنون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا ينتهب معهم فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له
 طعامه على حده هذا كلامه ولا ينافي ما قبله لانه يجوز أن يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة الذي
 يقال له المطور دون العداء والعتاء فانه كان يأكل معهم وهو المقدم والله أعلم وكان الصديان يصحبون
 شعنا رمضا صم الرء واسكان الميم ثم صاد مهيمة ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهيئا كحيلة
 قالت أم ايمن مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكر جو عافط ولا عطشا لا في صغره ولا في كره
 وكان صلى الله عليه وسلم يغدو نادا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فرمأ عرضا عليه الغداء فيقول أنا
 شعنان أي في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق وكان يوضع لابي طالب بسادة يماس عليها فيجاء النبي
 صلى الله عليه وسلم فيجلس عليها وتقال ان ابن أحمى ليخبر نعيم أي شرف عظيم (١) قال واستسقى
 أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلهمه بن عرفطة قدمت مكة وقرينش في فحط فقال
 منهم هول اعتمدوا الالات والعري وقال منهم يقول اعتمدوا امناه الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم
 حسن الوجه جيد الرأي أي تزفكون أي كيف تصرفون عن الحق وفيكم باقية ااهم وسلالة اسمعيل
 عليهما السلام أي فكيف تعدلون عنه الي ما لا يحدى قالوا كانك عنيت أبا طالب قال إنها فقاموا
 باجمعهم ومث معهم وقد قضا عليه باب وجرح اليها رجل حس الوحه عليه ارار فداسح به فثاروا أي
 قاموا اليه فماتوا أبا طالب أوحط الوادي وأجدب العيال فلم تستسقى لنا فخرج أبو طالب ومعه غلام
 كانه شمس دجنة بذاك مهملة فحجم مصموهتين أي ظلمه وفي روايه كانه شمس دجن أي طلام
 تحت عنده سحابه فناء أي من القنم بالفتح وهو الغبار وحوله غيلمة جمع غلام فاخذه أبو طالب
 فالصو طره بالكعبة ولاد أي طاف باصبعه الغلام زاد في بعض الروايات ونصبص الاغيلة حوله
 أي فتحت أعينها وماني السماء فزعة أي قطعة من سحاب فاقبل السحاب من ههنا ومن ههنا
 واعد ودق أي كثر مطره وان حمله الوادي وأخصب البادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب من
 قصيده يمدح ما النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم أكثر من ثمان بيتا
 وأيض يستسقى الغمام وحمه * قال اليتامى عصمه للارامل
 أي اجار غيا فاليتامى رماح الارامل من الصماع والارامل المساكين من النساء والرجال وهو بالنساء
 أخص واكثر استعمالا * أقول وأخذت الشيعت من هذه القصيدة القول باسلام أبي طالب أي لانه
 صنتها بعد العتة وسياتي الكلام في اسلامه وأما ما نقله الدميري في شرح المنهاج عن الطبراني وابن سعد

عليه وسلم أي قرب زمن بعثته رحمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجمها هل فاتوا
 عبد البليل بن عمرو النقي وكان أعمي فقالوا ان الناس قد فرغوا وتداعتوا رقيقهم وسبوا أنعامهم فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان
 كانت النجوم التي تعرف وهي التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الاواء فهو فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا
 فادانجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فامكثوا الا يسيرا حتى قدم الطائف
 ابوسفيان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعي انه بي مرسل وقوله فيما تقدم انظروا فان كانت النجوم التي تعرف الخ يؤيد هذا

ما جاء في الحديث مما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمانة السماء فإذ هبت النجوم أنى أهل السماء ما يوعدون وأنا أمانة
 لاصحابي فإذا هبت أنى اصحابي ما يوعدون واصحابي أمانة لأمتي فإذا هبت اصحابي أنى أمتي ما يوعدون ولا منافاة في سؤال تقيف
 فلما منع من تكرار سؤالهم مرة لعمرو بن أمية ومرة لعبد ياليل وان كلا منهما كان أعمى ويحتمل اتحاد الواقعة ووجه الاختلاف
 في اسم الذي سألوه فسماه بعضهم عمرو بن أمية وسماه بعضهم عبد ياليل بن عمرو وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم
 أي الوقت الذي تنافى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من (١٣٩) خير السماء بالشهب * ومن ذلك

خبر أبي لهب أو لبيب بن مالك وكان من بني لهب قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت يا نبأ أت وأسى نحن أول من عرف حراسه السماء ومنع الجن من اسراق السمع وذلك أما اجتمعوا الي كاهن فقال له خطر ما خلف المعجمة والطاء المهملة بن مالك وكان شيخا كبيرا فدأت عليه مائتا سنة وثمانون سنة وكان من أعلم كبرنا فقلنا له يا حطير هل عندك علم بهذه الحريم التي يرميها فإنا قد فرعنا لها وخبنا سوء عاقبتها فقال انثوني سحر أي قبيل الحجر أخبركم الخبر خير أم صرر اولامن أو حذر قال فاصرفنا عنه يوما فلما كان من عند في وقت السحر أتيناه فإنا هو قائم على قدديه شاخص الي السماء يهديه فإنا نياه يا حطير يا حطير فإنا اناسا ان امسكوا

ان هذه القصيدة التي منها هذا البيت من اشياء عبد المطلب وهو لما درج عليه اسم السر ان المسمى لها هو ابوطالب واحتمال توارد كل من ابى طالب وعبد المطلب على هذه القصيدة بعيد جدا وما يصرح باليوم ما يأتي عن النبي صلى الله عليه وسلم من اسمه هذا البيت لاني طالب والله أعلم فان وعن أبي طالب قال كنت بذى الحجاز أي وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا لاجرا هليله بالتقدم مع ابن أخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن أخي قد عطشت وما غلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئا الا الخرج أي لم يحملني على ذلك الا الخرج وعدم التسرع فنتي وركب أي نزل عن دابته ثم قال يا عم عطشت بلت مع فاهوى عقبه الي الارض وفي رواية الي صحجره فركبها فركبته وقال شيئا فاننا اباء الماء لم أر مثله فقال اشرب وشربت حتى رويت فقال أرويت فلبت مع فركبها فانيه فمادت كما كادت وسافر أي وقد أتت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة مع عمه الربر بن عبد المطلب شقيق ابيه كما قدم الي النبي فمروا بواديه فحل من الابل تمنع من يختاروا لاراء العير رك وحك الارض بكل كلكه أي صدره ونزل صلى الله عليه وسلم عن يرد دور كبد ذلك العجل وسار حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم افتحمة فاتبعوه فابس الله عرو وجل الماء فلما وصلوا الي مكة تحدثوا ذلك فقال الناس ان لهذا العلم لسانا اه أي وفي السرة المشامية ان رجلا من لهب كان قائما وكان اذا دهم مكة أماء رجال من قريش فلما منهم ينظر الهم ويقتاب لهم فيهم فأتى وطالب بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع مربيته فنظر اليه صلى الله عليه وسلم ثم شغل عنه شئ فاما فرغ قال علي بالاملام وجعل يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيت أنا فوالله ليكون له شان فلما رأى ابوطالب حرصه عليه عيبه عنه وانطلق به والله اعلم

باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابى طالب الي الشام
 عن ابن اسحق لما تهيأ وطالب للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الهمزة المهملة وتشديد الباء الموحدة والصباء بفتح الشوق قاله في الاصل قال وعنده من الرواه حديث به أي بفتح الصاد المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة كضرب لرمه ووض عليه قل ضبث على الشئ اذا هبت عليه فقد حاء اوحى الله تعالى الي داود عليه السلام قل له ملا منى اسرائيل لا يدعونني بالخطايا بين اخيائهم أي قصباتهم أي وهم يحملون الاوزار غير قله من عنها أي وعلى ما عده من الرواه ان حطير الحافظ الدمياطي بنظير لما تهيأ ابى طالب للرحيل ضبث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب له الحافظ ابوطالب وقال والله لا اخرج به معي ولا يمارقني ولا افرقه ابدا * أقول رأيت بعضهم يقل عن سيرة الدمياطي وضبث بها ابوطالب ضبثا لم يصبث بلها الشئ فقط وانه ضبط ضبث بالصاد المعجمة والباء

فانقض نجم عظيم من السماء فصرح خطار رافعا صوته بقوله أصابه أصابه وجأه ربه عذابه عاجله عذابه احرقه شهابه زابله جواه يابوله ما حاله بلبله بلبله عاوده خباله تقطعت حباله وغيرت احواله ثم اسك طويلا ثم قال يا معشر بني فحطان أخبركم بالحق والبيان اقسام الكعبة والاركان والبلدان ومن السدان ودهن السمع عتاه الحان بناف من دي سلطان لاجله معرت تسليم الشان بيته بالتهزيل والفرقان وبالهدى وفاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان فقلنا له ويلك يا حطير انك لتذكر أمرا عظيما فأتري لتقومك قال اري لقومي ما أري لنفسي ان يتبعوا خير الانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث بمكة دار الجسد بمحكم التهزيل غير الناس قلنا له يا حطير ومن هو

قال والحياة والعيش انه لمن قرئ في حكمة طيش ولا في خلقه هيش فقلنا بين ايمان أي قرئ فقال والبيت ذي الدعائم والركن
 دي الاحاتم انه لمن نسل هاشم من معشر اكارم بيعت بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان اخبرني به رئيس الجان ثم قال الله
 اكبر جاء الحق فظهر واقطع عن الحن الحبر ثم سكت وانغمي عليه فذا فاق الا بعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فلما سمع ذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله لقد نطق عن مثل بوة أي وحى وانه ليعت يوم القيامة أمة وحده أي يقوم مقام جماعة كما
 تقدم نظيره وقوله الحسن بنم (١٤٠) الحاء المهملة واسكان الميم وبالسین هم قرئ من الحماسة وهي الشدة سموا

ذلك لتشددهم في دينهم
 ولذلك تركوا القرو لما فيه
 من استحلال الاموان
 والفروج وماوا للسجاره
 * ومن ذلك ما رواه مسلم
 عن ابن عباس رضى الله
 عنهما عن عمر بن الانصار
 قال بنا نحن جلوس مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ادري دعوى فظهر بوره
 فقال لهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما كنتم
 تعملون في هذا النجم الذي
 يرمى به في الخاهليه أي
 قبل المبعث قالوا يا رسول
 الله كما تقول حين راه
 يرمى به مات ملك ولد سلوود
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليس ذلك كذلك
 ولكن الله سبحانه كان
 اذا قضى في خلقه أمرا
 سمعته جملة العرش فسحوا
 فسح من تحتهم تسديحهم
 فيسبح من تحت ذلك فلا
 يزال التسديح يهبط حتى
 ينتهي الى السماء الدنيا
 فيسبحوا ثم يقول بعضهم

الوحدة والثناء الثلاثة قال وهو القبض على الشيء وهذا لا يناسب قوله ضبانة لم يصبث مثلها شيء قط
 لان ذلك اعان يناسب صبب باصاء المهملة أي الذي هو الرفقة كما لا يخفى على ان مصدر صبث انما هو
 الصبت ومن ثم لم يجد ذلك في السيرة المذكورة والذي رأته فيها ما قدمته عنها وفي رواية انه صلى الله
 عليه وسلم مسك زمام افة أبي طالب وقال يا عم الي من تكلمي لأبلي ولا أم وكان سنة صلى الله عليه
 وسلم تسع سنين على الراجح وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام أي وهذا القيل صدر به في
 الامتاع وقال انه أثبت أي ومن ثم اقتصر عليه المحب الطبري وذكر انه لما سار به أردفه خلفه فزولوا على
 صاحب دير فقتل صاحب الدير ما هذا العلامة منك قال اني قال ما هو بانك وما ينبغي أن يكون له اب
 حتى هذا اني أي لان من كانت هذه الصفة صفة فهو بي أي النبي المنتظر ومن علامة ذلك النبي في
 الكتب القديمة ان يموت ابوه وأمه محاملة به كما تقدم وسياتي أو بعد وضعه بقليل من الزمن أي ومن
 علامته ايضا في تلك الكتب موت أمه وهو صغير كما تقدم في خير سيف بن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقتصار
 من بعض أهل الكتب القديمة على الاول الذي هو موت أبيه وهو حمل قال ابو طالب لصاحب الدير وما
 التي قال الذي يأتي اليه الحرم من السماء يبيي أهل الارض قال أبو طالب الله اجل مما تقول قال فاتق
 عليه اليهود ثم حرح حتى نزل راهب ايضا صاحب دير فقال له ما هذا الغلام منك قال اني قال ما هو
 بانك وما ينبغي ان يكون له أب حتى قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي أي النبي الذي يبعث
 لهذه الامة الاخير لا ر ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال أبو طالب سبحان الله الله اجل مما تقول
 ثم قال أبو طالب لاني صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ألا تسمع ما يقول قال أي عم لا تترك لله قدرة والله اعلم
 فلما ركب الركب بصرى وها راهب يقال له بجيرا بفتح الواحدة وكسر الحاء المهملة وسكون المثناة
 التحتية آخر دراهم مقصوره واسمه جرجيس وقيل سرجيس وحينئذ يكون بحير القبة في صومعة له وكان
 انتهى اليه علم النصرانية أي لان تلك الصومعة كانت تكون لمن ينتهي اليه علم النصرانية يتوارثونها
 كابر اعن كار عن أوصياء عيسى عليه الصلاة والسلام في تلك المدة انتهى علم النصرانية الي بجيرا
 وقيل كان بجيرا من احبار اليهود يهوديا () اقول لا نناقده لانه يجوز ان يكون تنصر بعد ان كان يهوديا
 كما وقع لورقة بن نوفل كما سيأتي هذا وقال ابن عساكر ان بجيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفو
 بينها وبين حصرى ستة اميال وقيل كان يسكن البلقاء من أرض الشام قرية يقال لها يفعة ويحتاج الي
 الجمع وقد قال يجوز انه كان يسكن في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها زنا وكان في بعض
 الاحابيين ياتي لتلك الصومعة فيتأمل وقد سمع مناد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادى ويقول
 ألا ان خير اهل الارض ثلاثة رباب بن البراء وبحير الراهب وآخر لم يات بعد وفي لفظ والثالث المنتظر
 يعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة قال ابن قتيبة وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده لا يزال

ليعض لم يسبحتم فيقولون قضي الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي يكون في الارض يرى
 فيهبط به من سماء الى سماء أي يقول اهل كل سماء لمن يليهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فتسترقه الشياطين بالسمع على توم
 واختلاس ثم يابون به الي الكهان فيخطئون بعضا ويصيبون بعضا وفي البخاري اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة
 باجنحتها خصصا نقره كلسلسلة على صفوان فاذا نزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال لكم قالوا للذي قال الحق وهو النبي الكبير
 نفسه ما استرقوا السمع فر بما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمى بها الي صاحبه فيجرقه الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى

بها في الجاهلية صريح في انه كان يرعى النجوم للحراسة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم وربما يارضه ماروي عن أبي بن كعب رضي الله عنه لم يرم بالنجوم بعد رفع عيسى عليه السلام حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بها فلما رأت قريش أمرا لم تكن تراه فزعوا العدياليين الحديث وكذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خير السماء وردها بالشهب فذكرت الشياطين ذلك لا يلبس فقال له بعث نبي عليكم بالارض المقدسة أي لانها عمل الانبياء فذهبوا ثم رجعوا (١٤١) فقالوا ليس بها أحد فخرج اليليس

اطاه بمكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء منجدراومعه جبريل وفي رواية ان اليليس قال لما أخبروه باهم متعوامن خير السماء قال ان هذا لحدث حدث في الارض فانوني من تربة كل ارض فانوه ذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من ههنا الحدث فصوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وأحبيب بان الرمي قبل الولادة والمبعث كان قليلا جدا وعند الولادة كثير ارهاصا ونحوينا وعند المبعث ازدادت كثرته وكان من كل جاب ولما كان محالنا للرمي به قبل فروعنا من ذلك فبذاه والذي أرادته أبي بن كعب رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنهما فانه لم يكن من يهودا من قبله هو الذي اراده سبحانه وتعالى بقوله فمن يستمع الآن يجده شاهنا رصدا وصار الرمي بعد المبعث

يري عند ما طش وهو المطر الخفيف والله أعلم وكات قريش كثير اما على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأي وهو هو موعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظر الى الغمامة قد أظلت الشجرة وتمصرت أي مالت (أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية واخضلت أي كثرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها أي وقد كان على الله عليه وسلم وجد من سبقوه الى في الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال في الشجرة عليه ثم أرسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يامعشر قريش وأحب أن محضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال لهم رجل منهم لم أف على اسم هذا الرجل يا بحيرا ان لك اليوم لسانا ما كنت تصنع هذا بناو كنا نمر عليك كثير الفاشاك اليوم فقال له بحير اصدقك قد كان ما تقول ولكنك صيف وقد أحببت ان اكرمك وأصنع لكم طعاما فانا كلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدائة سنة في رحال القوم أي تحت الشجرة فلما نظر بحير في القوم ولم ير الصفة أي لم يرق أحد منهم الصفة التي هي علامة لابي المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده أي ولم ير الغمامة على أحد من القوم ورأها متخلطة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي فقالوا يا بحير اما تخاف عن طعامك أحد ينفي له أن ياتيك الاغلام وهو أحدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضروا هذا الغلام معكم أي وقال فما أفصح ان تحضروا ويتحلف رجل واحد مع اني أراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل يعنون أبا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال رجل من قريش واللوات والعزى ان كان للؤمانيان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه أي وجأ به () وأجلسه مع القوم أي وذلك الرجل هو عمه الحرث بن عبد المطلب ولعله لم يقل هو ابن أخي مع كونه أسن من اني طالب لان أبا طالب كان شقيقا لايه عبد الله كما تقدم دون الحرث مع كون اني طالب هو المقدم في الركب وقيل الذي جاء به صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقدمه ابن المحدث على ما قبله فليتامل ولا ساربه من احتضنه لم تزل الغمامة تسير على رأسه صلى الله عليه وسلم فلما رآه بحير اجعل يلاحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتمروا قام اليه صلى الله عليه وسلم بحير فقال له أسالك بحق اللوات والعزى الاما أخبرني عما أسالك عنه وانما قال له بحير ادلك لانه سمع قومه يخلقون ههنا أي وفي الشفاء انه اختره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تساني باللوات والعزى شيئا فوالله ما بغض شيئا قط بغضهما فقال بحير افوالله لا ما أخبرني عما أسالك عنه فقال له ساني عما بدالك فجعل يساله عن أشياء من حاله من يومه ودينته واموره

لا يخطي* ابدانهم من يقنله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يحمله أي يديره غولا يصل الناس في الراري وكان ذلك سنا لمرع العرب لانه قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكن وكان يحطى* ببعود الشيطان الى محله وكما به فيسترق السمع وياتي ما استرقه الى كانه لم تقطع الكفاة قبل مبعثه بالرة بل كات موجودة الي زمن مبعثه وعند مبعثه اقطعت بالرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كفاة اليوم وكات قبل المبعث يرمي بها من جانب واحد وعند المبعث من كل جانب والي هذا الاشارة بقوله تعالى ويقذون من كل جانب دحورا وهذا سبب الترع حتى اقطعت الكفاة وتلما اقطعت الكفاة بعدم اخبار الجن قالت العرب هلك من في السماء فجعل صاحب الابل يتحرك كل يوم بعير اوصاحب

البقر يذبح كل يوم بقرة وصاحب العلم كل يوم شاة حتى اسرعوا في انلاف اموالهم فقال تقيف بعد سؤال كاهنهم كما تقدم ايها الناس
 أمسكوا عن اموالكم فانه لم يمت من في السماء أستم ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر كذلك والمحتمون على ان الذي يرمى
 به شملة ما تنتقض من الكراكب والكوكب كما هو وقد أشار صاحب الحمزية الى هذه الآيات بقوله **بعث الله عند مبعثه الشهب**
سب حراسا وخباق عنها الفصاء تطرد الخس عن مقاعد السمس * **سح كما تطرد الذئاب الرعاء** **فحمت آية الكهانة آيا ***
 ت من الوحى ما لم ينسجها **(فائدة) (١٤٢)** وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس ان النجوم تساقطت وماجت وتطارت

ويخره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته أى صفة النبي المبعوث آخر
 الزمان التي عنده أى ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم
 ونالت فريش ان لمحمد عند هذا الراهب لندرا فلما فرغ أو بل على عمه أنى طالب فقال له ما هذا
 العلامة منك قال ابي قال ما هو انك وما يدعي لهذا الالمام أن يكون اود حيا قال فانه ابن أخي قال فافعل
 اوه قال مات وأمه حلى به قال صدقت أى ثم قال ما فعلت أمه قال توفيت فريبا قال صدقت فارجم
 ما من أخيك الى بلاده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ان غيبته شرافته كائن
 لابن أخيك هذا شان عظيم اى نخده في كبتنا وروينا عن آتانا واعلم انى قد أدت اليك النصيحة
 فاسرع الى لده وفي لفظ لما قال له ابن أخى قال له بحيرا أشيعين عليه ات قال نعم قال فوالله لئن قدمت
 به الى الشام أى حاوزت هذا المحل ووصلت الى داخل الشام الذى هو محل اليهود وانتقلته اليهود فرجع
 به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله عز وجل وقد يقال
 لا تخافه لان ماصدر من بحيرا كان على ما جرت به العادة من طلب التوفي فخرج به عمه او طالب حتى
 أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وفي الهدى فبعثه عمه مع بعض علمائه الى المدينة فليما دل وذكر
 ان عمر امس أهل الكتاب قدكا وارأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى بحرا وارادوا به سوءا
 وردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يتخذونه في الكتاب من ذكره وصعته وانهم ان أجمعوا لما ارادوا
 لا يخلصون اليه فند ذلك تركوه وانصرفوا عنه وفي رواية اخرى خرج اوطالب الى الشام وخرج معه
 النبي صلى الله عليه وسلم في اشياح من قريش فلما اشرفوا على الراهب بحيرا وكانوا ول ذلك يرون
 عليه ولا يجرح اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون رحلهم يتحلفهم حتى جاء فاخذ بيد النبي صلى
 الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياح
 من فريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا
 لى أى وان العمامة صارت تطله دونهم وانى لا عرفه بخاتم النبوة أسهل من غضروف كتفه مثل
 الدخا حة اى والغضروف تقدم انه رأس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان الى
 صلى الله عليه وسلم في رعيه الابل فارسلوا اليه فاقبل وعليه عمامة تطله فلما دنا من القوم وجددم
 قدسسه الى في الشجرة فلما اجلس مال في الشجرة عليه فقال الراهب اطروا الى في هذه الشجرة
 مال عليه فينما هو قائم عليهم وهو يهادهم ان لا يذسوا به الى ارض الروم اى داخل الشام فانهم ان
 عرفوه قتلوه فالتفت فاداسهم من الروم قد اقبلوا فاستقنهم فقال ماجاءكم قالوا اجئنا الى هذا النبي الذي
 هو خارج في هذا الشهر اى مسافر به فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس وانما قد أخبرنا خبره بطريقك
 هذا قال افرأيتم أمر اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده فالوا لاقبا به وهواي بايهو بحيرا

تطائر الجراد ودام ذلك
 الى العجر وفع الحلق
 فاجزا الى الله بالدعاء ولم
 يعهد ذلك الا عند ظهور
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال اخلي في السيرة
 أهـ ووقد وقع نظير ذلك
 في سنة احدى واربعين من
 القرن الثالث ماجت النجوم
 في السماء وتناثر الكراكب
 كالجراد ا كثر الليل فكان
 امر اعجيبا لم ير مثله ووقع في
 سنة ثلثمائة تناثر النجوم تناثرا
 عجيبا الى ناحية الشرق والله
 اعلم * وأما ماجاء من ذكره
 صلى الله عليه وسلم اى ذكر
 اسمه وصفته وصحة أهنت في
 الكتاب القديمة كالنوراه
 المنيرة على موسى والاخييل
 المزل على عيسى عليهما
 السلام والسلام وغرهما
 قال تعالى وانه لى رب
 الاولين وقال الامام
 السكى في نائيته
 وفي كل كتب الله عنك فداني
 يتعص عليا ملة مة ملة
 وقال آخر
 من قبل مبعثه جاءت مبيشرة

* به زور وتوراه واخييل من ذلك انه قد جاء ان اسمه في الوراثة احمد بجمده اهل السماء على
 والارض وقد قيل في سب نزوله قوله تعالى ومن يرغب عن لدا اراهم الامن سنة نفسه ان عبد الله بن سلام رضى الله عنه دعا ابنى اخيه
 سلمة ومهاجر الى الاسلام فقال لها ودعلتما ان الله تعالى قال في التوراة انى باعت من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد من آمن به فقد اهتدى
 ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأنى مهاجر فامر الله الآية واسمه في التوراه ايضا جيا طبا أى يحمى الحرم من الحرم
 وهودويا أى الاول السابق وأخيد وقيل اريد اى يمنع ما رجهم عن أمته وطاب طاب اى طيب وفيها أيضا محمد حبيب الرحمن

ووصفه فيها بالضحوك أي طيب النفس وفيها أيضا محمد بن عبدالله مولده بمكة ومهاجره الى طابه وملكته بالشام والتوراة كاملة
عربية مأخوذة من التوراة وهي كتابان السرا بالتمريض لان كثيرا تعاريف من غير تصريح واسمه الانجيل المنحمن ومعناه
بالسراية محمد * وعن سهل مولي ختمه كنت يتيا في حجر عمي فاخذت الانجيل فقرأته حتى مرت بي ورقة ماصقة بعراء
ففتحتها فوجدت فيها ووصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عمي فلما رأى الورقة ضربني وقال مالك وفتح هذه الورقة وهراة نهاضت
فيها ووصف النبي احمد فقال اسميات عدالى الآن * وفي الانجيل أيضا اسمه خيط (١٤٣) أي يعرق بين الحق والباطل

ووصفه باه صاحب الدرعة
ويركب الحمار والبعير
وفي الانجيل ان اجتمعتوني
فاحفظوا وصيتي وأنا
اطلب ربي فيعطيك
بارفليط والبارفليط
لا يخيبكم ما لم أذهب فاذا
جاء ونح العالم على الخطيئة
ولا يقول من تلقاه معه
ولكنه ما يسمع يكلمهم
به ويأتيهم بالحق ويحرمهم
بالحوادث والغيوب أي وما
جاء بذلك واخبر بالحوادث
والغيوب الا محمد صلى الله
عليه وسلم * ومن ذلك ما
جاء عن عطاء بن يسار قال
لقيت عبد الله بن عمرو بن
العاص رضى الله عنهما
فقلت اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في التوراة قال أجل
والله انه لموصوف في
التوراة بعض صفته في
القرآن يا أيها النبي اما
أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين
أنت عسدي ورسولي

على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه وأديته على حسب ما رسلوا فيه واقاموا عند ذلك
الراهب خوفا على انفسهم مما ارسلهم اذ ارجعوا بدونه قال بحير القرشي أشدكم الله أي اسالكم بالله ايكم
وليه قالوا وطالب فلم يزل يتناشده حتى ردها وطالب وحث معه بلالا وفي لفظ وحث معه ابو بكر رضي
الله تعالى عنه بلالا وزوده بحير من الكهك والزيت أي واداكات القصة واحدة فلا خلاف في
ايرادها من الرواة كما تقدم بطريقه بعض الرواة قدم في هذه الرواية واخر على انه في الهدى قال في كتاب
الرمذى وغيره ان عمه أي وانا بكر رضي الله عنه وحث معه بلالا وهو من القلط الواضح فان بلالا ادناك
له لم يكن موخودا ان كان فلم يكن مع عمه ولا مع ابي بكر ودكر في الاصل ان في هذه الرواية أمور
شكره حيث قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث الامن خرج له في الصحيح ومع ذلك أي مع صحة
سنده في منته نكارة أي أمور منكرة وهي ارسال ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فان بلالا لم
ينقل لابي بكر الا بعد هذه السرعة باكثر من ثلاثين عاما ولا انما بكر لم يبلغ العشر سنين حينئذ لانه
صلى الله عليه وسلم اسن منه يازيد من عامين هليل أي شهر ولا يثاني ما ياتي وتقدم ان سنه صلى الله
عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الراجح أي فيكون سن ابي بكر نحو سبع سنين وكان بلال اصغر من
ابي بكر رضي الله عنهما فلا يتجه هذا بحال أي لان ابا بكر حينئذ لم يكن أهلا لالرسال مادة وكذا بلال لم
يكن أهلا لان يرسل وكون النبي صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر هو ما عليه الجمهور من اهل العلم
بالاخبار والسير والآثار وما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ابا بكر فقال له من الاكرانا أو ات
فقال له اكرات اكرموا كروا ما اسن قيل فيه انه وهم وان ذلك انما يعرف عن عمه العباس رضي
الله تعالى عنه وكون بلال اصغر من ابي بكر يزعمه قول ابن حبان بلال كان تريا لابي بكر أي قرينه في
السن وبه يرد قول الذهبي بلال لم يكن خلق قال ودكر الحافظ ابن حجر ان ارسال ابي بكر مع بلالا وهم
من سب الرواة وهو مقطوع من حديث آخر ادرجه ذلك الراوي في هذا الحديث اشعني اقول ولاجل
هذا الوهم قال الذهبي في الحديث اطنه موضوعا به صه باطل أي لم يوافق الواقع أي مع كون الحديث
موضوعا مضه موافق للواقع ومضه لم يوافق الواقع وحينئذ فراد الاصل بالنكارة في قوله في منته
نكارة البطلان كماشرت اليه وليس هذا من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذي هو من اسام
الضعيف وهو يرجع الى العردية ولا يلزم من العردية ضعف مت الحديث فضلا عن بطلانه وقال
الحافظ الدمياطي في هذا الحديث وهما احدهما قوله فبايعوه واقاموا معه واليوم الثاني قوله
وحت معه ابو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن لال اسلم ولا ملكه ابو بكر وفيه ان الحافظ الدمياطي فهم
ان الضمير في بايعوه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه لبحيرا ملاوم فيه وتوجيه اليوم الثاني
بعدم وجود ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واضح ان ثبت ذلك والامجد الثاني لا يرد به

سميتك بالمتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن بهو ويغفر ولن يقضه الله حتى يقيم به
السلة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله يفتح به أعينا عميا وآدا اصما وقلوبا غافقا قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار فسأله لما أخطأ في حرف
وفي رواية عن كعب واعطى التمايح ليصرن به أعينا عورا ويسمعن به اذا ناصا ويقم به سنة معوجة يسبق حمله جهله ولا
يزيده شدة الجهل عليه الاحلام * وعن بعض اخبار اليهود انه قال وقتت على جميع ما وصف في التوراة الا هذين الوصفين وكنت
أشعني الوقوف عليهما فجاءه صلى الله عليه وسلم شخص يطلب منه ما يستعين به فذكر له انه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده ما يعينه به

فقلت هذه دنانير تدفعها له وتكون على كذا من التمر ليوم كذا فعمل فبحث قبل الاجل يومين أو ثلاث فاخذت بمجامع قيصه وردائه
 وبطرت اليه بوجه غليظ وقلت ألا تصيبي يا محمد حتى انك يا بني عبد المطلب اهل مطلق فقال لي عمر أي عدو الله تقول لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما سمع وهم يفتنوا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وتؤدة وتبسم وقال أنا وهو احوج الى غير هذا منك يا عمران تأمرني
 بحس الاداء وتأمره بحس المطلب اذهب رفته حقه وزده عشرين صاعا مكان ما روعته فاسلم اليهودي وذكر القصة * وفي التوراة لا يزال
 الملك في يهودا الى ان يمضي لدي (١٤٤) اياه تنظره الامم أي لا يزال امرهم ظاهر الي ان يمضي الذي تنظره الامم أي المرسل اليهم

وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي التوراة أيضا
 سوف أقيم نبيا مثلك من
 اخوتهم واجعل كلمتي في
 فيه وايسا اسان لم يطع
 كلامه انتقم منه وفي قوله
 من اخوتهم رد على
 النصاري الراعيين ان
 الرسول المذكور في التوراة
 هو المسيح عليه السلام
 ووجه الرد ان المسيح
 ليس من اخوتهم بل منهم
 لانه من نسل داود ومثل
 هذا برد على بعض اليهود
 الراعيين ان النبي المذكور
 في التوراة هو يوشع بن
 نون عليه السلام وقد قيل
 في تفسير قوله تعالى الذي
 يحدونه مكتوبا عندهم في
 التوراة والاحبار انهم
 يجدون بعته يا محمد بالمعروف
 وهو مكارم الاخلاق
 وصلوة الارحام وبنهايم
 عن المنكر وهو الشرك
 ويحل لهم الطيبات وهي
 الشحوم التي حرمت على
 بني اسرائيل والبحيرة
 والسائبة والوصيلة والحامى

الانبيات وحينئذ لا حاجة معه الى ذكر ما بعده من ان ملالام يكن أسلم ولا ملكة أبو بكر الا أن يقال هو علي
 تسليم وجود أبي بكر وملالام مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقال تلي تسليم ذلك ارسال أبي بكر لبلال
 لا يتوقف على اسلام بلال ولا على ملك أبي بكر له جازان يكون سيد بلال وهو أمية بن خلف ارسله في
 ذلك العمر لا مرقاد أبو بكر لبلال في العود مع النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما ويستانس ويامن
 به اعتقاد اعلي رضاسيده بذلك اذ ليس من لازم ارساله ان يكون مملوكا له وكون أبي بكر لم يكن في سن من
 يرسل عادة تقدم مافيه والله أعلم * قال وروى ابن منده بسند ضعيف عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه
 انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين
 سنة اي فالتبى صلى الله عليه وسلم أسن من أبي بكر هامين أي وشهر كما تقدم وقللة هذه الزيادة على
 العامين التي هي الشهر الواردة بهمة في الرواية السابقة لم يذكرها ابن منده وهم يريدون الشام في
 تحارثهم حتى اذا نزل منزلا وهو سوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك المحل سدرة فقدم صلى الله عليه وسلم
 في ظلمها وهضي أبو بكر الى راهب يقال له بجر ايساله عن شيء فقال من الرجل الذي في نخل السدرة قال
 له عبد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا النبي هذه الامة ما استطلت تحتها بعد عيسى ابن مريم عليه
 السلام الا محمد عليه الصلاة والسلام أي وقد قال عيسى لا يستطل تحتها بعدى الا النبي الامي الهاشمي
 كما سيأتي في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون اي سفراني بكرمه صلى الله عليه
 وسلم في سفرة اخرى بعد سفرة أبي طالب انتهى * اقول وهي سفرة مع ميسرة غلام خديجة فانه
 لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر الى الشام اكثر من مرتين ورؤيته ما تقدم من قول الراوي وهم
 يريدون الشام في عجاراتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجر الا في تلك السفرة وسياتي ان هذا
 القول قاله الراهب نسطور الاجيرا قاله لميسرة لا لابي بكر الا ان يقال لا مانع ان يكون قال ذلك لميسرة
 ولا يكره لكن ربما يبعده ما سيأتي ان سنة صلى الله عليه وسلم حين سافر مع ميسرة كان خمسا وعشرين
 سنة على الراجح لا عشرين سنين وعلى هذا فالشجرة لم تكن الا عند صومعة الراهب نسطور الا عند صومعة
 الراهب بجر اود كبر بجر اود وضع نسطورا وهو ما وقع في شرف المصطفي للثيبا بوري وهم من بعض الرواة
 سري اليه من اتحاد محلهما وهو سوق بصرى الا ان يقال يجوز ان يكون الراهب نسطورا حلف بجر ا
 في تلك الصومعة لموته مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجرة فتكون واحدة عند صومعة بجر ا
 وواحدة عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيها عيسى ما ذكر او من دعوى اتحادها وانها بين صومعة
 بجر ا وصومعة نسطورا وان العير الذي كان فيه ابو طالب نزل جهة صومعة بجر ا والعير الذي كان فيه
 ابو بكر وميسرة نزل جهة صومعة نسطورا وسياتي ان بجر ا ونسطورا ونحوهما ممن صدق بانه صلى
 الله عليه وسلم نبي هذه الامة من اهل الفترة لان اهل الاسلام لانهما لم يدركا العثة اي الرسالة بناء على

التي حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التي كانت تستحلها الجاهلية من الميتة
 والدم والحترير ويضع عنهم اصغرهم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا ما أصاب به البول * ومن ذلك
 ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله عنه وكان من احبار يهود اليمن قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته
 عن أشياء ثم قلت له ان أبي كان يختم على سفر ويقول لا تقراء على يهود حتى تسمع بني قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فلتصحه قال
 النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما أراك الساعة واذا فيه ما محل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأمتك خير

الامم واسمك احمد صلى الله عليه وسلم وأمتك الخالدون يحمدون الله في السراء والضراء قرانهم دماؤهم أى يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بباراقه دائمهم في الجهاد وأواجيلهم في صدورهم أى يحفظون كتابهم لا يمحضرون تتالا الاو حريل معهم يتحسب الله اليهم كتجس الطير على فراخه ثم قال لى يعي أماء فاد اسمعت به فاحرح اليه وآمن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوم ما قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ابي طالب ما حدثنا فابتدأ العز بن ابي طالب الحديث من أوله ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تنسم فقال أشهد أنى رسول الله ثم ان التمان فله الاسود العسلى الذي ادعى السوء (١٤٥) وعلقه عصوا عصرا وهو تمون ان

عبد رسول الله واث كذاب
 مستر على الله ثم أحرقة بالار
 فلم يحترق كما وقع للحليل
 وقيل الذى أحرقة الاسود
 العسلى ما نثار ولم يحترق
 دؤيب بن كليب او ابن
 وهب ولا ناهه صلى الله
 عليه وسلم ذلك أحدر
 أصحابه فقال عمر رضى
 الله عنه الحمد لله الذى جعل
 من أمتنا مثل ابراهيم
 الحليل * وفى التوراه فى
 صفة أمه صلى الله عليه
 وسلم دوهم فى مساجدم
 كدوى السحل وفى رواية
 اصواتهم بالليل فى حو
 السماء كاصوات السحل
 رهان بالليل ايوت بالنهار
 واداعم احدم نخسة فلم
 يعملها كتبت له حسنه
 واحده فان عملها كتبت
 له عشره واداعم سبته فلم
 يعملها كتبت له حسنه
 وان عملها كتبت عليه
 سبته واحده يارزون
 بالمعروف وينهون عن المنكر
 مؤنون بالكتاب الاول

اقتراها بالسوء وان المراد بها النبوه اى لم يدرك الاله فصلاع الرسانه ما على تاخرها عن النبوه م
 رأيت الحافظ ابن حجر قال فى بحر امانا أدري ادرك العنة أم لا هذا كلامه فى الاصابة واپس هذا جيرا
 الراهب الصبحانى الذى هو أحد الثمانية الذين ودوا مع جمعهم من أبى طالب من الحبشة معه رضى الله
 تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الرجل كأسا من حمر الحديث ومن
 قال ان هذا الحديث منكر ظن ان بخير اهذا هو بخير انذكورها الذى لى على الله عليه وسلم
 قل العنة والله أعلم

باب ما حملته الله تعالى به فى صغره صلى الله عليه وسلم من امر الخاهليه
 اى من اقدارهم ومعايهم أى تحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار
 أحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأمدهم من الفحش والاخلاق التى تدس الرجال
 تزيها وتكرها اى حتى كان صلى الله عليه وسلم افضل قومه مروءة واحسنهم خلقا وأكرمهم محالطة
 وخيرهم جوارا وأعظمهم حلما وأمانة وأصدقهم حديثا وسموه الامين لما جمع الله عز وجل به من
 الامور الصالحة الحميدة والفعال السديده من الحلم والصبر والشكر والعدل والهدى والواضع والعفة
 والحدود والشجاعة والحياء والمروءة * فى ذلك ما ذكره ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لقد رأيتني اى رأيت نبي فى عالمان من فريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به العلمان كلما قد
 تعرى وأخذ ازاره وجعله على رفته يحمل عليها الحجارة فانى لافل معهم كذلك وأدبراد لكي لا كم
 أى من اللاتكة ما أراها لككة وجيعة وفى لفظ لكي لكك شديدة وقد يقال لامنا فالامناع شدتها
 لم يكن وجيعة صلى الله عليه وسلم ثم قال شد عليك ازارك فاخذته وشدته على ثم حملت احمل
 الحجارة على رة فى وازاري على من بين اصحابى اى وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اى نقل
 الحجارة عاريا عند اصلاح ابى طالب لرهم فعن ابن اسحق وصححه ابو يعقوب قال كان ابوطالب يعالج
 زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتى به الحجارة فغشي عليه
 فلما أفاق ساله ابوطالب فقال أتانى آت عليه ثياب بيض فقال لى استترت فارتوت عورته صلى الله عليه
 وسلم من يوهنذ وفى الحصائص الصغرى ونهى صلى الله عليه وسلم عن العري وكشف العورة من عمل
 ان يبعث خمسين وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اى نهى عن التعري عند بيان
 الكعبة كما سيأتى وسياتي ما فيه * ومن ذلك ما جاء عن على رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ما سمعت بشيخ مما هم به اهل الخاهلية اى ويفعلونه الامرتين من الدهر
 كتناهما عصمنى الله عز وجل منهما أى من عملها قلت لى كان هي من فريش ما على مكة فى غم
 لاهل برهاها اى وفى لفظ قلت ليلة لبعض تيان مكة ونحس فى رعاية غم اهاننا () لم أقف على اسم هذا

اى يحبس الكتب السامة والكتاب الآخر وهو القرآن * وروى
 الامام احمد وغيره باسناد صحيح ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام يا عيسى انى باعثت منك أمة ان اصابهم ما يخون حدوا وشكروا
 وان اصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم لا علم قال كيف يكون لهم هذا اول حلم لا علم قال اسطيم من حامي وعلمى وحيث
 يكون المراد ولا حلم ولا علم لهم كامل وان الله تعالى يكلم علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة
 آخر الامم فكان الحلم والعلم الذى قسم بين الامم كما شهد به حديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم فل ودق جدا نصيب هذه الامة منه فلم

تذكره الا ليس من ذلك مع قصر اعمارهم فاعطاهم الله من حلمه وعلمه وحياه انهم يسهون في التوراه صفوة الرحمن وفي الانجيل حلما
وعلماء أبراراً أتياهم من السهه بدياء وروبي الدار فطن ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكمب الاحار كيف تخدني هي
في التوراه فال خليفه من حديد أمير شديد لاخاف في الله لومة لائم ثم الخليفة من حديد تسله امة طالمون له ثم وقع اللاء بعد
وفي صحف شعيا اسمه صلى الله عليه وسلم ركن التواضع وفيها ان باعث نبيا ميا أنتج به آدابا وصا ولوا علما واعيا عميا مولده
بنكة ومهاجره بطيه ومولدنا م (١٤٦) رحبا المؤمنين يكي للمهمة المنقلبه ويكي للتيتم في حجر الارمله لويبرالي حاب

السراج لم يطفئه من
سكياته ولو يمشي على
القصب الرعاع يهي
الياس لم يزعج من تحت
قدميه وشه اليه السلام
كان سعد دار وسابن
عليهما السلام وهما ركبا
ويحي نبيهما السلام ولما
بهي اسرائيل عن علمهم
رعيتهم ظلوه ليقبلوه هرس
مهم مر شجره فاندقت له
ودخل فيها وركب الشيطان
فاخذ به ثوبه فارها
فبارأ وادلك حقا والمشار
هوه وه على اشجره
وشروها وشروه وهما
وكان من الرسل المدين
عنا غم انه تقوله ومبنا من
عده بالرسل وهم سعه
وهو ذات بان الرسل
السعه وهو شر بعيسى
ويحمد دلي الله عليه
وسلم فوال يداط بيت
انندس ماشا له اخرا
والقاء الخيف فيه اش
ياتيك راكب الخمار يحي
اعبسي وعده راكب

الذي أنصرتي عمي حتى أسمر هذه الميلة بمكة كما يسمر الفتيان قال مع وأصل السمر الحديث ليلا
فحرح فله احب أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومر أمير فقلت ما هذا فقالوا فلان
قد تزوج بفلانة لرجل من قر يش تزوج امرأه من قر يش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عياني
فتمت فما أيقظني الا من اشمس أي وفي لفظ فجاست أسراى أسمع وصر ب الله على أدنى فوالله
ما يمشي لاجر الشمس ورجعت الي حاحي فقال ما علمت يا حيرته ثم فعلت اليلة الاخرى مثل ذلك
* اقول انما سمع لولده عصمى الله في الرواية اننا يلا ما ذكر في الرواية الاولي الا ان يعمل قوله في
الرواية لا ولى ولهوت على أردت ان المو والله لم فقال صلى الله عليه وسلم والله ما سمعت بهيها سوء
مما تعلمه أهل الجاهلية أي ما سمعت سوء مما عمله أهل الجاهلية غيرها وفي لفظ فوالله ما سمعت
ولا عدت مندها أي من ذلك أي من تعبه أهل الجاهلية ولا سمعت به حتى أكرمى الله تعالى
رؤيه * ومن ذلك ما جاء عن أم أيمن رضى الله عنها انها قالت كان نوابه ضم الواحد وبتج الواو
عمدته عد هاتف ويون صبا حضره قر يش رتعلمه وندك أي تدخ له وتخل عنده وتعكف عليه
يوما الى انا بل في كل سنة وكان وطالب يحضر مع يوه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يحضر ذلك العيد معه وانا ذلك حتى قلت رأيت أبا طالب غصب عليه ورأيت عماته غصبن عليه
يوهتد أشد العسب وحعل يهل امانحرف غارك ثما تصم من اجتناب آختنا ويقل ما تريد يا محمد
ان حضرته وبت عيد ايمانك ثم لم يجدوا له بر الواله حتى ذهب فتاب عنهم ماشاء الله ثم رجع هرعوبا
فرفا فقل ما ذهبت قال أي احشى ان يكون في ام أحله وهو المس من الشيطان فقال ما كان الله
عر وحل ايديك بالشيطان رفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت قال انى كانا بوت من صنم
هنا أي من سن الاصنام التي عند ذلك الصنم الكبر الذي هو بواة تمثل لرجل أبيض طويل أي
وذلك من الملائكة يصيح نى ورايك يا محمد لا تسه قالت فما عاد الى عيد لهم حتى تما صلى الله عليه
وسلم * اقول ظاهر هذا السيان ان اللهم يكون من الشيطان وحينئذ يكون بمعنى اللمة وهي المس من
الشيطان كما قدمنا وهذا طلق اللهم على اللمة والا ناسم بوع من الحنون كما تقدم في قصة الرضاع فد
اصابها من اطائف من الحن ادهو دل على ان اللهم يكون من الشيطان كرض وعبارة الصحاح اللهم
لمر من الحنون واصاب ولا من الحن له وهي اس أي فتد اير بينهما والله أعلم * ومن ذلك ما روت
عائشة رضى الله تعالى عنها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيدا بن عمرو بن
زيد بن يعرب بن مادح أمير الله تعالى أي فكان يقول لقر يش الشاهد حننها الله عر وحل وارل لها من
السماء اناء رابت لها من الارض الكلال ثم يذخونها على غير اسم الله فادقت شيئا دبح على النصب
أي الاصنام حتى أكرمى الله تعالى رسالته أي زيد بن عمرو كان فصل التوبة زم السرة على دين

حمل يحيى عمدا صلى الله عليه وسلم وامل ذلك باعتار الاعلب في حقه صلى الله عليه وسلم
ركوبه للحمل فلا ينافى ذلك وصفه ايضا انه ركب الخمار وانمل واسمه صلى الله عليه وسلم في الرور حاط حاط والملاح الذي
يحق الله به الناطل والعارق أي يغرق من اخق والناطل وهو معي فاره ليط أو بارق ليط وقيل معناه الذي يعلم الاشياء الخفية وذكر
صاحب الدر المنظم باساده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضى الله عنه يا عمر أتدري من أنا بالذي عشي الله في التوراة لموسى
وفي الاحيل عيسى وفي الرور داود ولا محرأى لا اقول ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل الصحدث بالنعمة يا عمر أتدري من انا ما

اسمى في التوراة أحيود وفي الانجيل البارقليط وفي الزبور حنات وفي صحف ابراهيم طاب وطاب ولا فخر وجاء في الزبوراني انا لله لا اله الا انا ومحمد رسولي ووصف بانه يموى الصميف الذي لا ناصر له ويرحم المسكين وبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد ووصف بالحبار في الزبور تقلد افعال الحمار سيمك * فان قيل قال الله تعالى وما أت عليهم نار * احيب بان الاول هو الذي يحب الحان الى الحق والثاني هو انكرو في الزبور ايضا يا داود سيأتي من ههنا ان اسمه احمد محمد محمد لا أعسم عليه اذ لا يصح ان يداد وقد غرب له ما تقدم من دبه وما تاخر رأته مرحوه يا تون يوم القيامة وورثه مثل نور (١٤٧) الانبياء وقوله وقد غرت له الخ أي على

فرص ووقع دست منه أو المراد اليد خلاف الاولى من باب حسات الارار سينات المبرين أي ما بعد حسنه بالسهل مقام الارار تدعد سيدة بالسهل مقام انمرين لعلوا مقامهم وارتفاع شامهم * وفي بعض ما جاء عن داود عليه السلام ان الله أظهر من صبيون اكليل محمودا وسبيون اسم مكة والا كليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحف شيت احواج * معناه صحيح الاسلام وفي بعض الكتب الزم انه ابي ماعث رسولا من الامم أشدده بكل جميل وأهله كل خلق كريم وأجعل الحكمة مطلقه والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمروءة خلقه والحسن شريعته والعدل سيرته والاسلام مله ارفع به من الوضعية وأهدى به من الصلانة

ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في موديه ولا نصرانيه واعزل الارقان والذات التي تدحج الاوان وهي عن الود وتقدم انه كان يحبها اذ اراد احد ذلك أحد الموءودة من ايم او تكلمها او كان اذ دخل الكهنة يقول ليكن حقا تعدا وصدقا وميل ورقا عذت باعاده ابراهيم يسجد للكعبة قال صلى الله عليه وسلم انه يبعث أمه أو وحده أي قوم مدام حاتته الله أي فان ولدته سيدا قال يا رسول الله ان ريدا كان كما قدر أب وابعن فاسعمر له قال نعم اسعمر له فانه يبعث يوم القيامة أمه وحده وفي البحاري عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى ريد بن عمرو بن هيل فل أن يرل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وقد قدمت الي النبي صلى الله عليه وسلم سعمره أي فيها شاهدت لعير الله عز وجل او فدتها النبي صلى الله عليه وسلم اليه فاني ان كل منها وقت اني لست آكل ما تدبحون على اصحابكم ولا آكل الامداد كرام الله عليه واهل هذا اكن هل ما تقدم عنده صلى الله عليه وسلم وان ذلك كاد هو السبب في ذلك قال الامام السبيل وديا سؤالا كيف روى الله عز وجل زيد الى ترك ما دسج على الشعب وما لم يذكر اسم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم كان أولى بهذا النصيب لما ثبت من عصمه الله تعالى له أي وكان صلى الله عليه وسلم يرك ذلك من عند نفسه لانعا لريد بن عمرو وحيث لا يحس الخواب الذي اشرنا اليه هولنا واحاب أي السبيل بناه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم اكل من تلك السعرة أي ولا من غيره جاسما اما اكل هل ذلك مما دسج على النصب فتحرى ذلك لم يكن من شرع ابراهيم وانما كان تحريم ذلك في الاسلام والاصل في الاشياء هل روي الشرع على الاماحة هذا كلامه وفيه ان هذا السلام سطل عدان الشمس الشامي ذلك من امر الخاهليه التي حفضه الله تعالى منه في سعمره وبخالف ما ذكره بعضهم من ان زيد بن عمرو هذا هو راع اربعة من قريش فارقوا قومهم فركوا الاوتان والبيته وما يدحج الاوتان كما وبوا في عيد لضمهم من اصباهم يحضرون عنده ويعكفون عليه ويظفون ما في ذلك اليوم فقال بعضهم لبعض تعلمون والله ما فوهكم على شيء لقد احطضوا دين ابيهم ابراهيم لما حجر تطوفه لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينعم ثم تعرفوا في البلاد لثمة سون الخزيمة دين ابراهيم وظاهر هذا السياق ان تركهم الاوتان كان مدعاداتهم لما وسياتي عن ابن الجورى اهم لم يعيدوها وهؤلاء الثلاثة انديس زيد بن عمرو ابيهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم أميمة وعثمان بن الخويرث وراذ ابن الجورى على هؤلاء الاربعة جماعة آخرين سياتي الكلام عليهم عند الكلام على اول من اسلم ويريد بن عمرو بن هيل هذا كان اراخي الخطاب والسيدي عمر احاد لانه ما وروى فلم يدرك البعثة على ماسياني وكان من دخل في الصراية أي عند دخوله في اليهودية كما سياتي واما عبيد الله بن جحش فادرك البعثة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك

واقولف بين قلوب متفرقه واهواء مختلفة واجعل أمة خير الامم * واما ما جاء مما يدل على وجود اسمه الشريف أعني لفظ محمد مكتوبا على الاحجار والنبات والحيوان وغير ذلك فلم القدره فكثير * ومن ذلك ما جاء عن حار بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هاشم حاتم سليمان بن داود عليهم السلام لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن عباد بن الصامت رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فص حاتم سليمان بن داود عن النبي السلام كان سماويا أي من السماء أتى اليه موضعه في حاتم وكان به اضطام ملكه وكان يشهه انا لله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي فملي هذا يكون ما تقدم عن حار رضى الله عنه رواه بالهني وكان

سأبنا عليه السلام بزعه اذ ادخل الخلاء واداجامع وكان عند نزعه يشكر عليه امر الناس ولم يحد من نفسه ما كان يحده قبل نزعه
 ووجد على حص الخجاره التديمة مكة وماخذتقى مصلح وسيد أمين وعمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لكعب الاحبار اخبرنا
 عن مصائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال م يا امير المؤمنين هرات ان ابراهيم الخليل عليه السلام وجد حجرا مكتوبا
 عليه ارعنا سطر الاول انا لله لا اله الا الله فاعمدون والثاني انا لله لا اله الا الله فاعمدون والثالث انا لله لا اله الا الله فاعمدون
 انا لله لا اله الا الله فاعمدون (١٤٤) من دخل بيتي آمن من عذابي قال الخليل ولينظر الرابع ثم نقل عن بعضهم ان

في سنة اربع وحسين
 وأربعة عصفرت ربيع
 شديده حرامان كروح
 عاد انقلت منها الحنا
 ومرت منها الوحوش
 فليس الناس ان التيامة قد
 قامت واتموا الى الله
 تعالي فمضوا وادا برز
 عليهم قد برن من السماء
 على حل من تلك الحنا
 ثم قاموا الوحوش فادا
 هي صرعه الى ذلك
 الحلى الذي سطر فيه
 ذلك النور فساروا معها
 اليه فوجدوا فيه صحره
 طولها ذراع في عرض
 ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة
 أسطر سطر فيه لانه الا
 الله فاعمدون وستر فيه
 محمد رسول الله العرشى
 وستر اث فيه احدروا
 ربه امرت انها تكون
 من سعة اربعة
 وانميانه وداروا
 قرت * وجاء ان آدم
 عليه السلام قل ضفت
 السموات فلم ارضي السموات

كما سيأتي وكان يمر على المسلمين ويقول لهم فتحنا وصا صاتم أي ابصرنا وأتم ثلثه سون البصر ولم
 تصروا ومات على الصراية وأما عثمان بن الخويرث فلم يدرك البعثة وقدم على بصير ملك الروم
 وتصرع عنده وأمر دين عمرو بن قنيل هذا كان يوحى موشا ويقول لهم والذى هس زيد بن عمرو بيده
 ما أصبح أحدكم على دين ابراهيم عيري حتى ان عمه الخطاب أخرجه من مكة وأسكنه بخراة ووكل
 به من عمه من دخول مكة كراهة ان يسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الخيفية دين ابراهيم ويسال
 الاحبار والزهاد عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم اقبل الى الشام فحاء الي راهب به كان انتهى اليه علم
 أهل الصراية فسأله عن ذلك فقال له انت لسلب ديننا مات واحد من يملكك عليه اليوم ولكن
 قد اظلم زمان بنى يرح من بلادك التي خرجت منها بعثت دين ابراهيم الخيفية فالحق ما قاه
 معرت الآن هذا زمانه فخرج سرها يريد مكة حتى اذ توسط الادخم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان
 يقال له يبعه ويول دن ماسل جبل حراء هذا وفي كلام الواقدى عن زيد بن عمرو انه قال لعامر بن ربيعة
 وانا بالمدينة من ولد اسمعيل ولا أرى أن أدركه وانا أدين به واصدقه وأشهد أنه بنى فان طالت
 انك تدبره وسلم من عليه قل عامر فلما أسلمت بلغته صلى الله عليه وسلم عن زيد السلام قال مرد عليه
 السلام وترحم عليه وتقدم ان رلد سعيدا سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لايه زيد فقال
 نعم استغفره الحديث قال وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 دخلت الجنة فوجدت زيد بن عمرو وروحس أي شحرتين عظيمتين قال الحافظ ابن كثير استاده
 حيد هوى أي قال الا انه ليس في شيء من الكتب وفي رواية رأته في الجنة يسحب ديوانا وعن الزهري
 في رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ما يذبح للحج وعلى اسمهم وأما ما قيل عند دجهم سم
 انه باسم عبد وحلان كله ان كان القول اند كور حراما لايهاه التشرنك وهذا من حمله الحال المستناه
 من قوله تعالي له لا أدكر الاوتد كرمي فقد حاء أ ثاني حبل فقال ان ربك يوراك يقول لك أتدري كيف
 ربه تذكرك أي على اى حال جعلت تذكرك مرفوعا مشرقا اند كور ذلك في قوله تعالي ألم شرح لك
 صدرك الى قوله ورفعا اند كرك فلب الله اعلم قال لا أدكر الاوتد كرمي اي في غالب النواطس وجويا
 او دنا ومن ذلك ما روى عن علي رضي الله تعالى عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عدت وثنا فط
 قل لا فالواهل شربت حمر اقط قال لا وما رلت اعرف ان الذي هم عليه كهم وما كنت ادري ما الكتاب
 ولا الايمان اسمي * أنول تحريم شرب الحرق الخاهلية ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل
 حرم على نفسه في الخاهلية جماعه كمنه وون سيأتي ذكر بعضهم وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب
 الخمر من تكفير على ما هو ظاهر السياق بمعنى ينبغي ان يحتجب كما يحتجب الكفر ولعل صدور هذا منه
 صلى الله عليه وسلم كان من تحريم الخمر ويكون الايمان بذلك للبالغة في الرجوع عنها والتباعد منها

وهيها الارايت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكا يا عليه ولم ارضي اخته فصرا ولا عرفة
 الا واسم محمد صلى الله عليه وسلم مكا يا عليه ويخبر رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على محور الحور العين وورق آجام الحنة وشجرة طوبى
 وسدر انشهي والحجب وبين اعين الملائكة تمين ان اول شيء كتبه القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم ان انا الله لا اله
 الا انا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صر على ثلاثي وشكر على بما لي ورضى بحكمي كتبه صدقا و هنته يوم القيامة من الصديقين
 وفي رواية كرو في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله من آمن بهذا ادخله الله الجنة وفي رواية

لانها

لا أمر الله القلم أن يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله قال الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابه باسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيها أيضا قال الله تعالى ولقد خلقت العرش على الماء فطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر الملوك أي من السماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملوك وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل ا. قال محمد وعرف وجلالي لولاك ما خلقت أرضا ولا سماء ولا رفعت هذه الحضرة ولا سطت دمه (١٤٥) البراء وفي رواية عبد بن لا خلقت

سما ولا أرضا ولا طولاً ولا عرضاً والله التائلي لولاه ما كان لك ولا فلك كلاً ولا نحرماً وتحليله ومن ذلك ما حدث به عنهم قال عروبا الهدوء في غيره فادا فيها شجر عليه ورق أحمر مكتوب عليه بالياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم قال رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كز طيب الرائحة مكتوب عليه بالحرمة والياسمين في الحضرة كآية بنة راحة تدعها الله قدرته ثلاث أسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعضهم أيضا قال دخلت بلاد الهند ورأيت في بعض قرانا شجر ورد أسود يبيع عن ورده كبير سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليه بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله

لا اله الا الله محمد رسول الله فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر الملوك أي من السماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملوك وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل ا. قال محمد وعرف وجلالي لولاك ما خلقت أرضا ولا سماء ولا رفعت هذه الحضرة ولا سطت دمه (١٤٥) البراء وفي رواية عبد بن لا خلقت سما ولا أرضا ولا طولاً ولا عرضاً والله التائلي لولاه ما كان لك ولا فلك كلاً ولا نحرماً وتحليله ومن ذلك ما حدث به عنهم قال عروبا الهدوء في غيره فادا فيها شجر عليه ورق أحمر مكتوب عليه بالياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم قال رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كز طيب الرائحة مكتوب عليه بالحرمة والياسمين في الحضرة كآية بنة راحة تدعها الله قدرته ثلاث أسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعضهم أيضا قال دخلت بلاد الهند ورأيت في بعض قرانا شجر ورد أسود يبيع عن ورده كبير سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليه بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله

باب رعيته صلى الله عليه وسلم

قال رعيته كسر الراء المراد الهيئة احدى اقول المين في هذا الباب انما هو فعله صلى الله عليه وسلم الذي هو رعيه للغم لا يان هيئة رعيه للغم فرعيته فتح الراء لا كسرها والله أعلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الارعي الغم قلله صحابه وأت يارسول الله قال ومارعيتها لاهل مكة بالقراريط أي وهي اجراء من البراهمة الدابرة يشتري بها الخواص الحقيمة قال سويد بن سعيد عن كل شاه قيراط وقيل القراريط موضع بمكة فتدق ابراهيم الحرير قراريط موضع ولم يرد ذلك القراريط من الفضة أي والذهب قال وأيد هذا الثاني بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الذهب والفضة بدليل انه جاء في الصحيح يستحون أرضا يدكر بها

أبو بكر الصديق عمر العاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمر لم يمدت إلى ورده أخرى لم تخرج بعد رأيت فيها كجأيت في سائر الورد وفي البلدي كثير واهل تلك البلاد يمدون الحجارة ونقل ابن مرزوق في شرح الترد عن بعضهم ان عصمت ناز نوح من في لحج بحر الهند فارسي في جزيرة قرا أورد أحمد كى الرائحة مكتوبا عليه بالاحمر براءة من الرحمن الرحيم الى جات النعم لا اله الا الله محمد رسول الله من ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمر يشبه الثورا فشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحرمة لا اله الا الله محمد رسول الله كسنة جلية وهم يركون تلك الشجرة ويسنة ونها اذا

منعوا الغيث وسكى الحافظ السلي عن مصعب أن شجرة بلاد الهند لها اوراق خضر على كل رقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون اوراقه لا إله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلدان اوثان وكانوا يسمونها بومون أو زهرافرحج الى ما كات عليه في اقرب زم فذاوا الرصاص وجعلوه في اصنام وجرح من حول الرصاص اربع فروع كل فرع مكتوب عليه لا إله الا الله محمد رسول الله وصاروا يتركونها ويستشعرون بها من المرض اذا اشتد وخلقوها بالزعران وأحسن الطيب * ومن ذلك انه وجد في سنة سبع اوتسع وثمانمائة حبيب مكتوب (١٥٠) عليها بخط فارسي لون اسود نمد و... مما ذكره عنهم انه اصطاد سمكة مكتوبا

على جسم الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قل ولما رأيتها ألقىها في البحر احراما طبا وعن مصعب قلذركت بحر العرب ومغنا عازم معه ساره فذلاها في البحر فاصطاد سمكة فدرش ريصاء فذامكتوب بالاسود على احدى اذنيها لا اله الا الله وعلى الاخرى محمد رسول الله فقدوهاها في البحر وعن ابن عباس روى الله عنهما قل كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واداباثر في هه تؤزوه حصراء فالتاها فاحذها التي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دوده خضراء مكتوبا عليها بالاصفر لا إله الا الله محمد رسول الله ذكره الخليل في السير * ومنه ايضا ما حكاه عنهم انه كان بطرسان قوم يهودون لا إله الا الله وحده لا شريك له ولا يترون اسيدا ما محمد

انتم ارض ولا نه جاء في بعض لاهل ولا يرعى لاهله ماجره أى كافتت بذلك العاده وأيضاجاء في بعض الروايات بدل بالقرار هذا جياذ هذا ذلك على ان التمرار يبط اسم محل عرغته تاره بالقرار يبط وتاره ما يزيد ورد بان أهل مكة لا يعرفونها محلا فقال له القرار يبط وحينئذ يكون أراد إله أهل مكة لا أقاربه التي تقضى العاده ما نه لا يرعى لهم بالاجره والاصفاة تان لاذني ملازمة ويدل لذلك ما جاء في رواة البخارى كدت ارعاها اى الغم على قرار يبط لاهل مكة وذكره البخارى كذلك في باب الاحاره وذلك بعد ان المراد بالقرار يبط المحل رحل على معى الباء ويرد القول بان العرب لم تكن تعرف القرار يبط التي هي قطع الدرهم والدينار أى ويجمع دلالة قوله صلى الله عليه وسلم سمعتون ارضا يذ كرفها الصيراط على ذنن لحوار ان يكون المراد يذ كرفها الصيراط كثر الكثرة التماثل به فيها أو ان المراد بالقرار يبط ما يذ كرفها المساحة وجمع الحافظ ان سحر ما نه عن لاهله أى اقاربه من اجره ولعزم ماجره والمراد بقول أهل مكة اى الشامل لاقاربه ولعزم قال فيسحه الخمران ويكون في احد الحديثين بين الاجره أى التي هي القرار يبط وفي الآخريين السكان أى الذى هو اجياذ فلان في ذلك هذا كلامه ملخصا وعبارته تقتضى وقوع الامر من منه صلى الله عليه وسلم وهو ما يتوقف على النقل في ذلك قال ابن الجوزى كان موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم رعا دغم وهذا يرد قول مصعب لم يرد ابن اسحق رعايته صلى الله عليه وسلم العم الارعايته لها في بي سمد مع أحييه من الرصاع أى ريد يتوقف في كون قول ابن الجوزى هذا بمجرد يرد قول هذا البعض ثم رده ما تقدم وما ياتي في الهدى انه صلى الله عليه وسلم آجر نفسه قبل السوة في رعيه العم * ومن حكاية الله عز وجل في ذلك ان الرجل اذا اسرى العم التي هي أضعف البهايم سكن له الرأفة والتأفف تعظما فاذ اتقل من ذلك الي رعايه الخلق كان يذهب أولا من اخذه الطبيعية والسلام العربي فيكون في أعدل الاحوال ووقع الاحتجار بين اصحاب الابل واصحاب العم أى عبد النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال اصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو راعي غنم وبعث داود وهو راعي غنم وبعث أبا و أبا راعي غنم أهل ماجياذ أى وهو موضع ناسل مكة من شعابها ويقال له جياذ فزهره ولعل المراد بقوله راعي عم اى وكذا قوله وأبا راعي عم اى وندرى العم وقد رعب العم اذا اخذ لناهر الخالية سيد وانتشر حكاية الافتصار على من ذكر من الانبياء مع قوله السابق ما مت الله نيا الارعى العم وما ياتي من هوا وما من الا ودرعاها رددت الى الله عليه وسلم العم ركة والابل عرلاها وقتل في الغم سمها عايشا وصوم ارياشنا ودفوها كساؤنا روى رواية سمها معاش وصومها ريش أى وفي الحديث الدهر والخيلاء في اصحاب الابل والسكينة والوقار في اهل الغنم ولعل هذا لا ياتي ما جاء في الامثال قالوا اسمى وفي لفظ اجبل من راعي صان لما بين لان الصان تنعم من كل شئ فيحتاج راعيها الى جمعها أى

وذلك صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتاروه يوم شديد الحر طرب سحابة شديده والياض هل ترل تشا حتى اخذت ما بين الحافض وأحالت بين السماء واللد فلما كان وقت الروال ظهر بخط واضح لا إله الا الله محمد رسول الله فلم زل كذلك الى وقت العصر فتاب كل من كان اوس واسلم اكثر من كان في البلد من اليهود والنصارى * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعبي في قوله تعالى وكان حبه كبرلها قال كان لوح من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجب ال ابيض الموت اى بابه يموت كيف فرح عجمان ابيض بالحساب اى بابه يحاسب كيف يغفل عجمان ابيض بالقضاء والقدر كيف

يحز من عجز لمن يرى الدنيا وتقاها ما أهلها كيف يطمئن إليها لا إله الا الله محمد رسول الله وروي البيهقي وغيره عن علي رضي الله عنه ان الكفر الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب فيه اسم الله الرحمن الرحيم تحت لى أيقن بالقدر كيف ينصب أي يعجب تحت لى ذكر البارئ يصحك تحت لى ذكر الحساب كيف يفعل لا إله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لاله الا أنا عند عدي ورسولي * قال الخليل أفول قد يقل يجوز ان يكون ماد كرا ولا ي احد وجهي ذلك اللوح وما ذكرنا ياتي الواحد الثاني وان بعض الرواه رادو بعضهم حصونه مصمهم روى بالمعنى وحفظ ذلك الكفر لاجل صلاح أيهما وكان تاسع أب لها وقد قال (١٥١) - من المكدر ان الله يحفظ

بالرحل الصالح ولده وولد ولده وبعته التي هو فيها والدواثر حوله فلا يرانون في حفظ الله وستره وذكروا ان هرون الرشيد هم يقتل بعض العلوية فلما دخل عليه اكرمه وخلق سبيله فميل له باءا دعوت حتى نحاك الله منه قال قلت يا من حفظ الكفر على الصديقين لصلاح ايهما احفظني منه لصلاح آتائي رضي الله عنهم * ومن ذلك ما جاء عن جابر رضي الله عنه قال مكتوب بيني وبين كتي آدم عليه السلام محمد رسول الله خاتم النبيين وقد ذكر مصمهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا على أحد جنبيه مكتوبا لا اله الا الله وعلى الآخرة يد رسول الله * ومنه ما حكاه مصمهم قال ولد عندى في عام أرح وسعين وتسعائة جدي أسود غرته بيضاء على شكل الدائرة ومكتوب

وذلك سد لحقه فليتامل في رواية العجز والخيلاء وفي لفظ والرياء في اهل الخيل والوبر قال وهما تقدم في الباب قبل هذا من أمر السمر دليل على ذلك أي على رعايته للعلم ايضا وما رواه جابر رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى الكناث كفاف فبأه موحدته منتوحين فثاء مثلثة أي وهو المصباح من ثمر الاراك وفي الحديث عليكم بالاسود من ثمر الاراك فانه أطيبه فان كنت اجنبيه اذ كنت ارضى العنم فلما وكيف ترضى العم يا رسول الله قال سم وما من بي الا وقد رعاها ه * أهول وحيث لا ينبغي لاحد غير رعايته اللهم ان تقول كان الذي صلى الله عليه وسلم برعى العم فان قال ذلك أدب لان ذلك كما علمت كمال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجوز في ذلك في كل ما يكون كالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالا في من قيل له أنت أي فقال كرا الذي صلى الله عليه وسلم أي أيؤدب والله أعلم

باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب العجارات
 أي كسر العاء بمعنى المنافجرة كالتقال يعني انقلاطه وهو فجار الراض ففتح الماء الواحد وتشد يد الرأه وضاد معجمه عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرته يعني الحرب منذ كورة مع عمرو بن ورميت فيه باسهم وما أحب اني لم أكن فعت وكان له من العمر اربع عشرة سنة أي وهذا العجارات الرابع وأمال العجارات الاول وكان عمره صلى الله عليه وسلم حينئذ عشرين سنة أي هذا العجارات الاول ان دبرين معشر العجارات كان له مجلس مجلس فيه سوق عكاظ ويفتح على الناس فبسط يوما رحله وقال يا أعراب العرب من زعم انه اعرضي فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل فضربه بالسيف على ركبته فادرها أي اسقطها وازالها وهيل حرجه جرحا سيرا قال مصمهم وهو الاصح فامتثلوا وسب العجارات الثاني ان امرأة من بني عامر كانت جالسة سوق عكاظ فاطاف بها شاب من قريش من بني كنانة فسألها ان تكشف وجهها ففعلت فجلس حلقها وهي لا تشعر وعقد زيلها بشوكة فلما قامت اسكشف درها فصحك الناس منها وندت الرأه يا آل عامر فثاروا بالسلاح ومادى الشاب يابي كسانه فامتثلوا وهوله فسألها ان تكشف وجهها ففعلت بدل على ان النساء في الجاهلية كن يابن كشف وجوههن وسبب العجارات الثالث انه كان لرجل من بني عامر دين على رجل من بني كنانة فلو انه اى مطاله فحرت بينهما ما عاصمة فاقبل الحيات وقد ذكر ان عبد الله بن جدعان تحمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك سنا لا تقصاه الحرب وقيل لم يقابل صلى الله عليه وسلم في عجارات الراض وعليه اقتصر في الوفاء أي لم يرم فيه باسم بل قال كنت اسئل على أعماسي أي أرد عليهم بل عدوم ادارموه وقد يقال لاختلافه لانه ليس في هذه العبارة انه لم يرم بل فيها انه كان يبدل ويجوز ان يكون اغلب احواله صلى الله عليه وسلم ذلك أي انه كان يبدل أي يرد اليل فلا ياتي في امرى في بعض الاوقات باسم اي وفي كلام مصمهم كان

فيها محمد يحط في غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم أيضا قال شاهدت في بلدة من بلاد امريقية بالمغرب رجلا مكتوب في بياض عينه اليمى الاسفل عرق احمر كتبا بمليحة عند رسول الله وذكر الشيخ الشعرائى معنا الله سر كانه في كتاب لواحد الاوار القدسية في قواعد السادة الصوفية قال وفي يوم كتبا في هذا الموضع رأيت علما من اعلام النوه وذلك ان شخصا أتى برأس خروف شواها وأكلها وأراني مكتوبا في البطن الهى على الحمين لا اله الا الله محمد رسوله ارسله بالهدى ودين الحق بهدي به من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرير ذلك الحكمة قال الله لا يسهو وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعل مقام الهداه كيف وهو المحاب للصلاة والغوايه

* وعن الزهري قال شخصت الي دشام بن عبد الملك فلما كنت باللقاء رأيت مكتوبا على حجر بالبراني فارشدت الي شيخ يقرؤه فلما فرأه ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليك باسمك اللهم جاء الحق من ربك لسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران **بسم** نأب سلام الشجر والحجر عليه صلي الله عليه وسلم قبل البيعة **بسم** عن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث واني لاعرفه الا فيل انه الحجر الاسود وقيل انه الذي في زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر * روي ان (١٥٢) رسول الله صلي الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته بالنوة كان اذا خرج لحاجته

ابعد حتى يفضي الى الشعاب
وظون الاودية فلا يمر
بحجر ولا شجر الا قال
الصلوة والسلام عليك
يا رسول الله وكان يلتفت
عن يمينه وشماله فلا يرى
أحد والله در القائل
لم يبق من حجر صلب ولا
شجر
الا وسلم بل هناء ما وهبا
وقال في الهمزية
والجمادات أوصحت
بانى أخذ
سرس عنه لاحمد المصحاء
* وعن علي رضي الله عنه
قال كنت مع النبي صلي الله
عليه وسلم بمكة فخرجنا
في بعض اوجيها فما استقلنا
جبل ولا شجر الا وهو
يقول السلام عليك يا رسول
الله والي ذلك اشار السبكي
في تائيته يقول
وما جرت بالا حجار الا
وسلت
عليك بنطق شاهد قبل
بيعة
* وفي كلام السبكي

ابوطالب يحضر أيام الحج والبراض وكانت أربعة أيام ومعها رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو
علام ناد اجاء هربت عيس ولعل المراد فيس هوازن فلا ينافي ما ياتي من الاعتصار على هوازن وادام
يجي هو أي في يوم من تلك الايام هربت كناية عن قول الأبالك لا تغب عنا فعمل ذكره في الامتاع وذكر
فيه انه صلي الله عليه وسلم طعن ابراء ولاعب الاستنبي تلك الحروب أي في بعض تلك الايام وأبو
براه هذا كان رئيس بني فليس وحامل رايهم في تلك الحرب والطعن ظاهر في الريح محتمل للنيل
وظاهر كلامهم انه لم يقاتل فيه غير الرمي للأسهم على تقدير صحة تلك الرواية بذلك ولا يبعد أن يكون
رمي ولم يصب أحدا ادلواصاب أحدا لقل لانه مما توفروا الدعوى على نقله الا ان يقال بجواز ان يكون
أصاب ثمره لم تذكر فليتاهل قال وسميت الحجارة لان العرب هجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام اه
* أقول ظاهره حروب الحجارة الاربعة أي التي هي فجار البراض وغيرها وظاهر كلامه صلي الله عليه
وسلم انه لم يحضر الا في الحجارة الاربعة التي هي فجار البراض ثم رأيت التصريح بذلك في الوفاء وساد كره
وسيا في الباب الذي لي هذا ان حرب الحجارة لم يكن في شهر حرام وسيا في هذا الباب ما يدل على ذلك
أي ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سمى كان في الشهر الحرام وهو قبل البراض
لعروة الرحال فقد قيل سب القتال ان عروة الرحال بتشديد الحاء المهمة وكان من أهل هوازن
أجار لطيفة للثمان بن المنذر ملك الحيرة واللطيمة العير التي تحمل الطيب والبركة لتجاره أي قال المنذر
كان يرسل تلك اللطيمة لتساع في سوق عكاظ ويشتري له شمن ذلك آدم من آدم الطائف ويرسل
تلك اللطيمة في جوار رجل من اشراف العرب فلما جهر اللطيمة كان عنده جماعة من العرب كان
فيهم البراض وهو من بني كنانة وعروة الرحال وهو من هوازن فقال البراض أنا أجيرها على بني كنانة
يعني فوه فقال له الثمان ما أريد الا من يجيرها على اهل نجد وتهامة فقال له عروة الرحال أنا أجيرها
لك فقال له البراض أجزعها على كنانة فقال نعم وعلى اهل الشيب والقيصوم ونال من البراض فخرج
عروة الرحال مسافرا وخرج البراض خلفه يظلم غفلته فلما استغفله وثم عليه فقتله أي فانه
شرب الخمر وغننه القينات فسكر وبام وجاءه البراض وايقظ فقال له الرحال ما شدتك الله لا تقتلني فلما
كانت مي زلة وهودت فلم يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فأت كنانة وهم عكاظ مع
هوازن فقال لكنانة ان البراض قد قتل عروة الرحال وهو في الشهر الحرام فانطلقوا وهوازن لا تشعر
ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبل دخولهم الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا
اليوم وعادت قريش كنانة ولا يخفى ان في هذا تصريح بان القتال لم يكن في الشهر الحرام لانهم
اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقا تلون مطلقا أي وان لم يدخلوا الحرم فكفهم عن قتالهم لمقاربتهم
دخول الحرم وقتالهم لهم في اليوم الثاني دليل على ان قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال

بينهم

يحتمل ان يكون نطق الشجر والحجر كلاما مقروبا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا

مجردا غير مقرون بحياة وعلى كل هو علم من اعلام النوة وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه كثيرا من قوله بل
كلهم يقولون عن الجمادات انها لا تمقل هو وهو عند نصرهم والامر عندما ليس كذلك بل سر من الحياة سار في جميع العالم وقد ورد
ان كل شيء سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وأطال في بيان ذلك وقال وقد أخذ الله ببصار الانس
والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنعن واضربنا فاما لا تختار الي دليل في ذلك لكون الحق تعالى كشف لنا عن حياتها

عيانا وأسمعا تسبيحها ونطقها وكذلك اندك الجبل لما وقع الصلبي انما كان ذلك منه لمرفته بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة ما تدكك والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ باب بيان خير المبعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم ﴾ قال ابن اسحق لما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه الله قبله بالايمان به والتصديق لله والنصر على من خالعه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فهم وأممهم من أمته صلى الله عليه وسلم وأول ما بدى به صلى الله عليه وسلم من النوبة حين أراد الله تعالى اكرامه ورحمة العباد (١٥٣) به الرؤيا بالصالحه فكان لا يرى

بينهم أربعة أيام أى كما تقدم أقول قال السهيلي الصواب سنة أيام والله اعلم قال وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الايام أخرجه اعمامه معهم أى ويدل له ما تقدم من ان كان اذا حضر غلبت كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الايام وهو أشدها أى وهو اليوم الثالث قيد أمية وحرب ابنا أمية بن عبد شمس وأوسيان بن حرب أنفسهم كيلافروا فسموا العنابس أى الاسود اه أى وحرب والد أبي سفيان وأميه أخوه ما تاعلى الكفر وابوسفيان اسلم كاسياتى ثم تواعدوا للعام المقبل بمكات فلما كان العام المقبل جاءوا للوعد أى وكان أمر قريش وكنانة الى عبد الله ابن جدعان وقيل كان الى حرب بن أمية والد أبي سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يوهئ وكان عتبة بن اخيه ربيعة بن عبد شمس يتما في حجره فضن أى بجل به حرب واشفق أى خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير أذنه فلم يشعر أى يعلم به الا وهو على بعير بين الصنفين يتادى يامعشر مضر علام ثمانون فقالت له هوازن ما ندعوا اليه قال الصلح الصلح على ان تدفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دماننا أى فان قريشا وكنانة كان لهم الظفر على هوازن يقتلونهم قتلا ذريعا أى وذلك لا ينافى انهم زامهم فى بعض الايام قالوا وكيف قال تدفع لكم رهنا منالى ان نوفي لكم ذلك قالوا ومن لنا بهذا قال اما قالوا ومن انت قال انا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة وقريش ودفعوا الى هوازن اربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما رأت هوازن الرهن في ايديهم عفوا عن الدماء واطلقوهم واقضت حرب الحجارة وفي رواية وودت قريش قتلى هوازن ووضعت الحرب اوزارها وقد يقال على تقدير صحة هذه الرواية بواد بردت التزمت ان تدبها فكان اهضاؤها على يد عتبة بن ربيعة وهو ممن قتل كافرا بدر وهو ابو هند زوج ابى سفيان أم معاوية رضي الله عنها وعن زوجها وولدها المذكور وكان يقال لميسد مملق أى فقير الاعبة بن ربيعة وابو طالب فانهما سادا بغير مال اي وفي كلام بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وابو طالب وكأنا افلس من ابى الزلق وهو رجل من بنى عبد شمس لم يكن يجد مؤنة ليلته وكذا ابوه وجدوه وابو جده وجد جده كلهم يعرفون بالافلاس هذا الذى فى الوفاء الانتصار على ان حرب الحجارة كان مرتين المرة الاولى كانت المحاربة فيه ثلاث مرات المرة الاولى سببها قضية بدر بن معشر الغفارى والمرة الثانية كان سببها قضية المرأة والثالثة سببها قضية الدين ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات واما المرة الثانية فكانت بين هوازن وكنانة وقد حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا خلاف فى المعنى

رؤيا الاجاءت كعلق الصبح أى كضياته وانارته فلا يشك فيها احد كالا يشك احد فى وضوح ضياء الصبح ووره وفى لفظ فكان لا يرى شيئا فى المنام الا كان أى وجدته فى اليقظة كما رأى فالراد بالصالحه الصادفة وانما بدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا للتلايقه الملك الذي هو جبريل بالنبوة أى الرسالة فلا تتحملها القوى البشرية لان القوى البشرية لا تحمل رؤيا الملك وان لم يكن على صورته التى خلقه الله عليها ولا على سماع صوته ولا على ما يحى به لاسباب الرساله فكانت الرؤيا تانيساله والمراد بالملك جبريل عليه السلام ومن لطف الله بنا عدم رؤيتنا للملائكة على الصورة التى خلقوا عليها لانهم خلقوا على أحسن صورة فلو كنا نراهم لطارت أعيننا وأرواحنا لحسن صورتهم وعن علقمة بن قيس قال أول ما يؤتى به الانبياء

﴿ باب شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفضول ﴾

وهو اشرف حلف فى العرب والحلف فى الاصل اليمين والعهد وسمى العهد حلقا لانهم يحلقون عند

(٢٠ - حل - اول)

فى المنام أى ما يكون فى المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي فى اليقظة لان رؤيا الانبياء وحي وصدق وحق لا أضغاث احلام ولا تخييل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم نورانية فابرونه فى المنام له حكم اليقظة فجميع ما ينطبع فى عالمنا لهم لا يكون الاحقا ومن ثم جاء نحن معاشر الانبياء تمام أعيننا ولا تمام قلوبنا وكانت مدة الرؤيا ستة أشهر ثم أوحى اليه فى اليقظة وفى البخارى الرؤيا الحسنة أى الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه

وسلم حينئذ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين يوحى إليه قدرة الوحي إليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي إليه في المنام التي هي الرؤيا ستة أشهر مدة الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا وحينئذ يكون المعنى ورؤيتي جزء من ستة وأربعين جزءا من نبوتي ولكي المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا بخصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم وانما هي اصل جعل غيرها مقبلا عليها وشبهها والخديث فيه روايات كثيرة اصحها رواية ستة وأربعين جزءا وحملوا الروايات الأخرى على اعتبار الاشخاص لتفاوتهم في مراتب (١٥٤) الرؤيا في بعضها جزء من خمسين وفي بعضها تسعة وأربعين اوستة وسبعين وغير

عنده وكان عند منصرف قريش من حرب المجرار لان حرب الفجار كان في شوال أي وقيل في شعبان لاني الشهر الحرام (١) أي وان كان سببه وهو قتل البراض لعروة الرحال كان في الشهر الحرام كما تقدم وكون هذا الخلف كان منصرف قريش من حرب الفجار ظاهر في انه كان بعد انقضاء الحرب وقبل مجيء الفريقين الموعد من قائل لان عند مجيئهم من قابل للموعد لم تقع حرب الا ان يقال اطلق عليه حرب باعتبار اهم كانوا عارفين على المحاربة وهذا الخلف كان في ذي القعدة وأول من دعى إليه الزبير بن عبدالمطلب أي عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق أبيه كما تقدم (٢) فاجتمع اليه نواشم وزهرة ونوا أسد بن عبدالمعري وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان نبوتهم في حياته كاهل بيت واحد يقوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جزورا ويأدى مناديه ان أراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ عنده العالودح فيطعمه من ريشا أي وسبب ذلك انه كان اولايطم التمر والسويق ويستقي الماء فاتفق ان أمية بن أبي الصلت مر على نبي عبدالمندان فرأى طعامهم لباب البر والشهد فقال أمية ولقد رأيت العالعين وفعلهم * فرأيت أكرمهم بني المندان البر يلبك بالشهاد طعامهم * لاما يعلما بنو جدعان ولم شعره عبد الله بن جدعان فارسل الى بصرى الشام يحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل ينادى مناد ألاهوا الى جفنت عبد الله بن جدعان ومن مدح أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان قوله أأد كر حاجتي ام قد كفاني * حياؤك ان سيمتلك الحياء اذا أتى خليلك السر يوم * كفاه من تعرضك التناء ككريم لا يفتره صباح * عن الخلق الخليل ولا مساء يباري الريح مكرمة وجودا * اذاما الصب أجمره الشتاء وكان عبد الله بن جدعان ذا شرف وسن وانه من جملة من حرم الحر على نفسه في الجاهلية (٣) أي بعد ان كان مفرما وسبب ذلك انه سكر ليلية فصار يمد يده ويقبض على ضوء القمر ليسكه فضحك منه جلساؤه ثم أخبروه بذلك حين صحوا فحلف ان لا يشربها أبدا ومن حرما على نفسه في الجاهلية عثمان ابن مطعون رضي الله تعالى عنه وقال لا أشرب شيئا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدني مني ويحملني على ان اسكح كريمة من لا أريد فصنع لهم عبد الله بن جدعان طعاما وتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكون مع المطلوب حتى يؤدي اليه حقه ما لم يخر صوفة أي الا بدوعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لأنه لم يقل يوما وفي رواية انه لم يقل ساعة من ليل او نهار رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم أي لم يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر الا عن مسلم فلا يقال مقتضى

ذلك * وحاء عن عمرو ابن شرحبيل رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل خذ حياها خذت سمعت بداء يا محمد يا محمد وفي رواية اخرى يورا اي بقلة لاسنما واسمع صوتا وقد خشيت ان يكون والله لهذا امر وفي روايه والله ما انقضت بعضى هذه الاصنام شيئا قط ولا السكبان وانى لا خشى ان اكون كاهنا ويكود الذي ينادى بها من الحن لان الاصنام كانت الحن تدخل فيها وتخطب سدتها والكاهن ياتيه الحني عبر السماء وفي رواية واخشى ان يكون بي جنود اى لمة من الحن ومثالت كلا يابن عم ما كان الله ليعمل ذلك بل فواته انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك لكريم فلا يكون

الحديث

للسيطان عليك سبيل استمدات رضى الله عنها بما فيه من الصفات العلية

والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الاخير الا انه من كان كذلك لا يجزى الا خيرا ونقل الماوردي عن الشعبي ان الله تعالى قرن اسرافيل نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه فعلمه الشيء بعد الشيء ولا يذكر له القرآن فكان في هذه المدة شرى بالنبوة وأمهل هذه المدة ليتاهل لوجيه وفي رواية انه مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيانا فلا يرى شخصه ذلك ان المدة التي شهقها بالنبوة كانت ستة اشهر من تلك المدة التي هي اثنتان وعشرون سنة

• وبمد ذلك حبب الله اليه صلى الله عليه وسلم الحلوة قال الاوصيري رحمه الله في المحزبية ألف الدسك والعبادة والخلك •
سوة طفلا وهكذا النجباء وادخلت الهداية قلبا • نشطت في العبادة الاعضاء وقوله طفلا أي حين كان عند
حليمة رضی الله عنها فقد قالت لما ترعرع صلى الله عليه وسلم كان يجرح الى الصبيان وهم يعبون فيمنعونهم ولما قرب الرمن الذي أراد
الله ان يرسله فيه ازداد محبة في الحلوة لان الحلوة يكون بها فراع القلب والاقطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا والدينام
ذكر الله تعالى فيصفوه وتشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شي أحب اليه من ان يخلو (١٥٥) وحده وكان يخلو غار حراء بالمدة
والنصر فكان صلى الله

الحديث انه لو قال ذلك لضعفه ما ذكر يوم القيامة مع كونه كان كافرا لانه ممن أدرك البعثة ولم يؤمن
وحيث يسأل عن الحكمة عن عدوله صلى الله عليه وسلم الى ذلك عن قوله لانه لم يؤمن بي او لم يكن
مسلمًا أي وكان يكنى أبازهير وقد قال صلى الله عليه وسلم في أسري بدر لو كان ابوزهير أو مطعم بن عدي
حيا فاستوهبهم لو هبتم له وقد ذكر ان جفنة بن جدعان كان يأكل منها الزاكب على البعير اي وسياتي
في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه ازدحم هو وأوجهل وهما علامان على مائدة لابن
جدعان وانه صلى الله عليه وسلم دفع أباجهل لعنه الله فوقع على ركبته فحرحت جرحا أترفيها وقد جاء
انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بمخنة عبد الله بن جدعان في صكة عمي اي في الهاجرة وسميت
الهاجرة بذلك لان عمي تصغير اعمي على الترقيم رجل من العالقيك أوقع بالعدو اقبل في مثل ذلك الوقت
وقيل هو رجل من عدوان كان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في فومه معتمرا فلما كان على مرحلتين
من مكة قال لقومه وهم في نحر الطهيرة من أن مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكروا
الابل صكة شديدا حتى أتوا مكة من الغد في وقت الطهيرة ولعل هذا لا يخالفه قول ابن عباس رضي الله
عنها مجئنا الرواح للمسجد صكة الاعمى فتقبل ما صكة الاعمى قال انه لا يزال إلى الساعة خرج وكان عبد
الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا وما كالا يزال يحيي الخنايات فيمقل عنه اوه
وقومه حتى اغضضته عشيرة وطرده ابوه وحلف لا يويه أبدا فخرجها مما في شعاب مكة يتتني الموت
فرأى شقافي جبل فدخل فادنا عيانا عظيم له عينان تققدان كالسراج فلما عرب منه حمل عليه الثعبان
فلما نأخر انساب اي رجع عنه فلا زال كذلك حتى غاب على ظنه ان هذا مصنوع فقرب منه ومسكه
بيده فاذا هو من ذهب وعينا ياقوتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه
رجالا من الملوك ووجد في ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت
واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق علامة وصار يتقل منه ذلك شيئا فشيئا ووجد في
ذلك الكثر لؤلؤا من رخام فيه ما هيلة بن جرهم بن دحطان بن هود نبي الله عشت حمائة عام رقطعت
غور الارض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله
ابن جدعان الي ابيه بالمال الذي دفعه في جناياته ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل يتعق من ذلك
الكثر ويطمع الناس ويعمل المعروف قال وفي رواية سألوهوا على ان يردوا المصول على أهلها رلا يقر
ظالم على مظلوم أي وحيث قد المراد بالمضول ما يؤخذ ظالما وقيل ان هذا أي رد المصول مدرج من
بعض الرواة زاد بعضهم على ما بل بحر صوفة ومارس احراء وثبير مكابهما اه أي والمراد الايدكا
تقدم وكان معهم في ذلك الخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي
بخلف حضرته في دار بني جدعان حمر النعم أي الال واني أغدربه بالعين المعجمة والبدال المعجمة أي

عليه وسلم بتحت فيه أي
يتعبد الليالي دوات العدد
أي مع أيامها وغلب الليالي
لانها أنسب بالحوه واجهم
العدد لا اختلافه بالنسبة
للمدد فنارة كان ثلاث
ليال ورتارة سبع ليال ورتارة
تسع ليسال رتارة شهرا
رمضان او غيره فلاليالي
دوات العدد محمولة على
القدر المدي يتروده فاذا
فرع زاده رجع الى مكة
وتروده الى غيرها وكانت
خديجة رضى الله عنها
تروده الكمك والزيت
لانه من شجرة مباركة
ولبقاء الكمك بخلاف
غيره لان اللبن واللحم
سريع الفساد وكان أول
من تحت بحر ان قريش
جده عبد المطلب كان اذا
دخل شهر رمضان صعد
حراء وأطمع المساكين ثم
تبعه على ذلك من كان
يتعبد كورقة بن نوفل
وأبي أمية بن المغيرة قال

السراج البلقيني في شرح البخاري لم يجي في الاحاديث التي ومعناها عليها كيفية تعبدته صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم كان يطعم من جاءه
من المساكين لانه كان من نسك قريش في ذلك المحل ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين مع الاقطاع عن الناس وقيل كان تعبدته
صلى الله عليه وسلم التفكير مع الاقطاع عن الناس لاسيما ان كانوا على باطل لان في الحلوة يحشع القلب ونسي الماوف من مخالطة ابناء
الجنس المؤثرة في الديثة البشرية ومن ثم قيل الحلوة صفوة الصفوة والتفكر لا يختص بذلك المحل الا انه أهم فيه من التفكير في غيره
لعدم وجود شاغل وقيل كان تعبدته صلى الله عليه وسلم بالذكر وصححه بعضهم وقيل كان تعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم عليه

السلام وقيل بشرع موسى عليه السلام وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه تعبد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة ابراهيم عليه السلام حتى بعاه الوحي وجاءته الرسالة فالولي الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح له قلبه عين المهيم عنه فيلهم معاني القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جواره من شهره ذلك اول ما يبدأ به من ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا أو ماشاء الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا جاء الشهر الذي اراد به ما اراد من كرامته وذلك الشهر (١٥٦) رمضان وقيل ربيع الاول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان

يخرج لجواره حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها برسائه ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر اعني شهر رمضان وقيل ثامن ربيع وقيل السابع والعشرين من رجب اناه جبريل ناما ليلة السبت اوليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين فتال اقرأ قال صلى الله عليه وسلم فقلت ما باقارى أى انا أى لا احسن القراءة وكنت ما سخط وهو نوع من البسط ففطني به أى غمي ذلك النقط بان جملة على هو والله قال حتى ظمته الموت ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وفي رواية فقلت والله ما قرأت شيئا قط وما ادري شية اقرؤه قال اقرأ باسم ربك وفي رواية انه حمل ذلك به ثلاثا ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ

لا أحب الغدرة وان أعطيت محرالنم في ذلك قال وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حاما ما أحب أن لى به محرالنم أى فواته ولودعى به في الاسلام لاجبت أى لوقال قائل من المظلمين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء باقامة الحق وبصرة المظلم وفيه ان الاسلام قد دفع ما كان من دعوى الجاهلية من قولهم يا فلان عند الحرب والتمصب وأجيب بان هذا مستثنى فالدعوى به جائزة وفي اخرى ما شهدت حلما لقريش الاحاف المطيبين شهدته مع عمومتى وما أحب ان لى به محرالنم وانى كنت تقضته أى لا أحب تقضه وان دفع لى حر الابل في مقابلة تقضه والمطيبون هم ماشم وزهرة أى بنوزهرة بن كلاب وأمية ومخزوم قال البيهقي كذا روي هذا التفسير أى ان المطيبين هاشم وزهره وأمية ومخزوم مدرجا ولا أدري من قاله وعبارته في السنن الكبرى لا أدري هذا التفسير من قول ابى هريرة أو من دونه هذا كلامه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين أى لا كما تقدم وقع بين بنى عبد مناف بن قصي وهم هاشم وبنو عبد شمس والمطلب ونوفل وبنوزهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبنو تميم وبنو الحرث بن فهر وهم المطيبون وبين بنى عمهم عبد الدار بن قصي واحلافهم بنى مخزوم وغيرهم ويقال لهم الاحلاف كما تقدم وذلك قبل ان يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيث لم يدرك صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين يصير المدرج لفظ المطيبين مع تفسيره من ذكر لان المدرج تفسيره فقط بمن ذكر كما يقتضيه كلام البيهقي وحينئذ تكون الرواية ما شهدت حاما لقريش الاحلاف مع عمومتى الى آخره ظن الراوى ان حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر لفظ المطيبين وانهم وقد يقال ذكر ابن اسحق انه لما قام عبد الله بن جدعان هو والزيبر بن عبد المطلب في الدعوى للتحالف اجابهما بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنوزهرة وبنو تميم هذا كلامه ولا يخفى ان هؤلاء أهل المطيبين أطلق على هذا الحلف الذى هو حلف الفضول حلف المطيبين لانهم العاهدون له فليتأمل وسعى بالفضول قيل لما تقدم من انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على أهلها وقيل لانه يشبه حلما وقع لثلاثا من جرهم كل واحد يقال له الفضل وعبارته بعضهم لان الداعى اليه كان ثلاثة من اشرافهم اسم كل واحد منهم فضل وهم النضل بن فضالة والفضل بن وداعة والفضل بن الحرث والصمير في اشرافهم يتبادر رجوعه الى قريش وهؤلاء الثلاثة تحالفوا على نصرة المظلوم على ظالمه فالفضول جمع الفضل وقيل لانهم أى هؤلاء الذين تحالفوا كانوا اخرجوا فضول اموالهم للاضياف وقيل لان قريشا قالوا عن هؤلاء الذين تحالفوا لقد دخل هؤلاء في فضول من الامر والسبب في هذا الحلف والحامل عليه ان رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشترها منه العاص بن وائل وكان من اهل الشرف والقدر بمكة فحبس عنه حقه فاستدعى عليه الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجمع وسهما وعدي بن كعب فاوا ان يعينوا على العاص وانتهروه أى الزبيدي فلما رأى الزبيدي الشر

وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها وانصرف عني وقد استقر ذلك في قلبي وفي رواية فكأنما كتب في قلبي كتابا اى حفظته فرجع الى خديجة فاخبرها وقال قد خشيت على نفسي فقالت كلا فوالله لا يخزيك ابدا قال الحافظ الشامي ومن اللطائف ان هذه الكلمة اى كلمة كلا التي ابتدأت خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها عن القصة هي التي وقعت عقب الآيات المذكورة من هذه السورة فجرت على لسانها انما قالوا لانها لم تنزل الا بعد قصة أنى جهل على المشهور وفي بعض الروايات انه قبل نزول اقرأ عليه سمع صوت جبريل عليه السلام في الاقوى ورآه وهو يقول له يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فاخبر

رق

خديجة رضي الله عنها فجمعت عليهم ايمانها التي تجمل بها عند الخروج ثم انطلقت الي ورقة بن نوفل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفسي بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاءك الاموس الا كبر الذي كان ياتي موسى يعني جبريل وانه لثي هذه الامة فقولي له يثبت وفي رواية قال وما لجبريل يذكر في هذه الارض التي تعبد فيها الا وتان جبريل أمين الله بينه وبين رسله لئن كنت صدقت يا خديجة الخ فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة وفي رواية ان ورقة بعد ان اخبرته خديجة بذلك لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بطوف بالبيت فقال له (١٥٧) يا ابن أخي اخبرني بما رأيت وسمعت

فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك انتي هذه الامة ولقد جاءك الاموس الا كبر الذي جاءه موسى عليه السلام ولتكذبه وتؤدبه وتلقائته وتلحرجته وانك ادركت ذلك اليوم لا تبصرن الله بصرا بعله ثم ادنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم وقبل يافوخه أي سطرأسه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى منزله * وقد جاء ان أبا بكر رضي الله عنه دخل على خديجة رضي الله عنها وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد الى ورقة أي بعد أن اخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ اوكر بيده فقال اطلق بنا الي ورقة بن نوفل وذهب به الي ورقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لورقة اداخولت

رفي على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقرش في انديتهم حول الكعبة فقال باعلى صوته يا آل فبر لمطلوم بضاعته * بيطن مكة مائي الدار والفقر ومحرم أشعث لم يقض عمرته * بالرجال وبين الحجر والحجر ان الحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لثوب العاجر القدر والحرام بمعنى الاحترام فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب أي مع عبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع اليه من تقدم وقيل قام فيه العباس وأبوسفیان وتعاهدوا وتعاهدوا ويكونون يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي اليه حقه شريفا او ضيعا ثم مشوا الي العاصم بن ائيل فارتعوا عنه سلعة الربيدي فدفعوها اليه اه * أقول ذكر السهيلي ان رجلا من ختم قدم مكة معتمرا أو حاجا ومعه بنت له من أضواء نساء العالمين فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج فقيل له عليك بحلف الفصول فوقف عند الكعبة وبأدى بالحلف الفصول فاذا هم يعتقدون اليه من كل جانب وقد اتضوا أسياهم أي جردوها يقولون جاءك العوث فمالك فقال ان نبيها ظلمي في بنتي فارتعها مي قسرافساروا اليه حتى وقعوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا له أخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وماتعاهدنا عليه فقال أقبل ولكن متعوني بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لقحة أي مقدار من ذلك فاخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الهمياطي انه كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفیان منازعة في مال متعلق بالحسين فقال الحسين للوليد احلف بالله لتصفني من حتى اولاخذن سيني ثم لا قومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون لحلف الفصول أي لحلف كحلف الفصول وهو نصره المظلوم على ظالمه وواقفه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لانه كان اذذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة اصصف الحسين من حقه حتى رضي والله أعلم

باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا

وذلك مع يسيرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين سنة أي على الراجح من اقوال ستة وعليه جمهور العلماء وتلك اقوال ضعيفة لم تقم لها حجة على ساق وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة الا الامين لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه صلى الله عليه وسلم اباطالب قال له يا ابن أخي ان ارجل لا مال لي وقد اشتد الزمان اي القحط () والحت علينا أي اقبلت ودامت () سنون منكزه أي شديدة الجذب وليس لنا مادة أي ما يمدنا وما يقومنا ولا تجارة وهذه غير قومك وتقدم انها الا لي التي تحمل ايرة وفي رواية عيرات جمع غير () قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعت رجلا من قومك في

وحدي سمعت نداء يا محمد فانطلق هاربا فقال له لا تفعل اذا أتاك فأنبت حتى تسمع ما يقول ثم اتيتني أي وهذا كان قبل أن يرى جبريل ويجتمع به ويحيي اليه بالقرآن وحينئذ يكون تكرر سؤال ورقة فلأتاني بين الروايات فيجمل سؤال ورقة الذي على يدي كبر رضي الله عنه علي انه كان قبل ان يرى جبريل والذي وقع في المطاف كان حين سمع صوت جبريل ورآه ولم يجتمع به والمره الثالثة بمجيي جبريل له يقظة بالقرآن فذهبت اليه خديجة ثم أخذت النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به اليه فكل راد اقتصر على شي * وقد اشتملت آية اقرأ على براعة الاستهلال وهي ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سبق الكلام لاجله فانها

اشتمت على الامر بالقراءة والقراءة فيها باسم الله الى غير ذلك مما ذكره الجلال السيوطي في الاقان قازفيه ومن ثم قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بمارة موحدة في اوله وكرر جبريل اللفظ ثلاثة للمبالغة واخذ منه الماضي شرح ان العلم لا يصرب الصبي على تعليم القرآن اكثر من ثلاث ضربات وكر السهلي ان في ذلك اللفظ اشارته الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له شداثة ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش الشعب والضيق عليه والثانية اتفاهم على الاجتماع على صلته (١٥٨) والثالثة خروجه من احب اللاداليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل

قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل طنه وقله الى آخر ما تقدم في الكلام على الرضاع ولما قرأ صلى الله عليه وسلم لت الآفة رجع بها ترجف وادره جمع ما رددوهي المحمة التي بين اسكب والله في تتحرك عند الفرع وفي رواية يرحضها فزاده أي قلبه ولا مانع من الامرين حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجه فقال زدوني زدوني أي عطلوا بانبياء فرملوه حتى ذهب عنه الروع ثم أخبرها الخبر قل لتد خشيت على سبي وفي رواية على عتلي فتأنت له خديجه كلالا اشرفوا لتلاسران الله ادا أي لا يصحان انك لتصل الرحم واتصدق الحديث وتحمل الكل أي الشيء الذي يجعل منه العيب والاعياء لتفرك وتكسب المعدوم بضم التاء والمعدوم الذي لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم

غير انها وجرونها في ما لها ويصيرون منافع فلوجئنا فوضعت نفسك عابها لاسرعت اليك وفصلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لا كره أن تأتي الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا تخدلك من ذلك ما اقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمنا ان ترسل الى في ذلك فقال أو طالب اني احب أن تولي غيرك فتطلب امرامدبرافترقا فبلغ خديجة رضي الله تعالى عنها ما كان من محاوره عمه اني طالب له فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم أرسلت اليه صلى الله عليه وسلم فقالت اني دعاني الي البعثة اليك ما لفتي من صدق حديثك وعظم امامتك وكرم أخلاقك واما اعطيك ضعف ما أعطى رجلا من قورن فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتي عمه اباطالب فذكر له ذلك فتأان هذا الرزق ساءه الله اليك فخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة أي يريد الشام وقالت خديجة لميسرة لانعص له امرارالا مخالفه رأيا وجمل عمومته بوصون به اهل العيراي ومن حين سده صلى الله عليه وسلم أطلته الغمامة (١) فلما قدم صلى الله عليه وسلم الشام برل في سوق بصرى في ظل شجرة فريسة من ضومعة راهب يقال له نسطورا أي ما تقصر فاطمخ الراهب الي ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي برل تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من اهل الحرم وقال له الراهب ما برل تحت هذه الشجرة فعول الابي اي صامه الله تعالى عن ان يزل تحتها غير بي ثم قال له أي عينيه حمردقال ميسرة نعم لانتهارده فتدل الراهب هو هو وهو آخر الايام وياليت اني ادركه حين قمر بالخروج اي رحمت ورعي ذلك ميسرة اي والحمره كانت في بياض عينيه وهي الشككة ومن ثم قيل في وضعه صلى الله عليه وسلم اشكل العينين فهذه الشككة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة أي وقد تقدم ذلك قال في الشرف ننبسا وري فلما رأى الراهب الغمامة تضله صلى الله عليه وسلم فرع وقال ما أنتم عليه أي أي شيء أنتم عليه قال ميسرة غلام خديجة رضي الله تعالى عنها فذنا الي النبي صلى الله عليه وسلم سرا من ميسره ودل رأسه وقدمه وقال آمنت بك وراه اشهد انك الذي ذكر الله في التوراه ثم قال يا شمدد عرد فيك العلامات كلها أي العلامات الدالة على نبوتك انك كورة في الكتب القديمة بخلاصه واحده فوضح لي عن كتمك فوضح له فاذاهو بنحاتم النبوه يتللا فقبل عليه يقبله ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بان عيسى ابن مريم فانه قال لا يزل معدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي النبي صاحب الخوص والشعاعة وصاحب لواء الحمد انتهى « اقول قال في النور ولم اجدا احدا عده هذا الراهب الذي هو نسطورا اي الصحبا بترصي الله تعالى عنهم كما تدبعضهم فيها بخيرا الراهب وينبغي ان يكون هذا مثله هذا كلامه وقد قدمنا اسمايان ان بحير او نسطورا ونحوها من صدق بانته صلى الله عليه وسلم في هذه الامة من اهل العزرة لاهن اهل الاسلام فصلا عن كودعها يا لان المسلم من أقر

أي توصل اليه الخير الذي لا يعمده عند غيرك وتقري الصميم ويعين على بوائب الحق أي على رسالته حوادثه فاطلقت به خديجة حتى أتت ورقه بن نوفل فقالت له اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأى فقال له ورقة هذا الاموس الذي أنزل على مريم أي هذا صاحب الوحي وهو جبريل عليه السلام باليتني فيها جذعا أي باليتني اكون في زمن الدعوة الى الله اي اظاها شابا حتى ابالغ في نصرته باليتني اكون حيا حين يخرجك قومك قال صلى الله عليه وسلم او محررني هم قال ورقة نعم لم يات رجل بما جئت به الا عودي أي فتكون المعاد ان سببا لاخرجه وقد جاء ان كل بني

إذا كذب به قومه خرج من بين أظهرهم إلى مكة يعبد الله عز وجل حتى يموت وفي رواية قال ورقة وإن أدركت يومك أصرحك نصرنا مؤزرا أي شديدا قويا من الأزر وهو الشدة وفي رواية قال لخديجة أن ابن عمك صادق وإن هذا لبدء نوءة وقوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى من النبوة ولكنه له خشية أن لا تتحمل قوته مقارومها الملك وأعباء الوحي بناء على أنه قال ذلك بعد لقاء الملك وإرساله إليه بالنبوة فإن للنوءة اثقالا لا يستطيع حملها إلا أولوالعزم من الرسل وفي كلام الحافظ ابن حجر اختلف العلماء في هذه الحشية على اثني عشر قولاً (١٥٩) وأولها بالصواب وإسماها من

الارتباب إن المراد بها الموت أو المرض أو دوام المرض وقال الحافظ الاسماعيلي إن هذه الحشية كانت قبل أن يحصل له العلم الضروري بأن الذي جاءه ملك من عند الله وأما بعد حصوله فلا وجاء في بعض الروايات أن خديجة رضي الله عنها قبل أن تذهب به إلى ورقة ذهبت به إلى عداس وكان نصرانيا من أهل نينوى قرية سيدنا يوس عليه السلام فقالت له يا عداس أدركك الله إلا ما أخبرني هل عندك علم من جبريل أي فان هذا الاسم لم يكن معروفاً بمكة ولا بغيرها من أرض العرب فقال عداس قدوس قدوس ماشان جبريل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل أو ثمان فقاتل أخبرني بعلمك فيه قال هو أمين الله تعالى بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى

برسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها إلى آخر ما يأتي ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة أن بحير اليمن ذكر في كتب الصحابة غلطاً قال لأن تعريف الصحابي لا ينطبق عليه وهو مسلم لتي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمن به ومات على ذلك قال فتولى مسلم يخرج من لقيه مؤمناً به قتل أن يبعث كنهياً الرجل يعني بحير هذا كلامه ومراده ما ذكرنا وأهل نسطورا هذا هو الذي تنسب إليه السطورية من النصارى فإن النصارى اختلفت ثلاث فرق نسطورية قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله عز وجل هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وملكاية قالوا عيسى عبد الله ويديزاد معصم فرقة رابعة وهم اسرايلية قالوا هو الله وأمه الله والله هذا وفي القاموس النسطورية بالضم ويفتح أمه من النصارى تحالف بقيتهم وهم أصحاب نسطورا الحكيم الذي ظهر في أيام النامون وتصرف في الإنجيل بربه وقال إن الله واحد وأقسام ثلاثة وهو بالرومية نسطورس كما اختلفت اليهود ثلاث فرق فاتها اختلفت إلى قرائية ورومانية وسامرية ولا يخفى أن بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قبل عيسى وعده الذي زمن بيننا صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وحرف غير الأنبياء عن الزول تحت تلك الشجرة وكذا صرف الأنبياء الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم عن الزول تحت تلك الشجرة بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الأولى والرواية الثانية يمكن أن كانت الشجرة لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل ويعتقد في العادة أن تكون شجرة نخلة عن أن ينزل تحتها أحد غير الأنبياء لأن هذا الأمر مع كونه ممكناً خارقاً للعادة والأنبياء لهم خرق العوائد سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا يرد قول السهيلي يريد منازل تحت هذه الشجرة الساعة الأنبياء ولم يرد منازل تحتها قط إلا النبي بعد العهد بالأنبياء عليهم السلام قبل ذلك وإن كان في لفظ الحريق أي كما تقدم فقد تكلم بها على جهة التاكيد لاني والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدري أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى أو غيره من الأنبياء ويعتقد في العادة أيضاً أن تكون شجرة نخلة من أن ينزل تحتها أحد حتى يحى نبي هذا كلامه وقد يقال يجوز أن تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون فقد ذكر أن شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة على أن في بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة بحر عودها فلما اطمان تحتها اخضرت وبورت واعشوشب ما حولها وأبيض ثمرها وتدل أغصانها تر فرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معصم المختار عند جمهور المحققين من أهل السنة أن كل ماجاز وقوعه للأنبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات جاز للأولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدي لأن المعجزة يعتبر فيها التحدي وإن تكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له أرهاص وحينئذ لا يستبعد ما ذكره الشيخ رسلان رحمه الله أنه كان إذا استند إلى شجرة يابسة قدماته تورق ويخرج ثمرها في الحال على أنه سيأتي في الكلام على غزاة الخندق أن كرامات الأولياء معجزات لأنبيائهم ولما رأى الراهب ما ذكر لم يتألم الراهب

عليهما السلام وعداس هذا كان راهبا وكان شيخا كبير السن وقد وقع حاجباً على عينيه من الكبر وهو غير عداس غلام عتبة بن ربيعة الذي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في الطائف وأسلم على يديه يروي أن خديجة رضي الله عنها حين جاءت عداسا قالت له نعم صباحاً يا عداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال ادني فني فقد نقل مسمعي فذنت منه ثم قالت له ما تقدم يروي أنه قال لما حين أخبرته بالحبر يا خديجة إن الشيطان راع عرض للبعد فأراه أموراً فخذني كتابي هذا وانطلق به إلي صاحبك فإن كان مجنوناً فإنه سيذهب عنه وإن كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فإما دخلت منزلها أذاهي برسول الله

صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون
وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون فلما سمعت خديجة قراءته اهزت فرحا ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فذاك
اني وأخي ابي ابي معي الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر ساجدا بقوله
قدوس قدوس أنت والله النبي الذي شريك موسى وعيسى قال بعضهم الصواب ان هذه القصة بعد ذهابها به الى ورقة لان اقرأ سابقة
في النزول على نون والحاصل ان خديجة (١٦٠) رضي الله عنها كانت في بدء الوحي تتردد بين ورقة وعداس وغيرهما من له علم

بالكتاب لتثبت في الامر
اشدة اعتناهما صلى الله
عليه وسلم وتشهاني امره
صلى الله عليه وسلم ولتقوى
قلبه وتعينه على الحى فم
الوزير كانت له صلى الله
عليه وسلم ورضى الله عنها
وذكر ابن دحية انه صلى
الله عليه وسلم لما أخرها
بجبريل ولم تكن سمعت به
قط كتبت الى بحيرا
الراهب وقيل سافرت
بنفسها اليه فسألته عن
جبريل فقال لها قدوس
قدوس ياسيدة نساء قرش
أني لك بهذا الاسم فقالت
بعلى وابن عمي أخرتي
بانه ياتيه فقال لها ما السفير
بين الله وبين ابيائه وان
الشیطان لا يخترى ان
يتمثل به ولا أن يسمى
باسمه وفي اسباب
النزول للواحدى عن على
رضى الله عنه وكرم الله
وجهه قال لما سمع النداء
صلى الله عليه وسلم يا محمد
قال ليك قال قل أشهدان

ان انحدر من صومعته وقال له باللات والعزى ما سمك فقال له اليك عنى ثكلك أمك ومع ذلك
الراهب ربق مكتوب فجعل ينظر في ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة فظن بعض القوم ان الراهب
يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرافانضى سيفه وصاح يا آل غالب يا آل غالب فاقبل الناس يهرعون
اليه من كل ناحية يقولون ما الذى راعك فلما نظر الراهب الى ذلك أقبل يسعى الى صومعته فدخلها
وأغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذى راعكم في قول الذى رفع السموات بغير عمدانى لاجد
في هذه الصحيفة ان اللازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم يبعثه الله
بالسيف المسلول وبالريح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجا ومن عصاه غوي ثم حضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرجها واشترى قال ولم أقف على تعيين ما باعه وما
اشتراه انتهى وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم احلف باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول
قولك ثم قال الرجل لميسرة وقد خلا به ياميسرة هذانى والذى تسمى يله انه هو الذى تجده أحبارنا
منعونا أى في الكتب فوعى ميسرة ذلك أي وقبل أن يصلوا الى بصرى عي بهير ان خديجة وتحلف
معها ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب تخاف ميسرة على نفسه وعلى البعير بين
فاطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
البعيرين فوضع يده على اخفافهما وعوذها فانطلقا في أول الركب ولها رغاء قال وفي الشرف انهم
باعوا امتاعهم وربحوا ربحا ماربحوا الله قط قال ميسرة يا محمد اتجرنا لخديجة اربعين سنة ماربحنا ربحا قط
أكثر من هذا الربح على وجهك انتهى * وأقول لا يخفى ما في قول ميسرة اتجرنا لخديجة اربعين سنة
ولعلها صحنه عن سفرة أو هو على المبالغة والله أعلم ثم انصرف أهل البعير جميعا راجعين مكة وكان
ميسرة يرى ملكين يظلاله صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره اذا كانت الهاجرة واشتد
الحر وهذا هو المعنى قول الحصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باظلال الملائكة له في سفره
ويحتمل ان المراد في كل سفر سافره لكن لم أقف على اظلال الملائكة له صلى الله عليه وسلم في غيره هذه
السفرة وقد أتى الله تعالى بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كأنه عبده فلما كانوا
بمر الظهران أى وهو واد بين مكة وعسفان وهو الذى تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الآن
وادى فاطمة قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها بالذى جرى
لها تزيدك بكرة الى كرتيك أى وفي رواية تخبرها بما صنع الله تعالى لها على وجهك فركب النبي
صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الطهيرة وخديجة في عليا أى في غرفة مع نساء فرأت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملك ان يظلالان عليه فارتته نساء ما

فنجين

لا اله الا الله واشهدان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قل الحمد لله رب

العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آيين كما هو رواية وكيع وابن ابي شيبه فأتى
صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة أشرفاني اشهد أنك الذي بشر بك عيسى بن مريم عليهما السلام فانك على مثل
ناموس موسى عليه السلام وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك وان ادركني ذلك لاجاهدن معك وهذا يدل على ان
العامة اول ما نزل قال في الكشاف وعليه اكثر المفسرين واستبعده بعضهم فيحتمل ان المعنى انها من أول ما نزل لانها أول على الاطلاق

واما ما روى من انها نزلت بالمدينة فيحتمل تكرار نزولها مبالغة في شرفها لان ذلك اول نزولها اذ كثير من الآيات تتكرر نزولها بحسب الوقائع وايضا فان الصلاة فرضت بمكة وما قبل ولا يعرف ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه صلوا صلاة غير الفاتحة قال الجلال السيوطي لم يحفظ انه كانت صلاة في الاسلام غير الفاتحة فالحق انها من اول القرآن نزولا وان الاول على الاطلاق افرأسم ربك فيندفع التدافع الحاصل بين ظواهر الاحاديث وفي الحديث لو ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان والقرآن في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب القرآن سبع مرات وفي حديث آخر فاتحة الكتاب (١٦١) شعاع من كل داء وفي لفظ

فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن * ثم لم يلبث ان توفي ورقة قال سبط ابن الخوزي وهو آخر من مات في القتره وقد أدرك النبوته وصدق نبوته ولم يدرك الرسالة بناء على تاخيرها والراجح عند المحققين انه لم يعد من الصحابة لعدم ادراكه الرسالة ولما توفي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير والقس نتج القفاف وكسر هارئيس النصارى وفي رواية اصرته في طنان الحنة وعليه ثياب السندس وفي رواية لاتسبوا ورقة فاني رأيت لهجنة او جنتين لانه آمن بي وصدقني وجزم ابن كثير باسلامه قال بعضهم وهو الراجح عند جماهذة الاممة بناء على انه ادرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة فقد روى انه مات في السنة الرابعة من

فمجن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرها بمساربحها وهو ضعف ما كانت تروح فسرت بذلك وقالت أين ميسرة قال خلفته في البادية قالت عجبل اليه ليجل بالاقبال وانما أرادت ان تعلم أهو الذي رأته أم غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فرأته على الحالة الاولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسره أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام والي ذلك أشار الامام السكيت رحمه الله في تائيبته قوله وميسرة قد عين الملكين اذ * أظلك لاسرت ثاني سفرة وأخبرها ميسرة بقول الراهب نسطور او قول الآخر الذي حاله أي استحله في البيع أي وقصة البعيرين وحينئذ أعطت خديجة له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له أي وما سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة له صلى الله عليه وسلم فيما تقدم لعلمها تزيدك بكرة الى كرتيك بدل على انها سمت له كرتين وكانت تسمى لغيره بكرة * وفي كلام بعضهم وفي الروض الباسم استاجرته على أربع بكرات وفي الجامع الصغير ما نصه آجرت نفسي من خديجة سفرتين قلوصين ثم رأيت في الامتاع ما يوافق ذلك ونصه وأجر صلى الله عليه وسلم بنفسه من خديجة سفرتين قلوصين وفي السفارة الاولى أرسلته مع عبدها ميسرة الى سوق جباشة أي وهو كان بارض اليمن بينه وبين مكة ست ليال كانوا يتاعون فيه ثلاثة أيام من اول رجب في كل عام فاتاعته برا ورجعا الى مكة فربحا ربحا حسنا وفي السفارة الثانية أرسلته مع عبدها ميسرة الى الشام وفيه ان سفره مع ميسرة الى الشام سفرة ثالثة فعن مستدرك الحاكم وصححه واقره الذهبي عن جابر ان خديجة استاجرته صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش ضم الحيم وفتح الراء موضع باليمن كل سفرة قلوص وهي الشاة من الابل وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافر لها ثلاث سفرات كما تقدم ولعل سوق جباشة هو حرش والارم ان يكون صلى الله عليه وسلم سافر لها خمس سفرات أربعه الى اليمن وواحدة الى الشام وما تقدم عن الروض الباسم من انها استاجرته في سفرة الى الشام باربع بكرات لا يناسب ما تقدم عن ميسرة * قد جاء في بعض الروايات أن اباطالب جاء لخديجة وقال لها هل لك ان تستاجرني مجداف قد بلغنا لك استاجرت فلما ما بيكرتين وليس رضي لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لوسالت لبعيد بغيبض فكيف وعدت سألت لحبيب قريب * ثم لا يخفى ان كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة سوق جباشة قل سفره معه الى الشام محال لظاهرا ما تقدم من قول عمه ابى طالب وهذه غير قومك قد حضر خروجا الى الشام فلوجبتها فوضعت نفسك عليها وقول خديجة ما عدت ان يريده هذا وانما اظاهر لانه يجوز أن يكون بعد قول ابى طالب وقولها المذكور أرسلته صلى الله عليه وسلم مع ميسرة الى سوق جباشة لقرب مسافته وقصر زمنه ثم أرسلته مع ميسرة الى الشام او كانت خديجة لانحوز ان اباطالب يرضى

(٢١ - حل - اول)

المبعث ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لانه آمن بي وصدقني وفي فتح الباري ان في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان يمر بلال وهو يعذب وذلك يقتضى انه تاخر الى زمن الدعوة والي ان دخل بعض الناس في الاسلام يروي ان ورقة قال لخديجة في اول ابداء الوحي قبل نزول شيء من القرآن وقيل بعد نزول اقرأ اذهي الى المكان الذي رأى فيه ما رأى فاذا رآه فتحسري فان يكن من عند الله لا يراه فترأى له جبريل يوما وهو في بيت خديجة وكانت قد قالت للنبي صلى الله عليه وسلم أستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك ادا جاءك لئلا نمن فلما رأى جبريل قال لمارسول الله صلى الله عليه

وسلم ياخذ بجملة هذا جبريل قد جاءني أي قدرأبته قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي فتقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذي قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم قالت حمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم أثبت واشرفوا الله إله الملك ما هذا شيطان والى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله وأناه في بيتها جبرئيل * ولدي اللب في الأمور ارتياها فمأطت عنها الخمار لتسدى * (١٦٢) أهو الوحي أم هو الاغماء فاختنى عند كشفها الرأس جبرئيل *

ل فما عاد اراعيد العطاء
فاستابت خديجة ما به الكنة
سز الذي حاولته والكيمياء
وفي السيرة الخلية روى
ابن اسحق عن شيوخه
انه صلى الله عليه وسلم كان
يرقى من العين وهو بمكة
قبل ان يزل عليه القرآن
فلما رل عليه القرآن احماه
ما كان يصيبه قبل ذلك
فقالت له خديجة أوجه
اليك من يريقك قال أما
الآن فلا وهذا يدل على
انه كان يصيبه قبل رول
القرآن ما يشبه الاغماء
بعد حصول الرعدة
وتغميض عينيه وتردد
وجهه ويغظ كعطيظ
البكر ولعل ذلك كان نالعا
ليتحمل اعاء الوحي
حين بره عليه وانما
كأات خديجة رضي الله
عنها تفعل هذه الاشياء
لتنبت في الامر ويصبر
عندها ضروريا وانما هو
صلى الله عليه وسلم فكان
الامر ملتبسا عليه قبل

سفره الى الشام وانه صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليتأمل وتقدم انه صلى الله عليه وسلم من حين
سيره أى من مكة صارت العامة تظله فان كانت غير الملكين فالعامة كانت تظله في الدهاب والملكاب
يضلانه في العود ولعل عدم كرميسرة لخديجة تطليل العامة له صلى الله عليه وسلم في ذهابه انه لم يفتض
لهامثلا ولكن سيأتي في كلام صاحب الهمزية ما يدل على ان الملكين هما العامة وفيه وقوع رؤية
البشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم الملائكة غير جبريل وسياتي رؤية جمع من الصحابة لجبريل
وفي المتقدم من الصلال للفرالى ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقطتهم أى لحصول طهارة نفوسهم
وتركية ماؤهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد أسباب الدنيا من الحاء والمال واهامهم على الله تعالى
بالكلية علما دائما وعملا مستمرا وانه أعلم قال ولم أف على اسم الرجل الذى حاله أى استحلطه وقال
الحافظ ابن حجر لم أقف على رواية صحيحة صريحة فيه بأنه أى ميسره نبي الى العتة انتهى ثم ان خديجة
ذكرت مراته من الآيات وما حدثها به غلامها ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانيا أى عدنان
كان يهوديا على ما ياتي قد تنبع الكتب وقال لها ان كان هذا حقا يا خديجة ان عمدا يي هذه الامة وقد
عروت انه كائن لهذه الامة ي منتظر هذا زمانه أى وكان صلى الله عليه وسلم يتجرقل السوة قبل ان
يتجر لخديجة وكان شريكا للسائب بن أبى السائب صبيي ولما قدم عليه السائب يوم فتح مكة قال له
مرحبا يا خي وشريكى كان لا يدارى أى لا يراني ولا يمارى أى يخاصم صاحبه وهذا يدل على ان قوله كان
لا يدارى الخ من مقوله صلى الله عليه وسلم وعد قال فقهاؤنا والاصل في الشركة خسر السائب بن يزيد انه
كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل العتة واقتخر شركته بعد المبعث أى قال كان صلى الله
عليه وسلم مع الشريك لا يدارى ولا يمارى ولا يشارى والمشاركة في الامر واللجاج فيه وهو يدل
على ان ذلك كان من مقول السائب ولا مانع ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسائب قال في
حق الآخر كان لا يدارى ولا يمارى وهذا يتدفع قول بعضهم احتلت الروايات في هذا الكلام الذي
هو كان خير شريك كان لا يشارى ولا يمارى فمنهم من يجعله من قول النبي صلى الله عليه وسلم في السائب
ومنهم من يجعله من قول السائب في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان لا يكون مخالفة بين
السائب بن أبى السائب صبيي وبين السائب بن يزيد لانه لا يجوز ان يكون صبيي اقبال والده واسمه يزيد
* وفي الاستيعاب وقع اضطراب هل الشريك كان أبى السائب او ولده السائب بن أبى السائب او ولد
السائب وهو قيس بن السائب بن أبى السائب لا أحاسائب وهو عبد الله بن أبى السائب قال وهذا
اضطراب لا يثبت به شئ ولا تقوم به حجة والسائب بن ابى السائب من المؤلفة اعطاه صلى الله عليه وسلم
يوم الحرة انة من غنائم حنين وبه يرد قول بعضهم ان السائب بن أبى السائب قتل يوم بدر كافرا * ومما
يدل على ان الشركة كانت لتقيس بن السائب قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية

ظهور الملك واما بعد ظهوره فانه صار عنده علم ضرورى بانه جبريل وأن الله ارسله اليه
وانه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم بعد رول اقرأ أى رول اول السورة كما تقدم فتزالوحي ليذهب عنه صلى الله عليه وسلم
ما كان يحده من الرعب وليحصل له الشوق الى العود فحزن حرا شديدا حتى غدا مرارا حتى يتردى من رؤوس شواحق الجبال فكلمها
وافى دروه جل كى بلقي نفسه منها تدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه اى قلبه وتقر نفسه
ويرجع فاداطت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا وافى للذروة جبل تبدي له مثل ذلك وفي فتح البارى جزم ابن اسحق بان مدة

شريكى

فترة الوحي كانت ثلاث سنين وجزم السبيل بانها كانت سنتين ونصفا وقيل خمسة عشر يوما وقبل غير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم في مدة فترة الوحي يتردد الى غار حرا ويحاور فيه كما كان يصنع قبل رحاء لقاء الملك وبرول الوحي وعن يحيى بن بكير قال سالت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ابتداء الوحي أي بعد فترته فقال لأحدناك الاما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تجاوزت بحرا فلما مضيت جوارى هطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا فنظرت عن شمالي فلم أر شيئا فنظرت من خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا ما بين السماء والارض وفي رواية فادا الملك الذي (١٦٣) جاءني بحرا جالس على كرسي فرعبت

منه فأتيت خديجة فقلت
هشروني دشروني وفي رواية
زملوني زملوني وصوا
على ماء باردا هزلت هذه
الآية يا أيها المدثر أي
التلطف شيابه قم فانذر
ورك ففكر ولم يقل بعد
قوله فانذر وشر مع انه
كما بعث بالنبذارة بعث
بالبشارة لان البشارة انما
تكون لمن آمن ولم يكن
أحد آمن من قبل وهذا
يدل على تقدم نبوته على
رسالته وان نبوته كانت
برول اقرأ ورسالته
يا أيها المدثر وقيل
انهما مقربان وانما خرا انما
هو اطهار الدعوة يعني
انه حصلت له النبوة
والرسالة بزول امرأ ولكنه
ما أمر باطهار الدعوة الا
نزول يا أيها المدثر فيها
حصل الخهر بالدعوة
الى الله ذكر الشيخ عجي
الدين بن العربي في قوله
تعالى يا أيها المدثر انم أن
التدبير انما يكون من

شريك وكان خير شريك كان لا يشاريني ولا يماريني ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله
كان شريك وأقره عليه ودكر في الامتاع ان حكيم بن حرام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بزا من زهامة سوق حباشة ووقدم به مكة فكان ذلك سببا لارسال خديجة له صلى الله عليه وسلم مع
عبداه ميسرة الى سوق حباشة ليشتري لها را وفي سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم ومع منه انه باع
واشترى الا انه بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراؤه أكثر من البيع وبعد الهجرة لم يبع الا ثلاث مرات
وأما شراؤه فكثير وأجر واستاجر والاستنجار أغلب وكل وتوكل وكان توكله أكثر
باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

ابن أسد بن عبد العري بن قصي فهي تتجمع معه صلى الله عليه وسلم في قصي قال الحافظ ابن حجر وهي
من أقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا أم حبيبة هذا
كلامه وعن عبيدة بنت منيرة رضي الله تعالى عنها أي وهي أخت يعلى بن منية هي الامناع منية اخت
يعلى بن منية عليه يكون ضمير وهي راجع انية لان عبيدة قالت كانت خديجة بنت خويلد امرأة
حارمة أي ضابطة جلدة أي قوية شريفة أي مع ما أراد الله تعالى لها من الكرامة والخير وهو يومئذ
أوسط ساء قريش نسبوا وعظمهم شرفا واكثرهم مالا أي واحسنهم حالوا وكانت تدعى في الحاهلية
بالظاهرة وفي لفظ كان يقال لها سيدة قريش لان الوسطي ذكر النسب من اوصاف المدح والنضيل
يقال فلان أوسط القيلة اعرفها في سبها وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك فد
طلوها ودكروا لها الاموال فلم تقبل فارسلني سبسا أي خفيه الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع
في غير هاهن الشام فقلت يا نجد ما يمنعك ان تزوج فقال ما يبدي ما الروح به قلت فان كعبت ذلك
ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تحب قال من هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك
تكسر الكاف لانه خطاب لعبيدة قلت بلى وأنا أفعل فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان انت اساعة
كذا وكذا فارسلت الي عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته
فزوجه أحدكم أي وهو اوطالب على ما يأتي وقال في خطبته وان أخي له في خديجة بنت خويلد رغبة
ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو بن أسد هذا الفحل لا يقدر أعنه أي بالقاب والدال المهملة أي لا يضرب
أنفه لكونه كريما لان غير الكرم اذا أراد ركوب الناقة الكريمة يضرب بعنه اير تدع بخلاف الكرم
وكون الروح لها عمها عمرو بن أسد قال مصعب هو الجمع عليه وقيل الروح لها أخوا عمرو بن
خويلد * وعن الزهري ان الروح لها ابوها خويلد بن أسد وكان سكران من الخمر فالقت عليه
خديجة حلة وهي ثوب فوق ثوب لان الاعلى يحل فوق الاسفل وضمجته بخلق أي لطخته طيب
محلوط بزعفران () فلما صحح من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لانك اسكحت محمد اخديجة

البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك أن الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم علم أو حكيم تأتي ذلك الروح الاساني وعند ذلك
تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه لذلك وتنقل الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاداسرى عنه
ذلك سكن المراج وقيل الجسم الهوا من خارج فيبرد الزاح فماخذة القشعريرة فتزد عليه الثياب يستخ و ذكر السبيل أن من عادة
العرب اذا قصدت انلاطفة أن تسمى الخاطب باسم مشق من الحالة التي هو عليها فلاطفه الحق بقوله يا أيها المدثر قم فانذر فبذلك علم
رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه الملاحظة قوله صلى الله عليه وسلم له بن ابى طالب رضي

الله عنه وقد نام وقد ترب جبينه قم أباتراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة وقد نام الي الاسفار قم يا نومات
 ﴿باب في مراتب الوحي واقسامه﴾ فذكر الله تعالى لتدنيا صلى الله عليه وسلم مراتب الوحي واواعه * فاحدى تلك المراتب
 الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح روى ابن اسحق ان جرير بن عبد الله بن مسعود روى ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
 النبوة وغطه ثلاثا وقرأ عليه اول سورة اقرأ ما نام ثم اتاه وفضل ذلك معه بقطة بل روى انه صلى الله عليه وسلم ما كان ياتيه شيء يقظة
 الا ودار به قبل ذلك في منامه وفي (١٦٤) كلام الشيخ محي الدين ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم وجميع من ياتيه الوحي من

وقد اتى ما فاكرك ذلك ثم رضيه وامصاه أي لان خديجة استشعرت من ايها انه يرغب عن ان يزوجها
 له فصنعت له طعاما وشرا وودعت اباها ونفرا من قريش فطعموا وشر بوا فلما سكرأ وها قالت له ان
 نجدن عبد الله يحطبي فروجني اياه فزوجها فخلقته وألبسته لان ذلك أى الباس الحلة وجعل الخلق
 به كان عادتهم ان الاب يفعل به ذلك اذا زوج بنته فلما صحما من سكره قال ما هذا قالت له خديجة زوجتي
 من محمد بن عبد الله قال أزوج ينيم أي طالب لا عمرى فقالت له خديجة ألا تستحي تريدان تسفه
 نفسك عند قريش تحرمها بك كنت سكران فلم تر به حتى رضي أي وهذا مما يدل على ان شرب الخمر
 كان عندهم مما يترزه عنه ويدل له ان جماعة حرموها على انفسهم في الجاهلية منهم من تقدم ومنهم
 من ياتي وفي رواية انها عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرا بك وأمانتك
 وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لاعمامه فخرج معه عمه حمزة بن
 عبد المطلب رضي الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فحطبها اليه فزوجها * أقول قال في النور ولعل
 الثلاثة أي اباها وأخاها وعمها حضروا ذلك فنسب الفعل الى كل واحد منهم هذا كلامه وفي
 كون المروح لها أوها خويلد أو كونه حضر تزويجها بطرظا هرا لان المحفوظ عن اهل العلم ان خويلد
 ابن أسد مات قبل حرب الحجر المتقدم ذكرها * قال بعضهم وهو الذي نازع تعال أي حين اراد
 اخذ الحجر الاسود الى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأي تبع في منامه ما رده
 عن ذلك فترك الحجر الاسود مكانه وعلى كون الزوج له عمه حمزة افتصر ابن هشام في سيرته وذكرا ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقها عشر بن بكرة * وعبارده المحب الطبري فاما ذلك لاعمامه
 خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فحطبها اليه ففعل وحضره ابو طالب
 ورؤساء حضر فحطبا وطالب فقال الحمد لله القصة والله اعلم قال وعن ابن اسحق انها قالت له يا محمد
 ألا تزوج قال ومن قالت أقال ومن لي بك أنت أيم قريش وانا بيم قريش قالت اخطني الحديث
 أي وفيه اطلاق اليتيم على الباع وذلك بنسب ما كان والمراد به المحتاح والاقالعرف أي الشرعي
 واللغوي خصه غير البالغ ممن مات أو الخقيقي وعن بعضهم قال مرت ما ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم على اخب خديجة دني فاصرفت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما
 لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة فاخبرته فقال لي لعمري فذكرت ذلك لها فقالت اغدوا علينا
 اذا اصحنا فعدوا عليهم فوجدناهم قد دعوا قرعة وألبسوا خديجة حلة الحديث * وفي الامتاع هد
 ادرك ان السغير بينهما نيسة بنت منية ذكر انه قيل كان السغير بينهما غلاما وقيل مولاة مولدة
 وقد يقال لامنا فاد لحواران يكون كل مم ذكر كان سفيرا * وفي الشرف ان خديجة رضي الله تعالى
 عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له تهجلى النبا الغداة فلما جاءها ومعه رسول

الانبياء كان اذا جاءه
 الوحي يستلقى على ظهره
 حيث قال سب اضطجاع
 الانبياء على ظهورهم عند
 رسول الوحي اليهم ان الوارد
 الالهى الذى هو صفة
 القيومية اذا جاءهم شغل
 الروح الانساني عن تدبيره
 وسلم بين الجسم من يحفظ
 عليه قيامه وعوده فرجع
 الي اصله وهو لصوقه
 بالارض * الثانية
 ما كان يلقيه الملك في قلبه
 من غير ان يراه ويخلق الله
 فيه علما ضروريا يعلم به انه
 وحي لا محرد الهام * الثالثة
 خطاب الملك له حين كان
 يتمثل له رجلا ويحاطبه
 حتى يعي عنه ما يقول فقد
 ثبت انه كان ياتيه في صورة
 دحية بن خليفة الكلبى
 وكان حميلا وسما الى حسن
 الوجه اذا ودم ليجاره
 خرجت السماء ليراه قال
 السراج اللقيبي يجوز أن
 الآبي جرير شكله
 الاول الا انه اصم فصار

على ودرهئة الرجل ومثل ذلك القطن اذا جمع به دهنه وهذا على سبيل التقريب قال في
 فتح الباري والحق ان تمثيل الملك رجلا ليس معناه ان دانه انما ثبت رجلا بل معناه انه ظهر تلك الصورة تائيسا لمن يحاطبه والظاهر
 ان القدر الرائد لا يزول ولا يقى بل يحيى على الرائي فقط وقال العلامة القنوبى يجوز ان الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها بحيث
 تكون روحه في جسده الاصلى مدبره له ويتصل أثرها بحسب آخر بصير حيا بما اتصل به من ذلك الا ترى ان جسم الملك الاصلى
 باق بخاله لم يتغير وقد أقام ذلك الملك شجعا آخر من عالم المثال وروحه متصرف فيهما جميعا في وقت واحد وقد قيل انما سمي الابدال ابدا لا

الله

لانهم قد يرحلون الى مكان وقيمون في مكانهم شيئا آخر شيئا بشبههم الاصلى بدلائله وأثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا انه أطف من عالم الاجساد واكتف من عالم الارواح ونوا على ذلك تحسد الارواح وظهورها في صور مختلفة وقد يستانس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها نشراسويا والحواب باه كان يندخ الي أن يصغر حجمه بقدر دحية ثم يعود كيهته الاولى تكلف وماد كره الصوفية أحسن * الرابعة كان ياتيه مخاطبته بصوت في مثل صلصلة الجرس والجرس والحرس مثال يشبه الجلل الذي يعلقه الجهال في رؤوس الدواب والصلصلة المذكورة (١٦٥) قيل صوت الملك بالوحي وقيل صوت

أجنحة الملك والحكمة في تقدمه ان يقرع سمعه الوحي وليس فيه مكان لغيره وكان هذا النوع أشده عليه لانه يرد فيه من الطماع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحي اليه كما يوحي الى الانلاثة ولان المهم من كلام مثل الصلصلة أثقل من كلام الرجل بالمخاطب والوحي كله شديد وهذا أشد وقاظة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زياده الراني ورفع الدرجات ولان الكلام العظيم له مقدمات تؤدّن بتعظيمه للاهتمام به وفي حديث لابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يعاخذ من التنزيل شدة قال بعضهم وانما كان شديدا عليه ليستجمع عليه فيكون اوعى لما سمع لا يقال ان صوت الجرس مذوم منهبي عنه فكيف يشبه الوحي به لانا نقول ان

الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا ابا طالب تدخل على عمي فكله يزوجني من ابن أخيك محمد بن عبد الله فقال ابو طالب يا خديجة لا تستهزئي فقالت هذا صنع الله فقام وذهب وجاء مع عشرة من قومه الي عمها الحديث أي وفي رواية ومعه بنوهاشم ورؤساء مضر ولا عالة لحوار ان يكون المراد هي هاشم أولئك العشرة وانهم كانوا المراد رؤساء مضر في ذلك الوقت وذكر ابو الحسين بن فارس وغيره ان ابا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم بزراع اسمعيل وضئضى معد أي معدته وعنصر مضر أي أصله وجعلنا حضنة بينه أي المتكفلين شأنه وسواس حرمة أي القائم من خدمته وجعله لنا بيتا محجوجا وحرما آنا وجعلنا حكام الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا يرجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا نبا عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في كرمتم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثني عشرة أوقية وسأ أي وهو عشرون درهما والاوقية اربعون درهما أي وكانت الاواق والنش من ذهب كما قال المحب الطبري أي يكون حيلة الصداق خمسمائة درهم شرعي وقيل اصدفها عشرين نكر داي كما تقدم * أقول لا منافاة لحوار ان تكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور * وقال بعضهم يجوز ان يكون ابو طالب اصدقا ما ذكر وزاد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا وأنه أعلم قال وما قيل ان عليا رضي الله تعالى عنه ضمن المهر فهو غلط لان عليا لم يكن ولد على جميع الاقوال في مقدار عمره وبه يرد قول بعضهم وكون على ضمن المهر غلط لان عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين اي لانه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة فاكثر وسنه حين رُوح خديجة كان حسا وعشرين سنة على ما تقدم أو زيادة شهرين وعشرة ايام وقيل خمسة عشر يوما على ما ياتي وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حرام قال هضهم لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة لكن في النور حكيم بن حرام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره وأما ما روي ان عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء قال النووي وعند ذلك قال عمها عمرو بن أسد هو الفحل لا يقدر ان يولد في الكعبة منه وقيل قائل ذلك ورقة بن نوفل أي فانه هذان خطب أبو طالب بما تقدم خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فنحن سادة العرب وقادتها وتم اهل ذلك كله لا ينكر العرب وفضلكم ولا يرد أحد من الناس شركم وشرفكم وروغتنا في الاتصال بجلتكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر فقال ابو طالب قد أحببت ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا على معاشر قريش اني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وأولم عليها صلى الله عليه وسلم نحر جرورا وقيل جرورين وأطم الناس وامرت خديجة جوارها ان يرقصن ويضرن الدقوف وورح

لصوت جهتين جهة قوة ومها وقع التشبيه وجهة طين ومنها وقع التتميم ولا يلزم من التشبيه تساوي المشبه والمشبه به في الصفات كلها بل يكفي اشتراكهما في صفة ما ولما كان الوحي من المسائل العويصة التي لا يماط نقاب النور عن وجهها لكل احد صرت لها مثل في الشاهد ثلثت بالصوت الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيه على أن الوحي يرد على القلب في هيئة الخلال وأبهة الكريات فتأخذ هيئة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب وتلاقي من نقل القول ما لا علم له به مع وجود ذلك فاداسري عنه وجد القول بقول بيتنا لماتي في الروع واقما موقم المسوع وهذا الضرب من الوحي يشبه بما يوحي الى الانلاثة على ما رواه أبو هريرة مرهونا اذ قضى الله في

السماء أمراضت الملائكة باجنحتهم خصصا ما لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبر وقد روي الامام احمد والحاكم وصححه والترمذي والسنائي عن عمر رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى النحل فوهم قوله عنده ان ذلك بالنسبة للصحة ولد اقال الحافظ انه لا يعارض صلصلة الخرس لان سماع الدوى بالنسبة للحاصرين كما شهده به عمر رضي الله عنه والصلصلة بالنسبة اليه كما شبهه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه وجزم بعضهم بان سماعه كدوى (١٦٦) النحل حين يمشي له رجلا وبه تعلم الصفة التي كان عليها حين خطاه بذلك

الصوت وحاء في بعض الروايات وصف هذا القسم الرابع بان جبينه صلى الله عليه وسلم تنبض عرقا أي يسيل عرقا مبالغة في كثرة معناه التعب والكرب عند بروفه نظروه على طبع البشر وذلك ليلوصره في تاض لما كلفه من اعباء النبوة ويحصل ذلك له في اليوم الشديد الرد فصلا عن غيره وان راحلته ادا وحي عليه وهو عليها لتبرك به في الارض ولقد جاء بالوحي مره كذلك وفضده على فخذ زيد بن ثابت الا بصارى رضي الله عنه فنقلت عليه حتى كادت ترضها وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد ما يرفع طرفه اليه حتى ينقضي الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه الوحي استقبلته

ابو طاب فرحاشد يدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا العموم وهي أول وليمة أولها رسول الله صلى الله عليه وسلم * اقول ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا خديجة حلة خوازان يكون ذلك كان عند العمدة وهذا عند ارادة الدخول ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله وقد ابتيها لان تلك الرواية غير صحيحة ولا ينافي كون المروح له عمه أوطاب ما تقدم ان المزوج له عمه حمراء لجواران يكون حضر مع أبي طالب فسب التزويج اليه أيضا والله أعلم والسبب في ذلك أي في عرض خديجة رضي الله تعالى عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم أيضا مع ما أراد الله تعالى بها من الخير ماد كره ابن اسحق قال كان لسااء قريش عيد يحتفلون فيه في المسجد فاجتمع يومئذ جماعة من يهودى وقال يا عشرين ساء قريش انه يوشك فيكسبى قرب وجوده فايتمك استطاعت ان تكون فراسا له فلم عمل فحصبته النساء أي رمينه بالحصباء وفضنه واغلظن له واغصت خديجة على قوله ووقع ذلك في نفسها فلما أخرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رأته هي أي وما قاله لها ورفقا لما حدثه بما حدثها به ميسره مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودى حقا ما ذاك الا هذا * ود كرا لما كسى عن أس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أبي طالب فاستادن أبا طالب في أن يتوجه الى خديجة أي ولعله بعد أن طلقت منه صلى الله عليه وسلم الحصور اليها وذلك قبل أن يتزوجها فادن له وبعث بعده جارية له يقال لها تمنة فقال انطربى ما تقول له خديجة وخرجت خلفه فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى خديجة أخذت بيده فصمتها الى صدرها ونحرتها قالت يا بني انت وأمي والله ما اعمل هذا شي * ولكي أرجوان تكون أنت النبي الذي سيعت فان تكس هو فاعرف حقي ومزاتي وادع الاله الذي سيعتني لي فقال لها والله لاش كنت انا هو لقد اصطنعت عدى مالا أصيبه أندا وان يكن غيرى فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك أندا فخرجت تمنة وأخبرت ابا طالب بذلك وكان ترويعه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله تعالى عنها مدعيته من الشام شهرين أو خمسة عشر يوما وعمره اد ذلك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على الخمسة والعشرون سنة شهرين وعشرة أيام وقد اشار الى ما تقدم صاحب الحمزية بقوله

ورأته خديجة والتقى والسزهد فيه سحبة والحياة
وأناها ان العمامة والسر * ح أظنته منها أفياء
وأحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء
فدعته الى الزواج وما أحسن ما يباع النبي الاد كياء

أي وعلمته خديجة رضي الله تعالى عنها ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الطاهر والحسب الفاخر والحال ان النبي والرهد والحياة فيه صلى الله عليه وسلم سحبيه وطبيعة وأناها الخبر بان العمامة والشجر

المرعدة وفي رواية كرب لذلك وتردد وجهه وعمض عييه ور بما عطف كمنطط الكرب
وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة اخذه من الكرب والشدة على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك على قدر لينتها * الخامسة ان يرى جبريل في صورته التي خلقها الله عليها له ستائة جناح كل جناح منها يسد أفق السماء حتى ما يرى في السماء شي فيوحي اليه ماشاء الله ان يوجه اليه وهذا وقع له مرتين احداها في الارض حين سألته ان يربيه نفسه في الاقواق وكادت هذه في أوائل البعثة بعد فترة الوحي والثانية عند سدره المنتهى ليلة المعراج

أظنته

* السادسة ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها بسماح الكلام الازلي الذي ليس بحرف ولا صوت من غير واسطة مع الرؤية للذات المقدسة * السابعة ما أوحاه الله اليه بلا واسطة أيضا بل سماع الكلام الازلي لكن للرؤية كما وقع لموسي عليه الصلاة والسلام وزاد بعضهم ثامنة قتال وكل به اسرافيل عليه السلام قبل تناج يحيى جبريل عليه السلام فكان يتراءى له ثلاث سنين وياتيه بالكلمة والشئ ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن وعصمهم مازع في هذه الصورة ورادهم تاسعة وهي العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام بواسطة (١٦٧) ملك وذلك فارق البعث في الروح

وزاد بعضهم عشرة وهي
 يحيى جبريل في صورة
 رجل غير دحية كما في
 الحديث الذي فيه بيان
 الاسلام والايمان
 والاحسان والحق ان
 هذه داخلة في المرتبة الثالثة
 لان المقصد منها التمثل
 في صورة رجل وان كان
 الغالب ان يكون بصورة
 دحية وهذا لا يناهض انه قد
 يأتي بصورة غيره كما في
 الحديث المذكور فانه ذكر
 فيه انه جاءهم في صورة
 رجل شديد يابض الثياب
 شديد سواد الشعر لا يرى
 عليه أثر الشعر ولا يعرفه
 منهم أحد ودحية كان
 معروفا عندهم وبالجملة
 في تعدد انواع الوحي
 حتى أوصلها الى ستة واربعين
 نوعا والتحقيق انها تعود
 الى ما ذكر وقد روى ان
 جبريل ظهر له صلى الله
 عليه وسلم في اول ما أوحى
 اليه في أحسن صورته
 وأطيب رائحة وهو باعلى

أظلته اوياء أي ظلال حالة كون تلك الايحاء من الغمامه والشجرو فيه ان هذا يدل على ان الملكين هما
 الغمامة * قال بعضهم وتطليل الغمامة صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تاسيسا لها واقطع ذلك
 بعد النبوة وأنى خديجة الاحاديث والاحبار من بعض الاحبار بان وعد الله لرسوله صلى الله عليه
 وسلم بالبعث والارسال الي الخلق قرب الزمان منه تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فيسب ذلك
 خطبته الي ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه وما أحسن لوع الا دكيا ما يتمنونه وتزوجها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت أربعين سنة قال وقيل خمس وأربعين سنة وقيل ثلاثين
 وقيل ثمان وعشرين اه أي وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وتزوجت قبله صلى الله
 عليه وسلم برجلين أولهما عتيق بن عادي الوحدوه والهمله وقيل بالمتنأ تحت والمعجمة () ولدت
 له بنتا اسمها هند وهي أم عبد بن صبي المحرومي وتامها أبو هالة واسمها هند فولدت له ولدا اسمه هالة
 وولدا اسمه هند أيضا فهو هند بن هند أي وكان يقول أنا أكرم الناس أبا وأما وأخا أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا يزوح أمه وأمي خديجة وأخي القاسم وأختي فاطمة قتل هدهذا مع على يوم
 الجمل رضى الله تعالى عنه وفي كلام السهيلي انه مات بالطاعون بالبصرة وكان قدمته في ذلك اليوم نحو
 من سبعين ألفا فشغل الناس نعتائهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت مادته واهتداء بن
 هنداه واربيب رسول الله فممن جنازه الا تركت واحتملت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما
 لريب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي الواهب انها كانت تحت أبي هالة أولام كانت تحت
 عتيق ثانيا وستاتي بقية ترجمتها رضى الله عنها في ازواجه صلى الله عليه وسلم

باب بيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حسا وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاء سيل حتى أتى من فوق
 الردم الذي صنعوه لمنع السيل فاخره أي ودخلها وصدع جذرائها عد توهينها من الحريق الذي
 أصابها وذلك ان امرأة بخرتها فطارت شرارة في ثياب الكعبة فاحترقت جذرائها فصافوا ان تفسدها
 السيول أي تذهبها بالمرء وقيل تبخير المرأة لها كان في زمن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما ولا
 مانع من التعدد وكان ارتفاعها تسعة أزرع من عهد اراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن لها سقف
 أي وكان الناس يلقون الحلى والمتاع كالطيب أي الذي يهدي اليها في ث داخلها عند ناهها
 على يمين الداخل منه أعدت لذلك يقال لها خرابة الكعبة كما سيأتي ذلك فزاد شخص في ايام
 جرمهم ان يسرق من ذلك شيا فوقع على رأسه وانهار البئر عليه فهلك * وفي كلام بعضهم فسقط
 عليه حجر فحبسه في تلك البئر حتى اخرج منها واشترع المال منه فليتامل الجمع وقد يقال على بعد
 جاز أن يكون هذا الرجل تكرر منه السرقة وكان هلاكا في المرة الثانية فعند ذلك بعث الله حية بيضاء

مكة وفي رواية بجبل حراء فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الى الخن والاس فادعهم الى قول لا اله الا الله
 أي ومحمد رسول الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيفية
 الظهور للصلاة ثم أمره ان يتوضا كما رآه يتوضا ثم قام جبريل يصلي مستقبلا نحو الكعبة وأمره ان يصلي معه فصلى ركعتين ثم عرج
 الى السماء ورجع صلى الله عليه وسلم الى اهله فكان لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله فسار صلى
 الله عليه وسلم حتى أتى خديجة فخرها فغشى عليها من الفرح ثم أخذ يدها وأتى بها الى العين فتوضا ليربها الوضوء ثم أمرها

فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام فكانت اول من صلى وفي رواية انها قالت حين شاهدت ذلك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم توضأت وصلت فكان ذلك اول فرض الصلاة من حيث هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي واليهما الاشارة بقوله تعالى وسبح بحمديك بالعشي والابكار ثم نسخت بالصلوات الخمس ولا يرد على هذا ان آية الوضوء مدينية لاحتمال ان النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الوضوء قبل رسول الآيه فتعلم جبريل وعلمه لاصحاه ثم رلت الآيه بيانه وقال مصعبهم ان الوضوء فرض مع الصلوات الخمس قبل الهجرة بسنة وانه قبل (١٦٨) ذلك كان مطلوباً على وجه السنة والتدب ورتل الآيه بيانه بالمدينة وهذا

يحصل الخرج بين الافعال
 ذكر اول من آمن بالله
 تعالى ورسوله صلى الله
 عليه وسلم
 قال في الواهب اللدنية
 اول من آمن بالله وصدق
 برسوله صلى الله عليه وسلم
 صديقة النساء خديجة
 رضي الله عنها وقامت باعباء
 الصديقية وكانت تقول
 للنبي صلى الله عليه وسلم
 أشرفوا الله لا يحزبك الله
 ابراً واستدلت على ذلك
 بما فيه من الصفات الحميدة
 كقري الصيف وحمل
 الكل وعرفت ان من كان
 كذلك لا يجري أبدا وهو
 من يدع علمها رضي الله
 عنها قال ابن اسحق وآزرته
 صلى الله عليه وسلم على
 امره وحفف الله ذلك عنه
 فكان لا يسمع شيئا يكرهه
 من رده وتكذيب الافرح
 الله عنه بها اذا رجع اليها
 تثبته وتحفف عنه وتصدقه
 وتهون عليه امر الناس
 ولهذا السبق وحسن

سوداء الرأس والذهب رأسها كراس الجدى فاسكنها تلك البر الحفظ تلك الامتعة وكانت قد تخرج
 منها الى طاهر البيت فشرق بالقاف أي تبرز للشمس على جدار الكعبة فيرق لونها وربما التفت عليه
 فتصير رأسها عند دبرها فلا يدوم منها أحد الا كشت اي صوتت وفتحت فاهها معطوف على كشت ففي
 حياة الحيوان قال الجوهري كشيح الافرعى صوتها من جلدها لا من فيها فخرست بثره وخزاة البيت
 حمماته تام لا يمر به أحد أي لا يقرب ثره وخراسته الا هلكته أي ولعل المراد لو قرب منه أحد
 أهلكته ادلوا هلكت احد اقرب من تلك الثرائل فلم تزل كذلك حتى كان زمن قريش ووجد هذا
 السيل والحريق أرادوا هدمها واعادة بنائها وان يشيدوا ببيائها أي يرفعوه ويرفعوا بابها حتى
 لا يدخلها الا من شاء وا واجتمعت القبائل من قريش تجمع الحجارة كل قبيلة تجتمع على حدة وأعدوا
 لذلك نفقة أي طيبة ليس فيها مهر بغني ولا يبيع ربا ولا مطامنة أحد من الناس () أي هذا ان قام ابو
 وهب عمرو بن عامر فتناول منها حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر
 قريش لا تدخلوا بيديها من كسيكم الا طيبا الحديث أي وفي لفظ أنه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا
 البيت مهر غني أي زانية ولا يبيع ربا وفي لفظ لا تجعلوا في نفقة هذا البيت شيئا أصبتموه غصبا ولا قطعتم
 فيه رحما ولا انتم كنتم فيه حرمة أو دمه ينكم وبين احد من الناس وأبو وهب هذا خال عبد الله أبي
 النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقل معهم الحجارة
 روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم
 اجعل ازارك على رقبتيك يقيك الحجارة أي كتيبة القوم فاهم كما وايضهون ارارهم على عواتقهم
 ويحملون الحجارة فعمل صلى الله عليه وسلم فخر الى الارض فطمحت عيناه الى السماء أي ونودي
 عورتك فقال ازارى ارارى أي شدوا على ازارى فشد عليه وفي رواية سقط فعشى عليه فصممه
 العباس الى نفسه وساله عن شابه فاخبره انه بودي من السماء أن شد عليك ازارك وهذا يعد ماجاء
 في رواية قال له العباس أي بعد ان أمر ستر عورته وسترها يا ابن أخي اجعل ازارك على رأسك فقال
 ما أصابني ما أصابني الامم التعري وفي رواية بينا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من اجياد
 وعليه نمره فصاقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته فنودي يا نجد حمر عورتك
 اي غطها فلم يرعربا اي مكشوف العورة بعد ذلك اي وقد يقال هذا لا يخالف ما تقدم عن العباس
 رضي الله تعالى عنه لانه يجوز ان يكون ذلك صدر من العباس حينئذ وغايتها انه سمى النمرة ازارا له
 قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك اي وقوع هذا مع ما تقدم من نهيته عن ذلك اي الذي تضمنه الامر
 بالستر عند اصلاح عمه ابي طالب لمزم قبل هذا قال لانه صلى الله عليه وسلم اذا نهى عن شيء مرة لا يعود

اليه
 المعروف جراها الله سبحانه فبعث جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غار
 حراء وقال له اقرأ عليها السلام من ربها وهي وبشرها بيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب فقالت هو السلام ومنه السلام
 وعلى جبريل السلام وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقها رضي الله عنها حيث جعلت مكان ردا السلام
 على الله الثناء عليه ثم تايرت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللؤلؤ الخوف وابدى السهيلي لني النصب لطيفة
 هي انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها الى الايمان اجابت طوعا ولم تحوجده لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل ازالته عنه كل تعب

وأنته من كل وحشة وهوت عليه كل عسر قاسب أن تكون منزلتها التي بشرها بها ربها بالصفة المقابلة لفعالها بصورة حالها رضى الله عنها واقراء السلام من رباها خصوصية لم تكن لسواها وتميزت أيضا بانها نسوة صلى الله عليه وسلم ولم تغاضبه قط وقد جاراها فلم يتزوج عليهما مدة حياتها ولغت منه ما لم تغافه امرأة قط من زوجاته وولدت له صلى الله عليه وسلم من الذكور القاسم وعبد الله ويلقب بالطاهر والطيب ومن الاثنا عشرية وأم كلثوم وقاطمة رضى الله عنها وعنهن وأول ذكر آمن بعد اصدق الامة وأسبقها الى الاسلام أبو بكر رضى الله (١٦٩) عنه وكان رضى الله عنه

صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وكان يكثر غشيانه في منزله ومحادثته وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت أما وأبو بكر على هذا الامر كقترسى رهان فسبقته فتبعني ولو سبقني لتبعته فقيه اشارة الى ان كلا منهما مجبول على التوحيد ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس تصديقا له أبو بكر رضى الله عنه روى الطبراني برجال ثقات ان عليا رضى الله عنه كان يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فقيره النبي صلى الله عليه وسلم الي عبد الله وقيل كان اسمه عبد الله وغلب عليه عتيق وقيل ان أمه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش

اليه تانيا بوجه من الوجوه اه أى وقد عاد الى ذلك * أقول يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يفهم ان امره بستر عورته أولا عزيمته بل جواز الترك وفي الثانية علم انه عزيمته لا يقال تقدم من كراهي على ربي ان أحد المرعورتى وتقدم أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم في الخصائص الصغرى أنه صلى الله عليه وسلم لم ترعورته قط ولو رآها أحد طمست عيناه لانه لا يلزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم رؤيتها كالم يلزم من حضائته وتربيته ومجامعة زوجاته ذلك فمن عاتشة رضى الله تعالى عنها مارأيت منه صلى الله عليه وسلم والطاهر ان بقية زوجاته كذلك والله أعلم ثم عمدوا اليها ليهدموها على شفق وحذر اى خوف من ان يمنهم الله تعالى ما أرادوا اى بان يوقع بهم البلاء قبل ذلك سيما وقد شاهدوا ما وقع لعمر بن عائف اى قال وعند ابن اسحق ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه اى خافوا من انه يحصل لهم بسببه بلاء فقال الوليد بن المغيرة لهم أتريدون هدمها الاصلاح ام الاساءة قالوا لى تريد الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين قالوا من الذى يهلونها فيهدمها قال اما اعلوها وانا ابدؤكم في هدمها فاخذوا العول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع اى بالراء والعين المهملتين والضمير في ترع للكعبة اى لا ترع الكعبة لا تريد الا الخبير اى وفي رواية لم ترع بالنون والزاي المعجمة اى لم تحل عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا نظروا فان اصاب لم يهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شي * هدمناها فقد رضى الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا الى عمله فهدم الناس معه حتى انتهى المهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم افضوا الى حجارة خضر كالاسنة اى اسنة الال وفي لفظ كالاسنة * قال السهيلي وهو وهم من بعض النقلة عن ابن اسحق هذا كلامه اى وقد يقال هي كالاسنة في الخضرة وكالاسنة في العظم لا يقال الاسنة زرق لانا نقول شديد الزرقة يرى اخضرا اخذ بعضها ببعض فادخل رجل بمن كان يهدم عتله بين حجرين منهما ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت مكة اى تحركت بأسرها وابصر القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصر الرجل فاتهم عن ذلك الاساس ووجدت قرش في الركن كتابا بالسريانية فلم يدر ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود قاذواها والله ذوبكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا يزول اخشابها اى جبلها وما ابوقبيس وهو جبل مشرف على الصفا وقيعمان وهو جبل مشرف على مكة وجهه الى ابى قبيس يبارك لاهلها في الماء واللبن ووجدوا في المقام اى عمله كتابا آخر مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام ياتيها زرقها من ثلاث سبل ووجدوا كتابا آخر مكتوب فيه من بزرع خير ايمحصد غبطة اى ما يغبط اى يحصد حسدا محمودا عليه ومن بزرع شر ايمحصد نداعة اى ما يندم عليه تعملون السبوات وتمجرون الحسنات اجل اى نم كما يجني من الشوك العنب اى الثمر * اى وفي السيرة الشامية

(٢٢ - حل - اول)

لهارولد وقيل سمي عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بان الله اعتقه من النار وقيل لانه لبس في نسبه ما يبابه وقيل اقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام وكفي بابي بكر لا بتكاره الحصال الحميدة قال الزرقاني ولم أقف على من كتأبه هل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم او غيره فلما أسلم أزرل النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابا بكر رضى الله عنه اول الناس اسلاما واستشهد بقول حسان رضى الله عنه اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذا ذكر اخاك ابا بكر بما فضلا خير البرية أتمها وأعد لها * بعد النبي وأرفها بما حملا

والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس قدما صدق الرسلا وقوله والثاني التالي أي الثاني لاني صلى الله عليه وسلم في الغار فيه تليح الى قوله تعالي ثاني اثنين اذها في الغار وقوله التالي أي التابع له صلى الله عليه وسلم باذلا نفسه مفارقا أهله ورياسته في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وملازمته ومعاديا للناس فيه جا علان نفسه وقاية عنه وغير ذلك من سيره الحميدة التي لا تحصى بحيث قال صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر وقال ما أحد أعظم عندي بدا من أبي بكر واساني بنفسه وماله وقال ان (١٧٠) اعظم الناس علينا أمنا أبو بكر زوجني ابنته وواساني بما له قال الشعبي كاتب الله

ادل الارض جميعا في هذه الآيات أي آية الانتصروه غير أبي بكر وقد جوزى بصحبة الغار الصحبة على الحوض كما في حديث ابن عمر رضی الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاني بكرات صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار فيما نعم الجراء وقوله المحمود مشهده أي المدوح مكان حضوره من الناس لانه كان رجلا ولما لقومه محبا سهلا وكان أنسب قريش لقريش واعلمهم بها وبما كان فيها من خير وشروك تاجرا وفي السيرة الخلية كان أبو بكر رضي الله عنه صدرا معطما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق وكان من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان من أعف الناس رئيسا مكرما سخيا يبذل المال محبا في قومه حسن الخالسة وكان اعلم الناس

ان ذلك وجد مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجدوا احجارا فيه ثلاثة أسطر الاول أ ما الله دو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر الي آخره وفي الثاني أ ما الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعها بنته وفي الثالث أ ما الله ذو بكة خلقت الحير والشرفطوي لمن كان الحير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه قال ابن المحدث رأيت في مجموع انه وجد بها حجره كتوب عليه أ ما الله ذو بكة مقرر الزيادة ومعري تارك الصلاة أو رخصها والاقوات فارغة واغلبها والاقوات ملائكة أي قارع محلا وملائك محلا هذا كلامه وقد يقال لا مانع من أن يكون ذلك حجرا آخر أو يكون هو ذلك الحجر وما ذكره مكتوب في محل آخر منه أي وفي الاصابة عن الاسود بن عبد بنوف عن أبيه اهتم وجدوا كتبا باسفل المقام بدعت قريش رجلا من حير فقال ان فيه لحرفا لو حدثتكموه لقتلتموني قال وظننا ان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكتمناه وكان البحر قد رمى سفينة الي ساحل جدة أي الذي به جدة الآن وكان ساحل مكة قبل ذلك الذي يرمي به السفن يقال له الشعيبية بضم الشين فلا يحا فقول غير واحد فلما كانت السفينة بالشعبية ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبسها الريح وتلك السفينة كانت لرجل من تجار الروم اسمه باقوم وكان بانيا وقيل كانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم يحمل له فيها الرخام والخشب والحديد سرحها مع باقوم الي الكنيسة التي خرقها الفرس بالحبة فلما بلغت مرساها من جسدة وقيل من الشعيبية بعث الله تعالي عليها ريحا فحطمها أي كسرها فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الي السفينة فابتاعوا خشبها فاعدوه لسقف الكعبة وقيل ها واهدهما من أجل تلك الحية العظيمة فكانوا كلما أرادوا القرب منه أي البيت ليهدوه دت لهم تلك الحية فاتمة فاها فبينما هي ذات يوم تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله طائرا أعظم من النسر فاخطمها وألقاها في الحجون فالتقتها الارض قيل وهي الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة وقد جاء ان الدابة تخرج من شعب اجياد وفي حديث ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه ان يريه الدابة التي تكلم الناس فاخرجها له من الارض فرأى متظرا هاله واغزعه فقال أي رب رد هافردها فقالت قريش عند ذلك ان الرجوان يكون الله تعالي قدر رضى ما أردنا أي هذان اجتمعوا عند المقام وتوجوا الي الله تعالي ربنا لن نراع أردنا تشريف بيتك وتزبينه فان كنت ترضى بذلك فاتمه واشغل عنا هذا الثعبان يعنون الحية والافا بذلك فافعل فسمعوا في السماء صوتا ووجبة وادا بالطائر المذكور أخذها وذهب بها الي اجياد فقالوا ما ذكر وقالوا عندنا عامل رقيق وعندنا أخشاب وقد كفا ما الله الحية وذلك العامل هو باقوم الرومي الذي كن بالسفينة وكان بانيا كما تقدم فانهم جاؤا به معهم الي مكة أو هو باقوم مولي سعيد بن العاص وكان نجارا وتلك الاخشاب هي التي اشتروها من تلك السفينة التي كسرت * أقول مع أخذ الطائر لتلك الحية يجوز ان

بتعبير الرؤيا ويعلم الانساب وكذا عقيل بن ابي طالب الأن ابا بكر كان يعلم خيبرم وشرم ولا يعد مساويهم فلدا كان محبا اليهم بخلاف عقيل فانه كان يعد مساويهم وكان أبو بكر رضي الله عنه ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال من قومه ياتونه وياقونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فلما أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم وآزره وشده عضده فجعل يدعو الي الاسلام من وثق به من قومه ممن يشاء ويجلس اليه فاسلم دماله فضلا الصحابة رضي الله عنهم وسياتي ذكر بعض من أسلم بدعائه وكان رضي الله عنه يوقع ظهور نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه من ورقة ومن غيره من الاحبار والرهبان والكهان حتى انه

اول من بادر الي التصديق به صلى الله عليه وسلم يروى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يوما عند حكيم بن حزام اذ جاءت مولاة لحكيم فقالت ان عمك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى عليه السلام فانسئ أبو بكر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لحج الوحي له واخبره بان الله ارسله فقال صدقت باني وأمي أنت واهل الصدق أنت أما أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فسماه يومئذ الصديق بوحى من الله ولما سميت خديجة رضى الله عنها مقالة أبي بكر رضى الله عنه خرجت وعليها حمار أحمر فقالت الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله (١٧١) وقد جاء في تفسير قوله تعالى

والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضى الله عنه قال ابن اسحق بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مادعوت احد الي الاسلام الا كانت عنده كوة وطرور دالا ما كان من أبي بكر رضى الله عنه ما عكم عنه حين ذكرته له أي انه بادر به قال السهيلي وكان من اسباب توفيق الله له انه رأى القمر نزل مسكة ثم تعرق على جميع منازلها ويونها فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها على بعض الكتبا بين فغيرها له بان النبي المنتظر الذي قد أطل زمانه تبعه وتكون أسعد الناس به فلما دعاه صلى الله عليه وسلم الي الاسلام لم يتوقف ودكر ابن الاثير في اسد الغابة عن ابن مسعود رضى الله عنه

يقال ها بواهد ما حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة ففلا حلاقة بين ما تقدم عن ابن اسحق وبين هذا الظاهر في انهم هدموا عند أخذ الطائر لتلك الحية ولم يها بواهد ما حتى فعل الوليد ما تقدم والله اعلم أي ثم لما أرادوا بنيناها بنجرا تم اقريش أي بعد ان أشار عليهم بذلك أبو وهب عمرو بن عائذ فقال لهم إني أرى ان تقسموا أربعة أرباع فكان شق الباب لعبد مناف وزهرة وكان ما بين الركنين الاسود واليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضوا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني هجج وبني سهم وبني عمرو وكان شق الحجر أي الجانب الذي فيه الحجر الآن لبني عبد الدار ولبني أسد ولبني عدى والذي في كلام المقرئ كان لبني عبد مناف ما بين الحجر الاسود الي ركن الحجر أي وهو شق الباب وصار لاسد وعبد الدار وزهرة الحجر كله أي الجانب الذي فيه الحجر وصار لمخزوم وبنو البيت وصار لاسد قريش ما بين الركن اليماني الي الركن الاسود هذا كلامه فليتأمل وفي كلام بعضهم وسمي الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناه وكان الباني لها باقوم النجار أي الذي هو مولى سعيد بن العاص * أقول وكان المناسب ان يكون الذي بناها باقوم الرومي الذي كان صحبة السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان بابا وسباني التصريح بذلك وأما باقوم مولى سعيد بن العاص فقدم انه كان نجارا الا ان يقال باقوم مولى سعيد كان نجارا بناه واشتهر بالوصف الاول فكان الباني لها وفيه يحتمل ان يكون باقوم الرومي البناء كان نجارا أيضا واشتهر بالوصف الاول ثم رأيت في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان أي باقوم الرومي نجارا بناه فقول القائل وكان الباني لها باقوم النجار مراده باقوم الرومي لا مولى سعيد * ثم رأيت في بعض الروايات ما يؤيد ذلك وهو وصف باقوم الرومي بانه كان نجارا ونصها فخرجت قريش لتأخذ خشبها أي السفينة التي كسرت فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا فقدموا به وبالخشب فقد دلت الروايات على انه موصوفا بالوصفين ويحتمل أن يكون احدهما بناها والآخر عمل سقفها وانهما اشتركا فيها لما علمت ان كلامهما كان بابا نجارا ثم رأيت عن ابن اسحق وكان بمكة قبطني يعرف بنجر الخشب وتسويته فوافقهم على ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم أي الرومي قاله قبطني وهو مولى سعيد بن العاص وحينئذ في هذه الرواية وصف باقوم الرومي بانه كان نجارا كما الرواية التي قبلها واسباني في الرواية التي تلي هذه انه الذي بناها وهي في الاصل اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم وكان روميا وكان في سفينة حبستها الرمح فخرجت اليها قريش فاخذوا خشبها وقالوا له ابنا على بنيان الكنائس وان باقوم الرومي أسلم ثم مات فلم يدع وارثا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها جعلوها مداما كما من خشب الساج ومدما كما من الحجارة من اسفل الي اتلاها وزادوا فيها تسعة أذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بابها من الارض وكان لا يصعد اليها الا في درج وضافت بهم التفقة عن بنائها على تلك القواعد

ان ابا بكر رضى الله عنه خرج الي اليمن قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قال فترلت على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال أحسبك حرميا قلت نعم قال واحسبك قريشيا قلت نعم قال واحسبك تيميا قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا افعل أو تخبرني لمذاك قال أجد في العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه على أمره فني وكهل أما التي ففخاوض غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فايض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه الايسر علامة وما عليك ان ترفني ما سألتك فقد تكاملت لي فيك الصفة الا ما خفي على قال فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال انت هو ورب الكعبة

وان ارضيك بما هو في امره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدي وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما حولك واعطاك ففضيت
بانين اربي ثم آتيت الشيخ لا ودعه فقال أحامل امت بني ايباتا الى ذلك النبي قلت نعم فذكر ايباتا فقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه
وسلم فجاءني صناديد قريش فقلت نابعكم او ظهر فيكم امر قالوا اعظم الخطب يقيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انتظرنا به
والكفاية فيك فصرفتهم على احسن شيء وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الي فقلت يا محمد قد حدثت منازل
أهلك وتركت دين آبائك فقال (١٧٢) لي رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله قلت وما دليلك قال الشيخ الذي

فاخرجوا منها الحجر * وفي لفظ أخر جوا من عرضها أذرها من الحجر ونوا عليه جدارا قصيرا
علامة على انه من الكعبة * ولما بلغ البنيان موضع الحجر الاسود اختصموا كل قبيلة تريد أن
ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى اعدوا القتال فقررت بنو عبد الدار جفنة مملوأة دما ثم تعاقدوا
ونوعدى أى تحالوا على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا لعقة الدم وقد
تقدم في حلف المطيين وهكت الزراع بينهم أربع أو خمس ليال ثم اجتمعوا في المسجد الحرام وكان
أبو أمية بن المغيرة واسمه حذيفة أسن قريش كلها يومئذ أي وهو والد أم سلمة أم المؤمنين رضي الله
عنها وهو أحد اجواد قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الركب لانه اذا سافر لا يترودمعه
أحد بل يكفي كل من سافر معه الراد أي وذكر بعضهم أن ازواد الركب من قريش ثلاثة زمعة بن
الاسود بن المطب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافر او مسافر بن أبي عمرو بن أمية وأبو أمية بن المغيرة
وهو أشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا يعرف قريش زاد الركب إلا أبو أمية بن المغيرة وحده يحتمل
ان المراد لا تكاد تعرف قريش غيره بهذا الوصف لشهرته فلا تخالفة وأبو أمية هذامات على دينه ولعله
لم يدرك الاسلام فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا
المسجد يقضي بينكم أي وهو باب بنى شيبه وكان يقال له في الجاهلية باب بنى عبد شمس الذي يقال له
الآن باب السلام * وفي لفظ اول من يدخل من باب الصفا أي وهو المقابل لما بين الركنين النجاني
والاسود ففعلوا أي وفي كلام البلاذري ان الذي أشار على قريش بان يضع الركن أول من يدخل من
باب بنى شيبه مهشم بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة وقد يقال لا تخالفة لانه يجوز ان يكون اسمه حذيفة
ويكنى بابن حذيفة كما يكنى بابن أمية ومهشم لقبه وان الراوى عنه اختلف كلامه فتارة قيل عنه يقضى
بينكم وتارة قيل عنه يضع الركن والشهور الاول ويبدل له ما يأتي فكان أول داخل منه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رآه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمدا أي لانهم كانوا يشككون اليه صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية لانه كان لا يدارى ولا يبارى فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم لم
الى ثوباني به أي وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاره وبسطه في الارض أي ويقال
انه كساء أبيض من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة فاخذ صلى الله عليه وسلم
الحجر الاسود فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال لناخذ كل قبيلة بناحية من الثوب أي بزواياه
ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فكان في ربح عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربح الثاني زمعة وكان في
الربح الثالث ابو حذيفة بن المغيرة وكان في الربح الرابع قيس بن عدى حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه
هو صلى الله عليه وسلم أي ولما مات أبو أمية بن المغيرة رثاه ابو طالب بهصيدة طويلة ورثاه ابو جحيفة
أهلك للماجد الراقد * وكل قريش له حامد بقوله

لقيبته باليمن قلت وكم لقيت
من شيخ باليمن قال الذي
افادك الايات قلت ومن
اخبرك بهذا يا حبيبي قال
الملك المعظم الذي يأتي
الانبياء قبلي قلت مد يدك
فأنا اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله صلى الله
عليك وسلم فاصرفت وقد
سر رسول الله صلى الله
عليه وسلم باسلامي وفي
رواية فاصرفت وما بين
لابتيا أشد سرورا مني
باسلامي ولا أشد سرورا
باسلامي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
الرقائي يمكن الجمع بينه
وبين ما تقدم من انه لفته
امر النبي صلى الله عليه
وسلم عند اجتماعه بحكيم
بن حرام بان سفره لليمن
قبل البعثة كما صرح به
ورجوعه بعد اسلام
خديجة وتحقق الامر
عندها قلتي صناديد قريش
عند وصوله ثم اجتمع
بحكيم بن حزام وسمع الخبر

عنده من الجارية قاتي النبي صلى الله عليه وسلم واظهر اسلامه بين يديه ولما سلم اظهر
اسلامه للناس ودعا الي الله ورسوله وفي السيرة الحلبية ان ابا بكر رضي الله عنه لم يسجد لصنم قط وكان نقش خاتمه رضي الله عنه
نم القادر الله وخاتم عمر كفي بالموت واعظا يا عمر وخاتم عثمان آمننت بالله مخلصا وخاتم علي الملك لله وخاتم ابو عبيدة الحمد لله وفي
المواهب وشرحها روي عن الحسن ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه جاءه رجل فقال يا امير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار
الي بيعة ابي بكر رضي الله عنه وانت اسبق سابقا الى الاسلام واوري منه منقبة فقال له علي رضي الله عنه وبلك ان ابا بكر رضي الله عنه

سبقني الى ارجع لم اوتهم ولم اعرض منهن بشئ سبقني الى افشاء الاسلام وقدم الهجرة ومصاحبته في الغار واقام الصلاة وانا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه واخفيه تستحقني قريش وتستوفيه والله لو ان ابا بكر زال عن مزيتته ما بلغ الدين العبرين اى الجانبيين ولكان الناس ككرة ككرة طالوت وبك ان الله ذم الناس ومدح ابا بكر فقال لا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجهم الذين كفروا اذني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وقوله سبقني الى افشاء الاسلام يدل على اسبقية اسلام على رضي الله عنه وان ابا بكر رضي الله عنه انما سبقه الى (١٧٣) الاشارة والتحقيق ان كلامه اني

ومن هو عصمة ايتامنا * وغيث اذا فقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن أي الحجر ذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال العباس لا وماول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشد به الركن فغضب النجدي وقال واعجبا لقوم اهل شرف وعقول واما اموال عمدوا الى رجل اصغرهم سنا واقلمهم مالا فقرأ سوء عليهم في مكرتهم وحرزهم كانوا خدم له اما والله ليفرقهم شيئا وليقسم بينهم حظوظا فكاد يثير شرا فيما بينهم ولعل هذا النجدي هو ليس فقد ذكر السهيلي ان ابليس يمثل في صورة شيخ نجد حين حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الركن من يرفعه وصاح يا معشر قريش ارضيتم ان يلى هذا الغلام دون اشرافكم وذوي انساكم انتهى وانما تصور بصورة تجدي لان في الحديث نجد طلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا فاعاد الاول والثاني قال هناك الزلازل والفتن وفيها يطلع قرن الشيطان * اقول سيأتي انه تصور بهذه الصورة ايضا عند دخول قريش دار الندوة ليتشاوروا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم ودخل معهم وسياتي ثم في حكمة تصوره بذلك غير ما ذكره ولا ما ع ان يكون حكمة لماهنا وما ياتي واذا دعا الصور التي كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها صور الانبياء بانواع الاصباغ ومن جعلتهم صورة ابراهيم وفي يده الازلام اي واسمه ميل وفي يده الارلام وصورة الملائكة وصورة مريم كاسياتي في فتح مكة وكساها زعماءهم اوردتهم وكانت من الوصائل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبرات في حجة الوداع والله اعلم وهذه المرة الرابعة أي من بناء الكعبة بناء على ان اول من بناها الملائكة * ففي بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قيل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء أي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فتوج فعلاه دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيس وفي لفظ ارسل على الماء ريحا فانما قصة الريح الماء أي ضرب بعضه بعضا فبرز عنه خشقة الحديث وبسط الله سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهي اصل الارض وسرتها وقد يحال له ما في انس الجليل كذا روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال وسط الدنيا بيت المقدس وارفع الارضين كلها الى السماء بيت المقدس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ومعاذ بن جبل انه اقرب الى السماء بانتي عشر ميلا ثم بين ذلك في انس الجليل ولما ماجت الارض وضع عليها الجبال فكان اول جبل وضع عليها بوقبيس وحينئذ كان يذبح ان يسمى ابا الجبال وان يكون افضاها مع ان افضلها كما قال الجلال السيوطي استنباطا احد لقوله صلى الله عليه وسلم احد يحبنا ونحبه ولما ورد انه

بكر وعلى رضي الله عنهما
بادر بالتصديق والاسلام
وعلى رضي الله عنه كان
عند النبي صلى الله عليه
وسلم وفي بيته فيحتمل انه
اسلم مع اسلام خديجة
رضي الله عنها ويحتمل
ان قارن اسلامه اسلام ابني
بكر رضي الله عنه ومنزل
ذلك زيد بن حارثة رضي
الله عنه فانه كان مولى النبي
صلى الله عليه وسلم وكان
من السابقين في الاسلام
وكذا بلال رضي الله عنه
كان من السابقين في الاسلام
ففي بعض الاحاديث ان
اول الناس اسلاما خديجة
رضي الله عنها وفي بعضها
او بكر رضي الله عنه وفي
بعضها على رضي الله عنه
وفي بعضها زيد بن حارثة
رضي الله عنه وفي بعضها
بلال رضي الله عنه قال
الحافظ ابن الصلاح
والا ورع ان لا يطاق القول
في تعيين اول المسلمين بل
يقال اول من اسلم من

الرجال الباقين الاحرار ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة ومن العبيد بلال وقال المحب الطبري الاولي التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال اول من اسلم مطلقا خديجة لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع المسلمين واول ذكر اسلم على بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم كان مستخفيا باسلامه واول رجل عربي باع اسلم واطهر اسلامه ابو بكر واول من اسلم من الموالى زيد بن حارثة الكلبي وروى ابن منده عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا بكر رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة فسمع ابو بكر رضي الله عنه كلام بحير الراهب وسؤاله حين قل

من هذا الذي تحت الشجرة فاجابوه بانهم عبد الله فقال هذا اني اعلم ما تقدم فوقع في قلب ابني بكر اليقين حينئذ وفي رواية لقد آمن ابوبكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بجزيرة فاجابوه بانهم عبد الله فقال هذا اني اعلم ما تقدم فوقع في قلبه فلما كان يتوقع بعنة النبي صلى الله عليه وسلم فلا ياتي انما اول المسادين او ثانیهم او ثالثهم بعد النبوة كما تقدم قال الحلي في السيرة و نأت النبي صلى الله عليه وسلم كن موجودات عند الهمة فيعد تاخر ايمانهم فمن اول الناس ايماناً بل من من لم يتقدم لم يشره فلم يذكر مع اول من آمن الاكتفاء بذلك ولا يمان (١٧٤) أمن ولذلك قال الحافظ بن كثير ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل

احد خديجة و نأتها وزيد وزوجته وعلى رضى الله عنهم * واما فاطمة رضي الله عنها فاولدت الاعد البعثة فلا يحتاج الى التنبيه عليها وقدره ي اسحق عن عائشة رضى الله عنها قالت لما أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنبوة اسلمت خديجة و نأتها صلى الله عليه وسلم وكان ابو العاص زريح زينب عظيما في قريش فكلمته قريش في فراقها على ان يتزوج من احب نساءهم فاني ولا يشكل تزويجه بريب ولا تزوج رقية وأم كانوا بولدي ابني لهب مع صيانة للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل البعثة عن الجاهلية لان تحريم المسامحة على الكافر لم يكن حينئذ حتى نزل قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى فلا ترجعوهن الي الكفار بعد صلح الحديبية وقد

على اب من اب الجنة قال ولا من جملة أرض المدينة التي هي أفضل البقاع أي عنده تبعاً لجمع ولاه مذكور في القرآن باسمه في قراءة من قرأ ادنصعدون ولا تلون على أحد أي بضم الهمزة والحاء ثم فتق الأرض فجعلها سبع أرضين وقد جاء بدأ الله خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الراسي وغيره في يومين وبهذا يظهر التوقف في قول مغلطاي ان لفظة مدح في قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لان خلق الأرض قبل خلق السماء لما علمت ان الأرض خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحا الأرض ثم رأيت بعضهم سال ابن عباس عن ذلك حيث قال له يا امام اختلف على من القرآن آيات ثم ذكر منها انه قال قال الله تعالى أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين حتى بلغ طائمين ثم قال في الآية الاخرى أم السماء بناها ثم قال والأرض بعد ذلك دحاها فاجابه ابن عباس رضى الله تعالى عنها ما قوله خلق الأرض في يومين فان الأرض خلقت قبل السماء وكانت السماء دحاها فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض وأما قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا ويورد قول بعضهم خلق السماء قبل الأرض والطامة قبل النور والجنة قبل النار فليتامل وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى ومن الأرض هن لمن قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كإبراهيمكم وعيسى كهيسكم رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه ناد بالمرأة أي لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الحافظ السيوطي ويمكن ان يؤول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يلقون الجن عن أنبياء البشر ولا بعد ان يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه أي وحينئذ كان لنا صلى الله عليه وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتامل ولما خاطب الله السموات والأرض بقوله اثنيان طرعا وكرها قالتا اثنيان طائمين كان الجيب من الأرض موضع الكعبة ومن السماء ما حاذها الذي هو محل البيت المعمور * وعن كعب الاحبار رضى الله عنه لما أراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل أن ياتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها وبورها فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة لها شعاع عظيم * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنها أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سررة الأرض بمكة قال بعض العلماء هذا يشعر بان ما أجب من الأرض الا تلك الطينة أي وقد ذكر الشيخ ابوالعباس المرسي رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر الصديق رضى الله عنه تعرف يوم يوم فمقال ابوبكر نعم والذي عنك بالحق نديا يا رسول الله سألني عن يوم المقادير يعني يوم ألت بربكم

كماه الله ولدي ابني لهب فطلقاها قبل الدخول ثم تزوجتا به ثم رضى الله عنه واحدة مدراحدة واما ابوالعاص فاسلم وهاجر وبقيت زينب رضى الله عنها عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما كتبت أحدا الا راحني في الكلام وأبي على الابن ابني قحافة فاني لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه ومن ثم كان اسد الصحابة رأيا وكلامهم عقلا لحرأ تاني جبريل فقال ان الله امرك ان تستشير ابابكر ونزل فيه وفي عمر رضى الله عنهما وشاورهم في الامر فكان ابوبكر رضى الله عنه بمنزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره في أموره كلها وقد جاء ان الله ايدني باربعة وزراء اثنين من اهل السماء

ولقد

جبريل وميكائيل واثنتين من أهل الارض أبي بكر وعمر وفي حديث صحيح ان الله يكره ان يخطأ أبو بكر وأما ورقة بن نوفل فقد تقدم الكلام عليه وان بعضهم عدّه في الصحابة وجعله أول من اسلم وبعضهم قال انه مات على ما كان عليه من شريعة عيسى عليه السلام وبعضهم جعله من أهل الفترة * واما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسيأتي ذكر اسلامه في باب بيان تعذيب قريش للمستضعفين بعد ذكر هجرة الناس الى الحبشة وسيأتي ايضا ان اسلامه انما كان بعد الهجرة الاولى وقبل الثانية في السنة السادسة من البعث * واما عثمان بن عفان رضي الله عنه فسيأتي ذكر اسلامه قرييا في عداد من أسلم بدعاية أبي (١٧٥) بكر رضي الله عنه * واما حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه

ولقد سمعتك تقول حينئذ أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد سئل الشيخ على الخواص نعمنا الله تعالى ببركاته لم تتكلم الا بنبيا بلسان الباطن الذي تكلم به الصوفية فاجاب بانما لم تتكلم الا بنبيا صلوات الله وسلامه عليهم بذلك لاجل عموم خطابهم الامة ولا يعتبر بالاصالة الافهم العامة دون فهم الخاصة الا بعض تلويحات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للصدوق رضي الله تعالى عنه أتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما توج الماء رمى بها من مكة الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفنه بالمدينة وبهذا يندفع ما يقال مقتضى كون اصل طينته صلى الله عليه وسلم بمكة أن يكون مدفنه بها لان تربة الشخص تكون في محل دفنه ثم عجنها بطينة آدم ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها بالنور وفي قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر يا رسول الله اخبرني عن أول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم الحديث * وجاء اول ما خلق الله نوري وفي رواية أول ما خلق الله العقل قال الشيخ على الخواص ومعناها واحد لان حقيقته صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور فارواح الانبياء والاولياء مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى بقول بعضهم لما تعلق ارادة الحق بايجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها وفيه ان هذا لا يتناسبه قوله ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض اذ كيف يأتي ذلك مع قول كعب الاحبار أمر جبريل أن يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض الى آخره ومع قول ابن عباس أصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض الا أن يقال ان ذلك النور بعد ايجاده أودع تلك الطينة التي هي قلب الارض وسرتها وحينئذ لا يخالف ذلك ما جاء ان الله خلق آدم من طين العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس هذا وقد جاء في حديث بعض رواه متروك الحديث خلق الله آدم من راب الجاية وترعجته بما الجنة وجاء خلق الله آدم من تربة دجنا ومسح ظهره بثمان الاراك ودجنا محل قريب من الطائف وتقدم انه يحتاج الي بيان وجهه كون آدم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر آدم ولما خلق الله آدم وقبل نفخ الروح فيه استخرج ذلك النور من ظهره وأخذ عليه العهد لست بربكم فقد خص بذلك عن قية خلقه من نبي آدم فان بني آدم ما اخرجوا من ظهر آدم وأخذ عليهم الميثاق الا بعد نفخ الروح في آدم ونقل بعضهم ان الله تعالى لما اخرج الذر وأعاده في صلب آدم أمسك روح عيسى الى أن أتى وقت خلقه ولا يخفى ان هذا يفيد ان أخذ العهد على الصدوق كان بعد نفخ الروح في آدم وأخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحينئذ

عبدالمطلب رضي الله عنه فسيأتي ذكر قصة اسلامه عند ذكر ما وقع له صلى الله عليه وسلم من كفار قريش من الاذايا لان بعض تلك الاذايا كان سبب اسلامه رضي الله عنه وسيأتي ايضا ان اسلامه كان في السنة الثانية من النبوة وقيل في السادسة * ثم اسلم على بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه وتقدم ان بعضهم جعل اسلامه اسبق من اسلام ابي بكر رضي الله عنه وتقدم الجمع بين الاقوال بان اول من اسلم من الصبيان وان ابا بكر اول من اسلم من الاحرار البالغين وعن سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول الناس ورودا على الحوض اولها اسلاما على بن ابي طالب رضي الله عنه ولما تزوجه النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها قال

لما زوجتك سيدا في الدنيا والاخرة وانه لأول اصحابي اسلاما وأكثرم علما واعظمهم حملا وكان حين اسلم لم يبلغ الحلم كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه يطعمه ويقوم بامرته لان قريشا كان اصحابهم قحط شديد وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضي الله عنه ان أخاك ابا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله تاخذ انت واحدا وأنا واحد افجأ اليه وقال له ان اريد ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب اذا تركتالي عقيلا وطالبا فاصنعما مشها فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه

اليه وأخذ العباس جعفر افضمه اليه وتركاه لعقيلاً وطالبا فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تولى تسمية على النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وغداه أياما من ربه المبارك بمصه لسانه فمن فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنها انها قالت لما ولدته سماه صلى الله عليه وسلم عليا ووصق في فيه ثم انه ألقمه لسانه فإزال بمصه حتى قام قالت فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ندى احد فدعوا له مجدأ فالقمه لسانه فنام فكان كذلك ماشاء الله تعالى وعنه رضي الله عنها انها أرادت في الجاهلية ان تسجد لهبل وهي حامل علي رضي الله عنه فتقوس (١٧٦) في بطنها ومنعها من ذلك وكان علي رضي الله عنه أصغر اخوته فكان بينه وبين

فيكون المراد بقول الصديق حينئذ لما قال له صلى الله عليه وسلم أتعرف يوم يوم وقال نعم الى قوله ولقد سمعتك تقول حينئذ أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله أي حين أخذ العهد على نبي آدم لاحقين أخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كما قد يتبادر فليتأمل ثم لما شغخ الروح في آدم صار ذلك النور في ظهر آدم فصارت الملائكة تحف صفاً فخالف آدم به جيون من ظهور ذلك النور فقال آدم يارب ما بال هؤلاء ينظرون الي ظهري قال ينظرون الي نور محمد خاتم الانبياء الذي أخرجه من ظهرك فسأل الله تعالى ان يجعله في مقدمه لتستقبله الملائكة فجعله الله في جبهته ثم سأل الله تعالى أن يجعله في محل يراه فكان في سبائه فلما أهبط آدم الى الارض انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلمع في جبهته وفي رواية لما انتقل النور الى سبائه قال يارب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء قال نعم نورا خصاء اصحابه فقال يارب اجعله في بقية أصابعي فكان نوراني بكر في الوسطى ونور عمر في البصر ونور عثمان في الحنصر ونور علي في الابهام فلما أكل من الشجرة عاد ذلك النور الى ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن عباس ثم انتقل ذلك النور من آدم الى ولده شيث ولما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها يعنون الجن الذين أفسدوا فيها وسفكوا الدماء غضب عليهم وفي لفظ ظنت الملائكة أي علمت ان ما قالوا رداً على ربهم وانه قد غضب عليهم من فوقهم بلادوا بالعرش وطافوا به سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضي عليهم وفي لفظ فنظر الله اليهم ونزلت الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم اني انا بيتا في الارض يعوذ به من سخطت عليه من نبي آدم أي الذي هو الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرضي فارضى عنهم فبنوا للكعبة وفي هذه الرواية اختصار بدليل ما قيل وضع الله تحت العرش البيت المعمور على أربع أساطين من زبرجد يغشاها من ياقوتة حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت أي لارضى عنكم ثم قال لهم اني انا بيتا في الارض بمناله وقدره أي ففعلوا وقدره عطف تفسير على مثاله فالراد بالمثال القدر وفي لفظ لما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية خافوا أن يكون الله تعالى عابها عليهم لاعتراضهم في عمله فطافوا بالعرش سبعة يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم ان يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة وان يحملوا طوافهم به فكان ذلك أهون عليهم من الطواف بالعرش ثم أمرهم ان يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل ارض بيتا قال مجاهد هي اربعة عشر بيتا متقابلة لو سقط بيت منها لسقط على مقابله والبيت المعمور في السماء السابعة وله حرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذي في السماء الدنيا بيت العزة وفي كلام بعضهم في كل سماء بيت تعمره الملائكة بالعبادة كما يعمروا أهل الارض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتبار في كل وقت والطواف في كل اوان ولينظر ما معني بناء الملائكة للبيوت في السموات واذا لم يصح ان الملائكة

اخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر وأخيه عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالب كذلك فكل واحدا كرم الذي بمده بعشر سنين فأكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي وكلهم اسماوا الا طالبا فانه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل رضي الله عنه أحك حبين حبا لقراحتك وحبا لما كنت اعلم من حب عمي اياك * وسبب اسلام علي رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومع خديجة رضي الله عنها وهما يصليان سواء فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال علي رضي الله عنه هذا أمر لم

اسمع به قبل اليوم فليست بقاض امرا حتى احدث ابطل وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفشي عليه سره قل ان يستعلن امره فقال له يا علي ادا لم تسلم فآتم هذا فكنت على ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم على يديه وذلك في اليوم الثاني من صلاته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة رضي الله عنها وهو يوم الثلاثاء كما في سيرة الديماطي لان صلاته صلى الله عليه وسلم مع خديجة رضي الله عنها كانت آخر يوم الاثنين وكان علي رضي الله عنه يخفي اسلامه خوفاً من أبيه الى ان اطلع عليه وامره بالثبات عليه فآظهره حينئذ وفي اسد الغابة

لان الاثير ان اباطالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليارضي الله عنه يصليان وعلى على يمينه فقال لعنصر صل جناح ابن عمك فصل على يساره فاسلم جعفررضي الله عنه وكان اسلامه بعد اسلام أخيه على رضي الله عنه فتايل وكان اسلام على رضي الله عنه قبل بلوغه الحلم بل قيل ان عمره حينئذ ثمان سنين وقيل عشر ومما كتبه على رضي الله عنه لما وية رضي الله عنه

محمد النبي أخي وصهرى * وحمة سيد الشهداء عمى وجعفر الذي يصحى وبمشى * يطرمع الملائكة ابن أمي
وبنت محمدسكي وعرسى * مشوب لهما يدي ولحي وسبطا احمد ابائى منها (١٧٧) * فمن منكم له سهم كسهمي

سبقتكوالى الاسلام طرا
صغيرا ما ملعت أو ان
حلمى

قال اليم في هذا الشعر مما
يحب على كل مشوان في على
رضى الله عنه حفظه ليعلم
مفاخره في الاسلام وزعم
المازني وصوه الزمخشري
ان عليارضي الله عنه لم يقل
غير بيتين هما

تلكم فريش تمناني لتقتلني
فلا زرك ما بر واوا لظفروا
فان هلكت فرهن دمتي
لهم
بذات ودقين لا يغفوها
ار

دكره في القاموس قال
الرقابي وهو مردود بما في
مسلم في غروة خبير من
قول على رضي الله عنه
مجيبا لمرحب اليهود
أنا الذي سميتي أمي حيدر
كليت عبات كريبه النظره
أو يهيم بالصاع كيل
السندره

وروى الربيع بن نكار في
عمارة المسجد النبوي

بنت الكعبة تكون هذه المرة من بناء قريش هي المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها آدم صلى الله عليه وسلم أي أو ولد شيث فقد قال بعضهم ما تقدم من الأثرين الدالين على ان اول من بناها الملائكة لم يصح واحدهنما وكانت قبل ذلك أي وكان محلها قبل بناء آدم لها خيمة من ياقوتة حمراء برات لا آدم من الجنة أي لها بابان باب من زمرد أخضر شرقي وباب غربي من ذهب منطومان من در الجنة فكان آدم يطوف بها ويانس إليها وقد حج إليها من الهند ماشيا أربعين حجة ويجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وعبر عنها بجمرا لان سقف البيت المعمور كان ياقوتة حمراء قال ودكر ان آدم لما اهبط الى الارض كان رجلاه بها ورأسه في السماء وفي لفظ كان رأسه يمسح السحاب فوصل فاورث ولده الصلح أي بعض ولده فسمع تسبيح الملائكة ودعاءهم فاستأس بذلك فها تنه الملائكة أي صارت تنفر منه فشكا الى الله تعالى فنقص الى ستين ذراعا فالذراع المتعارف وقيل ذراع آدم فلما فقد أصوات الملائكة حزن وشكا الى الله تعالى فقال يا آدم ابني قد اهبطت بيتا يطاف به أي تطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشي و يصلى عنده كما يصلي عند عرشي أي كان ذلك أي الطواف بالعرش والصلاة عنده شان الملائكة اولا فلا ينافي ما تقدم انهم بعد ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فاخرج اليه أي طف ووصل عنده وهذا البيت هو هذه الخيمة التي انزلت لاجله وقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهبط آدم وطوله ستون ذراعا أي على الصفة التي خلق عليها وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته وطوله ستون ذراعا أي اوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل في الدنيا احوال بل خلقه كاهلا سويا من اول ما فخلق فيه الروح فالضمير في صورته يرجع لا آدم وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفة أي حيا طالما قادر امر يدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكما وقد يخالف هذا قول ابن خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وخرج على سب وهو النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضرب وجهه رجل فقال لا تضربه على وجهه فان الله تعالى خلق آدم على صورته أي صورة هذا الرجل فهو ينتقل اطوارا ولا يحنى ان هذا خلاف الظاهر ومن ثم عبر بقوله اوجده وهذا القيل المتقدم من انه اهبط آدم وطوله ستون ذراعا يوافقه ما جاء في الحديث المرفوع كان طوله ستين ذراعا في سبعة اذرع عرضا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر انما روى ان آدم لما اهبط كانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء فحطه الله تعالى الى ستين ذراعا أي الذي تقدم ظاهرا الخبر الصحيح بحاقه وهو ان خلق في ابتداء الامر على طول ستين ذراعا وهو الصحيح وكان آدم أمر دوف الصحيحين فكل من يدخل الجنة يكون على صورة آدم وقد جاء في صفة اهل الجنة جرد مرد على صورة آدم * وفي بعض الاخبار ان آدم لما كثر بكائه على فراق الجنة نبت له الجنة ولم يصح

(٢٣ - حل - اول)

عن أم سلمة رضي الله عنها انها قالت قال على رضي الله عنه لا يستوي من يعمر المساجد يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يري عن التراب حائدا ولم يتقدم من على رضي الله عنه شرك ابدا لانه كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالته كأحد اولاده تبعه في جميع أموره وفي الحديث ثلاثة ما كفروا بالله قط مؤمن آل يس وعلى بن ابي طالب وآسية امرأة فرعون وفي حديث آخر سابق الاسلام ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حرفيل مؤمن آل فرعون وحبيب الجار صاحب يس وعلى بن ابي طالب رضي الله عنهم والراد من عدم كفره انه لم يسجد لصنم قط وتقدم ان ابابكر رضي الله عنه كذلك ولما علم

اوطالب ما سلام على رضي الله عنه وصلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يرضى الله عنه أي بني ما هذا الذي أنت عليه فقال يا بنت أمّت بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصدفت ما جاء به ودخلت معه واتعته فقال له أما علم يدعك إلا إلى الخير فالزمه ويذكر عنه أنه كان يقول اني لا علم ان ما يقوله ابن أخي لحق ولولا اني أخاف ان تعزني ساء فريش لاتعنه وعن ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب رضي الله عنه مستحيا من فومه فيصليان فيها فاذا أمسيارح كذا ثم ان (١٧٨) اوطالب عثراي اطاع عليهما وهما صليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

يا ابن أخي ما هذا الذي اراك تدين به قال هذا دين الله ولائكته ورسوله ودين ابنا ابراهيم مني والله به رسولا الي العباد وأنت احق من بذات له الصيحة ودعوته الي الهدى وأحق من اجابي الى الله تعالى وأعابي عليه فقال له اوطالب اني لا أستطيع ان أفارق دين آثمي وما كإبوا عليه وفي رواية انه قال له ما الذي تقول من بأس ولكن والله لا تعلمني استي ادا وهذا ينبغي ان يكون صدر منه قبل ان يقول لانه حصر صل حناح ابن عمك وصل على يساره لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعلياً على يمينه لكن روي عن علي رضي الله عنه انه ضحك يوماً وهو على المنبر وسئل عن ذلك فقال تذكرت ابا طالب حين فرضت الصلاة يعني الركتين بالغداة

ولم تبت اللحية الا للولد وكان مهبطه بارض الهند يحمل عال يراه البحر يون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغموسة في الحجر ويرى على هذا الحبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بدله في كل يوم من مطر يغسل قدسي آدم ودرره هذا الحبل أقرب دراجمال الارض الى السماء ولعل هذا وجه النظر الذي أهداه بعض الحفاظ في قول بعضهم ان بيت المقدس أقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلاً قال بعض الحفاظ وفيه نظر قيل ونزل معه من ورق الجنة فبته هناك فنه كان أصل العليق بالهند وعن عطاء بن أنى رباح ان آدم هبط بارض الهند ومعه أربعة أعواد من الجنة فهي هذه التي يتطيب الناس بها وجاءه رمل نخله العجوة ثم لما أمر آدم بالحروج لتلك الخيمة خرج إليها ومدله في خطوه فيل كاس خطوته مسيره ثلاثة أيام فقد قيل لجاهد هل كان آدم يركب قال وأي شيء كان نعله هو ان خطوته مسيره ثلاثة أيام وفيه ان هذا يقتضي ان آدم لم يكن يركب البراق فقول بعضهم ان الانبياء كانت تركه مراده مجرورهم لاجمعهم وقبض الله تعالى له ما كان في الارض من مخاض أو بحر فلم يكن يصعب قدمه في شيء من الارض الا صار عمرانا وصار بين كل خطوه مفاره حتى انتهى الى مكة فإذ الخيمة في موضع الكعبة أي الموضع الذي به الكعبة الآن وتلك الخيمة يا قوتة حمراء من يوافيت الحمة بجوقة أي ولها أربعة أركان بيض وفيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الحمة طولها ما بين السماء والارض كذاني بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم انه يتوزان تكون تلك الخيمة هي البيت العمور ويوصف ما به يا قوتة حمراء لان سقفه كان يا قوتة حمراء لان التعدد بعيد فليتأمل ويرل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود يا قوتة بيضاء من أرض الجنة وكان كرسيا لآدم يجلس عليه أي ولعل المراد يجلس عليه في الحمة * أقول وهذا السياق يدل على ان آدم اهبط من الجنة الى ارض الهند اهداء وذكر في مثير القرام عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله تعالى أهبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته ثم قال يا آدم تحط فمخطي فادا هو بارض الهند فكنت هنالك ماشاء الله ثم استوحش الى البيت فقبل له حجج يا آدم فاقبل تتحطي فصار موضع كل قدم فريه وما بين ذلك مفاره حتى قدم مكة الحديث والسياق المذكور أيضا يدل على ان الخيمة والحجر الاسود نزلا بعد خروج آدم من الجنة وبدل لكون الحجر الاسود يرل عليه ما في مثير القرام وأ نزل عليه الحجر الاسود وهو يتلأ لأنه لؤاؤه بيضاء فاخذه آدم فصمء اليه استئناسا به هذا كلامه * وفي رواية عنه أن رمل الركن وللقام مع آدم يلبد رل آدم من الحمة فلما أصبح رأى الركن والقام فعرهما فتصمء هما اليه وأسس هما فليتأمل الجمع * وفي رواية ان آدم نزل بك الياقوتة أي من كعب اربل الله من السماء يا قوتة بجوقة مع آدم فقال له يا آدم هذا بيتي أنزلته معك يطاق حوله كما يطاق

والركتين بالعشى ورآني أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا العمل الذي اري حول فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا فعله ادا لاني لأحب ان تعلموني استي فلما تذكرته الآن ضحكك وتقدم الكلام على ابي طالب فارح اليه ان شئت وما قب علي وفضائله رضي الله عنه افردت بالتأليف كقصة العشرة فلاحاجة الى التطويل * ثم أسلم ضد اسلام على رضي الله عنه زيد بن حارثة بن شر هبيل الكلبى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة رضي الله عنها لما تزوج بها وكان اشتراه لها ابن اخيها حكيم بن حزام بن خويلد ممن سباه من الجاهلية لان عمته خديجة رضي الله عنها أمرته ان يتباع لها

غلاما نظريا عرف بالمالا مدم سوق عكاظ وجدز يدا باع وعمره ثمان سنين وقد أسر من أخواله طيبي قال السهيلي ان أمه خرجت به
 تريد أهلها فاصابتها خيل فاحذته فباعوه فاشراه حكيم وقيل اشراه من سوق حاشة ناز بمائة درهم ويقال سنانة درهم فلما رآته
 خديجة رضي الله عنها أعجبها فاخذته ولعل هذا مراد من قال فباعه من سمته خديجة أي اشتراه فلما مات زوجها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو عندها أعجب به فاستوهبه منها فوهبه له فاعتقر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناه عن الوحى وقيل ان الذي اشتراه
 لخديجة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم فاجاء الى خديجة رضي الله عنها (١٧٩) فقال رأيت علاما بالطحاء قد

أرقموه ليبيوه ولو كان
 لي ثمن لاشرية قالت وكم
 ثمنه قال سبعة دراهم قالت
 حذ سمانه درهم فاشره
 فاشتراه فجاء به اليها وقال
 انه لو كان لي لاعتقته قالت
 هولك فاعتقه قال او عبيدة
 لم يكن اسمه ريد ولكن
 النبي صلى الله عليه وسلم
 سماه ذلك حين تبناه وهو
 اسم حده قصي ثم انه خرج
 نال لان طاب الى الشام
 فربا رضى قومه فمعرفة عمه
 فقام اليه فقال من اس
 يا علام قال علام من أهل
 مكة قال من أنفسهم قال لا
 قال فحرأب أم مملوك
 قال مملوك قال عربي أنت
 أم محمي قال عربي قال من
 اهلك قال من كلب قال من
 أي كلب قال من بني عدود
 قال ويحك ان من أنت قال
 ابن حارثة من شرحبيل
 قال وأين أصبت قال في
 اخوالي قال من اخوالك
 قال طيبي قال ما اسم أمك
 قال سعدي قال ثمة وقال

حول عرشي ويصلي حوله كما يصلي حول عرشي أي على ما تقدم وبل معه الملائكة فرموا نواعده
 من الحجارة ثم وضع البيت أي تلك الياقوتة عليها وحيث يدبح الى الجمع بين هاتين الروايتين
 على تقدير صحتهما وقد يقال في الجمع يجوز ان تكون النعمة ليست حقيقية والبراد انه برل مذهب
 قريبا من بروله فلقرت الرمن عبر النعمة فلا ينافي ما تقدم من قوله يا آدم اني قد أهبطت بيتا يطاف
 به فاحرح اليه وجاء ان آدم برل من الخنة ومعه الحجر الاسود متا طه أي تحت اظه وهو ياقوتة من
 يواقيت الجنة ولو لا ان الله تعالى طمس ضوءها استطاع أحد ان يسر اليه وكود آدم برل بالحجر
 الاسود مما طاله يخالف الرواية المتقدمة انه برل مع تلك الخيمة التي هي الياقوتة بعد بروله وحيث
 يحتاج للجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وأيضاً يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روى
 عن وهب بن شبة رحمه الله ان آدم لما أمره الله تعالى بالخروج من الخنة أخذ جوهره من الخنة أي
 التي هي الحجر الاسود مسح به دموعه فلما برل الى الارض لم ير لكى يستعمر الله ويمسح دموعه
 بتلك الجوهره حتى اسودت من دموعه ثم لما بي البيت أمره جبريل عليه الصلاة والسلام ان يجعل
 تلك الجوهره في الركن ففعل وفي بهجة الاواران الحجر الاسود كان في الابتداء ملكا صالحا لما خلق
 الله تعالى آدم أباح له الخنة كلها الا الشجرة التي نهاه عنها ثم جعل ذلك الملك موكلا على آدم ان
 لا ياكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى ان آدم ياكل من تلك الشجرة عاب عنه ذلك الملك فنظر
 الله تعالى الى ذلك الملك بالهيبه وصار جوهر الأتري انه جاء في الاحاديث الحجر الاسود يأتي يوم القيامة
 وله يد ولسان وأذن وعين لا يمكن في الابتداء ملكا * اول ورأيت في ترجمه كلام الشيخ كان
 الدين الاحممي انه لما جاور مكة رأى الحجر الاسود وقد خرج من مكانه وصار له يدا ورجلا ووجه
 ومشى ساعة ثم رحح الى مكانه وقد جاء أكثر من استلام هذا الحجر فادكم توشكون ان تمقدوه
 بينا الناس يطوفون به ذات ليلة اد أصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا يترك شيئا من الخنة
 في الارض الا اعاده فيها قبل يوم القيامة أي فقد جاء ليس في الارض من الخنة الا الحجر الاسود
 والقام فابهما جوهرتان من جواهر الخنة ما مسهما دواعية الاشفاء الله تعالى وجاء استكثر واهن
 الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة والله أعلم * وجاء ان آدم أتى
 ذلك أي تلك الخيمة أي التي هي البيت المعمور على ما تقدم أنف مرة من الهند ماشيا من ذلك تاشمافة
 حجة وسماه مائة عمره واول حجة حجه جاءه جبريل وهو واقف معرفة فقال له يا آدم رسكك أما ناد
 طفنا بهذا البيت فل ان خلق محمسين ألف سنة وفي روايه لما حج آدم اسقبلته الملائكة بالردم أي
 ردم بين حجاج الذي هو محل المدعى فقالوا ربحك يا آدم قد حجتنا هذا البيت ملك بالعام * أقول
 وفي تاريخ مكة للارزقي ان آدم عليه السلام حج على رحليه سبعين حجة ماشيا وان الملائكة اتبعته

ان حارثة ودعا أباه فقال يا حارثة هذا ابنك فاتاه حارثة فلما نظر اليه عرفه وقال كيف صنع مولك اليك قال يقرني على اهله وولده ورزوت
 منه حبا فلا صنع الا ما شئت فركب معه اوه وعمه وأخوه وفي رواية ان ناسا من قومه حجو افرأوا ريدا عمره وعرفه فاطلقوا فاعلموا
 أباه ووصفوا له مكانه فجاء اوه وعمه قال الخليلي وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون اجتماعه معهما أي كان بعد احجار أولئك الناس
 فلما جاء اهله في طلبه ليفدوه خيره رسول الله صلى الله عليه وسلم من المكث عنده والرحوع الى اهله فاخار المكث عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لما تقدم أبوه وعمه في فدائه سالوا النبي صلى الله عليه وسلم فعيل هو في المسجد فدخل عليه فقال يا ابن

عند المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون الاسير العاني وتطعمون الجامع جنتك في ولدنا عندك
فان علينا واحسن في فدائه فاستدفع لك فقال وما ذاك قالوا زيد بن حارثة قال او خير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فخيروه فان
اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارني فوائه ما بالذي اختار على الذي اختارني فداء قالوا زدتنا على النصف واحسنت فدماه
فقال أتعرف هؤلاء قال نعم ابي وعمي ولم يذكر اخاه لاستصغاره ولان الخطاب كان معهما وفي رواية ذكرها السهيلي ان زيدا لما
جاء قال صلى الله عليه وسلم (١٨٠) من هذان قال هذا ابي حارثة بن شرحبيل وهذا عمي كعب بن شرحبيل فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم
انا من علمت وقد رأيت
صحتي فاخترني او اخترها
فقال زيدا ما بالذي اختار
عليك أحدا أت مني
مكان الاب والم فقال
ويتك يا زيد تختار العمودية
على الخسرية وعلى أهلك
وعمك وأهل بيتك قال
نعم ما بالذي اختار عليه
أحدا ولما رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما رأى
أخرجه الى الحجر الذي
هو محل جلوس قريش
فقال ان زيدا ابي ارته
ويرثي فطابت انفسهما
واصرفا قال ابن عبد البر
ان سنه حين تنام النبي صلى
الله عليه وسلم كان ثمان
سنتين وانه حين يتناه طاف
به على خلق مريش يقول
هذا ابي وارثا ومورثا
ويشهدهم على ذلك وكان
الرجل في الخاهلية يعاقد
الرجل يقول دمي دمك
وهدمي هدمك وثاري
ذكرك وحسرتي حركك

بالمزمن فقالوا رححك يا آدم لقد سمعنا هذا البيت فقلت بالني عام والمارمان موضع بين عرفة
والردلة قال الطبري ودون مي أيضا مارمان والله أعلم بالمراد منها هذا كلامه وجاء انه وجد الملائكة
بذي طوى وقالوا له يا آدم ما زاننا منتظر لك ههنا منذ أني سنة وكان بعد ذلك ادا وصل الى المحل المذكور
خلق عليه ويحتاج لتجمع بين كون الملائكة استقبلته بالردم وكونها لقيته بالمارمين وكونه وجدتم
بذي طوى وبين كونهم حجوا البيت قلبه بالف عام وكونهم حجوا قبله بالني عام وبمحمد بن ألف
عام وهل الملائكة خلقوا دفعة واحدة أم خلقوا جيلا بعد جيل * وما يدل على انهم جيلا بعد جيل
ما جاء من نحو من قال سبحانه الله ومحمد له خلق الله ملكا له عينان وجناحان وسفستان ولسان يطير مع
الملائكة ويستغمر افعالها الى يوم القيامة وما جاء ان جبريل في كل غداة يدخل بحر النور فيتمسك
فيه الحديث لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الى ابن هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال
يا مر الله تعالى جبريل كل غداة ان يدخل بحر النور يتمسك فيه انفاضة ثم يرحل فينتفض انتفاضة
يروح منه سبعون ألف قطرة يحاق الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة
ولم يصح منها شيء ولم يثبت في هذا المعنى حديث هذا المصنف والله أعلم وعند ذلك قال آدم للملائكة فما كنتم
تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال آدم زيدوا فيها ولا حول
ولا قوة الا بالله فكان آدم اذا طاف بقولها وكان طوافه سبعة أسابيع بالليل وحسنة أسابيع بالنهار
أي ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة ثم أتى المزم أي محله فقال اللهم انك تعلم
سررتي وعلايتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عندى فاغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فاعطني
سؤلتي الحديث * أقول قول الملائكة فدطمنا هذا البيت لا يحسن ان يعنوا به تلك الخيمة المذكورة
المتعينة بقوله تعالى لا آدم قد أهبطت بنا الى آخر ما تقدم أو كونها أهبطت مع آدم بل المراد محل
ذلك البيت الذي هو الخيمة قبل ان تنزل ويجوز ان يكون المراد تلك الخيمة أو نفس تلك الخيمة
بناء على أنها البيت العمور وان الملائكة طافوا بها قبل نزولها الى الارض كما تقدم قال وعن وهب
ابن مسعود قرأت في كتاب من كتب الاول ليس من ملك بعثه الله الى الارض الأمره بزيارة البيت فينتفض
من تحت العرش محرما مليا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين ثم
يصعد * أقول يجوز ان يكون المراد باحرامه نية الطواف بالبيت لا احرامه بالعمرة بدليل قوله
ثم يطوف سبعا بالبيت الى آخره ويجوز ان يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الخيمة ما يعم
من وجد من الملائكة ومن بعد ذلك ولا يخفى ان الاول يعمده قوله حتى يستلم الحجر وعلى الثاني
يكون فيه دلالة على ان الحجر الاسود كان في تلك الخيمة يبتدأ الطواف به منه وجاء عن عطاء وسعيد
ابن المسيب وغيرهما ان الله عز وجل أوحى الى آدم ان اهبط الى الارض ابن بيتا ثم احف به كما

رأيت

وساهي سامك ترثي وارثك تطلبني واطلبك وتعقل عني واعقل عنك فيكون

للخليفة السادس من ميراث الخليف ثم لما استقر أمر الاسلام وظهر بسخ الله ذلك بالمواريث * وفي أسد الغابة ان حارثة اسلم وقيل
لم يثبت اسلامه الا المنذرى ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان يقال له زيد بن عبد الله ولم يذكر في القرآن من الصحابة أحد
باسمه الا هورضي الله عنه في موله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا قال ابن الجوزي الامايروى في بعض التماسير ان السجل الذي في
قوله تعالى يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أبدى السهيلي حكمة لذكر

زيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوم لا يايمهم وصار يقال له زيد بن حارثة ولا يقال له زيد بن عبد ونزع عنه هذا التشریف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة ولم يذكر في القرآن امرأة باسمها الامر من رضي الله عنها ولريد اح اسمه جبلة أسلم رضي الله عنه وكان أسن منه سئل جبلة من أكبر أت أم زيد فقال زيد أكبري وأولدت جبلة أي لان زيدا أفضل منه لسبقه الى الاسلام * وأول من أسلم من النساء بعد خديجة رضي الله عنها أم الفضل زوج العباس وهي لامة بنت الحرث الهذلية أخت ميمونة رضي الله عنها * ومن السابقات الى الاسلام اسماء بنت أبي بكر (١٨١) وأم حبيبة فاطمة بنت الخطاب

أخت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنها وأم أيمن بل ينبغي ان تكون ساقية على أم الفضل بيان من أسلم بدعاية أبي بكر رضي الله عنه * لما أسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه دعا الى الله فاسلم بدعائه خلق كثير منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه قال عثمان رضي الله عنه أخرتني حالتني سعدي بنت كريب الصحابية العيشية رضي الله عنها ان الله أرسل محمد صلى الله عليه وسلم وحشي على اتباعه وكان لي مجلس من الصديق رضي الله عنه فحبه فاصبته وحده وصرت متمسكا فسألني عن تمكيري فاخبرته بما سمعت من خالتي فحشي أبو بكر رضي الله عنه ورغني في الاسلام قال فما كان بأسرع من ان مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي رضي الله عنه فحمل له ثوبا

رايت الملائكة تحف بيبي الذي في السماء * وفي رواية وطف به وادكرني عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي أي على ما تقدم وهذا السياق طاهره يوافق ما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن هبوط آدم كان من الجنة الى موضع الكعبة اتداء والله أعلم قال وجاء أن جبريل عليه السلام بعثه الله تعالى الى آدم وحواء فقال لهما ابني أي قال لهما ان الله تعالى يقول لكما اني ايتا فحط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى اجابه الماء وودى من تحته حسبك يا آدم * وفي رواية حتى اذ ابع الارض السابعة فقدت فيها الملائكة الصخر ما يطبق الصخرة ثلاثون رجلا اه وفيه انه ان كان أمر آدم ببناء البيت بعد محيئه التي تلك الحيمة من الهند ماشيا حاتف طاهر ما تقدم عن عطاء وسعيد بن المسيب أوحى الله تعالى الى آدم ان اهبط الى الارض ابني ايتا اذ طاهره انه أوحى اليه بذلك وهو في الجنة الا ان يقال المراد بالارض في قوله اهبط الى الارض أرض الحرم أي اذهب الى أرض الحرم ابني ايتا ثم لا يخفى ان قوله فقدت فيه الملائكة الصخر يقتضي أن القاء الملائكة للصخر كان بعد حفر آدم وهو لا يخالف ما تقدم عن كعب بن الربيع عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم فقال يا آدم هذا بيتي أرسلته معك ونزل معه الملائكة فرفقوا قواعدهم من الحجارة ثم وضع البيت عليها فيكون القاء الملائكة للصخر بعد حفر آدم فلما تم ذلك الاس جعل ذلك البيت فوق تلك الصخور ويكون المراد بقوله ونزل معه الملائكة أي صحبوه من أرض الهند الى أرض الحرم * وجاء في بعض الروايات ان آدم وحواء لما أسسا نزل البيت من السماء من ذهب احمر وكل به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعوه على أس آدم ونزل الركن فوضع موضعه اليوم من البيت فطاف به آدم أي كما كان يطوف به قبل ذلك وبهذا تحتج الروايات وحينئذ لا مانع ان ينسب بناء هذا الاس الذي وضعت الملائكة عليه تلك الحيمة لآدم وان ينسب للملائكة أما نسبتها للملائكة فواضح وأما نسبتها لآدم فلاه السبب فيه اولاه كان اذ القت الملائكة الصخر بضع آدم بعصه على بعض وعلى سببة بناء ذلك الاس للملائكة ولا دم يحتمل القول بان اول من بني الكعبة الملائكة والقول بان اول من بني الكعبة آدم فليتأمل وقد جاء ان آدم ناه من لبنان جبل بالشام ومن طور زبتاجل من جبال القدس ومن طور سيناجبل بين مصر وايليا * وفي كلام بعضهم انه جبل بالشام وهو الذي يودي منه موسى عليه الصلاة والسلام ومن الحودي وهو جبل بالجزيرة ومن حراحتي استوى على وجه الارض * أقول وفي رواية ناه من ستة اجبل من ابي قبيس ومن رضوى ومن احد فالتحصن من الروايات انه بناء من ثمانية اجبل ولا مانع من ذلك واستمر ذلك البيت الذي هو الحيمة الى زمن نوح عليه الصلاة والسلام فلما كان الفرق بعث الله تعالى سبعين ألف ملك فرفقوه الى السماء الراحة فهو البيت المعمور كافي الكشاف وكان رفقه لثلا يصيبه الماء النحس وقيت فواعده التي هي الأس وفي العرائس ثم طافت

فقام أبو بكر رضي الله عنه فسار النبي صلى الله عليه وسلم فقعده ثم اقبل على فقال اجب الله تعالى الي حشبه فاني رسول الله اليك والي جميع خلقه قال فاما لكت حين سمعته ان قلت أشهد ان لا اله الا الله وأنت رسول الله ثم لم ألت ان زوجي روية رضي الله عنها وكانت من أجل خلق الله وكان عثمان رضي الله عنه كذلك وكان يسمي الزوج بها من قبل قال رضي الله عنه كنت مناه الكعبة فقيل أركح عهدية من أبي لطف بنته روية فدخلتني حسرة أن لا أكون سقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي سعدي بنت كريب فاحترتني ان الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وذكر قصة اسلامه ثم لم ألت ان تزوجت رقية اي هذا أن تارقها عتبة قبل ان يدخل بها كما كان

ثم مدان توميت تروح باختها أم كنيزم رلد القاب ندى النورين ولم يعرف أحد تزوج حتى نبي غيره رضى الله عنه وكان يختم القرآن كل ليلة في الوتر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه لكل نبي روى في الجنة ورويتي وهايمان من عثمان ولما سلم عثمان رضى الله عنه أخذه عمه الخنم من أبي العاص بن أمية والمروان فارتقه كتابا وقال ترغبت عن ملة آذنتك التي دين محمد والله لأحلك أبا حتى تدع ما مات عليه فقال عثمان والله لأأبىه ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلاته في الخنم تركه وقيل نذبه بالدخان ليرجع فارجع وقيل إن المعبذ بالدخان الربير رضى الله عنه ليرجع (١٨٢) عن الاسلام ولا مانع من تعداد ذلك * ومن اسلم بدعاية أني بكر رضى الله

الربر من العوام بن خويلد ابن اسد بن عبد العري س قصي وهو ابن ثمان سنين اوانتى عشرة سنة وكان عمه يؤميه ويدخس ثيابه بالبار وقول ارجع ويقول لا اكمرأ ناداء واسلم بدعاه أني بكر رضى الله عنه أيضا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن رهرة وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان أميه ابن حلف صدقائي فقال لي يوما أرعت عن اسم سماكته ابوانك فقلت عم فقال أنا لا اعرف الرحمن ولكن أسميتك بعد الاله فكان يتادى بذلك * وسبب اسلام عبد الرحمن ابن عريف الزهري المذكور رضى الله عنه ما حدث له قال سافرت الي اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت برل على عسكلان ابن عواكن الحسيري فكان

السنة باهلها الارض كلها سنة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسوا وقد رفع الله البيت الذي كان يحججه آدم صيانة له من العرق وهو البيت المعمور أى وكون حواء أسست البيت مع آدم هذا لما جاء ان حواء اهبطت بحده وحرم الله عليها دخول الحرم والطر الى خيمه آدم والى شيء من مكة لاجل خلتبها وانها أرادت ان تدخل مع آدم الى مكة فقال لها ليك عي فخرجت من الجنة سدك ويريد ان احرم هذا فكان آدم اذا اراد ان يلقاها ليلمها يخرج من الحرم كله حتى يلقاها بالحل ودكر محمد بن حريز ان الله هيط آدم على جبل سرديب بالمندى وتقدم ما فيه وحواء بدعة الطاء الهامة وقيل بالحج حواء آدم في ظنهما افتتار بالمحل الذي قيل له سبب ذلك عرفة فاجتهد ما بالمحل الذي قيل له سبب ذلك جمع وزامت اليه في المحل الذي قيل له سبب ذلك مردلعة وهذا يدل على ان جمع غير مردلعة وهو خلاف المشهور من ارجع هو مردلعة الا ان قال كل من الحلين من حمة البقعة واطلق كل من الاسمين على جميع تلك البقعة وقيل سمي المحل عرفة لان جبريل عليه الصلاة والسلام لما علم ابراهيم عليه الصلاة والسلام المناسك وانتهى الي عرفة وقال له أعرفت مناسكك قال نعم فسمي عرفة أى وارايد مناسكك التي قبل عرفة والافعظم المناسك بعد عرفة فليتامل * وفي الخصائص الصعري عن زرير بن ابراهيم ان آدم عليه السلام قال ان الله أعطى آدم خدي صلى الله عليه وسلم كرامات لم يعطنيها كانت توتى بمكة واحدهم يتوب في كل مكان الحديث وهو يدل على ان توتته كانت سبب طوافه بالبيت ويدكر ان حواء عاشت بعد آدم سنة وحواء ان آدم لما فرغ من بناء البيت أمره الله تعالى بالسير الى ان يبيت المقدس فسار وساء وسكن فيه وحيث بناه يشكل قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له أى مسجد وضع في الارض الا للمسجد الحرام وقيل ثم أى قال بيت المقدس قيل كم كان يسعا قال اربع مائة وحينئذ لا حاجة لجواب الامام البلقيني ان انزاد ان الله المذكوره بين ارضيه ابي الدحو أى دحيت ارض المسجد الحرام ثم بعد مضي مقدار اربعين سنة دحيت ارض بيت المقدس وفيه ان الامام البلقيني اما اجاب بذلك بناء على ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو الثاني للمسجد الحرام والثاني للمسجد بيت المقدس سيدنا سليمان اما كان الثاني للمسجد الحرام آدم والثاني المسجد بيت المقدس احد اولاده كما قيل لذلك ومن ثم اجاب بعضهم بان سليمان اما كان مجرد البناء بيت المقدس وأما انؤمس له سيدنا يعقوب بن اسحق بعد ما حده ابراهيم للمسجد الحرام بالمندى المذكوره واما على ان الذي لحما آدم فلا اشكال وفي رواية ان اول من بي الكعبة اى كاهن بعد ان رومت تلك الخيمه بدموت آدم شيث وولد آدم ناهابا بطين والحجاره اى هي اولية اصافية ثم لما جاء الطوفان اهدم وتي بمحله قيل انه استمر ولم يذبه احد الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام * وفي

يسأل هل طهر فيكم رحل له سالد كرهل حائف احدهم عليكم في ديبكم فاهول لاحتي كانت رواية السنه التي مات فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علم لي بذلك قدوت اليمس فترلت عليه الي آخر القصة المتقدم ذكرها في اخبار الكهول التي ليست على السنة الحان وفي آخرها فاما قدم مكة لتقيت أبا بكر رضى الله عنه واخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فاتم واما آيت بيت خدي رضى الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجدت وقال لي أرى وجهها حليقا ان أرجوه لخيرا اما وراك قلت وبعثه فقال أرسلك مرسل برسالة هاتها فاحترته واسلمت فقال أخو حمير مؤمن مصدق بي وما شاهدني أولئك من اخواني

حقا وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أت أمين في أهل الأرض أمين في أهل السماء وهو من العشرة المبشرين بالجنة وجاءه وصحة الصادق الصالح الدار ومن أسلم بدعاية اني انكر رضي الله عنه ايضا سعد بن ابي وقاص الزهري احد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه اتقوا بكر رضي الله عنه فدعااه الى الاسلام ورضه فيه وحثه عليه فاني النبي صلى الله عليه وسلم وساله عن امره فاحبره به فاسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو من بي زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد اول عليه سعد هذا حالي فايرني امرؤ حاله وفي كلام السهيلي انه (١٨٣) عم أمه بنت وهب أم النبي صلى الله

عليه وسلم وكرهت أمه اسلامه وكان بارها انقالت ألت ترعم ان الله يامر بك صلبه الرحم ووالوالدين قال نقلت مع فقالت والله لاأ أكل طعاما ولا شربت شرانا حتى تكفر بما جاء به نبي وأمس اساهه واثالة وكأ وأعتجون فاهأ اعني أم سعد في مدة حملها ثم يلتون فيه الطعام والشراب فاني ان يمثل قولها وفيه أنزل الله تعالى ووصبنا الاسان والديه حسنا وان جاهدك لشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعمها الآية وفي روايه انها مكنت يوما وليلة لا تاكل ولا تشرب فاصححت وقد حدثت ثم مكنت يوما وليلة لا تاكل ولا تشرب قال سعد فلما رأيت ذلك قلت لها تعالين والله بأهه لو كانت لك مائة نفس تخرج نفسا نفسا ما تركت دين عبد فكلي ان شئت اولا اكلتي فلما

رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد بناء الكعبة جاء حجريل فضرب بها احد الارض فارز عن أس ثاب على الارض السابعة ثم بناها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس وقال له الله واعد أي كما تقدم وهذا الاس كما عانت لآدم والملائكة أولها وانما قيل له اساس ابراهيم وهو اعد ابراهيم لانه بي على ذلك ولم يقصمه وما يدل للقيام المذكور ما جاء في بعض الروايات عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دثره كان البيت اى سبب الطوفان يدل ما جاء في رواية تندرس مكان البيت بين يوح و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكان موضعه اكمة حمراء وكان ياتيها المظلم والشمعد من افطار الارض وما دعا عده أحد الاستجيب له وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لم يبعده هود ولا صالح عليهما الصلاة والسلام اتشاعل هود بنومه عاد وتشاعل صالح بنومه ثمود وجاء ان بين النمام والركي وزمرم مرسعة وتسعين نبيا وجاء ان حول الكعبة لقبور ثمانية بي وان ما من الركن الا اني الى الركن الاسود لقبور سبعين نبيا وكل بي من الانبياء ادا كذبه فومه حرج من بين أظهرهم وأن كعبة يعبد الله عز وجلها حتى يموت وجاء ما بين الركن الثاني والحجر الاسود روضة من رياض الجنة وان فرهود وصالح وشعيب واسماعيل في تلك القعة * أقول ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسمعيل دفن حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لكن جادان فراسماعيل في الحجر ود كرا المحب الطبرى ان اللطاة الحضراء الى باحجر فراسماعيل عليه الصلاة والسلام وقد يقال لاما فاه بين كون هود وصالح لم ينجيا البيت وبين كونهما دفن في تلك القعة لانه يجوز ان يكونا متاقبل وصولهما الى البيت حتى يهما ودقبا في تلك القعة على ان بعضهم ضاهف كونها لم ينجيا أي وبدل له انه قد جاء حجة هود وصالح ومن آمن متهما * وفي بعض الروايات لم ينجيه بين يوح و ابراهيم احد من الانبياء ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم من ان كل بي ادا كذبه فومه الي آخره على تقدير صحتها وقد يقال لا يحتاج الى الجمع الا ان يثبت ان بين يوح و ابراهيم احد من الانبياء كذبه فومه على انه لم يكن بين يوح و ابراهيم احد من الانبياء كذبه فومه الا هود وصالح وهو يؤيد القول اهمهما لم ينجيا وتقدم ضعفه وجاء في حديث راويه مردك ان يوحا حمت به السفينة فوفت بعرفات وبانت بمزدلفة وطافت به أي بالحرم كما تقدم أن السفينة لم تحاوز الحرم وهذا لا يناسبه قوله وسعت لان السعي بين الصعاب والمروة الا ان يراد بالسعي نفس الطواف فهو من عطف التفسير وفي أنس الخليل ورد حديث شريف ان السفينة طافت سبت المقدس أسبوعا واستوت على الحودي أي وجاء ان يوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف بالبيت التيق السكفي حرم الله وحول بيته لا يس احد امرأه وجعل بينهم وبين السماء حاجر او يذكر ان ولد سحاما تعدى ووطى زوجته فدعا عليه بان يسود الله لون بنيه فاجاب الله دعاه في اولاده فجاء ولده اسود وهو ابو السودان وقيل في سد دعوة يوح وسوادهم غير ذلك وقد ثبت ذلك في كتابي اعلام الطراز المقتوس في فضائل

رأت ذلك اكلت وفي الاساب للبلاذري عن سعد رضي الله عنه قال أخبرت أمي اني كنت اصلي العصر بعني الركنين اللتين كما وا يصلونهما بالمشى فجت فوجدتها على باب نصيح ألا اعوان بينوني عليه من عشرين او عشرينه فاحدسه واطبق عليه ناه حتى يموت او يدع هذا الدين المحدث فرجعت من حيث حثت وقلت لأعود اليك ولا اقرب منزلك فبجرتها حينئذ ثم أرسلت الى ان عد الى منزلك ولا تضيفن الناس فيلر متاعا فرجعت الى منزلي مره تلقاني بالبشر ومره تلقاني الشر وتغير في اخي عامر وتقول هو الر لا يارق دينه ولا يكون تابعا فلما أسلم عامر لقي منها ما لم يلق احد من الصياح والادى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت يوما والناس مجتمعون على

أمي وعلى أخي عامر فماتت ما شان الناس فقالوا هذه أمك قد أخذت أخاك عامر وهي تعطي الله عهدا لا يظلمها نخل ولا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صباه فمات لها والله يأملنا نستطالين ولا تأكلين ولا تشربين حتى تبورني مقعدك من النار * وعن أسلم بدعاية أبي بكر رضي الله عنه أيضا طلحة بن عبيد الله التيمي رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالخلة تقيه أبو بكر رضي الله عنه فدعاه إلى الله تعالى ورغاه في الإسلام فلما استجاب له أخذته وجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وله قصة كانت هي السبب الأول في إسلامه رضي الله عنه قال حضرت (١٨٤) سوق عري فاداراه في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم هل ثم من

أهل الحرم أحد فقلت م
 أما قال هل ظهر أحد طلت
 ومن أحمد قال ابن عبد الله
 ابن عبد المطلب هداش به
 الذي يخرج فيه وهو آخر
 الأبياء يخرج من الحرم
 ومهاجره إلى أرض ذات
 نخل وساح بابك ان تسقى
 اليد قال طاحه وقع في ناي
 ما قال فخرجت سر يعسا
 حتى قدمت مكة فمات
 هل كان من حدث قالوا نعم
 محمد بن عبد الله الامين يدعو
 إلى الله تعالى وقد تبعه ابن
 أبي قحافة فخرجت حتى
 دخلت على أبي بكر رضي
 الله عنه فاخبرته بما قال
 الراهب شرح أبو بكر
 ردي الله عنه حتى دخل
 على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاخبره بذلك
 فسر به فأسلمت ولما تظاهر
 أبو بكر وطلحة رضي الله
 عنهما بالإسلام أخذها
 نوفل بن العدوية وكان
 يدعي أسد قريش فثدما
 في جبل يريد ان يفتتنا

ويرجعا عن الإسلام ولم يمتهمما شرتيم ولدنك سمي أبو بكر وطلحة القرينين ولشدة
 ابن العدوية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كمننا شرابن العدوية وقد شارك طلحة رجل آخر في اسمه واسم أبيه
 وقيلته وهو طلحة بن عبيد الله التيمي فالأول أحد العشرة المبشرين بالخلة وهذا ليس كذلك وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما
 كانت لكم ان تؤذوا رسول الله بل ان تنكروا أزواجه من هدا ابد اقل ان مات عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجن
 عائشة رضي الله عنها وفي لفظ بزوح عهد ذات عمنا ويحجبهن عنا لكن مات لا تزوجن عائشة من بعده فترت الآية قال الحافظ

الطيور

السيوطي وقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة أحد العشرة أجل مقاما أن يصدر عنه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه نقله عن الحلبي في السيرة والحاصل انه اسلم على يد ابن بكر رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة خمسة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله ويقال له طلحة النياض وطلحة الجود والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وزاد بعضهم سادسا وهو أبو عبيدة عامر بن الجراح وكان كل من ابى بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بزازا وكان الزبير جزارا وكان سعد بن أبي وقاص يصنع النبل ثم دخل الناس في (١٨٥) الاسلام ارسالا من الرجال

والنساء * ومن السابقين الى الاسلام سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المبشرين وامراته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل أخت عمر رضي الله عنه فهي تانية النساء اسلاما وقيل الثانية أم الفضل لبابة بنت الحرث الهلالية زوج العباس رضي الله عنهما ومن السابقات أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما واماطة رضي الله عنها فاولدت الابد البعثة ومن السابقين عبيدة بن الحرث ابن المطلب بن عبد مناف المستشهد يوم بدر ومنهم أوسمة عبدالله بن عبد الاسد المخزومي زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلم بعد تسعة أنس وقيل هو الحادي عشر ومنهم عثمان بن مظعون الجمحي واخوه قدامة وعبدالله والارم ابن أبي الارقم المخزومي

الطيور انصح لبي آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند خربة أين الدين كانوا يتنعمون بالدينا ويسعون فيها ويل لبي آدم كيف بناهون وامامهم الشدايد ترودا ويا عابدون وتميئوا السعركم * وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأينا طيرا أحمي يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرى ما يقول فقلت الله ورسوله اعلم فقال انه يقول اللهم انت المدل وقد حجت عني بصري وقد جعت فاقبلت جراءة فدخلت في فيه ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة والسلام أتدرى ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه ويقال لما قال سليمان للهدد لا عذبك عذابا شديدا قال له الهدد أذكر يا بني الله وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك ارتعد فرقا وعفاعة أي فان الهدد كان دليلا له على الماء فان الهدد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاج فلما فقد سايمان الماء تفقد الهدد فلم يجد فامرسل خلفه العقاب فرآه مقبلا من جهة اليمن فلما رآه الهدد منقضا عليه قال له بحق من اقدرك على الامرحتني قيل لابن عباس ياسبحان الله الهدد يرى الماء تحت الارض ولا يرى العنق فقال اذا وقع القضاء عمي البصر قيل عني سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بالهذاب الشديد الذي يهذب به الهدد للفرقة بينه وبين الله وقيل الرامه خدمة اقراه وقيل صحة الاضداد وقد قيل أضيق السجون عشرة الاضداد وقيل الزوجة العجوز قال تعالى حكاية عنه علمنا منطق الطير قال بعضهم عن اصواتها بالمنطق لما يدخل منها من المعاني التي تدرك من النطق فسايمان صلوات الله وسلامه عليه مهما سمع من صوت طائر علم بقوته القدسية الغرض الذي اراده ذلك الطائر وهذا في طائر لم يفصح بالعبارة والافقدي سمع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة فنوع من الغرمان يفصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرأ سورة السجدة واذا وصل الى محل السجود سجد وقال سجد لك سوادى وآمن بك فؤادى والدررة تنطق بالعبارة القصيدة وقد وقع لي اني دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاداهي تقول لي مرحبا بالشيخ البكري وتكرر ذلك فاجبت من فصاحة عبارتها وكان عليه السلام يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاء ان سليمان عليه السلام سمع النملة وقد أحست بصوت جنود سليمان تقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فعند ذلك أمر سايمان الرمح فوقفت حتى دخل النمل مساكنها ثم جاء سايمان الى تلك النملة وقال لها حذرت النمل ظلمي قالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون على اني لم أرد حطم النفوس اى اهلا كهما انما أردت حطم القلوب خشية ان يشتغل بالنظر اليك عن التسييح اى فيه تن فقد جاء مرفوعا آجال الهائم كلما وخشاس الارض في التسييح فاذا قضى تسييحها قبض الله ارواحها وروي ما من صيد يصاد ولا شجرة تقطع الا بغفاتها عن ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فاذا تسخا قطع تسييحه وفي رواية

(٢٤ - حل - اول)

وهو الذي ينسب اليه دار الارقم * ومن السابقين الى الاسلام عبدالله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه وسبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غم لآل عقبة بن أبي معيط فاجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاه ابو بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من لبن فقلت نعم ولكني مؤتمن قال هل عندك من شاة لم يزل عليها الفحل قلت نعم فابتته بشاة شصوص وهي التي لا ضرع لها وقيل لابن لها ففسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فادضرع حافل بماء ولنا فابتت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة متقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقى ابا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما

كان والي ذلك أشار السبكي في تاليفه بقوله ورب عناق ما نرا الفحل فوقها * مسحت عليها باليمين فدرت فلما رأى ابن مسعود هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وقال يا رسول الله علمني مسح رأسه وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم وكان صلى الله عليه وسلم بكرم عبد الله بن مسعود ويديه ولا يحجبه بذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي امامه صلى الله عليه وسلم ويستتره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه عليه اذا قام فاذا جلس ادخلها في دراعيه ولذلك كان مشهورا عند الصحابة ايضا باه صاحب سر رسول الله صلى (١٨٦) الله عليه وسلم وشرفه صلى الله عليه وسلم بالخنة وقال رضى لاني مرضى لها ابن

ان ائمه قالت له اما خشيت ان تنظر الى ما مع الله به عليك فسكفر نعم الله عليها فقال لها عظيمى قالت هل تدري لم حمل ملكك في فص حاتمك قال لا قالت أعلمك ان الدنيا لا تساوي قطعة من حجر ومن عجب صنع الله تعالى ان التملة تنفذى شم الطعام لاما لا جوف لها يكون به الطعام ويذكر ان هذه التملة التي حاظبت سيدنا سليمان اهدت له بقعة موضعتها في كفه ويحكى عنها لطيفة لا تطيل بذكرها وفي رواية الخلال السيوطي قال التمل في زهرة الرياض لا تولى سليمان عليه الصلاة والسلام الملك جاءه جميع الحيوانات بمذوبه التملة واحدة فجاءت تعزبه فما نبها التمل في ذلك فقالت كيف أهنيه وقد علمت ان الله تعالى اذا أحب عبدا زوي عنه الدنيا وحبيب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بامر لا يدري ما عاقبته فهو يا تعزبه أولى من التهنئة وجاءه في بعض الايام شراب من الخنة فقيل له ان شرته لم تمت فشا ورجنده فكل اشار شره الا القمعة فانه قال له لا تشره فان الموت في عزخير من البقاء في سجن الدنيا قال صدق فارق الشراب في البحر قال وصار ابراهيم واسماعيل صلوات الله وسلامه عليهما يتبعان الصرد حتى وصلوا الى محل البيت صارت السكينة سجاعة وقال يا ابراهيم خذ مدرطلي فان عليه أي وفي لفظ لما أمر ابراهيم ببناء البيت ضاق به درعا فاسل اليه السكينة وهي رخ خجوج مائوية في هوها لها رأس الحديث وحفر ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فابراى الحفر عن أس ثات في الارض في ابراهيم واسماعيل يتناول الحجارة أي التي ماتى بها الملائكة كما سيأتى حتى ارتفع البناء اه * أقول يحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أوحى الله اليه بذلك كان في مكة عند اسمعيل وابها كانا بمحل بعيد عن محل البيت ويحتمل انهما كانا بغيرها ثم جاء وقد قيل في قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قال الله الآية أي قائما مقام الامة لا فراده بعبادة الله تعالى في أرضه لا نه لم يكن على وجه الارض من بعد الله سواه والله أعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاء بالمقام أي وهو الحجر المعروف فقام عليه وهو بين وهما يقولان زنا تنقل منا انك أنت السميع العليم وصار كما ارتفع البناء ارتفع به انقام في الهواء فآثر قدم ابراهيم في ذلك الحجر وقيل انما أرتفى صخره اعتمد عليها وهو قائم حين غسلت زوجة اسمعيل له رأسه لان سارة كانت أخذت عليه عبدا حين استأذنها في الذهاب الى مكة لينظر كيف حال اسمعيل وهاجر وحلف لها انه لا ينزل عن داتها أي التي هي الرقاق ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيره من ساره عليه من هاجر حين اعتمد على الصخره الى الله تعالى فيها أنرقدهه آبه وفيه كيف يعتمد قدمه على الصخره وهو راكب داته الان يقال لما مال بشقه اعتمد عليها باحدى رجليه مع ركوبه وهذا يدل على ان الوجود في انقام أنرقدهه لقدميه ووقوفه عليه في حال البناء يدل على ان الوجود فيه أنرقدهه لينظر وجعل ارتفاع البيت تسعة أدرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعا قال بعضهم وهو خلاف المعروف ولم يعمل له سقما ولا ساه بمر وإتار صه رصا وجعل له بابا أي مننذا لاصقا بالارض غير مرتفع عنها

ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد * ومن السابقين الى الاسلام ابو در العمارى رضى الله عنه واسمه جندب بن جادة ضم الخيم فيها وسب اسلامه ما حدث قال صليت قل أن أتى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله اتوجه حيث يوجهي ربي فبلغنا أن رجلا خرج بمكة يزعم انه سى فقلت لاحي أبس انطلق الى هذا الرجل فكلمه وأتى بحجره فلما رجع أبس قلت له ما عندك قال والله رأيت رجلا يمر بحجر وينتهي عن شره ويرغم ان الله أرسله ورأيت به امر بمكارم الاخلاق قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه لصادق وانهم لك ادبون فقلت اكثي حتى اذهب فانظر قال نعم وكن على حذر من اهل مكة فحملت جرابا وعصا حتى اقبلت

واثبت مكة فجعلت لا اعرفه واكره ان اسال عنه فكثت في المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام الا ما زعمت حتى تكسرت عكن طني وما وجدت على شحنة جوع والشحنة بالتحريك حراره يحدتها الاسان من الجوع فني ليله لم تلف بالبيت أحد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فطاف بالبيت ثم صلى فلما تمت صلاته أتيت فقلت السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله قرأت الاستبشار في وجهه ثم قال من الرجل فقلت من عمار بكسر الميم قال متى كنت قال كنت هنا من ثلاثين بين يوم وابلة قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي من طعام ولم

الاماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عنك طاني وما أجد على بطني شحنة جوع قال مبارك انها طعام طعم وشفاة مقم ماء زمزم لما شرب له
ان شر به ان شفي شفاك الله وان شرته لتشبع اشبعك الله وان شر به لتقطع طاك قطع الله وهي حمزة جريل وسقاية الله اسمعيل وجاء
التضلع من ماء زمزم براءة من التفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتصلون من ماء زمزم وجاء ان ابادر اول من قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام فهو اول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية الاسلام وياح رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ان لا تاخذ في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن (١٨٧) ثم قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما أطلت الحضراء
أي السماء والافات العراء
أي الارض أصدق من
ابن در رضي الله عنه وقال
صلى الله عليه وسلم في حقه
أودر يمضي في الارض
على زهد عيسى ابن مريم
عليه السلام وفي الحديث
أودر زاهد أتى واصدقها
وفدها جراً يودر رضي الله
عنه الى الشام هذ وفاه ابن
نكر رضي الله عنه واستمر
بها الي ان ربي عثمان رضي
الله عنه فاستقدمه من الشام
لشكوى معاوية رضي الله
عنه وأسكنه الربد فكان
مهاجتي مات وذلك ان ابادر
صار يعلظ القول لمعاوية
ويكلمه بالكلام الحسن
وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان لتيا أني ذر رضي
الله عنه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كانت بدلالة
على رضي الله عنه وانه قال له
ما أدمك هذا اللد فقال
له اودر ان كتمت على
اخبرك وفي رواية ان

ولم ينصب عليه باباً أي يقفل وانما جعله تبع الخيري بعد ذلك وحفر له بئراً داخله عند انه أي على
بين الداخل منه باقي فيها ما يهدى اليه وكان يقال لها خراة الكعبة كما تقدم ولما أراد ان يجعل حجراً
يجهله عالماً للناس أي يتدثون الطواف منه ويحتمون به ذهب اسمعيل عليه الصلاة والسلام الى
الوادى يطلب حجراً فزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالحجر الاسود يتلألاً بوراً أي وكان يوره
يضي الى منتهي ابواب الحرم من كل ناحية وفي الكشاف انه اسود للمسنه الحليخ في الجاهلية وتقدم
انه اسود من مسح آدم به دموه وجاء ان خطا يابى آدم سودته واماشدة وادد في سب اصابتة الحرق له
اولاً في زمن قريش وثانياً في زمن عبد الله بن الربير وقد كان رفع الى السماء حين غرقت الارض زمن
نوح بناء على انه كان موجوداً في تلك الحيمة كما تقدم وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما
قال لاسماعيل يابى اطلب لي حجراً حسناً ضعه ههنا قال يابى اني كسلان لعبي أي تعب قال على بذلك
فاطلق ياتيه بحجر فجاءه جبريل بالحجر من الهند وهو الحجر الذي خرج به آدم من الجنة أي كما تقدم
فوضعه ابراهيم موضعه وقيل وضعه جبريل ونبي عليه ابراهيم وجاء اسمعيل بحجر من الوادى فوجد
ابراهيم قد وضع ذلك الحجر أي اذ نبي عليه فقال من اين هذا الحجر من جاءك به قال ابراهيم عليه
الصلاة والسلام من لا يكتفي اليك ولا الي حجرك أي وفي لفظ جابر بن عبد الله من هو اسخط منك وفي لفظ ان
اسماعيل جاءه بحجر من الجبل قال غير هذا فردد مراراً لا يرضى ما ياتيه به وجاء ان الله تعالى استودع
الحجر اباقيس حين اغرق الله الارض زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال ادارأيت حايلى بي
بيتي فاخرجه له اي فلما انتهى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لمحل الحجر نادي ابو قيس ابراهيم فقال
يا ابراهيم هذا الركن فجاء فحمر عنه وجعله في البيت وقيل تخض اوقيس فاشق عنه * امول وفي
لفظ قال يا ابراهيم يا خليل الرحمن ان لك عندي وديمه وهذا فاداهو بحجر ابيض من بواقيت الجنة
ومن تم كان اوقيس يسمي في الجاهلية الامين لخطه ما استودع ويسمي اباقيس باسم رجل من
جرم اسمه قبيس هلك فيه وقيل باسم رجل من مذحج بي فيه يقال له ابو ديس وقيل لانه اقتبس منه
الحجر الاسود وسمي بذلك ويحتاج الي الجمع بين ماد كرى على تقدير صحته وماد كرى في ترجمه الياس أحد
اجداده صلى الله عليه وسلم انه اول من وضع الركن اي الحجر الاسود حين غرق البيت واهدم زمن
نوح فكان اول من سقط عليه اي اول من علم موضعه في زار به البيت فليتأمل ذلك والله اعلم اي
وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال تندا تقسام اشهد بالله كبرها اسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الركن وانقام ياقوتتان مر ياقوت الجنة طمس الله نورها ولولا ان نورها
طمس لاضاهما بين المشرق والمغرب أي من نورها ولعل طمس نور الحجر كان سببه ما تقدم فلا
مخالفة وجاء انهما يقفان يوم القيامة رهما في العظم مثل ابي قيس يشهدان لمن وافها بالوفاء وعن

اعطيني عهداً وميثاقاً ان ترشدني اخبرتك فعمل قال اودر فاخبرته فارشدني واوصلني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت وفي
رواية ان عيلارضي الله عنه استضافه اودر رضي الله عنه ثلاثاً لا يساله عن شيء وهو لا يخبره شيء ثم الثالث قال له ما امرك وما اقدمك
هذه البلدة قال ان كتمت على اخبرتك قال فاني افعل قال له بلقنا انه خرج ههنا رجل يزعم انه بي فارسلت اليه اخي ليكلمه فرجس ولم
يشفني من الخبر فاردت ان ألقاه فقال اما لك قدر شدت هذا وجهي أي خروجه اليه فادمي ادخل حيث ادخل فان رأيت أحد اخافه
عليك فمت الي الحائط كاني اصلح نعلي وفي رواية كاني أريق الماء فامض انت قال اودر رضي الله عنه ومصبت حتى دخل ودخلت معه على النبي

صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فاعرضه على فاسلمت مكان الحديث ثم ان ابا بكر قال يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلية قال ودر رضى الله عنه فاطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه فاطلقت معهما ففتح ابو بكر رضى الله عنه بان جعل يفيض لنا من زيب الطائف فكان ذلك اول طعام اكلته ابي من الرب فلا ياتي اضافة على رضى الله عنه له ويمكن التوفيق بين رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع على رضى الله عنه فاسلم ورواية اجتماعه في الطواف فاسلم بان يكون أو ذر دخل عليه أو لامع على ثم لقيه في الطواف ويكون (١٨٨) المراد حينئذ باسلامه الثاني الثبات عليه تشكر بالشهادتين وعذره في عدم اجتماعه به

في المسجد مدة ثلاثين يوما
عدم خلو المطاف كما يرشد
له قوله في ليلة لم يطف
بالبيت أحد الح والالا
فيبعد ان يكون صلى الله
عليه وسلم لم يدخل المسجد
للطواف في مدة ثلاثين
يوما وقوله من الرجل زيادة
في الاستفهام عنه لطول
المدة ولان لقيه كان بالليل
وهو يظن انه قد سافر
ولم يمكث هذه المدة وفي
رواية انه صلى الله عليه
وسلم قال لا يذراكم
هذا الامر وارجع الى
قومك فاخبرهم بانوني فاذا
بلغك ظهورنا فاقبل قلت
والدى بعثك بالحق
لا صرخن هذا بين ظهر ابيهم
قال وكنت في الاسلام
خاصا وفي رواية رابعا
أي من الاعراب بلا ياتي
زياده من أسلم غيره على
حسة قال او ذر ولدا
اجتمعت هريش في
المسجد ناديت باعلى صوتي
أشهد أن لا إله الا الله

ابن عباس رضى الله عنها لولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة الاشفاه الله تعالي وعن
جمهر الصادق رضى الله تعالي عنه لما خلق الله الخلق قال لبي آدم ألت بربكم قالوا لي فكتب القلم
اقرارهم ثم ألقم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستلام له انما هو يذم على اقرارهم الذي كانوا اقروا به قال
رضي الله تعالي عنه وكان أبو على يقول اذا استلم الحجر اللهم أمانتي أدبتها وميثاقي وفيت به لي شهدي
عندك بأوقاف وفي كلام السهيلي ان العهد الذي أخذه الله تعالي على ذرية آدم حين مسح ظهره ان
لا يشركوا به شيئا كتبه في صك وألقمه الحجر الاسود ولذلك يقول المستلم اللهم ايمانك ووفاء بهديك
وقد جاء الحجر الاسود بين الله في الارض قال الامام ابن مورك وكان ذلك سبب الاشتغال به علم الكلام فاني
لما سمعت ذلك سالت فتميتها كنت أختلف اليه عن معناه فلم يحرجوا باقتيل لي سل عن ذلك فلانا من
المتكلمين فسألته فاجاب بحجاب شاف فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاشغلت به وهذا الذي قاله
السهيلي بروى عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه فعن سيدنا عمر رضى الله عنه انه لما دخل المطاف
قام عند الحجر وقال والله اني لا علم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبلك ما قبلتك فقال له على رضى الله تعالي عنه لي يا أمير المؤمنين هو يضر وينفع قال ولم قلت ذلك
بكتاب الله قال وأين ذلك من كتاب الله قلت قال الله تعالي وادأ خذ ربك من بي آدم من ظهورهم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم الآيه وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر له عيتان ولسان فقال له افتح فاك
فألقمه ذلك الرق ورجله في هذا الموضع فقال تشهد لي وافاك بالموافاة يوم القيامة فقال عمر رضى الله
عنه أعود بالله ان أعيش في قوم لست فيهم بأبا الحسن وعن قتادة قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام بنى البيت من حسة أجمل من طور سيناء وطور زيتاء ولبنان والجودي وحراء وذكر لنا أن
قواعده من حراء التي وضعها آدم مع الملائكة * أقول تقدم ان تلك القواعد كانت من جبل لبنان
ومن طور سيناء ومن طور زيتاء ومن الجودي ومن حراء الا ان يقال يجوز أن يكون معظم ذلك كان
من حراء فليتأمل وذكر بعضهم انه كان له ركنان وهما النمايان أي لم يجعل له ابراهيم عليه الصلاة
والسلام الا الركنين المذكورين فجعلت له فريش حين بنته أربعة اركان وذكر الحافظ ابن حجر ان
ذا القرنين الاول وهو المذكور في القرآن في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وهو اسكندر الرومي قدم
مكة فوجد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام بنيان الكعبة فاستفهما عن ذلك فقالا نحن
عدان ما هوران فقال لهما من يشهد لكما فقامت حسة أ كبش شهدت أي قلن شهد أن ابراهيم
واسماعيل عدان ما هوران بالبنا فقال رضيت وسلمت وقال لهما صدقنا وعن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما لما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بمكة وأقبل ذو القرنين عليهما فلما كان بالابطح
قيل له في هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغي لي أن أركب في بلدة فيها ابراهيم

واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الي هذا الصابي قال على اهل الوادي
كل مدرة وعظم حتى خرت مغشيا على فاكب على العباس وقال ويلكم ألستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم عليهم فخلوا
عي قل خنت زهرم فغسلت عني الدماء فله أصبحت القداة رجعت الى مثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس وخلصني
فجرحت وأتيت ايسا فقال ما صنعت فتمت فدأسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت وصدقت فأتينا أمانا فالت
مالي رغبة عن ديني كما فاني أسلمت وصدقت فأتينا قومنا عمارا فاسلم نصنهم وقال بعضهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

خليل

اسلمنا فلما جاء المدينة اسلم نصفهم الثاني لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يذر اني قد وجهت الى ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ قومك عسي الله ان ينعمهم بك وياجرك فيهم وقد ذكر ان اباذر رضي الله عنه وقف يوما عند الكعبة في حجتها أو عمرة اعتمرها فاكتنفه الناس فقال لهم لو ان احدكم اراد سفرا ليس يذرا ذاقوا لابي فقال سفر التيامه اعد ثمانا تريدون فخذوا وما يصلحكم فقالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لمظانم الا هو وصوروا يوما شديدا حره ليوم الذشور وصلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور ومن السابقين للاسلام خالد بن سعيد بن العاص وهو اول من اسلم من اخوته فيحمل عليه (١٨٩) قول الله أم خالد أول من

اسلم ابي أي من اخوته وسبب اسلامه انه رأى في النوم النار ورأى من فطاعتها واهوالها أمر ابراهيم ولا ورأى انه على شفيرها وان أباه يريد ان يلقه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بعجرته ينعه من الوقوع فيها فقام من نومته فرحا وعلم ان نجاته من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما ما بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فقال له ابو بكر رضي الله عنه اريد بك خير وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فاتاه فتال يا محمد ما تدعو اليه قال ادعوا الى الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضرب ولا ينع فاسلم خالد وفي اوفاه للسيد السهمودي عن أم خالد بنت خالد بن سعيد أنها قالت كان خالد بن سعيد

خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشي الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه ابراهيم واعتنقه وكان هو اول من مات عند السلام قال العاكهي واظن ان الاكباش المذكورة أي التي شهدت أحجارا ويحتمل ان تكون غنما ووصف ذي القرنين بالا كبر احترازا من ذي القرنين الاصغر وهو الاسكندر اليوناني فانه كان قريبا من زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وبي عيسى و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام اكثر من أني سنة وكان كافرا والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما فرغ ابراهيم صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يارب قد فرغت قال أذن في الناس بالحج قال أي رب من يبلغ صوتي قال الله جل ثناؤه اذن وعلى البلاغ قال أي رب كيف اقول قال قل يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم عز وجل فوقف على المقام وارفع به حتى كان اطول الجبال فسادى وادخل اصبعيه في أذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا ينادى بذلك ثلاث مرات اى وزويت الارض له يومئذ سهلها وجبلها وبحرها وبرها وانسها وجنحها حتى اسمهم جميعا فقالوا ليلك اللهم ليك وبدأ بشق اليمن وحينئذ يكون اول من اجاب اهل اليمن وسياتي التصريح بذلك في بعض الروايات وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اهل اليمن اكثر اجابة ومن ثم جاء في الحديث الايمان بان وقال صلى الله عليه وسلم في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوم ويأبى الله إلا ان يرفعهم وروى الطبراني باسناده عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب اهل اليمن فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني وما يؤثر عن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه آيات بنات مقام ابراهيم هونداء ابراهيم على المقام بما ذكره قيل له البيت العتيق لانه اعتق من الجبارة لم يدعه اى بحيث ينسب اليه جبار من الجبارة الذين كانوا بمكة مع العمالقة وجرم وقال القاضي تبعا للكشاف لانه اعتق من تسلط الجبارة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فنهى الله تعالى قال واما الحجاج فانما كان قصده اخراج ابن الزبير عنه لما تحصن به دون التسلط عليه كذا قال بعضهم وعن عبد الله بن عمر انه قال انما سميت مكة أى بالوحدة لانها كانت تبتك اعناق الجبارة ولينظر من قصده ليهدمه من الجبارة غير ابراهيم ثم رأيت في المشرف ان ثلاثة غيره قصدوا هدمه اذ ان قائلنا خزاعة وعتقها والثالث كان في اول زمان قريش اراد هدمه مسدا على شرف الذكر لقريش به وان يبني عنده بيتا يصرف سجاج العرب اليه فلما قارب مكة اطامت الارض وايقن بالهلاك فاقلم عن تلك النية ونوى ان يكسوا البيت وينجر عنده فاجلعت الظلمة فعمل ذلك وفيه ان هذا الذي حصص له الظلمة انما هوتع الاول فانه لما عمد الى البيت يريد تخريبه أرسلت عليه ريح كتعت منه يديه ورجليه واصابته وقومه ظلمة شديدة وفي رواية اصابته داء تمخض منه رأسه فيحاصد اى شيخ نجاح حتى لا يستطيع احد ان يدنوه فعد بالاطباء فسألهم عن دائه فما لهم مارا وا

ذات ليلة فاقبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرأه كفه فينا هو كذلك اذ خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فاضاء البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى يثرب فاصابها حتى اني لا نظر الى البصر في النخل فاسمعت قطت فقصتها على أخي عمرو بن سعيد وكان جنزل الرأي فقال يا أخى ان هذا الامر في نبي عهد المطلب ألا ترى انه خرج من حفرا بينهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثته فقال يا خالد ان ذلك النور وان رسول الله وقصص عليه ما بعثه الله به فاسلم خالد وعلم بذلك أبوه وهو سعيد ابوا حبيحة وكان من عطاء قريش وكان اذا اعتم لم يتم قريش اعظامه ومن

ثم قال فيه القائل أبا حبيبة من رعم عمته * وما وان كان ذامال وذاعدد وعند اسلام ولده خالد أرسل في طلبه فانتهره
 وصره بمقرة كانت في يده حتى كسرها على رأسه ثم قال انبت مجد وانت ترى خلافة لقومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من
 مضى من آرائهم فقال والله تمنعني على ما جاء به فعصب أبوه وقال اذهب بالكعب حيث شئت وقال والله لا تمنعك القوت قال ان منعتني قاله
 يرقني ما أعيش به فاخرجه وقال لبيته ولم يكره أسله والا يكلمه أحد منكم الا صنعت به مثله فانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فكان لربه ويعيش معه (١٩٠) ويغيب عن أيدي في واحة مكة حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

أرض الحبشة في الهجرة
 الثانية مكل خالد أول من
 خرج اليها وقد كرس والده
 سعيد انه مرض وتلك ان
 روى انه من مرضى هذا
 لا بعد إلا ان أي كمشة
 بمكة فقال خالد عند ذلك
 المهم لا رعمه وفيه مرضه
 ذلك وخالد هذا أول من
 كتب سم الله الرحمن
 الرحيم وأسلم أخوه عمرو
 ابن سعيد بن العاص قيل
 وسب اسلامه انه رأى
 يورا خرج من زمزم
 أصابت له تحيل المديته
 حتى رأى السرفية افتص
 رؤياه فقيل له هذه تر
 بني عبد المطلب وهذا النور
 منهم يكون فكان سببا
 لاسلامه وتقدم قريشا ان
 هذا الزوية سمعت لآخيه
 خالد وكانت سببا لاسلامه
 وانه قصها على أخيه عمرو
 المذكور وهو من خلط
 بعض الرواة الا أن يقال
 لا مانع من تعدد هذه الرؤية
 لخالد ولاخيه عمرو وأما

منه ولم يجد عندهم فرجا ومد ذلك قال له الخمر لملك سمعت شي في حق هذا البيت فقال سم أردت
 هدمه فقال لا تب الى الله ما بويت فانه بيت الله وحرمه وأمره تعظيم حرمة ففعل فبرأ من دأته وقيل
 لانه أول بيت رضع في الارض وقيل لانه أعتق من الغرق سبب الطوفان في زمن نوح عليه الصلاة
 والسلام كذا في الكشاف وغيره وبه نظر طاهر لما تقدم من دثوره بالطوفان ولما ذكر في قصة نوح انه
 لما بنت الحمامة من السفينة لتأنيه بحر الارض فوفقت بوادي الحرم فادا الماء قد نضب من موضع
 الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضت رحلاها الا ان يقال ان معنى اعتق انه لم يذهب المرة بل تي
 أثره وفي الخميس عن ابن هشام ان ماء الطوفان لم يصل للكعبة ولكن قام حولها بقيت هي في هواء
 السماء أي ماء على ان الكعبة هي الخيمة التي كانت على زمن آدم عليه الصلاة والسلام وتقدم عن
 الكشاف انها رفعت الى السماء الرابعة وانها البيت المعمور وهذا كما علمت يدل على ان المراد بالكعبة
 الخيمة التي كانت لآدم وقوله قام حولها يريد انه لم يصل محل تلك الخيمة ولعله لا ينافيه ما تقدم في قصة
 نوح فليتناعل وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادى بأبها الناس ان الله كتب عليكم الحج وفي
 لفظ اذركم قد أخذ بيما وطاب منكم ان تحجوه فاجيبوا ركم كر ذلك ثلاث مرات فسمع من في اصلاص
 الرجال وأرحام النساء فاجابه ان كان سقى في علم الله ان يحج الى يوم القيامة ليك اللهم ليك فليس
 حاج يحج الى ان تقوم الساعة الا ممن كان أجابا راهيم عليه الصلاة والسلام ومن لبى تلبية واحدة حج
 حجة واحدة ومن لبى مرتين حج حجتين وهكذا في لفظ ما نادى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاحلق الله
 من جبل ولا شجرة ولا شيء من الظلمة من له الا أجاب ليك اللهم ليك * أقول لا يخفى انه يحتاج الى الجمع
 بين هذه الروايات مما نادى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتي ومعلوم ان احابه غير العقلاء اجابة
 احلال وتعظيم واعل المراد بالكتبه طلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج على هذه
 الامة الا بعد الهجرة في السنة السادسة وقيل التاسعة وقيل العاشرة كما سيأتي وأما قضية الاثم من بعد
 ابراهيم فمأقف على وجوب الحج تليها وقد ذكر بعض المتأخرين من اصحابنا ان الصحيح انه لم يجب
 الحج الا على هذه الامة واستغرب في الخصائص الصغرى وافترض عليهم أي على هذه الامة ما افترض
 على الانبياء والرسل وهو الرضوخ والعسل من الجنابة والحج والجهاد وهو بعيد انه كان واجبا على
 الانبياء والرسل وفيه ان الاصل ان ما ووجب في حق نبي وحده في حق أمته الا ان يقوم الدليل الصحيح
 على الخصوصية وقوله وهو الرضوخ وسياتي ما في الرضوخ والله أعلم أي ثم أمر بالمقام فوضعه قبله أي ملصقا
 بالبيت على يمين الداخل فكان صلى اليه مستقبل الباب أي جهته وأول من أخرجه عن ذلك المحل
 ووضعه الآن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أي وقد تقدم ذلك عن ابن كثير * أقول
 وقيل ان أول من وضعه هو وضعه الآرا النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة وسياتي الجمع بين هذين

كانت سببا لاسلامها واسلم من بي سعيد ابان بن سعيد را الحكم بن سعيد الذي
 ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله * ومن السابقين للاسلام صهيب رضي الله عنه كان ابوه طاللا لكبرى فاغارت الروم
 عليهم وسبت صهيبا وهو غلام صغير فنشأ في الروم حتى كبر ثم اباعه جماعة من العرب و جاؤا به الى سوق عكاظ فأتاه منهم عبد الله بن
 جدعان فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال عمار بن ياسر
 أين تريد يا صهيب قال أريد ان أدخل على محمد فاسمع كلامه وما يدعوني اليه قال عمار وانا أريد ذلك فدخلا على رسول الله صلى الله عليه

التولين

وسلم فأمرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما من القرآن فشهدا ثم مكثنا عنده يومهما حتى أمسيا ثم خرجا مستخفين فدخل عمار على أمه وابيه فسألاه أين كان فأخبرهما بالاسلام وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن فاعجبهما فاسلما على يده وكان اسلام مهيوب وعمار تكة بضع وثلاثين رجلا * ومن السابقين للاسلام حصين والدمرمان بن حميم رضي الله عنهما وكان اسلامه مد اسلام الله عمران وسبب اسلامه ان فرس اجابت اليه وكانت تعطمه وتحمله فقاتوا له كام لا اذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويسما هجاؤا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم (١٩١) فدخل حصين فلما رآه النبي صلى

الله عليه وسلم قال أوسعوا
للشيخ وعمران ولد مع
الصحابة فقال حصين ما
هذا الذي لغنا عنك انك
تشم آلهتنا وتذكرها فقال
يا حصين كم تعبد من اله قال
سبعة في الارض وواحدا
في السماء قال فاذا أصابك
الضر من تدعو قال الذي في
السماء قال فاذا هلك المال قال
الذي في السماء قال يستجيب
لك وحده وتشارك معه
أرضيته في الشرك يا حصين
أسلم تسلم فاسلم فقام اليه
ولدد عمران فقبل رأسه
وبديه ورجليه فبكي رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وقال بكيت من صنع عمران
دخل حصين وهو كافر
فلم يقم اليه عمران ولم
يلتفت ناحيته فلما اسلم
وفي بحقه فدخلني من ذلك
الرمه فلما أراد حصين
الخروج قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
لاصحابه شيعوه الى منزله
فلما خرج من سدة الباب

القولين ويأتي ما فيه وذكر الطبري ان محله اول ما اتخذ في أي الذي تسميه العامة الحنة أي محل محله
الطين للكعبة وذلك المنخفض هو محل صلاة جبريل صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين
كاسياتي ونازع في ذلك العزيز بن جماعة وقال لو كان ذلك لشهر عليه بالكتابة في الحفرة وردان ذلك
ليس بلازم والناقل ثقة وهو حجة على من لم ينقل وذكر ابن حجر الميمني ان في روايه اخرى عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صعدا بافيس وفيل صعد ثم اودن وان
اول من أجا به اهل اليمن أي لما تقدم انه بدأ بشق اليمن ولا مانع من تعدد ذلك أي وقوفه على تلك
الاماكن التي هي المقام واوقيس وشير وبحوزان يكون قال في بعض تلك الاماكن ما لم يقبله في غيره
بما تقدم فلاحقة بين تلك الروايات فيما نادى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجاء انه لما روع من
دعائه ذهب به جبريل فراه الصفا والمروة وحدود الحرم وأمره ان نصب عليها الحجارة ففعل وعلمه
المناسك أي مع اسمعيل عليهما الصلاة والسلام في العرائس خرج جبريل بهما يوم البرية الى مي
فصلى هما الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثم بانها حتى أصبحت فصلى هما صلاة الصبح ثم
غداهما الى عرفة فقام هما هناك حتى زالت الشمس جمع بين الصلوات الظهر والعصر ثم رجع هما
الى الموقف من عرفة فوقف هما على الوقف الذي يقف عليه الناس الآر فلما غرت الشمس دفع
بهما الى مزدلفة فجمع بين الصلوات المغرب والعشاء الآخرة ثم بات بهما حتى طلع النجم ثم صلى بهما
صلاة الغداة ثم وقف بهما على قزح حتى اذا أسفرا فاض بهما الى منى فراهما كيف رعى الحمار ثم
أمرهما بالدخول وراهما بالنجور من منى وأمرهما بالحقاق ثم أفاض بهما الى البيت فليتاهل ذلك فان فيه
التصريح بان ابراهيم واسمعيل صلوا مع جبريل جماعة الصلوات الخمس وجمعا تقديما بين الظهر
والعصر وتأخيرا بين المغرب والعشاء للسك وهو مخالف لقول أئمتنا لم تجمع الصلوات الخمس الا لئبنا
صلى الله عليه وسلم في الحصائص الصغرى وخص بجموع الصلوات الخمس ولم تجتمع لاحد
وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالجماعة في الصلاة الا ان يدعي ان المراد الجمع على جهة المداومة على ذلك
لجواز ان يكون ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام لم يدوا مع ذلك وفيه ملائحة وفي الوفاء
عن وهب قال ارحم الله تعالى الى آدم عليه السلام انا الله وبكة أهلها جبرتي وزوارها وودي وفي كني
أعمره باهل السماء واهل الارض ياتونه اموا جاشعا غرا يهجون بالتكبير عجا ويرجون بالتلبية
ترجيجوا ويتجون بالبكاء نجما فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني وضاقتي ووفد الى ورتلي وحي لي ان
أنحفه بكرامتي أجعل ذلك البيت وذكروه وشرفه ومجده وثناءه لبي من ولدك يقال له ابراهيم ارفع له
قواعده واقضي على يديه عمارته وأنيط له سقايته وأر به حله وحرمه واعلمه مشاعره ثم عمره الامم
والقرون حتى ينتهي الى نبي من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين واجعله من سكانه وولائه ووجهه وسقائه

أي عتبته رآه قريش فقالوا قد صبا وتفرقوا عنه * ولما دخل الناس في الاسلام ارسالا أي جماعات متتابعين من الرجال والنساء
أمر الله رسوله ان يصدع بالحق وبوجه المشركين بالحجر بالقرآن في الصلاة وانزل عليه فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فشق
ذلك عليهم وكانوا قبل ذلك لم يبعدها منه ولم يردوا عليه بل كانوا كما قال الزهري غيره منكرين لما يقول وكان اذا مر عليهم في مجالسهم
يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السماء واستمر واعي ذلك حتى ذكر آلهتهم وعابها وذلك انه دخل عليهم المسجد يوما فوجدهم يسجدون
للاصنام فنهاهم وقال ابطم دين ايكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقر بنا الى الله فلم يرض بذلك منهم وعاب صنتهم وكان ذلك في

سنة أربع من الدعوة وقيل في سنة خمس فاجروا على خلافه وعداوته الامن عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحذب بكسر الدال اى عطف عليه عمها اوطالب وقام دونه حاجزا بينه وبينهم فاشتد الامر وتضارب القوم واظهر بعضهم لبعض العداوة واخذوا يهدون من اسلم ويغتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم همه ابي طالب وبنو هاشم بن عبد مناف ماعدا ابا الهب منهم وبنى العطلب بن عبد مناف احي هاشم وكانوا معهم طلب من ابي طالب بخلاف بني اخويهم نوفل وعبد شمس ابني عبد مناف فانهم كانوا من اشد الناس عليه صلى (١٩٢) الله عليه وسلم * قال ابن اسحق كان صلى الله عليه وسلم يسلم يدعوا للناس خفية بعد نزول

يا ايها المدثر ثلاث سنين فكان من اسلم اذا اراد الصلاة اى صلاة الركعتين بالعبادة وبالعشي يذهب الى بعض الشعاب يستحفي بصلاته من المشركين فيبأ سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في مر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم بمر من المشركين وهم يهلون فما كروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلهم فضرب سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رجلا منهم بلحي يعرف شجده فهو اول دم اهرق في الاسلام ثم ظهرت العداوة بعد ذلك بينهم واشتد الامر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه مستحفين في دار الارقم المسروفة الآن بدار الخيزران لان المنصور لما اشترى الدار المذكورة وهبها لولده المهدي المذكور لجارته الخيزران وهي ام ولديه موسى الهادي وهرون الرشيد

فمن سال عن يومئذ فاما مع الشعب الغر الموفين نذورهم انقلبوا على راسهم ولما دعا ابراهيم عليه الصلاة والسلام قوله تعالى وارزقهم من الثمرات اى دعا بذلك وهو على ثنية كداء بالمد فبن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات كان على الثنية العليا ذكره السهيلي وعند ذلك نقل له الطائف من فلسطين من ارض الشام اى وبركة دعائه عليه الصلاة والسلام يوجد بمكة القواكه المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية والحريفية في يوم واحد ذكره في الكشف ثم لما فرغ اى من بناء البيت وحج وطاف بالبيت لقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ما قولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل ايك آدم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاعلمناه بذلك فقال زيدوا ولا حول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام زيدوا فيها الدلي العظيم فقالت الملائكة ذلك وكان بناء ابراهيم للبيت عندما مضى من عمره مائة سنة ثم بناه العمايق ثم بنته جرم وقيل عكسه وقد توقف في بناء العمايق له اماني الاول فلان اول من نزل مكة مع هاجر وولدها اسمعيل جرم وانهم بعد اسمعيل وبعض ولده كانوا ولاية البيت واماني الثاني فلان ولاية البيت كانت لحزاعة بعد جرم كما تقدم وكيف بينون البيت ولا ولاية لهم عليه الا ان يقال لامانع ان يكونوا حينئذ اهل ثروة بخلاف جرم وخزاعة ثم رأيت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان العمايق كانوا في عز وكانت لهم اموال كثيرة وان الله سبحانه ذلك لما تظاهروا بالمعاصي وسلط عليهم الذر حتى خرجوا من الحرم وتفرقوا واهلكوا والذر في النمل كالزبور في النحل وفي تاريخ مكة للعماكي ان العمايق قده وامكة لما قدم وفد عاد للاستسقاء بالبيت وقيل كانوا بعرفة ولما اخرج الله تعالى زمزم لاسماعيل بواسطة جبريل في ربيع الابرار ان جبريل اخرج ماء زمزم مرتين مرة لآدم ومرة لاسماعيل وعند ذلك تحولوا الى مكة قال القرظي لما علموا بذلك وقيل كانوا بعد جرم ولا يصح ذلك ثم رأيت القرظي قال وفي كتاب اخبار مكة للعماكي ما يدل على تقدم بناء جرم على بناء العمايقة ولا يصح ذلك لانفاقهم على ان ولاية العمايقة على مكة كانت قبل ولاية جرم وعلى انه لم يل مكة بعد جرم الا خزاعة ولا يخفى ان هذا صريح في ان العمايقة بنته ولا بد وان بناءهم له كان قبل بناء جرم له والعمايق من ولد عملاق او عمليق بن لاو ذبن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام قيل وهو اول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ثم بناه قصي جده صلى الله عليه وسلم وسقفه بحشب الروم وجريد النخل ثم بنته قريش كما تقدم ثم بناه مدقر يش عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما اى وبكنى ابا خبيب بضم الحاء المعجمة وفتح الباء الواحدة وكى بابي خبيب لان خبيبا كان رجلا بالمدينة من النساك طويل الصلاة قليل الكلام اى وعبد الله رضي الله تعالى عنه كان مشابها له في ذلك فكفى به هذا

وفي وقتها مسجدا وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن ابيه المنصور عن جده عن ابي عباس رضي الله عنهما من اتقى الله وقاه كل شيء وكان صلى الله عليه وسلم واصحابه يقيمون الصلاة بدار الارقم ويعبدون الله تعالى واختلوا في مدة استخفائه فقيل اربع سنين وقيل اقله وفي تلك الدار شرفا فقط وهم تسعة وثلاثون وخرجوا بعد ان كلوا ارضين بالاسلام عمر وحجة رضي الله عنهما * ولما نزل عليه صلى الله عليه وسلم وأبذر عشر تك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل واولاد عبد مناف اشتد

ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعا أي عجز عن احتماله فمكث صلى الله عليه وسلم نحو شهر جالساً في بيته حتى ظن عماته أنه شاك أي مريض فدخلن عليه فالتفتن فقال ما اشتكيت شيئاً لكن الله أمرني بقوله واندرعشعرك الأقر بين قاريد أن أجمع بيني وبين عبد المطلب لا دعوم إلى الله فقلن له ادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يعنون عمه أبو الهلب قيل كني بابي لهلب لشدة احمرار خديه فانه غير محميك إلى ما تدعوا إليه وخرجن من عنده فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى نبي عبد المطلب فحضر وأوكان ميمم أبو لهلب فلما أخبرهم صلى الله عليه وسلم بما أنزل الله عليه اسمه أبو لهلب ما يكره فقال تبارك لهذا (١٩٣) جمعنا وأخذ حمر اليرمية به وقال

مارأيت أحدا جاء بني أبيه وقومه بأشر مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس قيل إن أبا لهلب ظن في أول الأمر أنه صلى الله عليه وسلم يريد أن يزع عمه يكرهون إلى ما يحبون فقال هؤلاء عمومتكم فتكلم بما تريد وأترك الصباة وانلم أنه ليس للعرب بقولك طاقة وإن أحق من أخذك وحبسك أسرتك ونو أيك إذ قت على أمرك فهو أيسر عليك من أن تذب عليك بطون قريش وتمدها العرب فما رأيت يا ابن أخي أحدا قط جاء بني أبيه وقومه بأشر مما جئتهم به فلما سمع مقالة النبي صلى الله عليه وسلم قال تبارك لهذا جمعنا فأنزل الله تبت يدا أبي لهب وتب بمعنى خسرت وهلكت يداه والمراد جملته عمر عنها باليدين مجازاً ولما

وفي كلام ابن الجوزي أنه كان لعبد الله بن الزبير ولد يقال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله ابن الزبير ضرب به عمر بن عبد العزيز بامر الوليد مائة سوط فمات لأنه لما حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً وفي رواية ثلاثين رجلاً وفي رواية إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً وفي رواية إذا بلغ بنو أمية أربعين رجلاً اتخذوا عباد الله تعالى خولا أي عبيداً ومال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية بدل دين الله كتاب الله قال ابن كثير وهذا الحديث أي ذكر بني أمية وذكر الأربعة منقطع ولما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة أن يضرب خبيبا هذا مائة سوط ففعل ثم ردماء في جرة وصبه أي في يوم شات عليه وحبسها فلما اشتد وجعه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع بموته سقط إلى الأرض واسترجع واستعفى من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز إذا قيل له ما شر قال كيف أبشر وخبيب على الطريق أي عاتق لي * وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان ومعه ابن عباس على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلمه في حاجته وقال أقض حاجتي يا أمير المؤمنين فواته أن يؤتي لمطيمة فأنى أبو عشرة وعم عشرة واخو عشرة فلما أدبر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله تعالى عنهما اشهدك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله تعالى خولا وكتاب الله دغلا فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كانت هلاكهم أسرع من لو كانت تمر فقال ابن عباس اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجة فرد مروان ولده عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها فلما أدبر عبد الملك قال معاوية أشدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجبارة الأربعة فقال ابن عباس اللهم نعم فإن أربعة من ولده ولو الخلافة فليأمل هذا فإنه ربما يدل على أن عبد الملك صحابيا إلا أن يقال ذكره قبل وجوده فهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفي كلام ابن كثير هذا الحديث فيه غرابة وبكارة شديدة * هذا وقد رأيت عن بعض حواشي الكشاف أن أعداء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم الذين كانوا يكونون بابي خبيب لأن خبيبا كان من أخس أولاده ويرده قول بعضهم يغلب للشرف كالحبيبين لحبيب بن عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب وذكرا ابن الجوزي أيضا فمن ضرب بالسياط من العلماء سعيد بن المسيب ضرب به عبد الملك بن مروان مائة سوط لأنه بعث بيعة الوليد إلى المدينة فلم يبايع سعيد فكتب أن يضرب مائة سوط ويصب عليه جرة ماء في يوم شات ويابس جبهة صوف ففعل به ذلك أي كما فعل بخبيب * ثم رأيت في تاريخ الحافظ ابن كثير لما عهد عبد الملك لولده الوليد في حياته وأهت البيعة إلى المدينة امتنع سعيد بن المسيب أن يبايع فضر به نائب المدينة ستين سوطا وأبسه ثيابا من شعر

(٢٥ - حل - اول)

سمع أبو لهب تبت يدا أبي لهب وتب قال إن كان ما قول محمد حقا فمديت منه بمالي وولدي فقل ما أغني عنه ماله وما كسب ومن جملة ما كسب الولد إلى آخر السورة وفي رواية الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم دعا قريشا فاجتمعوا فخص وعم فقال يا بني كعب بن لؤي أقتدوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أقتدوا انفسكم من النار يا بني هاشم أقتدوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس أقتدوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف أقتدوا انفسكم من النار يا بني زهرة أقتدوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب أقتدوا انفسكم من النار يا فاطمة أقتدي نفسك من النار يا صفيية عمه أقتدي نفسك من النار فإني لأملك لكم من الله شيئا وفي لفظ فإني لأملك لكم من الدنيا نعمة ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا لا اله الا الله أي لا تقولوا على الكفر اتكالا على

القرابة فهو حث لهم على الاسلام وصالح الاعمال وترك الاتكال قال بعضهم ان ذكر قاطمة رضي الله عنها نأمن خلط الرواة بدليل قوله الا ان تقولوا لا إله إلا الله وانما ذكرت في حديث آخر وقع بالمدينة جمع فيه الزوجات والبنات وقال لمن لا أغني عنكن من الله شيئا حثا لمن على صالح الاعمال ثم مكث صلى الله عليه وسلم أياما ونزل عليه جبريل عليه السلام وأمره بامضاء أمر الله تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذي (١٩٤) لا إله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون

ولتبعن كما تستيقظون
ولتحاسبن بما تعملون
ولتعجزون بالاحسان
احسا ما وبالسوء وسوء اوانها
لجنة ابدأ ولتأر ابدأ يا بني عبد
المطلب ما علم شابا جاء قومه
بافضل مما جئتكم به اني قد
جئتكم بامر الدنيا والآخرة
فتكلم القوم كلاما لينا غير
أبي طه فانه قال يا بني عبد
المطلب هذه والله السوءة
خذوا على يديه اى اقبضوه
وامنعوه عن هذا الامر
بحبس او غيره قبل ان
ياخذ على يده غيركم فان
التمسوه حينئذ ذلتم وان
متعموه قتلتم فقالت له
اخته صفية عمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم رضي
الله عنها وهى ام الزبير
رضي الله عنه اى اخى
ايحسن بك خذلان ابن
اخيك فوالله ما زال العلماء
يبحرون انه يخرج من
ضنضي اى اصل عبد
المطلب بي فهو هو قال ابو
طه هذا والله الباطل

وأركبه حملا وطاف به في المدينة ثم أودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك أرسل يعنف والى المدينة على ذلك ويأمره باخراجه من الحبس هذا كلامه * وفي كلام الباذرى وكان جابر بن الاسود عاملا لابن الزبير على المدينة وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب ستين سوطا اذ لم يبايع لابن الزبير هذا كلامه الا أن يقال لامع أن يكون سعيد فعل به الامران لان ولاية ابن الزبير سابقة على ولاية عبد الملك والذلوليد ثم رأيت الحافظ ابن كثير صرح بذلك حيث ذكر ان سعيد بن المسيب ضرب بالسياط المذكورة وفعل به ما تقدم لما امتنع من البيعة لابن الزبير وفعل به ذلك أيضا لما امتنع من البيعة للوليد وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى في ترجمة سعيد بن المسيب وضر به عبد الملك بن مروان حيث امتنع من مبايعته وألبسه المسوح ونهى الناس عن مجالسته فكان كل من جلس اليه يقول له قم لاتحالمسني فانهم قد جلدوني ومنعوا الناس عن مجالستي هذا كلامه الا أن يقال المراد امتنع من قول مبايعه عبد الملك لولده الوليد فلا مخالفة وانما امتنع سعيد بن المسيب من البيعة للوليد لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد فهو شر لأمتي من فرعون لقومه وفي رواية هو أضر على أمتي من فرعون على قومه زاد في روايه يسد به ركن من أركان جهنم وفي لفظ زاوية من زوايا جهنم فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك قال ابن كثير وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك الذي هو عمه وكان سعيد بن المسيب أعبر الناس للرؤيا قال له رجل رأيت كاني أول في يدي فقال تحتك دات محرم فنظر فاذا بينه وبين امرأته رضاعة وأخذ سعيد تعبير الرؤيا عن أساء بنت أبي بكر وهى أخذت ذلك عن والدها أبي بكر رضي الله تعالى عنهما وعن سعيد أخذ ابن سير بن ذلك وعن ابن سير بن كان أبو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعبر الرؤيا في زمنه صلى الله عليه وسلم وفي حضرته وعن الزهري رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يقصها على أبي بكر فقال رأيت كاني استبقت أ ما أوت درجة فسبقتك بمقاتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله الى مفقرة ورحمة وأعيش بعدك سنتين ونصفا فكان كما عرفت قد عاش بعده صلى الله عليه وسلم سنتين وسبعة أشهر وقال له رأيتي اردفت غما سودا ثم اردفتها غما يضا حتى ماتري السود فيها فقال أبو بكر يا رسول الله أما الغم السود فان العرب يسلمون ويكثرون والغم البيض الاعاجم يسلمون حتى لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عرها الملك سحيرا * وسبب بناء عبد الله بن الزبير للكعبة ان يزيد بن معاوية لما وجه الجيش عشرين ألف فارس وسبعة آلاف راجل وأميرهم مسلم بن قتيبة لقتال أهل المدينة لما علم أنهم خرجوا عن طاعته أي واظهروا شتمه وأعلنوا بانه ليس له دين لانه اشترعه نكاح المحارم وادمان شرب الخمر وترك الصلاة وانه يلعب

والاماني وكلام النساء في الحججال فاد اقامت طون قرش وقامت العرب معها بالكلاب
فاقوتاسهم فوالله ما نحن عندهم الا اكلة رأس فقال ابوطاب والله لئمنعنه ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع قرش وهو قائم على الصفا وقال ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبوني قالوا والله ما جربنا عليك كذبا فقال يا معشر قرش اقدوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيئا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد وفي رواية ان مثل ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فاطلق يريده اهل ان يسبقوه الى اهله فجعل يهتف يا صباحاه يا صباحاه انتم انتم انما النذير المران اى الذى

ظهر صدقه من قولهم عرى الامرا اذا ظهر وقيل الذي جرده العدو فاقبل عريا يائذر بالعدو فانه لا يتم بخلاف الذي لم يجرده فانه قد يتم والمعنى أنا التذير الذي لا أتهم وفي رواية أنه وقف على الصفا وفي أخرى على أبي قبيس وفي أخرى على أضمه من جبل فعلا أعلاها سحر يهتف باصباحه قالوا من هذا الذي يهتف قالوا وجدنا اجتماعهم اليه قال ابن عباس رضى الله عنهما جعل الرجل ادا لم يستطع ان يأتى أرسل رسولا الحديث وفي رواية صباح يا آل عبد مناف اني نذير وفي أخرى جمع ي عبد المطلب في دار أبي طالب وهم اربعون وفي رواية حسنة واربعون وامرأتان فصنع لهم طعاما وهي شاة مع مد من الر (١٩٥) وصاع من اللبن فقدمت لهم الجنة

وقال كلوا باسم الله فاكلوا حتى شعوا وشربوا حتى نهلوا أى رووا وفي رواية قال ادنوا عشرة عشرة قدما القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذى فيه اللبن فجرع منه ثم ناوهم وكان الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس من الشراب في مقعد واحد فلما رأوا كفاية ذلك الطعام القليل والشراب لهم بهتوا وقهرهم ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم بداره أبو لهب بالكلام فقال لقد سحركم صاحبكم سحرا عظيما وفي رواية سحركم مجد وفي رواية مارأينا كالسحر اليوم تفرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا على عد لنا بمثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال على رضى الله عنه ففعلت ثم جمعهم له فاكلوا حتى شعوا وشربوا حتى نهلوا فقال

بالكلاب أى فقد ذكر بعض ثقات المؤرخين انه كان له فرد يحضره مجلس شرابه ويطرح له وسادة ويسقيه فضلة كاسه واتخذله أنا ووحشية قدر رضت له وصنع لها سرجا من ذهب يركب عليها وسابق بها الخيل في بعض الايام وكان يلبس عليه قباء وقلنسوة من الحرير الاحمر وقد استفتى الكيا المراسي من اكابر أممنا معاشر الشافعية كان من رؤس تلامذه امام الحرمين بطير الغزالي عن يزيد هذا هل هو من الصحابة وهل يجوز لعنه فاجاب بانه ليس من الصحابة لانه ولد في أيام عمر بن الخطاب وللإمام احمد قولان أى في لعنه تلويح وتصريح وكذلك الامام مالك وكذلك الاني حنيفة ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللعاب بالترد والتصعيد باليهود ومد من الخمر وشعره في الخمر معلوم هذا كلامه وسئل الغزالي هل من صرح لعن يزيد يكون قاسقا وهل يجوز الترحم عليه فاجاب بان من لعنه يكون قاسقا عاصيا لا لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن الهائم فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صرح اسلامه وما صح امره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله وما لم يصح منه ذلك لا يجوز ان يطن به ذلك فان اساءة اللطى بالمسلم حرام واذا لم يعرف حقيقة الامر وجب احسان اللطى به ومع هذا فاقتل ليس بكرم بل هو معصية وأما الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لانه داخل في المؤمنين في قولنا في كل صلاة اللهم اغمر للمؤمنين والمؤمنات هذا كلامه وكان على ما أفتى به الكيا المراسي من جواز التصريح لعنه أستاذنا الاعظم الشيخ مجد البكري تبعا لوالده الاستاد الشيخ اني الحسن وقد رأيت في كلام بعض أتباع استادا المذكور في حق يزيد ما لفظه زاده الله خيرا برضه وفي اسفل هجين وضعه * وفي كلام ابن الجوزي أجاز العلماء الورعون لعنه وصنف في اباحة لعنه مصنفا وقال السعد التفتازاني اني لاشك في اسلامه بل في إيمانه فلعنه الله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى هذا يكون مستثنى من عدم جواز لعن الكافر المعين بالشخص ولما خلعوا أي اهل المدينة بيعة يزيد ولوا عليهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وأخرجوا الى يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم وفي أمية حتى قال بعضهم ما خرجنا عليه حتى خفنا ان نرمى بحجارة من السماء فكانت وقعة الحرة المشهورة التي كادت تبيد أهل المدينة عن آخرهم قتل فيها اللحم الكثير من الصحابة والتابعين وقيل المقتول فيها من الصحابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة ونهبت المدينة واقتض فيها ألف عذراء أى ولم تقم الجماعة ولا الاذان في المسجد النبوي مدة المقاتلة وهي ثلاثة ايام * وفي كلام بعضهم ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد للمدينة من القتل والفساد العظيم والسبي واباحة المدينة وقتل من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ومن التابعين خلق كثير ونكبت عدة المقتولين من قريش والانصار ثلثمائة وستة رجال ومن قراء القرآن نحو سبعمائة نفس وفي التنوير لاس دحية

لهم يابني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وأندر عشرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان شهادة ان لا اله الا الله وأني رسول الله فمن يحدني الى هذا الامر ويؤازرني اي يعاونني على القيام به قال على رضى الله عنه أيا رسول الله وكان احدهم سنا وسكت القوم قال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثانيا فاصم واقفام على وقال انا يا رسول الله فقال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه احدهم فقام على وقال ايا رسول الله قال اجلس فانت اخي قال الامام ابو العباس بن تيمية زاد في الحديث بعض أهل الضلال زيادات لأصيل لها وهي كذب باطل قالوا قال فمن يحدني الى هذا الامر يكن

أخي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدى فقام على الخ وزادوا في آخر الحديث قال اجلس فانت أخي ووزير ووصي ووارثي وخليفتي من بعدى تلك الزيادات كلها كذب من افتراء الرافضة الذين يريدون الطعن على اهل السنة والقدح في خلافة الخلفاء قبل على رضي الله عنه وفي رواية عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت طعاما ثم قال ادع علي بن عبد المطلب فدعوت أربعين رجلا الحديث لا مانع من تكرره فعمل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة رضي الله عنهما وجاء به الى بيت أبي طالب ولعل جمعهم (١٩٦) هذا كان متاخرا عن جمعهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق وانما فعل صلى الله عليه

و قتل من وجوه المهاجرين والاصهار الف وسبعائة ومن حملة القرآن سبعائة وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائت بين القبر الشريف والنير واختلفت اهل المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرش أمير ذلك الجيش من اهل المدينة الا بان يبايعوه ليزيد على انهم حول أي عبيده ان شاء باع وان شاء اعتق حتى قال له بعض اهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه * وروى البخاري ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما لما أرجف اهل المدينة يزيد دبابنيه ومواليه وقال لهم ابايما هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله واه والله لا ييلقى عن احد منكم انه خلع يدا من طاعته الا كان التنصل بيني وبينه ثم لزم بيته ولم أوسعيد الخديري رضي الله تعالى عنه بيته أيضا فدخل عليه جمع من الجيش بيته فقالوا له من أنت أيها الشيخ فقال أنا أبو سعيد الخديري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولنعلم ما فعلت حين كفت يدك ولزمت بيتك ولكن هات المال فقال قد أخذته الذين دخلوا قبلكم على رما عندى شي فقالوا كذبت واتفوا بالحيتة * واما جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه فخرج في يوم من تلك الايام وهو أعمى بمشي في بعض أزقة المدينة وصار يعثر في القتلى ويقول تنس من أحاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قائل من الجيش من أحاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي يحمل عليه جماعة من الجيش ليقتلوه فاجاره منهم مروان وادخله بيته قال السهيلي وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والاصهار رضي الله تعالى عنهم ألف وسبعائة وقتل من اخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان فقد ذكر ان امرأة من الاصهار دخل عليها رجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد أخذ ما وجدته عندها ثم قال لها هات الذهب والادمنتك رقتك ولديك فقاتلته ووهبك ان قتلتها فاه ابو كيشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما من النسوة اللاتي بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الصبي من حجرها وتديم في فيه وضرب به الحائط حتى انثر دماغه في الارض فما خرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثله في الناس قال السهيلي رأ حسب هذه المرأة جدة للصبي لا أمه الا يدعي في العادة ان تباع امرأة وتكون يوم الحرية في سن من ترضع أي ولدا صغيرا لها ووقعة الحرية هذه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ففي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف بهذه الحرية وقال ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار امتي بعد أصحابي * وعن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه انه قال لقد وجدت قصة هذه الوقعة في كتاب يهود ابن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه يقتل فيها رجال صالحون يميثون يوم القيامة وسلاحهم على عواقبهم الوقعة كانت سنة ثلاث وستين ويقال كان يزيداً عزرا اهل المدينة قبل هذه الوقعة فباذ كروه وبذل لهم

وسلم ذلك حرصا على اسلام اهل بيته فلما دعا قومه ولم يردوا عليه ولم يجيبوه صار كفار قريش غير منكرين لما يقول فكان اذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بني عبد المطلب ليكم من السماء وكان ذلك دأبهم حتى تاب آهنتهم وسفه عقولهم وذل آباءهم فنتا كروه واجمعوا على خلافه وعداوته وسبوا الى أبي طالب وقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آهنتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا أي عقولنا ينسنا الى قلة العقل وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تحبى بيننا وبينه فالك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولا رقيقا وردم ردا جيلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يردنه عن ذلك شي والى ذلك اشار صاحب الهمرية

بقوله ثم قام النبي يدعو الى الله * وفي الكفر نجدة وابعاء * انما اشترت قلوبهم الكفة * رفداء الضلال فيهم عياف من ثم كثر الشر وتزايدوا ونشر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا أي أضرموا العداوة والحقد واكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وحض بعضهم بعضا على حربيه وعداونه ومقاطعته ثم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا ومزلة فينا واما قد طلبنا منك ان تنهى ابن أخيك فلم تنه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آباؤنا وتسفيه احلامنا أي عقولنا وعيب آهنتنا حتى تكفه عنا ونزله ويايك في ذلك حتى يهلك احدنا فريهين ثم انصرفوا عنه فمظم على ابي طالب فراق قومه

وعداوتهم ولم يطب قسا بان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي ان قومك جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تحملني من الامر مالا اطيعك فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه ضعيف عن نصرته والقيام معه فقال يا عم والله لو وضعا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان ازل عن هذا الامر حتى يطهره الله تعالى أو اهلك فيه ما ركنته ثم استعير رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة التي هي دمع العين فكفي ثم قام فلما ولي ناداه أبو طالب فقال اقبل يا ابن أخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي فقل ما احببت والله لا أسلمك ثم اشأ يقول (١٩٧) والله لن يصلوا اليك بجمعهم *

حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرئك ما عليك
غضاضة
واشر وقر بذلك منك
عيوا
ودعوتني وزعمت انك
ماصحى
ولقد صدقت وكنت ثم
أميئا
وعرضت دينا لا محالة
انه
من خير أديان البرية دينا
لولا اللامة أو حذار
مسبة
لوجدتني سمحا ذلك مبينا
وحكاه تحصيصة صلى الله
عليه وسلم الشمس والقمر
بالذكر وجعل الشمس
في اليمين والقمر في اليسار
لانني لان الشمس النير
الاعظم واليمين أليق به
والقمر النير المحور اليسار
أليق به وخص النير بن
حيث ضرب المثل بهما
لان الذي جاء به نور قال
الله تعالى يريدون أن
يظلموا بورا لله باهواهم

من العطاء اضعاف ما يعطى الناس رغبة في اسمائهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن يا بني
الله الاماراد وفي التنوير ان الله ابلى أمير هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة ايام من اخذوه
البيعة بمرض صار يذبح منه كالكلب الى ان مات وولي أمر الجيش بعده الحصين بن تمير بامر يزيد فانه
وصى مسلم بن قتيبة لما ولاه امره الجيش وقال له اذا شرفت على الموت اى لانه كان مريضا بالاستسقاء
قول أمر الجيش للحصين وهذا الذي وقع من يزيد فيه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر أمي
قائما بالقسط حتى يناله رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد جاء عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى
عنه لقد رأيتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى وما يأتى وقت صلاة الا
سمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف وما يؤثر عن سعيد بن المسيب الذي نال ذلك تميل الى الاندال
ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس ومن جملة من خلع يزيد وقتل من الصحابة في تلك الواقعة مغفل بن
سنان الاشجعي رضي الله تعالى عنه روى علقمة عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه سئل عن رجل
تزوج امرأة ولم يسم لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها مثل مهر نسائها لا ركس
ولا شطط وعليها العدة وله الميراث فقام مغفل بن سنان قال قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم في روع
بنت واشق امرأة منا مثل ما قضيت ففرح ابن مسعود وسب مقاتلة عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى
عنها لانه امتنع من البايعة ليزيد أيضا هو والحسين رضي الله تعالى عنهما لما ارسل إليهما يطالب بهما
المبايعة فامتنعا من ذلك وفرا من المدينة الى مكة ثم لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه اى لان
الحسين ارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وبين له غدرهم وقتلهم لايه وخذلانهم لايه الحسين رضي الله تعالى عنه ونهاه ابن عمر وابن
الزبير رضي الله تعالى عنهم فابي الا ان يذهب فبكي ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال واحبيباه
وقال له ابن عمر استودعك الله من قتيل وكان اخوه الحسن قال له اياك وسفهاء الكوفة ان يستخفرك
فيخرجوك ويساوك فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على اخيه الحسن ولم يبق
بمكة الا من حزن على مسيره ووقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا
عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما اشارف الكوفة جهز اليه أميرها من جاء بيزيد وهو عبد الله بن زياد
عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع له لاجل المسحت العاجل على الخير الآجل فلما وصلوا اليه
ورأى كثرة الجيش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى حضرة النور او
يذهب الى يزيد يفعل فيه ما اراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبعثه ليزيد فابي فماتلوه الى
ان انحنته الجراحة فسقط الى الارض فحزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام احدي وستين ووضع ذلك
الراس بين يدي عبد الله بن زياد ولما جاء خبر قتل الحسين رضي الله تعالى عنه قام ابن الزبير رضي الله

وباني الله الا ان يتم نوره فلما أن عرفت قريش أن اباطال غير خادل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بجماعة بن الوليد بن
الغيرة فقالوا لله يا اباطال هذا عمارة بن الوليد انه دأى اشد وأقوى فتى في قريش وأجمله فخذ لك ولدا بان تبناه وأسلم اليك ابن
أخيك هذا الذي خالف دينه ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فقتله فقال لهم ابوطالب بشئ ما تسوونني أتعطونني
ابنكم اغدوه لكم وأعطيتكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ادا أرايتم ناقة تحس الى غير فصيلها فقال الطم بن عدى والله يا اباطال
لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فما أراك تريد ان تتقبل شيئا منهم فقال له ابوطالب والله ما أنصفوني ولكن

قد أجمعت أي قصدت خذلاً، ومظاهرة القوم أي معاوتهم على فاصنع ما بذاك وعمارة بن الوليد هذا أقدمات على كفره بارض
 الخبشة بعد ان سحر وتوحش وسار في الراري والتمار ومات المطعم بن عدى على كفره أيضا فمن عدم قبول ابي طالب اشتد الامر
 ولما رأى ابو طالب من قريش رأى دعا بني هاشم وبني المطلب الي ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه
 الى ذلك غير ابي لهب فكان من المخاهرين بالطم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وتوالى الاذى من قريش على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعلى من اهلهم (١٩٨) معه * مما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به عمه العباس رضى

تعالى عنهما في الناس يعظم قتل الحسين وجعل يطاهر بعبع يزيدريد كرشه الخمر وغير ذلك
 ويشط الناس عن يعته ويدكر مساوى بني أمية ويطنب في ذلك ولما بلغ يزيد ذلك اقسم ان لا يؤتى
 به الا مغاولا فجاء اليه رجل من اهل الشام في خيل من خيل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن
 الزبير العتنة وقال لا يستحل الحرم سببك فان يزيد غير تاركك ولا تقوى عليه واقسم ان لا يؤتى بك الا
 مغولا وقد عملت لك علا من قصة وتلبس فوقه الثياب وتبرقسم أمير المؤمنين فالصلح خير عاقبته
 واحمل بك وبه فقال له أظن في أمرى ثم دخل على أمه أسماء رضى الله تعالى عنها واستشارها فقالت يا بني
 عش كريما ومت كريما ولا تمكثي بني أمية من نفسك فتلعب بك فامتنع وصار يبايع الناس سرا ثم
 أظهر للمبايعه فاجتمع عليه أهل الحجاز ولحق به من انهرم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش الى مكة
 حاصر عبد الله وضرب بالمنجنيق نصبه على أبي عبيس قيل وعلى الاقر وم أخشابا مكة فاصاب الكعبة
 من ناره ما حرق ثيابها ووسقها فان الكعبة كانت في زمن قريش مدينة مدمك من خشب الساج ومدمك
 من حجارة كما تقدم وذكر في الشرف ان الله تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر فاحرقت المنجنيق
 واحرقت تحته ثمانية عشر رجلا من اهل الشام ثم عملوا منجنيقا آخر فنبصوه على أبي عبيس ويذكر
 ان النار لما أصابت الكعبة أت بحيث يسمع ايها كائين المريض آه وهذا من اعلام نبوته صلى
 الله عليه وسلم فقد جاء اذاره صلى الله عليه وسلم تنجريق الكعبة فمن ميعونة رضى الله عنها زوج
 النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اتم ادمرح الدين فظهرت الرغبة
 والرهبة وحرقت البيت العتيق وفي العرائس ان اول يوم تكلم الناس في القدر ذلك اليوم فقيل احراق
 الكعبة من قدر الله وقيل ليس من قدر الله والمتكلم ذلك حينئذ قيل ابو عبد الجهنى وقيل اوالاسود
 الدؤلي وقيل غير ذلك وقوله اول يوم تكلم الناس في القدر لعل المراد اول يوم اشهر واستفيض فيه
 الكلام من الناس في القدر فلا يخالف ما حكي ان شخصا قال لعل رضى الله تعالى عنه وهو صنفين
 يا أمير المؤمنين اخبرنا عن سيرنا هذا ان كان قضاء الله وقدره فقال نعم والذي خلق الجنة وبرأ السمعة
 ما وطننا موطننا ولا قطعنا وادبا ولا علونا شرفا الا بقضائه وقدره والتكلم في القدر ليس من خصائص
 هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم قبلها ففي الحديث ما عث الله نبي الا في أمته قدره يشوشون عليه أمر
 أمه الا وان الله تعالى قد لعن القدرية على لسان سبعين نبيا وقد جاء في دم القدرية زيادة على ما تقدم
 منها القدرية محيوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوم وان ماتوا فلا تشهدوم وجاء اتقوا القدر فانه
 شعب من النصرانية وجاء اخاف على أمتي التكذيب بالقدر وانما كانت القدرية محيوس هذه الامة لان
 طائفة من القدرية تقول يأتي الخير من الله والشر من العبد وهؤلاء الطائفة أشبه بالجوس القائمين
 بالاصاين النور والظلمة وان الخير من النور والشر من الظلمة وهم لما نوبة وانما كان القدر شعبا من

الله عنه قال كنت يوما في
 المسجد فاقبل أوجهي
 فقال الله على ان رأيت محمدا
 ساجدا أن اطاعته خرجت
 الي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاخرته بقول أبي
 جهل فخرج عصا من فمي
 دخل المسجد فاجعل ان
 يدخل من الباب فاقحم
 من الخائط وقرأ اقرأ باسم
 ربك الذي خلق خلق
 الاسان من علق الى ان
 بلغ آخر السورة فسجد
 فقال اسان لاني جهل
 يا ابا الحكم هذا عهد قد
 سجدت فاقبل اليه ثم بكص
 راجعا فقيل له في ذلك
 فقال ابو جهل الاترون
 ما ربي وفي رواية رأيت
 بيبي وبنه خندا من نار
 وسياتي ان قوله تعالى
 رأيت الذي ينهي عبدا
 اداعى الى آخر السورة
 بل في ابي جهل ومن
 ذلك ما حدث به بعضهم
 قال ذكر لنا ان ابا جهل
 قال يوما لقريش ان محمدا

قد أتى الى ماترون من عيب دينكم وشم آلهكم وتسفيه احلامكم وسب آبائكم وان اعاهد الله
 لا حاس له يعني النبي صلى الله عليه وسلم غدا يجر لا يطيق حمله فاذا سجد في صلواته رضخت به رأسه فاسله ونى ذلك او امنوني
 فيسبحني بعد ذلك نوعا من ابداهم فقالوا والله لا ساسك لشيء ابداهم لئلا يذموا لئلا يذموا لئلا يذموا لئلا يذموا لئلا يذموا
 ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يذموا الى الصلاة وكان يصلي بين الركن
 البان والحجر الاسود وقريش جلوس في اذيتهم ينتظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل

الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا نامته رحل منه زما متقعا لونه أي متغيرا بالصفرة مع الكدرة من الفزع قد يست يده على حجره حتى قذفه من يده بعد ان عالجوا فكما منها فلم يقدرروا وقامت اليه رجال من قريش وقالوا مالك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ماقلت لك البارحة فلما دنوت منه عرض لي فحل من الابل مارأيت مثله قط هم ان يقتلني فلما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا لاخذنه والى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله وأبو جهل اذ رأبي عنق الفحل اليه كأنه العتاء وفي رواية ان ابا جهل قال رأيت بيني وبينه خندقا من نار ولا مانع من وجود الامرين (١٩٩) معارذ كروا في سب نزول

قوله تعالي انا جعلنا في أعناقهم أعلا فهي الى الادقان فهم مقمحون أي رافعون رؤسهم لا يستطيعون خضتها من أقمح البعير رفع رأسه وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيتهم فهم لا يبصرون ان الآية الاولى نزلت في ابي جهل فانه لما حمل الحجر ليرضخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه اثبتت يده على عتقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى صحابه اخبرهم فلم يكفوا الحجر من يده الا هتعب شديد والآية الثانية نزلت في آخر ما رأى ما وقع لابن جهل قال انا لقي هذا الحجر عليه فذهب اليه فلما قرب منه عمي صرعه فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم ابن ابى العاص وهو أبو مروان بن الحكم ان امته قالت له مارأيت

النصرانية لان اكثر القدرية على انه ليس من اعمال العبد من خير او شر ناشتا عن اقدار الله تعالى له على ذلك بل هو ناشئ عن قدرة العبد واختياره فقد اثبتت تعالي شريكا كما ان النصراني اثبتوا الشريك لله تعالى فهذه الفرقة من القدرية اشبهت النصراني فكان القدر شعبة من النصرانية بهذا الاعتبار وقد اوضحت ذلك في تعليقي المسمى بالمصباح المنير على الجامع الصغير وفيه اخر الكلام على القدر لشرا رآه في آخر الزمان فان الحق اسناد الفعل الى الله تعالى ايجادا والعبد كمتسا باوقيل ان سب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما للكعبة ان امرأة بخرتها فطارت شرارة فعلمت شيابها فحصل ذلك ولا مانع من التعدد وقد وقع ايضا احتراقها بتبخير المرأة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم وبعدهم ان من البدع تجمير المسجد وان مالكا كرهه وقد روي ان مولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يجمر المسجد النبوي اذ اجلس عمر رضي الله تعالى عنه على المنبر يحطب ومع حرق الكعبة حرق قرنا الكعبش الذي هدى به اسمعيل فانهما كما معلقين بالسقف * اقول ولعل تعليقيهما في السقف كان بعد تعليقيهما في المزاب فقد ذكر بعضهم جاء الاسلام ورأس الكعبش معلق بقرنيه في مزاب الكعبة ويدل لتعليقيهما في السقف ما جاء من صفية بنت شيبة قالت لعثمان بن طلحة لم دعاك النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت قرني الكعبش في البيت فنسيت ان أمرك ان تحمرهما فخرهما فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل مصليا * وذكر الحلال المحلى في قطعة التفسير ان الكعبش المذكور هو الذي قره هابيل جاء به جبريل فذبحه السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام مكبرا اي وحينئذ تكون النار التي انزلت في زمن هابيل لم تاكله بل رفعت الى السماء وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكتلت على التمسح ويدل لما ذكره الحلال ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجريل عليه الصلاة والسلام ما كان ذبح ابراهيم اي مذبحه قال الذي قرب ابن آدم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قيل ووصف بانه عظيم لانه رعي في الجنة اربعين عاما وقيل كان الكعبش اختراعا اخترعه الله هناك في ذلك الوقت قال بعضهم فقد فدى من الموت بصورة الموت وهذا كله بناء على ان الذي قره هابيل كان كعبشا وقيل كان جملا سمينا وعليه اقتصر القاضي فلينظر الجمع على تقدير صحة كل وانصدع الحجر من تلك النار من ثلاثة اماكن وعند حاضرة الجيش لعبد الله جاء الخبر بموت يزيد ويقال ان ابن الزبير علم بموت يزيد قبل ان يعلم الجيش وهم اهل الشام فنادى فيهم يا اهل الشام قد اهلك الله طاغيتكم يعني يزيد فمن احب منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فعمل ومن احب ان يرجع الى شانه فاعمل فاعل الجيش وبايع عبد الله ابن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا في طاعته ظاهرا ويقال ان امير الجيش طلب من ابن الزبير ان يحدنه فخرج من الصفيين حتى اختلفت رهوس فرسيهما وجعل فرس امير الجيش يتفر

قوما كانوا اسوأ رأيا واعجز في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني امية فقال لاة لومينا يا بنينا اني لا احذرك الامارأت لقد اجمعنا ليلة على اغتياله فلما رأيتاه يصلي ليلا جئتاه من خلفه فسمعنا صوتا ظنينا انه ماتى جهامة جبل الا فتت علينا اي ظنينا انه يفتت ويقع علينا فما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلته اخرى فلما جاء نهضنا اليه فقرأنا بالصما والمروة التصقت احدهما بالآخرى فحالتا بيننا وبينه وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه ابو جهل فقال الم امهك عن هذا فانزل الله تعالى ا رأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته نزهه ابو جهل اي اظهره

وقال انك لتعلم ان ما بها أكثر ناديا مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله عنهما لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله وقال يوم النبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني امنع أهل البطحاء وانا العزيز الكريم فانزل الله فيه ذق انك أنت العزيز الكريم قال الواحدى أي تقول له الزبانية عند تعذيبه في النار ماذا كرتويخاله • ومن ذلك انه لما أنزل الله تعالى سورة تبت يدا أبي لهب جاءت امرأة ابني لهب وهي أم جميل قال بعضهم الأولى لها أم قبيح واسمها العوزاء وقيل اروى بنت حرب اخت ابني سفيان ولها ولوة ويدها فهراى سحر بلا (٢٠٠) الكف فيه طول تدق به الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابوبكر رضي الله

عنه فلما رأها قال يارب ول الله انها امرأة بذية اي تأتي بالوحش من القول فلو قتت كي لا تؤذيك فقال انها لي تراني غامت فقالت يا ابا بكر صاحبك هجاني وفي لفظ ماشان صاحبك ينشد في الشعر قال لا والله وما يقول الشعر اي يشبهه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجك والله ما صاحبى شاعر اى لا يحسن انشائه فقالت له انت عندى لصادق وانصرفت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيد تعنى عبد مناف جد ابيها اي ومن كان عبد مناف اباه لا يبغي لاحد ان يتجاسر على ذمه قال ابو بكر رضي الله عنه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يسترنى بجناحيه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لا بني بكر قل لها هل ترين عندي أحدا فسالها او بكر فقالت اتهاز ابي والله

ويكفها فقال له ابن الزبير مالك فقال ان حمام الحرم تحت رجلها فاكره ان أطاح حمام الحرم فقال تفعل هذا وأنت تقتل المسلمين فقال له تاذن لنا أن نطوف بالكعبة ثم نرجع الي بلادنا فاذن لهم فطافوا وقال له ان كان هذا الرجل قد ملك فانت أحق الناس بهذا الامر يعني الخلافة فارحل معي الي الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يبق به ابن الزبير وأغلظ عليه القول ففكر راجعا وهو يقول أعده بالملك وهو يعدني بالقتل ومن ثم قيل كان في ابن الزبير خلل لا تصلح معها الخلافة منها سوء الخلق وكثرة الخلاف ودخل في طاعة ابن الزبير جميع أهل البلدان الا الشام ومصر فان مروان بن الحكم تغلب عليهما بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية فان معاوية هذا مكث في الخلافة أربعين يوما وقيل عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم على أن يبايع لابن الزبير بدمشق وقد كان ابن الزبير لما ولي أخاه فاباعه بالمدينة أمره باجلاء بني أمية وفيهم مروان وابنه عبد الملك الي الشام فلما أراد مروان أن يبايع ابن الزبير بدمشق نى عزمه عن ذلك جماعة وقالوا له أنت شيخ قريش وسيدها وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل فانت أحق هذا الامر فوافقهم ومكث تسعة أشهر في الخلافة فهو الرابع من خلفاء بني أمية وقام بالامر بعده ولده عبد الملك وهو أول من سمي عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لأولاده الاربعة من بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وادعى عمرو بن سعيد ان مروان عهد اليه بعد انه عبد الملك فضاق عبد الملك بذلك درعا واستهجل أمر عمرو بدمشق فلم يزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام ابن ظفر ان عبد الملك لما خرج لمقاتلة عبد الله بن الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقدا نطوى على دغلية وفساد طوية وطماغيتة في نقل الخلافة فلما ساروا عن دمشق أيا ما تمارض عمرو بن سعيد واستأذن عبد الملك في العود الي دمشق فاذن له فلما عاد ودخل دمشق صعد المنبر وخطب خطبة نال فيها من عبد الملك ودعا الناس الي خلعه فاجابوه الي ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق وحصن سورها وبذل الرغائب وبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الي ابن الزبير فاشير على عبد الملك ان يرجع الي دمشق ويترك ابن الزبير لان ابن الزبير لم يعطه طاعة ولا وئب له على مملكة فهو في صورة ظالم له وقصده لعمر بن سعيد في صورة مظلوم لانه نكث بيعته وخان امانته وأفسد رعيته فرجع الي دمشق فظفر عمرو بن سعيد ويقال ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه للكعبة انه جاء سيل فطبقها فكان عبد الله رضي الله تعالى عنه يطوف سباحة أي ولا مانع من وجود الامرين الحرق والسييل فلما رأى عبد الله ما وقع في الكعبة شاور من حضر ومن جملتهم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في هدمها فها واهدمها وقالوا ري أن يصلح ما وهى ولا تهم فقال لو أن بيت أحدكم أحرق لم يرض له الا بكل اصلاح ولا بكل اصلاحها الا هدمها وقد حدثته خالته عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لها لم ترى قومك يعني قريش حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام

ما ري عندك احدا وفي رواية انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه ابوبكر وعمر رضي الله عنهما وفي يدها قمر فلما وقعت على النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله على صهرها فلم تره ورأت ابا بكر وهو رضي الله عنهما فاقبلت على ابني بكر رضي الله عنه فقالت له اين صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني انه هجاني والله لو وجدته لضرته بهذا الحجر فه فقال عمر رضي الله عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني لا اكلمك يا ابن الخطاب لما تخلمه من شدته ثم اقبلت على ابني بكر رضي الله عنه لما تخلمه من لينه فقالت والنواقب اى النجوم انه لا شاعر واني لشاعرة أي فكما هجاني لا هجونه وانصرفت

حين

فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لم يتركوا فقال انها لى ثرائى جعل بينى وبينها حجاب أى لانه قرأ قرآنا اعتصم به كما قال تعالى وادقرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية أبلت ومعها فهران وهي تقول * مذمما أينا * ودينه قلينا * وأمره عصينا فقالت أين الذى هانى وهجا زوجي والله لئن رأيت لاضرته مهذين اللهم ين قال أبو بكر يأم حميل والله ما هجك ولا هجا زوجك قالت والله ما أت بكذاب وان الناس ليقولون ذلك ثم ولت داهية فقلت يا رسول الله ما لم ترك فقال الذى صلى الله عليه وسلم حال بينى وبينها جبريل ولعل بحيثها قد (٢٠١) تكرر فلانفاة بين الروايات

وكا يقال في الحمد عهد يقال
في الذم مذم لانه لا يقال
ذلك الا لمن ذم مرة بعد
أخري كما ان عهدا لا يقال
الا لمن حمد مرة بعد أخري
وقد جاءه صلى الله عليه
وسلم قال كيف صرف الله
عنى شتم قر يش ولعنهم
يشتمون مذمما ويلعنون
مذمما واما محمد * وفي الدر
لنثور للجلال السيوطى
انها أت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو حاس
في الأ فقال يا محمد علام
تهجونى قال والله انى ما
هجونك ما هك الا الله قالت
ارأيتى احمل حطبا اورأيت
في جدي حبلان مسد
وهذا يؤيد ما قاله بعض
المفسرين ان الخطب عبارة
عن النسيمة يقال فلان
يخطب على أى يتم لانها
كانت تمشي بين الناس
بالنسيمة وتغرى زوجها
وغيره عداوته صلى الله
عليه وسلم وتبلغهم عنه
أحاديث لتحتهم بها على

حين حجرتهم النفقة لولا حدثان فومك بالجاهلية أى قرب عهدهم بها أى وفي لفظ لولا الناس حديثه
عهد بالجاهلية أى قريب عهدهم بها أى وفي لفظ لولا الناس حديثه عهد بكفر وايس عندى من التهمة
ما يقوى على بنائها لهدمتها وجعلت لها خلفا أى بابا من خلفها أى وفي لفظ جعلت لها بابا يدخل منه وبابا
بجباله يجرح الناس منه وفي لفظ وجعلت لها بابا بين بابا شرقيا وبابا غربيا وأصقت نام الارض أى
كما كان عليه في زمن ابراهيم ولادخلت الحجر فها أى وفي رواية لادخلت نحوسته أدرع وفي رواية
سته أدرع وشيا وفي رواية وشرا وفي رواية قريبا من سبعة أدرع فقد اضطرت الروايات في القدر الذى
أخرجته قر يش وفي لفظ لادخلت فيها ما أخرج منها وفي لفظ لجعلتها على أساس ابراهيم وأزيداى بان
أزيداى الكعبة من الحجر أى ذلك ما أخرجته قر يش خشى صلى الله عليه وسلم ان تنكر قلوبهم هدم
بنائهم الذى يعدونه من اكل شرفهم فر بما حصل لهم الارتداد عن الاسلام وقد ذكرهم ان كل
من بنى الكعبة عدا ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يبينها الا على قواعد ابراهيم غير ان قر يشاضفت
بهم النفقة أى الحلال الحديث وهذا بناء على ان من عدا ابراهيم وقل قر يش بناها كلها وليس
كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترهيم لها فوله لم يبينها الا على قواعد ابراهيم ليس على ظاهره بل المراد
انها باها على ذلك قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لعبد الله دع ناء وأحجارا اسلم عليها
المسلمون وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم أى فانه يوشك أن ياتي بعدك من هدمها فلا يزال يهدم
ويبنى فيتهاون الناس بحرمتها ولكن ارفعها أى رها فقال عبد الله انى مستحير ربى ثلاثا ثم عازم على
أمرى فلما مضى الثلاث أجمع أمره على ان ينقضها فاجامها الناس وخشوا ان ينزل باول الناس
بقصدها أمر من السماء حتى صعد هارجل فاتي منها حجارة فلم ير الناس اصابه شئ فتابوه اه اى وقيل
اول فاعل لذلك عبد الله ابن الزبير نفسه رضى الله تعالى عنه وخرج ناس كثير من مكة الى منى ومنهم ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما فاقاموا بها ثلاثا مخافة أن يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها وأمر ابن
الزبير جماعة من الحبشة بهدمها رجاء أن يكون فيهم الذى اخبر به صلى الله عليه وسلم انه يهدمها وبه ان
الذى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان يهدمها كرسفته حيث قال كاتى انظر اليه أسود أحمج ينقضها
حجرا حجرا ووجهه فى وصفه انه مع كونه أحمج السافين أزرق العينين أفضس الانف كبير البطن ووصف
أصم أى صغير الادنين مع اصمها به ينقضونها حجرا حجرا واولونها حتى رموها الى البحر أى وقوله
ويتناولونها حتى رموها الى البحر لعله لم يثبت عند ابن الزبير وكذلك الاوصاف وهدم الحبشة لها
يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع القرآن من الصدور والمصاحف أى ووردان أول
ما يرفع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام والقرآن وأول نعمة ترفع من الارض المسئل وقيل يكون

(٢٦ - حل - اول)

عداوته وان الحبل عبارة عن حبل من نار محكم وعن عروة بن الزبير مسد النار سلسلة
من حديد درعها سبعون ذراعا والله أعلم والى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله

وأعدت حمالة الخطب القمصر وجاءت كأنها الوراق يوم جاءت غضبي تقول أفى مثل على من أحمد قال الهجاء
وتوات ومارأته ومن أين ترى الشمس مقله عيما وقيل معنى كونها حمالة الخطب انها كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحة
في طريقه صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف فيها وقوله كأنها الوراق يعنى انها جاءت وهي في غاية السعة والجملة كأنها

في شدة السرعة والعجلة الجمامة الشديدة الامراع روي انها لما بلغت اسورة تبت بدا ابي لوب جاء الى اخيها ابي سفيان اى بناء على ان امرأه ابي لوب هي اروي بت حرب كما تقدم ودخلت في بته وهي مصطرفة أي مختزفة غضبا فقالت له وبحك يا أحسن اى شجاع اما تصعب ان هجاني محمد فقال سا كتيك إياه ثم أخذ سيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت له هل قتلته فقال لها يا أختي أيسرك ان رأس اخيك في فم ثمان قالت لا والله فقال كاد ذلك يكون الساعة اى فانه رأى ثعبانا لوقرب اوسفيان من النبي صلى الله عليه وسلم لا لنقم ذلك الثعبان رأسه ولما رلت هذه (٢٠٢) السورة التي هي تبت بدا ابي لوب قال الوب لانه عتبة بصيغة التكبير وقد

هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وجمع بانه يهدم مصها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فاد اجاهم الصريح هربوا فادامات عيسى عادوا وكلوا هدمها فهدمها عبد الله الى أن انتهى الهدم الى الناعد اى التي هي الاساس قال وفي رواية كشف له عن أساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجده داخل في الحجر ستة أذرع وشيا وأحجار ذلك الاساس كلها أعتاق الأمل حجارة حمراء أخذ مصها في بعض مشبكة كمشبك الاصابع وأصاب فيه قبر أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام وهذا ما يدل على انه لم يصب فيه قبر اسمعيل وهو يؤيد القول بان قبره في حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لاني الحجر كما ذكره الطبري وانه تحت البلاطة الخضراء التي للحجر كما تقدم فدعا عبد الله بن الربير رضي الله تعالى عنهما خمسين رجلا من وحوه الناس وأشراهم وأشهدهم على ذلك الاساس وأدخل عبد الله بن المطيع العدوي عتلة كانت بيده في ركن من أركان البيت وزعزت الاركان كلها فارتجج جواب البيت ورجفت مكة بأسرها رجفة شديدة وطارت منه رقة فلم يسق دار من دور مكة الا دخلت فيها فمرعوا اه بأقول تقدم في بناء قريش أهم أفضوا الى حجاره خضر كالاسنمة أخذ مصها بعض وان رجلا أدخل عتله من حجرين منها حصل نحو ما ذكر وقد يقال لا محالة بين كون تلك الاحجار كانت خضراء وبين كونها حمراء لانه يجوز ان تكون حمرة تلك الاحجار ليست صافية بل هي مرسية من السواد ومن ثم وصفت بانه ازرق كما تقدم والاسود يقال له أخضر كما ان الاخضر غير الصافي يقال له أسود والصافي يقال له ارقق والله أعلم وجعل عبد الله على تلك القواعد ستورا فطاف الناس تلك الستور حتى سبي عليها وارتفع البناء وزاد في ارتفاعها على ما كانت عليه في بناء قريش تسعة أذرع فكانت سعا وعشرين دراعا عاراد مصهم وربع دراع وسابها على مقتضى ما حدثت به خالته عائشة رضي الله تعالى عنها فادخل فيه الحجر اى لانه يجوز ان يكون ادخال الحجر هو الذي سمعته من عائشة فعمل به دون غير ذلك من الروايات المتقدمة الدال على ان الاحجار ليس من البيت وانما منه ستة أذرع وشرا وقريب من سعة اذرع وفيه ان هذا اى قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق لما تقدم من أن قريشا أخرجت منها الحجر وهو واضح ان كان وجد الاساس خارجا عن جميع الحجر واما الدال على ان جميع الحجر كيف يتعداه ولا ينبغي عليه اعتمادا على ما حدثت به خالته عائشة رضي الله تعالى عنها على انه سيأتي عن بعض حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انها صلى الله عليه وسلم قال لها فان بدا لقومك من بعد أن يبنوا فلهي لأريك ما تركوا منه فاراها قريبا من ستة أذرع فليتأمل وجعل لها خلفا اى بابا من خلفها وألصق بالاس كالمقابل له قال ولما ارتفع البناء الى مكان الحجر الاسود وكان في وقت الهدم وجد مصدعا سبب الحريق كما تقدم فشده بالفضة ثم جعله في ديباجة وادخله في ثاوت وأفل عليه وادخله دار الندوة فحين وصل البناء الى عملة امرأته حمرة وشخصا آخر ان يحملها ويضعها معه وقال

اسلم عام الفتح مع اخيه معتب رضي الله عنهما رأسك من رأسي حرام ان لم تارق امة ثمديني رقية رضي الله عنها فانه كان نزهها ولم يدخلها فغارها وكان اخوها عتبة بالتصوير مزوحا الله صلى الله عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخلها ايضا وكان مكاح للمشرك الساسمة غير ممنوع في صدر الاسلام ثم حرمه تعالى بقوله ولا تتكفروا المشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى في صلح الحديبية فلا ترجعوهن الى الكفار الآية فقال عتبة وقد اراد الذهاب الى الشام لا تبين محمد افلا ودينه في ربه فاتاه فقال يا محمد هو كافر يا احم وفي روايه رب العجم اذا هوى وبالذي دنى فندلي ثم تصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته اى طلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم

سلط وفي رواية اهدت عليه كتابا من كلابك وكان اوطاب حاضرا فوجم لها اذا اوطاب وقال ما اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة فترلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبعة فقال اوطاب لاصحابه اسم قد عرفتم نسي وحتي فقالوا أجل يا ابله فقال اعينوا يا معشر قريش هذه الليلة فاني أخاف على ابي دعوة محمد فاجعوا وامتاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لاني عليه ثم افرشوا لكم حوله ففعلوا ثم جموا حلالهم واناخوها واحدقوا بعينية فجاء الاسديتشم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وفي رواية

فضخ رأسه وفي رواية نبي ذنبه ووثب وضربه بذببه ضربة واحدة فخذشه ثمان مكانه وفي رواية فضغمه ضغمة كانت إياها فقال وهو
 بأخر رفق ألم أهل لكم أن نجد أصدق الناس لهجة ومات فقال أبوه قد عرفت والله ما كان لينتلت من دعوة محمد صلى الله عليه وسلم
 والاسد يسمى كلبا في اللغة * ومما روى للنبي صلى الله عليه وسلم من الأدب ما حدث به عد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر بعض الأس جريرا وتقي فرثه أي روثه وكرشه فقال أوجهل الأرجل يقوم
 إلى هذا القدر ببقية علي محمد وفي رواية ألا تنظرون إلى هذا المرائي أيكم يقوم (٢٠٣) إلى حزور بني فلان فيعمد إلى مرثها

ودمها وسلاها فيحني به
 ثم يمهل حتى إذا سجد
 وضعه بين كتفيه وفي رواية
 أيكم ياخذ سلا جزور بي
 فلان الحزور دبحت من
 يومين أو ثلاثة فيضعه بين
 كتفيه إذا سجد فقام
 شحص من المشركين وفي
 لفظ أشقى القوم وهو عقبة
 ابن أبي معيط وجاء بذلك
 الفرث فالقاء على النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو ساجد
 فصحكوا وجعل بعضهم
 يميل إلى بعض من شدة
 الضحك قال ابن مسعود
 رضي الله عنه فبئس أي خفنا
 أن نلقيه عنه وفي لفظ وأنا
 قائم أظن لو كانت في منعة
 لطرحته عن ظهر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى
 جاءت فاطمة رضى الله
 عنها بعد أن ذهب إليها
 أسان وأخبرها بذلك
 واستمر صلى الله عليه وسلم
 ساجدا حتى ألقته عنه
 واستمراره عندهم يقول
 بن جاسة ذلك لعدم علمه

أدا وضعته وفرغنا فكبيرا حتى اسمه كما فاختف صلاتي فإنه صلى بالناس بالمسجد اعتنما لشعلمهم
 عن وضعه لما أحسن منهم بالتناض في ذلك أي أن كل واحد يريد أن يضعه وخاف الخلاف ولما
 كبر تسامع الناس بذلك فغضب جماعة من قريش حيث لم يحضروا وكان الحجر وجد مصدعا سبب
 الحريق وكان ابن الريرشده كذلك بالقصة لا يتاني ما وقع بعد ذلك من أن أباسعيد كبر القرامطة وهم
 طائفة ملاحدة طهروا بالكوفة سنة سبعين ومائين برعمون أن لا غسل من الجابة وحل الحر وانه
 لا صوم في السنة الا يوسى النيروز والمهرجان ويزيدون في اداهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان
 الحج والعمرة إلى بيت المقدس وافتنق بهم جماعة من الجهال وأهل الرارى وقويت شوكتهم حتى
 اقطع الحج من بغداد سببه وسبب ولده أبي طاهر فان ولده أبي طاهر بي دارا الكوفة وسما عبادا الهجرة
 وكثر فساد واستيلاؤه على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيته من القلوب وكثرت أتباعه وذهب إليه
 جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفاء بني العباس غير مأمرة وهو يهزمهم ثم ان المقتدر سير
 ركب الخاج إلى مكة فوافاهم بوطال يوم التزوية فقل الحجاج بالمسجد الحرام وفي جوف الكعبة
 فتلا دريما وألقى القتلى في نرزم وضرب الحجر الاسود بدوسا فكسره ثم اقتلعه وأخذ معه وقلع باب
 الكعبة وروع كسوتها وشققها بين اصحابه وهدم بئر زمز وارتحل عن مكة بعد ان أقام بها احد عشر
 يوما ومعه الحجر الاسود وتقى عند القرامطة أكثر من عشرين سنة أي والناس يضعمون أيديهم محله
 للتترك ودفع لهم فيه حسون ألف دينار فوا حتى أعيد في خلافة المنطيع وهو الرابع والعشرون من
 خلفاء بني العباس فاعيد الحجر إلى موضعه وجعل له طوق وقصة شدة رته ثلاثة آلاف وسمائة
 وتسعون درهما نصف قال بعضهم تأملت الحجر وهو يعلو فاد السواد في رأسه فقط وسائر أبيض
 وطوله ودرعظم الذراع وهد القرامطة في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة قام رجل من الملاحدة وصر
 الحجر الاسود ثلاث ضربات بدوس فشق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شطيات مثل
 الاطمار وخرج مكسره أسمر يضرب إلى الصخرة محبا مثل حب الحشاش حمم بنوشينة ذلك الفتات
 وعجيو بالمسك واللث وحشوه في تلك الشقوق وطوله مطلاء من ذلك وجعل طول الباب أحد عشر ذراعا
 والباب الآخر بازائه كذلك فلما فرغ من بنائها خلفها من داخلها وحارجها بالخلق أي الطيب
 والرقان وكساها القساطي أي وهي ثياب بيض رفاق من كتان تتخذ بمصر وفي كلام بعضهم أول من
 كسا الكعبة الديباج عد الله بن الريرشده أقول وناء عبد الله للكعبة من حملة اعلام السود لانه من الاخبار
 بالمغيبات وفي بعض حديث عائشة رضى الله تعالى عنها فان بدا القومك من بعدي ان يدونه فملي لأرك
 ماتر كوامنه فاراها قريسا من ستة ادرع وتقدم ان هذا يدور قول بعضهم ان ابن الريرشده دخل في نائه جميع
 الحجر قال بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تصریح بالاذن في ان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم

بن جاسة الموضوع ولما ألقته أبلت عليهم تشتمهم فقام صلى الله عليه وسلم وسمعتة يقول وهو قائم صلى اللهم أشد وطأتك أي عقابك الشديد
 على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف اللهم عليك بن الحكيم بن هشام يعى أباجهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة
 وعقبة بن أبي معيط وعمار بن الوليد وأميه بن خلف وفي رواية فلما قضى صلاته صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بقريش ثم سمي اللهم
 عليك بعمر بن هشام إلى آخر ما تقدم وفي رواية فلما بصي صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان اذا دعا دعائا ثم قال اللهم عليك بقريش
 اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وهاجوا دعوته ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام الحديث قال ابن مسعود

والله لقد رأيتهم وفي رواية لقد رأيت الذين سمي صرعى يوم بدر ثم سجدوا إلى القلب بقلب بدر والمراد أنه رأى أكثرهم لأن عمارة ابن الوليد مات بمرض الحبشة كافر مسحورا مجنوناً وعقبة بن أبي معيط أخذ أسيراً يوم بدر وقتل بعرق الطيبة وأمية بن خلف قتل يوم بدر ولكنسه لم يطرح في القلب لآهالوا الرب عليه في مكانه لا تتفاخه وتقطعه ولا مانع أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كرر هذا الدعاء وأتى به وهو قائم يصلي وبعد الفراغ من الصلاة فلا منافاة والمراد سني يوسف القحط والجذب فاستجاب الله دعاءه فاصابتهم سنة الكرفية الحيف والجلود (٢٠٤) والعظام والعاهز وهو الورو والدم أي يخلط الدم بأورالابل ويشوي على النار وصار

الواحد منهم بري ما ينه
 وبين السماء كلدان من
 الخوم وجاءه صلى الله
 عليه وسلم جمع من اشركين
 فيهم اوسفيان وقالوا يا محمد
 انك ترعم انك ترحم
 وإن قومك قد هلكوا فداع
 الله لهم فدا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسقوا
 العيث فاطقت السماء عليهم
 سبعا فشكى الناس كثرة
 المطر فقال اللهم حوالينا
 ولا علينا فانحدرت السحابة
 وجاء انهم قالوا ربنا اكشف
 عنا العذاب انا مؤمنون
 اي لا بعدلما كسافيه فلما
 كشف عنهم عادوا وقال
 بعضهم ان هذا اعما كان
 بعد اجره فاه صلى الله
 عليه وسلم هكت شهرا اذا
 روع رأسه من ركوع
 الركعة الثانية من صلاة
 النجر بعد قوله سمع الله
 لمن حمده يقول اللهم ارح
 الوايد بن الوايد وسلمة بن
 هشام وعياش بن أبي ربيعة
 والمستصعبين من المؤمنين

عند القدرة عليه والتمكين منه وقد قال المحب الطبري وهذا الحديث يعني حديث عائشة رضي الله
 تعالي عنها يدل تصريحا وتلويحا على جواز التغيير في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجية أو
 مستحسنة قال الشهاب ابن حجر الهيثمي ومن الواضح الذين ان ما وهي وتشقق منها في حكم المنهدم أو
 المشرف على الامدام فيجزر اصلاحه بل يتدب بل يجب هذا كلامه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين
 وألف جاء سبيل عظيم بعد صلاة العصر يوم الخميس لعشرين من الشهر المذكور هدم معظم الكعبة سقط
 به الجدار الشامي وجبهه وانحدر معه في الجدار الشرقي إلى حد الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين
 نحو السدس وهدم أكثر بيوت مكة واغرق في المسجد جملة من الناس خصوصا الاطفال فان الماء
 ارتفع إلى ارسد الابواب وعديجي الخبر بذلك إلى مصر جمع وتولياها الوزير محمد باشا وهو الوزير
 الاعظم الآن رأى في سنة ثلاث واربعين وألف جمعاً من العلماء كنت من جملتهم ووقعت الاشارة بالمبادرة
 للعماره وقد جعلت للرزير المذكور في ذلك رسالة لطيفة ووقعت منه موقعا كبيرا واعجب بها كثيرا حتى
 انه دفعها إلى غير عنها باللغة التركية وارسل بها الحضرة هولايا السلطان مراد أعز الله أنصاره ودرت
 فيها ان الحق ان الكعبة لم تبين جميعها الا ثلاث مرات الاله الاولى بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 والثانية بناء قريش وكان بينهما ألف سنة وسبعمائة سنة وحس وسبعون سنة والثالثة بناء عبد الله بن
 الزبير أي وكان بينهما نحو اثنين وثمانين سنة أي وأما بناء الملائكة وبناء آدم وبناء شيث لم يصب
 وأما بناء جرهم والعاقبة وقصى فاما كان ترميمها مرتين هدهدها جميعها الامرتين مرة من قريش
 ومرة من عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وحيد بن ذكوان يكون ما جاء في الحديث استكثروا من
 الطواف هذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ورفع في الثالثة معناه قديم مرتين ورفع في الهدم
 الثالث من الدنيا * وذكر الامام البلقيني ان كون ابن الزبير أول من كسا الكعبة الديباج أشهر من
 القول بان أول من كساها الديباج أم العباس بن عبد المطلب كاسياي وجاز ان يكون عبد الله بن الزبير
 كساها اول القباطي ثم كساها الديباج والله اعلم وكان كسوتها أي في زمن الجاهلية المسوح والاطاع
 فان أول من كساها تبع الحميري كساها الاطاع ثم كساها النيساب الحميرية أي وفي رواية كساها
 الوصائل وهي برودجر فيها خطوط خضر تحمل باليمن وفي كلام الامام البلقيني ويروي ان تبع
 اليماني لما كساها الحسفا تفضت فرال ذلك عنها فكساها المسوح والاطاع فانتفضت فرال ذلك
 عنها فكساها الوصائل فدانها قال والوصائل ثياب موصولة من ثياب اليمن * وفي الكشاف كان تبع
 الحميري مؤسسا وكان قومه كافرين ولذلك دم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
 تعافاه كان قد اسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري اكان تبع نبياً او غير نبي هذا وقد قتل الشمس
 الحميري في كتابنا هاج الرهية واليه هاج الرضية عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انه كان نبياً

بمكة اللهم اشد وطانك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسي يوسف وربما
 فعل ذلك بعد رفته من الركعة الاخيره من العشاء قال البيهقي قد روي في قصة ابي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان
 مرتين مرة قبل الهجرة ومرة بعدها لصحة كل من الروايتين وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعاه عليهم
 يسئ كسي يوسف فقبت السماء سبع سنين لا تمطر وفي رواية في البخاري أيضاً لما بطئوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال
 اللهم اكنهم سبع سنين كسيع يوسف فاصابهم سنة حصت كل شيء وفي رواية اللهم اعني عليهم بسبع كسيع يوسف فاصابهم

فحط وجهه حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهية الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم
تأني السماء بدخان مابين يغشى الناس هذا عذاب أليم فاتى وسفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى لمضرفاتها
قد هلكت فدعا لهم صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابتهم الرقاية عادوا الى حالهم فانزل الله يوم بطش البطشة للكبرى انا
منقمون يعني يوم بدر ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوف بالبت ويده على
يد أبي بكر رضى الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبه بن أبي معيط وابو جهل (٢٠٥) ابن هشام وأمية بن خلف ور

رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما احاداهم أسموه
بعض ما بكره فعرف ذلك
في وجه النبي صلى الله عليه
وسلم ودوت منه ووسطته
أى جعلته وسطا فكان
بينى وبين ابى بكر فادخل
أصابعه في أصابعى وطفا
فلما جاءهم قال ابو جهل
والله لانصالحك ما لبى بحر
صوفة وأت تنهى ان
نعبد ما يعبد آباؤنا فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أبا على ذلك ثم مشى
عنهم فصنعه وايد في الشوط
الثالث مثل ذلك حتى اذا
كان الشوط الرابع قاموا
له صلى الله عليه وسلم
ووثب ابو جهل يريد أن
ياخذ به جامع ثوبه فدفعت
في صدره فوقع على استه
ودفع او بكر أدية ودفع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم عقبه بن أبى معيط
ثم امر جواعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو
واقف ثم قال أما والله

وقيل أول من كساها عدنان بن أدد وكانت قريش تشترك في كسوة الكعبة حتى شأ أبو ربيعة بن
المغيرة فقال لقريش انا اكسو الكعبة سنة وحدى وجميع قريش سنة أى وقيل كان يخرج نصف كسوة
الكعبة في كل سنة ففعل ذلك الى أن مات فسمته قريش العدل لانه عدل قريشا وحدث في كسوة الكعبة
ويقال لبنيه نوال العدل وكانت كسوتها لا تنزع فكان كلما تمدد كسوة تجعل فوق واستمر ذلك الى زمنه
صلى الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية وفي كلام بعضهم أول من كسا
الكعبة القباطى النبي صلى الله عليه وسلم وكساها ابو بكر وعمر وعثمان القباطى وكساها معاوية
الديباج والقباطى والحيرت فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء والقباطى في آخر رمضان
والاقتصار على ذلك ربما يفيد أن عطف الحيرت على القباطى من عطف التفسير فليتامل وكساها
المامون الديباج الاحمر والديباج الابيض والقباطى فكانت تكسى الاحمر يوم الترويه والقباطى يوم
هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسى في زمن
المتوكل العباسى ثم في زمن الناصر العباسى كسبت السواد من الحرير واستمر ذلك الى الآن في كل
سنة وكسوتها من غة قريش يقال لها بيسوس وسند يس من قرى القاهرة وقهها على ذلك الملك
الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون في سنة ينف وحسين وسبعائة أى والآن زادت القرى على
هاتين القريتين والحاصل ان أول من كساها على الاطلاق تبع الحيرى كما تقدم على الراجح وذلك قبل
الاسلام بدسالة سنة قيل وسبب كسوة أم عمه صلى الله عليه وسلم له الديباج ان العباس ضل وهو وصى
فندرت ان وجدته لتكسون الكعبة فوجدته فكسبت الكعبة الديباج اي وكانت من بيت مكة وقيل اول
من كساها الديباج عبد الملك بن مروان أى وهو المراد بقول ابن اسحق اول من كساها الديباج الحجاج
لان الحجاج كان من أمراء عبد الملك وقد سئل الامام البلقينى هل تجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوح
بالذهب ويجوز اطهارها في دوران المحمل الشريف فاجاب بحواز ذلك قال لافيه من التعظيم لكسوتها
الماخرة التي ترجى بكسوتها الخلع السنينة في الديبا والآخرة ويجوز اطهارها في دوران المحمل الشريف
فان في ذلك المناسبة للحال المنيف هذا كلامه أى وأول من حلها بالذهب جده صلى الله عليه
وسلم عبد المطلب فانه لما حفر نثر زمزم وجد فيها الاسياف والغزاتين من الذهب فضرب الاسياف بابا
لها وجعل في ذلك الباب الغزاتين فكان أول ذهب حلينه الكعبة على ما تقدم واول من ذهب الكعبة
في الاسلام عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن الزبير جعل على اساطينها صفائح الذهب وجعل
مفاتيحها من الذهب وجعل الوليد بن عبد الملك الذهب على المزاب يقال انه أرسل لعامله على مكة ستة
وثلاثين الف دينار يضرب منها على باب الكعبة وعلى المزاب وعلى الاساطين التي داخلها وعلى اركانها
من داخل وذكر ان الامين بن هرون الرشيد أرسل الى عامله مكة ثمانية عشر الف دينار لضربها

لا تنتهون حتى يحل عليكم عقابه اى ينزل عليكم عاجلا قال عثمان رضى الله عنه هو الله ما منهم رجل الا وقد اخذته الرعدة فجعل رسول
صلى الله عليه وسلم يقول يس القوم أتم لتبيكم ثم انصرف الى بيته وتبعناه حتى انتهى الى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال ابشروا
فان الله عز وجل مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء ترون من يدع منهم على ايديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد
ذبحهم الله بايدينا يوم بدر اى بايدي الصحابة رضى الله عنهم يوم بدر بالنظر الى غلهم فلا ينافي كون عثمان رضى الله عنه تاخر بالمدينة
لاجل مرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زهرا الي ان توفيت فهو معدود من اهل بدر لانه في حاجة الله ورسوله صلى

الله عليه وسلم ولا ينافي أيضا كون عقبة بن أبي معيط حمل أسير أم بدر وقتل هرق الطيبة صبرا أي ضرت عنقه بعد حبسه وهم راجعون من بدر وجاء أيضا ان عقبة بن أبي معيط وطئ على ربهته الشريفة صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان وفي رواية دخل عقبة بن أبي معيط الحجر فوجده صلى الله عليه وسلم يصلي فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وختمه ختمًا شديدًا فأنزل أو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالآيات من ربكم (٢٠٦) وفي البخاري عن عروة بن الربير رضي الله عنه قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص

أخبرني بأشد ما صنع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهتفون مناء الكعبة إذ أولت عتبة بن أبي معيط فأخذت تكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوي ثوبه في شدة خنقه حنقا شديدا فأنزل أو بكر وأخذ بمكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال ما رأيت قريشا أصابت مني عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضرتهم يوما وقد اجتمع ساداتهم وكرأومهم في الحجر فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما سرنا لأمير قطع كعبنا بالأمير هذا الرجل ولدنسه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وورق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صرنا منه على أمر عظيم فبينا هم كذلك إذ

صدنا نوح الذهب على بابي الكعبة فقطع ما كان على الباب من الصوائح وزاد عليها ذلك وجعل مساهمها وحلقتي الباب والعقب من الذهب وان أم القنطرة الخليفة العباسي أمرت علامها لؤلؤا أن يلبس جميع أسطوانات البيت دهنا فعمل * وقال عبد الله بن الربير لما فرغ من نائها من كان لي عليه طاعة فليجرح وليعتمر من الشعر ومن قدر أن ينجر دنة فليفعل فان لم يقدر وشاه ومن لم يقدر فليصدق بما تيسر وأخرج مائة دنة فلما طاف استلم الأركان الأربعة جميعا فلم تزل الكعبة على بناء عبد الله بن الربير تستلم أركانها الأربعة أي لأنها على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويدخل إليها من باب ويجرح من باب حتى قتل أي قتله شخص من جيش الحجاج بجرح رماه به فوقع بين عبيده فقتل وهو بالسجستان الحجاج كان أميراً على الجيش الذي أرسله عبد الملك بن مروان لقتاله وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أن اهدم ما رآه ابن الربير فيها أي يهدم البناء الذي جعله على آخر الزيادة التي أدخلها في الكعبة وكانت قريش أخرحتها بدليل قوله وردها إلى ما كانت عليه وسد الباب الذي فتح أي وان يرفع الباب الأصلي إلى ما كان عليه من قريش وانترأسائها أي لانه اعتقد ان ابن الربير فعل ذلك من تلقاء نفسه فكتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان وضع البناء على أسود فطرا إليه العدو من أهل مكة أي وهم حمسون رجلا من وجوه الناس وأشرفهم كما تقدم فكتب إليه عبد الملك أسما من تحيط ابن الربير في تسي منقص الحجاج ما أدخل من الحجر وسد الباب الثاني أي الذي في ظهر الكعبة عند الركن الثاني ونقص من الباب الأول خمسة أدرع أي ورفعها إلى ما كان عليه في زمن فريش وهي تحت أربعة أدرع وشراوسى داخلها الدرجة الوجوده اليوم * وفي لفظ ان الحجاج لما ظهر باب الربير كتب إلى عبد الملك بن مروان يحمره أن ابن الربير في الكعبة ما لبس فيها را حدث بها بما أحر واستأذن في رد ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية فكتب إليه عبد الملك أن يسد ما بها الغربي ويهدم ما رآه فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فسائر ما قبل وقوع هذا الهدم بالسبل الواقع في سنة تسع وثلاثين مائة ألف وميابه على بيان ابن الربير الاحجاب الذي يلي الحجر فانه من بيان الحجاج أي والبناء الذي تحب العتبة وهو أربعة أدرع وشرفان باب الكعبة كان على عهد العماليق وجرحوا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لاصتانا الأرض حتى رفعته فريش كما تقدم وما سده الباب الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت داخل أرض الكعبة أي التي وضعها عبد الله بن الربير أي ولعله إنما وضع في ذلك الحبل الحجارة التي تصلح للبناء فلا ينافي ما أخبرني به بعض الثقات أن بعض بيوت مكة كان فيها بعض الحجارة التي أخرجت من الكعبة زمن عبد الله بن الربير ويقال ان ذلك البيت الذي كان فيه تلك الحجارة كان بيما لعبد الله بن الربير رضي الله تعالى عنه وبناء الحجاج كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الربير رضي الله تعالى عنه وهي سنة ثلاث وسبعين * قيل ولما دخل عبد الله بن الربير رضي

الله طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا ما لبس عليهم لروه بعض القوال فمرنا ذلك في وجهه ثم مرهم الثانية فلهزوه بمثلها فمرنا ذلك في وجهه ثم مرهم الا كانا على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم ابصر فوالله ما كنت جمولا فابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العدا جمعوا في الحجر وانامهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغه منكم وما بلغكم منه حتى اذا ناداكم بما تكرهون

تركتموه فينابم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا اليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا يعنون عيب آلهتهم ودينهم فقال نعم أنا الذي أقول ذلك فاخذ رجل منهم بمجمعة رداً منه صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضي الله عنه وهو يبكي ويقول أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله فاطلقت الرجل ووقعت الهيمسة في بلوهم فاصرفوا بذلك أسدماً رأيتهم بالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالوا ألسنت تقول في آلهتنا كذا وكذا قال لي بتشبهوا به ما جمعهم حتى الصريح إلى أبي بكر رضي الله عنه فقبل له أدرك صاحبك فخرح أبو بكر رضي (٢٠٧) الله عنه حتى دخل المسجد فوجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر رضي الله عنه يضربونه وقالت بنته أسماء رضي الله عنها فرجع إليها ليعمل لا يس شيئاً من غداً ثمه إلا جاءه وهو يقول تباركت يدا الخلال والأكرام وجاءتهم مرة اجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم وجذبوا رأسه الشريف ولحيته حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر دونه وهو يبكي ويقول أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده إنى مثل إليهم بالدع فاهرجوا عنه * وعن فاطمة رضي الله عنها بات

الله تعالى عنه وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة أشهر وقيل سبعة أشهر وسبع عشرة ليلة على أمه أسماء رضي الله تعالى عنها قبل قتله عشرة أيام وهي شاكية أي من بضعة فقال لها كيف تحدينك يا أمه قالت ما أجدني إلا شاكية فقال لها إن في الموت لراحة فقالت له لك تبغيه لي ما أحب أن أموت حتى يأتي غلجي أحد طرفيك أما فعلت وأما ظمرت بعدوك فقترت عيني ولما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت لا يابني لا تقبل منهم خطبة تحرف فيها على نفسك الذي تحاهه القتل فوالله أضربه بالسيف في عرخير من صرته سوط في دل ويقال إن الناس لازالوا يقتلون عن ابن الربير إلى الحجاج لطلب الأمان وهو يؤمنهم حتى خرج إليه قريب من عشرة آلاف حتى كان من حملته من خرج إليه حمرة وخير أبا عبد الله بن الزبير واحداً لا يسهماً أماناً من الحجاج فامتنعوا ودخل عبد الله على أمه ففتكا إليها اخذلان الناس له وخرجوهم إلى الحجاج حتى أولاده وأهله وأهله يبق معه إلا اليسير والقوم يطوبون ما شئت من الدنيا فأرايك فقالت يا ابنتي اعلم نفسك إن كنت تعلم أنك على حق وتدعو إلى حق فاصبر عليه فقد قتل أصحابك عليه ولا تمكن من رجبتك تلعب بها عامان بنى أهية وإن كنت إنما أردت الدنيا فافلس العداوات أهلك نفسك وأهلك من قتل معك ثم حلودك في الدنيا فادنا منها وقبل رأسها وقال والله ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمته وهدان قتل وصلب على الخذع فوق التنية ومضت ثلاثة أيام جاءت أمه أسماء رضي الله تعالى عنها فتقادلان بصرها كان قد كلف حتى وقعت عليه فدعت له طويلاً ولم يقطر من عينها دمة وقالت للحجاج أما أن لهذا الرأكب أن يزل فقال لها الحجاج المناق رأيت كيف نصر الله الحق وأظهر إن أنك ألددي هذا البيت وقد قال تعالى ومن يرد فيه بالحاد ظلم بذمه من عذاب أليم وقد اداه الله ذلك المذاب الأليم * وفي كلام سبط ابن الحوزي أن ابن الربير لما قال له ثمان رضي الله تعالى عنه وهو محاصر إن عندي نحائب أعددتها لك فهل لك أن تنجوا لي مكة فاهم لا يستحلونك لها قال له عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قريش أو بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم هل أكون أنا * وفي رواية قال له لا لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة كبش من قريش اسمه عبد الله عليه مثل نصف أوزار الناس هذا كلامه وعندى إن المراد بعبد الله الحجاج لأن ابن الربير ولا مانع أن يكون الحجاج من قريش على أن الذي في الصواعق لأن سحر الهيمية رحمه الله تعالى إن القائل لعثمان ذلك المقيرة بن شعبة ولا سمعت سيدتنا أسماء رضي الله تعالى عنها الحجاج يقول في ولدها المناق قالت له كذبت والله ما كان منافقاً ولكن كان صواماً فإما را كان أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة وسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتحت المدينة فرحاً به كان ما لا يكتب الله حافظ الحرم الله يفيض إن يعصي الله عز وجل قال انصرفي

التي صلى الله عليه وسلم قالت اجتمع مشركوا قريش في الحجر يوماً فقالوا اد امر محمد فليضربه كل من أسبىه ضرباً فقتله فسمعتم قد دخلت على أبي وأبى فقلت له تركت الملا من قريش قد تعاقدوا في الحجر فجاهوا باللات والعزى ومناة وأساف ومائة إذا هم رأوك يقومون اليك فيضربونك بأسيا فهم فيقتلونك فقال يا بنية أسكتي وفي لفظ لا تسكي ثم خرج بعد أن توضحا فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شأهت الوجوه فأرجل منهم أصابه ذلك الاقتل بدر * وكان بحواره صلى الله عليه وسلم جماعة يؤذونه منهم أبو لهب والحكم بن أبي العاص وأمية والدمروان وعقبة بن أبي معيط فكانوا يطرحون عليه الأذى في

داره فاذا طرحو عليه أخذه وخرج ه ووقفه على بابه ويقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه ولم يسلم منهم الا الحكم وكان في اسلامه شيء وناه النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأشار صاحب الهمزية الى أن هذه الاذايا ليست منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي مما تزده رفعة وهي دليل على فخامة قدره وعلوم مرتبته وعظم رفعتة ومكانته تزد ربه لكثرة صوره واحتماله مع علمه باستجابة دعائه وسود كائنه عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين صلى الله عليه وعليهم أجمعين بقوله (٢٠٨) لا تحل جاب النبي مضاما * حين مسته منهم الاسواء كل أمر ناب النبيين فالشد *

ة و به محرودة والرخاء
لوع من التضار هون من ال
ر لما اختبر للمصار الصلاة
و مما وقع لابي بكر رضى
الله عنه من الادية ما ذكره
بعضهم كما في السيرة
الخاية ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما دخل دار
الارم ليعبد الله هو ومن
معه من اصحابه سرا أى
كما تقدم وكانوا ثمانية
وثلاثين رجلا الخ وكر
رصى الله عنه في الظهور
أى الخروج الى المسجد
فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا أبا بكر انا قليل فلم
يزل ه حتى خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن
معه من الصحابة رضى الله
عنهم وقام ابو بكر في الناس
خطيبا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس ودعا
الى الله ورسوله فهو أول
خطيب دعا الى الله تعالى
فتار المشركون على ابي بكر
رضى الله عنه وعلى المسلمين
يضربونهم فضر يوم ضرا

فانك عجز قد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رأيتاه تعنى المختارين ابي عبيد الثقفى الى العراق فانه لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه اتفق مع طائفة من الشيعة ممن كان خذل الحسين ولما قتل ندموا على ذلك فوافقوا المختار على مقاتلة من قتل الحسين من أهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين وملكوا الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك ثم قالت وأما المبير فانت المبير ولما بع عبد الملك ما قاله الحجاج لاسماء كتب اليه يلومه على ذلك أى ومن ثم أرسل اليها الحجاج فابت ان تاتيه فاعاد اليها الرسول وقال اما ان تاتيني أولا بشئ اليك من يسحبك بقروك فابت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني فعند ذلك أخذ عليه ومشي حتى دخل عليها فقال يا أمه ان أمير المؤمنين أو صانيك فهل لك من حاجة فقالت لست لك باه ولكي أم المصلوب على رأس الثنية ومالي من حاجة ولكن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما الكذاب فقد رأيتاه وأما المبير فانت فقال الحجاج مبير لما فقين ومن كذب المختار انه ادعى النبوة وانه يابيه الوحي ويسرد ذلك لاحبابه * وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كنت أقوم بالسيف على رأس المختارين ابي عبيد فسمعت يوما يقول قام جبريل عن هذه الفرقة وفي رواية من على هذا الكرسي فارت ان اضرب عنقه فذكرت حديثا حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أمس الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء القدر يوم القيامة فكففت عنه ولعل هذا مستند ما نقل عن كتاب الاملاء لامانا الشافعى رضى الله تعالى عنه من القول بان المسلم يقتل بالمستامن وقد كتب المختار للاخف بن قيس وجماعته وقد لفتي انكم تسمونني الكذاب وقد كذب الانبياء من قلى ولست بحير منهم وقد كان يقع منه أمور تشبه الكهانة منها انه لما جهز جيشا لقتال عبيد الله بن زياد المجر للجهيش لمقاتلة الحسين رضى الله تعالى عنه كما تقدم قال لاصحابه في غدياتي اليكم خبر النهر وقتل ابن زياد فكان كما أخبر وجى برأس ابن زياد وألقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشوراء اليوم الذى قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير برأس المختار بين يدي مصعب لما ولى العراق من جاب أخيه لايه عبد الله بن الزبير * ومما يؤثر عن مصعب العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين ثم قتل مصعب وقطعت رأسه ووضعت بين يدي عبد الملك بن مروان وش بعضهم انه حدث عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة بالكوفة فاذا رأس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير ثم دخل القصر مد ذلك بحيث فرأيت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير ثم دخلت القصر

بمد

شديدا ووطى * او بكر رضى الله عنه بالارحل وصر بصر باشد بدا وصار عتبة

ابن ربيعة لعنه الله يضرب ابا بكر رضى الله عنه سعلن محصوفتين أى مطبقتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف الله من وجهه فجاءت ثوبهم يتعادون فاجاب المشركين عن ابي بكر رضى الله عنه الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون في ونة أى ثم رجعوا فدخلوا المسجد فتناولوا والله ائتمات ابونكر لقتلن عتبة ثم رجعوا الى ابي بكر وصار والده ابو جحافة وثوبهم يكدهونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلمم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذلوه فصار بكر ذلك مقات أمه والله ما لي علم بصاحبك فقال اذهبي الى

أم جميل بنت الخطاب أخت عمر رضي الله عنه أي فاتها كانت أسلمت وهي تحفي إسلامها فاسألها عنه فخرجت اليها وقالت لها إن
 أب بكر يسأل عن محمد بن عبد الله فقالت لا أعرف محمد ولا أب بكر ثم قالت لها تريد أن أخرجك معك قالت نعم فخرجت معها إلى أن
 جاءت أب بكر رضي الله عنه فوجدته صريحا فصاحت وقالت إن قوما نالوا هذمتك لاهل فسق وإني لأرجو أن ينتقم الله منهم
 فقال لها أبو بكر رضي الله عنه ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه أمك (٢٠٩) تسمع قال فلا عين عليك منها

أي أنها لا تنفك عنك
 قالت سالم قال ابن هو قالت
 في دار الأرقم فقال والله
 لأذوق طعاما ولا أشرب
 شرابا أو أتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قالت
 أمه قامه لئله حتى إذا
 هدأت الرجل وسكن
 الناس خرجنا به يتكلم
 على حتى دخل على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فرق له رقعة شديدة وأكب
 عليه يقبله واكب عليه
 المسلمون كذلك فقال
 يا بني أنت وأمي يا رسول
 الله ما بي من بأس إلا ما نال
 الناس من وجهي وهذه
 أمي برة بولدها فمسي الله
 أن يستنقذها بك من النار
 فداها لها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ودعاها إلى
 الإسلام فأسلمت *
 وذكر الزخشي في كتاب
 خصائص العشرة أن هذه
 الواقعة حصلت لابي
 بكر رضي الله عنه لما أسلم
 وأخبر قرشا بإسلامه
 فليتامل فان تعدد الواقعة
 بعيد (ومما وقع لعبد الله
 ابن مسعود رضي الله عنه

بعد ذلك حين فرأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ومصعب بن الزبير على السرير ثم دخلت
 بعد ذلك حين فرأيت رأس مصعب بن الزبير بين يديك وانت على السرير فقال عبد الملك لا أراك الله
 الخامسة ثم أمر بهدم ذلك (وعن امامنا الشافعي) رضي الله تعالى عنه ان ابا الحجاج لما دخل
 بأم الحجاج واقامها فنام فرأى قائلا يقول له في المنام ما أسرع ما انجبت بالبير (وفي كلام سبط ابن
 الجوزي) ان ام الحجاج كانت قبل ابيه مع المغيرة بن شعبة فطلقها بسبب انه دخل عليها يوما فوجدها
 تمخل حين انقربت من صلاة الصبح فقال لها ان كنت تتخلين من طعام البارحة انك الفذرة وان
 كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فينت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا ولا هوشي بما
 ظننت ولكنني استكثرت فاردت ان اتخل من السواك فقدم المغيرة على طلاقها فخرج فاني يوسف بن
 ابي عقيل والدا الحجاج فقال له هل لك الى شيء ادعوك اليه قال وما ذلك قال اني تزيت عن سيدة نساء
 ثقيف وهي الفارعة فتزوجها فتجرب لك فتزوجها فولدت له الحجاج (وفي حياة الحيوان) انها كانت
 قبل ابي الحجاج عند امية بن ابي الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع انها تزوجت الثلاثة وان
 تزوجها لامية كان قبل المغيرة وكونها سيدة نساء ثقيف يبعد القول بانها التمنية التي مر بها سيدنا
 عمر رضي الله تعالى عنها وهي تشد * هل من سبيل الى محرقاتها * الايات وانه كان يعير بها
 فيقال له ابن التمنية وفي مدة صلب عبد الله بن الزبير صارت امه تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجنته
 وذهب اخوه عروة بن الزبير الى عبد الملك بن مروان يسال في انزاله عن الخشبية فاجاب به وانزله قال غاسله
 كئلا تتناول عضوا من اعضائه الا جاءه معنا فكنا نغسل المعضو ونضعه في اكفانه وقامت فصلت عليه
 امه وماتت بعده بجمعة ذكر ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بمائة يوم قال الحافظ ابن كثير وهو المشهور
 وبلغت من العمر مائة سنة ولم يسقط لها ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير ما ثمان واربعون
 رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان من جملة مني قتل عبد الله بن صفوان بن امية الجعفي
 قتل يوم قتل ابن الزبير وقطع راسه وبعث الحجاج راسه وراس ابن الزبير الى المدينة فنصبوها
 وصاروا يقربون راس عبد الله بن صفوان الى راس ابن الزبير كما به يساره يعابون بذلك ثم بعثوا بهما
 الى عبد الملك بن مروان (ولما) وضعت رأس عبد الله بن الزبير بين يدي عبد الملك سجد وقال
 والله كان احب الناس الى واشدم لثقا ومودة ولكن الملك عقيم اي فان الرجل يقتل ابنه واخاه
 على الملك فاذا فعل ذلك انقطعت بينهما الرحم وستاتي مدحة عبد الملك لعبد الله بن الزبير وتوبيخ امير
 الجيش الذي ارسله يزيد لمقاتلته وقد كان ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان اني قد اقلتك بمعنى
 فاذهب حيث شئت فقال انما اقاتل عن ديني وكان سيدا شريفا مطاعا حلما كرما قتل وهو متعلق
 باستار الكعبة وحينئذ يشكل كونه حرما آمنا وما يدل لما تقدم من ان عبد الله بن الزبير كان عنده
 سوء خلق ما حكي انه جاء اليه شخص فقال له ان الناس على باب عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
 عنها يطلبون العلم وان الناس على باب اخيه عبد الله يطلبون الطعام فاخبرها بفقها والآخر
 يطعم الناس لما ابقيا لك مكرمة فدما شخصا وقال لها انطلق الى ابن العباس رضي الله تعالى عنهم وقل

(٢٧ - حل - اول) من الازية) أن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا يوما فقالوا والله ما سمعت قرش
 القرآن جهرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن منكم يسمعهم القرآن جهرا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أما فقالوا
 تحفي عليك منهم انما تريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم فقال دعوني فان الله سيمعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت طلوع
 الشمس وقرش في انديهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعاصوته الرحمن علم القرآن واستمر فيها فقالوا ما بال ابن ام عبد

يعني ابا جهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة سرورا كثيرا لانه كان اعز فتي في قريش واشدهم شيمة أي أعظمهم في عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزز كفوا عن بعض ما كانوا يتناولون منه واقبلوا على بعض اصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم اي لا ناصر لهم فان كل قبيلة غدت على من اسلم منها تعذبه وتفتنه عن دينه بالحبس والضرب (٢١٣) والجوع والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد منهم لا يقدر ان يستوى جاسا من شدة

الضرب الذي به وكان ابو جهل يحرضهم على ذلك وكان اذا سجع بان رجلا اسلم له شرف ومنعه جاء اليه ويوبخه وقال له ايها بن رابك وايضه عن شرفك وان كان تاجرا قال والله لتكسدن نجارك وايمالك مالك وان كان ضعيفا اغرى به حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى شرك كالحرث بن ربيعة بن الاسود وابي القيس ابن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية خلف والماس بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر ومنهم من ثبت على دينه كبلال وعمار وخباب وغيرهم وكان اسلام حمزة رضي الله عنه في السنة الثانية من النبوة على الصحيح وقيل في السنة السادسة وقال حمزة رضي الله عنه بعد ان اسلم

البيت اوليقتان دونه (وفي حياة الحيوان) العرب اذا ارادوا مدح الانسان قالوا كيش واذا ارادوا ذمه قالوا نيس ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في الخلل النيس المستعار ويقال ان الحجاج بعد قتل ابن الزبير ذهب الى المدينة وعلى وجهه لثام رأي شيخا خارجا من المدينة فسأله عن حال اهل المدينة فقال شرح حال قتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله قال العاجر الامين الحجاج عليه لعائن الله ورسله من قليل المراقبة لله فغضب الحجاج غضبا شديدا ثم قال ايها الشيخ ان عرف الحجاج اذا رايت الله قال نعم ولا اعرفه الله خير الا ولا وقاه ضمير افكشفت الحجاج للثام عن وجهه وقال ستعلم الان اذا سال دمك الساعة فلما تحقق الشيخ انه الحجاج قال ان هذا هو العجب يا حجاج ان افلان اصرع من الجنون في كل يوم خمس مرات فقال الحجاج اذهب لاشفي انك الا بعد من جنونه ولا عاوه وخلص هذا من يد الحجاج من العجب لان امدماه على القتل وميادته اليه امر لم ينقل مثله عن احد وكان يخبر عن نفسه ويقول ان اكبر لذاته سفك الدماء قال بعضهم والا اصل في ذلك انه لما ولد لم يقبل ثديا فتصوّر لهم ابليس في صورة الحارث بن كعدة طيب العرب وقال اذبحوا له تيسا اسود والعقوه من دمه واطلوا به وجهه ففعلوا به ذلك فقيل ندى أمه وذكر انه أتى اليه بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها بعض اعوانه بكلمك الامير وانت معرضة فقالت اني استحي ان انظر الي من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت وقد احصى الذي قتل بين يديه صبرا يبلغ مائة الف وعشرين الفا واسبغى سيدتنا اسماء عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وامرها بالصبر قالت وما عمت من الصبر وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بغى من بغايا بني اسرائيل وقد جاءه ان هذه البغي اول من يدخل النار ويقال ان عبد الله بن الزبير قال لاه يوم قتل يامه اني مقتول من يومي هذا فلا يشتد خزيك وسلمي الامر لله فان ابنتك لم يعدد لانيان منكروا لعن قاحشة وفي كون عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ما خرمونه عن ابن الزبير نظر فقد قيل ان عبد الله بن عمر مات قبل ابن الزبير ثلاثة اشهر وسبب موته ان الحجاج سقه عليه فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فقهره ذلك عليه فامر الحجاج شخصا ان يسمج رحمة ويضمة على رجل عبد الله ففعل به ذلك في الطواف فرض من ذلك اياما ومات ويذكر ان الحجاج دخل ليعودة فسأله عن فعل به ذلك وقال قتلتني الله ان لم اقتله فقال له عبد الله لست بقاتل قال ولم قال لا لك الذي امرته وقول عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم للحجاج انك سيفة مسلط يشير الى قول ابي عبد الله رضي الله تعالى عنه ما قاله لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اي رجوه بالحجارة خرج غضبان فصلى فسهى في صلته فلما سلم قال اللهم انهم قد لبسوا على قلوبهم وعجل عليهم بالغلام الكففي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئتهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج ثم رأيت في تاريخ ابن كثير لما مات ابن الزبير واستقر الامر لعبد الملك بن مروان بايحه عبد الله بن عمرو ووافقه ما في الدلائل لبيهي ان ابن عمرو وقف على ابن الزبير وهو مصلوب وقال السلام عليك ابا حبيب اما والله لقد كنت انما لك عن هذا اما والله لقد كنت انما لك عن هذا اما والله لقد كنت انما لك عن هذا اما والله لقد كنت ما علمت لصوصا اما

اذ تليت رسالته علينا * محمد رمع ذي اللب الحصيف رسائل جاءه احمد من هداها * بايات مينة الحروف قواما واحمد مصطفى فينا مطاع * فلا نقشوه بالقول العنيف فلا والله نسلمه لقوم * ولما نقض فيهم بالسيوف وترك منهم قتلى بقاع * عليا الطير كالورد المكوف وقد خبرت ما صنعت ثقيف * به فجزى القبائل من ثقيف انه الناس شر جزاء قوم * ولا سقام صوب الحريف وحين اسلم حمزة رضي الله عنه وأرى المشركون زيادة الصحابة اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة وابوسفيان بن حرب ورجل من بني الدار وابو الجحزي والاسود بن

المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل وعبد الله بن أبي أمية الخزومي وأميرة بن خلف والعاصم بن وال ونبيه ومنه ابنا الحجاج
قاتوا منزل أبي طالب وسالوه ان يحضرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يامرهم ازالة شكواهم وان يجيبهم الى امر فيه الالفة
والصلاح فاحضره وقال يا ابن اخی هذا الملا من قومك فاشكهم اي ازل شكواهم وتالقمهم فقالوا يا محمد ما نعلم رجلا من العرب ادخل على
قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفقت الاحلام وشتمت (٢١٣) الآلهة فامس قبح الاوقد

قواما وصولا الرحم وبذكرانه كان لعبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما مائة غلام لكل غلام منهم
لغة لا يشاركه غيره فيها وكان يكلم كل واحد منهم بلغته وهذا الغريب مما استفرب وهو ان ترجمان
الرائق بالله من خلفاء بني العباس كان عارفا بالسن كثيرة حتى قيل انه يعرف أربعين لغة ويأمر فيها
وقد قال الحجاج لعروة بن الزبير وما في كلام جري بينهما الا م لك فقال الى تقول هذا وان ابن عجاير الجنة
يعني جدته صفيه وعمته خديجه وخالته عائشة وامه اسماء وقال الحجاج يوما لشخص ما تقول في عبد
الملك بن مروان فقال الرجل ما أقول في رجل أنت سيئة من سيئاته وقد أطلق سليمان بن عبد الملك
لسارلى الخلافة من سجن الحجاج سبعين الفا قد حبسهم للقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب
به الحبس فضلا عن القتل وذكر انه كان يحبس الرجال مع النساء ولم يكن لحبسه بيوت أخلية
فكان الرجل يقول بجان المرأة والمرأة تقول بجان الرجل فتبدوا العورات وكان كل عشرة
سلسلة ويطعمهم خبز الدخن مخلوطا بالملح والرماد ومريوم جمعة فسمع استغاثة فقال ما هذا فقيل له
أهل السجن يقولون قتلنا الحرف فقال قولوا لهم اخصوا فيها ولا تكلمون فاعاش بعد ذلك الأقل من
جمعة وآخر من قتله الحجاج التائبين سعيد بن جبيرة رضى الله تعالى عنه ولم يقتل بهدا بن جبيرة
الارجلا واحدا وقال عمر ابن عبد العزيز لوحات كل امية بفرعونها ووجئناهم بالحجاج لقلبناهم
وقال سليمان بن عبد الملك لرجل من اخصاء الحجاج بعد موت الحجاج ابلغ الحجاج قعر جهنم فقال
يا امير المؤمنين يحيى الحجاج يوم القيامة بين ايديك عبد الملك وبين اخيك هشام بن عبد الملك فضمعه
النار حيث شئت * ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مغتسله
استوى قاعدا وقال نظرت بعيني ما تبين واهوى بيده الى عيني الحجاج وعبد الملك في النار يسحبان
بامهاتهما م عاد ميتا كما كان والحجاج متاصل في الظلم فقد رايت بعضهم حكى انه يقال في المثل انظم
من ابن الجاندي وهو المشار اليه بقوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا وانه من اجداده
الحجاج بينه وبينه سبعون جادا واستحلف الحجاج رجلا في امر فقال لا والذي ات بين يديه غدا اذل
منى بين يدك اليوم فقال والله انى يومئذ ليل واول من ضرب الدرهم في الاسلام الحجاج بامر عبد
الملك ابن مروان وكتب عليه اقل هو الله احد الله الصمد اى على احد وجهى الدرهم قل هو الله احد
وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم توجد الدرهم الاسلامية الا في زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدرهم
قبل ذلك رومية وكسروية وفي زمن الخليفة المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء بني
العباس ضرب درهم وسماه البقرة وكانت كل عشرة دينار وذلك في سنة اربع وعشرون وستائة
ولما دخل سليمان بن عبد الملك المدينة سال هل بالمدينة احد ادرك احد من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا ابو حازم فارسل اليه فلما دخل عليه ساله وقال يا ابو حازم ما لنا نكرم الموت فقال
لا نكرم اخريتهم آخر تكوم وعمرتم دنياكم فكرهتم ان ننقلوا من عمران الى خراب فقال له وكيف القدوم
على قال اما الحسن فكفائب يقدم على اهله واما المنى فكأبى يقدم على مولاة فبكى سليمان وقال
يا ليت شعرى ما لنا عند الله قال اعرض عمك على كتاب الله تعالى فقال في اى مكان اجده فقال في قوله

جلبته فما بيننا وبينك فان
كنت انما جئت بهذا
تطلب مالا جمعنا لك من
اموالنا حتى تكون اكثرنا
مالا وان كنت تطلب
الشرف فينا فنحن نسودك
علينا حتى لا تقطع امرا
دونك وان كنت تريد
ملكناك علينا وان كان
هذا الامر الذى ياتيك رثيا
قد غلب عليك بذلتنا
اموالنا في طاب الطب اى
العلاج لك حتى نبرك
منه او نذرف قال لهم عليه
الصلاة والسلام ما بي ما
ما تقولون وان كان الله بعثني
اليكم رسولا وانزل على
كتابا وامرني ان اكون اكم
بشيرا ونذيرا فبلغتكم
رسالات ربي ونصحت
اكم فان تقبلوا منى ما جئتكم
به فهو حظكم في الدنيا
والآخرة وان تردوا على
اصبر لا مرا لله حتى يحكم
الله بينى وبينكم وفي رواية
اجتمع نفر من قريش يوما
فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر
والكهانة والشعر فليات
هذا الرجل الذى فرق
جماعتنا وشقت امرنا وعاب
ديننا فليكنم ولينظر ماذا
رد عليه قالوا ما نعلم غير عتبة
ابن ربيعة وفي رواية ان عتبة

قال يوما وكان جالسا في نادى قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يامعشر قريش الا اقوم الى محمد فاكله واعرض
عليه امورا له يقبل بعضها فنعطيه اياها شاء وكف عنا قالوا بل فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخی انك
منا حيث قد علمت من السلطة في المشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفقت به احلامهم
وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباؤهم وفي رواية لقد فضحتنا في العرب حتى طار فيهم ان في قريش ساجرا

وأنجرك أمره فقص عليهم القصة وقال والله الذي نعبها بانية يعني الكعبة ما فهمت شيئا مما قال غير أنه أنذرهم صاعقة مثل صاعقة عاد وممود فامسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن عهد اذا قال شيئا لم يكذب ففخت أن ينزل عليكم العذاب فقالوا وبلك يكلمك الرجل بالمرية ولا تدري ما قال فقال والله ما هو بالشعر الخ ما تقدم فقالوا والله سحرك يا أبا الوليد فقال هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم ولا مانع أن يكون القوم جاؤ مرة بجمتمعين وعرضوا عليه تلك (٢١٥) الاشياء وأرسلوا له مرة عتبة بن

في المدينة فقال له الامام مالك ما تقدم وان الرشيد أيضا اراد ذلك واستشار الامام مالكا فاشار عليه بما ذكرتم رايت في تاريخ ابن كثير لما كان في زمن المهدي بن المنصور استشار الامام مالكا في ردها هي الكعبة على الصفة التي بناها ابن الزبير فقال له اني اخشى ان تتخذها الملوك لعبة ورايت في كلام بعضهم ان المنصور حجج وانما قضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ولعل هذا كان في حجة غير هذه التي مات فيها ثم رايت في تاريخ ابن كثير ان المنصور حجج وهو خليفة اربع حججات غير الحجة التي مات فيها وكذا في القرى اقا صدام القرى للطبري وذكر انه مات في الحجة الخامسة قبل يوم التروية بيومين وانه احرم في بعض حججه من بغداد وقد ذكر الشيخ الصفوي ان المنصور بلغه ان سفيان الثوري ينقم عليه في عدم اقامة الحلق فلما توجه المنصور الى الحج وبلغه ان سفيان بمكة ارسل جماعة امامه وقال حيث ما وجدتم سفيان خذوه واصلبوه فنهض الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد الحرام ورأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقبل له خوفا عليه بالله لا تشمت بنا الاعداء قم فاخطف فقام ومشى حتى وقف بالمزرم وقال ورب هذه الكعبة لا يدخلها يعني مكة المنصور وكان وصل الى الحجون فزلقت به رحلته فوقع عن ظهرها ومات من فوره فخرج سفيان وصلى عليه هذا كلامه وقد يقال هذا مخالفة بين هذا وبين ما تقدم انه مات ببرميمو نة لا نه يجوز ان يكون المراد بوصول له الى الحجون ووصول خيله وركبه فليتامل ثم رايت في تاريخ ابن كثير ان المنصور لما خرج للحج وجاوز الكوفة بمراجل اخذوه وجمعه الذي مات فيه وافرط به الاسهال ودخل مكة فترلها وتوفي ولعل هذا لا يخالف ما سبق لا نه يجوز ان يهلك على الحبل القريب منها وانه مع انطلاق بطنه زلقت به فرسة قيل وآخر ما تكلم به المنصور اللهم بارك لي في لقائك وما يؤثر عنه اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هودونه والله اعلم وتقدم ان قصيا لما امر قريشا ان يبنى حول الكعبة بيوتها فبنت بيوتها من جهاتنا الاربع وتركوا قدر المطاف واستمر الامر على ذلك زمنا صلى الله عليه وسلم وزمن ابو بكر رضي الله عنه فلما ولي عمر رضي الله تعالى عنه رأى ان يوسع حول الكعبة فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبنى جدارا قصيرا على ذلك وجعل فيه ابوابا ثم وسعه عثمان ثم عبد الله بن الزبير ثم ان عبد الملك ابن مروان رفع الجدران وسقفه بالاساج ثم ان الوليد بن عبد الملك نقل ذلك ونقل اليه الاساطين الرخام وسقفه بالاساج المزخرف وازر المسجد بالرخام ثم زاد فيه المنصور ورخم الحجج ثم زاد فيه المهدي أولا وثانيا حتى صارت الكعبة في وسط المسجد وفي ايام المعتضد ادخلت دار الندوة في المسجد وتسمى مكة قاران وتسمى قرية النمل لكثرة نملها اولان الله سلط فيها النمل على العماليق لما اظهر واقبها الظلم حتى اخرجهم من الحرم كما تقدم ولها اسما كثيرة قد افردنا صاحب الفاموس مؤلف (اقول) وسياق عن الامام النووي انه ليس في البلاد اكثر اسماء من مكة والمدينة والله اعلم قال وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه خلقت الكعبة اى موضعها قبل الارض بالتي سنة كانت حشفة على الماء عليها ملكان يسبحان فلما اراد الله تعالى ان يخلق الارض دحاها منها فجعلها في وسط الارض انتهى وسئل الجلال السيوطي رضي الله تعالى عنه

ربعة وحده وفي رواية لابن عباس رضي الله عنهما ان القوم لما عرضوا عليه الاشياء السابقة قالوا له ايضا فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق بالادا ولا اقل املالا ولا اشد عيشا منا قسل ربك فليسر عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط بلادنا وليجر فيها أنهارا كالشام والعراق ويبعث لنا من مضى من آباءنا ويكون فيهم قصى فانه كان شيخا صدق فنسالهم عما تقول أهو حق أم باطل وسله يبعث معك ملكا يصدقك ويراجعنا عنك ويجعل لك جنبا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يثنيك بها عن المشي في الاسواق والناس المعاش فان لم تفعل فاسقط السماء علينا كسفا كما عرفت ان ربك ان شاء فعل ذلك فان لم تؤمن الا ان يفعل ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقالوا له مرة أيضا

ارجع الى دينتنا وابدأ لهتنا واترك ما انت عليه ونحن نتكفل بكل ما تحتاج اليه في دنياك وآخرتك وقالوا له مرة ايضا ان تفعل فاننا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال وما هي قالوا تعبدنا اللات والعزي سنة ونعبد الهك سنة فاشتريك نحن وانت في الامر فان كان الذي نعبده خيرا مما نعبده انت كنت اخذت منه بحظك وان كان الذي نعبده انت خيرا كنا قد اخذنا منه بحظنا فقال لهم حتى انظر ما ياتيني من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا تعبدون ما تعبدون ولا انما تعبدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما عبدتم ولي دين * وعن جعفر

العصا دق رضى الله عنه ان المشركين قالوا له اعبد معنا آلهتنا يوما نعبد معك الهك عشرة واعبد معنا آلهتنا شهرا نعبد معك الهك سنة فزات أى لا اعبد ما تعبدون يوما ولا اتم عابدون ما اعبد عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهرا ولا اتم عابدون ما عابد سنة روى ذلك التقدير عن جعفر الصادق رضى الله عنه ردا على بعض الزنادقة حيث قالوا طعننا في القرآن لوقال امرؤ القيس * قفا نيك من ذكرى حبيت ومنزل * (٢١٦) وكرر ذلك مرتين أو أكثر في نسق اما كان عيبا فكيف وقع في القرآن قل يا أيها

الكافرون الخ السورة وهي مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين نسخ بآية القتال وبقوله تعالى أغير الله تامروني أعبدوا بها الجاهلون بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ولاقول للنبى صلى الله عليه وسلم أنت بقرآن غير هذا حين غاظم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد انزل الله ردا عليهم ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآيات وانزل الله ايضا ما يكون لى ان أبدله من تلقاء نفسى الآى يقول جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل ابن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد ابن المغيرة فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم أليس حسنا ما جمعت به فقلوا بلى والله وفي لهظ هل ترون بما أقول بأسا فقلوا لا لجاه عبد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة ام

عن قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هل كانت ايام ثم موجودة قبل خلق السموات والارض فاجاب بان خلق السموات والارض وخلق الايام كان دفعة واحدة من غير تقديم لاحدهما على الآخر واستند في ذلك لما توار التفسير وفي الحديث ان الله حرم مكة قبل ان يخلق السموات والارض الحديث وحينئذ فقوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه اظهر حرمتها

باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الجمان وعلى غير السننهم وما سمع من الوافق ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطرر الشياطين من استراق السمع عند مبعثه بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر صفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من النبات والاحجار وغيرهما

قال ابن اسحق وكانت الاخبار من يهود الرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحذروا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه أما الاخبار من يهود الرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما الكهان من العرب فجاءهم به الشياطين فيما تسترق به من السمع اذا كانت لا تحجب عن ذلك كما حجب عند الولادة والمبعث وكان الكهان والكهانة لا يزال يقع منهم ما ذكر بعض اموره ولا تاتي العرب لذلك بالاحق بعينه الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرونها فرفوها وهذا فيه تصريح بان الملائكة كانت تذكره صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده فاما اخبار الاحبار من اليهود فثمنها ما تقدم ذكره ومنها ما جاء عن سلمة بن سلامة وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الاشهل فذكر اى عند قوم اصحاب اوثان () القيامة واليه الحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان او ترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم والذي يحلف به وليوداي الشخص ان له بحظه من تلك النار اعظم تنور يحمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بان يتجو من تلك النار غدا فقالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبى يبعث من نحو هذه البلاد و اشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر الى واما من احدثهم سنا فقال ان يستنقداى يستكل هذا الفلام عمره بدره قال سلمة والله ما ذهب الليل والنهار حتى يث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو اى ذلك اليهودى بين اظهر نفاقا متبا وكفر بغيا وحسدا فقلنا له ويحك يا فلان الست الذى قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به (ومن ذلك) ما جاء عن عمر بن عيسى السامى رضى الله تعالى عنه قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية اى ترك عبادتها قال فلقيت رجلا من اهل الكتاب من اهل تيهام اى وهي قرية بين المدينة والشام () فقلت اى امرؤ ممن يعبد الاحجار فينزل الحى ايس معهم اله فيخرج الرجل منهم فياتي باربعة احجار فيعين ثلاثة لقدرة اى يستنجى بها ويجعل احسنها الها يعبد ثم لعله يجدها هو احسن منه شكلا قبل ان يرثع فيتركه ياخذ غير هو اذا نزل منزلا سواه ورأى ما هو احسن منها تركه واخذ ذلك الاحسن فرايت انه اله

المؤمنين رضى الله عنها وكان رجلا أعمي وهو من أسلم بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مشغول باطل بارئك القوم وقد راي منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله واكثر عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فاعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه وفي رواية أشار الى قائده بن أم مكتوم ان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفه القائل فدفقه ابن أم مكتوم فمبس صلى الله عليه وسلم واعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبه الله في ذلك بقوله تعالى عبس ونولى ان جاءه الاصى الآيات فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عاتبني الله وفيه ويسطه رداه وكان كفار قريش

يقترحون على النبي صلى الله عليه وسلم آيات كثيرة يريدون ان ياتيهم بها وكان ذلك منهم تمتنا وعنادا وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الرغبة في اسلامهم وجاء ان يسلم الناس باسلامهم فكان يسال الله تعالى . يتضرع اليه في اعطائهم ما يسألون واظم ارتك الآيات لهم وقد علم الله انها لو جاءتهم لا يؤنون كما قال الله تعالى لو اننا نزلنا اليهم الملائكة . يكذبهم الموت وحشرنا عليهم كل شيء فيلما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله وكانت جرت بانه الله لقرمه استمه في خلقه ان اقوام (٢١٧) الا بياء اذا افترحوا الآيات

وجاءتهم ولم يؤمنوا
 وحذوا بعذاب الاستئصال
 وكان في علم الله ان هذه
 الامة لا تؤخذ بعذاب
 الاستئصال تشريفا لها
 بنبيها صلى الله عليه وسلم
 فكان آخر تلك الآيات
 التي يقترحونها رحمة وشفقة
 ان يؤخذوا بعذاب
 الاستئصال قال الله تعالى
 وما معان ان يرسل الآيات
 الا ان كذبها الاولون
 أي فاخذوا بعذاب
 الاستئصال فلو جاءت
 الآيات هؤلاء ولم يؤمنوا
 لاخذوا كما أخذ
 الاولون ثم ان منهم من
 هداه الله ومنهم من بقى
 على كفره ومضى الآيات
 التي اقترحوها جاءتهم
 كاشفة ق قمر وبعد ذلك
 منهم من آمن ومنهم من
 كفر وعاسا لوه واقترحوه
 قولهم له صلى الله عليه
 سل ربك يسرنا هذه
 الجبال التي ضيقت عينا
 ويسط لنا بلادنا ويمجري
 فيها انهارا كأنهار الشام
 والعراق وليبعث لنا من
 مضي من آياتنا وليكن

باطل لا ينفع ولا يضره ولا يفي على خير من هذا قال يخرج مكة رجل برغب عن آله قومه ويدعوا الى غير ما فاذا رأيت ذلك فاتبه فانه ياتي بافضل لدين فلم يكن لي همه منذ قال لي ذلك الامكة آني فاسال هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مره مسال فقيل لي حدث رجل برغب عن آله قومه ويدعوا الى غير ما وشددت را حاتي ثم قدمت بزلي الذي كنت انزله مكة . ات عن فوجدته مستغنيا او وجدت فر يشا عليه اشدها منطاقة له حتى دخلت عليه فسالته أي شيء أنت قال نبي ملت من نباك قال الله فلت وم أرسلناك قال عبادة الله وحده لا شريك له وبمحمدن الدماء وكبر الاثران وصلة الرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصدقتك أنا ثم في ان امكث معك او انصرف فقال لا ترى كراهة الناس ما جئت به فلان تستطيع ان تمكثي في اهلك فاذا سمعت بي قد خرجت محرجا فاتبني فكنت في اهل حتى خرج صلى الله عليه وسلم الى المدينة فصرت اليه فقدمت المدينة ففت يا نبي الله أتعرفني قال نعم أنت السلمي الذي اتيتي مكة . ومن ذلك ما حدث . عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجل من قومه قالوا انما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهداه ما كنا نسمع من احوار يهود كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكاوا ا من كتاب عندهم علم ليس لنا وكان لا تزانية وبينهم شرور فاذا ملنا منهم بعض ما يكرهون قالوا انما قد تقارب زمان نبي يبعث الآن يقتلكم قتل عاد وارم أي يستاصحك بالقتل . فكان كثير ما سمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اجنائه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدونا به فبادرناهم اليه فآمننا به وكفروا في ذلك نزلت هذه الآيات في البقرة والمآجهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستغفرون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فانه الله على الكافرين ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة قال ان رجلا من يهود من اهل الشام يقال له ابن الهيثبان أي الجلبان قدم الينا قبل الاسلام بستين فحل بيننا وبيننا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس قط افضل منه أي لا اظن احدا من غير المسلمين الا ان المسلمين يصلون الخمس فلا اصلية لازامة فاقام عندنا فكننا اذا فحط المطر أي احتبس فانه له اخرج يا ابن الهيثبان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتقول له كم يقول صاعا من تمر ومدين من شعير فتخرجها ثم يخرج نالي ظاهرا حرتنا يستسقى لنا فوالله ما يبرح من عمله حتى يطر السحاب ونسقي قد فعل ذلك غير مرة أي لا مرة ولا مرتين لا ثلاثا بل اكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود ما نريته اخرجني من اهل الجربا البحر بك وباسكان الميم الشجر المتفر والخيم الى ارض البؤس والجوع فلما أنت أعلم قال فاقام قدمت هذه الارض اتوكف اي اتوقع خروج نبي قد اظلم زمانه أي اقبل وقرب كانه لقربه اظلم اي التي عليهم ظله وهذه البلد ما جره وكنت ارجو ان يبعث قاتمه ففسد اظلم زمانه فلان سبقن اليه يا معشر يهود فانه يبعث سفك الدماء ويسبي الثراري والنساء من خلقه ولا يمنكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال لهم نفر من هديل فتبع الماء وفتح الدال المهملة وقيل بسكونها اخوة بني قريظة وهم ثمة بن سعية واسد بن سعية . يقال اسيد بالتصغير واسد بن عبيد وكانوا شبا ما احدا انا يا بني

(٢٨ - حل - اول) فيمن بعث لنا صبي من كلاب فانه كان شيخا صدق فنسأله عما قول أحق هو أم باطل وفي رواية فان صدقك وصنعت ما سألناك صدقة لك وعرفنا من ترك من الله ربه حثك الي ان رسول كما تقول فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت لكم انما جاءكم من الله بما يثني به قالوا له رسل ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول وراجعتنا وفي لفظ قالوا له لا نزل عليك الملائكة فتخبرنا بان الله أرسلناك وهو حينئذك وقار آخر منهم ما يعجل يؤمن لك حتى نأتينا بالله والملائكة قبيلا واسأله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يثنيك بها عما نراك تتعنى فانك تقوم بالاسواق وتأنس المعاش كأنتمسة فلا بد ان

تمزعا حتى عرف فصلك ومزنيك من ربك ان كنت رسولا وفي لفظ قولوا ان محمدا ياكل الطعام كما اكل نحن ويمشي في الاسواق ويلتصم المعاش كما يلتصم نحن الا يجوز ان يمتازنا بالنسوة ولما قالوا له صلى الله عليه وسلم سل ربك ان يبعث معك ملكا ويجعل لك جناحا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة قال لهم صلى الله عليه وسلم ما ابالدء يسأل ربه هذا يروى ان كثيرا من هذه الاشياء خاطبوه بها في آخر المجلس الذي كان (٢١٨) مقلا عليهم وحين جاء ابن أم مكتوم وأبدلوا اللين الذي كان منهم في أول المجلس

بالغلظة قايس صلى الله عليه وسلم حينئذ منهم وقام حزينا اسفا على ما فاه من هداية م التي طمع فيها * وعن آداء صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي أمية المحزرى وكان ابن عمته صلى الله عليه وسلم وهو ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وامه عاتكة بنت عبد المطلب وكان من اشد الناس عليه وهذا كله قبل اسلامه ثم اسلم رضى الله عنه عام الفتح واستشهد في غزوة الطائف قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا لم قبل ثم لوك أمورا ليعرفوا بان ربك من الله ما تقول ويصدقوك وتبعوك فلم تعص ثم سالوك ان تجعل عيهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل الله لى يؤمن بك اذ اذ حتى يتخذ الى السماء سلما ثم نزل فيهم واما انظر اليك حتى تاتيها ثم تاتي معك صك اى كتاب معه اربعة من الملائكة يشهدون

قربطه والله انه هو هدمته وزلوا واسماوا حزر زاد ما هم اهلهم وأهلهم كما ياتي * قال من ذلك خبر العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قال خرجت في تجارة الى اليمن في ركب فيه اوسيان ابن حرب فورد كتاب حنظلة بن ابي سفيان ان محمدا قائم في ابطح مكة يقول ان رسول الله ادعوك لي الله فشا ذلك في محاسن أهل اليمن فجاها احبر من اليهود فقال لفي ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس فقلت نعم قال شدك الله هل كان لان اخيك صوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش الا الامير قال هل كتب يده فاردت ان اقول نعم فخشيت من ابي سفيان ان يكذبني ويرد على فقلت لا يكتبه فوثب الحبر وترك رداه وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجعا الى منزله قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان يهود فرج من ابن اخيك فقلت قد رأيت لملك ان يؤمره قال لا ومن به حتى ارى الحبر في كداء أى بالمد قلت ما تقول قال كاهه جاءت على في الا انى اسلم ان الله لا يترك حيلة تطبع على كده قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر ابو سفيان الى الحيل فد طاعت من كداء قلب يا ابا سفيان تذكر تلك الكلمة قال أى والله انى لا ذكرها انتهى أى ومن ذلك ما جاء عن أمية بن ابي الصام الثقفى قال لاني سفيان ابي لاجدي الكتب صفة نبى يبعث في بلادنا فكنت اظن انى هوو كنت اتحدث بذلك ثم ظهر لى ايه من نبى عبد مناف فنظرت فلم أجدهم من هو بعثت بالاباء لا عبيد ربيعة الا انه قد جاز الارمين ولم يوح اليه فمرفت ايه غيره قال اوسيين ولدا به - محمد صلى الله عليه وسلم قال لاية وقال آية انا مع حق فاتبه فقلت له مات ما يمنعك قال الحياء من ساء يعرف في كتب احبره ابي هو ثم اصير نعاله من نبى عبد مناف رسيانى ذلك باسط ما هنا اما الاخبار والرهبان من البصري في ما تقدم ذكره قال ومنها خبر طلحة بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال حضرت سوق بصرى فادار اهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم عن فيكم احدم اهل الحرم فقلت عم ما قال من ظهر احد فقلت من احمد قال ان عبد الله بن عبد المطلب هذا شهيد الهى شرحه اى مدعيه فيه وهو آخر الابد مخرج من الحرم فهاجره الى عزة وحررة وساخ عليك اسقى ايه ول طلحة فوقع في ثلبى ما قال الراى فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر لما خرج ابا بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخره فسر ذلك وأسلم طلحة فاحذوف بن المدوية ابا بكر وطلحة رضى الله تعالى عنها وشدهما في حد واحد فذلك سميا القرينين اه * اقول يحتمل ان هذا الراى هو محير او محتمل ان يكون نسطورا لان كلامها كان بصري كما قدم في سمره ويحتمل ان يكون غيرها هو أولى لما تقدم ان كلام بن محير او نسطورا لم يدرك المنة والله اعلم * اى ونبها ما حدث به سعد بن العاص بن سويد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي امان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا الى الشام فكث سنة ثم قدم فاول شىء سال عنه ان قال ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد هو والله اعز ما كان واعلاه فسكت لم يسه كما كان يسه ثم صنع طعاما وارسل الى سراة نبى اية اى اشراقهم فقال لهم انى كنت قربة فقرأت ما راها يقال له بكاه لم ينزل الى الارض منذ اربع سنه من سنة اى من صومعته

انك كما تقول وابع الله لو فعلت ذلك ما ظننت انى اصدقك فازل الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه فتزل القالات في سورة الاسراء في قوله تعالى وقالوا لى يؤمن لك حتى تعجز لنا من الارض ذنوبا لا آيات وفيها الاشارة الى ان الله تعالى خير بين ان يطيبهم جميعا ما لو اوانهم ان كفروا بعد ذلك استاصلهم الله بالعذاب لانهم السابقة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لعلمهم يتوبون واليه يرجعون فاخترنا الثانى لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوا

فيسعدوا بالعباد لان الله تعالى يقول واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ومنكم خاصة وقد حكى الله تعالى في كتابه العزيز كثيرا من مغاللتهم واجابهم عن كل شبهة خالجت قلوبهم قال تعالى حكاية عنهم قالوا ما هذا الرسول يا كل الطعام ويمشى في الأسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كيز أو تكون له جنة يأكل منها فاجاب الله عن ذلك بقوله وما أرسلنا من قبلك الا انهم لا يكون الطعام ويمشون في الأسواق استعظمو ان يكون الرسول (٢١٩) بشراروا والله اعظم ان يكون

رسوله شرا منا ما انزل الله تعالى وما ارسلناه لان الا رجلا نوحى اليهم فسالوا اهل الدكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزرر ربما انزل الله تعالى اكان للناس عجبيا ان اوحينا الى رجل منهم ورد الله عليهم سؤالهم رؤية الملائكة بانهم لا يستطيعون رؤيتهم ولو جعل الملك على صورة البشر لابس الامر عليهم ولو بقي على صورته لقضى الامر عليهم باخذهم بالاستئصال او لعدم ثباتهم عند رؤيته ولو انزل الله الملائكة بكتاب من السماء وهم يشاهدونهم كما سالوا لولا ان ذلك سحرا وقالوا انما سكرت ابصارنا كما حكى الله ذلك بقوله ولو زانا عليك كتابا في قرطاس فارسوه بايديهم اقال الذين كهروا ان هذا الاسحر مبین وقالوا لو انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولبسنا عليهم ما يلبسون

فزل يوما فاحتمهوا وينظرون اليه فميت فقلت ان لي حاجة فقال عمر الرجل فقلت اني من قريش وانت رسلا منك حرج زعم ان الله ارسله قال ما اسمه فقالت مجد قال مدكم خرج فقلت عشرين سنة قال الا اصدقه لك فقلت لي فوصفه فما اخطا في صفته شيئا ثم قال لي هو والله بي هذه الامة الله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال لي امرا عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية أي والحديبية سيأتي انها كانت سنة ست فالتشرون فغيرت * أي ومنها ما حدث به حكيم بن حزام الزاوي رضي الله تعالى عنه قال دخلنا الشام لتبخر قبل ان أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاسلنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال من أي العرب أنتم من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال حكيم فقلت يجعني اياه الاب الحامس فقلت هل أنتم صادقي فيما اسالك عن فقلنا نعم فقال أنتم ممن اتبعه أو ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه واداه فسالنا عن اشيائه مما جاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه ثم نهض واستنهضنا معه فاتي محلاقي قصره وأمر ففتحته وجاءه الى ستر فامر بكشفه فاد اصورة حرج وقال ان يعرفون من هذه صورته فلنا لاقال هذا صورته آدم ثم تمع ابوابها ففتحها وكشف عن صور الاياد ويقول اما هذا صاحبكم فقول لا يقول لنا هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورته فقال ان يعرفون هذا فلنا نعم هذه صورة مجد ابن عبد الله صاحبنا قال أتدري مني صورت هذه الصور قلنا قال هذا اكثر من الف سنة ان صاحبكم بي مرسل فانيعوه ولو ددت أني عبده فاشرب ما يغسل من قدميه * ووقع نظير ذلك لجبر ابن مطعم رضي الله تعالى عنه وانه رأى صورة أبي بكر آخذة بعقب لك الصورة راد اصورة عمر آخذة بعقب صورة أبي بكر فقال من ذا الذي آخذ بعقبه قلنا نعم هو ابن أبي قحافة قال فهل تعرف الذي آخذ بعقبه قال نعم هو عمر بن الخطاب قال أشهد ان هذا رسول الله ان هذا هو الخليفة بعده وان هذا هو الخليفة من بعد هذا * ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال كنت رجلا فارسيا من اصل اصهبان من قرية يقال لها جى بفتح الجيم وتشديد الياء أي وفي لفظ من قرية مصرية الا هو اذ يقال لها راءه من وفي لفظ رلدت برامه من رها اشات وأما ابن ابي اصهبان وكان أبي دهقان قرينته اي كبير أهل قرينته أي وفي لفظ كنت من ابناء اساورة فارس وكنت أحد خلق الله تعالى الي ابي لم رل حبه اياي حتى حبسني في بيت كاتخس الحاربية واجتهدت في الجوسية حتى كنت قطن النار ففتح القفس وكسر الطاء المهمله ويروي بفتحها بمعنى قاط أي خادمها الذي يوقها لايتركه محال في تطامساعة وكامت لاب ضيعة عظيمة وشغل في نيا له يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت في بيان هذا اليوم فاذها اليها وامرني فيها بعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني اراحتست عني كنت اهم الى من ضيعتي وشغلتني عن كل شي من امري فخرجت ارا يد ضيعة التي بعثني اليها فمرت بكنيسة من كنائس النصراني فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيت فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ماذا يصنعون فلما رايتهم اعجزتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير من الذي يح علي فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم انها ثم قلت لهم ان اهل هذا الدين قالوا يا اشام فرجعت الى ابي وقد بعث في طيبي وشغلته عن عمله كله فلما جاءته قال اي نبي ابي

وقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فطلوا فيه يعرجون لقوالوا ان سكرت ابصارنا بل نحن قوم محرمون وقال تعالى ولو اننا انزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قللنا ما كانوا ليا منوا الا ان يشاء الله ولكل اكثرهم يجولون وقال تعالى ولو ان قرآنا سميت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلف به الموتى أي قانهم لا يامنون وقال تعالى في الرد عليهم حين صاروا يسألون كتابا فيه خطابهم وأسماءهم وآبائهم فمالهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستفزة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤذي صحفنا مباشرة وقال تعالى حكاية عنهم واذ جاءتهم آياتنا ان تؤمن حتى تؤمن ما ورسول الله

وقال تعالى في الرد عليهم في قولهم أو يلقى اليه كنز الآياتة تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ولما أنكروا عليه الزج الدس وطاب الذرية كغيره من البشر رد الله عليهم بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا ودرية والحاصل ان الله لم يبق لهم شبهة يتمسكون بها وكلما نوا بشبهة يوهمون أنها حجة لهم ردها الله عليهم باحسن الرد كما قالوا لولا انزل عليه (٢٢٠) القرآن جملة واحدة ورد الله عليهم بقوله كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا

اي نزله كذلك أي
مفرا حسب الوقائع لذت
هو ذلك ورتلناه ترتيلا
ولا ياتونك بمثل الاجشاك
بالحق واحسن مسيراهم
قالوه اسقط علينا السماء كما
أي قطعا كما رسمت ان ربك
ان شاء وهل ذلك فردا لله
عليهم بقوله وان يروا
كسفا من السماء اسقطا
يقولوا سبحان من كرم
فذرهم حتى يلاقوا يومهم
الذي فيه يصعقون وقالوا
مرة ان الذي يملك
رجل باليامة يقال له
الرحمن وانما الله ان يؤس
بالرحمن اذا وقدهوا
بلرحم مسيلة قيل
عنوا كاهنا كان لليهود
باليامة وقد رد الله تعالى
عليهم ان الرحمن اعلم
له هو الله تعالى فتا
تعالى قل هو اي
الرحمن رب لا اله الا هو
عليه توكلت واليه متاب
وقال تعالى ردا لسؤالهم
رؤيقرهم وقال الذين
لا يرجون لقاءنا لولا انزل
علينا الملائكة ان نرى ربنا

كنت ألم أكن عهدت اليك ما عهدت قلت يا ابت مررت بالناس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رايت
من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى عربت شمس قال اي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين
آبائك خير من ذلك فقلت له كلا والله انه خير من ديننا قال فخافي أي خاف مني أن اهرب فجعل في رجلي
قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى فقالت لهم ادا قدم عليكم رك من الشام فاحرروني بهم فقدم
عليهم بخار من النصارى فاخبروني فقلت لهم ادا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة اخبروني بهم
فاخبروني بهم فالتقت الحديد من رجلي ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمت قلت من أجل أهل هذا
الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف بتخفيف الماء وتشديد الماء هو عالم النصارى ورئيسهم
في الدين فحجته هتكت له اني قدر غبت في هذا الدين واحببت ان اكون معك فاخدمك في كنيسةك
واعلم منك وأصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها
فاجموا اليه اشياء منها كثرها لنفسه ولم يعط المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق
فاخصته فخصه بالمرأى به يصنع ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنه فقالت لهم ان هذا كان رجلا
سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جشموا بها اكثرها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي
وما عليك بذلك فقلت انما ادلكم على كثره فاريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبا
ووقاروني رواية وجدوا ثلاثة اقسام فيها نحو نصف أردب فضة فلما رأوها قالوا والله لا ندفعه أبدا
فصلوه رموه بالحجارة أي ولم يصلوا اليه صلواتهم مع أن هذا الراهب كان بصوم الدهر وكان تقيما من
الشهوات من ثم مال في الفتوحات الكية أجمع اهر كل ملة على أن هذا الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان
العراغ من الدنيا أحب لكل عالم حوفا على نفسه من الفتنة التي حذرنا الله تعالى عنها بقوله انما
أموالكم أولادكم فتنة هذا كلامه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه ومن
هو الرهبان أهم لا يدخروا قوت القدر ولا يكثره نفضة ولا دها قال ورأيت شخصا قال لراهب
انظر لي هذا لذي اراه من ضرب اي الملوكة فلم يرض وقال الطراني الذي انما منى عنه عندنا قال ورأيت
الرهبان مرقوم سجون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له أتلفت علينا الرهبان فسالته
عن ذلك فتالوارا واعلى ما عهده نصف ارموط فقالت لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيكم
صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وعند ذلك جاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه لما رأيت رجلا لا يصلح
الخميس ارى انه وصل منه اي الاطاع احد من غير المسلمين أفضل منه ولا ازهد في الدنيا ولا اراغب في
الآخرة ولا أداب ليلان وان ارادته فاحببته حاشد يد الماحبه شيئا قبله فاقمت معه زمانا حتى حضرته الوفاة
فقلت له يا فلان في كنت معك وأحببتك حيا لم أحب شيئا قبلك وقد حضرتك من امر الله ماترى قالي من
نوصني قال اي في والله ما أعلم احد اعلى ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا ابا كثر ما كانوا
عليه الا رجلا بالوصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات غيب اي دة بلحقت بصاحب
الموصل فاخبرته خبري وما امرني بالصاحي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحب
فاقمت مع خير رجل فلما احتضرت له يا فلان ا فلانا اوصي بي اليك وأمرني بالعقوقك وقد

لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عنوا كبير ا يوم ون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وعن حضرته
محمد بن كعب القرظي ان الملام قرش اقسمو للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل انهم يؤمنون به اذا صار الصفا ذهابا فقام يدعو الله
ان يعطيهم ما سألوا فاتاه جبريل فقال له ان شئت كان ذلك ولكني لم آت قوما بآية اقترحوها فلم يؤمنوا بها الا امرت بها في رواية
اناه جبريل فقال له يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول ان شئت ان يصح لهم الصفا ذهابا فقلت فإلم يؤمنوا به انزلت عليهم عذابا
لا اعذب به احد من العالمين وان شئت ان لا يصير لهم الصفا ذهابا فتحت لهم باب التوبة والرحمة وفي رواية وان شئت تركتهم حتى يتوب

تأليهم فقال بل حتى يوجب تأليهم وانما وافق صلى الله عليه وسلم على فتح باب التوبة والرحمة لانه صلى الله عليه وسلم علم ان سؤالهم
لذلك جعل منهم لانهم خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتبديهم بصديق الرسل ليكون ايمانهم عن
نظرواستلال فيحصل الثواب لمن فعل لا يحصل المقابل اعرض عنه اذ مع كشف الفطاء بحصل العلم الضروري فلا يحتاج الى
ارسال الرسل ونهوت الايمان بالغيث وايصالهم يساوا ما سألوا من تلك الآيات الا اختار استراسته زاه (٢٢٦) لا على جهة الاستراسته ووقع الشك

اد قد جاءتهم آيات اعظم
مما افترحوا فلم يؤمنوا بها
وذلك كما قرأت العزيز
المشحل على الاخسار
بالمغيبات اخبار الامم
السالفة كما قال تعالى اولم
تاتهم بينة ما في الصحف
الاولى اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم
ان في ذلك لرحمة ودكري
لقوم يؤمنون وقد استعمل
كثير من السور على جملة
من الآيات كسوره الامام
والنحل والشعراء وقال فيها
عنه كل آية ان في ذلك
لاية وقول في آخرها اولم
يكفهم آية ان علمه علماء
بنى اسرائيل وهم علمون
ان الذي جاءهم به لم يقرأ
ولم يكتب ولم يعلم ولم
يقل من بين اظههم
وما جاء ذلك لاهد ان
بلغ اربعين سنة قال تعالى
ردا عليهم فقد لبث فيكم
عمران قبله اولا تمقلون
وقال تعالى عقب قصة موسى
عليه السلام وما كنت
بجانب الغربي اذ قضيت
الي موسى الا رونا كنت

حضرتك من امر الله ما ترى فالي من توصي بي يوم تامرني قال يا بني والله ما عم رجلا على مثل ما كنت عليه
الارجلان بنصيبين وهو فلان فالخلق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاحبرته خبري وما
امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبيه فاقمت مع خير رجل فوالله
ما لبث ان نزل به الموت فلما حضر اى حضرته الملائكة لقبض روحه قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي
الى فلان ثم ان فلانا اوصى بي اليك فالي من توصي بي والى من تامرني قال يا بني والله ما علمتني احد على
امرنا امرك ان تاتيه الارجلان بصورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فانه فلان
مات وغيب اى دفن لحقت بصاحب عموره واخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عند خير رجل على
هدى اصحابه را مرهم فاكتسبت حتى كانت لي بهرات وغنيمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما احتضرت قلت له
يا فلان اني كنت مع فلان فاصي بي الي فلان ثم اوصى بي فلان الي فلان ثم اوصى بي فلان اليك الى
من توصي بي ثم تامرني قال اى بني والله ما علم اصبغ على ما كنا عليه احد من الناس امرك ان تاتيه
ولكنه قد اظلم اى اقبل وقرب زمان نبى مبعوث بدى ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجرة الى ارض
بين حرتين بينهما حمل به علامات ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة فان استطعت ان
تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب * اقول وهذا السياق يدل على ان الذين اجتمع بهم من
النصارى على دين عيسى اربعة وفى كلام السهيلي انهم ثلاثون فى النور بهم بضعة عشرون هذا اظهر
والله اعلم قال سلمان ثم مر بي نمر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم قراني هذه
وغنمي هذه فقالوا ام فاعطيتهم موها اى اعطيهم اياها وحملوني بهم حتى اذا بلغوا وادى القرى
وهو حمل من اعمال المدينة المنورة ظلموني فباعوني من رجل يهودى فكنت عنده فقرأت النخل
فرجوت ان تكون البلدة التى وصف لي صاحبي ولم يحق عندي اى لم تحقق ذلك فينا انا عنده اذ قدم
عليه ابن عم له من بنى قرىطة من المدينة فابتاعني عنه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها
فعرفتها اى تحققتها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بمكة ما قام
لا اسمع له بذكر مع ما نذير من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني اني رأس عنق اى نخل لسيدى
اعمل له فيه بعض العمل وسيدى جالس نحى اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قابل الله
بنى قبيلة اى وهما الاوس والحرج لان قبيلة امهم فقد جاء ان الله امدني بشد العرب السنوا اذ رطاني
قبيلة الاوس والحرج والله انهم الا ان اجتمعون بقبا بالمد والقصر وربما قيل قبا بناء التنايت
والقصر على رجل قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبى فلما سمعتها اخذتني العرواء وهي الحمى النافض
اى الرعدة والبرجاء الحمى الصالب حتى ظننت اني ساقط على سيدى فزلت عن النخلة فجعلت اقول
لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدى ولكنى لكعة شديدة ثم قال مالك ولهذا اقبل على عمك فقلت
لاشي انا اردت ان اثبتة فيا قال وقد كان عندي شي جمته اى وهو محتمل لان يكون عمر او لان
يكون رطبا فلما امسبت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قبا فدخلت
عليه فقلت اني قد لفتني انك رجل صالح ومعك اصحابك غر باء ذو وحاجة وهذا شي كما عندي

من الشاهدين ولكن انشا فافرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت تاو باقى اهل مدين تنلوعاهم آيات اولم يكننا كنا مرسان وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك وقال تعالى في قصة مريم وما كنت اذ بلقن اولم يكن مريم وما كنت
لديهم اذ يجتمعون وقال تعالى في قصة يوسف واخوته عليهم السلام وما كنت اذ هم اذ هموا امرهم وهم يكرهون وقال في شان آدم
عليه السلام ما كان لي من علم بالا الا على اذ محتممون ان يوحى الى الانما انا من بين من تصدقوا على قوله اذ قال ربك للملائكة
اطع وقال تعالى وما كنت تعلمون من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك اذ الارتاب المبطون بل هو آيات بنات في صدر الذين اوتوا العلم

بما يجد باياتنا الاطالمون وكابوا كداسه موامنه قصه من اخبار الانبياء والامم السالفة يسألون عنها علماء اليهود والنصارى فيجدون الامر كما اخبر صلى الله عليه وسلم ولم يجدوا عليه خلافا كلمة قط قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا لم يجدوا فيه اختلافا قليلا ولا كثيرا ام هذه كلها آيات وكان اوحى لعنه الله يقول تزاجتنا نحن ونوع عبد المطلب - الله حتى اذا صرنا كغرسي رهان قالوا من انبي (٢٢٢) يوحى اليه والله لا رضى به ولا تسمه ابد الا ان ياتينا وحى كما ياتيه فاراد الله تعالى

للصدقة هرايتكم احق به من غيركم فتر به اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه كلوا وامسك يده فلم يأكل فقالت في نفسي هذه واحدة أي ومن ثم لا احد الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما وهو طعم تمر من تمر الصدقة ويوضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كج كج ما تعرف الا لما كل الصدقة ترواه مسلم * روي أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا نقبل الي اهلي فاجد التمر ساقطه على فراشي ثم ارفهم لا آكلها ثم أحشي أن تكون صدقة فالتقيها * وه جسد صلى الله عليه وسلم مرة فقال لولا ان تكون من الصدقة لا كانها راق ان الصدقة لا تدعى لآل محمد اعماهي أو ساح الناس وفي رواية ان هذه الصدقات اعماهي أو ساح الناس وانها لا تحمل للمحمد ولا لآل محمد والراجح من مذهبينا حرمة الصدقتين عليه صلى الله عليه وسلم وحرمة صدقة الفرض دون النفل على آله وقال الثوري نحل الصدقة لآل محمد لا مرضها ولا ثقلها ولا لمواليهم لان مولى القوم منهم بذلك جاء الحديث قال سلمان ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا هو أيضا يحتمل لان يكون عمرا لان يكون رطبا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئت فقالت امي رأيتك لانا كل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر اصحابه فاكلوا معه فقالت في نفسي هانا ثنتان أي ومن ثم روي مسلم كان اذا أتى بطعام سال عنه فان قيل هدية اكله بنا وان قيل صدقة لم يأكل منها قال سلمان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقيع الفرقد وقد تمع جنازة رجل من اصحابه أي وهو كلثوم بن الهدم الذي برى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قبل وهو أول من دفن بموئيل أول من دوس به اسعد بن زرارة وقيل اول من دفن به عثمان ابن مظعون وجمع بان أول من دفن به من المهاجر بن عثمان أي وقدمات في ذى الحجة من السنة الثانية من الهجرة واول من دفن به من الانصار كلثوم او اسعد أي وفي الوفيات لان زمرات كلثوم ثم من بعده ابو امامة اسعد بن زرارة في شوال من السنة الاولى من الهجرة ودفن بالقبيح هذا كلامه ولم يذكر الوقت الذي مات فيه كلثوم وفي الثورع الطبري انه مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بياوم قليلة واول من مات من الانصار البراء بن مهور مات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا بشهر ولما حضر الموت اوصى ان يدفن ويستقبل به السكبة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على قبره هو واصحابه كبرار بما ولم اقف على محل دفنه وقولهم ان اول من دفن بالقبيح كلثوم بدل على ان البراء لم يدفن بالقبيح الا ان يراد الاولية بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر ان هذه اول صلاة صليت على القبر قال سلمان وكان عليه الصلاة والسلام عليه شملتان وهو جالس في اصحابه وسلمت عليه ثم ابتدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي فاتي الرداء عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فاكبت عليه اقبله واكبتي فقل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحوات بين يديه فقصدت عليه حديثي قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه أي وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجانا فاني تاجر من اليهود

واذا جاءتهم آية قالوا ان تؤمن حتى تؤمن مثل ما وري رسل الله والحاصل انها تحيرت عقولهم فاجابه به صلى الله عليه وسلم فس طخ الله على قلبه منهم قال انه سحر وكهانة واساطير الاولين ومنهم من قال انما بعينه شر يعنون عبد النبي الحضري نصرانيا كان النبي صلى الله عليه وسلم يجالسهم جاءه هدايته وكان لسانه اعجميا فرد الله عليهم بقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما بعلمه شرسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين وقد اشار صاحب الهمزية الي كثير من ذلك بقوله عجبنا لكفار زادوا ضلالا بالذي فيه للعقول اهتداء والذي يسألون منه كتاب منزل قد اتاهم وارتقاء او لم يفهمهم من الله ذكر فيه للناس رحمة وشفاء اعجز الالاس آية منه والجن فهل اتاني به البلاغ كل يوم تهدي الى سامعيه معجزات من لفظه القراء تتحلي به المسامع والاقفـ سواه فهو الحلي والحلواء

رق انظروا راق يعني فيجات * في حلاها وحليها الخدساء
 انما تجتلي الوجود اذا ما * جلجت عن مراتب الاصداء
 والاقاويل عندهم كالتمائيل فلا يوهنك الخطباء
 فهي كالحب والنوي اعجب الزراع منها سابل وزكاه
 وارتنايه غوامض فصل * رقة من زلاله وصفاء
 سورهته أشبهت صوراً منسأوه مثل النظائر النظراء
 كم ابانت آيات من علوم * عن حروف بان عنها الهجاء
 فاطا الوافيه التردد والمربس فقالوا سحر وقالوا افتراء
 كان

وإذا البينات لم تكن شيئاً * فالتاس الهدي من عناه وإذا ضلت العقول على علم هذا نقوله المصحح
 وقال الوليد بن المغيرة يوماً أزل القرآن على عهد واتركنا نأراً كثيراً قريش وسيدنا يتركوا ومسعود الثقفي وهو عروة بن مسعود
 سيد ثميف ونحن عطاء القيتين يعني مكة والطائف نزلنا الله تعالى وقالوا لولا نزل أي ملائكة هذا القرآن على رجل من القريتين
 عظيم فرد الله عليهم قوله آمهم قسمود رحمة ربك بحسبهم في (٢١٣) الحياء الذي أوردنا بعضهم فوق

بعض درجات ليتخذ
 بعضهم بهما أسخر ياورحة
 ربك خير مما يجمعون (روي
 رواية) قال بعضهم كان
 الاحق بالرسالة لوليد بن
 المغيرة من أهل مكة أو
 عروة بن مسعود الثقفي
 من أهل الطائف ثم ان
 كما رقر يش هتوا للنضر
 ابن الحرث وعقبة بن أبي
 معيط الى احبار اليهود
 بالمدينة وقالوا لها السلام
 عن عهد وصفاهم صفة
 وأخبرهم بقوله فاهم أهل
 الكتاب الاول أي التوراة
 وعندم علم ليس عندنا
 فخرجنا حتى قدما المدينة
 وسالا احبار اليهود وقالوا
 لهم اتيناكم لامر حدث فينا
 من غلام يتيم حقيق يقول
 قولاً عظيماً يزعم انه رسول
 الله وفي لفظ رسول الرحمن
 قالوا صفوا لنا صفاته فوصفوا
 فقالوا من تبعه منكم قالوا
 سفلتنا فضحك حبر منهم
 وقال هذا النبي الذي تجدد
 نعته ونجد قومه أشد الناس
 له عداوة ثم قالت لهم احبار
 اليهود سلوه عن ثلاث فان
 أخبركم بهن على ما هي عليه
 فان بين اثنين منهم وسكت

كان يعرف الفارسية والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم ودم اليهود بالفارسية فغضب
 اليهودي بحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 هذا الفارسي جاء ليؤدبنا فزل جبريل وترجم عن كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي
 الذي ترجمه له جبريل اليهودي فعل اليهودي يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الي فقال
 صلى الله عليه وسلم ما كنت اعلمها من قبيل والآس علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودي يا محمد قد
 كنت قبيل هذا تمك والآس تحقق عندي انك رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
 رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل علم سلمان العربية فقال قل له ليغض عيبيه ويفتح
 فاه ففعل سلمان ومن جبريل في فيه فشرح سلمان تكلم بالعربي المصيح وهذا السياق يدل على ان
 ذلك كان عند جبريل في المرة الثالثة وحينئذ يشكك بحجته اولاً وثانياً وقوله ما تقدم بالعربية الا ان يقال
 ذلك لقلته مسهل عليه ان يعر عنه بالعربية بخلاف حكاية حاله لكثرة لم يحسن ان يعر عنه
 بالعربية * قال وقد احتلت الروايات عن سلمان في الشيء الذي جاء به للنبي صلى الله عليه وسلم اولاً
 وثانياً فالرواية الاولى المقدمة ظاهرها تقتضي انه مرأه أي وفيه امين ان ظاهرها ذلك بل هي
 محتملة وقد جاء الصريح كونه مرأه في الرواية الثانية ففي بعض الروايات وسات سيدي ان يرب لي
 يوماً فعمل فعمل في ذلك اليوم على صاع او صاعين من تمر وجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما
 رأته لا يا كل الصدقة سات سيدي ان يرب لي يوماً فعملت فيه على ذلك أي على صاع او صاعين
 من تمر ثم جئت به النبي صلى الله عليه وسلم فقله وأكل منه أي والذي في كلام السيبلي قال سلمان
 كنت عبداً لامرأة وسات سيدي ان يرب لي يوماً الحديث وقد يقال لا تخافه لا يجوز ان يكون عني
 بسيدته زوجة سيده لانه يقال لها سيدي في المتعارف بين الناس أو ان المراد هي التي اشترته ويؤيده
 ما ياتي وزوج تلك المرأة قل له في المتعارف بين الناس سيد قال وقبل ان الذي جاء به اولاً وثانياً رطب
 وفي رواية احتطت خطاً فمعت واشترت بذلك طعاماً والطعام خبز ولحم وفي رواية جئت بمائدة
 عليها بط وفي رواية عليه رطب وجمع بانته اولاً قدم الخبز واللحم الذي هو البيط والتمر ثم قدم الرطب
 فلم يتقدم المقدم في مسند الامام احمد ان المرات ثلاث وان المقدم فيها متحداه (قول) تقدم الرطب
 في المرة الثانية بخلافه ما تقدم انه في المرة الثانية كان تمر والله علم ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد فكان اول مشاهدته الخندق كما سيأتي وكان بعد ذلك يقال له سلمان
 الخير وكان معدوداً من اخصائه صلى الله عليه وسلم قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كاتب يا سلمان فكانت صاحي على ثمانية نخله اي ودية على وزن فميلة وهي النخلة الصغيرة التي
 يقال لها الفسيلة احببها بالنفقير بالعاء ثم القاف أي الحفر أي ومن ثم قيل للبشر الفمير أي احفر لها
 واغرسها بثلث الحفرة وتصير حيه بثلث الحفرة أي واتمدها الى ان تتمر والودية والفسيلة هي النخلة
 الصغيرة التي جرت العادبان تقبل من المحل الذي تثبت فيه الي محل اخر لكي في كلام بعضهم اذا خرجت
 النخلة من التواد قيل لها غريسة ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم اشاء فاذا فاتت اليد فهي حارة ويقال

عن الثالث فهرني مرسل وان لم فعل فتقول سلوه عن فنية ذهبوا في الدهر الاول يعنون بذلك اهل الكوفة نانه كان لهم حديث عجيب وسلوه
 عن رجل طوافه من مشارق الارض ومغارها وما كان من نبيه يعنون بذلك ذا القرنين وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بحقيقة
 الاولين وبارض من عوارض الثالث وهو كونها من امر الله فاتبوه فرجع النضر وعقبة الى قريش وقالوا لهم قد جئناكم فصل ما بينكم
 وبين مجدوا خيرا ثم اخبرهم الخبر فاجابوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسلوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يستن أي لم يقل

ان شاء الله تعالى وانصرفوا الى مكة صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما قبل ثلاثة ايام لا ياتيه الوحي وتكلم قريش في ذلك فقالوا ان محمدا قلاه ربه وتركه ومن جملة من قال ذلك ام قبيح امرأه عمره ابي لهب قالت له ما رأيت صاحبك الا قد ودعك رفلاك أي تركك وانفكك وفي رواية قالت امرأة من قريش اطاع عليه شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسور الكهف وفيها خير العتية الذين ذهبوا هم أهل الكهف (٢٢٤) وخبر الرجل الطواف وهو ذو القرنين وجاءه بالحواب عن الروح انه كور في سورة

الاسراء وهو ان الروح من امر الله قال تعالى ويسالوك عن الروح قل الروح من امر ربي اد من علمه لا يعلمه الا هو وكان في كتب اهل الكتاب ان الروح من امر الله اي مما استاثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه وقد جاءه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ساء اليهود عن الروح فزات عليه هذه الآية هي مما تكرر نزوله وعاب الله النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الكهف على تركه ذكر التعليق على المشيئة بقوله تعالى ولا تقول لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وادكر ربك اذا نسيك وانزل الله سورة الضحى ردا لقولهم قلاه ربه وانفكك فكر صلى الله عليه وسلم فرحا بنزل الوحي واستمر على ذلك التكبير في بقية السور بعدها الى آخر القرآن ولما اجابهم صلى الله عليه وسلم عما سألوا زادوا

للنخلة الطويلة عوانة لعمه عمان وفي الحديث ان قاب الساعة يريد احكم فسيلة فاستطاع ان يغرسها قبل ان تقوم فليغرسها وعلى اربعين اوقية اي من ذهب كما سيأتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا اخاكم فانوني بالنخل الرجل بستين والرجل عشرين ودية والرجل بخمسة عشر والرجل بعين بقدر ما عنده حتى اجتمعت لى ثمانمائة ودية قال وفي رواية نه كوتب على ان يغرس لهم بمسما نه فسيلة أي يغرسها ويغرسها أي ويتهددها الى ان تثمر وعلى اربعين اوقية قال سلمان فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر اى بالعاء وفي رواية فنقر اى بالنون أي احقر لها فاذا فرغت فاننى انا اضعها بيدي فققرت وفي رواية فنقرتها وانى اصحابي حتى اذا فرغت جنته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فخرج معى اليها فجمعنا قرب اليه الوادى فيضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده مامات منها ودية واحدة قادت النخل وتي على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة أي وفي رواية بمثل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن ولعل هذه البيضة كانت مترددة بين بيضة الدجاجة وبين بيضة الحمامة أي اكبر من بيضة الحمامة واصغر من بيضة الدجاجة فاختلف فيها التشبيه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل الفارسي المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فاذا مما عليك يا سلمان أي تكون بعضا مما عليك وحينئذ قد يتوقف في جواب سلمان بقوله قلت واين تقع هذه يارسول الله مما على لان النبي وديه بعضه وان قل ذلك البعض الا ان يقال العادة قاضية بان ذلك البعض لا يقبل الا اذا كان له وقع بالنسبة لك. وقد اشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان هذا الذي قلت فيه انه لا يحسن ان يكون بعضا مما عليك بوفى به الله عنك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله سيؤدى بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاريتهم حرقم أي وتي عندي مثل ما عطيتهم قال وهذا اي سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصرح في ان الاواقى التي كاتب عليها كانت ذهبا لافضة وقد جاءه أي مما يدل على ذلك في بعض الروايات ان سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم واين تقع هذه مما على فقلها صلى الله عليه وسلم على لسانه ثم قال خذها فارقم منها وأيضا مما يدل على ذلك ان بعض العلوم ان قدر بيضة الدجاجة من الذهب يعدل أكثر من اربعين اوقية من العصاة اه أي فلا يحسن قول سلمان واين تقع هذه مما على وقد صرح بذلك اي كونها ذهبا البلاذري والقاضي عياض في الشفاء فقال على اربعين اوقية من ذهب والى القصة اشار صاحب الحمزية بقوله

ووفى قدر بيضة من نضار * دين سلمان حين حان الوفاء

كان يدعى قنا فاعتق لنا * أينعت من نخيله الافناء

أفلا تصذرون سلمان لما * أن عرته من ذكره العرواء

أي وفي قدر بيضة من بيض الدجاج او الحمام من ذهب دين سلمان وهو اربعون اوقية من ذهب حين قرب حلول الدين وتقدم اياه وفي دينه مناهى عنى عنده من با در ما عظام وسبب هذا الدين على سلمان انه كان يدعى قنا أي ارق بالنائل كما تقدم فكوتب على ذلك وعلى ان يغرس تلك النخيل

بغيا وكفرا ونسوة في ذلك الى السحر والكهانة من الآيات التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم ويعمدها لهم وهي من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قصة الزبيدي قال ابلجى في السيرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم حالس في المسجد هو ومن معه من الصحابة اذا رجع من زبيد يطوف على حاق قريش حلقة بعد اخرى وهو يقول يا مشر قريش كيف تدخل عليكم الميرة او يجلب اليكم جلب او يحمل اى ينزل بساحتكم تاجر وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمةكم ما زال يطوف على حلقهم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر انه قدم بثلاثة

اجمال حسان فسامها منه أبو جهل بثلاث اثمانها لم يسمها الا جله سالم قال فاكسد على سلمتي فظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وابن اجمالك قال هذه هي الخزورة فقام صلى الله عليه وسلم فنظر الى اجماله فرأى جمالا حسنا فساوم صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل
 حتى ألحقه برضاه وأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وافضل بغير اباعه واعطى ارا ممل بني عبد المطلب ثمنه
 وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق ينظر ولا يتكلم هية من رسول الله (٢٢٥) صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى

الله عليه وسلم لابي جهل
 اياك يا عمرو ان تعود لمثل
 ما صنعت بهذا الرجل
 فتري مني ما تكره فجعل
 يقسول لا أعود يا محمد
 لا أعود يا محمد فانصرف
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأقبل على ابي جهل
 أمية بن خلف ومن معه
 من القوم فقالوا له ذلك في
 يد محمد فاما أن تكون تريد
 ان تتبعه واما رعب دخلك
 منه فقال لهم لا اتبعه ابدا
 ان الذي رأيتم مني لما رأيته
 رأيتم معه رجلا عن يمينه
 ورجلا عن شماله معهم
 رماح يشرعونها الى لو خالفته
 لا توا على نفسي ونظير
 ذلك ان ابا جهل كان وصيا
 على يقيم فاكل ماله وطرده
 فاستعان اليتيم بالنبي صلى
 الله عليه وسلم على ابي جهل
 بعد ان بعته كفار قريش
 الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وقالوا له استهزاء
 ما يخلصك من ابي الحكم
 الا هذا يبنون النبي صلى
 الله عليه وسلم فشي معه
 صلى الله عليه وسلم ورد
 اليه ماله فقيل لابي جهل

ويتعمدها الى ان تتمر واعتق باداء هذا الدين حين انبتت المراجين من نخيله التي غرسها أي غرس
 له أفلاترون لسلمان عذرا يمنعكم من ايذائه حين ان غشيت به قوة الحمي من أجل سماع ذكره صلى الله
 عليه وسلم قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهود عن
 بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى سلمان أي كان سببا لشراؤه أي مكاتبته من قوم اليهود
 بكذا وكذا درهما وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدركه فغرس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر رضي الله تعالى عنه فاطم النخل كله الا تلك
 النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلها وغرسها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطممت من مائها وذكر البخاري ان سلمان رضي الله تعالى عنه غرس
 بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر ما عاشت كلها الا التي غرسها سلمان
 قال ويجوز أن يكون كل من سامان وعمر غرس هذه النخلة أحد هاهبل الآخرا انتهى * أقول وهذا
 الحائط الذي غرس فيه سلمان من حوائط بني النضير وكان يقال له المنبت وقد آل اليه صلى الله عليه
 وسلم كما ياتي ولا يخفى ان قول صاحب الهمزية كان يدعي قنا انه لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك وفيه
 انه لو لم يرق حقيقة لما أقره على الرق وأمره صلى الله عليه وسلم بالمكاتبه وادى عنه وكونه فعل ذلك
 تطييبا لظا طرساداته بعيد فليتأمل فان قيل اذارق حقيقة كيف جاز له صلى الله عليه وسلم ان يامر
 أصحابه ان ياكلوا ما جاء به صدقة وياكل هو ومما جاء به هدية والرقيق لا يملك وان ملكه سيده
 على الاصح عند ما عاشر الشافعية بل وعند باقي الامم قلنا يجوز أن يكون الرقيق كاد في صدر الاسلام
 يملك ما ملكه له سيده ثم نسخ ذلك على ان بعض أصحابنا ذهب الى صحته وفي كلام السهيلي وذكر أبو
 عبيد ان حديث سلمان حجة على من قال ان العبد لا يملك هذا كلامه وأنه صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه
 حينئذ لان الاصل في الناس الحرية ولعدم تحقق رق سلمان وعدم مجيء مكاتبته على قواعد
 امتنا لم يستدلوا على مشروعية الكتاب بقصة سلمان وفي كلام السهيلي ان في خبر سلمان من الفقه
 قبول الهدية وترك سؤال المهدي وكذلك الصدقة وفي الحديث من قدم اليه الطعام فليأكل ولا يسأل
 والله أعلم وعن سلمان رضي الله تعالى عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بالقصة
 المتقدمة زاد ان صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا من أرض الشام فان هار جلا بين غيظتين يخرج
 كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجرا يعترضه ذوا الاسقام فلا يدعوا لخدمتهم الا شئ
 فاساله عن هذا الدين فهو يخبرك به قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصفه لي فوجدت الناس
 قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجرا من احدي الغيظتين الى الاخرى فغشيه
 الناس بمرضاهم لا يدعوا لمرض الا شئ وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد أن
 يدخلها الا منكبه فتناولته فقال من هذا والتفت الي فقلت رحمتك الله اخبرني عن الحنفية دين
 ابراهيم فقال انك لتسال عن شيء ما يسال عنه الناس اليوم قد اظلك نبي يبعث بهذا الدين من اهل
 الحرم فانه يملكك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني لقد لقيت عيسى

(٢٩ - حل - اول) في ذلك فقال خفت من حرية عن يمينه وحرية عن شماله لو امتنعت أن اعطيه لظنيت ذلك
 بل عجب منه قصة الاراشي وحاصلها ان ابا جهل ابتاع من شخص يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى اراشة بطن من ختم اجمالا
 فظله باثمانه اذ لته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من ابي جهل استهزاء منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لضعفهم انه لا قدرة
 له على ابي جهل وكان ذلك بعد أن وقف على ناديبهم وقال يا معشر قريش من يعينني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني

على حتى فقالوا له أتري ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو بينك عليه فجاه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابى جهل فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان ابا الحكم من هشام غلبني على حق لي قبله واما غريب وابن سبيل وقد سالت هؤلاء القوم عن رجل ياخذني بحقي منه فاشاروا اليك فخذني حتى مذبحك الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابى جهل وضرب (٢٢٦) عليه بابه فقال من هذا قال محمد فخرج اليه وقد انقطع لونه اى تغير وصار كلون النقع

الذي هو التراب وهو الصفرة مع كدرة فقال اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى اعطيه الذى له فدخل وأخرج ما هو لذلك الرجل فدفعه اليه قال ثم ان الرجل أقبل حتى وقف على أهل ذلك المجلس الذين بعثوه الى النبي صلى الله عليه وسلم استمراء فقال جزاه الله خيرا يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله اخذنى بحقي وقد كانوا أرسلوا رجلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اطرم ماذا يصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت فقال رأيت عجا من أعجب العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه فرما مرعوبا وكانه ليس معه روحه فقال اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اياه فعند ذلك قالوا لابي جهل مارا ينام مثل ما صنعت فقال ويحك والله ما هو الا

ان مريم والفيضة الشجر الملتف قال السهيلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل هو الحسن بن عمارة وهو ضعيف باجماع منهم واصح هذا الحديث فلا تكارة في متنه فقد ذكر الطبري ان المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعد ما رفع وأمه وامرأة أخرى أى كانت مجنونة فابراها المسيح عند الجذع الذى فيه الصليب يبيكان فاهبط اليها فكلمهما وقال لهما علام تبكيان فقالا عليك فقال اني لم اقتل ولم اصلب ولكن الله رفعني وأكرمني وأخبرها ان الله اوقع شبهه على الذى صلب وأرسل الى الخواريين أى قال لاهمه ولتلك المرأة أبلغا الخواريين أمرى أن يلقوني في موضع كذا ليلا فجاه الخواريون ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشتعل نورا اترو له فيهم أمرهم أن يدعوا الناس الى دينه وعبادتهم ووجههم الى الامم واذا اجاز أن يزل مرة اجاز أن يزل مرارا المكن لانهم انه هو اى حقيقة حتى ينزل النزول الطاهر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح هذا كلامه ويروى انه اذا نزل تروج امرأة من جذام قبيلة باليمن ويولد له ولدان يسمى أحدهما عمدا والآخر موسى يمكث اربعين سنة وقيل خمسا وأربعين وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان سنين وقيل تسعا وقيل خمسا أي وجمع بين كون مدة مكثه اربعين سنة او خمسا واربعين سنة وبين كونها سبع سنين أي وما عند ذلك بان المراد بالاول مجموع ابيه في الارض قبل الرفع وبعده والسبعة أي وما بعدهما من الاقوال يكون بعد نزوله ويدفن ادامات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم قال وقيل في حجرته صلى الله عليه وسلم أي عند قبره الشريف وقيل في بيت المقدس انتهى أي وقيل يدفن صلى الله عليه وسلم في قبره ويؤدى ما ورد يدفن معي في قبري فاقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر * أقول وكما يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الخنزير يقتل الدجال فقد جاء بتزل عيسى حكما مسقطا يحكم بشرعنا يقتل الدجال ونزوله يكون عند صلاة الفجر فيصلى خلف المهدي بعد أن يقول له المهدي تقدم يا روح الله فيقول له تقدم فقد أقيمت لك وفي رواية يزل بعد شروع المهدي في الصلاة فيرجع المهدي القهقري ليتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه ويقول له تقدم فاخرج من الصلاة اخذ حرفته وخرج خلف الدجال فيقتله عند باب الشرق وورد أن المهدي يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال وقد جاء ان المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة قيل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولده العباس فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان أمه أم الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال ' انك حامل بسلام فاذا ولدته فاتيني به قالت فلما ولدته اتيته به فاذن في اذنه اليمنى وأقام في اليسرى والباء اى أسقاه اللبا من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بابي الخلفاء فاخبرت العباس فأتاه فذكر له فقال هو ما أخبرتك هذا أو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي اى الخليفة وهو ابو الرشيد بدليل قوله حتى يكون منهم من يصلى بعيسى بن مريم أي وهو المهدي الذى يأتي آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد وفي رواية الا ليلة واحدة يطول الله ذلك حتى يبعث وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره

ان ضرب على بابي وسمعت صوته فملت رجلا ثم خرجت اليه وان فوق رأسي فحلما من الابل مارا بت مثله عشرون قط لو ايت او تاخرت لا كلني والى هذه القصة اشار صاحب الحمزة بقوله واقتضاه النبي دين الاراش * بي وقد ساء بيعه والشرا وراي المصطفى اتاه بالم * بنج منه دون الوفاء التجاء هو ما قد رآه من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء وقوله هو ما قد رآه من قبل وذلك لما أراد عدو الله ان يلقي الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما وجد فييس الحجر في يده ورجع القهقري

وهو منتقع اللون كما تقدم وأخبر بأنه رأى عنق الفحل لو تقدم لاخطه عضو أو بوجهل كان من أكبر أعداء النبي صلى الله عليه وسلم وهو من المستهزئين الذين أنزل الله فيهم آية كفييناك المستهزئين وما تقدم بعض من استهزأهم ومن استهزأهم أيضاً أنه سارفي بعض الاوقات خاف النبي صلى الله عليه وسلم يخاج بانه وفه يستخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال كن كذلك فكان كذلك الي ان مات قال ابن عبد البركان المستهزئون الذين قال الله فيهم آية كفييناك (٢٢٧) المستهزئين خمسة من أشرف قريش

الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قال البغوي وكان رأسهم للعاصي بن واثل السهمي والحريث بن قيس بن عدى السهمي ابن عم العاصي كان أحد أشرف قريش في الجاهلية قيل أنه اسلم وهاجر الى الحبشة وقيل بقي على كفره حتى هلك والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة الزهري ابن خاله صلى الله عليه وسلم والاسود بن المطب بن عبد العزى ولم يذكر فيهم أباجهل فهو وان كان من المستهزئين لكنه لم يقصد من الآية اعنى انما كفييناك المستهزئين لانه انما هلك كافراً يوم بدر وفي رواية أنهم كانوا ثمانية فزادوا بالهبط وعقبة بن أبي معيط والحكم بن العاص بن أمية وزاد بعضهم مالك بن الطلالمة ومن استهزأ عقبة بن أبي معيط به صلى الله عليه وسلم انه كان يلقي القدر

عشرون سنة وقيل أرهون سنة ووجهه كوكب دري على خذه الايمن خال اسود يروح في زمان الدجال وينزل في زمانه عيسى بن مريم وامام ورد لامهدي الاعيسى بن مريم فلا ياتي ذلك لجواز ان يكون المراد لامهدي كاملاً معصوماً لا عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقد جاء ان تهلاك أمية ناولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها وعن العباس رضى الله تعالى عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظر هل ترى في السماء من شئ قلت نعم قال ماتري قلت الثريا قال اما انه سيملاك هذه الامة بعددها من صلبك أي وقد اختلف الناس في عددها المرئي فقيل سبعة أنجم وقيل تسعة وجمعنا بينهما بان الاول يكون هو المرئي لغالب الناس ولو غير حديد البصر والثاني لمن يكون حديد البصر منهم وأما المرئي له صلى الله عليه وسلم فقيل كان يرى أحد عشر نجماً وقيل اثني عشر نجماً وجمعنا بينهما بحمل الاول على ما ذالم عن النظر والثاني على ما اذا امن النظر وحيداً يقتضي هذا ان تكون الخلفاء من بني العباس اثني عشر وعن سعيد بن جبيرة سمعت ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول يكون من ثلاثة اهل البيت السفايح والمنصور والمهدي ورواه الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً والمهدي في هذه الرواية يحتمل ان المراد به ابوالرشيد ويحتمل ان يكون المنتظر وروى ابونعيم بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم خرج فلقاه العباس فقال الاأسرك يا ابا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله فتح بي هذا الامر و بذرتك يحنتمه وفي رواية ويحنتمه بولدك وقد اوردت ترجمة المهدي المنتظر بالتأليف في بحر حافل سماه مؤلفه القواصم عن الفتى القواصم وقد رويت قصة سلمان رضى الله تعالى عنه على غير هذا الوجه الذي تقدم افمنه قال كان لي أحأكره في وكان يتقنع بثوبه ويصعد الجبل يفعل ذلك غير مارة متنكراً فقلت له اما انك تفعل كذا وكذا فم لا تذهب بي معك قال انت غلام وأخاف ان يظهر منك شئ فلت لا تخف قال ان في هذا الجبل قوما لم عبادة وصلاح يذكرون الله ويذكرون الآخرة ويرعمون اما على غير دين قلت فاذهب سي معك اليهم قال حتى استامرهم فاستامرهم فقالوا جيء به فذهبت معه فانتهيت اليهم فاذا هم ستة اوسمة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يا كلون الشجر وما وجدوا فقصدا اليهم فحمدوا الله تعالى واثنوا عليه وذكروا من مضي من الرسل والانبياء حتى خلصوا الى عيسى بن مريم قالوا ولديك كرو عنة الله رسولا وسخر لهم ما كان يعقل من احياء الموتى وخلق العاير وأبرأ الاعمى والابرص فكفر به قوم وتبعه قوم ثم قالوا يا غلام ان لك ربا وان لك معاد وان بين ذلك جنة ونارا لها تصير وان هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران اهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دين ثم انصرفنا ثم عدنا اليهم فوالوا مثل ذلك واحسن بلزمتهم ثم اطلع عليهم الملك فامرهم بالخروج من بلاده فقلت ما أبا بمفارقكم فخرجت معهم حتى قدمنا الاوصل فلما دخلوا حفر بهم ثم اتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فحفروا به فقال لهم اين كنتم فاخبروه فقال ما هذا الغلام معكم فاذنوا عليه خيرا واخبروه بانباي ايام ولم اره نزل اعظامهم له فحمد الله واثني عليه ثم ذكر من ارسله الله من رسله وانبيائه وما لقوا وما صنع بهم حتى ذكر

على بابيه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شرجار بن أبي لهب وعقبة بن أبي معيط ان كانا لياتيانني بالثروت فيطرحانها على بابي ومن استهزأه أيضاً أنه بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار يرصا قال الحلبي في السيرة كان النبي صلى الله عليه وسلم بكثراً يجلسه عقبة بن أبي معيط فقدم عقبة من سمر فصنع طعاماً ودعا الناس من أشرف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام أيس رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يا كل وقال ما نابا كل طعامك

حتى تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبه اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبه صديقا لابي بن خلف فاخبر الناس اياها بمقالة عقبه فاتي اليه وقال يا عقبه صبوت فقال والله ما صبوت ولكن دخل منزل رجل شريف فاسى ان يا كل طماى الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له والشهادة ليست في نفسى فقال له ابي وجهي من (٢٢٨) وجهك حرام ان لقبتم هذا فلم تطاه وتبزق في وجهه وتلعثم عينيه فقال له عقبه

لك ذلك ثم ان عقبه لقي النبي ففعل به ذلك قال الضحاك لما برق عقبه لم تصل للبرقة الي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الي وجهه وو كغشابه نار فاحترق هكاتها وكان أثر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بصيرورة بصاقه برصا في وجهه أنه صار كالبرص وانزل الله في حقه وبوم بعض الطالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا قيل المراد من قوله بعض انه يا كل في النار احدي يديه الى الرفق ثم يا كل الاخرى فتبنت الاولى وهكذا ومن استهزاء الحكم بن ابي العاص أنه كان صلى الله عليه وسلم بمشي ذات يوم وهو خلفه يخلج بافه وفيه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال

عيسى بن مريم ثم وعظهم وقال اتقوا الله والزمو ما جاء به عيسى ولا تخالوا يخافكم ثم اراد ان يقوم فقلت ما انا بمارقك فقال يا غلام انك لا تستطيع ان تكون معي اني لا اخرج من كهفي هذا الا كل يوم احد قلت ما انا بمارقك فبعتته حتى دخل الكهف فارأيتنا ولا طاعما الا راکما وساجدا الى الاحد الاخر فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا اليه فتكلم نحو المرة الاولى ثم رجعت اليه فبعتت ماشاء الله ان يخرج في كل يوم احد ويخرجون اليه ويعظمهم ويوصيهم فخرج في احد فقال مثل ما كان يقول ثم قال يهؤلاء اني قد كبر سني ورق عظمي وقرب اجلي واني لا عهد لي بهذا البيت يعني بيت المقدس منذ كذا وكذا سنة فلا بد لي من اتيانا فقلت ما انا بمارقك فخرج وخرجت معه حتى اتيت الى بيت المقدس فدخل وجعل يصلي وكان فيما يقول لي يا سلمان ان الله سوف يبعث رسولا اسمه احمد يخرج من جبال تهامة علامته ان يا كل الهدية ولا يا كل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب فاما نافسيخ كبير لا احسبني ادره كان ادر كته انت فصدقة واتبته فقلت وان امرني ترك دينك وما انت عليه قال وان امرتك ثم خرج من بيت المقدس وعلى باه معد فقال له ناولني يدك فتناول يده فقال له قم باسم الله فقام كأنه شط من عقاب فقال لي المقعد يا غلام احمل على ثيابي حتى انطلق فحملت عليه ثيابا به فذهب الرهاب وذهب في اثره اطلبه كالمسالت عنه قالوا امامك حتى اتيتني ركب من كلب فسالتهم فلما سمعوا الفتي انا خ رجل بعيره ووجهي عليه فحملني خلفه حتى اتوا بي بلادم فباعوني فاشترت امرأة من الانصار فحملتني في حائط لها ايستان وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبرت به فاخذت شيئا من تمر حاطي ثم اتيته فوجدت عنده اناسا فوضعت بين يدي فقال ما هذا قلت صدقة قال للقوم كلوا ولم يا كل هو ثم لبث ماشاء الله ثم اخذت مثل ذلك ثم اتيته فوجدت عنده اناسا فوضعت بين يديه فقال ما هذا فقلت هدية قال بسم الله واكل واكل القوم فقلت في نفسي هذه من آياته ويحتاج للجمع بين هذه الرواية وما تقدم على تقدير صحتهما وفي الدار المنثور ان امرأة من جهينة اشترته وصار يرعي غنائها فيما هو يوم رعي اذا تاه صاحب له فقال له اشعرت انه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم انه نبي فقال له سلمان اقم في الغم حتى انيك فهبط سلمان الى المدينة فاشترى بدينار ببعضه شاة فشواها وبيعه خبز ثم اتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فاخرجها فاكلها اصحابه ثم اطلق فاشترى بدينار آخر خبز او لحما فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقعد وكل فقعدوا كلا جيمنا مناه قدرت خلعه فمطن بي فارخي ثوبه فاذا الخاتم في ناحية كتفه الا يسر فبديته ثم درت حتى جاست بين يديه فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وهذه الرواية تخالف ما تقدم فليتأمل وليتظر كيف الجمع ونقل بعضهم الاجماع على ان سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حرا طاملا فاضلا زاهدا متقشفا وكان ياخذ من بيت المال في كل سنة خمسة الاف وكان يتصدق بها ولا يا كل الامن عمل يده وكان له عبادة يفتش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو امر على المدائن وهو يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وانت امير وهو يجرى عليك رزق فقال اني احب ان اكل من عمل يدي وربما

له كن كذلك فكان كذلك كما تقدم نظير ذلك لابي جهل واستمر الحكم بن ابي العاص يخلج بافه اشترى وفيه بعد ان مكث شهرا فمشيا عليه وبتى ذلك الاختلاج به حتى مات وقد اسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شيئا وكان يجالس الناقبين وينقل اخبار النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اليهم ففناه صلى الله عليه وسلم الى الطائف واطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نساءه بالمدينة فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعترة وقيل بمدري في يده والمدري كالمسلة

يُحرق به شعر الرأس وقال من عذيري من الوزغة لو أدركته لفقات عينه واغنه وما ولدو بعد ان نفاه صلى الله عليه وسلم الى الطائف
 تبي به الى خلافة ابن أخيه عثمان بن عفان رضي الله عنه فرده الى المدينة وكان قد تشفع عنده صلى الله عليه وسلم فوعده بارجاعه ولما
 مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي توفى فيه طلب عثمان رضي الله عنه وأخبره بشيائه فتع له وقال له أنهم بقمصونك قيصار يريدون
 منك خلمه فاحذر ان تخلمه حتى تلقاني على الحوض يريد بذلك الخلافة وأخبره (٢٢٩) بالبلوى التي تصيبه وأمره بالصر

قيس انه في ذلك المجلس
 استاذن من النبي صلى الله
 عليه وسلم في ارجاع عمه
 الحكم الى المدينة ادا صار
 الامور اليه فاذن له فلما كانت
 خلافة أبي بكر رضي الله
 عنه سال عثمان أبا بكر رضي
 الله عنه ان يرجمه واخبره
 بان النبي صلى الله عليه وسلم
 وعده بذلك فقال ابو بكر
 رضي الله عنه لا احل عقدة
 عندها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم سال عمر
 رضي الله عنه لما ولي الخلافة
 أن يرجمه فقال مثل مقالة
 أبي بكر رضي الله عنه ولما
 ادخله عثمان رضي الله عنه
 تقم عليه بعض الصحابة
 بسبب ذلك فقال أنا
 كنت تشفعت فيه الى
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فوعدي برده وكان
 في رجوعه تأسيس للبلوى
 التي وقعت لعثمان رضي الله
 عنه قالت منشاها انما
 كان من مروان بن الحكم
 فسبحان الحكم في افعاله
 الذي لا يستل عما يفعل
 ولذا قال بعضهم كما في
 بعض شراح الشفاء

اشترى اللحم وطبخه ودعا المجدولين فاكلوا معه واول مشاهد الخندق كما تقدم قيل وشهد بدر واحد
 قبل ان يعق اي وهو مكاتب فيكون اول مشاهد الخندق بعد عقته والله اعلم واما اخبار الكهان
 لا عن السنة الجاهلية فكثير منها ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم وفي ايام رضاعه قال ومنها
 أيضا خبر عمرو بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه قال والله علمت ان محمدا رسول الله قيل ان بيعت
 فقيل له وكيف ذاك قال فزعنا الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن اقسم بالسماء ذات الابرار
 والارض ذات الابرار والريح ذات العجاج ان هذا الامراج لعلمه من اجيج النار وهو الهاتها بها ولقاح
 ذى نتاج قالوا وما نتاجه قال نتاجه ظهورني صادق بكتاب اطق وحسام فائق قالوا او أين يظهر
 والي ما اذا يدعو قال يظهر بصلاح ويدعوالي فلاح وبسطل القنداح وينهي عن الراح والسفاح
 وعن كل امر قباح قالوا ممن هو قال من ولد الشيخ الاكرم حافر زمزم وعزه سرمد وخصمه مكمد
 انتهى ومنها خبر قس بن ساعدة الايادي وهو اول من قال البيعة على المدعي واليمين على من اسكر وأول
 من اتكأ على عصا أو قوس أو سيف عن الخطبة وقيل ان أول من تكلم بان البيعة على المدعي واليمين
 على من أنكر داود عليه الصلاة والسلام وان ذلك فصل الخطاب ورد بما لم يثبت عنه انه تكلم بخير لفته
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أيكم يعرف القيس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا ملك قال ما انساه
 بكماط على جبل أحر وهو يقول أبا الناس اجمعوا واسموا وعوامن عاش مات ومن مات مات
 وكل ما هو آت أن في السماء نجرا وان في الارض لعبرا معاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم
 تمور وبحار لا تغور اقسام قس قسما حاتما لان كان في الامر رضا ليكون سخطا ان الله يتأهوا حب
 اليه من دينكم الذي اتم عليه مالي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك
 فقاموا ثم قال **عليه السلام** ايكم يروى شعره فانشدوه عليه الصلاة والسلام

في الذاهبين الاولسين من القرون لنا بصائر
 لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر
 ورايت قومي نحوها * تسعي الاصاغر والاكابر
 لا يرجع الماضي الى ولا من الباقين غابر
 ايقنت ابي لاعما * له حيث صار القوم صائر
 وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيديا في قومه
 وقيل له الجارود لانه اغار على قوم من بني بكر بن وائل فجردم اي اخذ جميع اموالهم والى ذلك
 الاشارة بقول الشاعر

ودسنام بالخيل من كل جانب * كما جرد الجارود بكر بن وائل
 فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة وقد
 عبد القيس من يعرف لنا قسا قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وانا بين يدي القوم كنت اقفوا

فليت عثمان لم يحكم بهوده * رضي باحكم الصديق في الحكم قال الشهاب الخفاجي بعد ان صحاح عثمان رضي الله عنه استاذن
 النبي صلى الله عليه وسلم فلاوجة في التشيع عليه بذلك والظن في خلافته كما زعم الشيعة مع ان عثمان رضي الله عنه علم انه تاب
 وخاصت طوبىه وكان رده له باجتهاد منه رضي الله عنه في ذلك والامور الاجتهادية لا اعتراض بها عن ابن خديجة ام المؤمنين

رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحكم فجعل الحكم بأمر بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل له وزما
 ورجف وارتعش مكانه والوزع الارتعاش وفي رواية فإقام حتى ارتعش وعن الواقدي استأذن الحكم بن أبي العاص على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له لعنه الله ومن يخرج من صلبه الا للمؤمنين منهم وقيل ما م ذو ومكر وخديعة
 يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة (٢٣٥) من خلاق وكان لا يولد لاحد بالمدينة ولدا الا أني به الى النبي صلى الله عليه

وسلم فاني بمروان لما ولد
 فقال هو الوزغ ابن الوزغ
 الملعون ابن الملعون وعلى
 هذا فهو صحابي ان ثبت ان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 رآه لانه يحتمل انه أتى به
 اليه صلى الله عليه وسلم فلم
 يادن بادخاله عليه بل مما
 يدل لذلك قوله هو الوزغ
 الخ وفي كلام بعضهم انه
 ولد بالطائف بعد ان بني
 ابوه الى الطائف ولم يجتمع
 بالنبي صلى الله عليه وسلم
 فهو ليس صحابي ومن
 ثم قال البخاري مروان بن
 الحكم لم ير النبي صلى الله
 عليه وسلم وعن عائشة رضي
 الله عنها انها قالت لمروان
 نزل في ابيك ولا تطع كل
 حلاف مهين هزاز مشاء
 بنميم وقالت له سمعت
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول في ابيك وجدك
 اي الذي هو ابو العاص
 بن امية انهم الشجرة
 المومون في القران وقد
 ولي مروان الخلافة تسعة
 اشهر ولما امتنع عبد
 الرحمن بن ابي بكر رضي
 الله عنهما من الباطنة ليزيد

اي اتبع اثره كان من اسباط العرب اي من ولد ولددم شيخا عمر سبعائه سنة اي وقيل سنائة سنة
 أدرك من الجواريين سمان فهو اول من تاله أي تعبد من العرب أي ترك عبادة الاصنام واول من قال
 أما بعد اي وقيل أول من قال ذلك كعب بن لؤي كما تقدم وقيل سحبان بن وائل وقيل بهتوب وقيل
 يعرب بن قحطان وقيل داود وهو فصل الخطاب ورد بان لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته أي وحد
 لعطة عربية وفصل الخطاب الذي أوتيته هو فصل الحصومة أي وهذا يؤيد ما تقدم عنه انه اول
 من قال البيعة على المدعي واليمين على من أنكر وتقدم ما فيه وجمع بان الاولية بالنسبة لداود
 حقيقية ولغيره لضافية فلكتب بن لؤي بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبيلته رقس اول من كتب
 من فلان الى فلان قال الجارود كافي انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليا بن السكتاب اجله وليوفين
 كل عامل عمله ثم انشأ يقول

هاج للقلب من جواه اذكار * وليال خلائم نهار
 وجبال شوامخ راسيات * وبحار مياهن غزار
 ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار
 والذي قد ذكرت دل على الله فوسالها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود والرسول بكسر الراء التؤدة فقلت أنساء بسوق عكاظ
 أي وهو سوق بين بطن نخلة والطائف كان سوقا لتقيف وقيس عيلان كما تقدم على جبل أورق اي
 يضرب لونه الي السواد وهو يتكلم بكلام ما أظن اني احفظه وفي لفظ يتكلم بكلام له حلا ولا احفظه
 الان فقال أبو بكر يارسول الله فاني احفظه كنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقل في خطبته
 يا أيها الناس اسمعوا وعوا وادعوا عيتم فاستمعوا من ماش مات ومن مات فات وكل ما هو آت ات
 مطر ونباب وادزاق وأقوات وابه وامهات واحياء واموات جمع واستات وآيات بعد آيات ان
 في السماء خيرا وان في الارض لغيرا ليل داح أي مظلم وسما ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار
 ذات أمواج مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالقام فقاموا أم تزكوا هناك فناموا
 أقسم قس قسما حاتسا لا احتشافية ولا اثما ان الله دينا هو احب اليه من دينكم الذي أنتم عليه
 وبيا قدحان حينه واطلك زمانه فطوبى لمن امن به فهداه وويل لمن خالقه فعصاه ثم قال تبا
 لارباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر اباد هي قبيلة من اليمن أين الابه
 والاجداد وأين الربيض والمواد واين الفراعنة الشداد أين من بني وشيد وزخرف ونجد اي
 زين وطول وغره المال والولد أين من بني وطني وجمع فارعى وقال امار بكم الا على المي يكونوا اكثر
 منكم اموالا واطول منكم اجالا وأبعد منكم امالا طحنم التراب بكاء كله اي بصدره ومزقهم
 بتطاوله فتلك عظامهم باليه ويوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاويه كلابل هو الله الواحد المعبود
 ليس بوالد ولا مولود ثم انشأ يقول الايات المتقدمة أي وفي رواية لما قدم وفد اباد على النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يا معشر وفد اباد ما عمل قس بن ساعده الا يادي قالوا هلك يارسول الله قال لقد شهدته يوما

ابن معاوية قال له مروان انت الذي انزل الله فيه والذي قال
 لوالدية ان لك امتداني ان اخرج فيبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له اما انت يا مروان
 فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه تشير الي ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بوالاصحابه
 سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم وعن جبير ابن مطعم رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فر

بسوق

الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمي بم في صلب هذا وعن عمران بن جابر الجمعي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبي ابني أمية ثلاث مرات وقد ولي منهم الخلافة أربعة عشر أولهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وآخرهم مروان بن عبد وكان مدة ولايتهم اثنتين وثلاثين سنة وهي لف شهر والاحاديث الواردة في ذمهم يجب أن يخرج منها عثمان ومعاوية رضي الله عنهما المفضية صحبة النبي صلى الله عليه (٢٣٦) وسلم مع ما ورد فيها من الفضائل وأيضا

لم يصدر منهما شيء من العلم والماخذ من بعدها ولذلك قال القاضي عياض رحمه الله في الشفاء وأخير صلى الله عليه وسلم بولاية معاوية رضي الله عنه ويملك بن أمية فغير بين الخاليتين في التعبير لأن الملك هو السلطنة مع التغلب والخلافة ما كان بيعة أهل الحق والولاية أعم منهما فشملها وتشمل الإمارة ونيابة الخلافة وأوصي صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه إذ تملك بالعدل والرفق قال له إذا ملكت فاسجع قبل معاوية رضي الله عنه فإذت اطمع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن معاوية رضي الله عنه قال ما حملني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية إذا ملكت فاحسن وروى انه رضي الله عنه تبع بالادوة رسول الله صلى

بسوق عكاظ على جبل احمر يتكلم بكلام معجب موفق لا أجدي أن أحفظه الآن فقام امرؤ اعرابي من أقاصي القوم فقال انا احفظه يا رسول الله فمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما يقول يامعشر الناس اجتمعوا فكل من مات فات وكل شيء أت آت ليل داج وساء ذات ابراح وبحر عجاج نجوم تزهو وجبال مرسية وأنهار مجرمة الحديث وفي رواية ابن الصهب ذو القرنين ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر آلهم ثم كان ذلك كلمحة عين قال وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن قس بن ساعدة كان يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سيأتيكم حق من هذا الوجه وأشا ريبه الى نحو مكة قالوه وما هذا الحق قال رجل أبلج أحور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا يتفدان فاذا ماكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكتبت أول من يسمى اليه وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة قال الحافظ ابن كثير هذه الطارق على ضعفها كالتعاضد على اثبات اصل القصة وقال الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يرد قول ابن الجوزي في موضوعاته حديث قس بن ساعدة من جميع جهاته باطل اه (أقول) ذكر في النور أن في قصة قس ما يرشد الى التعدد مرتين مرة حفظ صلى الله عليه وسلم كلامه وكان قس على جبل احمر والثانية متى لم يحفظ صلى الله عليه وسلم فيها كلامه كان قس على جبل اورق قال لسكن لا ادري اي المرتين كانت اول هذا الكلام وقديقال النسيان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم أسي كلام قس بعد الاخبار به أولا وبدل لذلك قوله لا اظن أني احفظه الآن او قبل الاخبار فيكون خيره صلى الله عليه وسلم متأخرا عن خبر أسي بكر فلا دلالة في ذلك على التعدد ووصف الجبل بأنه احمر ووصفه بأنه اورق لا يدل على التعدد لانه يجوز ان يكون شديد الحمرة وشدة الحمرة تميل الى السواد وهو الاورق فاخبر عنه مرة بأنه احمر ومرة بأنه اورق وهذا السياق يدل على تعدد دعوى وقد عبد القيس مرة جاؤا وجدهم مرة جاؤا مع سيدهم الجارود وقد جاءه رحم الله قسا انه كان على دين أبي اسمعيل بن ابراهيم والله اعلم ومن ذلك خبر الجرشي نسبة الى جرش ضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة قبيلة من حمير تسمى به بلدهم ان بطنانا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاؤا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في أسفل جبل فنزل اليهم حين طلعت الشمس فرقف لهم قائما متكئا على قوس فرفع رأسه الى السماء طو بلاثم قال أها الناس ان الله اكرم عبادا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أباها الناس قليل * وأما اخبار السكبان * على السنة الجمان فكثيرة ايضا منها خبر سواد بن قارب رضي الله تعالى عنه وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم أسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال بيها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذات يوم جا لسأ اذمر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين أعرف هذا المارقال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي اتاه ربه أي تابعه من الجن الذي يتراه له اتاه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد ان قال عمر رضي الله عنه على المنبر أي منبر النبي صلى الله عليه وسلم أها الناس افيكم سواد بن قارب فلم يجبه أحدهما فما كان السنة المقبلة ولعل ذلك كان في زمن الجبيء للزبارة من الآفاق قال أها الناس

الله عليه وسلم يا معاوية ان وليت أمرا فاتق الله واعدل فكان رضي الله عنه على غاية من الحلم والصبر والتحمل حتى قال ابوالدرداء رضي الله عنه ان معاوية سمع كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعنه الله بها وأما ذم بني أمية من هذه فجاءت فيهم احاديث كثيرة منها ما رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اذا بلغ بنو ابي العباس أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا ومال الله قولا وهو ما جد اول أي يأخذوا واحدا بعد واحد والتراد انهم استأثروا به ومنعوا

عقوفه فاسرفوا واذروا وضيعوا بيت مال المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لامتى من فرعون لقومه قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح أبواب الجنة على هذه الامة وكان ماجنا سهما مدنا للخمر وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه رأى في المنام نبي أمية على منبر الشريف فأساءه ذلك فانزل الله عليه تسليته سورة (٢٣٢) الكونر وسورة القدر لان ملك بن أمية كان ألف شهر فاعطى الله أمته في كل سنة

ليلة تعدل ملكهم وتزيد بما لا يحصى من المعجائب قال في السيرة الحلبية نقلنا عن ابن الجوزي كان لعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ابن يقال له خبيب ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد بن عبد الملك مائة سوط فمات منها وذلك أن خبيبا حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذ بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية اذ بلغ شوأمية أربعين رجلا اتخذوا عباد الله خولا أي عبيدا ومال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية بدل دين الله كتاب الله فلما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة أن يضرب خبيبا مائة سوط ففعل ثم بردما في جرة وصبه عليه في يوم شات وحبه فلما اشتد وجعه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع بموته سقط الى الارض واسترجع واستعفى من ولاية المدينة فكان عمر

أفيكم سواد بن قارب قال بعضهم يا أمير المؤمنين ما سواد بن قارب قال ان سواد بن قارب كان بدءا اسلامه شيئا عجيبا قال البراء فينا نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فارسل اليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال له ات سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك ريك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهاتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا احد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال له سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أي من عبادة الاصنام أعظم مما كنت عليه من كهاتك أي وفي رواية ان عمر رضي الله تعالى عنه قال اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام والاوان حتى أكرمتنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام * أقول وفيه ان المتبادر ان غضب سواد انما هو بسبب ما فهمه من نسبتته الى الكهانة بعد الاسلام لا قبلها بدليل قوله ما استقبلني بهذا احد منذ أسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب نسبتته للكهانة قبل الاسلام فلذلك قال سبحان الله منتهجا منه وفي كلام السهيلي ان عمر رضي الله تعالى عنه مازح سواد رضي الله تعالى عنه فقال له ما فعلت كهاتك يا سواد فغضب وقال له سواد رضي الله تعالى عنه قد كنت انا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام وأكل الميتات أنتعيرني بامر قد ثبت منه فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم غفرا فليتأمل والله أعلم ثم قال لسواد أخبرني ما نبا ريك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال ياه وادحدثنا بيده اسلامك كيف كان قال نعم يا أمير المؤمنين بينا ما ذات ليلة بين النائم واليقظان اذا تاني ربي فضرني برجله وقال قم يا سواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتلابها * وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصنوة من هاشم * ليس قدماها كاذابها

فقلت دعني انا فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضرني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن ونخبها * وشدها العيس باكوها
تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصنوة من هاشم * بين روايتها وأحجارها

فقلت دعني انا فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضرني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتحساسها * وشدها العيس باحلاسها

تهوى

ابن عبد العزيز اذ قيل له بشر قال كيف ابشر وخبيب على الطريق فالتقى * وفي دلالات

التبوة للبيهي عن بعضهم قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ومعه ابن عباس رضي الله عنهما على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلما في حاجته وقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله انه وثرت لمظيمة فاني بعشرة وهم عشرة وأخوه عشرة فلما أدبر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله عنهم أشهدك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذ بلغ بنو

الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين واربعائة كان هلاكهم اسرع من لوك تمرة فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجته فبعث ولده عبد الملك الى معاوية رضي الله عنه فكلمه فيها فلما اذ بر قال معاوية رضي الله عنه اشك الله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو الجبار الاربعة فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم وقدولى الخليفة من ولده اربعة الوليد وعليان (٢٣٣) وهشام ويزيد بن عبد الملك وليس في

الحديث دلالة على ان عبد الملك صحابي لاحتمال ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم ذكره قبل وجوده فهو من اسلام نبوته صلى الله عليه وسلم * ومن استهزاء العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص رضي الله عنه فعمروا به صحابي واما هو فانه هلك على كفره انه كان يقول غرعد نفسه واصحابه ان وعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر ومرورا لا بام والاحداث ومن استهزاه ان خباب بن الارت رضي الله عنه كان قينا بمكة اي جدادا يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيوفا فجاءه بتقاضى منها فقال يا خباب اليس يزعم محمد هذا الذي انت على دينه ان في الجنة ما ابتغى اهلها من ذهب او فضة او ثياب او خدم او ولد قال خباب بلى قال فانظرنى الى القيامة يا خباب حتى ارجع الي تلك الدار

تهوى الى مكة تبغي الهدى * ما خير الجن كاخماسها
فارحل الى الصفرة من هاشم * وارم بعينك الى رأسها
فقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم اتيت المدينة وفي رواية متى اتيت مكة وهي تكال البيهقي اقرب الى الصحة من الاولى اي لان الجن انما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم للايمان به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله وفي لفظ والناس حوله وفي لفظ والناس عليه كدرف الفرس فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتى يا رسول الله فقال ما تقاتل من اشياء اى ابتدأت اقول * اناني نجبي بعد هذه ورقة وفي لفظ اتاني ربي هدليل وهجمة * ولم يك فيما قد تلوب بكاذب
ثلاث ليالى قوله كل ليسة * انك رسول من لؤي بن غالب
(فشمزت من ذيل الازار) وفي لفظ عن ساق الازار ووسط بي الذعبل الوجناء بين السباب
فاشهد ان الله لا رب غيره * وانك مامون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وضيعة * الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فرنا بما ياتيك يا خير مرسل * وان كان فيما جاد شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك بمن عن سواد ابن قارب
وفي رواية وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة * بمن قتيلا عن سواد ابن قارب
قال فقرح النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقاتي فرحاشد يدا حتى رؤى الفرح في وجوههم اى وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذهم وقال افلححت يا سواد فرأيت عمر رضي الله تعالى عنه التزمه وقال لقد كنت اشتبهى ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك ربيك اليوم قال منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن اى وهذا السياق يدل على ان سيدنا عمرو لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره سواد ولما مات صلى الله عليه وسلم وخشى سواد على قومه الردة قام فيهم خطيب فقال يا معشر دوس من سعادة القوم ان تعظوا بغيرهم ومن شقائهم ان يتعظوا الا بانفسهم وانه من لم تنفعه التجارب ضربه ولم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون اليوم بما اسلمتم به امس ولا ينفض لاهل البلاء الا ان يكونوا الذكروا من اهل العاقبة للعاقبة ولست ادري له ان يكون للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الا ناقة والله يحجبها فاجبها فاجبه القوم بالسمع والطاعة اى ومن ذلك ان امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها ابع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها فقالت له مالك لا تدخل تمدنا وتمدنا فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان اول خبر تحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * واما ما سمع من جوف الاصنام فكثير ايضا فلما اى غير ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم خير عباس بن مرداس قال كان لمرداس السلمي وثن بعبده يقال له ضمار بكر الضاد المعجمه وميم مخففة بعدها الف ثم راء مهملة فلما حضرت مرداسا الوفاة قال العباس ولده اى بنى اعبد ضمار فانه يتفكك ويضرك فبينما عباس يوما ضمار

(٣٠ - حل - اول)

فافضيك هناك حشرك والله لا تكون انت وحا جرك ابر عند الله ولا اعظم حظا في ذلك وفي لفظ ان العاص قال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال والله لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يميتك قال فذرتني حتى اموت ثم ابعث فسوف اوتى ما لا وولد افاضيك فانزل الله تعالى فيه افرأيت الذى كفر باياتنا وقال لا تؤنن ما لا وولد اطعم الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونزله ما يقول وياتينا فردا * ومن استهزاء الاسود بن عبد يثوث بن

وهب زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا راى المسلمين قال لا يحا به استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرتون كسري وقيصر اى لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا متقشفين ثيابهم رثة وعيشهم خش وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ما كملت اليوم من السماء يا محمد وما شبه هذا القول * ومن استهزاء الاسود بن مطلب بن اسد بن عبد المزي انه كان هو واصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه (٢٣٤) وسلم وباصحابه ويصغرون اذاراهم ومن استهزاء الوليد بن المغيرة بن عبد الله

ابن عمرو بن مخزوم والذخالد وعم ابى جهل وكان من عظام قريش وكان في سعة من العيش ومكنة من السيادة كان يطعم الناس ايام متى حيسا وينهى ان توفد نار لا جل طعام غير ناره وينفق على الحاج ايام الموسم نفقة واسعة وكانت الاعراب تثني عليه وكانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جعلتها بستان لا ينقطع نفعه شتاء ولا صيفا ثم انه اصابته الجوائح والافات في امواته حتى ذهبت بامرها ولم يبق له في ايام الحج ذكر وكان هو المقدم في قريش فصالحه وكان يقال له ربحانة قريش ويقال له الوحيد اى في الشرف والسود والجاه والرياسة واياه عنى سبحانه بقوله ذرى ومن خلقت وحيدا الايات في سورة المدثر قال بعضهم بل هو الوحيد في الكفر والحنث والعدا انه رمى النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر مع اعترافه

اذ سمع من جوف ضمير مناديا يقول

من للقبائل من سليم كلها * اودى ضمير وعاش اهل المسجد ان الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد اودى ضمير وكان بعيسد مدة * قبيل الكتاب الى النبي محمد

فحرق عباس ضمير والحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفى لفظ ان عباس بن مرداس كان في لقاح له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على نعامة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال له يا عباس الم تر ان السماء قد تمس احراسها وان الحرب قد حرقت انقاسها وان الخيل وضعت احلاسها وان الذى نزل عليه البر والقوى صاحب الباقى القصواء فقال عباس فراعى ذلك فجئت وثنا لنا يقال له الضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فكنتس ما حوله ثم تسحمت به فاذا صاح بعصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمار وغاز اهل المسجد هلك الضمار وكان بعد مدة * قبل الصلاة على النبي محمد ان الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت المسجد فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصدت عليه القصة فقال صدقت واسلمت انا وقومي * (ومن ذلك خبر مازن) بن الغضوبه قال كنت اسدن اى اخدم صنما بقريه بعمان اى بالتخيف تدعى سمائل وسائل له نادرو فى لفظ باحر بالحاء المهملة فمترنا ذات يوم عنده عثيرة وهى الذبيحة المطلقة وقيل فى رجب خاصة فسمعتنا صوتا من جوف الصنم يقول يا زمان اسمع تمس ظهر خير وبعظن شرى ثم نبي من مضر يدبر الله الكبر فذبح نحيتان من حجر تسلم من حرسقر قال مازن ففرغت لذلك وقلت ان هذا العجب ثم عثرت بعد ايام عثيرة اى ذبحت ذبيحة لذلك الصنم فسمعت صوتا من الصنم يقول

اقبل الى اقبل * تسمع ما لا تهمل هذا نبي مرسل * جاء بحق منزل آمن به كي تعدل * عن حر نار تشعل * وقودها بالجنود

فقلت ان هذا العجب وانه غير برادى (اقول) ورأيت فى بعض السير تقديم هذه الايات على ما قبلها وان مازن قال ثم سمعت صوتا ابين من الاول وهو يقول يا مازن اسمع الى آخره والله اعلم قال مازن فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز قلنا له ما خبر ورواه لك قال قد ظهر رجل يقال له احمد يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا بنا ما سمعته فنزلت الى الصنم فكسرتة جدا وركبت راحلتى واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام واسلمت وقلت

كسرت بادرا جدا وكان لنا * ربا نطيف به ضلا بتضلال بالهاشمى هدانا من ضلالتنا * ولم يكن دينه شيا على بالى يراكبا بلغن عمرا واخوتها * انى لما قال ربى بدر قال

عنى

بانه يرى من السحر لكنه لعنه الله لما ضاقت عليه المذاهب قال انه اقرب القول فيه تنفير الناس

عنه وتبعه على ذلك قومه بعد التشاور فيما يرمونه به فعند ابن اسحق والحاكم والبيهقى باسناد جيدانه اجتمع فى بعض المواسم الى الوليد ثمر من قريش وكان ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضرتم هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم فاجعوا فيه رايولا تختلفوا فيكذب بعضها قالو قانت اقم لنا راي

لقوله فيه قال بل انتم تقولوا اسمع قالوا تقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو زمزمة الكاهن ولا بسجعة قالوا
 فنقول مجنون قال والله ما هو مجنون لقد رأينا المجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر
 كله رجزه وهزه وقرضه ومقبوضه ومبسوطه قال ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحرة وسحروهم فما هو بنفته ولا عقده قالوا
 فما تقول أنت قال والله ان لقوله لخلوة وان عليه لطلاوة وان أصله لعذق وان فرعه (٢٣٥) لجانة وما انتم بقائلين من هذا

شيا الا عرف انه باطل
 وان اقرب القول فيه ان
 تقولوا سا حرجاء بقول
 هو سحر يفرق بين المرء
 وأبيه وبين المرء واخيه
 وبين المرء وزوجة وبين
 المرء وعشيرته فففرقوا
 عنه بذلك فجعلوا يجلسون
 في سبل الناس حين قدموا
 الموسم لا يمر بهم احد
 الا حذروه اياه وذكروا
 لهم امره فصدرت
 القرب من ذلك الموسم
 تتحدث بامر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فانتشر
 ذكره في بلاد العرب كلها
 بل في جميع الآفاق وانقلب
 مكرهم عليهم حتى كان
 من اسلام الانصار وامر
 الهجرة ما كان وقدم عليه
 صلى الله عليه وسلم عشرون
 من نجران فاسلموا فبلغ
 ابا جهل فسبهم فقالوا له
 سلام عليكم وفيهم نزل
 واذا سمعوا اللغو
 اعرضوا عنه الآيات
 قال العلامة الزرقاني
 فانظر هذا اللعين يعني
 الوليد بن المغيرة كيف
 تيقنت نفسه الحق وحمله

عني بعمره واخوتها بني حطامة وهي بطن من طيبي وهذه الآيات ساقطة في أسد الغابة قال مازن فقلت
 يا رسول الله اني مولع بالطرب اى مغرم به وبشرب الخمر وبالهلوك اى الفاجرة من النساء التي تتأيل
 وتنتق عند جماعها وقيل الساقطة على الرجال أى لشدة سبقتها والحت اى دامت علينا سنون اى
 اعوام القحط والجذب فذهب بالاموال وهزل الذراري والعيال وليس لي ولد قادم الله ان يذهب عني
 ما جددوا بيني بالحيا ويب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن
 وبالحرمان الحلال وبالخير الا انتم فيه وبالعلم اى الزنا عفة الفرج وانه بالحيا اى المطر وهب له ولدا قال
 مازن فاذهب الله عني ما كنت اجده وتعلمت شطر القرآن وحججت حججا واخصبت عمان يعني قربته
 وما حولها من قرى عمان وتزوجت اربع حرائر ووهب الله لي حيان يعني ولده واشات اقول
 اليك رسول الله حنث مطيق * تجوب الفيافي من عمان الى العرج
 لتشفع لي يا خير من وطى الحصا * فيغفر لي ذنبي وارجع بالفالج
 اى بالقوز والظفر بالمطوب

الى معشر خالفت في الله دينهم * ولا اريهم رأيا ولا شرجم شرجمي
 اى بالسين والجميم اى لا شككم شكلي ولا طريقم طريقي

وكنت امرى بالمعرو والخرمولما * شبابي حتى اذن الجسم بالتهج
 اى بالبلا فبدلتى بالخمر خوفا وخشية * وبالمعرا حصا ناخصن لي فرجمي
 فاصبحت همى في الجماد ونيتي * فله ما صومى والله ما حجي

قال مازن فلما رجعت الى قومي انبوني اى عنقوني ولا موتي وشتموني وامروا شاعرهم فهبجاني فقلت
 ان هجوتهم فاما هجو نفسي وتنجيت عنهم واتيت مسجدا اتبدي فيه وكان لا ياتي هذا المسجد مظلوم
 فيتبدي فيه ثلاثا ويدعو على من ظلمه الا استجيب له ولا ما ذوماهة من برص او غيرة الا عوفي ثم ان
 القوم ندمو او طلبوا مني الرجوع اليهم فاسلموا كلهم وضعف هذا الحديث واما ما سمع من اجواف
 الذبائح فله ما جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال كنا يوما في حى من قرى بني نضال فقال لهم آل ذريح
 بانحاء المهلة وقد ذبحوا عجلا لهم والجزار ما لجه فسمعتنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا يات
 ذريح امر نجيب صالح يصيح لمان فصيح يشهد أن لا اله الا الله اى والمراد بالذريح العجل الذى
 ذبح لانه ملطخ بالدم الاحمر لقولهم احمر ذريحى اى شديدا الحرة والذى فى البخارى يقول يا جليل امر
 نجيب رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالذريح العجل المذبح ايضا اى جليل اى كشف عنه جلده
 واما ما سمع من الهوانف ولم يجي على السنة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبائح
 فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رايت من قس
 عجيب خرجت اطلب بعير الى حتى اذا عسعس الليل اى ادبر وكاد الصبح ان ينتفس هتف بي هاتف
 يا ابا الراقد في الليل الاحم يقول اى بالجاه المهملة الاسود

قد بعث الله نبيا بالحرم * من هاشم اهل الوفاء والكرم * يجلود جنات الليالى واليهام

البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله ذما بليغى قوله ولا تطع كل خلاف مهين هما زمشاء بنميم مناع للخير معتد ائمة الآيات
 ولم قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وجملت له ما لا تمدود وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلاله
 كان لا ياتنا عبيدا سارقه صعبودا انه فكر وقد قتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم عيس وبس ثم ادبر واستكبر فقال
 ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر * ومن استهزاء ابي لهب به صلى الله عليه وسلم انه كان يطرح القدر

على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يوم من الايام رآه اخوه حمزة رضی الله عنه قد فعل ذلك فاخذوه وطرحوه على راسه فاجعل ابو لهب ينفذه ويقول صابىء احق ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في اول امره في منازلهم يقول ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واولوب وراه يتبعه اذا مشى يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تزكوا دين آياتكم وذلك طار عليكم قال العلامة الزرقاني فانظر هذا (٢٣٦) الابتلاء في الله فلو كان من غير قريب كان اسم لان العرب كانت تقول قوم

الرجل اعلم به ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما وذي احد ما اوديت لانه صلى الله عليه وسلم اصيب من قومه باكر البلاء آذوه اشد الايذاء ورموه باسحر والشعر والكماتة والجنون ورااه الله من جميع ذلك بالبراهين القاطعة في كتابه العزيز ومنهم من كان يحشو التراب على راسه صلى الله عليه وسلم ويجعل الدم على يابه وسلي الجزور على ظهره كما تقدم فلما بالغوا في الايذاء والاستهزاء اتى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت وقال له امرت ان اكيفيكم فلما مر الوليد بن المغيرة قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد هذا فقال بش عبد الله فاواما الى ساق الوليد وقال قد كفيته فر ببال برش نبله ويصلحها فتعلق ثوبه سهم فعرضت مشطية من نبل فام يتعطف لاخذه تكبروا تعاطيا فاصاب عرقا في عقبه فرض فمات كافر

أى الظلمات والامور المشككة فادر طرفي فارأيت شخصا فانشات اقول

يا ايها الهاتف في داجي الظلم * اهلا وسهلا بك من طيف الم

بين هداك الله في لحن الكلم * من ذا الذي تدعو اليه يفتنم

فاذا نابتحنحة وقال يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالجور
أى السرور صاحب النجيب الاحمر أرى الكريم من الابل والتاج والمغفر والوجه الازهر أرى الابيض
المشرب بالحررة والحاجب اى الجبين الاقراى الابيض وتطرف الاحور اى شديد سواده صاحب
قول شهادة: لا اله الا الله فذاك محمد انبعث الى الاسود والاحمر اهل المدر والوبر اى العجم والعرب
ثم انشأ يقول

الحمد لله الذى * لم يخلق الخلق عيت أرسل فينا احدا * خبر نبى قد بعث

صلى عليه الله ما * حجج له ركب وحث

والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

وتغنت بمدحه الجن حتى * اطرب الانس منه ذاك الغناء

أى اظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الجميلة في صورة الغناء الذى تالعه النفس ولا نصبر منها
عند سباعه فنسمع لغيرة حتى اطرب الانس ذاك الغناء الذى سمعوه من الجن قال فلاح الصباح وادا
بالفتيق يشقشق والفتيق يفتح الغاء وكمر النون وسكون المنة تحت ثم قاف الله محل الكريم من
الابل ويشقشق شينين معجمتين وقافين اى يهدر الى النوق فلكت خطامه وعلوت سنامه حتى اذا
لعب بالفين المعجزة والموحدة اى نهب فنزل في روضة خضراء فاذا بالابس بن ساعدة في ظل شجرة
ويده قضيب من اراك ينكت به الارض والنكت بالمنة فوق وهو يقول

يا ناعي الموت والموجود في جدث (أى قبر) عليهم من بقايا بزم خرق

أى والبز الثياب

دعهم فان لهم يوما يصاح به * فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا

أى خافوا حتى يعودا بحال غير حالهم * خلفا جديدا كما من قبله خلقوا

منهم عراة ومنهم في ثيابهم * منها الجديد ومنها المنهيج الخلق

والمنهيج من الثياب الذى اخذ في البلا قال فدوت منه فسدت عليه فرد على السلام فاذا بعين خراة اى
لما انا خراة اى صوت في الارض خوراة اى ضعيفة ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين بلوذان به
واذا باحدها قد سبق الآخر الى الماء فتبعه الآخر يطرب الماء فضر به بالقضيب الذى في يده وقال
ارجح نكتك امك اى فقد نكت الذى يشرب الذى قبلك فرجع ثم ورد بعد فقلت له ما هذان القبران
قال هذان قبر اخوين كانا الى بعد ان الله عز وجل معنى في هذا المكان لا يشركان بالله شيا اى ائمن
احدهما سموت والآخر سمعان فادركهما الموت فقبرتهما وها انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم
نظر اليهما وانشد ابياتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسائى ارجوان يبعثه الله ائمة

ثم مر العاص بن وائل السهمي فقال كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سواء قاوما الى الحمصه وقال كفيته وحده
نفرج يتزده فنزل شعبا فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى وفي رواية كمنق البعير فمات ثم مر الحرث بن قيس
السهمي فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء قاوما الى بطنه وقال قد كفيته وقيل اشار الى انه قام بخط قبيحا فمات
وقيل اكل حوتا ملوحا فزال يشرب عليه حتى انتفد بطنه ثم مر الاسود بن عبيد بن عوف فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد

سوء فارق ما إلى رأسه وقال كفيته وقيل أشار إليه وهو قاعد في أصل شجرة ففعل بنطح رأسه الشجرة وبضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره وقيل أشار جبريل إلى بطنه بأصبعه فاستسقى بطنه فمات وقيل خرج في رأسه قروح فمات قال الزرقاني ويمكن أنها بسبب نطحه الشجرة وقيل خرج من عندها له فاصا به السموم حتى صار حبشيا فمات أمه فلم يعرفوه فأغلقوا دونه الباب فرجع وصار يطوف بشعاب مكة حتى مات عطشا ويمكن الجمع باحتمال وقوع ذلك له ثم مر (٢٣٧) الأسود بن مطلب فقال كيف تجد

هذا يا محمد قال عبدسوء قالوا ما إلى عينيه وقال قد كفيته قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رماه بورقة خضراء فعمي بصره كما عميت بصيرته فلم يميز بين الحسن والقيبح ووجهت عينه فضرب رأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قتلى رب حجر وفي رواية أنه خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها حتى عمي فجعل يستغيث بغلامه فقال له غلامه لا احد يصنع بك شيئا وقيل ضربه بخصم فيه شوك فسالت حدقاته وصار يقول من هذا طمن بالشوك في عيني فيقال له ماري سيار وقيل أتى شجرة ينطحها برأسه حتى خرجت عيناه وكان يقول دعا على عهد بالعسي فاستجيب له وزاد بمضهم وهلك أبو لوط بالعدسة يعني الجدرى وهى مينة شذيمة وعقبة بن أبي معيط

وحده أي واحد يقوم مقام جماعة كما تقدم وقد أشار إلى ذلك صاحب الأصل بقوله وعنه أخبر قس قومه فلقد * حل مسامعهم من ذكره شفا
ولما مات قس قبر عندها وتلك القبور الثلاثة بقربة يقال لها روحين من أعمال حاب وعليها بناء والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام * ومن ذلك ما ذكره الواقدي باستناده قال كان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يحدث أن قوما من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتعابحون إلى أصنامهم فبينما الخثعميون عند صنم لهم إذ سمعوا هائلا فمتم يقول
يا أيها الناس ذو والاجسام * ومستند والحكم إلى الأصنام
أما ترون ما رى امامي * من ساطع يجلو دجى الظلام
ذلك نبي سيد الانام * من هائم في ذروة السنام
مستعلن بالبلد الحرام * جاء يهد الكفر بالاسلام
اكرمه الرحمن من امام

قال أبو هريرة قام مسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يرض بهم تا انهم حتى فجاءهم خير رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة أي جاءهم ذلك بغنة فبالاسلم الخثعميون حتى استأخرا سلامهم ورأوا غير أصنامهم واما خير زمل بن عمرو العذري قال كان لبي عذرة وهى قبيلة من ابن صنم يقال له حم بالحاء المعجمة المضمومة وتخفيف الميم وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بالحاء المهملة المتوحدة والراء وكان سادته أي خادمه رجلا يقال له طارق قال في النور لا أعلم له ترجمة ولا اسلاما وكانوا يعترفون أي يذبحون الذبايح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق وأودى حمام أي هلك ورفع الشرك الاسلام قال زمل ففرغنا ذلك وها لنا أي افرغنا فكشنا يا مسم سمعنا صوتا يقول يا طارق يا طارق بهت النبي الصادق بوحي ناطق صدع صدعة بارض تهامة لنا صر به السلامة وغاذليه الندامة هذا الوداع منى إلى يوم القيامة فوق الصنم لوجهه فان كان ذلك الصوت من جوف الصنم ويرشد إليه قوله هذا الوداع منى إلى يوم القيامة فهو من غير هذا النوع وان لم يكن فهو من هذا النوع قال زمل فابتعت أي اشتريت راحلة ورحت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وانشدته * اليك رسول الله اعلمت بصها * النص هو الغاية في السير اكلها حزن وناو قوزان الرمل والحزن ما ارتفع من الارض والقوز بالالف والزاي التل الصغير لان نصر خير الناس نصر موزرا * أي قويا * واعقد حبلان من حبالك في حبلتي *

والحبل المهد والميثاق
واشهد ان الله لا شئ غيره * ادن له
ومن هذا النوع خير نعيم الداري أي ويكنى أبارقية اسم ابنة له لم يولد له غير هاروى عنه صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال على المنبر فقال حدثني نعيم الداري وذكر القصة قال بعضهم وهذا أولى ما يخرج المحدثون في رواية الكبار عن الصغار وقد يكون من ذلك ما ذكر ان ابا بكر رضى الله تعالى

قتل صبيرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر والى الخسة المشهورين المعنيين بقوله تعالى انا كفييناك المستهزئين اشار صاحب الحمزية بقوله وكفاه المستهزئين وكم سا * نبينا من قوله استهزاء
محسة كلهم اصبوا بداء * والردى من جنوده الادواء فدهى الاسود بن مطلب * أي عمي ميت به الاحياء
ودهى الاسود بن عبد يغوث * ان سقاه كأس الردى استسقاء واصاب الوليد خدشة سهم *
قصرت عنها الحية الرقطاء وقضت شوكة على مهجة العا * من فله البقعة الشوكاه

وعلى الحارث القيوح وقد سا * ل بهارأسه وساء الوطاء محسة طهرت بقطعهم الار * ض فكف الاذى بهم شلاء
وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى انا كفيلاك
المستهزئين كما ذكر وان كان المستهزون غير منحصرين فيهم فلا ينافي ان منبها ونبيها ابني الحجاج منهم فقد قيل انهما من اذى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكما (٢٣٨) باقيا انه فيقولان له اما وجد الله من بيعته غيرك ان ههنا من هو اسن منك وايسر فان كنت

صادقانا بملك يشهد
لك و يكون معك واذا
ذكر لهارسول الله صلى الله
عليه وسلم قالا معلم مجنون
يملكه اهل الكتاب ما ياتي
به ولا ينافي ايضا عدابي
جهل وغيره كما تقدم وفي
السيرة الخلية نقل عن
سيرة ابن الحداد من قرأ
سورة الهمزة اعطاه الله
تعالى عشر حسنات بعدة
من استهزأ بمحمد واصحابه
* ومن استهزأ ابني جهل
ايضا بالنبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يوما لقريش
يا معشر قريش بزعم محمد
ان جنود الله الذين
يقذفونكم في النار ويحسبونكم
فيها تسعة عشر واتم اكثر
الناس عددا اقيم مجز كل
مائة رجل منكم عن واحد
منهم وفي رواية ان رجلا
من قريش وكان شديدا
قوى الياس بلغ من شدة
انه كان يقف على جملدة
البقرة ويجسده عشرة
ليزعه من تحت قدمه
فيمزق الجلد ولا يترشح
قال له انا كفيك سبعة عشر
واكفوني اتم اثنين وقيل
ان هذا الرجل دعا النبي

عنه مريوما على ابنته عائشة رضى الله تعالى عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعاء فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكر ان عيسى بن مريم كان
يعلمه اصحابه ويقول لو كان على احدكم جبل دين ذهبيا قضاه الله عنه قال نعم يقول اللهم فارح اللهم
كاشف الغم مجيب دعوة المضطرب رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهم ما انت رحمنى فارحمى برحمة تقني
بها عن رحمة من سواك وعن ابن بكر رضى الله تعالى عنه قال كان على دين وكنت له كارها فقلته فلم البت
الا يسير احق قضيتته (قال نعيم الداري) رضى الله تعالى كنت بالاشام حين بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي فلما اخذت
مضجى اذا مناد ينادى لاراه عبد الله فان الجن لا تجير احدا على الله فقلت ايم تقول له و ايم بتشد يد
الياء وباسكانها وفتح الميم فيهما اى ايامي شء تقول فقال قد خرج رسول الامين رسول الله صلى الله عليه
وسلم و صليتنا خلفه بالحجون اى وهو مقبرة مكة التي يقال لها المعلاة كما تقدم واسلمنا واتبعناه وذهب
كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم فاسلم فلما أصبحت ذهبت الى دير ايوب
فسالت راهبه واخبرته فقال صدقوك تجده يخرج من الحرم اى مكة ومهاجره الحرم اى المدينة وهو خير
الانبياء فلا تسبق اليه قال نعيم فطلبت الشخوص اى الذهب حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلمت * اقول وهذا يدل ظاهرا على ان نعيم الداري اسلم بمكة قبل الهجرة فهو مما الكلام فيه بل
رايت في تنمة الخبر فسرته الى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا قائمته به ورايت
بعضهم قال وهذه الرواية غلط لان نعيم الداري انما اسلم سنة تسع من الهجرة والله اعلم (قال) ومن
ذلك ما حدث به سعيد بن جبيرة رضى الله تعالى عنه ان رجلا من بني تميم حدث عن يده اسلامه قال انى
لا سير برمل طالج دات ليلة اذ غلني النوم فنزلت عن را حلقى وانحنتها ونمت وتعوذت قبل نومي فقلت
اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرايت في منامي رجلا بيده حربة يريد ان يضها في نحر ناقتي فاتبته
فرعا فنظرت يمينا وشمالا فلم ارسيا فقلت هذا حلم ثم عدت فتعوذت فرايت مثل ذلك واذا بنا ناتي ترعد
ثم عفوت فرايت مثل ذلك فاتبته فرايت ناقتي تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذي رايت في
منامي بيده حربة ورجل شيخ بمسك بيده برده عن ناقتي وبينهم نزاع فيبينما هما يتنازعا ان اذ طلعت
ثلاثة اثار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فذاها شئت فداء لنا فاقه جاري الانسى فقام الفتى واخذ
منها ثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا فتى اذ انزلت واديا من الاودية تخفت هوله فقل اعوذ
بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذب احد من الجن فقد بطل امرها فقلت له ومن محمد قال نبي عربي
لا شرقي ولا غربي فقلت اى من مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت ناقتي وحثت السير حتى ايت
المدينة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدتني قبل ان اذكر له شيئا ودعاني الي الاسلام
فاهلمت وهذا السياق يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة لا عند الميث الذي الكلام فيه (ونظير هذا)
ما حدث به بعض الصحابة قال خرجت في طلب ابل لي وكنا اذا نزلنا بواد قلنا نعوذ بمرز هذا الوادي
فتمسدت ناقتي وقلت اعوذ بمرز هذا الوادي فاذا هاتفت يهتف بي ويقول

ويحك

صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال يا محمد ان صرعتني امنت بك

فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن وفي روايه ان ابا جهل قال لهم انا كفيكم عشرة فاكفوني تسعة فانزل الله تعالى
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الخ ما ذكره فيهم اى لا ينبغي ان تقولوا لم كانوا تسعة عشر ما اذ
اراد الله بهذا العدد لان ذلك العدد لحكمة استأثر الله بعلمها وقد ابدى بعض المفسرين حكما لذلك تراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة

ان أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياحى أى الفرون ما بين منكبى احد م مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب لاحدم قوة كقوة الثقلين نزع الرحمة منهم وأخرج العتيبي في عيون الاخبار عن طاوس ان الله خلق المسالك أصابع على عدد أهل النار وما من إحدى النار الا وما لك يعذب به باصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك أصبعاً من أصابعه على السماء لاذابها وهؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء ولكل واحد منهم اتباع لا يعلم عدتهم الا الله (٢٣٩) تعالى قال تعالى وما يعلم جنود

ربك الا هو وعن كعب قال يؤمر بالرجل الى النار فيبتدره مائة ألف ملك أي والمتبادر ان هؤلاء من خزنتها قال بعضهم ان عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر على عدد الزبانية التسعة عشر فمن قرأها وهو مؤمن دفع الله عنه بكل حرف منها واحدا ومن استهزاء أبي جهل أيضا انه قال يوما لقريش يا معشر قريش بخوفنا محمد بشجرة الزقوم بزعم انها شجرة في النار مع أن النار تاكل الشجر انما الزقوم الخمر والزبد فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي منتهاها أصل جهنم ولا تسلط لجهنم عليها اما علموا ان من قدر على خلق من يعبش في النار ويلتذمها فهو اقدر على خلق الشجرة في النار وحفظه لها من الاحتراق بها وقد قال ابن سلام انها نعيما باللهب كما يحيا شجر الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة مر له ذفرة

ويحك عند الله ذى الجلال * منزل الحرام والجلال
ووحسد الله ولا تبال * ما كيد ذى الجن من الاحوال
اذ يذكر الله على الاحوال * وفي سمول الارض والجلال
وصار كيد الجن في سفال * الا النبي وصالح الاعمال
يا أيها القائل ما تقول * أرشد عندك ام تضليل
هذا رسول الله ذى الخيرات * جاء بيس وحاميمات
وسور بعد مفصلات * يأمر بالصلاة والزكاة
ويزجر الاقوام عن هتات * قد كن في الاسلام منكرات

فقلت له
فقال

فقلت اما لو كان لي من يؤدي ابلي هذه الى اهل لا نبته حتى اسلم فقلت اما اؤديها فركب بغير أمتهم قدمت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر (وفي رواية) فواقبت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فاني أنيخ را حلتى اذ خرج الي أبو ذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى عليه وسلم ادخل فدخلت فلما را لي قال ما فعل الرجل (وفي لفظ) ما فعل الشيخ الذي ضم من لك ان يؤدي ابلك اما انه قد اداها سالمة وقد نص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثه من ان الانسان اذا نزل منزلا يخوف فقال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفها له بقوله سبحانه وتعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال اى يستعيذون برجال من الجن اى حين يتزلون في اسفارهم بمكان يخوف يقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفها له فزادهم رهقا اى زادوا الجن اى ساداتهم باستعاذتهم بهم طغيا نافية قولون سدنا الانس والجن اى (ومن ذلك) ما حكاه وائل بن حجر الحضرمي ويكنى اباهنيدة كان قتيلا من اقبال حضر موت وكان ابو من ملوكهم قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشر اصحابه بقدمي فقال فاتيكم وائل بن حجر من ارض بعيدة من حضر موت راغبيا في الله عز وجل وفي رسوله وهو نقيه ابناء الملوك قال وائل فما لقيني احد من الصحابة الا قال بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجب بي وادناقي من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فاجلسني عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد وولده ثم صعد المنبر وأقامني بين يديه ثم قال ايها الناس هذا وائل بن حجر اناكم من ارض بعيدة من حضر موت راغبيا في الاسلام فقلت يا رسول الله بلقي ظهورك وانا في ملك عظيم فن الله على ان رفضت ذلك كما وآثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد وولده قال وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي صنم من العقيق فبينما انا نائم في الظلمة اذ سمعت صوتا منكرا من المنذع الذي به الصنم فانيت الصنم وسجدت بين يديه واذا

قال يقول

واحببا لوائل بن حجر * يخال بدرى وهو ليس بدرى
ماذا يرجى من نحيب صخر * ليس بذى نفع ولا ذى ضر

واخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على أهل الارض معا يشبه فكيف بمن تكون طعامه ومن استهزاء أبي جهل قوله يا محمد لتكن سب آلنا او لنسبن الهك الذي تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فكف عن سب آلهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل وفي الدر المنثور للجلال السيوطي في تفسير انا كفيناك المستهزئين

قيل نزلت في جماعة من النبي صلى الله عليه وسلم بهم فجهلوا يشعرون في قفاه ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومما جبريل فتمزج جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم فصارت جروحاً وانتقلت فلم يستطع أحد ان يدنو منهم حتى ما و اقال الحلبى فليظن الجمع أي بين هذا وما تقدم ثم قال وقد يدعى أنهم طائفة آخرون غير من ذكر لا أنهم المستهزون ذلك الوقت أي فيكون نزول الآية قد تكرروا الله أعلم ومن استهزاء النضر بن (٢٤٠) الحرت انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً يحدث فيه قومه ويحذروهم

*** لو كان ذا حجر أطاع أمري ***

قال فقالت اسمعت أيها الها تف الناصح لماذا تأمرني فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل * تدن دين الصائم المعلى * محمد النبي خير الرسل ثم خرا الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقامت اليه فجعلته رقاً ثم مرت مسرعاً حتى أتيت المدينة فدخلت المسجد الحديث وفيه انه ان كان الصوت من جوف الصنم فهو من غير هذا النوع ولو ائله هذا حديث مع معاوية تركناه لطوله واما ما سمع من بعض الوحوش فنه ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه (قال) بينا راع يرعى بالجزيرة اذ عرض الذئب لشاة من شياهاه فقال الراعي بين الذئب وبين الشاة فأقعي الذئب على ذنبه فقال الاتقي الله نحو يسني وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعي اعجب من ذئب يكلمني بكلام الانس فقال الذئب الا أخبرك باعجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين * وفي رواية ييثر ب يحدث الناس با نباء ما قد سبق * وفي لفظ بخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعي شياهاه فاتي المدينة ففقد الرسول صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعي ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شر الكفعله اي وهو احد سيوره الذي يكون على وجهها كما تقدم وعذبة سوطه اي طرفه وقيل احد سيوره وبخبره بما فصل اهله اي * وفي لفظ فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم * وفي رواية ان راعي الغنم كان يهودياً وفي رواية ان الذئب قال له انت اعجب مني واقفا على غنمك وتركت نبياً لم يبعث الله قط اعظم منه قدراً وقد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قفاهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعي من لي بغنمي فقال الذئب ان انا راعها حتى ترجع فاسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأرسل وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وفيه ان هذا وما تقدم من خير سعيد بن جبير كما علمت بعد الهجرة لا عند المبعث الذي الكلام فيه * قال في النور هذا الراعي لا اعرف اسمه قال وكلم الذئب غدير واحد فانظروهم في تعليق على البخاري * اقول ذكر في حياة الحيوان عن ابن عبد البر كلام الذئب من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثلاثة رافع بن عميرة وسلمة بن الكعيح ووهبان بن أوس * واما ما سمع من بعض الاشجار * فقد روى عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه انه قيل له هل رايت قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا انا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلى علي غصن من اغصانها حتى صار على راسي فجعلت انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتاً من الشجرة هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا فمكن انت من اسمع الناس به والله اعلم * واما نسا قط النجوم وطرد الجن بها عن استراق السمع فقد قال ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشاطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها فرموا بالانجوم فمرف

ما اصحاب من قبلهم من الامم من نعمة الله تعالى خلقه في مجلسه ويقول لقر يش هلموا فاني والله يامشقر قر يش احسن حديثاً منه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا اساطير الاولين ويقال انه قال سا نزل مثل ما انزل الله لانه ذهب الى الحيرة واشتري منها احاديث الا حاجم ثم قدمها مكة فكان يحدث بها ويقول هذه كاحاديث محمد عن عاد وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث والمشهور انها في شراء المغنيات ولا بعد ان تكون الآية نزلت فيهما معا لتحققه فيها وقوله تعالى وادا تلي عليه آياتنا ولي مستكبرا يناسب الضر ولما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبا الاولين قال النضر بن الحرت لوشنا افلنا مثل هذا ان

هذا الاساطير الاولين فانزل الله تكذيباً له قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معيناه و جاء ان جماعة من بني مخزوم ومنهم ابو جهل والوليد بن المغيرة تواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي اذ سمعوا قراءته قارسلوا الوليد ليقبله فانطلق حتى اتى المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فاتوه فلما سمعوا قراءته قصدوا

الصوت فاذا الصوت من خلقهم فذهبوا اليه فسمعوه من امامهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا اخاين فانزل الله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم فهم لا يبصرون وقيل في نزولها غير ذلك ولا مانع من ان تكون نزلت للكل وجاء ان النضر ابن الحرث رأى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا أسفل من نية الحجون فقال لا أجده أبدا اخل منه الساعة فاغتاله فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغتاله فرأى اسودا تضرب بايها على رأسه فآخذه فواها فرجع على عقبه (٢٤١) مر عوبافلنى ابا جهل فقال

من ابن فآخبره النضر الخبر فقال ابو جهل هذا بعض بسحره وما تعتنوا به انه لا نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اى وقودها وحصب الزنجية حطب اى حطب جهنم وقد قرأنا عائشه رضى الله عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها وكل فيها خالدون شق على كفار وقالوا العبد الله بن الزهرى قد زعم محمدا نوما نعبد من آلهتنا حصب جهنم فقال ابن الزهرى انا اخصم لكم هذا ادعوه لى فدعوه له فقال يا عهد هذا شىء آلهتنا خاصة الكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزهرى خصمت ورب هذه البنية يعنى الكعبة الست ان عيسى عبد من دون الله وكذا عزير والملائكة عبدت النصراري عيسى واليهود عزير او نوميلىج الملائكة فضج الكفار

الجن ان ذلك لا مرحدث من الله فى العباد بقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه بقص عليه خبرهم اذ حججوا وانما لسنا السماء اى طلبنا استراق السمع منها (فوجدنا ما ملئت حرسا شديداى ملائكة اقوياء بمنعون عنها وشها وانما كنا نخدمها مقاعد للسمع لعلها عن الحرس والشهب فمن يستمع الآن يجد له شها بارصدا اى ارصده ليرمى به اى ومن يحطف الخطفة منهم بخفة حر كته يتبعه شهاب ناقب بقتله اى او يحرق وجهه او يخيله قبل ان يلقىها الى الكاهن وذلك لئلا يلتبس امر الوحي شىء من خبر الشياطين مدة نزوله وبعده انقضائه ومونه ^{صلى الله عليه وسلم} اى لا تدخل الشبهة على ضمناه المقول فرمنا توهموا عود الكهانة التى سببها استراق السمع وان امر رساله صلى الله عليه وسلم ثم فاقنضت الحكمة حراسة السماء فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعده وموت من ثم قال لا كهانة بعد اليوم (وقد حدث بعضهم (قال) ان اول العرب فزع للرعى بالنجوم حين رمى بها تقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية وكان ادهى العرب وانكرها راي اى ادهاها راي او كان ضريبر او كان يجرهم بالحوادث فقالوا له يا عمرو الم تراى تعلم ما حدث فى السماء من الرعى بهذه النجوم فقال بل فانظروا فان كانت معالم النجوم اى النجوم المشهورة (التى يتسدى بها البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء هي التى يرمى بها قوو الله طى هذه الدنيا وهاك هذا الخلق الذى فيهم وان كانت نجومها غيرها وهي ثابتة على حالها فهو لا مراراد الله بهذا الخلق اى والنوء بالنون والهمز هنا ما يحصل عند سقوط نجم فى المغرب وطول رقبته من المشرق بقا له فى ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما حقيقة النوء سقوط النجم وطول رقبته فى المدة المذكورة (وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها والى الطالع منها فنقول مطرنا بنوء كذا وسياتي الكلام على ذلك فى غزوة الخديبية (وفى لفظ) فامر اراد الله ونبي يبعث فى العرب فقد تحدث بذلك لا يقال قدرجت الشياطين بالجوم قبل ذلك وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لا بقول المراد رحمت الآن باكثر مما كان قبل ذلك او صارت نصيب لا تحطه ومن ثم حدث بعضهم (قال) لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اى قرب زمن بعثته رحمت الشياطين بنجوم ولم تكن ترجم بها قبل فانوا عبد يابل بن عمرو هو بمناتين تحتين وامر اللام الاولى التقي وكان اعمى فقالوا لاس قد فزعوا وقد اعتقوا رقبتهم وسيبوا انعامهم فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التى تعرف اى وهي التى يتسدى بها البر والبحر وتعرف بها الانواء فهي عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث اى (وقد روى مسلم) انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امنة السماء فاذا ذهبت النجوم اى السماء ما يوعدون وانامة لا صحابي فاذا ذهبت اى صحابي ما يوعدون واصحابى امنة لامتى فاذا ذهبت اصحابى اى امتى ما يوعدون فلم يلتوا حتى سموا بالنبي صلى الله عليه وسلم (وفى لفظ) فما مكثوا الا يسيرا حتى قدم الطائف ابو سفيان بن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعى انه نبي مرسل (وهذا) قد يخالف ما ياتى عن ابن عمر لما كان يوم الذي تبا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء بالشهب ولا مانع من تكرار

(٣١ - حل - اول)

وفرحوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن الزهرى ما اجهاك بلقة قومك مالا يعقل يعنى مافى قوله تعالى وما تعبدون وانزل الله ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون كعيسى وعزير والملائكة وهذا الحديث ان صح كان نصامن الشارع لقول النحويين مالا لا يعقل ومن تعنتهم واستهزأهم سؤلهم انشقاق القمر قيل انهم سألوه آية غير معينة وهي انشقاق القمر فانشق وجمع بين الروايتين بانهم

سألوها غير معينة أو لا ثم عينوها بانشق القمر قال ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فاشق لنا القمر فرقتين نصفنا على ابي قبيس ونصفنا على قبيصة ما كان الله يريد ان يعطيه ما سألوا فانشق القمر فرقتين نصفنا على ابي قبيس ونصفنا على (٢٤٢) قبيصة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا

وفي رواية فانشق القمر نصفين نصفنا على الصفا ونصفنا على الروقة قد رما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب وفي رواية انه عاد بعد غروبه وفي رواية قاشق مرتين والمراد فرقتين جمعاً بين الروايات وعند ذلك قال كفار قريش سحرتم محمد فقال رجل منهم ان كان عهد سحر القمر بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها أي جميع اهل الارض فاسألوا من ياتيكم من بلد آخر فسألوا القادمين من كل فج هل رأوا هذا فاجابهم انهم رأوا مثل ذلك فعند ذلك قالوا هذا سحر مستمر أي مطرد وهذا الكلام صريح في انه رؤية الانشقاق حصلت للجميع اهل الآفاق لانها مختصة باهل مكة وهو كذلك وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا به يعرضوا ويقولوا سحر مستمر

سؤال ثقيب مرة لعمر بن أمية ومرة لعبد يليل بن عمرو وان كلامهما كان اعمى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سألوه فسماه بعضهم عمرو بن أمية وبعضهم سماه عبد يليل بن عمرو وهذا كما ترى انما كان عند المبعث وبه يعلم ما في قول الماوردي الذي نقله عن شيخ بعض شيوخ النجم القبطي في معراجه وأقره وسببه أي رمى النجوم ان الله تعالى لما اراد بعنه محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كثيرا تقضاض الكواكب قبل مولده فتنزع اكثر القرب منها وفتزعوا الى كاهن لهم ضرير وكان يجرم بالحواشي فسألوه عنها فقال انظر والبروج الاثني عشر فان اقتض منها شيء فهو ذهاب الدنيا وان لم يقتض منها شيء فسيحدث في الدنيا امر عظيم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانه يقتضى ان المراد بعنه ولادته فكان يمين اسقاط قوله قبل مولده لما علمت ان هذا أي كثرة تساقط النجوم وانما كان عند بعثه ونبوته لا عند ولادته ومنه خبر ابي لهب أو لهيب بن مالك اي من بني لهب فان بني لهب فزعوا الفزع ثقيب (قال) حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهان فقلت بابي وأمي نحن اول من عرف حراسه السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك اما اجتمعنا الى كاهن يقال له خطر بالحاء المعجمة والطاء المهملة والراء ابن مالك (قال في النور) لا أعرف له ترجمة ولا اسلا ما وكان شيخا كبيرا قد أدت عليه مائة وثمانون سنة وكان من اعلم كاهننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها قانا قد فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال اتوني بسحر اى قبيل الفجر أخبركم الخبر اطير اطير ام ضررام لان من اوحذر قال فانصرفنا عنه يوما فلما كان من الغد في وجه السحر أتيناها فاذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينه فنادى بناه يا خطر يا خطر فاقوالنا ان امسكوا امسكوا فاقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن راقفا صوته (اصابه اصابه) جمع وصيب كجمل وجمال فالهمزة بدل من الواو (خامره عقابه) عذابه أحرقه شابه * زايله جوا به اي زال عنه جوا به باويله ما خاصه له ليله بليله البلبال القم عوده خباله * تقطعت حباله * وغيرت احواله ثم امسك طويل ثم قال يا معشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان اقسام الكعبة والاركان والبلدان التي من السدات اى الخدام قدم مع السبع عتاة الجان * يتاقب يكون ذا سلطان من اجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل والفرقان وبالهدى وقاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان قال فقلنا له وبلك يا خطر انك لتذكر امر عظيم ما اذا ترى لقومك فقال ارى لقومي ما ارى لنفسى * ان يتبعوا اخبرني الانس * برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحس * بحكم التنزيل غير اللبس

والحس يضم الحاء المهملة واسكان السين والسين المهملة هم قريش وما ولدت من غيرها فانهم كانوا لا يزوجون بناتهم لاحد من اشرف العرب الا على شرط ان يتحسس اولادهم فان قريشا من بين قبائل العرب دانوا بالتحسس ولذلك تركوا الفزول ما في ذلك من استحلل الاموال والقروج وما لوا للصحارة ومن ثم يقال قريش الحس سمو بذلك لتشدهم في ذنبهم لان الحماسة هي الشدة فقلنا له يا خطر وهن هو فقال والحياة والعيش انه ان قريش ما في حكمه طيش اي عدول عن الحق من قولهم مستمرو ستاق ان شاء الله هذه القصة باسبغ ما هنا عند ذكر المعجزات في آخر الكتاب ومن الايات التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم في اول البعثة بمكة قصة ركاب بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي الصحابي الذي اسلمه صلى الله عليه وسلم في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنتين واربعين من الهجرة وكان شديد اليأس قويا جسيما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد قط ولا يمس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صرح انه

صلى الله عليه وسلم صار عه فصرعه وكان ركاة قبل اسلامه يرعى غمالة بوادي وهو من أفك الناس وأشهدهم فخرج صلى الله عليه وسلم يوم من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقبه ركاة وليس ثمة أحد غيرها فقال له أنت الذي تشتم المعتاد وتدعو الهك العزيز ولولا رحم بيني وبينك قتلتك ولكن ادع الهك ان ينجيك مني اليوم وأنا ادعوك لا مرو هو ان تصارعني وتدعو الهك وأدعوات اللات والعزي فان غلبتني ذلك من غنمي هذه عشرة تختارها انتصاره صلى الله عليه وسلم فغلبه فقال (٢٤٣) لم تصرعني وانما غلبني الهك

وخذلني اللات والعزي وما وضع جنبي على الارض أحد قبلك ولكن عدنان صرعتني فلك عشرة اخرى فماد فصرعه فقال له كما قال اولائم مادنا لثة فصرعه فقال له دونكها ثلاثين من غنمي تختارها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا اريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلمت سلم من النار فقال لا الا ان تريني آية فقال له ان اريتك آية تسلم فقال نعم وكان بقربة شجرة حمرة فقال لها اقبلي باذن الله تعالى فانشقت اثنتين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويدي ركاة فقال اريتني امرا عظيما فرحا فترجع فقال ان امرتها فرجعت تسلم قال نعم فامرها فرجعت والتامت بقضبانها وفروعها مع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال اكره ان يتحدث نساء المدينة يعني مكة وصديقاتها بانى اجبتك لرب قلبك منك ولكن

طاش السهم عن الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه هيش أى ليس في طبيعته وسجيته قول قبيح يكون في جيش وأى جيش من آل قحطان وآل ايش وآل قحطان وهم الانصار قال صلى الله عليه وسلم رحا الامان دائرة في ولد قحطان وآل ايش قبيلة من الجن المؤمنين ينسبون الى بيهم ايش شخص من كبير الجن وقيل اراد بهم المهاجرين اى ومن المهاجرين الذين يقال فيهم ايش لانه يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى أى شى هو اى عظيم لا يمكن ان يعبر عن عظيمته وجلالته (ووى) بدال ايش ريش فقلنا له بين انا من اى قريش فقال (والبيت ذى الدعائم) يعنى الكعبة والركن يعنى الحجر الاسود والاحاتم يعنى بز زم لان الاحاتم جمع احوام والاحوام جمع احوم وهو الماء في البر: اراد بر زمزم وان الاصل الحوام فقيه قلب مكاني الاصل فواعل فصار افاعل والحوام هي الطير التي تحوم على الماء والمراد حمام مكة لموجبل اى نسل هاشم من معشرا كارم يبعث بالملاحم يعنى الحروب وقتل كل ظالم * ثم قال هذا اول بيان اخسرينى به رئيس الجن انتم قال الله ارجاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكن وأغشى عليه لما افاق الا بعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة أى وحى وأنه ليبعث يوم القيامة أمة وحده اى مقام جماعة كما تقدم في نظيره (قال) رمن ذلك مارواه مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن نفر من الانصار قالوا بنا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به في الجاهلية اى قبل البعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حتى رأينا يرمى بها مات مالك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى في خلقه امرا سمعته حلة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم تتسبحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم سبتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان رأى يكون في الارض فيهبط به من سماء الى سماء اى تقوله أهل كل سماء لمن يابهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فتستره الشياطين باسمع على توهم واختلاس ثم ياتون به الى الكهان فيحدثونهم فيخطئون بعضها ويصيبون بعضها اى (وفي البخارى) اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضما بناقوله كالساسة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو العلى الكبير قسمها مسترقوا السمع فرما ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمى بها الى صاحبه فيحرقه الحديث وقولهم قال الحق اى ثم يذكروا لما تقدم عن قولهم قضى الله في خلقه كذا وكذا ولا ياتي وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية صريح في انه كان يرمى بالاجوم للعراصة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم ويخالفه ما ياتي عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشىء فقالوا يا رسول الله انهم يحدثوننا أحيا نأبأ بشىء يكون حقا قال تلك الكلمة من الجن يخطفها الجن فيقذفها في اذن وليه فيخطئون فيها اكثر من مائة كذبة ثم ان الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون

الغيم لك فقال له لا حاجة لي بها وانطلق صلى الله عليه وسلم فلقبه ابو بكر رضي الله عنه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم تخرج لي هذا الوادي وبه ركاة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم واخبر ابا بكر رضي الله عنه بالقصة فمعجب ابو بكر رضي الله عنه وتقدم انهم يسلم ركاة الاعام الفتحة رضي الله عنه
باب في بيان تعذيب كفار قريش للمستضعفين من المؤمنين قال في المواهب وشرها ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا هو

والمسلمون في دار الارقم حتى نزل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فجهر هو واصحابه بالدعوة الى الله تعالى فكان ذلك في السنة الثالثة من النبوة وهي المدة التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها امره الى ان امره الله باظهاره فادقومه بالاسلام وكرر ذلك واكده وبالغ في اظهار الحجية حتى كان صدع قلوبهم بما اورده عليهم من الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها كما امره الله تعالى ومع ذلك لم يبعدهم منه قومه ولم يردوا عليه بل (٢٤٤) قال الزهري كانوا غير منكرين الا بقول وكان اذا امر عليهم في مجالسهم يقولون هذا

ابن عبدالمطلب يكلم من في السماء واستمروا على ذلك حتى ذكر آلهتهم وعابها لما دخل المسجد يوما فوجدهم يسجدون للاصنام فنهاهم وقال ابطنم دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لعقربنا الى الله تعالى فلم يرض بذلك منهم وطب صنمهم فاجمعوا على مخالفته وعداوته الامن عصم الله بالاسلام وهم قليلون مستخفون وحذب ابي عطف عليه عمه او طالب ومنعه وقام دونه كما تقدم واشتد الامر بين القوم وضرب بعضهم بعضا واظهر بعضهم لبعض العداوة وتدامت ابي تشاورت قريش على من اسلم منهم يعضونهم ويفتنونهم عن دينهم وكان ذلك باعراء من ابي جهل لعنه الله كان اذا سمع رجلا اسلم وله شرف ومنعة لامة وقال تركت دين ابيك وهو خير منك لنسفن حملك ولغابن رايبك ولنضمن شرفك

بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهنة اى وفي البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تتحدث في العنان اى الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن فزيدونها مائة كذبة (وعن ابي بن كعب) رضي الله تعالى عنه لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبارسول الله صلى الله عليه وسلم رمى ما فلما رأت قريش امرا لم تكن تراه فزعوا العبد بالليل الحديث (اقول) وهذا يفيد انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم اى قبل قر به الشامل لزمان الولادة فلا يخالف ما تقدم وان النجوم كان يرمى بها قبل اويرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق بزمن آدم فمن بعده من الرسل وهو الموافق لقول الزهري الحجب وتساقط النجوم كان موجودا قبل البعث في سالف الازمان اى في زمن الرسل لاني زمن الفترات بين الرسل لقول الكشاف وقول بعضهم في ظاهر الاخبار يدل على ان الرجم للشياطين بالشهب كان في زمن غيره صلى الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه اكثر المفسرين حراسة لما ينزل من الوحي على الرسل واما في الزمن الذي ليس فيه رسول اى وهو زمن الفترات بين الرسل فكانوا يسترقون السمع في مقاعد لهم ويلقون ما يسمعون للكهان اى لان الله تعالى ذكر فائدتين في خلق النجوم فقال تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى انا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظنا من كل شيطان مارد وكونها انما جعلت رجوما وحفظنا ليس الا عند قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من ابعد البعيد وحيث كان الفرض من الرمي بالنجوم منع الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ومنه زمن ولادته ويوافق ذلك قول ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين وقول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما كان اليوم الذي تنبأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خير السماء رمو بالشهب فذكر ذلك لا بليس فقال بعثت اى لعنه بعثت نبي عليكم بالارض المقدسة اى لانها محل الانبياء وهذا يدل على ان عندنا بليس ان الرمي بالنجوم علامة على بعث الانبياء فذهبوا ثم رجعوا فقالوا بليس بها احد فخرج ابليس يطالبه بمكة اى لانها مظنة ذلك بعد محل الانبياء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرا من جبريل فرجع الى اصحابه فقال بعثت احد ومعه جبريل وفي رواية ان ابليس قال لما اخبره بانهم منعوا من خير السماء ان هذا لحدث حدث في الارض قائموني من تربة كل ارض قاتوه بذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من همنا لحدث فمضوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث (اقول) قد يقال لا منافاة بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه بمبعثه صلى الله عليه وسلم الا وحده فذهب اذهب بعد اخبارهم له بذلك للاستيقان وهذا يفيد ان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه اى عند تقارب زمنه لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته وحينئذ يشكل حصول مثل ذلك لا بليس وجنوده عند مولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا انه يجوز ان يكون من خلط بعض الروايات وهذه الرواية تدل على ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجوم على الشياطين علامة على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الرواية التي قبلها تدل على ذلك كما علمت وكلتا الروايتين

وان كان تاجرا قال لنكسدن تجارتك ولنهلك مالك وان كان ضعيفا ضربه (لمن عذب في الله لا جل ان يفتن بدل في دينه فثبت عمار بن ياسر رضي الله عنهما) كان يعذب بالنار وكان صلى الله عليه وسلم يبره وهو يمدب فيمير يده على راسه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم عليه السلام وكشف عن ظهر عمار فوجد اثر النار به ابيض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم بان النار تكون عليه بزاد وسلاما عن ام هاني بنت ابي طالب رضي الله عنها قالت ان عمار بن

ياسر اياه واخاه عبد الله وسمية أم عمار رضى الله عنهم كانوا يعذبون في الله فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبيرا آل ياسر صبيرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وفي رواية صبيرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فأت ياسر في العذاب واعطيت سمية أم عمار لابي جهل يعذبها اعطاه الله عمه ابو حذيفة ابن اليفرية قائما كانت مولاه فاخذها أبو جهل وعذبها تعذيبا شديدا رجاء أن تقن في دينها فلم تجبه لما يسأل ثم طعنها في فرجها بحربة فماتت وكان يقول لها ما آمنت (٢٤٥) بحمد الا انك عشقتيه لجماله

يدل على انه لم يعلم عينه ولا عمله والله اعلم * وقد أشار صاحب الهمزية الى ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله

بعت الله عند الشهب حراسا وضاق عنها الفضاء
تطرد الجن عن مذاعد للسمع كما يطرد الذئاب الرعاء
فبعت آية الكهانة آيات * ت من الوحي ما لم نسمعها

اي أرسل الله زمن ارساله صلى الله عليه وسلم الشعل من النار على الجن لاجل حراسة السماء منهم ولكثرة تلك الشعل ضاقت عنهم المقازات حال كون تلك الشهب تطرد الجن عن أمكنة قريبة يقعدون فيها لاجل ان يسمعوها شيئا من الملائكة المتكلمين بما سيقع في الارض من الغيبات وطرد ذلك الشهب لاولئك الشياطين في الشدة كطرد الرعاء للذئاب عن الغنم اذا ارادت ان تعدو عليها فيسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن خير السماء تحت آيات من الوحي آية الكهانة التي هي الاخبار بالا موراثية ما لتلك الآيات من الوحي انحاء اى ذهاب بل هي باقية الى يوم القيامة وفيه انه لم يزل على كون الغرض من الرمي بالنجوم حفظ الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الذي منه وقت ولادته وأيضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه واستمر الى مبعثه لم تفرغ العرب منه عند مبعثه واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون الغرض الاصيل من الرمي بها حفظ الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته ارضاء وتخويفا وكان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي بن كعب على دعوي انه لم يربا لنجوم منذ فرغ عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم روى بها ومن ثم قال فلما رأته قریش أمر الم تنكحن ترأه فزعوا العبد يليل وبجواب بانه يجوز ان يكون الرمي بالنجوم عند المبعث غالا للرمي بها قبله اما لفرط كثرتها واما لان الرمي بها بعد المبعث كان من كل جانب وقيل كان من جانب واحد واما لان الرمي بها اولا فيخطي ابداء وقيل ذلك كان يخطي نارة ويصيب اخرى فبعضهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله اى يصيره غولا يضل الناس في البرارى وكان ذلك سبب فرغ العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر ويخطي فيعود الشيطان الى مكانه فيسترق السمع ويلقي ما يسترقه الى كاهنه اى فلم تنقطع الكهانة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمره بل كانت موجودة الى زمن مبعثه صلى الله عليه وسلم وعند مبعثه انقطعت بالمره ومن ثم قال لا كهانة اليوم وهذا كله على تسليم رواية ابن عباس ان النجوم رمت بها عند ولادته صلى الله عليه وسلم وحفظ الوحي بالرمي بالشهب لا يخالف ما حكاه في الاتقان عن سعيد بن جبیر ماجاء جبريل بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه أربعة من الملائكة حفظه وسياقي عن النبي عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحى قط الا ونزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذي بوحى اليه بطردون الشياطين عنهما لللا يسمعوها ما يبلغه جبريل الى ذلك النبي من الغيب الذي بوحى اليه فيبلغوه الى أو ليألهم * وعن بعضهم قال سافرت عن زوجتي فغنى عليها شيطان على صورتى وكلامي وسائر حالاتي التي تعرفها مني فلما قدمت من السفر لم تفرح بي ولم تهنيالي وكانت اذا قدمت من سفر تهنيالي

قيل انها اول شهيد في الاسلام رضى الله عنها وعن بعضهم كان أبو جهل يعذب عمار بن ياسر وامه ويجعل لعمار درعا من حديد في اليوم الصائف وفيه نزل أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وجاه ان عمار رضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبرا ابا اليقظان ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تعذب احدا من آل عمار بالار وكانت امه سمية سابعة سبعة قتلت وهي عجوز كبيرة ورؤى مرة في ظهر عمار رضى الله عنه اثر كالخيط فسهل عنه فقال هذا ما كانت تعذبني قریش في رمضان مكة وجاءتهم بعد ان قتلوا اياه وامه تلفظ لهم بالكفر ظاهرا فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم قد كفر عمار فقال كلا والله ان الايمان قد دخل اطشاشة قلبه وفيه ازل الله تعالى

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وروى انه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول ثم فرج الله عنه بعد طول تعذيبه حتى عاش الى خلافة علي رضي الله تعالى عنه وقتل بعد من ووردت في فضائله احاديث كثيرة رضي الله تعالى عنه (ومن كان يعذب في الله خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه) ففي البخاري عن خباب بن الارت رضى الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه

وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا ندعو الله لنا فقهدهمرا وجهه فقال
انه كان من قبلكم ليشط أحدكم بامشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ليظهرن الله هذا الامر
حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه وعن خباب بن الارت أيضا رضي الله عنه يحكي عن نفسه
قال لقد اتي بي يوما وقد اوقد (٢٤٦) لي نار ووضعوها على ظهري فما اطفاها الا ودك ظهري اي دهنه وكان خباب رضي الله

عنه قينا اي حدادا وكان
قدسى من اهله في الجاهلية
فاشترته امرأة تسمى ام
انار فلما اسلم صارت
مولاته تعذبه تاخذ الحديد
وقد احتما في النار فضعها
على راسه فشكى ذلك
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اللهم انصر
خبابا فاشتكت مولاته
راسها فكانت تعوى مع
الكلاب فقيل لها كئوى
فكانت تامر خبابا فخذ
الحديد فيكوى به راسها
وكان ابو بكر الصديق
رضي الله عنه اذا مر باحد
من العبيد يعذب اشتراه
واعتقه وم كثيرون *
منهم بلال رضي الله عنه
وكان مولى لامية بن خلف
الجمحي واشترى حمامة
ام بلال رضي الله عنها
وعامر بن فهيرة رضي الله
عنه وابا فكيهة رضي الله
عنه وجارية بني المول
وتسمى ليينة تصغير لبنة
والنهدية وبنها وزنيرة
وامة بني زهرة * فما
كان يعذب به بلال رضي
الله عنه مارواه ابن اسحق
ان امية بن خلف كان

كما تمها العروس فقلت لها في ذلك فقلت انك لم تنب فينا انا كذلك وقد ظهر لي ذلك الشيطان
وقال لي ان ارجل من الجن عشقت امرأتك وكنت آتية في صورتك فلا تنكر ذلك فاخترت ان يكون
لك الليل ولي النهار اولك النهار ولي الليل فراغى ذلك ثم اخترت النهار فلما كان في بعض الليالي جاءني
وقال بت الليلة عند اهلك فقد حضرت نوبتي في استراق السمع من السماء فقلت انت تسترق السمع
فقال نعم هل لك ان تكون معي قلت نعم فلما جاء الليل اتاني وقال حول وجهك غلوت وجهي فاذا هو
في صورة خنزير له جناحان فحملني على ظهره فاذا له معرفة كعرفة الخنزير فقال لي استمسك بي - ا
فانك ترى امورا واهرا الا فلا تفارقني ثم لك ثم صمد حتى لصق بالسماء فسمعت قائلا يقول لا حول
ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهو يبي ووقع من وراء العمران فحفظت الكلمات فلما
اصبحت اتيت اهلي فلما كان الليل جاء فقلقتن فاضطرب فلم ازل اقولن حتى صار رمد او ان لم يحمل
وقوع ذلك في زمن الجاهلية والا كان كذبا لانهم اجابوا عن ايراد ان القول بقدره الجن على التصور
يلزمه رفع الثقة بشي فان من راي نحو ولده وزوجته احتمل انه جن فيشك بان الله تكفل لهذه الامة
بمعصمتها عن ان يقع فيها ما يؤدي الى ما يرتب عليه رية في الدين فليتأمل وقد جاء في فضل لا حول ولا
قوة الا بالله من كثرت همومه ونغمومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله والذي نفسى بيده ان لا
حول ولا قوة الا بالله شفاء من سبعين داء اذ ناهها الهم والحزن وفرق بين الهم والهم بان الهم يمرض
منه السهر والهم يمرض منه النوم * وفي حكمة آل داود العافية ملك خفي وهم ساعة هرمة سنة * وقال
الاطباء الهم يورن القلب وفيه ذهاب الحياة كما ان في الحزن ذهاب البصر * وفي الحديث من كثرة
سقم بدنه فلم ان النجوم على تسليم انه كان يرمى بها قبل الولادة وبعدها الى البعثة كانت قبل قرب زمن
المبعث تصيب مارة ولا تصيب اخرى مع قلتها وعند البعثة تصيب ولا بد مع كثرتها وان الكثيرة هي سبب
الفرح لا دوام الاصابته والفرح لا دوام الاصابته لا يكون حاملا على الفرع لا يظن اكل احد بخلاف
الكثرة ومجرد الكثرة لا يكون سببا لقطع الكهانة ارا انها قبل المبعث كانت ترمى من جانب دون آخر
وبعد المبعث رميت من جميع الجوانب واليه الاشارة بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا فكان
ذلك سببا للفرح والمراد وجود ذلك مع دوام الاصابة ليكون سببا لقطع الكهانة والافرجد الرمي من كل
جانب مع قلة الاصابة لا يكون سببا لقطع الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعد ما خبار الجن قالت العرب
هلك من في السماء فحمل صاحب الابل ينحرك كل يوم بعير او صاحب البقر ينحرك كل يوم بقرة و صاحب
الغنم ينحرك كل يوم شاة حتى اسرعوا في اموالهم اي في اتلافها فقالت تقيف وكانت اعقل العرب ايها
الناس امسكوا على اموالكم فانه لم يميت من في السماء الستم ترون مما لمكم من النجوم كما هي والشمس
والقمر كذا في كلام بعضهم وامه لا يخاف ما تقدم من ان اول العرب فزع الرمي بالنجوم تقيف وانهم
جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية ورجل آخر يقال له عبد يليل لجوازان يكون ماذكر هنا صدر
من بعضهم لبعض ثم اجتمعوا على عمرو وعبد يليل والله اعلم وظاهر القرآن والاخبار ان الذي يرمى
به الشياطين المسترقون نفس النجوم وانه المبر عنه بالكوكب وبالصباح والشهاب وقيل الشهاب عبارة

عن
ينخرج بلالا اذا حيت الظهيرة بعد ان يجيئه ويعطشه ليلة ويوما فيطره
على ظهره في الرمضاء اي الرسل اذا اشتدت حرارته ولو وضعت عليه قطعة لحم انضجحت ثم يامر بالاصخرة العظيمة فتوضع على صدره
ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وتبديل اللات والعزى فيا بي ذلك وقيل ان بلال رضي الله
عنه كان امدا لله بن جدعان من جملة مماليكه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم امر عبد الله بن جدعان بهم فاخرجوا من مكة

شؤف اسلامهم فاخرجوا الابل الارضى الله عنه فانه كان يرعى غنمه ويكنم اسلامه فاجاء يوما الى الاصنام التي حول الكعبة وصار يصعق عليها ويقول خاب وخسر من عبدك فشمعت به قريش فشكوه الى عبد الله بن جدعان قالوا له اصبوت قال ومثلي يقال هذا فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاه مائة من الابل ينحرونها للاصنام ومكنهم من تعذيب بلال رضي الله عنه ويجوز أن يكون ابن جدعان بهد ذلك ملكة لامية بن خلف فكان يتولى تعذيبه فلا ياتي ما تقدم (٢٤٧) وقد مر عليه ورقة بن نوفل

وهو يقول أحدا أحدا فقال
ورقة نم أحدا أحد والله
يا بلال نم أن ورقة بن نوفل
قال لامية والله لن
قتلتموه لا تخذنه حنا
أى لا تخذن قبره منسكا
أومتحمما يروى أن بلالا
رضي الله عنه حين اشتراه
الصديق كان يعذب تحت
الحجارة وهانت نفسه
عليه في الله عز وجل فلم
يبال بتذيبهم وكانوا
يعطونه للولدان في بطونه
بجسمل ويطوفون به في
شباب مكة وهو يقول
أحد أحد فزج مرارة
العذاب بحلاوة الايمان
وهذا كما وقع له أيضا عند
موته كانت امرأته تقول
واكرهه وهو يقول وا
طرباه غدا التي الاحبة
محمد او حزن به فزج مرارة
الموت بحلاوة اللقاء
وقه درابي عهد الشقراطى
حيث قال في قصيدته
المشورة
لاقي بلال بلاه من أمية
قد
أحله الصبر فيها أكرم
الزل

عن شملة نار تنفصل من النجم أي كما قدمنا فاطلق عليها لفظ النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب
ويكون معنى وجعلنا هار جو ماجعلنا هار جو ما وهي تلك الشهب ومعنى كونها حفظا باعتبار ما ينشا
عنها من تلك الشهب وقالت الفلاسفة ان الشهب إنما هي أجزاء نارية تحصل في الجو عند ارتفاع
الاجرة المتصاعدة وانصالحا بالنار التي دون الفلك وقيل السحاب اذا اصططت اجرامه تخرج نار لطيفة
حديدة لا تترشي الا أنت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخلود فقد حكي انها سقطت على نخلة فاحرقت
نحو النصف ثم طفتت قاله في الكشف ومما يؤيد ان الشهب منفصلة من النجوم ما جاء عن سلمان
الفارسي رضي الله تعالى عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة في السماء الدنيا كتعليق القناديل
بالمساجد مخلوقة من نور وقيل انها معلقة بايدي ملائكة وبعض هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت
واذا الكواكب انتثرت ان اثنائها يكون موت من كان يحملها من الملائكة وقيل ان هذا ثقب في
السماء وقد وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس ان النجوم ماجت وتطارت تطارا الجراد ودام
ذلك الى النجم وافزع الخلق فلجأوا الى الله تعالى بالدعاء قال بعضهم ولم يعد ذلك الا عند ظهور رسول
الله صلى الله عليه وسلم * أقول قد وقع نظير ذلك في سنة إحدى وأربعين من القرن الثالث ماجت
النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل وكان أمرا من عجز العالم بمثله ووقع في سنة ثمانمائة
تناثرت النجوم تناثرا عجيبا الى ناحية المشرق والله اعلم (واما ما جاء من ذكره صل الله عليه وسلم) أي
ذكر اسمه وصفته ووصفة أمته في الكتب القديمة أي كالنوراة المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام
لست ليال خلون من رمضان اتفاقا والانجيل المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام لثنتي عشرة خلت
من رمضان وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة والزبور المنزل على داود عليه الصلاة والسلام لثنتي
عشرة وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعيا ويقال له
اشعيا او مزامير داود وصحف شيث فقد انزلت عليه محسون صحيفة وقيل ستون وصحف ابراهيم فقد
انزل عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون اول ليلة من رمضان اتفاقا وفي كتاب شعيب ولم يذكر صحف
ادريس وقد انزلت عليه ثلاثون صحيفة وذكر بعضهم ان موسى عليه الصلاة والسلام أنزل عليه
قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل عشر صحائف وهذا كما لا يخفى يزيد على ما اشتهر به ان الكتب المنزلة
مائة واربعه كتب وفي كلام بعضهم اتفقوا على ان القرآن انزل لاربع وعشر بن ليلة خلت من
رمضان وعن أبي قلابة انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان وحينئذ يكوق من
حكي الاتفاق في التوراة وصحف ابراهيم لم يطلع على هذا ولم يعتد به فقد أشار الى ذكره صلى الله عليه
وسلم في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي رحمه الله تعالى تأنيته بقوله

وفي كل كتب الله نعتك قد أتى * يقص علينا ملة بعد ملة

وهذا كما لا يخفى أبلغ من قول بعضهم

ومن قبل مبعثه جاءت مبشرة * به زبور وتوراة وانجيل

وقد اعترض على هذا القائل بعض الاغبياء بان التوراة والانجيل قد صحت بشارتها به صلى الله عليه

اذ جهده بضمك الامر وهو على * شدائد الازل ثبت الازل لم يزل القوة بطهار مضاء البطاح وقد * طالوا عليه صخور اجمة الثقل
فوجد الله اخلاصا وقد ظهرت * بظهره كندوب الطال في الطلل ان قد ظهر ولي الله من دبر * قد قد قلب عدوانه من قبل
يعني ان كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر فيه التعذيب بقده فقد جوزي عدوانه امية بقده قلبه يوم بدر لانه قتل يومئذ كافرا وكان
قد وصل السيف الى قلبه وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قد اسره يومئذ واراد استبقاءه لصداقة كانت بينهما في الجاهلية

فراه بلال معه فصاح بأعلى صوته بأصباح رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجا قال عبد الرحمن رضي الله عنه قسا بقوا اليه فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنة عليا لا شغلهم به يقتلوه ودونه فقتلوه ثم تبعونا وكان أمية رجلا ثقيلا فلما أدركوا ناقت له أرك فرك فارقيت نفسي عليه لا منعه فتمسوه باسيافهم حتى قتلوه أي ضر بوه باسيافهم فشيء ضربهم بالنهس وهو أخذ للحم بمقدم (٢٤٨) الاسنان فعمل ان النصر مع الصبر والمصابير بلال على تعذيبه وكان قتله على يديه تحقيقا لقول

الله تعالى وان جندنا لهم الغالبون ألا ان حزب الله هم المفلحون والماقية للمتقين قيل ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه هنا بلالا بآيات منها قوله هنيئاً آردك الرحمن خيرا لقد آدركت تارك يا بلال

وأخرج الحاكم عن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما قال قال ابو قحافة والد أبي بكر رضي الله عنهما اراك تمتق رقبا ضعا فقلوا انك اعتقت رجلا جادا ينعوك ويقومون دونك فقال يا ليت انما آريد ما عند الله تعالى فانزل الله تعالى قاتلوا من اعطى واتى الى آخر السورة قال في السيرة الحلبية مر ابو بكر رضي الله عنه ببلال وهو يمدب وعلى صدره صخرة عظيمة فقال ابو بكر لامية ابن خلف الاتقى الله في هذا المسكين قال انت افسدته فانذه بما ترى قال ابو بكر رضي الله عنه عندي غلام اسود اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه به قال قلت هو

وسلم وأما الزبور فلا ندري ولا نقول الا ما نعلم ويرده ما ذكره الامام السبكي وسنده قوله تعالى وانتهى زبور الاولين أي كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم لان الاضافة حيث لا عهد تحمل على العموم وسياتي أيضا التصريح بوجود اسمه في الزبور وقد جاء ان اسمه في التوراة أحمد بمحمد اهل السماء والارض كما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن سغه نفسه ان عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه دعى ابني أخيه سلمة ومهاجر الى الاسلام فقال لها قد علمتا أن الله تعالى قال في التوراة اتى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأني مهاجر فانزل الله الآية وفيها أيضا محمد واسمه فيها أيضا حيا طوقيل حظا يا أي يحيى الحرم من الحرام واسمه في التوراة أيضا قداميا أي الاول السابق واسمه فيها أيضا بند بن دواسمه فيها أيضا احيد وقيل احيدي يمنع نار جهنم عن امته واسمه فيها أيضا طاب طاب اي طيب واسمه فيها أيضا كافي الشفاء محمد حبيب الرحمن ووصف فيها بالضحوك اي طيب النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده محمدا ومهاجره الى طابة وملكه بالشام والتوراة اي على فرض ان تكون اسماعريا ماخوذة من التوراة وهي كتاب السرى بالعرض لان اكثرها معارض من غير نصريح واسمه في الانجيل النعمنا والمنعمنا بالسرى بانية محمد اي وما جاء عن سهل مولى خيشمة قال كنت يدي في حجر عمي فاخذت الانجيل فقرأته حتى مرت لي ورقة ملصقة بفرافقتها فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عمي فلما راى الورقة ضرب بنى وقال مالك وضع هذه الورقة وقراءتها فقلت فيها وصف النبي احمد فقال انه لم يأت بعد اى الآراى وفي الانجيل ايضا اسمه حنيط اي يفرق بين الحق والباطل ووصفه بانه صاحب المدرعة وهي الدرع وفيه ايضا وصفه بانه يركب الحمار والبعير وسياتي ان راكب الحمار عصى عليه الصلاة والسلام وراكب الجمل محمد صلى الله عليه وسلم وسياتي الجواب وفي الانجيل ان اجتمعوا في حافظوا وصبري وانا اطلب الى ربي فيعطيك بارقليط والبارقليط لا يجيئك ما لم اذهب فاذا جاء وبيع العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ولكنه ما يسمع بكلمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب اي وما جاء بذلك واخيرا بالحوادث والغيوب الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والبارقليط او الفارقليط الحكيم والرسول قيل والانجيل اي على فرض ان يكون اسماعريا ماخوذة من النجيل وهو الخروج ومن ثم سمي الولد نجلا لخروجه او مشتق من النجل وهو الاصل يقال لعن الله ناجله اي اصوله فسمى هذا الكتاب بهذا الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من النجلة وهي سمعة المين لانه انزل وسعة لهم اي لان فيه تحميل بعض ما حرم عليهم هو من ذلك ما جاء عن عطاء ابن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنها فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لو صوف في التوراة ببعض صفة في القرآن يا ايها النبي اننا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز اللاميين انت عبدي ورسولي سميتك بالمتوكل ليس فظا اي سبيء الخلق ولا غليظ اي شديد القول ولا صخاب بالسين والعصاد في الاسواق اي

لك فاعطاه ابو بكر رضي الله عنه غلامه ذلك واخذ بلالا فاعتقه وفي تفسير البغوي قال سعيد بن المسيب بلغني لا يصحح ان امية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه في بلال حين قال اتبعني به نعم ابيعه بقسطاس يعني عبد الابي بكر رضي الله عنه كان تحت يده لابي بكر رضي الله عنه عشرة آلاف دينار للعجارة وغلدا وحوار وكان مشركا يابي الاسلام فاشترى ابو بكر رضي الله عنه بلالا به ويروي انه لما ساءم ابو بكر رضي الله عنه امية بن خلف في بلال قال امية لا صحبا به لا لسبب يابي بكر لمة ما لعلم احد

باحد ثم تضاحك وقال اعطني عبدك قسطاس قال ابو بكر رضي الله عنه ان فعلت فعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه امراته قال ان فعلت فعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني ابنته مع امرأته قال ان فعلت فعل قال نعم قال قد فعلت قال لا والله حتى تزيدني مائتي دينار فقال ابو بكر رضي الله عنه أنت رجل لا تستحي من الكذب قال واللات والعزى لئن اعطيني لافعلن قال هي لك فاخذها واحدا ابو بكر رضي الله عنه بلالا فاعتقه (٢٤٩) وقيل اشتراه بسبع أواق وقيل برطل من ذهب وقيل غير ذلك يروي ان سيده قال لا يكره رضي الله عنه بعد شرائه لو أبت الابوقية لبعناكه أي لو قلت لا اشتريه الابوقية لاخذته فقال له ابو بكر رضي الله عنه لو طلبت مائة أوقية لاخذتها به ولما قال المشركون ما عتق ابو بكر بلالا الا ليد كانت له عنده فكافاه بها فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى آخر السورة فقوله قاما من اعطني واتني وصدق بالحسن فهوا ابو بكر رضي الله عنه وقوله وأمان من نحل واستغنى وكذب بالحسن فهو أمية بن خلف وقوله لا يصلها الا الاشي هو أمية وقوله وسيجنهما الاتي هو ابو بكر وفي قوله الاتي تصريح بأنه أتني البرية اذ التقدير الاتي من كل أحد لان الخذف يفيد العموم والمراد من كل أحد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان أبابكر رضي الله

لا يصيح فيها وفي الحديث أشد الناس عذابا لكل جمار عار سخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم التي غيرتها العرب وأخرجها عن استقامتها بان يقول لا اله الا الله يفتح به أعينا عميا وآدانا صاموا فلو باغلقا أي لانهم كانوا في غلاف قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه فساله لما أخطأ في حرفه أقول لكن في رواية كعب وأعطى التمايح ليصيرن الله به أعينا عورا ولا يسمع به آدانا صا ويقيم به السنة موجبة بعين المطلوب وينعمه من ان يستضعف وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه يسبق حارسه جهله ولا يزدده شدة الجهل عليه الاحلام وعن بعض احبار اليهود انه قال على جميع ما وصف به صلى الله عليه وسلم في التوراة ووقت الاهدى الوصفين وكنت أشتهى الوقوف عليها فاجاءه شخص بطلب منه ما يستعين به وذكر له انه لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه دنائير تدفعها له وتكون على كذا من التمر ليوم كذا فقبل فوجته قبل الاجل بيومين او ثلاثة فاخذت به جامع قيصه ورداءه ونظرت اليه بوجه غليظ وقلت الاتمضيني يا محمد حتى اسكن يا بني عبدالمطلب مطلق فقال لي عمر أي عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع وهم في فطراليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال انا وواحوج الى غير هذا منك يا عمران تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التباعة أي المطالبة اذهب وارفعه حقه وزده عشرين صا طامكان مارعته أي خذته فاسلم اليهودي وذكر القصة وفي التوراة لا يزال الملك في هو والى ان يجيء الذي اياه تنتظر الامم اي لا يزال امرهم ظاهرا الى ان يجيء الذي تنتظره الامم اي المرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا به المرسل لجميع الامم وما زعمه اليهود بأنه يوشع رد نص التوراة في محل آخر ان الله ربكم يقيم نبيا من اخوتكم مثلي وقد قال لي انه سوف يقيم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلمتي في فيه واما انسان لم يطع كلامه انتقم منه لان قوله مثلي اي رسولا بكتاب مشتمل على الاحكام والشرائع وذكر المبدأ والمعاد لان يوشع لم يكن له كتاب بل كان متناها لسنة موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل خاصة وايضا يوشع منهم لان اخوتهم فلو كان يوشع لقال انكم وما زعمه النصراني انه المسيح رد عليهم بنصوص الانجيل التي منها ان الله يقيم لكم نبيا من اخوتكم لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانهم من نسل داود ففي زبور داود سيولد لك ولد ادعي له ابا ويدعي لي ابنا واخوة بني اسرائيل انما هم اولاد اسمعيل الذي هو اخو اسحق ونواسرائيل منه وايضا لو كان المسيح لم يحسن ان يخاطب بهذا اللفظ وفي الانجيل جاء الله من طور سينار ظهر ساعير واعلن بفاران اي عرف الله بارساله موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم لان ظهور نبو-موسي كان في طور سينار وتقدم اياه جبل بالثام قبل هو الذي بين مصر وايليا وانزلت التوراة عليه فيه ظهور نبوة عيسى كان في سامير وهو جبل القدس لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسكن قريه بارض اخليل فقال لها ناصرة وباسمها سمي من اتبعه وانزل عليه الانجيل بها وظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان في فاران وهي مكة وانزل عليه القرآن وفي التوراة ان اسمعيل اقام قريه فاران وانما عير في جانب موسى بالحجي ولا نه اول المشرعين لان كتابه الذي هو التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام

برطل من ذهب وقيل غير ذلك يروي ان سيده قال لا يكره رضي الله عنه بعد شرائه لو أبت الابوقية لبعناكه أي لو قلت لا اشتريه الابوقية لاخذته فقال له ابو بكر رضي الله عنه لو طلبت مائة أوقية لاخذتها به ولما قال المشركون ما عتق ابو بكر بلالا الا ليد كانت له عنده فكافاه بها فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى آخر السورة فقوله قاما من اعطني واتني وصدق بالحسن فهوا ابو بكر رضي الله عنه وقوله وأمان من نحل واستغنى وكذب بالحسن فهو أمية بن خلف وقوله لا يصلها الا الاشي هو أمية وقوله وسيجنهما الاتي هو ابو بكر وفي قوله الاتي تصريح بأنه أتني البرية اذ التقدير الاتي من كل أحد لان الخذف يفيد العموم والمراد من كل أحد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان أبابكر رضي الله

(٣٢ - حل - اول)

عنه اشترى للافال، الشرك يا ابابكر قال قد اعتقته يا رسول الله

أي لان بلالا رضي الله عنه قال لا يكره رضي الله عنه حين اشتراه ان كنت اشترى نفسي لنفسك فامسكني وان كنت انما اشترىني لله عزوجل فدعني لله تعالى فاعتقه ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى أبابكر رضي الله عنه فقال لو كان عندي مال اشتريت بلالا فانطلق العباس رضي الله عنه فاشتراه فبث به الى ابي بكر رضي الله عنه أي ملكه بشئ فاعتقه فليتمل لجمع بين هذه الاقوال ويمكن

ان يقال ان العباس رضي الله عنه رغب أمية في بيع بلال فلما ظهر له الرضا ببيعة ارسل الى ابى بكر رضي الله عنه لعله برغبة ابى بكر في شراءه. وعنه فاطمى على ذلك ان العباس اشتراه والله سبحانه وتعالى أعلم * وقد اشترى ابوبكر رضي الله عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم جماعة ام بلال رضي الله عنهما ومنهم عابرين في هجرة قاته كان يعذب في الله حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني تميم من قرابة ابى بكر رضي الله عنه (٢٥٠) ومنهم ابو فكيهة وكان عبدا لصفوان بن أمية أسلم حين أسلم ابوبكر رضي الله عنه

فربه ابوبكر رضي الله عنه
وقد اخذه صفوان بن
أمية واخرجه نصف
النهار في شدة الحر مقيدا
الى الرضاء فوضع على
بطنه صخرة فاخرج لسانه
وابى بن خلف عم صفوان
يقول زده عذابا حتى يأتي
محدا فيخلصه يسحره
فاشتراه ابوبكر رضي الله
عنه واعتقه * ومن كان
يعذب فاشتراه ابوبكر
رضي الله عنه ام عيسى
وكانت امه لني زهرة كان
الاسود بن عبد يغوث
الزهرى يذبحها فاشترها
ابوبكر رضي الله عنه
واعتقها وكذا اشترى
ابنتها واسمها لطيفة قيل
كانت بنتها للوايد بن المغيرة
وكذا اشترى اخت طامر
بن فهيرة أو امه وكانت
لعمر بن الخطاب رضي
الله عنه قبل ان يسلم وكان
يعذبها فاشترى ابوبكر رضي
الله عنه عليه وهو يضربها
فضرها حتى مل فاستامها
منه ابوبكر رضي الله عنه
ثم اشترها واعتقها
وكذا اشترى لبيبة جارية

والشرايع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الاية بالله تعالى
وتوجيهه ومن ثم قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز ولما حصل عيسى وبكتابه الذي هو
الانجيل نوع ظهور عبري في جابه بالظهور الذي هو أفوي من الجبي ثم لازاد الظهور بجي محمد صلى
الله عليه وسلم عبر عنه بالاعلان الذي هو أفوي من مجرد الظهور وقد قيل في تفسير قوله تعالى الذي
يحدونه مكتوبا عندم في التوراة والانجيل انهم يحدون نعته يا رم بالمعروف وهو مكارم
الاخلاق وصلة الارحام وبنهايم عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهي الشحوم التي
حرمت على بني اسرائيل والبحيرة والسائمة والوصيلة والحام التي حرمتها الجاهلية ومحرم عليهم
الحبائث التي كانت تستحلها الجاهلية من الميتة والدم والحزير ويصع عنهم اصرم من تحريم
العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان ية طعوا ما أصابهم من البول والله أعلم * ومن ذلك
ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله تعالى عنه وكان من أحبار يهود باليمن قال لما سمعت بذكر
النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قلت له ان أبى كان يختم على سفره ويقول
لا تقرأه على يهود حتى تسمع نبي قد خرج يثرب فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك
فتحت السفر فاذا فيه صفتك كأراك الساعة واداهي ما تحل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأمتك
خير الامم واسمك احمد صلى الله عليك وسلم وأدك الحماةون أى يحمدون الله في السراء والضراء
قراباتهم دماؤهم أى يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بآراقة دماهم في الجهاد وأما جيلهم في صدورهم
أى يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجربل معهم يتحنن الله عليهم كتحنن الطير على فراخه ثم قال
لى بنى آياه ادا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحس ان يسمع
أصحا به حديثه فاداه يوما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فأتنا النعمان الحديث من
أوله هو رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال أشهد أنى رسول الله * أقول والنعمان هذا
قتله لاسود العنسى الذى ادعى النبوة وقطعه عضوا وعضوا وهو يقول ان محمد رسول الله وانك كذاب
معتز على الله ثم حرقه بالنار أى ولم يحترق كما وقع للخليل وقيل الذى أحرقه الاسود العنسى بان نار لم
يحترق: ثوب بن كليب أو ابن وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لاصحابه فقال عمر الحمد لله
الذى جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا السقرى يحتمل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الا
وجربل معهم يدل على ان جربيل يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم للكفار بل
ظاهرة كل قتال صدر حتى من جميع الامة وفي رواية بعضهم قتلوا عن سفر من التوراة لا يلقون أى
امته عدوا الا بين ايديهم ملائكة معهم رماح وفي التوراة في صفة امته صلى الله عليه وسلم زيادة
على ما سبق بوضون اطرافهم وياتزون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم وقد جاء
التمزوا كما رأيت الملائكة اى ليلة الاسراء تا ترى مؤتزة عند ربها الى اصاف سوقها وقد جاء عليكم
بالعالم ارخوها خلف ظهركم فانها سما للملائكة وكلاهما الى الانزار وارشاء العذبة من خصائص
هذه الامة وقد جاء ان العالم تبجان المسلمين وفي رواية من سما المسلمين أى علاماتهم المميزة لهم

عن
الموتل بن حبيب واعتقها واشترى ايضا الزبيره
على وزن سكينه وقيل بتشديد النون وكانت امه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل ان يسلم فكان يعذبها ومعه جماعة من قرش
فتابى الا الاسلام وكان ابوجبرل لعنه الله يقول الانعجوا الى هؤلاء واتباعهم لو كان ما اتى به محمد خيرا وحقا ما سبقوا اليه
انفسنا زهيرة الى رشد وكان كده ارقرش بقولون ايضا لو كان خيرا ما سبقتنا زهيرة اء ومن كان مثلها فانزل الله في شأنها وقال الذين

سهلة بالحيشة محمد بن أبي حذيفة * ومن هاجر باهله طمر بن أبي ربيعة هاجر ومعه زوجته ليلى العدوية وهاجرت أم أيمن مع السيدة رقية رضي الله عنها و يقال لها بركة الحبشية وهاجرت معها لخدمتها وتقوم شأنها لاهما مولاة أبيها وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومن هاجر بالاروجة عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعثمان بن مذعون وسهيل بن يضاء وأبو سيرة بن أبي رهم وحاطب بن عمرو والعامر بن عبد الله (٢٥٢) بن مسعود رضي الله عنهم وخرجوا مشاة تسلاين سراهم استاجروا سفينة

ينصف دينار وخرجت قر يش في آثارهم حتى جاؤا الى البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدا وكان أول من خرج عثمان بن عفان رضي الله عنه مع امرأته رقية رضي الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم ان عثمان لأول من هاجر باهله بعد نبي الله لوط عليه السلام ثم أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا فقالت قدمت امرأة فقالت قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال صلى الله عليه وسلم صحبها الله وكانت رقية رضي الله عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضي الله عنه ومن ثم كان النساء يعنينها بقولهن أحسن شيء قد يرى انسان رقية وطلها عثمان ويروي أنه صلى الله عليه وسلم أرسل رجلا الي عثمان ورقية رضي الله عنهما في حاجة وقيل بطعام ليحمله اليهما فاطا عليه الرسول فلما جاء قال صلى الله عليه وسلم ان شئت اخبرتك ما حبسك

اتقياء كما هم من العقه أبياء (وفي الطراني) ان عمر قال لكتب الاحبار كيف تجدني يعني في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير شديد لا تخاف في الله لومة لائم وزاد عن - واب السؤال قوله ثم الخليفة من بعدك يقتله أمة ظالمون له ثم يقع البلاء بعد وفي صحف شعيا اسم صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها اني باعت نبيا أميا افتح به أذا ناصما وقلوبنا غلقا وأعيننا عميا مولده بمكة ومهاجرة به بطيبة وملكه بالشام رحيا بالمؤمنين يبيكي للبهيمة المثقلة ويبيكي لليتيم في حجر الارملة لو يمر الي جنب السراج لم يطفئه من سكينة ولو يمشي على القضيبي الرعاع يعني اليا بس لو يسمع من تحت قدميه الى آخر الرواية فان فيها طولاً وقد ساقها الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى وشعيا هذا كان هدد داود وسبايان وقبل زكريا يحيي عليهم الصلاة والسلام * ولما نهى بني اسرائيل عن ظلمهم وعتوم طلبوه ليقتلوه فهرب منهم فر بشجرة فأنقذت له ودخل فيها وأدركه الشيطان فاخذ به دة ثوبه فبرزها فلما رأوا ذلك جاؤا بالمشار فوضوه على الشجرة فذئرها وشروه معها وكان من جملة لرسول الذين عناهم الله تعالى قوله وقفينان بعده أي موسى بالرسول وهم سبعة وهوناث تلك الرسل السبعة أي وهو البشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال بحاطب بيت المقدس لما شكاه الخراب واللقاء الجيف فيه أبشر يا تيكرأكب الحمار يعني عيسى وبعده راكب الجمل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وتقدم في وصفه صلى الله عليه وسلم أنه ركب الحمار والعير وقد يقال لا خالفة لانه يجوز ان يكون عيسى اختش ركوب الحمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يركبها هذا تارة وهذا أخرى فلتامل ومن جملة اسماء ارمياة قيل وهو الخضر والله اعلم . اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور حاطحاط واهلاح الذي يحق الله به الباطل وفارق يفارق . ق أي يفرق بين الحق والباطل وهو كما تقدم معنى فار قليط او بار قليط بالقاء في الاول والموحدة في الثاني وقيل معناه الذي يعلم الاشياء الخفية وفي اليزوع ومن اللفاظ التي رضوا لاهلنا منهم يعني النصراري وترجوها على اختيارهم ان المسيح عليه الصلا والسلام قال اني اسأل الله ان يبعث لي من بعث ليكم بار قليط اخر يكون معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شيء ويغفر لكم الاسرار وهو يشهد لي كاشهده له و يكون خاتم النبيين ولم يشهد له بالبراهة والصدق في النبوة بعده الا محمدا صلى الله عليه وسلم وقد ذكر صاحب الدر المنظم باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه يا عمر أتدري من أنا انا الذي بعثني الله في التدراء لموسى وفي الانجيل اميسي وفي الزبور لدود ولا فخر أرى لا أقول ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر أتدري من أنا انا اسمي في التوراه احميد وفي الانجيل البار قليط وفي الزبور رحيا طا وفي صحف ابراهيم طاب وطاب ولا فخر وذ كرساحب كتاب شفاء الصدور في مختصره ان من فضائله صلى الله عليه وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان قال وجدت مكتوب يا فيز بورداود اني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي ووصف في زمير داود بانه قوي الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المساكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد الجبار فمما تقلد أيها الجبار سيفك فان قيل قال الله تعالى وما أنت عليهم بجبار ارجيب بان الاول هو الذي يجبر الخلق الى الحق والثاني هو المتكبر وفيها يا داود سيأتي بعدك نبي اسمه احمد ومحمد صادق قال اغضب

قال ثم قال وقعت تنظر الى عثمان ورقية وتمعجب من حسنهما قال ثم والذي بعثك بالحق وكان ذلك قبل تولد عليه آية الحجاب ويذكر ان نفران الحبشة كانوا ينظرون رقية رضي الله عنها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء جاء في وصف عثمان رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام ان اردت ان تنظر في اهل الارض شبيه يوسف عليه السلام فانظر الى عثمان رضي الله عنه وجاء في فضله رضي الله عنه أن لكل نبي رفيقا في الجنة ورفيق

فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه ولما وصلوا الحبشة اكرمهم النجاشي واقاموا عنده اربعين وقالوا جاورنا بها خير جار على دينا وعبدنا الله تعالى لا تؤذي ولا نسمع شيئا نكرهه ولما هاجر الناس الى الحبشة اشتد البلاء على بقية المسلمين بمكة فاراد ابو بكر رضي الله عنه الهجرة الى الحبشة فخرج حتى بلغ برك العماد وهو موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن فلقه ابن الدغنة سيد القارة وهي قبيلة مشهورة من بني الهون ابن خزيم بن مدركة بن الياس وكاوا حلفاء لبني زهرة من (٢٥٣) قر يش فقال ابن الدغنة لابن

بكر رضي الله عنه ابن تريد
يا ابا بكر فقال ابو بكر
رضي الله عنه اخرجني قومي
فاريد ان اسير في الارض
واعبد ربى فقال ابن الدغنة
مثلك يا ابا بكر لا يخرج
ولا يخرج انك تكسب
المدوم وتصل الرحم
وتحمل الكل وتقرى
الضعيف وتعين على نواب
الحق فادلك جار ارجع
واعبد ربك ببلدك فرجع
وارتحل معه ابن الدغنة
فطاف في اشراف قر يش
ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا
يخرج اخرجون رجلا
يكسب المدوم ويصل
الرحم ويحمل الكل
ويقرى الضيف ويعين
على نواب الحق فلم يتكروا
شيئا من ذلك واجازوا جواره
وقالوا مرا ابا بكر فليجدر به
في داره فليصل فيها وليقرأ
ما شاء ولا يؤذينا بذلك
ولا يستمان به فانا نخشى
ان يفتن نساءنا وابنائنا
فقال ابن الدغنة لا ي
بكر رضي الله عنه ما قالوه

عليه ابدا ولا يعصيني ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي على فرض وقوع ذلك الذنب والمراد به خلاف الاولى من باب حسنات الاراسيات المقر بين أي بعد حسنة بالنسبة لمقام الاراد بعد سيئة بالنسبة لمقام القر بين اهلوم مقامهم وارتفاع شانهم وامته مرحومة ياتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وفي بعض مزامير داود ان الله اظهر من صهيون اكليل محمودا وصهيون اسم مكة والا كليل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحف شيت اخوانح ومعناه صحيح الاسلام وهذا يدل على ان مزامير داود نسخة مختلفة بالزيادة والنقص وفي صحف ابراهيم اسمه يوذموذوقيل ان ذلك في التوراة ولا مانع من وجوده فيها وتقدم انه في صحف ابراهيم اسمه طاب طاب ولا مانع من وجود الوصفين في تلك الصحف وفي كتاب شعيب عليه السلام عبدى الذي يثبت شانه انزل عليه وحى فيظهر في الامم عدلى لا يضحك اى مع رفع الصوت ومن ثم قال ولا يسمع صوته في الاصوات لان صحكه كان النهم يفتح العيون العور والآذان الصم ويحي القلوب الغلف وما اعطيته لا اعطيه احد اوديه ايضا مشقح بالشين المعجمة والقاف والحاء المهمة اى زاهى محمد الله حمدا جيدا اى مخترا لم يسبقه اليه احد يان من اقصى الارض لعل المراد به مكة به تفرح البرية وسكانها وهوركن المتواضعين وهونور الله الذى لا يطع اسلطانا على كتفه وذكر البرية رسكاهم الشارة لدولة العرب والمراد سلطانا على كتفه ثم التوبة لانه علامة وبرهان على نبوته اى وكران ظفر ان في بعض كتب الله المنزلة انى باعث رسولا من الاميين اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم واجمل الحكمة منطق والصدق والوفاء طيبته والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به الوضعية واهدى به من الضلالة واؤلف به بين قلوب متفرقة واهواء مختلفة واجمل امته خير الامم وامام اجاه ما يدل على وجود اسمه الشريف اعني لفظ محمد مكتوبا في الاحجار والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم القدرة فكثير من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام لا اله الا الله محمد رسول الله قال المراد فنص خاتم بن عباد بن الصامت رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان فنص خاتم سليمان بن داود كان سماويا اى من السماء التى اليه فوضعه في خاتم اى وكان به انتظام ملكه وكان نقشه انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى وحينئذ يكون ما تقدم عن جابر وما ياتى يجوز ان يكون روى بالمعنى وكان ينزعه اذا دخل الخلاء واذا جامع وكان عند نزعه يشكر عليه امر الناس ولم يجد من نفسه ما كان يجمد قبل نزعه وفي انس الجليل كان نقش خاتم سليمان لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله ووجد على بعض الحجارة القديمة مكتوب تقي مصلح وسيد امين وفي جامع مدينة قرطبة بالقرب عمود اجر مكتوب فيه بقلم القدرة محمد وعمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف ادم الخطيئة قال يارب اسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الاغرت لى قال وكيف عرمت محمدا وفي لفظ كافي الوفاء وما عهد من محمد قال لا اله الا الله لى يدك وتضخت في من روحك رفعت رأسى فرايت على قوائم اله ش مكتوب بالا اله الا محمد رسول الله علمت

له واشترط ذلك عليه فلبثت ابو بكر رضي الله عنه يعبد به في داره ولا يستعلن بتمدة ثم اجنى مسجدا بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فينصف عليه اى يزدحم عليه نساء المشركين وبنائهم حتى يسقط بعضهم على بعض ويهجون من قراءته وبكاهه وكان ابو بكر رضي الله عنه رجلا بكا اذا قرأ لا يملك عينيه فشق ذلك على اشراف قر يش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له انا كنا اجرا ابا بكر بجوارك على ان يعبد به في داره وهو قد نبى له مسجدا

واعان بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فاقبه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يمان فسله ان يرد عليك ذمتك فاما قد كرهنا ان نخفرك اى تدرك فاق ابن الدغنة الى ابى بكر رضى الله عنه وقال قد علمت الذي طاقت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترد على ذمتي وجوارى فاني لا احب ان تسمع العرب ابى اخفرت في رجل صدقت له ذمة فقال أبو بكر (٢٥٤) رضى الله عنه لابن الدغنة فاني ارد عليك جوارك وأرضي بجوار الله تعالى أى حمايته

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وفي الحديث من فضائل الصديق رضى الله عنه أشياء كثيرة وقد امتاز بها عن سواها فظهرت ناهيا كواقفة ابن الدغنة في وصف الصديق رضى الله عنه عند بجة رضى الله عنها فيها وصفت به النبي صلى الله عليه وسلم عند ابتداء نزول الوحي عليه كما تقدم وذلك يدل على عظم فضل الصديق رضى الله عنه واتصافه بالصفات البالغة في انواع الكمال وجاء في بعض الاحاديث كنت انا وابو بكر كنفوسى رهاى فسبقته الى النبوة فتبعتى ولوسبقنى لتبته يعنى لو جاءته النبوة لتبته وجاء في بعض الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضى الله عنهم خلقوا من طينة واحدة ثم في شهر رمال سنة خمس من البعثة قدم نفر من مهاجرة الحبشة الى مكة لانه لهم ان كفار قريش اسلموا شيوع كلهم وسب

انك لم تضعب الاسمك الا احب الحق اليك قال صدقت يا آدم ولولا ما خلقتك اى وفي لفظ كافي الشفاء قال آدم لما خلقتني رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لاله الا الله محمد رسول الله فتمت انه ليس أحدا عظم قدرا عندك من جعلت اسمه مع اسمك فادعى الله تعالى اليه وعزتي وجلالى انه لا آخر للبين من ذريتك ولولا ما خلقتك وفي الوفاء عن ميسرة قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال لما خلق الله الارض واستوى الى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبياء وخلق الله الجنة التي اسكنها آدم وحواء وكتب اسمى اى موصوفا بالنبوة او بما هو اخص منها وهو الرسالة على ما هو المشهور على الابواب والاوراق والقباب والحياض وادم بين الروح والجسد اى قبل ان تدخل الروح جسده فلما احياه الله نظر الى العرش فرأى اسمى فاخبره الله تعالى انه سيد ولدك فما غرما الشيطان تابا واستشفعا باسمى اى اى فقد وصف صلى الله عليه وسلم بالنبوة قبل وجود آدم وفيه ايضا عن سعيد بن جبير اختص ولد آدم اى الخلق اكرم على الله تعالى بعضهم آدم خلقه الله يده وأسجد له ملائكته وقال آخرون بل الملائكة لانهم لم يعصوا الله عز وجل فذكروا ذلك لا آدم فقال لما نفخ في الروح لم تبلغ قدمي حتى استويت جالساً ففرق لي العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذاك اكرم الخلق على الله عز وجل قيل وكان يكنى ادم بابى محمد وبابى البشر وظاهره انه كان يكنى بذلك في الدنيا وقد انه يكنى بابى محمد في الجنة ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب ابى صارضى الله تعالى عنه قال لكعب الاحبار رضى الله تعالى عنه اخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال عم يا امير المؤمنين قرأت ابراهيم الخليل وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر الاول انا الله لا اله الا انا فاعبدوني والثاني انا الله لا اله الا انا محمد رسول طري لمن امن به واتبعه والثالث انا الله لا اله الا انا الحرمى والكعبة بيتي من دخل بيتي امن من عذابي ولينظر الرابع اى وذكر بعضهم ان في سنة أربع وخمسين واربع مائة عصفت ريح شديدة بخراسان كرمح ما اذا قلبت منها الجبال وعمرت منها الوحوش عطش الناس ان القيامة قد قامت واتبهوا الى الله تعالى فنظروا فاذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تاملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذى سقط فيه ذلك النور فساروا معها اليه فوجداه صخرة طوله اذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة اسطر سطرفيه لا اله الا انا فاعبدون وسطرفيه محمد رسول الله القرشى وسطرفيه اى فيه احذروا واقمة المغرب فانه تكون من سبعة اوتسعة والقيامة قد اذنت اى قربت وجاء ان ادم عليه الصلاة والسلام قال طفت السموات فلم ارى السموات موضعا الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم ارب في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوب عليه لقد رأيت اسمه ^{صلى الله عليه وسلم} على محور الحور العين وورق اجام اى ورق قصب اجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والحجب بين عين الملائكة وهذا الحديث قد حكمه حض الحافظ بوضعه اى وقد قيل ان اول شئ كتب القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انى انا الله لا اله الا انا محمد رسولى من استسلم لقضائي وصبر على لائي وشكر على نعمائي ورضى بحكمي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة من الصديقين وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه

هذا الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بمحضر من قريش سورة والنجم من اولها الى اخرها وما سجد في اخرها فلما سجد معه المشركون الارجل واحدوا وهامية بن خلف اخذ كفان تراب ووضع جبهته عليه استكبارا من ان يسجد وقال يكفوني هذا والصحيح في سبب سجودهم انهم توهموا انه ذكر الهتهم بخير حين سموا ذكرا لللات والعزى ومائة الثالثة الاخرى وقيل ان الشيطان اتى في اسماعهم في خلال القراءة بعد قوله افرايم اللات والعزى ومائة الثالثة الاخرى تلك القرانين العلي وان

شفا عنهم لترجى وهذه الكلمات أعني تلك الفوايق الخ أئمتنا بعض المحدثين والمهملين ونفاها آخرون وقالوا أنها كذب لا أصل لها وطعنوا في الأحاديث التي فيها ذلك وقالوا بسبب سجودهم إياها وتوهمهم مدح آلهم فقط والذين اثبتوها اختلقوا فيها اختلافا كثيرا والمحققون على تسليم ثبوتها أنها آيات من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل الشيطان القاها إلى أسماهم ليفتنهم ولم يسمها أحد من المسلمين وهذا هو المراد من قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من (٢٥٥) رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى

الشیطان في أمنيه الآيات وقيل إن بعض الكفار من الذين نطقوا بذلك تلك الكلمات في خلال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قائم كانوا يكثر من اللفظ والصياح عند قراءة ته صلى الله عليه وسلم ويتكلمون بالهشخوخة من أعضائه الناس إلى القراءة وسماهم لها وكان ذلك كله باغراء من الشيطان وقد حكي الله عنهم ذلك في قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ولما تبين لا مرأى لله تعالى وما أرسلنا من قبلك الآيات ولا أشكال حينئذ في الآيات والله سبحانه وتعالى أعلم ولما بلغ أرض الحبشة خبر إسلام أهل مكة فرح المسلمون الذين بارض الحبشة وقالوا أن المسلمين قد آمنوا بمكة من الأذى فقبلوا من أرض الحبشة سراطحي إذا كانوا دون مكة ساعة

الإسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن بهذا أدخله الله الجنة وفي رواية لما أمر الله العلم أن يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله يتامل هذا فإنه إن كان المراد كما هو المتبادر أن القلم لما أمر أن يكتب ما ذكر كان أول شيء كتبه على سرادق العرش ما ذكرتم ثم كتب به ما أمر به على ذلك كما كتب أول ما ذكر البسملة في اللوح المحفوظ ثم كتب كتابا به ما أمر به يلزم أن يكون القلم كتب ما كان وما يكون في اللوح وعلى سرادق العرش * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب أيضا رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إن آدم عليه الصلاة والسلام قال وجدت اسم محمد صلى الله عليه وسلم على ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى أى وعلى ورق قصب آجام الجنة ومن ثم قال السيوطي في الخصال السكبري من خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابته اسمه الشرى مع اسم الله تعالى على العرش وفيه أو أمد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكاتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر ما في الملوكوت أى من السموات والجنان ومنفبين وفي الخصال الصغرى له أيضا ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابته اسمه الشرى على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملوكوت * أقول ولا يخالف هذا أي ما تقدم عن آدم ما جاء على تقدير صحته إن آدم لما نزل إلى الأرض استوحش فزل جبريل عليه السلام فنادى بالأذان الله أكبر الله أكبر مرتين أشهد أن لا إله إلا الله مرتين أشهد أن محمدا رسول الله مرتين قال آدم من محمد قال جبريل هو الآخر ولدك من الأنبياء لجواز أن يكون آدم عليه السلام أراد أن يستتبت هل هو محمد الذي رأى اسمه مكتوبا وأخبر بأنه آخر الأنبياء من ذريته وأنه لولا ما خلقه واستسمع به وغيره فليتأمل واما قلنا على تقدير صحته لأنه سيأتي في بدء الأذان أن في سند هذا الحديث مجاهيل وذو كرم صاحب كتاب شفاء الصدور في مختصره عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال يا محمد وعزني وجلالي لولاك ما خلقت أرضي ولا سمائي ولا رفعت هذه الحضرة ولا بسطت هذه القراء وفي رواية عنه ولا خلقت سماء ولا أرضا ولا طول ولا عرضا وهذا يريد على من رد على القائل في مدحه صلى الله عليه وسلم

لولا ما كان لافلك ولا فلك * كلا ولا بان تحريم وتحليل

بان قوله لولا ما كان لافلك ولا فلك مثل هذا يحتاج إلى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على ذلك فيقال له بل جاء في السنة ما يدل على ذلك والله أعلم * ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقت في غيضة فاذا فيها شجرة عليه ورق أحمر مكتوب عليه البياض لا إله إلا الله محمد رسول الله وعن بعضهم رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحمرة والبياض في الخضر كتابته بيضاء خالقة بتدعها الله تعالى بتدريته في الورقة ثلاثة أسطر الأولى لا إله إلا الله والثاني محمد رسول الله والثالث أن الدين عند الله الإسلام وعن بعض آخر قال دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قرىها شجرة ورد أسود يفتح عن وردة كبيرة تسودها طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط أبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر فاروق فشككت في ذلك وقالت أنه معمول فعمدت

من نهار لقوا ركبا من كتنا نة فسألوم عن قريش فقالوا ذكركم هاتم بغير فتا به الملائكة ثم طاب بشم آلهتهم فعادوا له بالشر فتركتناهم على ذلك فالتس القوم أي تشاوروا في الرجوع إلى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة ندخل فننظر ما فيه قريش ونحدث عم دنا باهنا ثم نرجع فدخلوها ولم يدخل أحد منهم إلا جوار الأبن مسعود رضي الله عنه فانه دخل لاجوار ومكت قليلا ثم أسرع لرجوع إلى الحبشة وعن عثمان بن مظعون رضي الله عنه أنه لما رجع من الحبشة مع من رجع دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة

المخزومي فلما رأي المشركين يؤدون المسامحة المستغففين الذين ليس لهم من يجرم ولا يدفع وهو آمن لا يؤذيه أحد رد على الوليد جواره وقال اكنفي بجوار الله مينا هو في مجلس من مجالس قريش اذ وفد عليهم ليبدن ربيعة قبل اسلامه رضي الله عنه ففقد ينشد من شعره فقال لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل * فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه صدقت فقال * وكل نعيم لا محالة زائل * فقال عثمان كذبت بعم الجنة لا يزال (٢٥٦) فقال لبيد يا معشر قريش متى كان يؤذى جليسكم فقام رجل منهم فطمع عثمان بن

مظعون فاحضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره وقال له قد كنت في دمة منيعة فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما اصاب أختها لبقيرة وقال الوليد عد الى جوارك فقال لا بل أرضى بجوار الله تعالى وكان من جملة من رحع من الحديث بعد الهجرة الاولى هند بلوهم خير اسلام قريش اوسامة بن عبد الاسد المخزومي زوج أم سامة رضي الله عنها قل ان يزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوسامة من السابقين للاسلام وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم لان أمه ربة بنت هند المطلب ولما رجع الى مكة مع من رجع دخل في جوارحه اني طالب فمشى الى ابي طالب رجال من مخزوم أي جاؤا اليه وقالوا يا ابا طالب امنعت منا ان أخيسك لما لك واصاحبنا تمنع منا يريدون أخذه وتعذبه فقال لهم ا طالب انه

الى وردة كبير فلم تمنع فرأيت فيها كما رأيت في سائر الورق في البلد منها شيء كثير وأهل تلك البلد يعبدون الحجارة ونقل ابن مرزوق في شرح الردة عن بعضهم قال عصفت بنا ريح ونحن في لجم بحر الهند فارسينا في جزيرة قرأ بنا فيها ورد الحمد الذي الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله أي ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمر يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمر لا اله الا الله محمد رسول الله كتابه تجلية ومم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون بها اذا امنوا الفيت هذا وفي مزيل الخفاء الاقتصار على لا اله الا الله أي وحيث لا يكون شاهدا على ما ذكرنا أي ومن ذلك ما حكاه الحافظ السلفي عن عصم ان شجرة ببعض البلاد لها أوراق خضراء وعلى كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلاد أهل أوثان وكانوا يقطعونها ويقنون أثرها فترجع الى ما كانت عليه في أقرب وقت فاذا ابوا الرصاص رجعوا في أصلها فخرج من حول الرصاص اربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتبركون ويستشفون بها من المرض اذا اشتد ويحلقونها بالزعفران وأجل الطيب * ومن ذلك انه وجد في سنه سبع أو تسع وثمائة حبة عنب فيها بخط بارع بلون أسود ومحمد ومن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رأيتها لقيتها في النهار اتراما لها * وعن بعض آخر قال ركبت بحر القنوب وه منا غلام معه سنارة فاذا لها في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضاء فنظر ما فادام مكتوب بالاسود على أذنها الواحد لا اله الا الله وفي فقهها وحلف أذنها الاخرى محمد رسول الله فقد فقاها في البحر * وعن بعضهم انه ظهرت له سمكة بيضاء واداعلى قفاها مكتوب بالاسود لا اله الا الله محمد رسول الله * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطر في فمه لوزة خضراء فلقاها فاماخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله * ومن ذلك ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان في يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل تنشاحني أخذت ما بين الخاققين وأحالت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بحط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الي وقت العصر فتأب كل من كان اقتنق واسلم أكثر من كان باليسلد من اليهود والنصارى * ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بلغني في قول الله تعالى وكان تحتك كثر لهما قال كان لو حان من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجبا لمن أيقن الموت أي بانه يموت كيف يفرح عجبا لمن أيقن بالحساب أي انه يحاسب كيف يخفق عجبا لمن أيقن بالقضاء أي ان الامور بالقضاء والقدر كيف يحزن عجبا لمن يرى الدنيا قلبها باهلا كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله * وروى البيهقي وغيره عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان الكثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب أي يعصب عجبت لمن

ذكر

استحارني وانه ابن اخي وانا ان لم أمنع ابن اخي

لم أمنع ابن اخي وقام ابولهب مع ابن طالب على أولئك الرجال وقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه لنتنهن أولاد قومه من في كل مقام يقوم في حقه يبلغ ما أراد قالوا تنصرف عما تنكر يا باعبة واجازوا ذلك الجوارحوقامن ان يكون ابولهب مع ابن طالب في نصرته النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لان ابولهب كان مع قريش في منابذة النبي صلى الله

عليه وسلم ومعادته فكان ابولهب لقريش وليا وناصرافخافوا من خروجه من بينهم ولما نصرأبولهب اباطالب في هذه القصة طمع ابوطالب في ان يكون ابولهب معه في نصره النبي صلى الله عليه وسلم وانشا ابياتا محرضه فيها على نصره النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفعل ثم لما تبين للمسلمين الذين رجحوا من الحبشة ان قريشام بساموا رجعوا الى الحبشة وتسمى هذه الرجعة بالهجرة الثانية الى الحبشة فهاج عامة من آمن بالله ورسوله أي غالبهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثمانين (٢٥٧) رجلا وثمانى عشرة امرأة وكان

ذكر النار ثم يضحك عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لاله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لاله الا الله محمد عبدي ورسولي وفي تفسير القاضى البيضاوى عجت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجت لمن يؤمن بالرزق أى ان الله رازقه كيف ينصب أى يتعب وعجت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لاله الا الله محمد رسول الله * أقول قد يقال يجوز ان يكون ما ذكر اولافى أحد وجهي ذلك اللوح وما ذكر ثانيا في الوجه الثمانى أو ان بعض الرواة زاد وبعضهم نقص وبعضهم روي بالمعنى وحفظ ذلك الكنز لاجل صلاح أيها وكان تاسع أب لها وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وقمته التي هوفيا والدوريات حوله فلا يزالون في حفظ الله وستره * ويذكر ان بعض العلوية هم هرون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلق سبيله فقيل له باءا دعوت حتى نجاك الله فقال قلت يا من حفظ الكنز على الصبيبن لصلاح أيها احفظني منه لصلاح آبائي كذا فى المرائس والله أعلم * ومن ذلك ما جاء عن جابر رضى الله تعالى عنه قال سكتوب بن كتنى آدم محمد رسول الله خاتم النبيين أى وذكر بعضهم انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا على أحد جنبه مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله أى ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال ولد عندى في عام أربعة وسبعين وستائة جدي أسود غرته بيضاء على شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد بخط في غاية الحسن والبيان * وما حكاه بعضهم قال شهدت ببلدة من بلاد افريقية بالمغرب رجلا بياض عينه النبي من أسفل مكتوب بعرق أحمر كتابة مليحة محمد رسول الله * وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى نعمنا الله تعالى بركته في كتابه لواقع الانوار القدسية في قواعد السادة الصوفية وفي يوم كتابى لهذا الموضع رأيت علما من اعلام النبوة وذلك أن شخصا أتانى برأس خروف شواها وأكلها وأراني فيها مكتوب بخط الهى على الجبين لاله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق بهدى من يشاء يهدى من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرر ذلك للحكمة فان الله لا يسو هذا كلامه وقد يقال لعل الحكمة النا كيد لعل مقام الهداية كيف وهو الجانب لمقام الضلالة والغواية * وعن الزهرى قال شخصت الى هشام بن عبد الملك فلما كنت باللقاء رأيت حجر امكتوب عليه بالبرانية فارشدت الى شيخ يقرأ فاما قرأه ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربى مبين لاله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران

﴿ باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ﴾

عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث انى لا عرفه الآن قال جاء في بعض الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود أى وقيل غيره وانه هو الذى فى زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر أى ولعله غير الحجر الذى به أثر المرفق ذكراته صلى الله عليه وسلم اتك عليه برفقه وهو الذى يقال له زقاق المرفق وغير الحجر الذى به أثر الاصابع روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله تعالى كرامته بالنبوة كان اذا خرج حاجة أى حاجة الانسان

﴿ ٢٣ - حل - اول ﴾

كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر كما سيأتى ان شاء الله وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مقيمين عند النجاشي على احسن وقام بخير دار عند خير جار فبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عبد الله بن ابي ربيعة الخزومى وعمارة بن الوليد بن المغيرة الخزومى وسكنوا المحققون على أن عبد الله بن ابي ربيعة لم يكن مع عمرو في هذه السفرة وإنما كان معه في سفرة أخرى وهى التى بدو قعة بدر كما سيأتى وأما هذه السفرة فالرسولان

من الرجال جعفر بن ابي طالب وده زوجته اسماء بنت عميس والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود وعبد الله بالتصغير ابن جحش ومعه زوجته أم حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر زوجها هناك ثم مات على النصرانية وبقيت أم حبيبة رضى الله عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتى وعن أم حبيبة رضى الله عنها قالت رأيت فى المنام آتيا يقول يا أم المؤمنين فزعت وأولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجنى فكان كذلك وعن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه انه بلغه مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلىمن فخرج هو ونحو خمسين رجلا فى سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر بن ابي طالب وأصحابه فامرهم جعفر بالاقامة فاستمروا

فيها عمر وعمارة فقط وعمارة هذا والذي أرادت قريش دفعه لاني طالب يريه بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويعطيهم النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونه وهتت قريش مع أولئك النفر هدية للنجاشي فرسا ورجلة ديباج واهدوا هدايا اعطاء الحبشة ليعينوم في قضاء مطلبهم وهو أن يردوا من جاء اليهم من المسلمين فدخل على النجاشي عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد فلما دخل عليه سجدا له وقعد واحدا عن يمينه والآخر عن شماله (٢٥٨) وقيل أجلس عمرو بن العاص معه على سريريه وقبل هديتهم فقال له ان نفرا من

بنى عمنا نزلوا ارضك فرغبوا عنا وعن آلهتنا ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا ائمتنا وقد مثلنا الى الملك فيهم اشرف قريش ليردم اليهم قال وأين هم قالوا بارضك فارس في طاهم وقال له عطاء الحبشة ادفعهم اليهم فهم أعرف بحالهم فقال لا والله حتى أعلم على أي شيء هم فقال عمروم لا يسجدون لك وفي رواية لا يحجرونك ولا يحبسونك كما يحبسونك كما يحبسونك الناس اذ ادخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاؤا له قال لهم جعفر رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم وفي رواية لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه فقال جعفر رضي الله عنه انا خطيبكم اليوم وانما قول ما علمنا وما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون ما يكون وقد كان النجاشي دما اساقفته

أهد حتى لا يري ببناء ويفضي الى الشعاب ويطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يري أحدا اه والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله لم يبق من حجر صلب ولا شجر * الا وسلم بل هناه ما رها والى ذلك يشير أيضا صاحب الممزية بقوله

والجمادات أفصحت بالذي أخسرس عنه الأجد الفصحاء

أي والجمادات التي لا روح فيها نظقت بكلام فصيح لاتأتم فيه أي بالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به أهل العصاحة والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فاستقبله جبل ولا شجر الا وهو قول السلام عليك يا رسول الله أقول والى تسليم الحجر قبل العثة يشير الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيدته بقوله وماجزت بالا حجار الا وسلمت * عليك بنطق شاهد قبل بعثة وأما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوحى الى جعلت لأمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم لم بمكة من يشهد انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها من أنا فقالت رسول الله فليس من المترجم له وفي الخصاص الصغرى وخص تسليم الحجر وبكلام الشجر وشهادتهما له بالتبوء واجابتهما دعوته وفي كلام السهيلي محتمل ان يكون نطق الحجر والشجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا محررا غير مقترن بحياة وعلم او على كل هو علم من أعلام النبوة وفي كلام الشيخ محي الدين ابن العربي اكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تمقل فوققوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي أوولى ان حجرا كنه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سرا الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شيء سمع صوت الأذن من رطب ويابس يشهده ولا يشهد الا من علم وأطال في ذلك وقال قد أخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجمادات الا من شاء الله كنعن وأضرانا فاما لا تحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتهم اعينا وأسمعا تسيبها وطقها وكذلك انك الجبل لما وقع التجلي انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة لما تدككك والله أعلم

باب بيان حين الميتم وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر على من خالعه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم أي فهم وأجمعهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي عن السبكي فعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الاربعين قال وهذا هو المشهور بالجهور من أهل السير والعلم بالانث وقيل بزيادة يوم وقيل بزيادة عشرة أيام وقيل بزيادة شهرين وقيل بزيادة سنتين وهو شاذ وأكثر منه شذوذا ما قيل انه

وأمرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر واصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستاذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل بامان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خائفه فسلم فقال الملك لا تسجدوا فقال عمرو ولما رأه لا ترى كيف يكتبون بحزب الله وما أجابهم به الملك وفي رواية اخري لم يذكر فيها ان الملك قال لهم لا تسجدوا وذكره ان عمرو بن العاص قال للنجاشي ألا ترى ايها الملك انهم مستكبرون ولم يحبوك بصحبتك يعني السجود

زيادة

فقال النجاشي ما منكم أن تسجدوا لي ونحوي بصحبي التي أحيا بها فقال جعفر أنا لا نسجد إلا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا أن لا نسجد إلا لله عز وجل وأخبرنا أن نحية أهل الجنة السلام فحينئذ بالذي يحيي به بعضنا بعضا وأمرنا بالصلوة يعني ركعتين بالفداء وركعتين بالعشي لان الصلوات الخمس لم تكن فرضت ذلك الوقت وأمرنا بزكاة أي مطلق الصدقة لان زكاة المال لم تعرض الا بالمدينة وقيل المراد من الزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص (٢٥٩) للنجاشي فاهم بخالفونك في ان

مرم العدراء يعني عيسى عليه الصلاة والسلام ولا يقولون انه ابن الله قال النجاشي لما يقولون في ابن مريم وأمه قال جعفر تقول كما قال الله تعالى روح الله وكلمته القاها الي مريم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقيسين ما يزيدون على ما تقولون أشهد انه رسول الله وانه المبشر به عيسى في الانجيل ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن فسخة روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله انه قال له كن فكان وفي رواية ان النجاشي قال لمن عنده من القيسيين والرهبان أشدكم بالله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلًا صفته ما ذكر هؤلاء قالوا اللهم نعم قد بشر به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فمعد ذلك

زيادة ثلاث سنين وما قيل انه خمس سنين قال بعضهم والاربعون هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل اي لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشف ويروي انه لم يبعث نبي الا على رأس اربعين سنة هذا كلام الكشف وامامنا يدكر عن المسيح انه رفع الى السماء وهو ابن ثلاث وأربع وثلاثين سنة أي ومعلوم انه دعى الي الله قبل ذلك فهو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن النصارى اه أي وعليه جرى غير واحد من المفسرين لى قال في يذوق الحيا لم يبلغني أن احدا من المفسرين ذكر في مبلغ سنة اذ رفع اكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه وفي الهدى وامامنا يدكر عن المسيح انه رفع الى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به أثر متصل بحب المصير اليه هذا كلامه ووافق ما تقدم عن المفسرين وما في العرائس ولما تمت له يعني عيسى عليه السلام ثلاثون سنة اوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس ويدعوهم ويضرب الامثال لهم ويداوى المرضى والزمنى والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويدلم ويدحرهم ففعل ما امر به واظهر المعجزات فاحيي ميتا يقال له عاذر بعد ثلاثة ايام من موته وعبارة الجلال المحلى في قطعة التفسير احيا عيسى عليه الصلاة والسلام اربعة ايام بعد موته وانه المعجزة وانه العاشر وسام بن نوح هذا كلامه وذكروا قصة كل واحد فراجعه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام بمشى على الماء ومكث في الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ووافق ذلك ايضا قول ابن الجوزي واما الحديث ما من نبي الا نبي بعد الاربعين فموضوع لان عيسى عليه الصلاة والسلام نبي ورفعه الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة اي نبي وهو ابن ثلاثين سنة ورفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبي وهو طفل فاشترط الاربعين في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس شي هذا كلامه أي وفيه ان هذا بمجرد لا يدل على وضع الحديث ووافق ايضا قول القاضي البيضاوي ونبي نوح وهو ابن خمسين سنة وقيل اربعين ووافق ايضا قول بعضهم وما يدل على ان بلوغ الاربعين ليس شرطا للنبوذة وقصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه بناء على ان الحكم في قوله تعالى وآتيناها الحكم صبيا النبوة لا الحكمة وفهم التوراة كما قيل بذلك بل احكم اليه عقله في صباه واستنباه قيل كان ابن سنتين او ثلاث ولما ولي الخلافة المقتدر وهو غير بالغ صنف الامام العمولي له كتابا فيمن ولي الا مرو هو غير بالغ واستدل على جواز ذلك ان الله بعث يحيى بن زكريا نبيا وهو غير بالغ وذكروا كل من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوائد كثيرة وكان دوح يحيى قبل رفع عيسى عليها الصلاة والسلام سنة ونصف سنة وما يدل على ما تقدم عن الهدى اي من انكار ان عيسى عليه الصلاة والسلام رفع وله ثلاث وثلاثون سنة قول بعضهم الاحاديث الصحيحة تدل على انه اثار رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة من تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها اخبرني جبريل انه لم يكن نبي الا عاش نصف عمر الذي كان قبله واخبرني ان عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا اراني الا ذاهبا على رأس الستين وفي الجامع الصغير ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش الذي قبله وعلى كون كل نبي عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله يشكل ان نوحا كان اطول الانبياء عمرا ومن ثم قيل له كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو اول من تشق عنه

قال النجاشي والله لولا ما نافية من الملك لاتبته فاكون انا الذي أحمل نعليه وأوضيه أي أغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم من أرض آمنين بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر الي هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي رواية قال لهم اذهبوا فاتم آمنون من سبكم غرم قلما ثلاثا أي غرم اربعة دراهم أو ضعفها وأمرهم بدية عمرو ورفيقه فردها عليها وفي رواية النجاشي قال ما أحب أن يكون لي دير من ذهب أي جبل وان أؤذي رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله

من الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة وما أطاع الناس في فاطمهم فيه وكان النجاشي أعلم النعماري بأ نزل على عيسى عليه السلام وكان قيصر يرسل إليه علماء النصراني ليأخذوا العلم عنه وقد بذت عائشة ترضى الله عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله من الرشوة حين رد على ملكي وهو أن والد النجاشي كان ملكا لحبشة فقتلوه وولوا أخاه الذي هو عم النجاشي فبذأ النجاشي في حجر عمه ليبيأ حازما وكان لعمه اثني عشر ولدا لا يصلح (٢٦٠) واحدهم الملكة فلما رأت الحبشة بمجاعة النجاشي خافوا أن يتولى عليهم

فيقتلهم بقتلهم لا يسه فبشوا لعمه في قتله فاني وأخرجه وياعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة مرت على عمه ساعة فأت فلما رأت الحبشة أن لا يصلح أمرها الا النجاشي ذهبوا وجاؤا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وما كوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضى ان الذي اشتراه رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما مرج أمر الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عند سيده وبدل لذلك ماسياتي أنه عند وقعة بدر أرسل وطاب من كان عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسحا وقعد على التراب والرماد فقالوا له ما هذا أيم الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا حدث لعبده نعمة وجب عليه أن يحدث لله تواضعا وأن الله تعالى قد أحدث النبيا

الارض بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ثم رأيت ان الحافظ الهيثمي عصف حديث ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله وقال العماد بن كثير انه غير يب جدا وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طام تبوك قام من الليل يصلي فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه اي يتطرون فراغهم من الصلاة لان نزول والله بعصمك من الناس كان قبل هذا حتى اذا صلى وانصرف اليهم قال لهم ابدأ عطيت الليلة محسما ما اعطيت احدا قبلي زادي رواية لا أفوهن فخراما اولهن فارسلت الى الناس كلهم عامة اي من في زمنه وغيرهم ممن تقدم او تاخر اى وللشجر والحجر اى آخر ما باني وكان من قبلي وفي لفظ وكان كل نبي انما يرسل الى قومه اى جميع أهل زمنه او جماعة منهم خاصة ومن الاول نوح فانه كان مرسل للجميع من كان في زمنه من أهل الارض ولما اخبر بانه لا يؤمن منهم الا من آمن معه وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين اربعمائة رجل واربعة امراء وفي عوارف المعارف اصحاب السفينة كانوا اربعمائة وقد يقال من الآدميين وغيرهم فلا مخالفة دعا على من عدا من ذكر باستئصال العذاب لهم فكان الطوفان الذي كان به هلاك جميع اهل الارض الا من آمن ولولم يكن مرسل اليهم مادعى عليهم بسبب مخالفتهم له في عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كما معذبين اى حتى في الدنيا حتى تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نوحا اول الرسل اى ان يعبد الاصنام لان عبادة الاصنام اول ما حدثت في قومه وارسله الله اليهم ينههم عن ذلك وحينئذ لا يخالف كون اول الرسل ادم ارسله الله تعالى الى اولاده بالايمان بالله تعالى وتعليم شرايعه وذكر بعضهم انه كان مرسل لزوجته حواء في الجنة لان الله تعالى امره ان يامرها وينهاها في ضمن اخباره بامرته ونهيته بقوله تعالى يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلامنا رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وذلك عين الارسال كما ادعاه بعضهم فعلم ان عموم رسالة نوح عليه الصلاة والسلام لجميع اهل الارض في زمنه لا يساوى عموم رساله نبينا صلى الله عليه وسلم لاعلمت ان رسالته عامة حتى ان يوجد بعد زمنه وحينئذ يسقط السؤال وهو لم يبق بعد الطوفان الا المؤمن فصارت رسالة نوح عليه الصلاة والسلام عامة ويسقط جواب الحافظ ابن حجر عنه بان هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل بعثته بل طرا بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قيل كان بين الدعوة والطوفان مائة عام وقد حققنا فيما سبق ان آدم ومن بعده دعا الى الايمان بالله تعالى وعدم الاشراف به الا ان الاشراف به وعبادة الاصنام اتفق انه لم يقع الا زمن نوح ومن بعده واما قول اليهود وبعضهم وهم العيسوية طاعة من اليهود اتباع عيسى الاصفهاني انه صلى الله عليه وسلم اياهم للعرب خاصة دون بني اسرائيل وانه صادق ففاسد لانهم اذا سمو الله رسولا لله وانه صادق لا يكذب لزمهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه رسول الله لكل الناس اقول قال بعضهم ولا يتنافيه قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لانه لا يدل على اقتصر رسالته عليهم بل على كونه متكلما باقتضاهم ليهيئوا عنه اولاد ثم يبلغ الشاهد الغائب ويحصل الافهام لغير اهل تلك اللغة من الاطامم بالتراجم الذين ارسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه عريين كما كان موسى وعيسى عليهما

واليك نعمة عظيمة وهي ان محمد صلى الله عليه وسلم هو اصحابه بالتقوا مع اعداءه واعداءهم واقتلوا وادى يقال له الارك الصلاة كنت ارعى فيه القم لسيدى من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه وذكر السهيلي انه كان اذا قرئ عليه القرآن يبكي حتى تخضل لحيته وهذا يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما يفهم به معاني قرآن وعن جعفر بن أبي طاهر رضي الله عنه قال لما نزلنا ارض الحبشة جاؤنا خيرا جملنا منا على ديننا وعبدا لله تعالى لا يؤذى ولا يسمع

شيا نكره فلما بلغ ذلك قرشيا ائتمروا ان يبعثوا رجلين جلدين وان يهدوا النجاشي هديا مما يستطيعون من متاع مكة وكان اعجب ماياته منها الا دم فجمعوا له ادما كثيرا ولم تر كوا من بطارقتة بطريقا الا هدوا اليه هدية اي هيؤا الهدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت فرسا وجبة ديباج لانه يجوز ان يكون بعض الادم ضم الي تلك الفرس والحببة للملك و هية الادم فرق على اتباعه ايما ونوها على مطلوبهما والاعتصار على الفرس والحببة في تلك الرواية السابقة (٢٦١) لان ذلك خاص بالملك ثم بعثوا

عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص يطلون من النجاشي ان يسلمنا لهم اي قبل ان يكلمنا وحسن له بطارقتة ذلك لانهم لما اوصلا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلمنا الملك فيهم فاشير وا عليه ان يسلمهم الينا قبل ان يكلمهم موافقة لما وضب عليه قر يش فقد ذكر انهم قالوا لهما ادفعوا لكل طريق هديته قبل ان تكلمنا النجاشي فيهم ثم قدما للنجاشي هداياه ثم اسالاه ان يسلمهم اليكنا قبل ان يكلمهم فلما جاء الي الملك قال له ايها الملك قد صهبا الي بلدك منا غلمان سفهاء فاد قوادين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين مبتدع لان عرفه نحن ولا انت جاءهم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم اشرف قومهم من آباؤهم واعمامهم وعشائرهم ليردوهم اليهم فهم اعلم بما عابوا عليهم فقال

الصلوة والسلام مبعوثين لبني اسرائيل نكتا بيها العبراني اي وهو التوراة والمرياني وهو الانجيل مع ان من جملتهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية والله اعلم و اشار الى الثانية من الخمس بقوله وبصرت بالرعب على العدو ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر اي امامه وخلفه يلا مني رعبا اي تهذب الرعب في قلوب اعداءه صل الله عليه وسلم وجعل الغاية شهر الا لم يكن بين بلده وبين احد من اعدائه اي المحاربين له اكثر من شهر اي وجاء ان سيدنا سائما عليه الصلاة والسلام ذهب هو و جنده من الانس والجن وغيرهما الى الحرم وكان يذبح كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة لان مساحة جنده كانت مائة فرسخ قال لمن حضر من اشرف جنده هذا مكان يخرج منه نبي عربي يعطي النصر على جميع من تاواه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القربيب والبعيد عنه في الحق سواء اخذه في الله لومة لائم ثم قالوا فباي دين ياتي الله بدين قال بدين الحنيفة فطوبى لمن امن به قالوا كم بين خروجه وزمانا قال مقدار الف عام * و اشار الى الثالثة بقوله واحلت لي الغنائم كلها وكان من قلبي اي من امر بالجهاد منهم يعطونها ويحرمونها اي لانهم كانوا يجتمعونها اي والمراد اعداء الحيوانات من الامتعة والاطعمة والاموال فان الحيوانات تكون ملكا للفاحين دون الانبياء ولا يجوز للانبياء اخذ شيء من ذلك سبب الغنيمة كذا في الوقوف وجاء في بعض الروايات واطعمت امتك النبي * ولم احل لامة قبلها اي والمراد بالنبي ما م الغنيمة كما انه قد يراد بالغنيمة ما بهم النبي * هذا وفي بعض الروايات وكانت الانبياء يعزلون الخمس فتجى النار اي نار بيضاء من السماء فتاكلها اي حيث لا غلول وامرت ان اقسمة في فقراء امتي وفي تكلمه تفسير الجلال السيوطي لتفسير الجلال المحلى ان ذلك لم يهدد و زمن عيسى عليه الصلاة والسلام و اعلم لم يكن ممن امر بالجهاد فلا يخالف ما سبق و اشار الى الرابعة بقوله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ايها ادر كتي الصلاة تسجدت اي تيممت حيث لا ماء و صليت فلا يختص السجود منها بموضع دون غيره وكان من قلبي لا يعطون ذلك اي الصلاة في محل ادر كتهم فيه انما كانوا يصلون في كنائسهم ويصومون اي ولم يكن احد منهم يتم لان التيمم من خصائصنا وفي رواية جابر لم يكن احد من الانبياء يصلي حتى يبلغ محرابه وجاء في تفسير قوله تعالى واختر موسى قومه الآيات من الماثوران الله تعالى قال لموسى اجعل لك الارض مسجدا فقال لهم موسى ان الله قد جعل لك الارض مسجدا قالوا لا يريدان نصلي الا في كنائسنا فعند ذلك قال الله تعالى ساكنتها للذين تقون ويؤتون الزكاة الى قوله ان الله لخلقون اي وهم امة محمد ﷺ وفيه انه قيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسيح في الارض يصلي حيث ادر كته الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن احد من الانبياء يصلي حتى يبلغ محرابه الا ان يقال لا يصلي مع امته الا في محرابه و اما عيسى عليه الصلاة والسلام فخص بانه كان يصلي حيث ادر كته الصلاة وسياتي في الخصائص الكلام على ذلك * و اشار الى الخامسة بقوله قيل لي سل فان كل نبي قد سال فاخترت مسائلي الي يوم القيامة نهي لكم وان شهد ان لا اله الا الله وهي لاخراج من في قلبه ذرة من الايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد اي اخرج من ذكر من النار لان شفاعته غير هدى الله عليه وسلم تقع فيميز في قلبه بطارقتة صدقوا ايها الملك قومهم اعلم بهم فاسلمهم اليهما ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي وقال لا هاء الله اي لا والله لا اسلمهم ولا يكادون من قومهم جاوروني ونزلوا بلادى واختروني على من سواى حتى ادعوم فاسلمهم عما يقول هذان من امرم فان كان كما يقولون سلمتهم اليهما والا منعتهم عنهما واحسنت جوارهم ما جاوروني قال جعفر رضى الله عنه ثم ارسل الينا ودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره ما لكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله تعالى

بطارقتة صدقوا ايها الملك قومهم اعلم بهم فاسلمهم اليهما ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي وقال لا هاء الله اي لا والله لا اسلمهم ولا يكادون من قومهم جاوروني ونزلوا بلادى واختروني على من سواى حتى ادعوم فاسلمهم عما يقول هذان من امرم فان كان كما يقولون سلمتهم اليهما والا منعتهم عنهما واحسنت جوارهم ما جاوروني قال جعفر رضى الله عنه ثم ارسل الينا ودعانا فلما دخلنا سلمنا فقال من حضره ما لكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله تعالى

في يده اخذته من الارض وانزل الله في النجاشي واصحابه واذ اسمعوا ما نزل الى الرسول الايات في سورة المائدة وفي رواية ان جعفرا قال للنجاشي ساها اعييد نحن ام احرار فان كنا عبيد ابقنا من اربانا فرددنا اليهم فقال عمرو بن احرار فقال جعفر سلمها هل ارقنا وما بشر حق فيقتص مناهل اخذنا اموال الناس بغير حق فعليتنا قضاؤه فقال عمرو لا فقال النجاشي لعمرو وعمارة هل لكما عليهم دين قال لا قال اطلقا فوالله لا اسمهم اليكما ادا ولو اعطيتموني ديورا من (٢٦٣) ذهب ثم غدا عمرو الى النجاشي اى

اني اليه في غد ذلك اليوم وقاله انهم يقولون عيسى قولا عظيما اى يقولون انه عبد الله اوانه ليس ابن الله وفي لفظ ان عمر اقال للنجاشي ايه الملك انهم يشتمون عيسى وامة في كتابهم فسالمهم فذكر له جعفر ذلك اى اجابه بما تقدم في الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حصر عجيب فليتامل ويمكن ان يقال ان مجالسهم تلك تكررت لمرّة كان الكلام فيها مع جعفر ومرتة مع عثمان رضي الله عنهما وروى الطبراني عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه يستنديه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر بعارة ابن الوليد اى للعداوة التي وقعت بينهما في سفرها اى من ان عمرو بن العاص كان مع زوجته وكان قصيرا ذميا وكان عمارة رجلا جميلا

فاقول يا رب الذن لي فيمن قال لا اله الا الله اى ومات على ذلك قال ليس ذلك لك ولكر وعزني وكبر يائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ولا يشك على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انا اتي آت من عند ربّي فخبرني بين ان يدخل نصف امتي وفي رواية ثلثي امتي الجنة اى بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا فاخترت الشفاعة وعلمت انها اوسع لهم لانا قول المراد بالذين تنالهم شفاعته صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا خصوصا ائمة واما من قيل له فيه ليس ذلك لك فهم الموحدون من الامم السابقة فليتامل مع ما سبق من شفاعة الانبياء والملائكة والؤمنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز النووي اختصاصها به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كابي طاب وابي لهب في كل يوم اثنين بالنسبة لابي لهب والشفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة ولعل المراد انه لا يحاسب وقد اوصل ابن القيم شفاطته صلى الله عليه وسلم الى اكثر من عشرين شفاعة وفي رواية اعطيت مالم يعطه احد من الانبياء نصرت بالرب واعطيت مفاتيح الارض اى وفي لفظ وبيانا انا انا ثم رأيت اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز انه اعطى ذلك يقظة بعد ان اعطيه متاما وسميت احداى ومجداى لان احدا من الانبياء لم يسم بذلك فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للانبياء كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية باحمد من خصائصه عليه السلام على جميع الناس وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بما ذكره وقول عيسى عليه الصلاة والسلام ان عبد الله الآية وقول سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا منطق الطير وارتينا من كل شيء الآية هو الاصل في ذكر العلماء مناقبهم في كتبهم وهذا ماخوذ من قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر قال الله تعالى لشكركم لازيدنكم ولكن كفرتم ان عذابي لشديد صد سعيد ما عمر رضي الله تعالى عنه النبي فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوق احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انا فعلت ذلك اظهارا للشكر وعن سفيان الثوري رحمه الله من لم يتحدث بنعمة الله فقد عرضه للزوال والحق في ذلك التفصيل وهو ان من خاف من التحدث بالنعمة واظهارها الرياء فعدم التحدث بها وعدم اظهارها اولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واظهارها اولى اى وفي الشفاء انه احمد المحمودين و احمد الحامدين ويوم القيامة يحمده الاولون والآخرين لشفاعته لهم فحقيق ان يسمي مجدا واحدا وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن الهدى ان احمد ماخوذ من الفعل الواقع على المفعول * وقد جاءنا محمد وانا احمد وانا الحمد والالحى الذي يحو الله في الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبى وجعلت امتي خير الامم قال القاضي البيضاوى وفي التسمية بالاسماء العربية تنويه في تعظيم المسمى هذا كلامه وفي رواية لما اسرى بنى الى السماء قر بنى ربى حق كان بيني وبينه كقاب قوسين او ادنى قيل لي قد جعلت امك آخر الامم لافضح الامم عندهم اى بوقوفهم على اخبارهم ولا فضحهم عند الامم اى لتاخرها عنهم وعليه فالضمير في دنا بعود اليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان دنا فتدلى الآية عبارة عن تقر به

فتن امرأة عمرو وهونه نزل هو وهى السفينة فقال عمارة لعمرو مر اراك فلنقلني اى تقبل معي فقال له عمرو لا تستحى فاخذ عمارة عمرا ورمى به في البحر فحمل عمرو يسبح وينادي اصحاب السفينة و يناشد عمارة حتى ادخله السفينة فاضمرها عمرو في نفسه ولم يبدها لعمارة بل قال لامرأته قبلي ابن عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال انت رجل جميل والنساء يحببن الجمال فعرض لزوجته النجاشي لعلها ان تشفع لتاعنده ففعل عمارة ذلك وكرر ترده اليها حتى اهدت

اليه من عطرها ودخل عندها يوما فلما تحقق ذلك عمرو أتى النجاشي وأخبره بذلك فقال إن صاحبي هذا صاحب نساء وأنه يريد أهلك
 وأنه عندها الآن فبعث النجاشي فاذا عماره عند امرأته فقال لولا أنه جارى لقتلته ولكن ساقبل به ما هو شر من القتل فدعا بساحر فنسخ
 في أحليله مائة صار منها ما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال إلى أن مات على تلك الحال ومن شعر عمرو بن العاص
 يخاطب به عماره بن الوليد (٢٦٤) إذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم يته قبا غاوريا حيث بما قضى وطرامنه وغادر به *

إذا ذكرت أمثالها تملأ
 القبا
 ولا زال عماره مع الوحوش
 إلى أن كان موته في خلافة
 عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه وإن بعض الصحابة
 وهو ابن عمه عبد الله بن
 أبي ربيعة في زمن عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه
 استأذنه في المسير إليه لعله
 يحده فاذن له عمر رضي
 الله عنه فسار عبد الله إلى
 أرض الحبشة وأكثر
 الذئدة والفحص عن
 أمره حتى أخبر أنه في
 جبل يرد مع الوحوش إذا
 وردت ويصدر معها إذا
 صدرت فجاءه "يه وأمسكه
 فجعل يقول أرساني واليا
 أهوت الساعة فلم يرسله
 فمات من ساعته وسيأتي
 بعد غزوة بدر إن شاء الله
 أنهم أرسلوا للنجاشي
 عمرو بن العاص أيضا
 وعبد الله بن أبي ربيعة
 هذا وكان اسمه بغير أقالما
 أسلم سباه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عبد الله
 وأبو ربيعة هذا هو أبو
 هب الله كان يقال له دو

تعالى للذي صلى الله عليه وسلم فالضمير في دنا إلى آخره يعود إلى الله تعالى وهو معنى لطيف وفي
 رواية نحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق وفي رواية
 نحن آخر الامم وأول من يحاسب تنفرج لنا الامم عن طريقنا فمنه من غرا محجابين من أثر الظهور
 وفي رواية من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون أبنيا كلها هذا وفي رواية
 غرا من آثار السجود محجابين من آثار الوضوء وفي رواية فضلت على الانبياء بست أي ولا مخالفة
 بين ذكر الخمس أولا وبين الست هنا لانه يجوز أن يكون اطلع أو لا على بعض ما اختص به ثم
 اطلع على الباقي هذا على اعتبار مفهوم العدد ثم أشار إلى بيان الست بقوله صلى الله عليه وسلم
 أعطيت جوامع الكلم ونصرت الرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا
 وأرسلت إلى الخلق كافة والخلق يشمل الانس والجن والمالك والحيوانات والنبات والحجر قال
 الجلال السيوطي وهذا القول أي رساله للملائكة رجحت في كتاب الخصائص وقد رجحه قبل الشيخ
 تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم إلى قيام الساعة ورجحه أيضا
 البارزي وزاد انه مرسل إلى جميع الحيوانات والجمادات وأزيد على ذلك انه أرسل إلى نفسه وذهب جمع
 إلى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقي في نكته على ابن الصلاح والجلال المحلي في شرح جمع
 الجوامع ومشيت عليه في شرح التقريب وحكي الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره
 فيه الاجماع هذا كلامه وبهذا الثاني أفق والشيخنا الرهلي وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم
 أرسلت للخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من العام المخصوص أو الذي أريد به المخصوص
 ولا يشكل عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في أرض وأقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة ما لا
 يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز أن لا يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم
 ولا يشكل ما ورد بعثت إلى الأحمر والأسود لما تقدم ان المراد بذلك العرب والهجم وفي الشفاء
 وقيل المراد الانس والسود الجمان واستدل للقول الاول القائل بأنه أرسل للملائكة بقوله تعالى ومن
 يقل منهم أي من الملائكة أني انه من دونه فذلك يجزيه جهنم فهي انذار للملائكة على لسانه صلى الله
 عليه وسلم في القرآن العظيم الذي انزل عليه فنبت بذلك ارساله اليهم ودعوى الاجماع منازع فيها
 فهي دعوى غير مسموعة ثم رأيت الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وذكر تسعة
 أدلة أيضا وهي لا تثبت المدعى الذي هو أن الملائكة يكلمون بشره صلى الله عليه وسلم كالأبغني على
 من رزق نوع فهم بالوقوف عليها فلم انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء وأمهم على تقدير
 وجوده في زمنهم لان الله تعالى أخذ عليهم وعلى أمهم الميثاق على الايمان به ونصرته مع بقائهم على
 نبوتهم ورسالتهم إلى أمهم فنبوته ورسالته اعم واشمل وتكون شريعته في تلك الاوقات بالنسبة إلى
 أولئك الامم ما جاءت به انبياءهم لان الاحكام والشرايع تختلف باختلاف الاشخاص والاقوات قاله
 السبكي أي لجميع الانبياء وأمهم من جملة آياته صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن
 الخطاب رضي الله تعالى عنه والذي تقسى يده لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني

والرحمن وام عبد الله هي ام ابى جهل بن هشام فهو أخو ابى جهل
 لانه فارسوها إليه ايدفع اليهما من عنده من المسامين ليقتلوه فيمن قتل بيدر وذكر بعضهم ان ارسال قريش لعمر بن العاص
 وعبد الله بن ابى ربيعة ومعهم عماره بن الوائد كار في الهجرة الاولى للحبشة والصواب ان ارسال عمرو وعماره في الهجرة الثانية
 وان ابن ابى ربيعة إنما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وان كان يمكن ان يكون عبد الله بن ابى ربيعة أرسلته قريش مرتين

ذكر اسلام عمر رضي الله عنه) قد انجز الكلام من الهجرة الاولى الى الهجرة الثانية واسلام عمر رضي الله عنه انما كان بعد الهجرة الاولى وقبل الهجرة الثانية قال ابن اسحاق اسلم عمر رضي الله عنه عقب الهجرة الاولى الى الحبشة سنة ست من المبعث وقيل سنة خمس او قيل اسلم بعد حجة ثلاثه ايام وكان اسلامه بسبب استجابة دعاه النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه فانه قال اللهم اعز الاسلام باحب لرجلين اليك بعمر بن الخطاب وعمر بن هاشم وهو ابو جهل وكان (٢٦٥) المسلمون تسعة وثلاثين رجلا فكمل الله

به الاربعين وكان عمر رضي الله عنه يحدث عن اسلامه قال بلغني اسلام اخي قاطمة بنت الخطاب زوج سعيد بن زيد قال وكنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما انا في يوم حار شديد الحر بالهجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال ابن تذهب انك تزعم انك هذا اي انك الصلب القوي في دينك وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قال وما ذاك قال اختك قد صابت فرجعت مفضبا وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا سلما عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصبيان من طعامه وقد ضم الى زوج اخي رجلين فجعلت حق قرعت الباب فقيل من هذا فقالت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا ونسوا الصحيفة من ايديهم فقامت المرأة

واخرج احمد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت باخلى من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة لا عرضها عليك فتقير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضينا بالله ربنا وبالا سلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولنا فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفسي بيده لو اصبحت فيكم موسى ثم اتبعتموه لضلتم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين وفي النهري لابي حبان ان عبد الله ابن سلام استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقران التوراة في صلواته من الليل فلم ياذن له وكون جميع الانبياء واممهم من امته صلى الله عليه وسلم فالمراد امة الدعوة لا امة الاجابة لانها مخصوصة بمن آمن به بعد البعثة على ما تقدم وياتي وبعثه صلى الله عليه وسلم رحمة حتى لا يكفار بتاخير المذاب عنهم ولم يعالجوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وحق للملائكة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (وقد ذكر في الشفاء) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة ثم قال نعم كنت اخشي العاقبة فامنت لثناء الله تعالى على القرآن بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين قال الجلال السيوطي ان هذا الحديث لم تنقله على اسناد فهو **عنه** افضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين وفي لفظ آخر فضلت على الانبياء سمعت لم يعطهن احد كان قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخره واحلت لي الفنايم وجعلت امتي خير الامم وجعلت لي الارض مسجدا طهورا واعطيت الكون والنصر بالرب والذى نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته ادم فمن دونه في رواية فان احد الا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينظر الفرج وان معي لواء الحمد انا امشي ويمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة الحديث (اقول) قد سئلت عما حكاه الجلال السيوطي انه ورد في مصر نهر اتي من الفرج وقال لي شبيهة ان ارلتموها اسلمت فمقدله مجلس بدار الحديث الكاملة ورأس العلماء اذ ذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال المصراني والناس يسمعون اي افضل عندكم المتفق عليه او المختلف فيه فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له المصراني قد اتفقنا نحن راىتم على نبوة عيسى واختلفنا في محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم ان يكون عيسى افضل من محمد فاطرق الشيخ عز الدين ساكتا من اول النهار الى الظهر حتى رجع المجلس واضطرب اهله ثم رفع الشيخ رأسه وقال عيسى قال لبي اسراييل ومبشرا برسول ياتي من يمدى اسمه احمد فيلزمك ان تتبعه فيما قال وتؤمن يا محمد الذي بشره بقام الحججة على المصراني واسلم بانه كيف اقام الحججة على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من عيسى اذ غاية ما ذكر ان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت فانه حيث ثبت ان محمد رسول الله وجب الايمان به وعاجاه به واخبر به افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سئل ابو الحسن الجمال بالحاء المهمة من فقها لما معاشر الشافعية عهد وموسى ايها افضل فقال عهد فقيل له ما الدليل على ذلك فقال انه تعالى ادخل بينه وبين موسى لام املك فقال تعالى واصططعتك لنفسى فقال لحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله ففرق بين من اقام بوصفه بين من اقامه مقام نفسه والله اعلم (وفي

(٣٤ - حل - اول)

فتحت لي فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسي قد بلغني عنك انك صابت اي خرجت عن دينك ثم ضربتها وفي رواية ان عمرو بن عبد الله بن زيد واخذ بلحيتيه وضرب به الارض وجلس على صدره فجاءت اخته لتكفه عن زوجها فلطمها الطمة شج بها وجهها فسال الدم فلما رأت الدم بكت وغضبت وقالت انضربي يا عدو الله على ان ارحم الله لقد اسلمنا على رغمتك يا ابن الخطاب لما كنت فاعلا فافعل قال عمر رضي

الله عنه فاستحييت حين رأيت الدم فقممت وجلست على السرير وانا مغضب فنظرت فاذا كتاب في ناحية البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطنيه انظروه وكان عمر قارنا فقالت له لا اعطيكه لست من اهله انت لا تختسل من الجنابة ولا تطهر ولا يمسسه الا المطهرون قال فلم ازل بها حتى اعطنيته وفي رواية قال اعطوني هذه الصحيفة اقرها وكن عمر رضى الله عنه يقرأ الكتاب قالت اخته لا افعل قال ويحك وقع في قلبى (٣٦٦) مما قلت فاعطنيها انظر اليها واعطيك من المواتيق ان لا اخونك حتى تحوز بها

حيث شئت قالت انك رجس فاطلق فاغتسل وتوضا فانه كتاب لا يمسسه الا المطهرون فخرج ليغتسل فخرج خباب اليها فقال اتدفعين كتاب الله الى كافر قالت نعم انى أرجو ان يهدى الله اخى فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعته اليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورعبت بالصحيفة من بدى وجعلت افكر من اى شيء اشتقى اى اخذتم رجعت الى نفسي واخذت الصحيفة فاذا فيها سبع لله مافى السموات والارض فجعلت اقرأ وافكر حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (وفي رواية) فاخرجو الى صحيفة فيما بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اسماء طيبة طاهرة طه ما أنزلنا

رواية اذا كان يوم القيامة كان لى لواء الحمد وكننت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم وفي لفظ الا وانا حبيب الله ولا تخروا ما حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا تخروا نانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا تخروا نانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا تخروا وانا اول من يحرك حلق الجنة اى حلق بابها فيفتح الله لى فادخلها ومى فقراء المؤمنين ولا فخر اى وفي رواية آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اى بصحريك حلقة باب الجنة أو قرعه بها لا بصوت فيقول الخازن اى وهو رضوان من انت فاقول اجد وفي رواية انا مجد فيقول بك امرت لا افتح وفي رواية انا لا افتح لاحد قبلك زاد في رواية ولا اقوم لاحد بعدك لا فتح له من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان رضوان لا يفتح الاله ولا يفتح لغيره من الانبياء وغيرهم وانما يتولى ذلك غيره من الخزنه وهى خصوصية عظيمة به عليها القطب الخضرى وكون الفاتح له صلى الله عليه وسلم الخازن لا يتنا في ما قبله من كون الفاتح له الحق سبحانه وتعالى لما علم ان الخازن انما يفتح بامر الله فهو الفاتح الحقيقى وفي رواية انا اول من يفتح لى باب الجنة ولا فخر اى فاقخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول اجد فيفتح لى فيستقبلنى الجبار جل جلاله فاخر له سا جدا اى قال الكلام فى يوم القيامة فلا يرد ادريس بناء على ان دخوله الجنة مترتب على فتح الباب غالبا لان ذلك قبل يوم القيامة وفى يوم القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته للحساب ولا يتنا فيه ما جاء اول من يقرع باب الجنة بلال بن حمزة على تقدير صحته لانه يجوز ان يكون يقرع الباب الاصلى لا حلقة او الاول من الامة والله اعلم (وفي الاوسط) للطبرانى باسناد حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها متى وسياتي ان هذا من جملة ما أوحى اليه ليلة المعراج الذى اشار اليه قوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى ولعل هذا هو المراد مما جاء في المرفوع عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتى وان ظاهرها من انه لا يدخلها احد من الانبياء الا بعد دخول هذه الامة ليس مراد اى هاتين الروايتين منقبة عظيمة لهذه الامة الحمديّة انه لا يدخل احد الجنة من الامم السابقة ولو من صلحائها وعملاتها وزهادها حتى يدخل من كان يعذب في النار من عصاة هذه الامة بناء على انه لا بد من تعذيب طائفة من هذه الامة فى النار ولا بعد فى ذلك لانه تقدم ان اول من يحاسب من الامم هذه الامة فيجوز ان الامم لا يفرغ حسابهم ولا ياتون الى باب الجنة الا وقد خرج من كان يعذب من هذه الامة فى النار ودخل الجنة هو جاء انه يدخله اقبله من امته سبعون الفامع كل واحد سبعون الفالا حساب عليهم وذلك معارض لقوله صلى الله عليه وسلم انا اول من يدخل الجنة الا ان يقال اول من يدخل الجنة من الباب وهؤلاء السبعون الفاءوردانهم يدخلون من اعلى حائط فى الجنة فلا معارضة ولا يعارض ذلك ما جاء اول من يدخل الجنة ابوبكر لان المراد اول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالى ولا يعارض ذلك ما تقدم عن بلال رضى الله تعالى عنه اول من يقرع باب الجنة لانه لا يلزم من القرع الدخول وعلى تسليم ان القرع كناية عن الدخول فالمراد من الموالى ولا يعارض ذلك ايضا ما جاء اول من يدخل الجنة بنى قاطمه كالا يخفى لان المراد اول من يدخلها من نساء هذه الامة فالاولية اضافة وجاه لا شفعن يوم القيامة لا كثر ما فى الارض من حجرو وشجرو وعن انس

عليك القرآن لتشتق الا تذكرة لمن يحيى ذريلا من خلق الارض والسموات العلى الرحمن رضى على العرش استوى له مافى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فعظمت فى صدرى وقلت من هذا فرت قریش فلما بلغ فلا يعصدك عنهما من لا يؤمن بها وايبح هواه فتردى تشهد وفي رواية كان مع سورة طه اذا الشمس كورت وان عمر اتبعى الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ويمكن الجمع بانه وجد

السور الثلاث في صحيفة او صحيفة نقرأ أو تشهد عقب بلوغ كل من الآيتين ولما بلغ اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكركي قال ما ينبغي ان يقول هذا ان يعبد معه غيره دلوني على محمد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم الذين كانوا عند اخته يعني زرعها سعيد ابن زيد وخباب بن الارت أحد الرجلين الذين ضمهما المصطفى صلى الله عليه وسلم الى سعيد وكان خباب يقر لهم القرآن والرجل الثالث لم يعرف اسمه يتبادرون بالتكبير استبشارا بما سمعوه مني وحمدوا الله تعالى (٢٦٧) ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان

رضي الله تعالى فضلت عن الناس يارب بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع أي فمن سلمى مولاته صلى الله عليه وسلم انها قالت طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه التسع ليلته ونظير من كل واحدة قيل ان ياتي الاخرى وقال هذا أطهر واطيب * وما يدل على قوة بطشه صلى الله عليه وسلم ما وقع له مع ركبانة كاسياني وفي الخصائص الصغرى وكان افرس العالمين فهو صلى الله عليه وسلم أجود بني آدم على الاطلاق كما انه افضلهم واشجعهم واعلمهم واكلمهم في جميع الاخلاق الجبله والاوصاف الحميدة قال ابن عبد السلام من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اخبره بالمفخرة أي لما تقدم وما خرو ولم يتقبل انه اخبر أحد من الانبياء بمثل ذلك أي ولا نه لو وقع لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله بل وما اخص به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران نفس الذنب المتقدم والمتأخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اخص به عن الانبياء وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر أي ولا ينافي ذلك قوله تعالى في حق داود فقفر ناله ذلك لانه غفران لذنب واحد قال ابن عبد السلام بل الظاهر انه لم يخبرهم أي بغفران ذنوبهم بدليل قولهم في الموقف نفسى لاني الى اخره وعن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع في من يهودى او نصراني ثم لم يسلم دخل النار أي لانه لا يجب عليه ان يؤمن به اقول والذي في مسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احدهم هذه الامة يهودى او نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار أي من سمع بنبينا صلى الله عليه وسلم بمن هو موجود في زمانه وبعده الى يوم القيامة ثم مات غير مؤمن بما ارسل كان من اصحاب النار أي ومن جملة ما ارسل به انه ارسل الى الخلق كافة لا لخصوص العرب تامل وانما اخص اليهودى والنصارى بالذكر تنبيها على غيرهما لانه اذا كان حالها كذلك مع انهم كتبوا بغيرهم مما لا كتاب له كالجوسى اولى لان اليهود كتبوا التوراة والنصارى كتابهم الانجيل لان شريعة التوراة التي هي شريعة موسى يقال لها اليهودية أخذنا من قول موسى عليه الصلاة والسلام ان هذا ناليك أي رجعتنا اليك فمن كان على دين موسى يهوديا وشريعة الانجيل يقال لها النصرانية أخذنا من قول عيسى عليه الصلاة والسلام من انصارى الى الله فمن كان على دين عيسى يسمي نصرانيا وكان القياس ان يقال له انصارى وقيل النصراني نسبة الى ناصرة قرية من قري الشام نزل بها عيسى عليه السلام كما تقدم ولا مانع من رابطة الامرين في ذلك وجاء في رواية وجمعت صفونا كصفوف الملائكة أي والامم السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على حدته وان أمته صلى الله عليه وسلم حط عنها الخطا والسيان وحمل ما لا تطيقه الذي اشارت اليه خوايم سورة البقرة وان شيطانه صلى الله عليه وسلم الى عليه وسلم وسلم في الخصائص الصغرى واسلم قرينه وجموع تلك الخصال سبع عشرة خصلة قال الحافظ ابن حجر ويمكن ان يوجد اكثر من ذلك لمن اتبع التبع (وذكر أبو سعيد النيسابوري) في كتابه بشرف المصطفى انه عد الذي اخص به نبينا صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فاذا هوسون خصلة أي ومن ذلك أي مما اخص به صلى الله عليه وسلم في امته ان وصف الاسلام خاص به لم يوصف به احدهم من الامم السابقة سوى الانبياء فقط قد شرفت هذه الامة الحمدية بان

رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم اعز الاسلام بعمر او بعمر وانا نرجوان تكون دعوتك لك قابشر فلما عرفوا منى الصدق قلت اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في اسفل الصفا فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا وهي دار الارقم كان صلى الله عليه وسلم محتفيا فيها بمن معه من المسلمين ويقال لها اليوم دار الخيزران قال عمر رضي عنه فقرعت الباب فقيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا باسلامي فاجتروا احد منهم ان يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خير ايده وقال حمزة رضي الله عنه لما رأى وجل القوم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك كان قتله

علينا هيئا ففتحوا له قال فدخلت وأخذ رجلان بمضدي قيل ان حمزة أخذ بيمينه والزيد يساره حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه فاخذ بجميع ثيابي فجذبني اليه جذبة شديدة وفي رواية فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم في صحون الدار فاخذ بجميع ثوبه وحمال سيفه وهزه هزة فارتعد عمر من هيبته النبي صلى الله عليه وسلم فما تمالك عمر ان وقع على ركبته فقال اما أنت

بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الغزي والنكال ما نزل بالوليد بن المغيرة وامله صلى عليه وسلم فعل معه ذلك ليثبت الله على الاسلام
 وباق حبه الطيبى في قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه وليكون شديدا على الكفار في الدين
 فصار كذلك وفي رواية فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة فقال يا رسول الله جئت لاؤمن
 بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم (٢٦٨) وبما جاء من عند الله ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد اخذته بمجامع ثوبه وهزه أسلم

وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الاسلام على القول
 الراجح نقله ودليلا لما قام عليه من الادلة الساطعة قاله الجلال السيوطى رحمه الله

﴿ باب بدء الوحي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عائشة رضى الله تعالى عنها اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين اراد الله تعالى
 كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة لا يري رؤيا الا جاءت كغفقى اى وفي لفظ كغفقى الصبيخ اى
 كضبابه وانارته فلا يشك فيها أحد كما لا يشك احد فى وضوح ضياء الصبح ونوره وفى لفظ فكان
 لا يري شيئا فى المنام الا كان اى وجدنى اليقظة كما رأى فالمراد بالصالح الصالحة وقد جاءت فى رواية
 البخارى فى التنسير اى ولا يخفى ان رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شاقا كما فى رؤيا
 يوم احد قال قاضى وغيره وانما ابتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يفاجاه الملك الذى هو
 جبريل عليه السلام بالنبوة اى الرسالة فلا تتحملها القوى البشرية اى لان القوى البشرية لا تتحمل
 رؤيا الملك وان لم يكن على صورته التى خلقه الله عليهم اولا على سماع صورته ولا على ما يخبر به لاسيما الرسالة
 فكانت الرؤيا تانىسا له صلى الله عليه وسلم والمراد بالملك جبريل لكن ذكر بعضهم ان من لطف الله تعالى
 بنا عدم رؤيتنا للملائكة اى على الصورة التى خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلو كنا نراهم
 اطارت أعيننا وارواحنا لسن صورهم وعن علقمة بن قيس اول ما يؤتى به الانبياء فى المنام اى ما يكون
 فى المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي اى فى اليقظة لان رؤيا الانبياء وحي وصدق وحق لا اضفأت
 احلام ولا تخييل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلبهم بوراية فما يرونه فى المنام له حكم اليقظة
 فجميع ما ينطبع فى عام مناهم لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نحن معاشر الانبياء تمام اعيننا ولا تنام
 قلوبنا ﴿ اقول ﴾ وحينئذ يكون فى القول بان من خصوصيات صلى الله عليه وسلم اجتماع انواع الوحي
 الثلاثة له وعدمها للرؤيا فى المنام وعدمها الكلام من غير واسطه وبواسطه جبريل نظر لما علمت ان
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام جميعهم مشتركون فى الرؤيا وموسى عليه الصلاة والسلام حصل له كل
 من الكلام بلا واسطه وبواسطه جبريل وذكر بعضهم ان مدة الرؤيا ستة اشهر قال فيكون ابتداء
 الرؤيا حصل فى شهر ربيع الاول وهو مولده ﷺ ثم اوحى اليه فى اليقظة اى فى رمضان
 ذكره البيهقي وغيره (وجاء فى الحديث) الرؤيا الصادقة وفى البخارى الرؤيا الحسنة اى الصادقة
 من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزء من النبوة قال بعضهم معناه ان النبى صلى الله عليه وسلم
 حين مات اقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين يوحى اليه فمدة الوحي اليه فى اليقظة ثلاث
 وعشرون سنة ومدة الوحي اليه فى المنام اى التى هى الرواية ستة اشهر فالمراد خصوص رؤيته وخصوص
 نبوته ﷺ وهذا القيل نقله فى الهدى واقره حيث قال كانت الرؤيا ستة اشهر ومدة النبوة ثلاثا
 وعشرين سنة فهذه الرؤيا بجزء من ستة واربعين جزء هذا كلامه وحينئذ يكون المعنى ورؤيتى جزء من
 ستة واربعين جزء من نبوتى ولا يخفى ان هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح اذ هو يقتضى
 ان مطلق الرؤيا الصالحة جزء من مطلق النبوة الشامل لنبوته صلى الله عليه وسلم ونبوة غيره فليعامل

يا ابن الخطاب اللهم اهد
 قلبه اللهم اهد عمر ابن
 الخطاب اللهم اعز الدين
 بعمر ابن الخطاب اللهم
 اخرج ما فى صدر عمر
 من غل وابدله ايمانا
 فقلت اشهدان لا اله الا
 الله وانك رسول الله
 فكبر النبى صلى الله عليه
 وسلم وكبر المسلمون بعد
 تكبيره واحدة سمعت
 بطرق مكة ولا ينافى
 هذا اتيانه بالشهادة فى
 بيت اخته قبل خروجه
 الى النبى صلى الله عليه
 وسلم لاحتمال تكرار ذلك
 منه قال عمر رضى الله عنه
 وكان الرجل اذا أسلم
 استخفى باسلامه فقلنا
 يا رسول الله استنا على
 الحق ان متنا وان حيننا
 قال بلى والذى نفسى بيده
 انكم على الحق انتم وان
 حبيبتى قلت فهم الخفاء
 يا رسول الله علام تخفى
 ديننا ونحن على الحق وهم
 على الباطل فقال يا عمر
 انا قليل وقدر ايت ما لقينا
 فقال عمر والذى بعثك
 بالحق نبيا لا يلقى مجلس

جاءت فيه بالاجاست فيه الايمان قال عمر رضى الله عنه واحببت ان يظهر اسلامى وان يصيبنى ما اصاب
 من أسلم من الضرر والا هامة فذهبت الى خالى وكان شريفا فى قرينش وهو ابوجهل فاعلمته انى صيوت وفى رواية قال عمر رضى الله
 عنه لما أسلمت تذكرت اى أهل مكة اشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتته فاخبره انى قد أسلمت فذكرت ابوجهل فوجده
 فدقت عليه الباب فقال من بالباب فقلت عمر بن الخطاب فخرج الى وقال مرحبا وأهلا يا ابن احمى ما جاء بك قلت جئت لاخبرك

وفي لفظ لا بشرك بشاره قال أبو جهل ومعهما يا ابن أخي فقلت اني آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به فضرب الباب في وجهي وهو معني اجانف الباب الثابت في بعض الروايات وقال قبحك الله وقبح ما حدثت به ثم مازال عمر رضى الله عنه يراجع النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من دار الارقم الى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا في صنفين في احداهما عمر وفي الآخر حمزة رضى الله عنهما حتى دخلا المسجد فنظرت قر يش اللهم (٢٦٩) فاما بينهم كآبة لم يصيبهم مثلها

وفي رواية خرجوا في صنفين لهم كديد ككديد الطحين فسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الفاروق رضى الله عنه لان الله فرق به بين الحق والباطل قال ابن مسعود رضى الله عنه مازلنا أعزة منذ أسلم عمر رضى الله عنه وفي رواية عن عمر رضى الله عنه بعد ان اسلمت خرجت فذهبت الى رجل لم يكتم السر فقلت اني صوت فرفع صوته باعلاء ألان ابن الخطاب قد صبا وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما اسلم عمر قال اي قر يش انقل لاحديث فقيل جميل ابن حبيب فقدا عليه وغدوت أتبع أثره وانا غلام اعقل مارأيت حتى جاءه فقال اعلمت يا جميل اني قد اسلمت ودخلت في دين عهد فوالله ما راجمه حتى قام بجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أبي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلى صوته يا معشر قر يش وهم في أندبهم حول

ولم اف في كلام أحد على مشاركة أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم في هاتين المدينتين وحينئذ تحمل الخصوصية التي ادعاها بعضهم على هذا وما يدل على ان المراد مطلق الرأيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك من الاقفاط التي بلغت خمسة عشر لفظا في رواية انها جزء من سبعين جزءا وفي رواية من اربعة واربعين وفي رواية انها جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة واربعين وفي أخرى انها جزء من ستة وسبعين وفي أخرى من خمسة وعشرين جزءا وفي أخرى من ستة وعشرين جزءا وفي الأخر من اربعة وعشرين جزءا فان ذلك باعتبار الاشخاص لتفاوت مراتبهم في الرأيا وذكر الحافظ ابن حجر ان اصح الروايات مطلقا رواية ستة واربعين ويليهما رواية انها جزء من سبعين جزءا فاعلم ان الرأيا المذكورة جزء من مطلق النبوة اي كجزء منها من جهة الاطلاع على بعض التيب فلا ينافي انقطاع النبوة بموته صلى الله عليه وسلم ومن ثم جاء ذهبت النبوة اي لا توجد بعدى وبقيت المبشرات اي المراني التي كانت مبشرات الانبياء بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدى من المبشرات اي مبشرات النبوة الا الرأيا اي مجرد الرأيا الخالية عن شيء من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ لم يبق الا الرأيا الصالحة براهها المسلم اي انفسه او ترى له لا يقال الرأيا الصادقة تكون من الكافر او ترى له وهو خارج الرجل الصالح وبالمسلم لا نقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وفيه انما واقعة وظاهر سياق الحديث الحصر وكما تكون الرأيا بمشيرة بغير طاجل او أجل تكون منذرة بشر كذلك قال بعضهم وقد نطق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل الندارة التي هي الخبر الضار بموم المجازبان يراد بالبشارة ما يعود الى الخير لان الندارة بما قادت الى الخير وفي الاتقان ومن الجاز نسمية الشيء باسم ضده نحو فبشرهم بذياب ام ام اي وهي في هذه الآيات للتمكيم وجاء رجل اي وهو ابو قتادة الانصاري الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى في المنام الرأيا تمرضني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الرأيا الحسنة من الله والسبئية من الشيطان فاذا رايت الرأيا تكرها فاستعد بالله من الشيطان واتقل عن بشارك ثلاث مرات فانها لا تضر لك اي وحكمة التقل احتقار الشيطان واستقداره وفي رواية اذا راى أحدكم ما يكره فليعذب الله من شرها ومن الشيطان كأن يقول اعوذ بالله من شر ما رايت ومن شر الشيطان وليتقل ثلاثا ولا يحدث بها احد فانها لا تضر زاد في رواية وان يعحول عن جنبه الذي كان عليه زاد في أخرى وليقم فليصل اي ليكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكروه الذي رآه وفي البخاري انه اذا راى أحدكم الرأيا يجيبها قائما هي من الله فليحمد الله عليها وليتحدث بها اي ولا يخبرها الا من يحب واذا راى غير ذلك مما يكره قائما هي من الشيطان اي لا حقيقة وانما هي تخيل يقصد به تخويف الانسان والتمويل عليه فليس يعد بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وفي الاذكار ثم ليقل اللهم اني اعوذ بك من عمل الشياطين وسيئات الاحلام وفي الحديث الرأيا من الله والحلم من الشيطان قيل في معناه لان صاحب الرأيا يرثى على ما هو عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يراه على خلاف ما هو عليه فان الحلم مأخوذ من حلم الجمل اذا فسد والرأيا قيل انها امثلة يدركها الرائي تجزء من القلب لم تستول عليه آفة النوم واذا ذهب النوم من اكثر القلب

الكهبة ألان ابن الخطاب قد صبا ويقول عمر من خلقه ككذب ولكني اعلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فما زال الناس يضر بونى واضربهم حتى قال خالي ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام على الحجر و اشار بكمه الا اني اجرت ابن اخي فانكشفت الناس عنى لجلالة خالي عندهم قال بعضهم ان ام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة وهاشم وهشام والد ابي جهل اخوان قابو جهل ابن عم ام عمر فيكون خاله مجازا لان عصبية الام اخوال الابن وفي السيرة الحلبية ان عتبة بن ربيعة ونب على عمر رضى

الله عنه حين أسلم قالوا هو رضي الله عنه الى الارض ويرك عليه وجعل يضر به وجعل اصبعه في عينه فجعل عجة يصيح ولا يدنونه احد الا اخذه عمر رضي الله عنه بشراسيفه وهي طرف أضلاعه وعند ابن ابي عمير ان العاص بن وائل الشهير اجار عمر منهم حينئذ فيحتمل أنه هو وأبو اجمل كل منهما جاره * وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينا عمر في الدار خالفا اذ جاء العاص بن وائل السهمي أبو عمرو بن (٢٧٠) العاص وعليه حلة حيرة وقميص مكفوف بحرر فقال ما بالك قال زعم قومك انهم

سيفتلوني لاني أسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قال أنت نخرج العاص فاتي الناس قد سال بهم الوادي فقال ابن تيريدون قالوا ابن الخطاب الذي قد صبا قال لا سبيل اليه فكر الناس وانصر فواتهم رد عمر رضي الله عنه الى العاص جواره قال لما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام * وفي رواية عن عمر رضي الله عنه في سبب اسلامه قال بينا انا عند آلهم اذ جاء رجل بمجل فذبحه نصرخ به صارخ لم يسمع قط صوت اشد منه يقول يا جايح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فما نشبت ان قيل هذا نبي وروي ابو نعيم في الدلائل عن طلحة ومائشة عن عمر رضي الله عنهم ان ابا جهل لعنه الله جعل ان يقتل محمدا مائة مائة حمراء او سوداء او الف اوقية من فضة وفي رواية ان ابا جهل بن هشام قال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم آلهمك وسفه احلامكم وزعم ان

كانت الرؤيا أصغى وذكر الفخر الرازي ان الرؤيا الردية يطهر تعبيرها أي أثرها عن قرب الرؤيا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين والسبب فيه ان حكمة الله تعالى تقتضي أن لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل وأما الاعلام باظهاره فانه يحصل متقدما على ظهوره بزمان طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الظاهر أكثر وهذا يجري على ما هو القاب والافاقيل لجمهور الصادق كم تناخر الرؤيا فقال رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه كأن كلبا أبقع بلغ في دمه فكان أي ذلك الكلب الا بقع شمر اقاتل الحسين وكان أبرص فكان تأخير الرؤيا بعد عشرين سنة وجاء عن عمر بن شمر حليل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعديجة اذا خلوت سمعت نداء أن يا محمد يا محمد وفي رواية أخرى نورا أي بقطة لا مناما واسمع وانا وقد خشيت أن يكون والله لهذا امر او في رواية والله ما بغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط ولا الكهان واني لا أخشى أن اكون كاهنا أي فيكون الذي يناديني تابعا من الجن لان الاله نام كانت الجن تدخل فيها وتخطب سدنتها والكاهن ياتيه الجن يخبر السماء وفي رواية واخشى أن يكون بي جنون أي لمة من الجن فقالت كلا يا ابن عم ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلفك الكريم أي فلا يكون للشيطان عليك سبيل استدل رضي الله تعالى عنهما بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية على أنه لا يفعل به الاخير لان من كان كذلك لا يجزي الاخير او نقل للماوردي عن الشعبي أن الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبية ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه يعلمه الشيء بعد الشيء ولا يذكره الا ان كان في هذه المدة مبشرا بالنبوة وامهله هذه المدة ليتأهب لوحيه وفيه انه لو كان في تلك المدة مبشرا بالنبوة ما قال لعديجة ما تقدم الا ان يقال ما تقدم انما قاله لعديجة في اول الامر ويدل لذلك ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيا نا ولا يري شخصا وسبع سنين يري نورا ولم ير شيئا غير ذلك وان المدة التي شرفها بالنبوة كانت ستة أشهر من تلك المدة التي هي اثنان وعشرون سنة وهذا الشيء الذي كان يعلمه اسرافيل لم أقف على ما هو والله اعلم وبعد ذلك حبيب الله اليه صلى الله عليه وسلم الحلوة التي يكون بها فراغ القلب والانتفاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا له وام ذكر الله تعالى فيهم فوشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شيء احب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو بغار حر المادو والقصر وهذا الخليل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الى يارسول الله لما قال له تبير وهو على ظهره اهبط عن قاني اخاف ان تقتل علي ظمري فاعذب فكان صلى الله عليه وسلم بعثت اي يعبد به اي يغارح الليالي ذوات العدد ويروي اولات العدد اي مع ايامها وانما اغلب الليالي لانها انسب بالخلوة قال بعضهم وايهم العدد لا اختلافه بالنسبة الي المدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان او غيره وفي كلام بعضهم ما قد يدل على انه لم يحتل صلى الله عليه وسلم اقل من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث الليالي ذوات العدد محمول على القدر الذي كان يتزود له فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان يتم الشهر وكذا قول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر او لم يصح انه صلى الله

من مضى من آباءكم يتهاقون في النار الا من قتل محمدا فله على مائة مائة حمراء او سوداء او الف اوقية من فضة عليه

فقال عمر رضي الله عنه انا لها قالوا انت لها و تعاهد معهم علي ذلك وفي رواية فقلت له يا ابا الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرجت مئة له السيف متكبيا كنانتي اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قررت على عجل ولم يريدون ذبحه فقمتم انظر اليه فاذا صالح يصيح من جوف العجل بالآل ذريح امر نجيح رجل يصيح بلسان نصيح يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في

نفسى ان هذا الامر ما يراد به الا انما مررت بهنم فاذاها تف من جوفه بقول يا ايها الناس ذوا الاجسام ما انتم وطائش الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام اصبحتم كراتع الانعام اما ترون ما رى امامى من ساطع مجلودجى الظلام قد لاح للناظرين من تها م وقد بدا
لناظر الشاسمى مجد ذوا البر والا كراما كرمه الرحمن من امامى قد جاء به الشرك بالاسلام بامر بالصلوة والصيام والبر والعبادة
للارحام ويزجر الناس عن الانام فيادروا سبعا الى الاسلام بلا فتور وبلا احجام (٢٧١) قال عمر فقلت والله ما اراه الا ارادني

ثم مررت بالضيار فاذا
هانف من جوفه يقول
اودي الضيار وكان يعبد مرة
قبل الكتاب وقبل بهت مجد
ان الذي ورث النبوة
والهدى
* بعد ابن مريم من قريش
مهتدى
سيقول من عبد الضيار
ومثله
* لميت الضيار ومثله لم يعبد
ابشر ابا حفص بدين
صادق
* يهدي اليك وبالكتاب
المرشد
واصبر ابا حفص فانك امر
يانيك عز غير عزني عدى
لا تعجلن فانت ناصر دينه
* حقا يقينا باللسان وباليد
قال عمر رضى الله عنه فوالله
لقد علمت انه ارادني
فلقيني نعيم بن عبد الله
النجم وكان يخفى اسلامه
خوفا من قومه فقال ابن
تذهب قلت اريد ان هذا
الصابي الذي فرق امر
قريش فاقتله فقال نعيم
يا عمر اتري بني عبد مناف
تاركك تمشى على وجه
الارض وبالغ في منعهم

عليه وسلم اختلى اكثر من شهر قال السراج البلقيني في شرح البخارى لم يجىء في الاحاديث التي وقفنا
عليها كيفية تعبد عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وسياتي بيان ذلك قريبا ثم اذا مكث صلى الله عليه
وسلم تلك الليالي اى وقد فرغ زاده برجع الى خديجة رضي الله تعالى عنها فيزود لظلم اى قيل وكانت
زوادته صلى الله عليه وسلم الكمك والزيت وفيه ان الكمك والزيت يبقى المدة طويلا فيمكث
جميع الشهر الذي يختلى فيه ثم رايت عن الحافظ ابن حجر مدة الخلو كانت شهرا فكان يزود لبعض
ليالي الشهر فاذا نفذ ذلك الزاد رجع الى اهله يزود قدر ذلك ولم يكن نوافي سعة بالغة من العيش وكان
غالب ادمهم اللبن واللحم وذلك لا يدخر منه لغاية شهر لئلا يصرخ الفساديه ولا سجاو قد وصف بان
صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا كلامه وهو يشير فيه الى ثلاثة اجوبة الاول انه لم
يكن في سعة بحيث يدخر ما يكفيه شهر من الكمك والزيت الثاني ان غالب ادمهم كان اللحم واللبن
وهو لا يدخر شهرا الثالث انه على فرض ان يدخر ما يكفيه شهر اى من الكمك والزيت الا انه
صلى الله عليه وسلم كان يطعم قريبا قدما ادخره وانما اختارت الزيت للادم لان دسومته لا ينفر منها
الطبع بخلاف اللبن واللحم ومن ثم جاء التدمم بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وقوله
انتمدوا من هذه الشجرة المباركة اى من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة التي هي الزيتون وهو
الزيت وقيل لها مباركة لانها لا تكاد تنبت الا في شريف البقاع التي يورث فيها كارض بيت المقدس
حتى جاء الحق وهو في غار حراء اى في اليوم والشهر المتقدم ذكره وعن عبيد بن عمير رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء في كل سنة شهرا او كان ذلك مما تحدث فيه قريش في
الجاهلية اى المتألمين منهم اى وكان اول من تحدث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب
فقد قال ابن الاثير اول من تحدث بحراء عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم
المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يناله اى يتعبد (كورقه بن نوفل وابي امية بن المغيرة وقد اشار الى
تعبد صلى الله عليه وسلم صاحب الحمزية بقوله

الف النسك والعبادة والخلو وطفلا وهكذا النجباء
واذا حلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الاعضاء

اى الف صلى الله عليه وسلم العبادة والخلو في حال كونه طفلا ومثل هذا الشأن العلى شان الكرام
وانما كان هذا الشأن الكرام لانه اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضاء في العبادة لان القلب رئيس
البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ولعل الخلو في كلام صاحب الحمزية المراد بها مطلق اعتزاله
للناس وارا بطفلا من رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليلة فقد تقدم عنها رضى الله تعالى عنها انها
قالت لما ترعرع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصنبيان وهم يلعبون فيتعجبهم لا خصوص
اعتزاله الناس في غار حراء لاني قوله طفلا ظاهرا ما تقدم من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء كانت
في زمن تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله تعالى عنها فكان صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك
الشهر يطعم من جاء من المساكين اى لانه كان من نسل قريش في الجاهلية اى في ذلك الحبل ان يطعم

اراد ان يشغله عن ذلك بشىء آخر فقال له لا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم وذكر له اسلام اخته وزوجها سعيد بن زيد فذهب اليهم
وذكر القصص بطولها وقيل ان الذي لقيه سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان قد اسلم قبل عمر رضى الله عنه فقال ابن تيريد يا عمر
فقال اريد ان اقتل محمدا قال انت اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا وتدعك بنو عبد مناف تمشى على الارض فقال له عمر ما ارادك
الا قد صبات قبا ديك فاقتلك فقال سعد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وسل سعد سيفه وشد كل منهما على

الأخر حتى كادا أن يختلعا قال سعد امر مالك لا تصنع هذا يختمك يزيد سعيد بن زيد وباختك فقال صبا قال نعم وأراد سعد بذلك صرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه عمرو سار إلى أخته إلى آخر القصة ولا مانع أنه أتى كلاما من نعم وسعد وحصل بينهما ما ذكره في رواية أن سبب إسلامه رضي الله عنه أنه دخل المسجد يريد الطواف فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لو سمعت لحمد الأئمة حتى اسمع ما يقول وقالت (٢٧٢) أن دنوت منها استمع لارعدته فجمعت من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب البيت

وجعلت أمشي حتى قمت في قبلته وسمعت قراءته فرق له قلبي فبكيت وداخلي الإسلام فكشفت حتى انصرف فبعته فالتفت في أثناء طريقه فرأيت فطن أني إنما تبعته لاذويه فهم حتى أي زجرني بشدة ثم قال ماجاء بك في هذه الساعة قلت جئت لا ومن بالله ورسوله و ماجاء من عند الله فحمد الله ثم قال هذا الله ثم مسح صدرى ودعا لي بالثببات ثم انصرفت عنه ودخل بيته والنهم إنما يطلق حقيقة على زجر الاسد فقيه من شجاعته صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى في رواية عن عمر رضي الله عنه قال خرجت أنعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقامت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجمعت أنه يجب من تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرأه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما يؤمنون

الرجل من جاءه من المساكين وقد قيل ان هذا كان تعبد في غار حرا أي مع الانقطاع عن الناس والا فجرد اطعام المساكين لا يختص بذلك المحل الا ان كان ذلك المحل صار في ذلك الشهر مقصودا للمساكين دون غيره وقيل كان تعبد صلى الله عليه وسلم التفرغ مع الانقطاع عن الناس أي لاسيان كانوا على باطل لان في الخلوة يمشع القلب وينسى المألوف من مخالطة أبناء الجنس المؤثرة في البنية البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة وقول بعضهم كان يعبد بالتفكير أي مع الانقطاع عما ذكرنا والافجرد التفرغ لا يختص بذلك المحل الا ان يدعى ان التفكير فيه أهم من التفكير في غيره لعدم وجود شاغل به وقيل تعبد صلى الله عليه وسلم كان بالذكور وصحبه في سفر السعادة وقيل بغير ذلك من ذلك الغير انه قيل كان يعبد قبل النبوة بشرح ابراهيم وقيل بشرية موسى غير ما نسخ منها في شرعنا وقيل بكل ما صح اية شريعة من قبله غير ما نسخ من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي تعبد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشرية ابراهيم حتى فجاء الوحي وجاءته الرسالة لاولي الكامل يجب عليه معاينة العمل بالشرعية المطهرة حتى يفتح الله له في قلبه عين الفهم عنه فيلهم معاني القرآن ويكون من الحدتين يفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جواره من شهره ذلك كان اول ما يبدأ به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا أو ماشاء الله تعالى ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به ما أراد أي من كرامته صلى الله عليه وسلم وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الاول وقيل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه أهله أي عياله التي هي خديجة رضي الله تعالى عنها امامع اولادها اوبدونهم حتى اذا كانت الليلة التي اكرمها الله تعالى فيها برسالته ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر وقيل رابع عشر به وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الاول أي وقيل ليلة ثلثة قال بعضهم القول بانه في ربيع الاول يوافق القول بانه بعث على رأس الاربعين لان مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الاول على الصحيح أي وهو قول الاكثرين وقيل كان ذلك ليلة أو يوم السابع والعشرين من رجب فقد أورد الحافظ الدمياطي في سيرته عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله تعالى صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة واول يوم هبط فيه جبريل هذا كلامه أي اول يوم هبط فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسياتي في بعض الروايات ان جبريل عليه السلام نزل في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين ويجوز أن يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين فقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلال لا يفونك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه ونبئت فيه فلا مخالفة بين كونه نبي في الليل وبين كونه نبي في اليوم لان وقت السحر قد يلحق بالليل وفي كلام بعضهم اتاه صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان في حرافجاء بامر الله تعالى وهذا القول أي ان البيت كان في رمضان قال به جماعة منهم الامام الصرصي حيث قال وأنت عليه اربعون فاشرفت * شمس النبوة منه في رمضان

فقلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ ولا يقول كاهنا قليلا ما تذكرون الى آخر السورة فوقع الاسلام مني كل موقع * وذهب واحتجوا مرة هو وأبوجهم يريدان الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجداه في بيته قائما يصلي وكان ذلك بالليل فسمعا قراءته صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ في سورة الحاقة فلما وصل الى قوله تعالى قائما توداهم الكوا بالطاغية وأما عاد فاهلكوا بربح صرصر هاتية دخاهم ارب شديدا فقال احدهما للاخر الوحا الوحا أي الرواح بسرعة خوفا من نزول العذاب * والحاصل ان الاسباب

المقتضية لاسلام عمر رضي الله عنه تكررت وكثرت وكان السبب في ذلك ان يمكن الله الاسلام في قلبه وثبته عليه حتى ينصر به دينه ونبيه
 صلى الله عليه وسلم وكان الامر كذلك * قال ابن عباس رضي الله عنهما لما أسلم عمر رضي الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم لقد
 استبشراهل السما باسلام عمر لان الله أعز به الدين ونصره المستضعفين * وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر عز واهجرته
 نصر اواماره رحمة والله ما استطعت ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر رضي (٢٧٣) الله عنه رواه ابن ابي شيبة

واحتصوا وان اول ما كرمه الله تعالى بذوته انزل عليه القرآن وأجيب بان ما ادبزل القرآن في
 رمضان زوله جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سماء الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نجاه في واما لم يتمط وهو ضرب من البسط وفي رواية جاءني وانا نائم ثم طم من دياج فيه كتاب اى كتابه
 فقال اقرأ فقلت ما اقرأ اى انا اى لا احسن القراءة اى قراءة المكتوب او مطلقا فعطى أو فغطني بالثناء
 بدل من الطاءه اى غني بذلك النخط بان جملة على له والله قال حتى ظننت انه الموت ثم ارساني فقال
 اقرأ اى من غير هذا المكتوب فقلت ماذا اقرأ وما اقول ذلك الا انتداء منه اى تخلصا منه ان يعود لي بمثل
 ما صنع اى انما استهتت عما اقرأ ولم انف خوقان يعود لي بمثل ما صنع عند النبي اى وفي رواية فقلت
 والله ما قرأت شيئا قط وما درى شيئا اقرأه اى لاني ما قرأت شيئا فهو من عطف السبب على السبب قال
 اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
 يعلم فقرأتها فاصرف عني وهبت اى اتيقت من نومي فكما كتبت في قلبي كتابا اقول اى استقر
 ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى ان كلام هذا البعض وهو انه جاء ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم
 الاثنين محتمل لان يكون اتاه بذلك النخط في ليلة السبت وليلة الاحد وسحريه الاثنين وهو اتم لا يقظة
 بقوله ثم هبت من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة اى اعلن له بما يكون سبب الرسالة الذي
 هو اقرأ الحاصل في اليقظة وحينئذ يكون تكرر مجيئه هو السبب في استقرار ذلك في قلبه صلى الله عليه
 وسلم وحينئذ لا بعده قوله في الليلة الثانية قرأت شيئا لان المراد لم يتقدم لي قراءة قبل مجيئك الي ولا
 يعده ايضا قوله ما درى ما اقرأ الا انه لم يستقر ذلك في قلبه لما علمت ان سبب الاستقرار التكرر فلم يستقر
 ذلك في قلبه ﷺ في الليلة الاولى وفي سيره الشامى ان مجي جبريل عليه السلام له صلى الله عليه وسلم
 بالتمط لم يتكرر وانه كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم عار حرا وهذا السياق يدل على انه كان معه وفي
 سفر السعادة ما يقتضى انه جاء بالتمط يقظة في حرا ونصه فبينما هو في بعض الايام قائم على جبل حرا
 اذ ظهر له شخص وقال ابشر يا محمدا نا جبريل وانت رسول لله لهذه الامة ثم اخرج له قطعة نمط من حرير
 مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما نا بقارى ولا ادري في هذه الرسالة كتابة
 اى لا اعلم ولا اعرف المكتوب فيها قال فضمته اليه وغطني حتى بلغ مني الجهد فعل ذلك بي ثلاثا وهو
 يامرني بالقراءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا كلامه فليتامل والله اعلم قال فخرجت اى من الغار اى وذلك
 قبل مجي جبريل اليه صلى الله عليه وسلم باقر اخلاقا لا يقتضيه السياق حتى اذا كنت في شط من الجبل
 اى في جانب منه سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه
 فاذا جبريل على صورة رجل صاف قدميه اى في رواية واضما احدى رجليه على الاخرى في اقب السماء
 اى نواحيها يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فما تقدم وما تاخر وجعلت
 اصرف وجهي عنه في آهق السماء فلا انظر في ناحية منها الا رايته كذلك لمازلت واقفا ما تقدم
 امامي وما ارجع وراى حتى بشت خدي بجمرة سلم اى طي بلفوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكان
 ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة اى في الغار فجلست الى فخذها

والطيراني قال المشركون
 انتصف القوم وروى انه
 لما أسلم قال يا رسول الله
 لا ينبغي ان يكتم هذا
 الدين اظهر دينك فخرج
 ومعه المسلمون وعمر
 امامهم معه سيف ينادى
 لا اله الا الله محمد رسول الله
 قال فان تحرك واحد
 منهم أمكنت سيفي منه
 ثم تقدم امامه صلى الله عليه
 وسلم يطوف ويحميه حتى
 فرغ من طوافه رواه ابن
 ماجه وقال صهيب لما اسلم
 عمر رضي الله عنه ولما
 رأيت قريش عزة النبي
 صلى الله عليه وسلم بمن معه
 باسلام عمر رضي الله
 عنه وعزة اصحابه بالحيشة
 وفشوا الاسلام في القبائل
 اجمعوا على ان يقتلوا النبي
 صلى الله عليه وسلم وقالوا
 قد افسد ابناءنا ونساءنا
 وقالوا لقومه خذوا منا
 دية مضاعفة ويقتله
 رجل من غير قريش
 فترجمونا وترجمون
 انفسكم فبلغ ذلك ابا طالب
 فجمع بنى هاشم وفي
 المطلب قامرهم فدخلوا

(٣٥ - حل - اول) شعهم وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ومنه ومن اراد قتله واجاب كل
 منهم ابا طالب لذلك * ومنهم وكافروا واما فملا ذلك حمية على مادة العرب في المناصرة وانخذل عنهم بنو عمهم عبد شمس ونوفل ولذا
 قال ابوطالب في قصيدة جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شر ما جلا غير آجل وقال في قصيدة اخرى
 جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * وتبا ونحزوما عقوقا وما تبا فلمسارات قريش ذلك اجتمعوا وانتمروا

أى تشاوروا أن يكتبوا كتابا يتقادون فيه على بن هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا اليهم أي لا يزوجوا منهم ولا ينكحهم أى
 زواجهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا يتبايعوا ولا يقبلوا منهم عالجا أبدا ولا تاخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للقتل أى يحلوا بينهم وبينه وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة فثلت يده وهلك على كفره وقيل بخط غيظ بن طامر بن هاشم
 ابن عبد مناف بن عبد الدار (٢٧٤) ابن قصى فثلت يده وهو غيظ كاسم هلك على كفره وقيل بخط النضر بن الحرث

فدعا عليه صلى الله عليه
 وسلم فثلت بعض
 أصابعه وقتل يوم بدر
 كافرا وقيل بخط هشام
 ابن عمرو بن الحرث
 العامري وهو من الذين
 سعوا في قصفها كما سيأتي
 وقد أسلم رضي الله عنه يوم
 الفتح وكان من المؤلفة وقيل
 بخط طلحة بن أبي طلحة
 العبدري وقيل بخط
 منصور بن عبد شريحيل
 ابن هاشم وجمع باحتمال
 أن يكونوا كتبوا عنها
 نسخا واحدا كل جماعة
 عندهم منها نسخة وعلقوا
 صحيفة منها في الكعبة
 هلال المحرم سنة سبع من
 النبوة وكان اجتماعهم
 وتحالفهم ومكانتهم
 بحيف في كنانة وهو
 المحصب فأنماز بنوهاشم
 وبنو المطاب إلى أبي طالب
 ودخلوا معه الشعب كما
 تقدم إلا أبا لهب فكان
 مع قريش فقاموا على ذلك
 سنتين وقيل ثلاث سنين
 وجزم به موسى بن عقبة
 امام المغازي حتى جهدوا
 لقطعهم عنهم الميرة والمادة

مضيا إلى أى مستندا إلى أوقات يا بالقاسم ابن كنت فوالله لقد بعثت ربي في طلبك وبلغوا مكة
 ورجعوا إلى * أقول وهذا يدل على أن خديجة رضي الله تعالى عنها كانت معه بفارح راو هو الموافق لما
 تقدم من قوله ومعه أهله أو خديجة رضي الله تعالى عنها على ما تقدم وقد حالف ذلك ما روى أن
 خديجة رضي الله تعالى عنها صنعت طمانا ثم أرسلته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تجده بحراء
 فأسست في طلبه إلى بيت أعمامه وأخواله فلم تجده فشق ذلك عليها فبينما هي كذلك أداتها فخذتها بما
 رأى وسمع فإن هذا يدل على أنها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم بحراء وقد يقال يجوز أن تكون خرجت
 معه أولا وأرسلت رسالها إليه صلى الله عليه وسلم وهي بحراء فلم تجده وإن الرسل اخطأ محل وقوفة صلى
 الله عليه وسلم بالحبل الذي هو حراء ثم رجعت إلى مكة وأرسلت رسالها إليه صلى الله عليه وسلم بحراء
 لاحتمال عودته إليها ثم أرسلت إلى بيت أعمامه وأخواله لما لم تجده صلى الله عليه وسلم بحراء فأسالها
 تكرر مرتين مع اختلاف محلها ويكون قوله واصرفت راجعا إلى أهلي أى بمكة لا بحراء لانه يجوز أن
 يكون بلغه رجوع خديجة رضي الله تعالى عنها إلى مكة هذا على مقتضى الجمع وأما على ظاهر الرواية
 الأولى يكون رجوعها إلى أهل بحراء كما ذكره هو يدل على أن خروجه صلى الله عليه وسلم إلى شط الحبل
 كان من عار حرا كما ذكرنا لا من مكة الذي يدل عليه قول الشمس الشامي فخرج مرة أخرى إلى حراء
 قال فخرجت حتى أتيت الشط من الحبل سمعت صوتا إلى آخره فليتأمل والله أعلم قال ثم حدثنا بالذي
 رأيت أي من سماع الصوت برؤية جبريل وقوله له يا محمد أنت رسول الله فقالت ابشريا بن عمي
 وأنت هو الذي نفسي بيده أني لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ثم قام فجمعهم عليها أيها أي التي
 تتجمل بها عند الخروج ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه رأى وسمع أي رأى جبريل وسمع منه أنت رسول الله وانا جبريل فقال ورقة قدوس قدوس
 بالضم والفتح والذي نفسي بيده انك كنت صدقت يا خديجة لقد جاء الناموس الأكبر الذي يأتي
 موسى الذي هو جبريل وانه لنبى هذه الأمة فقولى له يثبت والقدوس الطاهر المزده عن العيوب وهذا
 يقال للتعجب أي وجاءه بل قدوس سوح سوبوح وما لجبريل يذكر في هذه الأرض التي تعبد فيها
 الأوثان جبريل أمين الله بينه وبين رساله أي لان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا غيرها من بلاد
 العرب فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف أى فرغ مما تزوده وليس المراد قضاء جواره بأقضاء الشهر
 لان ذلك كان قبل أن يجيء إليه جبريل بأقرأ باسم ربك يقظه كما تقدم أي وذلك كان في الشهر الذي
 أكرمه الله فيه برسالته فمن ذلك صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقبه ورقة بن نوفل وهو
 يطوف بالكعبة فقال له يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبى هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكذبه
 واتؤذنه ولتقاتلنه ولتخرجنه بهاء السكب ولا تكون إلا ساء كنة ولئن ما أدركت ذلك اليوم لا صرن
 الله صرا يعلمه ثم ادنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم منه وقيل بأفوخه أي وسط رأسه لان الأفوخ

وكاوا لا يعمل اليهم شئ الاسرا ويخرجون من الموسم إلى
 الموسم لاجل الحج فلا يمنعونهم من ذلك وفي الصحيح أنهم جهدوا في الشعب حتى كانوا ياكلون الخيط وورق الشجر وفي كلام
 السهيلي كانوا اذا قدمت العمرة يأتي احدكم السوق ليشتري شيئا من الطعام ليقنانه فيقوم ابولهب فيقول يا مشر قريش التجار
 خالوا على اصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا معكم فقد علمتم حالي ووفاء ذمتي فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها أضاعا فمضاعفة حتى

يرجع الرجل منهم الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شئ يعلمهم به فيغدو التجار على أبي لبب بما كسد في أيديهم
فيرجمهم ويضعف لهم الثمن وخرج احددم الى السوق عند قدوم المر لا يثاني منهم من الاسواق والمباعة أي عموما ما يدخل النبي
صلى الله عليه وسلم الشعب ومن معه من بني هاشم والمطلب أمر من كان بمكة من المسلمين ان يخرجوا الى ارض الحبشة للخروج الاخير
وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفي وكان مسلمهم في الشعب هشام بن عمر والعامري أسلم (٢٧٥) بعد ذلك رضى الله عنه وكان

من أشد الناس قياما في
نقض الصحبة كما سيأتي
وكانت صلته لهم بما يقدر
عليه من الطعام أدخل
عليهم في ليلة ثلاث احوال
طعاما فمدت قر يش فشوا
اليه حين أصبح فكلموه
فقال اني غير طالع لشيء
خالفتكم فيه فانصرفوا عنه
ثم عاد الثانية فدخل عليهم
حملا أو حملين فعلاطته
قر يش أي أغلطوا له في
القول وهموا بقتله فقال
لهم أوسميان بن حرب
دعوه رحل وصل أهله
ورحمه اما اني احلف بالله
لو فعلنا مثل ما فعل لكنا
أحسن بنا وكان ممن
يصلم الطعام أيضا حكيم
ابن حزام فلقبه ابو جهل
مرة مع حكيم غلام يحمل
فجاءه يده عنقه خديجة
زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ورضى عنها وهي ممة
في الشعب فقال أبو جهل
لحكيم تذهب بالطعام
لبنى هاشم والله لا تذهب

بالهمز وسط الراس اذا استدوق قبل استداده كما في رأس الطفل يقال له العادية ثم اصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى منزله اى ولا ما مع من تكرر مراجعة ورقة فارة قال قدوس قدوس وتارد قال
سبوح سبوح أوجع بين ذلك في رقت واحد وعض الرواة اقتصر على أحد اذ اذ طين (وقد جاء) ان ابا بكر
رضي الله تعالى عنه دخل على خديجة اى وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق
اذهب بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ورقة اى بعد ان أخبرته بما أخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما سيذكر فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر يديه فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب
به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اخلوت وحدي سمعت ندا خلفي يا محمد فانطلق
هار بالي الارض فقال له لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم اتني أي وهذا قبل ان يراه
ويجتمع به ويحسي اليه بالقرآن وحينئذ يكون تكرر سؤال ورقة ثلاث مرات الاولي على يد ابي بكر
رضي الله تعالى عنه وذلك قبل ان يري جبريل والثانية التي راي فيها جبريل وسمع منه ولم يجمع به
وذلك عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم في المطاف والثالثة التي مدح جبريل له يقطه بالقرآن أي
باقرأ باسم ربك على المشهور من أنه أول ما نزل وذلك على يد خديجة ولا يثاني ذلك ما ذكره الحافظ ابن
عمر كما سيأتي ان القصة واحدة لم تعدد ومخرجها متحد لان مراده قصة عجيبة جبريل له يقظة باقرأ باسم
ربك وسياتي ما فيه واما قال ورقة له صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي قيل لانه يجمع مع عبد الله والد
النبي صلى الله عليه وسلم في قصي فكان عبد الله بمثابة الاح له او اء قال ذلك توقير له واما ذكر ورقة
موسى دون عيسى عليها الصلاة والسلام مع ان عيسى اقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين
موسى ثم صار على دين عيسى عليهما الصلاة والسلام أي كان هو ذا ثم صار نصرانيا اى لان نبوة
موسى عليه الصلاة والسلام يجمع عليها اى على انها ناسخة لما قبلها وان شريعة عيسى عليه الصلاة
والسلام قيل انها متممة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلاة والسلام لانه ناسخة لها قيل ولان ورقة كان
من نصراني كما علمت والنصارى لا يقولون بزول جبريل على عيسى عليه الصلاة والسلام اى بل
كان يعلم الغيب لانهم يقولون فيه انه احد الاقسام الثلاثة اللاهوتية وذلك الاقوم هو اقنوم الكلمة
التي هي العلم حل ناسوت المسيح واتخذ به فلذلك كان يعلم علم الغيب وغير بما في الغد (أقول) وفيه
ان في رواية وانك على مثل ناموس موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام أي في بعض الروايات جمع
وفي بعضها اقتصر على موسى وفي الاقتصار على موسى دون الاقتصار على عيسى ما علمت ثم رأيت انه
جاء في غير الصحيح الاقتصار على عيسى فقال هذا الناموس الذي نزل على عيسى فهو كما جاء الجمع بينهما
جاء الاقتصار على كل منها ولا يثاني ذلك اى عجيبة جبريل لعيسى ما تقدم عن النصارى من أنهم
لا يقولون بزول جبريل على عيسى لجواز ان يكون المراد لا ينزل عليه دائما وابدأ بالوحي بل في بعض
الاحيان وفي بعضها يعلم الغيب بغير واسطة ثم رأيت في فتح الباري ان عند اخبار خديجة لورقة بالقصة
قال لها هذا ناموس موسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم له بالقصة
قال له هذا ناموس موسى للمناسبة بينها لان موسى أرسل بالنقمة على فرعون وقد وقعت النقمة على

أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فحضرها أبو البحتري فقال لاني جهل مالك وماله فقال له أبو جهل يحمل الطعام لبني هاشم فقال له
أبو البحتري طعامك كان لعنته عنده أتمنعه ان ياتيها بها خل سبيل الرجل فاني أبو جهل حتى نال أحدهما من الآخر فاخذ أبو البحتري
لحمي بغير فضر به أبو جهل وشجوه او وطئه وطئا شديدا فاكف عن ذلك وأبو البحتري هذا ضبطه بعضهم بالحاء
المهملة وبعضهم بالحاء المعجمة والاول اصح وهو ممن قتل كافرا يوم بدر وكان ابوطالب مدة اقامتهم بالشعب يأمرو

صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراد من أراد به شرا وغائلة فاذا نام الناس امر احد بنيه واخوانه او يني همه أن يضطجع على مرائش المصطفى صلى الله عليه وسلم ويامر به هو أن يات حض فرشهم فيرقده عليها وهذا على ما جرت به العادة من الاحتراس بالامور العادية والافهم وصلى الله عليه وسلم محموظ ومحصوم من القتل ويولد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهم بالشعب ثم ان الله تعالى اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الارضة (٢٧٦) اكلت جميع ما في الصحيفة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط

وكانوا يكتبون باسمك اللهم وفي رواية لم تترك الارضة في الصحيفة اسما لله عز وجل الا لحستوه في مافيهما من شرك وقطيعة رحم قال الحلبي والرواية الاولى اثبتت من الثانية وجمع بين الروايتين بانهم كتبوا استخفا فاكلت الارضة من بعضها ما عد اسم الله لثلاثا بجمع اسم الله مع ظلمهم واكلت من بعضها ظلمهم اذ لا يجتمع مع اسم الله تعالى فابى النبي صلى الله عليه وسلم عنه اباطاب بذلك فقال يا ابن اخي ار بك اخبرك هذا قال لم قال والثواب ما كذبتني قط فانطاق في عصاة من بني هاشم والمطلب حتى اتوا المسجد فانكروا قريش ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء لياسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقال ابوطالب يا معشر قريش جرت بيننا وبينكم امورا لم نذكركم في صحيفتكم فانوا لها لعل ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان

يد بينا صلى الله عليه وسلم على فرعون هذه الامة الذي هو اوجهل هذا كلامه فليتامل وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال في حق ابي جهل في يوم بدر هذا فرعون هذه الامة والله اعلم (وعن عائشة) رضي الله تعالى عنها جاءه الملك سحرا اى سعد يوم الاثنين يقظة لا ناما اى غير نائم فقال له اقرأ قل ما انا بقارى اى لا اوجد القراءة قال فاخذني فغطني اى ضممني وعصرني وفي لفظ فاخذ بجملتي حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارى اى لا احسن القراءة اى لا احفظ شيئا اقرؤه فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارى اى شئ اقرؤه وفيه انه لو كان كذلك لقال ما اقرأ وماذا اقرأ الا ان يقال اطلق ذلك واراد لارزاه الذي هو الاستفهام خصوصا وقد قدمه قال فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ بسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اقول فقولنا اى غير نائم هو ظاهر الروايات ويجوز ان يكون لفظ النظم سقط في هذه الرواية كغيرها من الروايات ويؤيده اقتصار السيرة الهاشمية على مجيئه بالنظم وايضا كيف يلجج بين قوله هنا ما ذكره بين قوله هناك فكاء كتب في قلبي كتابا وما بالعهد من قدم الا ان يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جوز ان يكون جبريل يريد منه قراءة غير الذي اقرأه وكتب في قلبه ولا يخفى انه علم ان قول جبريل اقرأ امر بالقراءة وفيه انه من التكليف لا الايطاق اى في الحال اى ومن ثم ادعى بعضهم انه لمجرد التنبيه واليقظة لما يلقي اليه وفيه انه لو كان كذلك لم يحسن ان يقال في جوابه ما انا بقارى الذي معناه لا اوجد القراءة الا ان يقال جبريل عليه السلام اراد التنبيه لا الامر وجوابه صلى الله عليه وسلم ناه على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم ما انا بقارى في الواضع ثلاثة معناه مختلف في الاول معناه الاخبار بعدم ايجاد القراءة والثاني معناه الاخبار بان لا يحسن شيئا يقرؤه وان كان ذلك هو مستند الاول والثالث معناه الاستفهام عن اى شئ يقرؤه فيه ما علمت وبعضهم جعل قوله الاول لا اقرأ لا احسن القراءة بدليل انه جاء في بعض الروايات ما حسن ان اقرأ وحيث ان يكون بمعنى الثاني فيكون تاكيد الله اى العرض منهما شئ واحد قال بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من العلق والتعلم وتعلم العلم اى ادني مراتب الانسان كونه علقا واعلاها كونه علما فالله سبحانه وتعالى امتن على الانسا بنقله من ادني المراتب وهي العلقة الى اعلاها وهي تعلم العلم وقد اشتملت هذه الآيات على راحة الاستهلال وهو ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال للتكامل فيه ويشير الى ماسق الكلام لاجلها فانها اشتملت على الامر بالقراءة والبداءة فيها بسم الله اى غير ذلك مما ذكره في الاثقان قال فيه ومن ثم قيل انها جد برة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في اوله وكرر جبريل اللفظ ثلاثا للمبالغة واحذمته بعض التابعين وهو القاضي شرح ان المعلم لا يضرب الصبي على تعليم القرآن اكثر من ثلاث ضربات وأورد الحافظ السيوطي عن الكامل لابن عدى بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يضرب المؤدب الصبي فوق ثلاث ضربات وذكر السبيل ان في ذلك اى اللفظ ثلاثا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له

ينظروا فيها قبل ان ياتوا فاقنوا بها وهم لا يشكون ان اباطال يدفع اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوا بينهم شدائد وقبل ان تصح قالوا لا ي طالب قد ان اكر ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال ما ايتكم في امره نصف بيننا وبينكم ان اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله قد سمع على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها اسم الله تعالى الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم وفي رواية اكلت غدركم وتظاهركم علينا بالظلم وتركت كل اسم الله تعالى فان كان

يقلون فافيقوا أي اقلعوا عما أتم عليه فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان باطلا فمنا اليكم فقتلتم اواسمحيتم فقا الزار هينا
فقتضوهما فحدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا ساحر ابن اخيك زادهم ذلك بغيا وعدوانا وقد جاء ان ابا طالب قال لهم بعد
ا. وجدوا الامر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم علام محصور وتحبس وقد بان الامر وتبين انكم اى بالظلم والقطعة دخل دور من معه
بين استار السكبة وقال اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل (٢٧٧) ما يحرم عليه منا ثم انصرف هو ومن معه الى

الشعب: عند ذلك مشى
طرفة من قر يش في قرض
تلك الصحيفة وم هشام
ابن عمرو بن الحسرت
العامري وزهير بن أبي
أمية المخزومي وأمه عاتكة
بنت عبد المطلب عمه النبي
صلى الله عليه وسلم والمطم
ابن عدى بن نوفل بن
عبد مناف وأبو البحرى
ابن هشام وزمعة بن الاسود
نسي هشام بن عمرو الى
زهير بن أبي أمية وأسم
كل منهما بعد ذلك رضى
الله عنهما فقال يا زهير
أرضيت ان تاكل الطعام
وتلبس الثياب وتشكح
النساء وأخوالك حيث
قد علمت فقال ويحك
يا هشام فإذا اصنع فاعا أنا
رجل واحد والله لو كان
معى رجل آخر لقمتم فى
مقضها فقال اما معك فقال
ابننا تالنا ومشيا جميعا الى
المطم بن عدي فقال له
أرضيت أن يهلك بطنان
من بني عبد مناف وأنت

شدا ثر ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قر يش له صلى الله عليه وسلم الشعب
والتضييق عليه والثانية انقاعه على الاجتماع على قتله صلى الله عليه وسلم والثالثة خروجه من
أحب البلاد اليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل ومكائيل أي قبل قول جبريل له اقرأ فشق جبريل
بطنه وقلبه الى اخر ما تقدم في الكلام على امر الرضا ثم قال له جبريل اقرأ الحديث فلم ان اقرأ باسم
ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الامام البخارى وما ورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها
ان اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك قال الحافظ ابن كثير هذا لا ترغيب في
استانه ضعف واقطاع اي فلا يدل للقول بان اول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم حكاه ابن الزبير في
مقدمة تفسيره و به يرد على الجلال السيوطي حيث قال وعندى فيه ان هذا لا يعد قولاً يراه فان من
ضرورة نزول السورة أى سورة اقرأ تزويج البسملة معها فى أول آية نزلت على الاطلاق هذا كلامه
والله اعلم قال الحافظ ابن حجر هذا الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه
اذ لم ينقل عن احد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك
ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الآية رجس بها ترجف بوادره والبادرة اللحمة السني
بين المنكب والعتق تحرك عند الفزع ويقال لها القر بيضة والمرائص اى (وفي رواية) فؤاده
اى قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحرك البادرة ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله
عليه وسلم على خديجة فقال زملوني زملوني اى غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه لروع وتبع
الراء اى الفزع ثم اخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقلى كما في الاتباع قالت
له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا اى لا يفضحك انك لتصل الرحم وتصدق الحديث
وتحمل الكل اى الشيء الذي يحصل منه التعب والاعياء لغيرك وتكسب المعدوم بضم التاء
والمعدوم الذي لا مال له لان من مال له كالمعدوم اى توصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وبهذا
يلتمس قول الخطابي الصواب المعدوم بلا واو لان المعدوم اى الشخص المعدوم لا يكسب اى
لا يعطي الكسب وتقري الضيف وتعين على نوب الحق اى على حوائده فانطلقت به خديجة حتى
أتت به ورقة بن نوفل فقالت له خديجة رضى الله تعالى عنها اى عم اسمع من ابن اخيك اى وقولها
اى عم صوا ما ابن عم لانه ابن عمها كما وقع في مسلم قال ابن حجر وهو مولى لانه وان كان صحيحا
لجواز ارادة التوقير لكن القصة لم تعدد ومخرجها متعدد اى فلا يقال يجوز انها جاءت اليه بعد نزول
الآية مرتين قالت فى مرة اى عم وفي مرة اى ابن عم قال ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي اتزل على موسى اى صاحب سر الوحي وهو
جبريل ياليتني فيها جذعا اى ياليتني حينئذ كون في زمن الدعوى الى الله اى اظهارها الذي جاء به
واقدرا واصل وجودها بناء على تاخر الدعوى السني هي الرسالة عن النبوه على ما ياتي شابا حتى
البلغ في نصرتها ياليتني اكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شاهد فقال انما انا واحد فقلنا اما معك فقال ابنا رابعا فذهبوا الى البحتري فقال ابنا خامسا فذهبوا الى زمعة ابن الاسود
فوافقهم على ذلك فقدموا ليلا باعلى مكة وتماقدوا وتماهدوا على قرض تلك الصحيفة واخراج بني هاشم من الشعب وقال لهم
زهير انا ابدؤكم اكون اول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى ائديتهم وغدا زهير وعليه حلة صفاء باليت ثم أقبل على الناس
فقال يا اهل مكة تاكل الطعام وتلبس الثياب بنو هاشم والمطلب هلكى لا يتعاون ولا يتنازع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة

القاطمة الظالمة فقال له أبو جهل كذبت والله لا نشق فقال زمعة بن الأسود أنت والله كذبت ما رضينا كتابها حين كتبت فقال أبو البحتري صدق زمعة فقال مطعم بن عدي صدقنا وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها وما كتب فيها فقال هشام بن عمرو مثل ذلك فقال أبو جهل هذا أمر قضي ليل واضطرب الأمر بينهم وكثر القيل والقال فقال المطعم بن عدي إلى الصحبة تشقها وفي رواية قام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة فلبسوا السلاح (٢٧٨) ثم خرجوا إلى بني هاشم بالمطلب فامروهم بالخروج إلى مساكنهم

او مخرجي هم تشديد اليا المتفوح لانه جمع مخرج والاصل او مخرجوني حذف النون الاضافة فصار مخرجوي قلبت الواو ياء وادغمت قال ورقة بن نوفل مات رجل بما جئت به الاعودى اى فتكون المعادة سبب الاخراج وهذا يفيد بظاهرة ان من تقدم من الانبياء اخرجوا من اما كنهم لمعاداة قومهم لهم والامجد المعادة لا يقتضى الاخراج فلا يحسن ان يكون علامة عليه وقد يؤيد ذلك ما تقدم عند الكلام على بناء الكعبة ان كل نبي اذا كذبه قومه خرج من بين اظهروا الى مكة بعد الله عز وجل بها حتى يموت وتقدم ما فيه وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة انه يكذب ويؤذى ويقاى وقال في جواب قوله انه يخرج او مخرجي هم استهانا نكاريا دليل على شدة حب الوطن وعسر مفارقتة خصوصا وذلك الوطن حرم الله ووارثته ومسقط رأسه قال ورقة وان ادركت يومك انصرك نصر اموزر اى شديد اقوام من الازرو هو الشدة والذي في الحديث الصحيح وان يدركني يومك وسياتي في بعض الروايات وان يدركني ذلك قال السهيلي وهو القياس لان ورقة سابق بالوجود والساق هو الذي يدركني ما ياتي بعده كما جاء اشقي الناس من أدركته الساعة وهو حي هذا كلامه اى. في بعض الروايات ان قال لها ان ابن عمك لصادق وان هذا البدء بوجه في لفظ انه لني هذه الامة اى وفي الشفاء ان قوله صلى الله عليه وسلم لخدجة لقد خشيت على نفسي ليس همتاه الشك فما آناه الله تعالى من التوبة ولكنه لعله خشى ان لا تختمل قوته صلى الله عليه وسلم مقاومة الملك واعباء الوحي بناء على انه قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله اليه بالتوبة فان التوبة اقل الاستطباع حملها الا اولوا العزم من الرسل وفي كلام الخ فظ ابن حجر اختلف العلماء في هذه الخشية على اثني عشرة قولاً ولاها بالصواب واسلمها من الارتياح ان المراد بها الموت أو المرض اردوام المرض هذا كلامه فليتامل مع رواية خشيت على عقلي * قال وفي بعض الروايات ان خديجة قبل ان تذهب به الى ورقة ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوى قرية سيدنا يوس عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس اذكرك الله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبريل اى فان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا بغيرها من ارض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس ماشان جبريل بذكرهم هذه الارض التي اهلها أهل اوثان اى والقدوس المنزه عن العيوب وان هذا يقال للتعجب كما تقدم فقالت اخبرني بملك فيه قال هو أمين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اه وفيه انه سيأتي عند الكلام على ذهابه صلى الله عليه وسلم للطائف بمدموت اى طالب يلتمس اسلام قبيص اجتمعاه عداس الموصوف بما ذكر لكن في تلك القصة ما قد يعده مع كل البعد انه المذكور هنا فليتامل ثم رأيت ان عداس المذكور هنا كان راهبا وكان شيخا كبير السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبروان خديجة قالت له اني صبا احيا عداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قال اجل قال ادنى مني فقد ثقل سمعي فدفنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح فانه غير عداس الا انى ذكره وانما اشتركا في الاسم والبلد والدين اى وكونها غلاما من لعتبة بن ربيعة فني كلام بن دحية عداس كان غلاما لعتبة بن ربيعة من اهل نينوى عنده علم من الكتاب فارسلت اليه خديجة تساله عن جبريل

فقلوا هذا هو الصحيح في ذكر القصة ان السعي من هؤلاء الرهط في قضها انما كان مباحا للنبي صلى الله عليه وسلم باعلى الارضة لمار بعضهم قدم وأخر في حكاية القصة وكان قرض الصحيفة في السنة التاسعة من النبوة بناء على ان مكثهم كان سنتين اوفى السنة العاشرة بناء على انه كان ثلاث سنين وفي الخمسة الذين سوا في قرض الصحيفة اشار صاحب الممزية بقوله

• فديت خمسة الصحيفة بالخبر
 • سة ان كان للكرام فداء
 • فنية بيتوا على فعل خير
 • حمد الصبح أمره والمساء
 • يال امراته بعد هشام
 • زمعة انه التقى الاناء
 • وزهر والمطم بن عدي
 • وأبو البحتري من حيث
 • شأوا
 • بقضوا مريم الصحيفة
 • اذ شد

• وث عليهم من العدى الانداء
 • اذ كرتا باكله كل منسا
 • سايان الارضة الخرساء

ومها اخبر النبي وكما اخرج خيال الفيوب خباء وتقدم انه اسلم من هؤلاء الخمسة هشام بن عمرو بن الحرث وزهير بن ابي امية فقال وأما المطعم بن عدي فأت بمكة كافرا وأما أبو البحتري وزمعة بن الأسود فقتلا يوم بدر كافرين فسبحان من لا يسئل عما يفعل وتوفي أبو طالب بعد خروجهم من الشعب وكات وفاته في رمضان سنة تسع أو عشر من النبوة وتقدم الكلام على ما يتعلق به مستوفى فارجع اليه ان شئت ثم بعد ذلك بثلاثة أيام وقيل بخمسة ايام توفيت خديجة رضي الله عنها

وقد أشار صاحب الهمزية الى ذلك على ما في بعض نسخ الهمزية بقوله **وقضى عمه وطالب والد * هرفيه السراء والضراء** ثم ماتت خديجة ذلك العا * م ونالت من احمد المتاه **ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة وهي في الموت فقال تكريمين ما أرى منك وقد جعل الله في الكرم خيرا وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم أطعمها من غيب الجنة وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه انها دفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها حين دفنها وأدخلها القبر (٢٧٩) بيده صلى الله عليه وسلم وكان**

عمرها اذ ذلك خمس وستين وحزن صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه ابى طالب حزنا شديدا حتى سمى ذلك العام عام الحزن وقالت له خولة بنت حكيم يارسول الله كاني أراك قد دخلتك خلة لقد فقدت خديجة رضي الله عنها فقال اجل أم العيال ورببة البيت وقال عبيد الله بن عمير وجد عليا حتى خشي عليه وكانت مدة اقامته معها حسا وعشرين سنة ثم في شوال من ذلك العام تزوج عليه الصلاة والسلام سودة بنت زمعة ودخل بها وعقد على عائشة رضي الله عنها ولم يدخل بها الا بعد الهجرة وقال في السيرة الحلبية وفي الشهر الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند ابن عم لها يسمى السكران أسلم معها وهاجر بها الى

فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة لاشك * وفي رواية ان عداسا هذا قال لما يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للمبداء - أمور افخذى كتابي هذا فانطقتي به الى صاحبك فان كان مجنونا فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضروه فانطلقت بالكتاب معها لما دخلت منزلها اذ هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقره هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما أنت بتعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فسنبصر ويصرون ياكم الفتون فلما سمعت خديجة قراءته اهزت فرحا ثم قامت للنبي صلى الله عليه وسلم فدلك ابى وامى ارض معى الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا حاتم للنسوة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خرسا جدا يقول قدوس قدوس أنت والله النبي الذي بشر بك موسى وعيسى الحديث وفيه ان كان هذا قبل ان تذهب به الى ورقة اقتضى ان نزول سورة ن قبل اقرأ ولا يحسن ذلك مع قوله لجبريل ما أباقارى اذ هو صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبل ذلك شيئا ومن ثم كان المشهور ان أول ما نزل اقرأ كون ن نزلت لهذا السبب مخالف لما ذكر في اسباب النزول انها نزلت لما وضعه المشركون به مجنون الا ان يقال لا مانع من تعدد النزول * وذكر ابن دحية ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما أخبرها جبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الى بحيرا الراهب فسألته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا - ميدة نساء قرش انى لك بهذا الاسم فقالت بهي وابن عمى اخبرني بابه ياتيه فقال انه السفير بين الله وبين انبياءه وان الشيطان لا يجترى ان يتمثل به ولأنه تسمى باسمه وهذه العبارة أي كون جبريل هو السفير بين الله وبين انبيائه صدرت من الحافظ السيوطى وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفير ابن الله وبينه صلى الله عليه وسلم فعن الشعبي انه جاءه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن نبوته جبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين وتولى عنه اسرافيل وقرن به جبريل أي وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثلاث سنين يسمع حسه ولا يري شخصه بلهه الشيء عدالته الى آخره وحيث لا يزم أن يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين أيضا وسيأتى عن بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحي فليتأمل واجاب الحافظ السيوطى عن ذلك بان السفير هو المرصد لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافى ذلك محي غيره من الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان ولك ان تقول ان كان المراد بالحيى اليه بوحى من الله كما هو للتبادر فليس في هذه الرواية ان اسرافيل كان ياتيه بوحى في تلك المدة وجواب الحافظ السيوطى يقتضى ان اسرافيل وغيره من الملائكة كان ياتيه بوحى من الله قبل محي جبريل له صلى الله عليه وسلم بوحى غير النبوة ولا يخرج ذلك عن الاختصاص باسم السفير وبان اسرافيل لم ينزل لغير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما ثبت في الحديث فلم يكن السفير بين الله وجميع انبيائه قيل وانما خص بذلك لانه اول من سجد من الملائكة لآدم ورأيتة مثل هل عيسى بعد نزوله بوحى اليه فاجاب بنم وورد حديث التواس بن سمعان الذي أخرجه مسلم واحمد وابوداود والترمذى

الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها اربعة دراهم وكانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطىء عنها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك أموت أما ويزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة اخرى ان قرأ انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لا ألبث حتى أموت فمات من يومه ذلك وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها وهي امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه

قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله الا تزوج قال من قلت ان شئت بكر وان شئت ثيبا قال لمن البكر قلت احق خلق الله بك عائشة بنت ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه يزوج بها وحيء له بصورتها من الجنة فكان يتعجب من ذلك لكانها صغيرة لا تصلح للزوج ثم يقول ان يكن هذا الامر من عند الله يصح حتى قالت له حولة ما ذكر فلم ان الله سيقضى امره حين انطقها ذلك ولا علم لها ثم قال لها ومن النبي - قالت (٢٨٠) سودة بنت زمعة وقد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال فاذهبي فاذا ذكر يعا على

قالت فدخلت على سودة
بذت زمعة فقال لها ماذا
ادخل الله عليك من الخير
والبركة قالت وما ذلك
ارسلني رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطبك عليه
قالت وددت ذلك ادخلني
على ابي فاذا كرى ذلك له وكان
شيخنا كبير ابا قيا على دين
قومه لم سلم قالت فدخلت
عليه وحيته بجملة الجاهلية
فما من هذه قالت خولة
بنت حكيم قال لما شاك
قلت ارسلني محمد بن عبد
الله اخطبك عليه سودة قال
كفء كرم فما تقول
صاحبك قلت تحب ذلك
قال ادعيها الى فدعوتها
قال اي ندية ان هذه ترعم
ان محمد بن عبد الله ارسل
يخطبك وهو كفء كرم
أنحبين ان ازوجك منه
قالت سم فقال لخولة
ادعيه لي فاجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزوجه
اياها وكان اخوها عبد الله
بن زمعة غائبا لما بلغه الخبر
صار يحمي التراب على رأسه
ولما أسلم رضي الله عنه كان

والنساء في غيرهم وفيه التصريح بأنه يوحى اليه قال والظاهر ان الحائي اليه بالوحي جبريل قال بل هو
الذي يقطع به ولا يرد فيه لانه ذلك وظيفته وهو السفير بين الله تعالى وبين انبيائه لا يعرف ذلك لغيره
من الملائكة ثم استدلل على ذلك بما يطول قال وما اشتمر على السنة الناس ان خبريل لا يزل الى الارض
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شي لا اصل له وزعم زاعم ان عيسى انما يوحى اليه وحي الهام
ساقط قال وحديث لا وحي بهدى باطل اي ويدل له ما رأيت في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول
كريم مقرب عند الله امين على وحيه وهو سفيره الى انبيائه كلهم وسماه روح القدس والروح الامين
واختصه بوحيه من بين الملائكة المقربين قال ورأيت في بعض التواريخ ان جبريل نزل عليه صلى الله
عليه وسلم ستا وعشرين الف مرة ولم يبلغ احد من الانبياء هذا العدد والله اعلم (وفي اسباب النزول)
لواحد من علي رضي الله تعالى عنه لما سمع النداء يا محمد قال لييك قال قل اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين حتى فرغ من
السورة اي فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين فقال آمين كما في رواية عن وكيع وابن ابي شيبه
(وجاء في حديث) قال بعضهم اسناده ليس بالقالم اذا دعا احدكم فليختم بآمين في الدعاء مثل
الطابع على الصحيفة وفي الجامع الصغير آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين أي خاتم دعاء
رب العالمين اي يمنع من ان يتطرق اليه رد وعدم قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا
يدعو قال قد وجب ان ختم بآمين فاتي صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر ثم
ابشر فان اشهدك الذي شربك ابن مريم فالتك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر
بالجهاد بعد يومك ولئن ادركي ذلك لا جاهدن معك (اقول) هذا لا يدل للقول بان الفاتحة اول ما نزل
وعليه كما قال في الكشاف اكثر المفسرين اذ يبعد كل البعد ان تكون هذه الرواية قبل نزول اقرار باسم
ربك ثم رأيت عن البيهقي انه قال فيما تقدم عن اسباب النزول هذا مرسل ورجاله ثقات فان كان محفوظا
فيحتمل ان يكون خيرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرار والمدثر أي والمدثر نزلت بعد ايام المزمع ثم
رأيت ابن حجر اعترض ما تقدم عن الكشاف بقوله الذي ذهب اليه اكثر الامة هو الاول اي القول بان
اقرار او اما الذي نسب اليه الا اكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول هذا كلام
ثم رأيت الامام النوري قال قول بان الفاتحة اول ما نزل بطلانه اظهر من ان يدكر احيى ومما يدل على
ذلك ما جاء من طرق عن مجاهد ان الفاتحة نزلت بالمدينة فني تفسير وكيع عن مجاهد فاتحة الكتاب
مدنية وفيه انه جاء عن قتادة انها نزلت بمكة وعن علي كرم الله وجهه كما في اسباب النزول للواحد اي انها
نزلت بمكة من كز نحت العرش وفيها عنه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله رب العالمين قالت قرش رضي الله فالكوفي الكشاف ان الفاتحة نزلت بمكة وقيل نزلت
بالمدينة فهي كيه مدينة هذا كلامه وتبعه على ترجيح انها مكية القاضي البيضاوي حيث قال وقد صح
انها مكية وفي الاثقان وذكر قوم منه اي ما تكررت زيارته الفاتحة فليتامل فانه لا يقل ذلك الا بناء على
انها نزلت بها اي نزلت بمكة ثم بالمدينة مبالغة في شرفها وقد اشار القاضي البيضاوي الى ان تكرير

يقول كنت في السفه يوم احثي التراب على رأسي اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة

نزلها
يعني اخته ثم ذهبت خولة بنت حكيم الى ام رومان وهي ام عائشة رضي الله عنها فقالت يا ام رومان ماذا ادخل الله عليكم من الخير
والبركة قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة قالت اخظري ابا بكر رضي الله عنه حتى ياتي فاجاء ابو بكر فقلت
يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذلك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه عائشة رضي الله عنها

قال وهل تصلح أي تحمل لها ما هي بنت أخيه فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فذكرت ذلك له فقال أرجعي إليه فقولي له أنا أخوك وانت أخي في الإسلام وابنتك تصلح لي أي تحمل فذكرت ذلك له فقالت أم رومان إن مطعم بن عدى كان قد ذكرها على ابنه جبر ووعده أبو بكر والله ما عدا أبو بكر وعداوط فآخفته فقام أبو بكر ودخل على مطعم بن عدى وعنده امرأته ابنة جبر فقال أبو بكر لمطعم بن عدى ما تقول في أمر هذه الجارية التي ذكرتها على ابنك جبر فأقبل (٢٨١) المطعم على امرأته وقال لها

ما تقولين يا هذه فأقبلت على أبي بكر رضي الله عنه وقالت له لعلنا إن نكحنا هذا الفتى اليك تصبته وتدخله في دينك الذي أنت عليه فأقبل أبو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول أنت فقال أنها لتقول ما تسمع أي فقولي مثل قولها فقام أبو بكر رضي الله عنه وليس في نفسه من الوعد شيء فرجع وقال لحسوة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه إياها أي عقد له عليها وعاشة حينئذ بنت ست سنين وقيل بنت سبع ودخل على مسودة بمكة وأخر الدخول على عائشة إلى المدينة فدخل بها وعمرها تسع سنين وتقدم أن أبا طالب عند وفاته جمع قريشا وخطبهم خطبة يحثهم فيها على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم أيضا إن تزالوا بغير ما سمعتم من محمد وما ينعم أمره فاطيعوه ترشدوا فلم قبلوا قوله ولما مات أبو طالب اشتدت قريش على النبي

نزولها ليس بمجزوم به وقيل نزل نصفها بمكة ونصفه بالمدينة قال في الاتقان والظاهر أن النصف الذي نزل بالمدينة النصف الثاني قال ولا دليل لهذا القول هذا كلامه * واستدل بعضهم على أنها مكية بأنه لا خلاف أن سورة الحجر مكية وفيها ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وهي العائجة فمن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرئ عليه العائجة والذي تسمي بيده ما نزل الله تعالى في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها إنما هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وقد حكى بعضهم الاتفاق على أن المراد بالسبع المثاني في آية الحجر هي العائجة ويرد دعوى الاتفاق قول الجلال السيوطي وقد صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تفسير السبع المثاني في آية الحجر بالسبع الطوال وما يدل على أن المراد بها العائجة ما ذكر في سبب نزولها وهو أن عمراً لا يجهل قدمت من الشام بمال عظيم وهي سبع قوافل ورؤي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينظرون إليها وأكثرت الصحابة بهم عري ورجوع فخطر ببال النبي صلى الله عليه وسلم شيء الحاجة أصحابه فزل ولقد آتيناك أي أعطيناك سبعاً من المثاني مكان سبع قوافل ولا ننظر إلى ما أعطيناها لا يجهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تخزن عليهم أي على أصحابك واخفص جناحك لهم فإن تواضعك لهم أطيب لقلوبهم من ظفرهم بما تحب من أسباب الدنيا * وفي زوائد الجامع الصغير لو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان وجعل القرآن في الكفة الأخرى لهضمت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء * وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن فليتناول ولها اثنان عشرون اسماً وذكر بعضهم أن لها ثلاثين اسماً وذكرها الاستاذ الشيخ أبو الحسن الكوفي في تفسيره الوسيط قال السبيل ويكره أن يقال لها أم الكتاب أي لما ورد لا يقول أحدكم أم الكتاب ويقول فاتحة الكتاب قال الحافظ السيوطي رحمه الله ولا أصل له في شيء من كتب الحديث وإنما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك هذا كلامه ولا يخفى أنه جاء في تسمية فاتحة الكتاب المضاف تارة وهو سورة كذا أو مقاطع أخرى وتارة جوزوا الأمرين معا وهو شكل على أن تسمية السور توقيفية ثم رأيت في الاتقان قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الأسماء هل هو توقيفي أو يظهر من المأثورات فإن الثاني فيمكن العطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقضي اشتقاق اسمائها وهو بعيد هذا كلامه ولزم القول بأنها إنما نزلت في المدينة أن مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير العائجة قال في أسباب النزول وهذا لا تقبله العقول أي لأنه لم يحفظ أنه كان في الإسلام صلاة بغير العائجة أي وبدل لذلك ما رواه الشيخان لا صلاة إن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وفي رواية لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد في كل ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم لم يسمي صلواته إذا استقبلت القبلة فكبر ثم قرأ بأم القرآن ثم قرأ بما شئت إلى أن قال ثم اصنع ذلك أي القراءة بأم القرآن في كل ركعة وجاء على شرط الشيخين أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرهما عوضاً يدل لذلك أيضاً وصف القول بأنها إنما نزلت بالمدينة أنه هفوه من قائله لأنه

(٣٦٦ - حل - أول)

صلى الله عليه وسلم وإن منته من الأذى ما لم تكن تطعم فيه في حياة أبي طالب فدخل صلى الله عليه وسلم يوماً بيته والتراب على رأسه فقامت إليه بعض نائه وجمعات تزلعه عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا نية فإن الله مانع أبلك وكان صلى الله عليه وسلم لم يقول ما نالت فريش في شيئاً كرهه أي أشد الكراهة حتى مات أبو طالب ولما رأي قريشاً يجمعوا عليه قال يا عم ما أسرع ما وجدت فهدك ولما بلغ أباطب ذلك قام بنصرته أباماً وقال يا محمد امض . ١٢

أردت وما كنت سائداً كان ابوطاب حيا لا واللوات والعزى لا يصلون اليك حتى أموت فلم يزلوا يرجعون وعقبة بن أبي معيط وغيرهما من أشرف قريش يجتالون على أبي لطف حتى صدره عن ذلك وتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم وترك نصرته ورجع الي ما كان عليه من معاداته فلما أجمعوا على معاداته ومقاطعته صلى الله عليه وسلم وهو باخراجه والفتك به فخرج الي الطائف وهو مكروب مشوش الخاطر مما تلى من قريش ومن قرأته (٢٨٢) وعترته خصوصا من أبي لطف وزوجته أم قبيح حاملة الخطب من الهجو والسب

والتكذيب * وعن علي رضي الله عنه انه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبي طالب اخذته قريش تتجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم انت الذي جعلت الآلهة الها واحدا قال فواقه مادنا منا احدا الا ويكرر رضي الله عنه فصارى ضرب هذا ويدع هذا وهو يقول أقتلون رجلا ان يقول رب الله * وكان خروجه صلى الله عليه وسلم الى العائف في شوال سنة عشر من النبوة وكان معه مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه يلمس من ثياب الاسلام رجاء أن يسلموا ويناصروه على الاسلام والقيام به على من خانته من قومه * قال في السيرة الحلبية ومن ثم أي من اجل انه صلى الله عليه وسلم خرج الي الطائف عند ضيق صدره رغب خاطره جعل الله الطائف مستانسا لاهل الاسلام بمن بمكة الى يوم

تعد هذا القول والعلماء على خلافه أي لان نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول يا أيها المدثر ويلزم على كونها نزلت بعد المدثر انه صلى الله عليه وسلم صلى غير الفاتحة في مدة فترة الوحي أو لان المدثر نزل بعد فترة الوحي على ما سياتي وقد يقال لا يتأفيه ما تقدم من انه لم يحفظ انه لم يكن في الاسلام صلاة غير الفاتحة لجواز أن يراد صلاة من الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل على تعيين الفاتحة في الصلاة يجوز ان يكون صدره صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلوات الخمس وفي الامتناع انزال الملك يشهره بالفاتحة وبالأيتين من سورة البقرة يدل على انها نزلت بالمدينة فقد أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال بيما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا أي صوتا من فوقه فرمعه رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فتر من ملائكة فقال هذا ملك نزل الى الارض لم يزل قط الا يوم مسلم وقال اشرف نورين أو تيتها لم يؤتئها من قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة هذا كلامه فليتأمل وجه الدلالة من هذا على انه سيأتي عن الكامل للهذلي ما يصرح بان خواتيم البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بقاب قوسين * ومما يدل على أن البسملة آية منها نزولها معها أي كأي حض الروايات والافاروابة المتقدمة دل على انها لم تنزل معها وبدل لكون البسملة آية من الفاتحة ايضا ما أخرجه الدارقطني وصححه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأت الحمد لله فافروا باسم الله الرحمن الرحيم اها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدي آياتها وقد أخرج الدارقطني عن علي رضي الله تعالى عنه انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له ايماهي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية وقيل لها السبع المثاني لانها سبع آيات وتنتهي في الصلاة وقيل المثاني كل القرآن لا يثنى فيه صفات المؤمنين والكفار والمناقين وقصص الانبياء والوعود والوعيد قل بعضهم والوجه أن يقال المراد بالسبع المثاني السبع الطوال أي كما انها المرادة هوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني على ما تقدم وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة تنس وقيل براء وبيان الكهف وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عد البسملة آية من الفاتحة وهذا يعلم ما في تفسير البيضاوي عن أم سلمة من أنه صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية فقد ذكر بعض الحفاظ ان هذا اللفظ لم يرد عن أم سلمة والذي رواه جماعة من الحفاظ عن أم سلمة باللفظ تدل على ان اسم الله الرحمن الرحيم آية وحدها منها اها دكرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيتهما في رأب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والاستدلال على ان البسملة آية من الفاتحة بكونها نزلت معها يقتضي ان البسملة ليست آية من افرا اسم ربك ومن ثم قال الحفاظ الدياطي نزول اقرأ بدون بسملة يدل على ان البسملة ليست آية من كل سورة واستدل به اي بعدم نزولها في اول سورة قرأ أيضا كما قال الامام النووي من يقول ان البسملة ليست بقرآن في اوائل السور أي وانما انزلت وكتبت للفصل

والتبرك

القيامه فهو راحة الامة وفيه تنفس كل ضيق وخمة سنة الله في الذين خلوا من قبل

ولن تجد لسنة الله تبديلا فلما انتهى الى الطائف عمدا الى سادات ثقيف واشرافهم وكانوا أخوة ثلاثة احدهم عبد يليل واسمه كنانة ولم يعرف له اسلام واخوه سعوود وهو عبد كلال ضم السكاف وتخفيف اللام ولم يعرف له اسلام ايضا والاخ الثالث حبيب قال الذهبي وصحبه نظر وهؤلاء الثلاثة اولاد عمر بن عوف الثقفي فيجلس اليهم صلى الله عليه وسلم وكلهم فيما جاءهم به

من نصرته الى الاسلام والقيام به على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يرطياب الكعبة أى يشترها وبطماها ان كان الله أرسلك
وقال له آخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال له الكاث. والله لا كلمك أبدا لكن كنت رسولاً من عند الله كما تقول لانت اعظم خطرا
أى قدرا من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب ما يغفل ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أيس من خيرهم وقال
لم اكنتموا على زكركم صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فيشتموا مرهم عليه ثم قاله (٢٨٣) هؤلاء الثلاثة من أشرف

تقيف أخرج من بلدا
والحق بما شئت من الارض
وأغروا أي ساطوا عليه
سفاهم وعييدهم يسبونه
ويصيحون به حتى
اجتمع عليه الناس وقعدوا
له صفين على طريقه فلما
مر صلى الله عليه وسلم بين
الصفين جعل إلا يرفع
رجليه ولا يضمهما الا
رضخوها بالحجارة حتى
أدموا رجليه وفي رواية
حتى اختضبت نعلاه
بالدماء وكان صلى الله عليه
وسلم اذا أزلته الحجارة
أى وجد ألمها قعد الى
الارض فيأخذون
بعضديه فيقيمونه فاذا
مشى رجوه وهم يضحكون
كل ذلك وزيد بن حارثة
رضى الله عنه بقيه بنفسه
حتى لقد شج برأسه
شجاً جافاً فلما خلص منهم
ورجله بسيلان إدماعه
الى حائط من حوائطهم
أى بستان من بساتينهم
فاستظل في حيلة أى

والتيرك بالابتداء بها وهذا القول ينسب لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في القديم وهو قول
قدماء الحنفية قال وجواب المثبتين أى لقرآيتها في ذلك أنها نزلت في وقت آخر كما نزل باقي السورة أى
سورة اقرأ وجوابهم أيضاً بان الاجماع من الصحابة والسلف على اثباتها في مصاحفهم بما لغتهم
في تخرجها عن كتابه غير القرآن فيها حتى انهم لم يكتبوا المين فيها واستدل أيضاً لعدم قرآيتها في
اوائل السور بعدم تواترها في عهدنا وورد بان عدم تواترها في محلها لا يقتضي صلب القرآن فيه عنها وورد
هذا الرد بان الامام الكافي قال المختار عند المحققين من علماء السنة وجوب التواتر أى في القرآن
في محله ووضعه وتوقيه أيضاً كما يجب تواتره في اصله أي وفي الفتوحات البسملة من القرآن بلا شك عند
العلماء بالله وتكرارها في السور كتكرار ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وهو بظاهره يؤيد
ما ذهب اليه امامنا من اية من اول كل سورة محتمل لما قال السبيلي حيث قال نقول انها اية
من كتاب الله مقترنة مع السورة وفي كلام أبي بكر العربي وزعم الشافعي انها اية من كل سورة وما سبقه
الى هذا القول احد فانه لم يدها احد آية من سائر السور وقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
انها آية من اول الفاتحة دون بقية السور فمن الربيع قال سمعت الشافعي يقول اول الحمد بسم الله الرحمن
الرحيم وأول البقرة الم قال مضمم وهو يدل على ان البسملة آية من أول الفاتحة دون بقية السور
وأنها ليست آية من اولها لى هي آية في اولها اعادتها وتكرر اولها وبقا يوافق ذلك قول الجلال
السيوطي في الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة هذا كلامه وكونه
خص بالبسملة مخالف قوله في الاقان عن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه
لا علمت آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى سم الله الرحمن الرحيم كما سيأتي وسأني ما فيه قيل رابعا
تركت البسملة اول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة التي تدل عليها البسملة والتبى لذي يدل عليه اول
براء وردة في الفتوحات بانها جاءت في اوائل السور ابداً ويلى قال وابن الرحمة من الويل وذكر
بعضهم ان الاقوال وبراءة سورة واحدة أى فعن ابن عباس رضى الله تعالى عنها قال سألت
عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه لم يكتبوا بين براءة والانفال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال
كانت الاية من اول ما نزل بمدينة وكانت براءة من اخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها شبيهة بالآخرى
فظننت انها سورة واحدة وفي كلام بعض المفسرين عن طاوس وعمر بن عبد العزيز انها كما يقولان
ان الضحى والشرح سورة واحدة كما يقرأهما في ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما بسم الله
الرحمن الرحيم وذلك لامرأيا ان اولها شبه لقوله لم يجدك يتاريس كذلك لان تلك حال اغتمام
صلى الله عليه وسلم بايذاء الكفاية فهي حال عنة وضيق وهذه حال اشراح الصدر وتطيب القلب
فكيف يجتمعان هذا كلامه وذكرنا اننا انه يكتفي في وجوب الايتان بالبسملة في الفاتحة في الصلاة
الظن المتيقن خير الآحاد لعدم التواتر بذلك لا يكفر من نفي كونها آية من الفاتحة باجماع المسلمين
وقد جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه جمع من الصحابة قال ابن عبد البر بلغت عدتهم احد وعشرين
صحابياً واماماً رواه مسلم عن انس قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم

شجرة من شجر الكرم وفي رواية ان الثلاثة من رؤساء تقيف اغروا عليه سفاهم وعييدهم فصاروا يسبونه ويصيحون
به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط رجوعاً عنه وفي البخارى ومسلم من حديث
عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك
بالقيت وكان أشد ما لقيت يوم العقبة والمراد منها موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبدالمطلب هناك لا عقبة منى التي

اجتمع فيها من الاضمار ثم بين ذلك قوله اذ عرضت قسى على عبد يليل فلم يجبي الي ما اردت فانطلقت وانما هموم على وجهي فلم استفق من الغم الا وانا بقرن الثعالب فرفت رأسي فاذا بالاسحابة تداظني تنظرت اليها فاذا فيها جربيل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وماردوا عليك وقد بعث الله اليك ملك الجمال لتأمره بما شئت قال صلى الله عليه وسلم فناداني ملك الجمال فسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك (٢٨١) وماردوا عليك واملك الجمال وقد بعثني اليك ملك لتأمرني بامرك ان شئت

ان اطبق عليهم الاخشين
قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا بل أرجو ان
يخرج الله من اصلاهم
من بعده وحده لا شريك
له وهذا من مزيد حمله
وشفقته وعظيم عفوه
وكرمه وفي رواية جاءه
جبريل فقال يا محمد ان
ربك يقرئك السلام
وهذا ملك الجمال قد
أرسله وأمره ان لا يفعل
شيا الا بامرك فقال له ان
شئت دمدمت عليهم
الجمال وان شئت سخرت
بهم الارض قال يا ملك
الجمال قاني اني بهم لعله
ان يخرج منهم ذرية يقولوا
ان لا اله الا الله فقال ملك
الجمال انك كما سأل ربك
رؤف رحيم وقد اشار
صاحب الهمزية الى حمله
واغضائه صلى الله عليه
وسلم حيث قال
جهلت قومه عليه فاغضى
أخواله لم دابه الاغضاه
وسع العالمين علماء رحلما
فهو بحر لم تبه الاغضاه
وقوله في اول الحديث

اسم أحد منهم بقرا بسم الله الرحمن الرحيم اجيب عنه بما لم يشف الا السماع ويجوز انهم تركوا الجهر
بما في بعض الاوقات يانا للجواز يؤيده قول بعضهم كانوا يخفون البسمة وأما رواه البخاري
وأوداد والترمذي وغيرهم اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة
بالحمد لله رب العالمين فمعناه بسورة الحمد لا غيرها من القرآن ولا يبعد هذا الحمل ما في رواية
عبد الله بن مغفل انه قال سمعني أبي وأنا اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحديث قاني
صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر فلم أسمع أحدا منهم يقوله فاذا قرأت فقل
الحمد لله رب العالمين فانه لما لم يسمع فهم أنهم لم يابوا بهارأسا فقال ذلك وكذا يقال فما روى كانوا
لا يقرؤن بسم الله الرحمن الرحيم فقل تقدير ثبوت تلك الرواية وصحتها يجوز ان يكون الراوي فهم مما
تقدم ترك البسمة فروى بالمعنى فاخطا * وم استدله على أن البسمة ليست آية من العائجة ما جاء
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله برك وتة لي فسمت
الصلاة أي العائجة بيني وبين عدي نصفين فنهضت الي ونصفها لعدي وما لي فاذا قال الحمد
لله رب العالمين قال الله ته لي حمدني عدي واذا قال الرحمن الرحيم قال حمدني عدي واذا قال مالك يوم
الدين قال حمدني عدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني وبين عدي ولعدي
ماسال فيقول عدي اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها قال أبو بكر بن العربي المائكي فاتفق بذلك
ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم آية منها من وجهين أحدهما انه لم يذكره في القسمة والثاني انها ان
صارت القسمة كما كانت نصفين بل يكون ما لله فيها أكثر من للعبد لان سم الله ثناء على الله تعالى
لا شيء للعبد فيه ثم ذكر ان التعبير بالصلاة العائجة يدل على ان العائجة من فروضها واطال في ذلك
وسياتي في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة للجاهلية ثم كتب ذلك
في أربعة كتب وأول من كتبها أمية بن الصلت فلما نزل سم الله بحجراها ومرساها كتب بسم الله ثم
لما نزل ادعوا لله أو ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم لما نزلت أنه من سليمان وأنه بسم الله
الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن الشعبي ان النبي ﷺ لم يكتب بسم الله
الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا يفيد ان البسمة لم تنزل قبل ذلك في شيء من اوائل السور
ويؤيده قول السهيلي ثم كان بعد ذلك اي بعد نزل وان بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة اي يميزها عن غيرها وقد ثبت في سواد المصحف الاجماع من
المصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك هذا كلامه فليتأمل ما فيه فانه قد يدل لقول بار البسمة ليست
من اوائل السور وانما هي المصنف فقد علمت ان البسمة نزلت اول العائجة على ما في بعض الرويات
ونقل ابو بكر التونسي اجماع علماء كل امة على ان الله سبحانه وتعالى افتتح جميع كتبه بسم الله الرحمن
الرحيم وفي الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لا علمك آية لم تنزل
على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يعلم ما في المصنف الصغرى ان البسمة من
خصائصه صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم على نبي بعد سليمان غيري يشكل عليه قال

لعائشة رضي الله عنها لقد لقيت من قومك المراد منهم مريش اذ كانوا هم لسبب في ذهابه الي ثميف فلا يرد أن عيسى
تقيا ليسوا بهومها وكذلك قوله في وسط الحديث ان الله قد سمع قول قومك وماردوا به عليك ظاهره انه اخبار عما قاله اشراف تقيف
ويحتمل انه اراد قرى بشا دعاهم الى الايمان فقالوا شاعر ساحر كاهن مجنون وغير ذلك فهم السبب في ذهابه الي تقيف
حتى نال منهم ما قال فلذا قال ان شئت اطبق عليهم الاخشين قيل ما جبلان بمكة ابو قبيس ومقابله قبيعان وقيل

هـ الجبلان اللذان تحت العتبة يعني ويحتمل ان المراد اطباق الجبال الغربية من قمم عليهم ولا الجزء صلى الله عليه وسلم الى حائط عتبة وشية اني ربيعة خلص اليها رجلاه تسيلان دما فلما رآيا ماتي تحركت له رجلاها اثناربيعة بن عبد شمس ان عدنانا فبعثاه مع عداس النصراني غلامها فطفعت بكسر القاف يعني العقود ووضع عداس وطبق بابرها قاله ادهب الى ذلك الرجل فقال له يا كل منه فعمل فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده (٢٨٥) في القطف ليا كل قال بسم

الله الرحمن الرحيم ثم
أكل قطف عداس الي
وجه ثم قال والله ان
هذا الكلام ما يقوله
أهل هذه البلدة فقال له
صلى الله عليه وسلم من
أى البلاد أنت وما دينك
قال نصراني من نينوي
وهو بلد قديم مقابل
الموصل فقال له علي الله
عليه وسلم من قرية الرجل
الصالح يونس بن متى
فقال عداس وما يدريك
ما يونس بن متى والله لقد
خرجت من بنوى وما
فيها عشرة يعرفون ابن متى
فمن أين عرفته وأنت أسمى
في أمة أمية قال ذلك اخي
هو بي مثلي فاك
عداس على يديه ورأسه
ورجليه يقبلها وأسلم ضي
الله عنه وفي رواية أنه قال
اشهد انك عبد الله ورسوله
ونظريه اثناربيعة فقال
أحدها للآخر اما
غلامك فقد أفسده عليك
فلما جاءها عداس قال
له ويلك مالك تقبل
رأس هذا الرجل ويديه

عيسى بن سلمان وبينه صلى الله عليه وسلم وكتابه الاجيل وهو من جملة كتب الله الميزة . عن
التقاس ان البسمة لما نزلت سحبت الجبال ومات قريش - حجر مجد الجبال قال السهيلي ا. صح ما ذكره
فما سحبت الجبال خاصة لا البسمة انما نزلت على آل داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود والله
أعلم ثم لم يابث ورقة ان توفي قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة ودفن بالحجون فلم يكن
مسلموا يؤيده ما جاء في رواية في سندها ضعف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه مات على
نصرانيته وهذا يدل على ان من أدرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بناء
على تأخرها لا يكون مسلما بل من أهل الفترة فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحر يرأي والقس بكسر القاف رئيس النصارى وبفتحها
تبع الشيء () هذا وفي القاموس القس مثلث القاف تتبع الشيء وطلبه كأن تقسس وبالفتح صاحب
الابل الذي لا يفرقها ورئيس النصارى في العلم وفي رواية أصرت في طنان الجنة وعليه السندس
وفي رواية قدرأيتته مرأيت عليه ثيابا بيضا وحسبه أي أظنه لو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب
بيضا أقول صريح الرواية الثالثة انه لم يره في الجنة فقد تعددت الرواية ثانياً وثالثاً فلا تخالف
الرواية الاولى لان السندس من افراد الحراير فلا دلالة في ذلك على التمدد والله اعلم وفي رواية لا تسوا
ورقة فاني رأيت له جنة أو جنتين () لانه آمن بي وصدقني أي قبل الدعوة التي هي الرسالة وحينئذ
يكون معنى قوله له جنة أو جنتين هيئت جنة أو جنتان ولا مانع أن يكون بعض أهل الفترة من أهل
الجنة اولو كان مسلماً حقيقة بان ادرك لدعوة وصدق به لم يقل فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان
من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيضا وجزم ابن كثير باسلامه قال هشيم وهو الراجح عندنا ابنة
الامة أي بناء على أنه أدرك الدعوة الى الله تعالى التي هي للرسالة في الامتاع أن ورقة مات في السنة
الرابعة من البعث وواقعه ما يأتي عن سيرة ابن اسحق وعن كتاب الخيس وحينئذ يكون قوله صلى
الله عليه وسلم لانه آمن بي وصدقني واضحاً لكن ينازع في ذلك له واحسبه لو كان من أهل النار لم يكن
عليه ثياب بيضا وسأني عن الذهبي ما يحالقه ويخالفه أيضاً ما تقدم عن سبط ابن الجوزي انه من أهل
الفترة وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله يعني عن ابتداء الوحي فقال لا أحدثك الا ما حدثنا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما بصيت جوارى هبطت فتوديت فنظرت عن
يمينى فلم ارشياً فنظرت عن يساري فلم ارشياً فنظرت من خلفي فلم ارشياً فرفعت رأسي فرأيت شيا بين
السماء والارض أي وفي رواية فاد الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسى زاد في رواية متر بها عليه
وفي لفظ على عرش بين السماء والارض فرعبت منه فانيت خديجة فقلت دثرون أي وفي رواية
زملوني زملوني رصبوا على ماء باردا فثروني وصبوا على ماء باردا فزات هذه الآية يا ايها المدثر أي
الملكف شيا به قم فانذروك فكبر ولم يقل بعد فانذرو بشر لانه كما بعث بالندارة بعث بالبشارة لان
البشارة عما تكون لمن آمن ولم يكن أحد آمن قبل وهذا يدل على أن هذه الآية اول ما نزل أي قبل اقرأ
وان النبوة والرسالة مقترنان قال الامام النووي والقول ان اول ما نزل يا ايها المدثر ضعيف باطل واما

وقدمية قال ياسيدي ما في الارض شيء خير من هذا فقد اعلمني بما لا يعلمه الا النبي قاله ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فانه خير
من دينه (ويروي) ان عداس لما أراد سيده الخروج الى بدر امراء بالخروج معها فقال لها اقتال الرجل الذي رأيت يحاط بك
تريدان والله ما تقدر له الجبال وقد لاه ويحك يا عداس سحرك بساكنه وفي الاصابة عن الواقدي قيل قتل عداس بدر وقيل لم يقتل بل
رجع فمات بمكة وهو معدود من الصحابة رضي الله عنه وعنهم وأما معتبة وشية فقتلا كافر بن بدر (ويروي) انه صلى الله

عليه وسلم لما تخلص من تهيف واطمان في ظل الحبلية دعا بالدهاء المشهور بدهاء الطائف وهو اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي
 وهو اني على الناس يا أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين وانت رب المستضعفين الي من نكثني الي عدو بعيد يتجهمني أم الي
 صديق قريب ملكته أمري ان لم تك غضبان علي فلا أبالي غير ان مافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له
 الظلمات وصاح عليه أمر الدنيا (٢٨٦) والآخرة أن يزل بي غضبك أو يحل علي سخطك ولك العتي حتى ترضى

ولا حول ولا قوة الا بك
 رواه الطبراني في كتاب
 الدهاء عن عبدالله بن
 جعفر بن أبي طالب قال
 لما توفي أبو طالب خرج
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ماشيا الي الطائف فدعاهم
 الي الاسلام فلم يجيبوه
 فاني ظل شجرة فصلي
 ركعتين ثم قال اللهم اليك
 أشكو مذكرة وعند
 رجوعه من الطائف نزل
 صلى الله عليه وسلم نخله
 وهو موضع على ليلته من
 مكة فصرف الله اليه سبعة
 لمن جن نصيبين وهي مدينة
 بين الشام والعراق يستمعون
 قراءته وقد قام عليه
 السلام في جوف الليل
 يصلي فجاءوا يستمعون
 قراءته والى ذلك أشار
 سبحانه وتعالى بقوله واذ
 صرفنا اليك نفر من الجن
 الآيات ثم أنزل الله قتل
 أوحى الي أنه استمع نفر
 من الجن وقيل أنهم صرفوا
 مرتين مرة قبل نزول قل
 أوحى والمرة الثانية بعد
 نزولها وانها هي هذه المرة
 أي التي كان فيها صلى الله

نزلت بعد فترة الوحي أي وما يدل على ذلك قوله فاذا الملك الذي جاءه في بحراء وما يدل على ذلك أيضا ما في
 البخاري ان في رواية جابر انه صلى الله عليه وسلم حدث فترة الوحي أي لا عن ابتداء الوحي لما تقدم من
 قول بعضهم يعني عن ابتداء الوحي فيه نظروا كذا في قول الراوي عن جابر جارت بحراء فلما قضيت
 جوارى هبطت لان جواره بحراء كآر قبل فترة الوحي الا ان يقال جابر جاءه عن روايتان واحدة في ابتداء
 الوحي واخرى في فترة الوحي وبعض الرواة حلت فان صدر الرواية يدل على ان ذلك كان عند ابتداء الوحي
 وعجزها يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي هذا ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور بحراء في
 مدة فترة الوحي ويزيد ذلك ما في البيهقي عن مرسل عبيد بن عمير انه صلى الله عليه وسلم ان يجاور في
 كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسياتي الجمع بين الروايات في اول ما نزل وعن
 اسمعيل بن أبي حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجة رضي الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله ﷺ
 استطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم أي وذلك قبل ان ياتيه
 بالقرآن أي بشي منه وهو واقرا باسم ربك ناه على انه اول ما نزل ولا ينافي ذلك قولها هذا الذي ياتيك
 اذا جاءك لا المعنى الذي يترأى لك اذا رأيت فجاهه جبريل عليه السلام فقال لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءه نبي أي قد جاءه نبي لك سيأتي عن ابن حجر الهيتمي ان ذلك كان
 بعد البعثة قالت قم يا بن عمي فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذهما
 قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في
 حجرها قالت هل تراه قال نعم قالت فخارت حجارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل
 تراه قال لا قالت يا بن عمي انيت وابشر فواته انه ملك ما هذا بشيطان والى ذلك اشار صاحب الهمزة
 بقوله

واناه في بيتها جبرائيل * ولذي اللب في الامور اربنا
 فاططت عنها الخمار لتدري * أهو الوحي ام هو الاغماء
 فاخنتني عند كشفها الرأس جبر يسئل فما عادوا واعيد الغطاء
 فاستبانت خديجة انه السكر الذي حارته والكيمياء

أي واناه قال ابن حجر أي بعد البعثة أي النبوة واجتماعه به في بيوتها حامل الوحي جبريل ولصاحب
 العقل الكامل في الاحوال التي قد تشبهه - تبصا رفسب كال استبصارها ازالته عن رأسها ما يغطي
 به الرأس لتعلم عين اليقين ان هذا الذي يعرض له صلى الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان
 ياتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله او هو الاغماء الذي هو بعض الامراض الجائزة عليهم عليهم
 الصلاة والسلام وفيه انه ينبغي ان يكون المراد به الاغماء الناشئ عن لمة الجن فيكون من الكهان لا من
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذي قال بسببه خديجة لقد خشيت على نفسي وسياتي انه كان يعتريه
 وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن ما كان يعتريه عند نزول الوحي عليه من الاغماء الى اخره فيسبب
 ازالته ما يغطي به رأسها عنها اخنتني فلم يعد الي ان عادت غطاء رأسها عليه فاستبانت علمت علم اليقين
 ان ما يعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي أي لا الجن لان الملك لا يري الرأس المكشوف من الراء

عليه وسلم بنخله وان كان يقرأ قل أوحى وقيل الرحمن وقيل قرأ في الركمة لا ولي الرحمن وفي الثانية قل أوحى واقام بخلاف
 صلى الله عليه وسلم بنخله أياما ثم أراد دخول مكة فقال له زيد بن حارثة رضي الله عنه كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك فقال يا زيد
 ان الله جاعل لما تري فرجا ومخرجا وان الله مظهد دينه وناصر نبيه ثم انه هي الى حراء فوجد عبد الله بن الاربعين فبشبهه الى الاخنس بن
 شريق الثقفي ليجيره فاعتذروا وقال اني حليف والحليف لا يجير وهذا قاله اجناد ابا الاقائي صلى الله عليه وسلم لو لم يعلم ان الحليف

يجوز له ثم بعث صلى الله عليه وسلم لسهيل بن عمرو العامري لان جده مامر بن لؤي أخو كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر سهيل بان بني عامر لا يجير علي بن كعب اي قد لا يجير جواراه فنه صلى الله عليه وسلم الي المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف يقول له اني داخل مكة في جوارك فاجابني الى ذلك وقال للرسول قل له فليات ورجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فدخل مكة بعد ان تسلم مطعم بن عدي وركب علي راحلته ونادي يامعشر قريش اني اجرت هذا (٢٨٧) فلا يؤذ احد منكم ثم بعث

الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت ثم انصرف الى منزله ومطعم بن عدي وولده مطيفون به صلى الله عليه وسلم وفي الرواية انه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما اصبح خرج مطعم وليس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة او سبعة وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم طف ووقف أربعة منهم عند اركان البيت واحيي السابقون بحال سيوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وكذا يوم المطعم فاقبل ابوسفيان على المطعم وقال له اجبر أم تاج فقال بل مجبر فقال اذن لا نخفر أي لا نزال خفارتك اي جوارك قد اجرنا من اجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه ولا بدع في دخوله صلى

بمخلاف الجنى وشبه الناظم ذلك بالشيء النفيس والامر العظيم لان كلا من الكفر والكيمياء لا يظهر به الا القليل من الناس لمزتما * اول روى الخصائص الكبرى ما يدل لما قلناه من ان ما فعلته خديجة كان عند ترائمه صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه وقول بعضهم ان ذلك من خديجة كان بارشاد من ورقة فانه قال لها اذهبي الى المكان الذي رأي فيه ما رأي فاذا رآه فتحسري فان يكن من عند الله لا يراه أي فترأي له وهو في بيت خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت تعيب جبريل فلم يره فرجعت فاحبرت ورقة فقال انه لياتيه ناموس الا كبره وفي فتح الباري ان وسيرة ابن اسحق ان ورقة كان يمر ببلال رضي الله تعالى عنه وهو يعذب وذلك يقتضي انه تاخر الي زمن الدعوة والي ان دخل بعض الناس في الاسلام أي وفي كلام صاحب كتاب الخبيس في الصحيحين ان الوحي تنافح في حياة ورقة وانه آمن به وتقدم به الموافق لافي الامتاع من انه مات في السنة الرابعة من البعثة وتقدم انه مخالف لما تقدم عن سبط ابن الخوزي ومخالف أيضا لقول الذهني الا ظهرا انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة أي بناء على تاخرها وبدل لتاخرها ما تقدم من قول ورقة ياليتني فيها جند فقد تقدم ان المراد ياليتني اكون في زمن الدعوة أي ومن ادرك النبوة ولم يدرك البعثة لا يكون مسلما بل هو كما تقدم من اهل الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالى الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار للتصديق بالقلب بما عم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم أي بما أرسل به وان لم يقر بالشهادتين مع انه كان من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمنع وقيل لا بد مع ذلك من الاقرار بالشهادتين للتمسك منه وحيث ادرك الرسالة فقد أسلم وحيث لا يكون صحابيا رقل بعضهم عن الحافظ ابن حجر انه في الاصابة ترد في ثبوت الصحة لورقة من نوفل قال لكن المصنوع من كلامه في شرح النخبة ثبوتها وانه يفرق بين وبين بغير ابان ورقة ادرك البعثة وانه لم يدرك الدعوة بخلاف مجير او هو ظاهر والتعريف السابق يشمله هذا كلامه وتمر يفه السابق للصحابي هو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا وعبارة شرح النخبة هل يخرج اي من تعريف الصحابي من اتى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به من اتميه مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة عمل انظر ولا يخفى عليك ان ما في شرح النخبة لا يدل لهذا البعض على انه تقدم ان ابن حجر في الاصابة قال في مجير اما ادري ادرك البعثة ام لا ولا يخفى عليك ما تقدم من ابن حجر من ان ورقة ادرك البعثة وانه لم يدرك الدعوة فانه يقتضي ان البعثة عبارة عن النبوة لا عن الرسالة فان الرسالة هي الدعوة لا البعثة (وروي ابن اسحق) عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم كان يرفي من العين وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يصبه قبل نزل القرآن ما يشبه الاعماء به حصول الرعدة ونفيمض عينيه وتر بدوجهه ويخط كخطيط البكر فالت له خديجة أو وجه اليك بن رقيق قال اما الآن فلا ولم اقف على من كان يرفيه ولا على من كان يرفي * واشتهر على بعض الالسة ان الله يعني أمه صلى الله عليه وسلم رقت النبي من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن أمه انه لما كانت حاء لابه جاءه الملك وقال لها قولي اذا ولدته

أعيد بالواحد * من شر كل حاسد

الله عليه وسلم في جوارك فوامانه وان حكمة الحكيم القادر قد تخفي وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وفي حديث باقوام لا خلاق لهم وهذا السياق يدل على ان قريشا كانوا قد اجسوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعاه لاهله ولهذا المعروف الذي فعله المطعم بن عدي قال صلى الله عليه وسلم في أساري بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء لثقتن لتركهم له * وفي اسد الغابة ان جبير اولد المطعم بن عدي أسلم بين الحمد بيده وفتح مكة وجاءه الي النبي صلى الله عليه

وسلم وهو كافر فسأله في أسارى بدر فنهال لو كان الشيخ أبوك حيا فانا نأفهم لشغفنا لانه فعل ما صلى الله عليه وسلم هذا الجليل وكان من حملة من سمى في نقض الصحيفة كما قدم وهذا من شيمة صلى الله عليه وسلم تذكر وقت النصر والظفر للمطمع هذا الجليل ولم يذكر قوله صحح الاسراء كلاء لك كان قبل هذا اليوم سهلا وهو يشد اذك كاذب وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزيه بالسبي السبيثة ولكن يعفو ويصفح لما مات اطعم (٢٨٨) ابن عدي وله نضع وتسعون سنة وكا مودة قبل وقعة بدر رثاه حسان بن ثابت رضي الله

عنه بقوله
 ع في الأكي سيد الناس
 واسفحى
 مدمع وان ارفه فاسكى
 الدما
 وابكى عظيم المشعين كليها
 على الناس معروف له ما تكلم
 فلو كان مجد ايجلد الدهر
 واحدا
 من الناس أتى مجده الدهر
 معطيا
 أجزت رسول الله منهم
 فاصبحوا
 عبيدك مالى ممل واحرما
 فلو شئت عنه معد باسرها
 وقسطن اوباقى بقية جرهما
 لقالوا هو المولى بمجرة جاره
 ودمته يوما اذا ما دمما
 هذا العمل من حسان رضي
 الله عنه مجزاة للمطام على
 ما صنع مع النبي صلى الله
 عليه وسلم ولا يضر رثاه
 حسان له وهو كافر لان
 الرثاء تعداد المحاسن مد
 الموت ولا يرب ان عمله
 هذا مع النبي صلى الله عليه
 وسلم من أقوى المحاسن
 فلا ضير في ذكره به
 باب خير الطفيل بن
 عمرو الدوسي رضي الله
 عنه

والظاهر انها قالت ذلك وعن أسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله ان ابني
 جعفر أرى ولد من جعفر بن ابى طالب تصبه بهما العين أفدسترقى لها ما قل نعم لو كان شي سابق القدر
 لسقته العين فاقبل هذه الامور علم صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك لا جنى فمن أين علم انه يتكلم
 عن الله تعالى اجيب بانه على تسليم ان هوى ورقة المذكور وما تقدم عنه لا يفيد العلم بقدر خلق الله
 تعالى فيه صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بعد ذلك علم بانه جبريل وانه يكلم عن الله تعالى كما
 خلق في جبريل علمه ضروريا بان الموحى اليه هو الله وقد ذكر بعض القسرين انه صلى الله عليه وسلم
 كان له عدو من شياطين الجن يقال له لا يبيض كان ياتيه في صورة جبريل واعترض بانه يلزم عليه
 عدم الوثوق بالوحى وأجيب عنه بمثل ما هنا وهو ان الله تعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم علما
 ضروريا يميزه بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذى أسلم
 * وفي كلام ابن العباد وشيطان الانبياء يسمى الابيض والانبياء معصومون منه وهذا الشيطان
 هو الذى أعوى به برصيهما الراهب العابد بعد عبادته خمسمائة سنة وهو المسمى بقوله تعالى كتمل
 الشيطان اذا قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى رى. نك هذا كلامه والله أعلم وعن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من لا يبياه من يسمع الصوت اى ولا
 يرى مصونا فيكفر بذلك نبيا قال بعضهم يحتمل أن يكون صوتا حقه الله تعالى في الجواهي ليس من
 جنس الكلام وخلق لذلك التي فهم المراد منه عند سماعه ويحتمل ان يكون من جنس الكلام
 المهود يتصمن كون ذلك الشخص صار نبيا صلى الله عليه وسلم وان جبريل يابني فيكلمنى كما ياتي
 أحدكم صاحبه ويكلمه ويبصره من غير حجاب اى وفي رواية كنت اراه أحيانا كما يرى الرجل صاحبه
 من وراء القرباء ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل منهما حالة من حالات لوحى وحيدنا اما ان يكون
 جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي وهو كسر لدال المهملة على المشهور وحكي فتحها أو على
 صورة غيره ومنه ما وقع في حديث عمر رضي الله تعالى عنه بيننا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذات يوم طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا
 أحد الحديث وفي رواية البخاري تدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في آخر الامر وورد ما جاءني
 يعني جبريل في صورة لم أعرفها لاني هذه المرة وفي صحيح ابن حبان والذى نفسى بيده ما شبهه على منذ
 أنامى قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولي وبهذا يعلم ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة
 أقسام حين قال في تائيه

ولازمك الناموس اما بشكلك * وأما نبت أو بحلية دحية

فليتأمل قيل وكان اذا أتاه على صورة آدمي وياتيه بالوعد والبشارة فان قيل اذا جاء جبريل عليه
 السلام على صورة الادمي دحية أو غيره هل هي الروح تتشكل بذلك الشكل عليه هل يصير جسده
 الاصل حيا من غير روح أو يصير ميتا أجيب بان الجاني يجوز ان لا يكون هو الروح بل الجسد لانه يجوز
 ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل بما يشاء ارادوه كالحرف فيكون الجسد واحد

كان الطفيل بن عمرو لدوسي شاعرا بديلا قدم مكة فمشى اليه
 رجال من قرش فقالوا يا أبا الطفيل كنوه باسمه ولم يقولوا ياطيل تعطيا به انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظفرتنا قد غضل
 أمره لنا أى شئت وفرق جماعتنا وشئت أمرنا وانما قوله كاسح يفرق بين الرجل واياه وبين الرجل واخيه وبين الرجل وزوجته
 وانما غشي عليك وعلى قومك ما دخل عاينا فلانكلمه ولا نسمع منه قال الطفيل فوالله ما زالوا حتى أجمت أى قصدت

وعزمت على أن لا اسمع منه شيئا ولا كلمة حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفاً أي قطننا فرقاي خوفاً من أن يلفني شيء من قوله فغدوت الى المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً يصلي عند الكعبة فقمتم قريبا منه فابى الله الا ان اسمع بعض قوله فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي انما يخفى على الحسن من القبيح فما يعني ان اعلم من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسناً قبلت وان كان قبيحاً تركت فمكث حتى انصرف الى بيته فقلت يا محمد ان (٢٨٩) قومك قالوا لي كذا وكذا حتى

سدت اذني بكرسف حتى لا اسمع قولك فاعرض على امرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن أي قرأ عليه سورة الاخلاص والمؤمنين وقيل انما تلا عليه بالمدينة وقيل تكرر نزولها فلما سمع القرآن قال والله ما سمعت قط قولاً احسن من هذا ولا امر اعدل منه فاسلمت وقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وان اراجع اليهم فادعهم الى الاسلام فادعهم الله ان يكون عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت حتى اذا كنت بثنية تطلعي على الحاضر اي وهم الحاضرون المقيمون على المساء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا انه مثلته فتحول في راس سوطي فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور كالقندبل المعلوم ومن ثم عرف الطفيل

ومن ثم قال الحافظ بن حجر ان تمل الملك رجلاً ليس معناه ذاهب انقلبت رجلاً بل معناه أنه ظهر بظلمة الصورة تايسال من يخاطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزل ولا يفتي بل يعني على الرائي فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لا مانع ولا بهتان الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة محمد صلى الله تعالى عنه واولاده اي الائمة الاثني عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن محمد الباقر جعفر الصادق ابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى الكاظم علي الرضا وابن علي الرضا محمد الجواد وابن محمد الجواد علي الثاني والحادي عشر حسن العسكري والثاني عشر ولد حسن العسكري وهو المهدي صاحب الزمان وهو حي باق الى ان يجتمع بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على ما فيه فقد قال عبدالله بن سيبا يوماً لعلي رضي الله تعالى عنه انت انت بعني انت الا له قنفاء على الى المدائن قال لا تسأكني في بلد ابادا كان عبدالله بن سبا هذا يهوديا كان من اهل صنعاء واهله يودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء وكان اول من اظهر سب الشيخين ونسبهما للافتيان على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه ولما قيل لسيدنا علي لولا انك تضر ما أعلن به هذا ما اجترأ على ذلك فقال علي معاذ الله اني أضمر لها ذلك لعن الله من أضمر لها الا الحسن الخليل فارسل الى ابن سبأ فظهر الاسلام في اول خلافة عثمان وقيل في اول خلافة عمر وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان اهله وكان يقول قبل اظهاره الاسلام في يوشع بن نون بمثل ما قال في علي وكان يقول في علي انه حي لم يقتل وان فيه الجزء لاهي وانه يحيى في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد ذلك الى الارض فيماؤها عدلاً كما ماتت جوراً وظلماً وعبد الله هذا كان يظهر أمر الرجعة اي أنه صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول المعجب بمن زعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة محمد وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد محمد أحق بالرجوع من عيسى وأظهر الوصية أي ان علياً رضي الله تعالى عنه أوصى له صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب في اثار الفتنة التي قتل فيها عثمان رضي الله تعالى عنه كما سيأتي ومن غلاة الشيعة من قال بالالوهية اصحاب الكساء الخمسة محمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم ومنهم من قال بالوهية جعفر الصادق والوهية آباءه وهم الحسين وابنه زين العابدين وابن زين العابدين محمد الباقر وهؤلاء الشيعة موافقون في ذلك لمن يقول بالحلول وهم الخلاجية اصحاب حسين بن منصور الخلاج كانوا اذاروا ونصروا جميلة زعموا ان معهم حل فيها وهم زعموا بالحلول حتى ادعى الالوهية عطاء الخراساني وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ادعى ان الله عز وجل حل في صورة آدم ثم في صورة نوح ثم ان حل في صورته هو فانتن به خلق كثير بسبب البهيميات التي اظهرها لهم فانه كان يعرف شيئا من السحر والتنجيات فقد اظهر قرايراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب ولما اشتهر أمره تار عليه الاس وقصدوه لية قومه وجاءوا الى القلعة التي كان متحصناً بها فلما علم ذلك استقى أهله مما فاتوا ومات ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من بقي حيا بها من اتباعه والقول بالانحاد كفر فقد قال المزين عبد السلام من زعم ان الاله يحمل في شيء من اجسام الناس او غيرهم فهو

(٣٧ - حل - اول) بذلك فقيل له ذو النور والى ذلك اشار الامام السبكي في تايته بقوله

وفي جبهة الدوسي ثم سوطه * جعلت ضياء مثل شمس مضيئة قال الطفيل قائماني ابي فقلت اليك عنى بالبت فلست منى ولست منك فقال له يا بني قلت قد اسلمت وتابست دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي بني ديني دينك فاسلم قال ثم اتبني صاحبتي يعني زوجة فذكرت لها مثل ذلك اي قلت لها اليك عنى فلست منك واست منى قد اسلمت وتابعت محمد صلى الله عليه وسلم على دينه قالت

فدين دينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطوا على ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبتني دوس قرغليني على دوس الزنا فادع الله عليهم قال اللهم اهد دوسا وات بهم قال الطفيل فرجعت فلم أزل بأرض قومي أعودم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضي بدر واحد والخذق فاسلموا فقدمت بمن أسلم من قومي عليه وقدمت عليه وهو بخير مع (٢٩٠) سبعين أو ثمانين بيتا من دوس ومنهم أبو هريرة رضي الله عنه فاسلم لتابع المسلمين وقيل لم

يعطأ أحدا لم يحضر القتال الا اهل السفينة الجاهل من ارض الحبشة جمعفر ابن أبي طالب ومن معه ومنهم الأشعر يونس ابو موسى الأشعري وقومه فقد تقدم أنهم هاجر وامن اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فرمى بهم الرمح الى الحبشة (باب ذكر الاسراء والمعراج)

اعلم انه لا خلاف في الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن على سبيل الاجمال وجاءت تفصيله وشرع عجابه احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء نحو الثلاثين ومن ثم حمل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث على تعدد الاسراء وانه وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات أو أكثر وكان واحدا منها بجسده وروحه وباقيها في المنام وكان صلى الله عليه وسلم لا يري شيئا في اليقظة الا كان يريه الله اياه في المنام

كافر وأشار الى أنه كافر اجما من غير خلاف وانه لا يجرى فيه الخلاف الذي جرى في تكفير الجحمة ومن ثم ذكر القاضي عياض في الشفاء ان من ادعى حلول الباري في أحد الاشخاص كان كافوا بإجماع المسلمين وقول بعض المارقين وهو أبو يزيد البسطامي سبحانه ما أعظم شاني وقوله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وقوله وانا ربى الاعلى وقوله انا الحق وهو انا وانا هو ليس من دعوى الحلول في شيء انا قول سبحانه اني انا الله محمول على الحكاية اي قال ذلك على لسان الحق من باب حديث ان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله من عبده وقوله انا ربى الاعلى وانا الحق الخ انا قال ذلك لانه انتهى سلوكه الى الله تعالى بحيث استغرق في بحر التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يرى الوجود غيره سبحانه وتعالى الذي هو مقام الفناء ومحو النفس ونسليم الامر كله تعالى وترك الارادة منه والاختيار فالعارف اذا وصل الى هذا المقام بما قصرت عبارته عن بيان ذلك الحال الذي نازله فصدرت عنه تلك العبارة الموهمة للحلول وقد اصطلحوا على تسمية هذا المقام الذي هو مقام الفناء بالاتحاد ولا مشاحة في الاصطلاح لانه انما هو مراده بمراد محبو به فصار المراد ان واحد الفناء ارادة الحب في مراد الحبوب فقد نفي عن هوي نفسه وحظوظها فصار لا يحب الا الله ولا يبغض الا الله ولا يوالي الا الله ولا يهادى الا الله ولا يعطى الا الله ولا يمنع الا الله ولا يرجو الا الله ولا يستعين الا بالله فيكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وفي كلام سيدي علي وفي رضي الله تعالى عنه حيث أطلق القول بالاتحاد في كلام القوم من الصوفية فرادهم فناء مرادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان بالاتحاد اذا عمل كل منهما على وفق مراد الآخر والله المثل الاعلا هذا كلامه رضي الله تعالى عنه ورضى عنا به وهذا المقام غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن دائرة العقل التي ذكر السعدو السيدان القول بما باطل وضلال اي لا نه يلزم عليها القول بالجمع بين الضدين فقد قال بعض العلماء حضرة الجمع عبارة عن شهود اجتماع الرب والعبد في حال فناء العبد فيكون العبد معدوما وجودا في آن واحد ولا يدرك ذلك الا من اشهده الله بالجمع بين الضدين ومن لم يشهده ذلك انكره ويجوز ان يكون الجسد لذلك متعددا وعليه فمن الممكن بحمل الله لروح الملك قوة بقدرها على التصرف في جسده آخر غير جسدها المعهود مع تصرفها في ذلك الجسد المعهود كما هو شأن الاندال لانهم يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شيئا آخر مشبها لشبههم الاصلى بدلا عنه وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاولياء انواع وعدها ان يكون لهم اجسام متعددة قال وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب البان وغيره اي كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطوطي نعمنا الله تعالى به فقد ذكر الجلال السيوطي رحمه الله تعالى انه رفع اليه سؤال من رجل حلف بالطلاق ان ولي الله الشيخ عبد القادر الطحطوطي بات عنده ليلة كذا حلف آخر بالطلاق انه بات عنده تلك الليلة بعينها قبل يقع الطلاق على احدهما قال قارسات قاصدي الى الشيخ عبد القادر فسأله عن ذلك فقال ولوقال اربعة اني بت عندهم لصدقوا فاقببت انه لا حنت على واحد منهما لان تعدد الصور بالتخييل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجنان وقد قيل في الابدال انهم انما سموا ببدال لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم الاول شيئا آخر شيئا بشبههم الاصل بدلا عنه

رجال من تلك الاسراء التي كانت في المنام سابق على الذي في اليقظة وبعضها متأخر ورجال من تلك الاسراء بجسده وروحه سنة احدي عشرة من البعثة وقيل قبل الهجرة سنة قيل في شهر ربيع الاول وقيل في رمضان امره تا احدى شهر رجب وهو المشهور وعليه عمل الناس وكان ليلة الاثنين كبقية اطواره صلى الله عليه وسلم من الولادة والهجرة والوقفة وانا نحشي عليه وكان الاسراء الى بيت المقدس والمعراج به صلى الله عليه وسلم الى السموات ليطلع على عجائب الملكوت كما قال

تعالى تنزيه من آياتنا والاقالته تعالى لا يحويه زمان ولا مكان ورأى ربه تلك اللبلة وأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصلى بهم في بيت المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته الى مكة فلما أصبح اخبر الناس بما رآه فصدقه الصديق وكل من آمن ايمانا قويا ركزه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فوصفه لهم وسالوه عن اشياء في المسجد فمثل بين يديه فجعل ينظر اليه ويصفه وبعد (٢٩١) أبوابا لهم بابا فيطأ بقى ما عندهم

وسالوه عن غير لهم فاخبرهم ما وبوقت قدومها فكان كما أخبر وكل ذلك مشهور وفي الكتب مسطور فلا حاجة لنا الى الاطالة به قالت قصة الاسراء والمعراج قد أفردت بالتأليف * وفي السيرة الحلبية ان صخرة بيت المقدس لما أراد جبريل عليه السلام ان يوطئها البراق لانت له وعادت كهيئة العجين فحرقها البراق بما قال الامام ابو بكر بن الدربي في شرح الموطن ان صخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فانها صخرة قائمة في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الاباذنه في اعلاها من جهة الجنوب قد قدم صلى الله عليه وسلم حين صعد عليها من الجهة الاخرى اصابع الملائكة التي امسكتها لما ماتت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة فهي معلقة

ويقال له عالم المثال كما تقدم ما هو عالم متوسط بين عالم الاجساد وعالم الارواح فهو اللطف من عالم الاجساد واكتشف من عالم الارواح فالارواح تتجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال قال وهذا الجواب أولى مما تكلفه بعضهم في الجواب عن جبريل بانه كان يتدمج بمضه في بعض اى الذي أجاب به الحافظ ابن حجر وما يدل على وجود المثال رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والبار في عرض الحائط وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه بانه مثل له بعقوب بمصر وهو بالشام ومن ذلك ما اشتمر ان الكعبة شوهدت تطوف ببعض الاولياء في غير مكانها وعن وقع له ذلك أبو يزيد البسطامي والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ ابراهيم المتبولي فنعنا الله تعالى ببركاته ولعل محي جبريل على صورة دحية كان في المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر فانه لم يشهدها وشهد المشاهد بعدها اذ بعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضى الله تعالى عنه دحية الكلبي كان أجمل اهل زمانه وأحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى انه ما بيني وبينك يا محمد سفير الاصوره الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك بشرى له ولا سيما اذاتي بامر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تكن منه ما يحركه ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان لا ياتيه الا على تلك الصورة الجميلة الا ان يدعى ان من حين اتاه على صورة دحية لم يات به على صورة آدمي غيره وتكون واقعة سيدنا عمر سابقا على ذلك لكن تقدم انه كان اذا اتاه على صورة الآدمي ياتيه بالوعد والبشارة اي لا بالوعد والزجر فليعامل وفي البرهان للزركشي في التنزيل اى تلقى القرآن طريقا واحدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية واخذ من جبريل اى لان الانبياء يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالفطرة الالهية من غير اكتساب فيا هو اقرب من ملح البصر والثاني ان الملك انخلع من الملكية الى البشرية حتى اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح ان المنزل اللفظ والمعنى تلقاه جبريل من الله تعالى تلقاه ارواحا نيا وان الله تعالى خلق تلك الالفاظ اي الاصوات الدالة عليها في الجوهر واسمها جبريل وخلق فيه علما ضروريا اناد الاله على ذلك المعنى القديم القائم بذاته تعالى واوحاه اليه صلى الله عليه وسلم كذلك او حفظه جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم ان من حالات الوحي النفث اى انه كان ينفث في روعه الكلام ثم قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس اى المخلوق من الطهارة يعنى جبريل نفث اى التي والنفث في الاصل النفخ اللطيف الذي لا ريق معه في روعى يضم الراء اى قلبي ان نفسا ان تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فانقوا الله واجلوا في الطلب اى عالموا بالجميل في طلبكم وتمت ولا يجمانكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله اى كالكذب فان ما عند الله لن ينال الا بطاعة * وفي كلام ابن عطاء الله لا مجال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة منها ان لا يطلبه مكبا عليه مشتغلا عن الله تعالى به ومنها ان يطلبه من الله تعالى ولا يعين قدر اول وقتنا لان من طلب وعين قدرنا او وقتنا قد تحكم على ربه واحاطت الغفلة قلبه ومنها ان يطلب وهو شاكر لله ان اعطى وشاهد حسن اختياره اذا منع ومنها ان يطلب من الله تعالى ما فيه رضاه

بين السماء والارض وامتنعت لهيتها من ان ادخل تحتها لاني كنت أخاف ان تسقط على بسبب ذنوبي ثم بعد مدة دخلتم افرايت العجب العجيب تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات اشدا انفصالا من بعض انتهى يروى انه صلى الله عليه وسلم لما رجع الى مكة من ليلته فاخبر بمصراه أم هانئ بنت ابي طالب اخذت على رضى الله تعالى عنه وعنها وانه يريد ان يخرج الى قومه ويخبرهم بذلك لانه ما احب

أن يكتم قدرة الله وما هو دليل على علومه صلى الله عليه وسلم فتعلقت بردائه أم هانيء. وقالت أشدك الله أي أسالك به يا ابن عم أن لا تحدث من أقر بشا فيكذبك من صدقك وفي رواية أني أذكرك الله أن تاتي قوما يكذبونك ويتكفرون مقالئك فأخاف بسطوا بك فضرب يده على رداءه فانزعه اليها قالت وسطع نور عند فؤاده كاد يخطف بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي فاداه وقد خرج قالت فقلت (٢٩٢) لجاريقة نبعة وكانت حبشية وهي معدودة في الصحابة رضي الله عنها اتبميه وانظري

ماذا يقول فلما رجعت اخبرتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قر يش في الحطيم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقيل ما بين الركن والمقام وذلك الفجر الذين انتهى اليهم فيهم الطام بن عدى وابو جهل بن هشام فاخبرهم بمسراهم في رواية انه لما دخل المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه وما أحب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علومه صلى الله عليه وسلم والباعث على اتباعه فقد حزن يا فخر عليه عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستعزي هل كان من شيء قال نعم أسرى بي الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجده أي ينكره صلى الله عليه وسلم الحديث الذي حدث به ان دعا قومه اليه قال

ولا يطلب ما فيه حظوظ دنياه ومنها ان يطلب ولا يستعمل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا الحوائج بعزة النفس فان الامور تجري بالمقادير ومن حالات الوحي انه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وهي أشد الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم أي لما قيل انه كان يأتيه في هذه الحالة بالوعيد والندارة * أقول روي الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو أخو أبي جهل لا بويه وكان يضرب به المثل في السواد حتى قال الشاعر
 أحسبت أن أباك حسين تسبني * في الجرد كان الحارث بن هشام
 أولى قر يش بالمكارم والندى * في الجاهلية كان والاسلام
 أسلم يوم الفتح وسياتي انه استجار في ذلك اليوم بأم هانيء واخت علي بن أبي طالب واراد على قتله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اجرت يا أم هانيء وحسن اسلامه وشهد حنيننا وكان من المؤلفة كما سيأتي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي أي حامله الذي هو جبريل قال احيا يا يائتي مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم بالغاء أي يقطع عني وقد وعيت ما قال وفي رواية يائتي احيا ناله صلصلة كصلصلة الجرس واحيا نايتمثل لي الملك الذي هو حامل الوحي رجلا أي يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة النبي فيكلمني فأعي ما يقول وروي انه في الحالة الثانية ينفلت منه ما يعيه بخلاف الحالة الاولى ونص هذه الرواية كان الوحي ياتيني على نحوين يائتي جبريل فيلقبه على كما ياتي الرجل على الرجل فذلك ينفلت مني ويائتي في شيء مثل صوت الجرس حتى يخاطب قلبي فذلك الذي لا ينفلت مني قيل وانما كان ينفلت منه في الحالة الاولى لشدة تانسه بحامله لانه ما أتى اليه في صورة يهددها ويخاطبه بلسان يهدده فلا يثبت فبما التي اليه بخلافه في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت الذي يفرغ منه القلب مع عدم رؤية أحد يخاطبه اذا علم انه وحي اضطر الى التثبت في ذلك وقولنا أي حامله يخاطب قول الخياط بن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بين بها صفة الوحي لاصفة حامله وفيه ان ذلك لا يناسب قوله وقد وعيت ما قال وقول بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقوله يائتي احيا ناله صلصلة كصلصلة الجرس واحيا نايتمثل لي الملك رجلا وكان صلى الله عليه وسلم يجد نقلا عند نزول الوحي يتحدر جبينه عرقا البرد كانه الجمان ووراء غط كفضيط البكر محرمة عينا وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل لذلك ومرة وقع نخذه على نخذي فوالله ما وجدت شيئا انقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجما أوحى اليه وهو على راحلته يترعد حتى يظن ان ذراعها ينقص ورجما بركت أي وجاءه اهل نزلت سورة المسادة عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقته فلم تستطع ان تحمله فقرأ عنها وفي رواية فاندق كتف راحلته المضياء من ثقل السورة ولا يخالفه ما قبله لانه جاز ان يكون حصل لها ذلك فكان سببا لنزوله ثم رأيت في رواية ما يصرح بذلك وجاءه من مرة بوحي الى الاطننت ان تفسى تقبض منه وعن اسماء بنت عميس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد يفسى عليه وفي رواية يصير كهيئة السكران * أقول أي يقرب من حال المفسى عليه لتغيره عن حاله

أرأيت ان دعوت قومك ان تحدثهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فانفضت اليه الجالس المعبودة وجاءوا حتى جلسوا اليها فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى بي قالوا الى أين قال الى بيت المقدس فنشروا رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم قال ابو جهل كالمستعزي صفهم لي قال أما عيسى عليه السلام ففوق الربعة ودون الطويل يملوه حرمة كأنما يتحادر من لجبته الجمان وفي رواية كأنما خرج

من دعاس أي حمام واما موسى فضمخم آدم طويل كأنه من رجال شنوءة واما ابراهيم فوالله انه لا شبه الناس بي خلقا وخلقوا في رواية لم ار رجلا شبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك ضجوا وواعظمو ذلك الاسراء وصار بعضهم يصفق بعضهم يضع يده على رأسه تعجبا وقال المطعم ابن عدى ان امرك قبل اليوم كان امر ايسير غير قولك اليوم هو يشهد انك كاذب نحن نضرب اكياد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا اشهر تزعم انك اتيتني في (٢٩٣) ليلة واحدة واللات والمازني

لا اصدقك وما كان هذا الذي تقول قط فقال ابو بكر رضي الله عنه يا مطعم شبا قلت لابن اخيك جبهته اي استقبلته بالكره وكذبت به انا اشهد انه صادق وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتداس كانوا اسلموا وحينئذ يقول المواهب فصدقه الصديق وكل من امن بالله فيه نظر الا ان يراد من ثبت على الايمان وفي رواية فسمى رجال من المشركين الى ان يكره رضي الله عنه فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه امسى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لمن قال ذلك لقد صدق قالوا انصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لا صدقه فيها هو ابعث من ذلك اصدقه في خبر السماء في غدوة وروحة اي لانه يجبرني ان الخبر ياتي به

المهودة تغير اشديدا حتى تصير ورثة ورة السكران اي مع بقاء عقله وتميزه ولا يتا في ذلك قول بعضهم ذكر العلماء انه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن الدنيا لانه يجوز ان يكون مع ذلك على عقله وتميزه على خلاف المادة وهذا هو اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينتقض وضوءه ثم رأيت صاحب الوفاء قال فان قال قائل ما كان يجري عليه صلى الله عليه وسلم من البرجاء حين نزول هل ينتقض وضوءه والجواب لا لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا في منامه تمام عيناه ولا يتام قلبه فاذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكاه لا ينتقض وضوءه فالخالة التي اكرم فيها بالمسارة والفاء الهدى الى قلبه اولى لكون طباعه فيها معصومة من الاذي هذا كلامه وما ذكرناه اولى لما تقرر ان الانعام ابلغ من النوم فليتامل وفي كلام الشيخ محيي الدين ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم وجميع من ياتيه الوحي من الانبياء كان اذا جاءه الوحي يستلقى على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي اليهم ان الوارد الالهي الذي هو صفة القيومية اذا جاءهم اشتغل الروح الانساني عن تذييره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا يعود فرجع الى اصله وهو الصوفة بالارض وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي صعد فبسط رأسه بالحنا فليل وهو محل قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالحنا والافقو عليه الصلاة والسلام ولم يخضب لانه لم يبلغ سن يخضب فيه وفيه انه امر بالخضاب للشباب فقد جاءه اختضبوا بالحنا فانه يزيد في شبابه وجمالكم ونكاحكم (وفي مسلم) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد منا يرفع طرفه اليه حتى ينتقض الوحي وفي اعظ كان اذا نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتردد له وجهه وغمض عينيه وربما غط كغطيط البكر وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة اخذه من الشدة والكرب على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك على قدر لينتها وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل وذكر الحافظ بن حجر ان دوى النحل لا يمرض صلصلة الجرس اي المتقدم ذكرها لان سماع الدوى بالنسبة للحاضرين والصلصلة بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال راوي شبه بدوى النحل والنبي ﷺ شبه بصلصلة الجرس اي قال راويهما شي واحد والله اعلم (ومن حالاته) اي حالات الوحي اي حامله انه كان ياتيه على صورته التي خلقها الله تعالى عليها له ستائة جناح اقول فيوحي اليه في تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه انه جاء عن عائشة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ان النبي ﷺ لم يرجع بل على صورته التي خلقه الله عليهم الامر حين سألته ان يريه نفسه فقال وددت اني رايتك في صورتك اي وذلك بحراء اوائل البعثة بعد فترة الوحي بالافق الاعلى من الارض وهذه المرة هي الممنية بقوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى طلع جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم فمشيا عليه

من السماء الى الارض في ساعة من ليل أو نهار فاصدقه فجيء الخبر له من السماء بواسطة الملك اعجب مما تعجبون منه فقال المطعم يا محمد صف لنا بيت المقدس اراد بذلك اظهار كذبه وعرف الصديق رضي الله عنه قهقهة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب قط فقال ابو بكر رضي الله عنه صف لي يا رسول الله فاني قد جئته اراد بذلك اقامة البرهان على قومه بظهور صدقه صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل بصورته ومثاله فجعل يقول باب منه في موضع كذا وباب منه في

موضع كذا واوبو بكر رضى الله عنه يقول اشهد انك رسول الله حتى اتى على اوصافه وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال لما كذبني قريش وسألني عن اشيائه فعماني بيت المقدس لم انتهت قالوا لم للمسجد من باب فكرت كبرياشديد الم ا كرب مثله قط فحجلى الله لى بيت المقدس وفي رواية نجى بصورة وانا انظر اليه فطفقت اخبرهم عن آياته اى علاماته وكانوا يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فكان يخبرهم بما (٢٩٤) يعرفونه واوبو بكر رضى الله عنه بصدقه على كل مقالة يقولها فلما فرغ صلى الله

عليه وسلم من الوصف ولم يخطى في شىء منه قالوا صدق الوليد بن المغيرة اى في قوله انه ساحر قاتل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى ارىنا لك الا فتنة للناس قالت نبعة جارية ام هانيء وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابوبكر ان الله قد سمكك الصديق ومن ثم كان على رضى الله عنه يخالف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابى بكر الصديق من السماء رضى الله عنه وفي رواية ان كنفار قريش لما اخبرهم بالاسراء الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما اية ذلك يا محمد اى ما العلامة الدالة على هذا الذى اخبرت به فانالم نسمع بمثل هذا قط هل رأيت في مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده على صدقك اى لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون خفظته عن ذهاب اليه قال آية ذلك انى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا فانقر غترهم حسن

فزل جبريل عليه السلام في صورة الادمين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه الحديث والاخرى ليلة الاسراء المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وسياتي الكلام على ذلك وفي الغصاهن الصغرى خص صلى الله عليه وسلم برؤيته جبريل في صورته التى خلقه الله عليها اى لم يره احد من الانبياء على تلك الصورة الا نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر السهيلي ان المراد بالاجنحة فى حق الملائكة صفة الملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير لا ينافى ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه فليتأمل ولعله لا ينافيه ما تقدم عن الحافظ ابن حجر من ان مثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بملك الصورة تانيسا لمن يحاط به والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يفتى بل يخفى على الرأى فقط والله اعلم ومن حالات الوحي اى نفسه اى الوحي به لا حامله الذى هو جبريل ان الله تعالى اوحى اليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك بل من وراء حجاب بقظة او من غير حجاب بل كفا حاد ذلك ليلة المعراج واسم الاشارة يحتمل ان يكون لنوعين وقع منهما ليلة الاسراء ويحتمل ان يكون نوحا واحدا وان الاول بناء على القول بعدم الرؤية والثاني بناء على القول بالرؤية وحينئذ لا يناسب عدد ذلك نوعين كما فعل الشامي ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثانى لبعضهم كالتبرى منه حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثابته وهى تكليم الله تعالى له صلى الله عليه وسلم كفا حجاب هذا كلامه لان ابن القيم ممن لا يقول بوجود الرؤية فازاده بعضهم بناء على القول بوجود الرؤية كما قدمت وحينئذ يكون هذا ليلة المعراج وعلى هذا جاء قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وقول ابن القيم السادسة اى من حالات الوحي ما اوحاه الله تعالى اليه وهو فوق الدماوات من فرض الصلوات وغيره لان ذلك انما هو ليلة المعراج بغير واسطة ملك وهذا يحتمل لان يكون عن غير حجاب وان يكون من وراء الحجاب فهى لم تخرج عما تقدم وكذا قوله السابعة اى من حالات الوحي كلام الله تعالى منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى اى من وراء حجاب فهى لم تخرج عما تقدم وحينئذ يكون كونه صلى الله عليه وسلم فى ليلة المعراج بواسطة الملك وكلمه بغير واسطة الملك من وراء حجاب ومشافهة من غير حجاب وصاحب المواهب نقل عن الولى العراقى كلامه فى الاعتراض على ابن القيم غير ما ذكره والجواب عنه واقره ما فى ذلك الكلام من النظر الظاهر الذى لا يكاد يخفى والله اعلم قال الحافظ السيوطى وليس فى القرآن من هذا النوع اى مما شافه به الحق تعالى من غير حجاب شىء فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه آخر سورة البقرة اى آمن الرسول الى آخر الآيات لانها نزلت على الكامل للهذلى بقاب قوسين وروى الديلمى قيل يارسول الله اى آية فى كتاب الله تحب ان تصيبك وامتك قال آخر سورة البقرة فاتهما من كثر الرحمن من تحت العرش ولم تترك خيرا فى الدنيا والاخرة الا شتمت عليه واعلم هذا لا يعارض ما جاء فى فضل آية الكرسي من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يارسول الله اى آية فى كتاب الله تعالى اعظم قال آية الكرسي اعظم وما جاء عن الحسن رضى الله تعالى عنه مرسل افضل القرآن البقرة وافضل آية فيه الكرسي وفي رواية اعظم آية فيها

عليه وسلم من الوصف ولم يخطى في شىء منه قالوا صدق الوليد بن المغيرة اى في قوله انه ساحر قاتل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى ارىنا لك الا فتنة للناس قالت نبعة جارية ام هانيء وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابوبكر ان الله قد سمكك الصديق ومن ثم كان على رضى الله عنه يخالف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابى بكر الصديق من السماء رضى الله عنه وفي رواية ان كنفار قريش لما اخبرهم بالاسراء الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما اية ذلك يا محمد اى ما العلامة الدالة على هذا الذى اخبرت به فانالم نسمع بمثل هذا قط هل رأيت في مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده على صدقك اى لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون خفظته عن ذهاب اليه قال آية ذلك انى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا فانقر غترهم حسن

الدابة يعنى البراق فندلهم بعير قد لثتم عليه وانام توجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت بحل كذا مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم نياما ولم انا فيه ماء قد غطوا عليه شىء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وفي رواية فعمشرت الدابة يعنى البراق فقاتل بجافره القسح الذى فيه الماء الذى كان يتوضا به صاحبها فى القافلة والمراد بالوضوء اللغوى ثم قال صلى الله عليه وسلم وانتهيت الى عير بنى فلان فنفرت من الدابة يعنى البراق وبرك منها بعير احم عليه جوارى مخطوط

بلياض لا أدرى أكرم البعير أم لا وفي رواية ثم أهديت إلى غير بني فلان فكان كذا وكذا فيها جعل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذبت العير نقرت وصرع ذلك البعير وانكروا وضلوا بغير الهمة قد جمعه فلان بدلائق لهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فله قدموا سالوم عن ذلك كله فقالوا أكله صدق فقالوا صدق الوليد أي في قوله أنه سا حرم قالوا صلى الله عليه وسلم مق نجيء غير بني فلان فقال لهم يا تونكم يوم كذا يقدمهم جعل أورد في عليه مسح آدم (٢٩٥) وغرارتان فلما كان ذلك اليوم

اشرفت قریش ينتظرون ذلك وقد ولي النهار ولم تجيء حتى كادت الشمس ان تغرب او ظلت للغروب فدما رسول الله صلى الله عليه وسلم به فحبس الشمس عن الغروب حتى قدم العير كما وصف صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي وشمس الضحى طاعتك عند مغيبها فاعربت بل واقفتك بوقفة قاما أهل الايمان الكامل كأبي بكر رضي الله عنه فازدادوا ايمانا الى ايمانهم واما أهل الكفر والعناد فازدادوا اطفيا ما على طفيا نهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرينك الا فتنة للناس ومع ذلك لم يخبرهم صلى الله عليه وسلم بشيء مما شاهد من عجائب الملكوت وقد أفردت قصة الاسراء والمعراج بالتأليف وقد اشار صاحب الحمزية اليها بقوله فطوى الارض سائرا والسموات العلى فوقها امراء

آية الكرسي وفي الجامع الصغير آية الكرسي ربيع القرآن ونزل في ذلك الموطن الذي هو قاب قوسين بعض سورة الضحى وبعض سورة الم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسألة وودت اني لم اكن سائلا سالت ربي اتخذت ابراهيم خليليا وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد الم اجدك يتبعنا قلوبك وضلالا فهديتك وما لانا فاعنتك وشرحت لك صدرك ووضعمت عنك وزرك ورفعمت لك ذكرك فلا اذكر الا وتذكر معي انتهى (اقول) قد يقال لا يلزم من النزول في قاب قوسين ان يكون مشافهة من غير حجاب وقوله فقال يا محمد الم اجدك الى آخره ليس هذا نص التلاوة وان هذا ظاهر في ان المتلو الدال على ما ذكر نزل قبل ذلك وان هذا تذكير به والله اعلم ومن حالات الوحي انه أوحى اليه بلا واسطة ملك مناما كما في حديث مما اذا ناني ربي وفي لفظ رأيت ربي في أحسن صورة أي خلقه فقال قيم بختهم المالا الا على يا محمد قلت انت اعلم أي رب فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فعلمت ما في السماوات والارض أي وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فهم ذاعلم حاصله عن قوة ومن القوى الحسية والمعنوية وهذا الابدان يقع مثله للاولياء بطريق الارب أي تجلي له الحق بالتجلى الخاص الذي ما ذكر عبارة عنه وفي رواية فعلمت علم الاولين والآخرين أي (ومن حالات الوحي رؤى بالنوم) قال صلى الله عليه وسلم رؤى بالانبياء وحي كان تقدم ومن حالته العلم الذي بقلبه الله تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام بناء على ثبوته لا بواسطة ملك وبذلك فارق الفث في الروح وبذكر هذه الانواع للوحي يعلم ان ما تقدم من حصره في الخاتمين المذكورين عند سؤال الحرث له صلى الله عليه وسلم اعلم اني اوان ما عداها وقع بعد سؤال الحرث له وفي بنوع الحياة عن ابن جرير ما نزل جبريل وحي قط الا وينزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبى الذي يوحى اليه يطردون الشياطين عنها للملائكة يسمعون ما يبلغه جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم من الغيب الذي يوحى اليه فيلقوه الى اوليائهم ثم رأته في الاتقان ذكر ان من القرآن ما نزل معه ملائكة مع جبريل تشيعه من ذلك سورة الانعام شيعها سبعون الف ملك وقائمة الكتاب شيعها ثمانون الف ملك واية الكرسي شيعها ثمانون الف ملك وسورة يس شيعها ثلاثون الف ملك واسال من ارسلناهم قبلك من رسلنا شيعها عشرون الف ملك ولعل هذا لا يتانى ما تقدم من ان الغرض من تساقط النجوم عند البعث حراسة السماء من استراق الشياطين لما يوحى لجواز ان يكون هذا الحفظ ما يوحى من استراقه في الارض وبين السماء والارض وعن النخعي ان اول سورة انزلت عليه صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك قال الامام النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف هذا كلامه ولا يخفى ان مراد النخعي بالسورة هنا القطعة من القرآن أي اول آيات انزلت فلا يتانى ما تقدم من رواية عمرو بن شرحبيل مما يدل على ان اول سورة انزلت فاتحة الكتاب لان المراد اول سورة كاملة انزلت لافي شان الانذار فلا يتانى ما تقدم من رواية جابر بما يقتضى ان اول ما نزل يا ايها المدثر لان المراد بذلك اول سورة كاملة نزلت في شان الانذار بعد دفرة الوحي أي قانها نزلت قبل تمام نزول سورة اقرأ وهذا الجمع تقدم الوعد به أي لكن بشكل عليه ما في الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن الا

نصف الليلة التي كانت للمختار فيها على البراق استواء وترقى بها الى قاب قوسين وتلك السيادة الفعساء رتب تسقط الاماني حسرى دونها ما وراءه من وراء باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم تقسمه على القبائل من العزب ان يحموه ويتأخروه على ما جاء به من الحق اعلم انه صلى الله عليه وسلم اخفى رسالته في اول امره من الله تعالى مما اعلم بها في السنة الرابعة من النبوة ودعا الى الاسلام عشر سنين ووافى الله امره

كل عام يتبع الحجاج في منازلهم بني والموقف بسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم ويأتي إليهم في اسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذوالحجاز وكانت العرب اذا حجت اى ارادت الحج تقيم عكاظ شهر شوال ثم تجيء الى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوماً ثم تجيء الى سوق ذي الحجاز تقيم به ايام الحج وكان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه عليهم يريد دعواهم الى ان يمهوه حتى يبلغ رساله ربه وعن جابر رضي الله عنه قال كان النبي (٢٩٦) صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول الارجل

يعرض على قومه فان
قريشاً تمنعوني ان ابلغ كلام
ربي وعن بعضهم قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان يهاجر الى
المدينة يعطوف على الناس
في منازلهم يعني يقول يا ايها
الناس ان الله يامركم ان
تعبدوه ولا تشركوا به
شيئاً ووراءه رجل يقول
يا أيها الناس ان هذا يامركم
ان تتركوا دين اباكم
فسالت من هذا الرجل
فقيل ابو الهلب يعني عمه
وفي لهظر ايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوق
ذي الحجاز يعرض نفسه
على القبائل من العرب
يقول يا ايها الناس قولوا
لا اله الا الله فاعلموا وخلفه
رجل له غدبرتان اي ذؤا
بقان يرحمه بالحجارة حتى
ادمى كعبه يقول يا ايها
الناس لانسمعوا منه
فانه كذاب فسالت عن
الشيء صلى الله عليه وسلم
فقيل لي انه غلام عبد
المطلب فقلت ومن الذي
ترجمه قيل هو عمه
عبد العزى يعني ابوهلب

آية آية وحر فاحرقا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد قاهما انزلنا على ومعها سبعون الف صنف من
الملائكة فان هذا السياق يدل على انه لم ينزل عليه صلى الله عليه وسلم سورة كاملة الا براءة وقل هو الله
احد ونحوها في الاثني عشر سورة الفاتحة وسورة الكوثر وسورة تبت وسورة لم يكن
وسورة النصر والمرسلات والاعوام لكن ذكر ابن الصلاح ان هذا روي بسند فيه ضعف قال لم اره
اسنادا صحيحا وقد روي ما نحو له ولم يذكر في الاثني عشر سورة براءة وذكر ان الموءذنين نزلا
دفعه واحدة وحينئذ يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الا آية وحر فاحرقا أي كلمة والمراد بها
ما قابل السورة والافتقار انزل عليه ثلاث ايات واربع ايات وعشر ايات كما انزل عليه آية وبعض آية
فقد صح نزول غيرها الى الضرر منفردة وهي بعض آية وفي الاثني عشر عن جابر بن زيد قال اول ما انزل
الله تعالى من القرآن مكة اقرأ باسم ربك ثم نزل القلم ثم يا ايها المزمحل ثم يا ايها المدثر ثم الفاتحة الى اخر
ما ذكر ثم قال قلت هذا السياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين هذا كلامه
وذكر بعض المفسرين ان سورة التين اول ما نزل من القرآن والله اعلم وما تقدم من ان نزول يا ايها المدثر
كان في شان الانذار بعد فترة الوحي لانه كان بعد نزول جبريل عليه اقرأ باسم ربك مكث مدة لا يرى
جبريل اى وانما كان كذلك ليذهب ما كان يجده من الرعب وليحصل له التشويق الى العود ومن ثم حزن
لذلك حز ناشد يدا حتى غدا مراراً كي يتردى من رؤس شواحق الجبال فكلمه في بدروة كي يلقى نفسه
منها تبدي له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه أي قلبه وتقر نفسه
ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك قادا وافي ذروة جبل تبدي له مثل ذلك قال وفي رواية
انه لما افترا الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حز ناشد يدا حتى كان يندو الى نبي مرة و الى حراء مرة
اخرى يردد ان يلقى نفسه منه فكلمه في ذروة جبل منها كي يلقى نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد انت
رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل ذلك وكانت
تلك المدة اربعين يوماً وقيل خمسة عشر يوماً وقل انني عشر يوماً وقيل ثلاثة ايام قال بعضهم وهو
الاشبه بحاله عند الله تعالى انتهى أقول ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحي والله اعلم
وفي الاصل وهذه الفترة لم يذكرها ابن اسحق مدة معينة أقول في فتح الباري ان ابن اسحق جزم بانها
ثلاث سنين والله اعلم (قال ابو القاسم السهيلي) وقد جاء في بعض الاحاديث المسندة ان مدة هذه الفترة
كانت سنتين ونصف سنة أي وفي كلام الحافظ ابن حجر وهذا الذي اعتمده السهيلي لا يثبت وقد
حارضة ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان مدة الفترة كانت اياماً أي واقلها ثلاثة ايام وتقدم
ما فيه قال بعض الحفاظ والطاهر والله اعلم انما أي مدة الفترة كانت بين اقرأ ويا ايها المدثر هي المدة
التي اقترن معها فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى أقول ويوافق ذلك ما في الاستيعاب لابن عبد البر ان
الشعبي قال انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين وقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث
سنين وقد تقدم ذلك وفي الاصل عن الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان
براءة له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ولم ينزل القرآن اى شيء منه على لسانه ثم وكل به

(وفي السيرة المشامية) عن بعضهم قال اني غلام شاب مع ابي يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في
منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم امركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وان تخلعوا ما تعبدون ودونه
من هذه الالنادوان تؤمنوا بي وان تصمدقوني وتمنعوني حتى اني عن الله ما يعني به وخلفه رجل احول له غدبرتان
عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى ان تسلموا

اللات والعزى من اهانكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسموا منه فقلت لابي من هذا الرجل الذي يتبعه يرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب يعني ابا لهب * وروي اسحق انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على كندة وكتب وعلى بن حنيفة وبنو عامر بن صعصعة فقال له رجل منهم رأيت ان محن بايعناك على اورك ثم اظمرك الله على من خالفك اى يكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الى الله يرضه حيث يشاء قال فقل له اقاتل العرب (٣٩٧) دونك وفي رواية انه دى بنحوه

للرب دونك اى تجعل نحوها هدفا لتبليهم فاذا اظمرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك وابو عليه فلما رجعت بنو عامر الى منازلهم وكان فيهم شيخ ادركه السن لا يقدر ان يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاء نافع من قريش احد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعوننا ان نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لهما من تلافى اى هل لهذه القضية من تدارك والذي نفس فلان بيده ما يقوله اى ما يدعي النبوة كاذبا احد من بني اسمعيل قط وانها الحق وان رايتكم غاب عنكم * وروي الواقدي انه صلى الله عليه وسلم اتى بنى عيس وبنى سليم وبنى محارب وبنى مرة وبنى النضر وعذرة والحضارمة فردوا عليه صلى الله عليه وسلم اقبح رد وقالوا اسرتك

جبريل فجاء بالوحى والقرآن وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخ الحافظ الدمياطي حيث قال قال بعض العلماء وقد نبه اسرايين ثم قرن به جبريل وهو ظهري ان اقتران اسرافيل به كان بعد النبوة ويؤيده قوله وباتيه بالكلمة من الوحى ومحمّل لان يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الماوردي لكن تقدم انه كان يسمع حسه ولا يرى شخصه الا ان يقال لا يلزم من كونه يتراى له ان يراه وقوله باتيه بالكلمة من الوحى هو معنى قوله باتيه بالشئ بعد الشئ ثم رأيت الواقدي اذكر على الشعبي كون اسرافيل قرن به اولا وقال لم يقترن به من الملائكة الا جبريل اى حد النبوة ويحتمل مطلقا قال بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق لما هو المشهور والمخفوظ الثابت في الاحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل او معضل فلا يدرى ما في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه ثم رأيت الحافظ ابن حجر نظري كلام الواقدي بان الثبوت تقدم على الثاني الا ان صحب الثاني دليل قويه فيقدم هذا كلامه لا يقال قد وجد الدليل فقد جاء بين النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع فيضاً اى هدة من السماء فرجع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط قال جماعة من العلماء ان هذا الملك اسرافيل لا ناقول هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن ان يكون مستندم في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على سبي قبلي ولا يهبط على احد بعدى وه اسرافيل فقال ان رسول ربك الحديث ومن ثم عد السيوطي من خصه نصحته صلى الله عليه وسلم هبوط اسرافيل عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسرافيل لم يكن نزل اليه بل ذلك حتى يكون دليل على ان اقتران جبريل به سابق على اقتران اسرافيل به هذا في كلام الحافظ السيوطي ان محي اسرافيل كان بعد ابتداء الوحى بستين قال كما يعرف ذلك من سائر طرق الاحاديث وهو بظاهره يرد في سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع سنين امر الله تعالى اسرافيل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احدى عشرة سنة امر جبريل بملازمته صلى الله عليه وسلم فلما بلغ تسعا وعشرين فليتامل * وعن يحيى بن بكير قال ما خلق الله خلقا في السموات احسن صوتا من اسرافيل فاذا قرأ في السماء قطع على اهل السماء ذكرهم وتسيبهم * ثم رأيت في فتح الباري ايس المراد بفترة الوحى القدرة بثلاث سنين اى على ما تقدم ما بين نزول اقرأ وياها اللذ نردم محي جبريل اليه بل تاخر نزول القرآن عليه فقط هذا كلامه اى فكان جبريل ياتى اليه بغير قرآن بعد مجيئه اليه باقرا ولم يجي اليه بالقرآن الذي هو ياها لذر الابد الثلاث سنين على ما تقدم ثم في تلك المدة كت اياما لا يتيه اصلا ثم جاءه ياها اللذ نرف كان قبل تلك الايام يخفف اليه هو واسرافيل وهذا السيق كالا يخفى وحذمه عدم النفاة بين كونه مدة فترة الوحى ثلاث سنين يقول ابن اسحق وستين ونصفا كما يقول السهيلي وستين كما يقول الحافظ السيوطي وبين كونها اياما اقلها ثلاثة واكثرها اربعون كما تقدم عن ابن عباس لان تلك الايام هي التي كانت لا يرى فيها جبريل اصلا على ما تقدم اى لا يرى فيها اسرافيل ايضا وفي غير تلك الايام كان ياتيه بغير القرآن وحيث لا يحسن رد الحافظ فيما سبق على السهيلي وينبغي ان تكون تلك

وعشيرة اعلمك حيث لم يتبعوك ولم يكن احد من العرب اقبح عليه من بني حنيفة وهم اهل التمامة قوم سيامة الكذاب ومن ثم جاء في الحديث شرقايل العرب بنو حنيفة وهم منسوبون الى امهم حنيفة قيل لها ذلك الحنف كان في رجليها ومن اقبح القبائل في الرد عليه صلى الله عليه وسلم تقيف ومن ثم جاء شرقايل العرب بنو حنيفة وتقيف * ودفع مرة هو وابوبكر رضي الله عنه الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابوبكر وسلم وقال ممن القوم

قالوا من ربيعة وكان ابو بكر رضي الله عنه سا با أي ذا معرفة بالنسب فقال لهم من أي ربيعة من هانتها أو من لهازمها قالوا من هانتها العطشى قال من أيها قالوا من دهل الا كبر قال أمتكم حامى الذمار وما مع الجار فلان قالوا الا قال أمتكم قابل الملوك وسالها فلان قالوا لا قال أمتكم صاحب العامة المود فلان قالوا لا فقال لسم من دهل الا كبر انتم دهل الاصفر فقام اليه شاب حين أقبل وجهه أي طمع شعر وجهه فقال له أن على سائلنا ان (٢٩٨) نساله كما سألنا هذا انك قد سألنا فخير مالك فمن الرجل أنت فقال أبو بكر رضي

الله عنه اما من قريش فقال النبي خ خ اهل الشرف والرياسة ثم قال لمن أي قريش أنت قال من ولد نعيم بن مرة قال النبي أمتك الرامي من صفا الثغرة أمتكم قصي الذي كان يدعي مجعما قال لا قال فنتكم هاشم الذي هشم الثرى. لقومه قال لا قال أمتكم شيبه الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي كان وجهه يضئ كالقمر في الليلة الظلماء قال لا واجتذب ابو بكر رضي الله عنه زمام ناقته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على رضي الله عنه حاضر فقال لابي بكر رضي الله عنه لقد وقعت من الاعراب على ياقعة أي داهية أي ذي دهاء قال اجل يا ابا الحسن ما من طامة الا فوقها طامة والبلاء موكل بالنطق وكان الاعرابي لما ذكر له قصيرا وهاشما وعبد المطلب يقول ان قبيلتك لم تشتمل

الايام التي لا يرى فيها جبريل واسرافيل هي التي يريد فيها ان يلتقي نفسه من رؤس شواهي الجبال وهذا السياق ايصا يدل على النبوة سابقا على الرسالة بناء على ان الرسالة كانت يا أيها المدثر ويصرح به ما تقدم من قول مضمون نياه قوله اقرأ باسم ربك وأرسله بقوله يا أيها المدثر قم فأذر وربك فكبر وثيابك فطهر وان بينهما فطرة الوحي وعية أكثر الآيات وقيل النبوة والرسالة مقترنان ولعل من يقول بتلك يقول يا أيها المدثر دلت على طلب الدعوة الي الله تعالى وهذا غير اظهار الدعوة والمفاجأة بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدعنا مؤمر فليتناهل * وذكر السهيلي ان من عادة العرب اذا قصدت الملاطعة ان تسمى المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلا طمعه الحق سبحانه وتعالى بقوله يا أيها المدثر فبذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه الملاطعة قوله صلى الله عليه وسلم امل بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد نام وترب جنبه قم يا أبا تراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة في غزوة احد وقد نام الى الاسفار قم يا نومان * وذكر الشيخ عبي الدين بن العربي في قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأذر اعلم ان التدثر انما يكون من البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك ان الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم علم أرحمك تأتي ذلك الروح الانساني وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه لذلك وتنتقل الرطوبات لسطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاداسري عنه ذلك سكن المزاج واقشعت تلك الحرارة واقشعت تلك المسام وقيل الجسم الهواء من خارج فيتجلى الجسم فيبرد المزاج فتأخذ الشمس حرارة فتزاد عليه الثياب ايسخن هذا ملخص كلامه وذكر بعضهم في تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى بركته قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا أبا الحسن طهر ثيابك من الدنس تحفظ بعدد الله تعالى في كل نفس فقامت يا رسول الله وما ثيابي قال ان الله كساك حلة التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر وجاء في وصف اسرافيل في بعض الاحاديث لا تفكر وافي عظام ربك ولكن تفخر وافيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله تعالى حتى يصير كانه الوضع فهو عند نزوله يكون حاملا لزاوية العرش اربخلفه غيره من الملائكة في ذلك

باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم أول البعثة

أي اول الارسال اليه باقرا أقول في المواهب انه روى ان جبريل عليه السلام بداه صلى الله عليه وسلم في احسن صورة وأطيب رائحة فقال له يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الي قول لا اله الا الله ثم ضرب رجله الارض فبنت عين ماء فتوضا منها جبريل ثم أمره أن يتوضا و قام جبريل يصلي وأمره أن يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة الحديث وقوله فعلمه الوضوء يحتمل ان يكون بفعله المذكور ويحتمل ان يكون علمه بقوله افضل كذا في وضوئك وصلاتك ويدل للاول ما سياتي وفيه ان قول جبريل المذكور انما كان عند أمره باظهار الدعوة والمفاجأة بها

الى

على هؤلاء الاشراف كما ان قبيلتنا لم تشتمل على اولئك

الاشراف فواحدة واحدة والجزء من جنس العمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم لثي جماعة من بني شيبان بن ثعلبة وكان معه ابو بكر وعلى رضي الله عنهما وان ابا بكر رضي الله عنهم وقال لهم من القوم فقالوا من شيبان بن مساة قالت انه بكر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أنت وامى هؤلاء غرر اى سادات في قومهم وفيهم

مفروق بن عمرو وهاني بن قبيصة ومثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا له غدبرت ان أي
ذواتان من شعرو كان أدنى القوم مجلسا من أبي بكر رضي الله عنه فقال له أبو بكر رضي الله عنه كيف العدد ويحكم قال مفروق انما يزيد على
الاف وان تغلب الاف من قلة فقال له أبو بكر رضي الله عنه كيف المنعة ويحكم قال مفروق علينا لجهد أي الطاقة ولكل قوم جد أي
حظ وسعاده أي علينا ان نجهد وليس علينا ان يكون لنا لظفر لانه من عند الله يؤتيه من (٢٩٩) يشاء فقال له أبو بكر رضي

الله عنه فكيف الحرب
بينكم وبين عدوكم فقال
أمالا شد ما يكون غضبا
حين تلقى وانا لا شد ما
يكون لقاء حين تغضب
وأما تؤثر الجياد من الخيل
على الاولاد والسلاح على
المقاح أن تؤثر السلاح
على ذوات اللبن من الابل
والبصر من عند الله يدينا
أي ينصرنا مرة ويحمل
لدولة لنا ويبدل علينا مرة
أخرى لعلمك أخو قریش
فقال أبو بكر رضي الله
عنه أو قد بلغكم أنه أي
أخا قریش رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما هو
ذا فقال مفروق بلغنا أنه
يذكر ذلك قلام يدعو
فتقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال أدعوا لي
شهادة ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان
رسول الله والى أن تؤوني
وتنصروني فان قریشا قد
تنصروني فان قریشا قد
تظاهرت أي تعاونت
على أمر الله وكذبت
رسوله واستغنت بالباطل
عن الحق والله هو الغني

الى الله تعالى بعد فترة الوحي كما سيأتي فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الارض الى آخره لا يحسن
لانه سيأتي ان ذلك كان في يوم نزوله باقرا باسم ربك ولعله من تصرف بعض الرواة والله أعلم فمن
ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم ان الصلاة حين افترضت على النبي صلى الله عليه وسلم أي قبل
الاسراء أتاه جبريل وهو باعلى مكة فمزله بعقبه في ناحية الوادي فاجرت منه عين فتوضا جبريل
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بنظر ليريه كيف الطهور أي الوضوء للصلاة أي فغسل وجهه ويديه الى
المرفقين ومسح رأسه وغسل رجليه الى الكعبين كما في بعض الروايات * أي وفي رواية فغسل كعبيه
ثلاثا ثم تغمض واستنشق ثم غسل وجهه ثم غسل يديه الى المرفقين ثم مسح رأسه ثم غسل رجليه
ثلاثا ثلاثا ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضا مثل وضوءه * أقول وبهذه الرواية يرد قول
بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء التسمية وغسل الكعبين والمضمضة والاستنشاق
ومسح جميع الرأس والتخليل ومسح الاذنين والتثليل لان يقال مراد هذا البعض أن ما ذكر
زاده على ما في الآية وفي كلام بعضهم أنت العرب في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويدأومون
على المضمضة والاستنشاق والسواك والله أعلم ثم قام جبريل فصلى به صلى الله عليه وسلم
ركعتين يحتمل ان تلك الصلاة كانت بالغداة قبل طلوع الشمس ويحتمل انها كانت بالعشي أي
قبل غروب الشمس * وفي الامتاع وانما كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة بالعشي أي قبل
غروب الشمس ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين أي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي
والعشي هو العصر ففي كلام بعض أهل اللغة العصر لعشاء والعصر ان الغدوة والعشي وكانت صلواته
صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الاسود أي جعل الحجر الاسود قبلة له وهذا يدل على
انه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس لانه لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا اذا صلى بين الركنين
الاسود واليماني كما كان يفعل هدفرض الصلوات الخمس وهو بمكة كما سيأتي انه كان يصلي بين
الركنين الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام (١) أي بينه وبين بيت المقدس
جبريل في اول ما وحي الى فعلمني الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء اخذ غرفة من اياه فنضج بها
أي صخرته الا ان يقال يجوز ان يكون عند صلواته الى الكعبة كان بينهما الا انه كان الى الحجر الاسود
أقرب منه الى اليمان فقيل استقبل الحجر الاسود فلا مخالفة لكن سيأتي ما قد يفيد انه لم يستقبل
بيت المقدس الا في الصلوات الخمس أي بعد الاسراء وقيل ذلك كان يستقبل الكعبة الى أي جهة من
جهاتها ولما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة جبريل قال جبريل هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف
جبريل فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وأخبرها ففشي عليها من الفرح فتوضا لها لير بها
كيف الطهور للصلاة كما اراه جبريل فتوضا كما توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل عليه الصلاة والسلام * وفي سيرة الخفاف الديماطي
ما يفيد ان ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام باقرا باسم ربك حيث قال هت النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وبواقفه ظاهر ماجاء أناني

الحمد قال مفروق والام تدعونا ايضا يا اخا قریش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تهالوا اهل ما حرم عليكم ان لا تشركو به
شيا وبوالدين احسابا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم رايامهم ولا تقربوا العواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون قال مفروق ما هذا من كلام أهل الارض عرفناه ثم قال والام تدعونا ايضا يا اخا قریش
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتاه ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى

عظكم لعلكم تذكرون فقال مفروق دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم صرفوا عن الحق وكذبوا وظاهروا أي طاروا عليك وكان مفروقاً رادان يشاركه في الكلام هاني بن قبيصة فقال هذا هاني بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هاني قد سمعنا مقالتك يا أحاقريش راني ربي ان تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلس جاسته الينا ليس له أول ولا آخر لذة في الرأي وقلة نظرفى العواقب (٣٠٠) وانما تكون الزلة مع العجلة واما وراء قوم زكروا ان سعد عليهم عقدا ولكن

ترجع وترجع وننظر
وتنظر وكان هاني أحب
أن يشره في الكلام مثني
بن حارثة فقال هذا المثني
ابن حارثة شيخنا وصاحب
حر بنا فقال المثني قد سمعنا
مقاتلك يا أحاقريش
والجواب هو جواب
هاني بن قبيصة وان
احببت أن ماويك
وتصرك مما لي سائر العرب
دون انمار كسرى فعلمنا
اننا نزلنا على عهد أحده
علينا كسرى لا نحدث
حدثا ولا ماوي محدثا وان
أري ان هذا الامر الذي
تدعوا اليه هو ما تكلمه
المملوك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا سائمه
اذا وضعت بالصدق وان
الله عز وجل لن ينصره
الامن احاط به من جميع
جوانبه ارايم ان لم تلبثوا
الا قليلا حيث يورثكم
الله ارضهم وديارهم
وأموالهم ويفرشكم ساءم
تسبحون الله وتقدسونه
فقال النعمان بن شريك
اللهم لك ذا قتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يا أيها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا

جبريل في اول ما وحي الى قلمي الوضوء والصلاة فلما فرغ لوضوءه أخذ غرقم من الماء فنصج بها فرجه أي برشها فرجه أي عن العرج من الاسان بناء على انه لا امر له وكوف الملك لا فرج له لوتصور بصورة الاسان استدل عليه باه ليس ذكر اول الله فيه بطرلا نه يجوز ان يكون له آلة ليست كآلة الذكر لا كآلة الاشي كما قيل ذلك في الخشي يقال لذلك فرج وبعض شراح الحديث حمل الفرج على ما يقابل العرج من الازرار وذلك استدلالا على انه يستحب لمن استنجى بالماء ان يأخذ بعد الاستنجاء كفا من ماء ويرش في ثيابه التي تحاذي فرجه حتى اذا خيل له ان شيا خرج ووجد بلا قدرانه من ذلك الماء ولعل هذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل الوضوء وأمرني ان اضع تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء أي دفعا لتوم خروج شي من البول بعد الوضوء لو وجد بلل بالمحل وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنها كان يضح سرار له حتى يلهو وما جاءه الماء اقرأه ابا بمر بك قال له جبريل انزل عن الجمل فنزل معه الى قرار الارض قال فاجلسني على درنوك بالبدال المهملة والراء والنون أي وهو نوع من البسط ذرحن ثم ضرب رجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل الحديث لمشرعية الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة التي هي غير الخس وان ذلك كان في يوم نزول جبريل باقرا وهو يخلف لقول ابن حزم لم يشرع الوضوء الا بالمدينة رد ما قاله ابن حزم قل ابن عبد البر اتفاق أهل السير على انه لم يصل صلى الله عليه وسلم قط الا بوضوء قال وهذا مما لا يحمله عالم هذا كلامه الا ان يقال مراد ابن حزم ان لم يشرع وجوبا لابي المدينة هو الموافق لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة مندوبا أي اما وجد بالمدينة بآية الماء يا أيها الذين آمنوا اذا قموا الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الآيات ويرد ما في لاهان ان هذه الآية مما احرز ولعله عن حكيم يعني قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قموا الى الصلاة فاغسلوا قوله لعلكم تشكرون فالآية دنية اج عار فرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة أي فالوضوء على هذا مبني بالفرض مدني بالتلاوة قال والحكمة في ذلك أي في نزول الآية مد تقدم العما لما يدل عليه ان تكون قرآيته متلووه هذا كلامه وقوله مع فرض الصلاة يحتمل المراد صلاة الركعتين بناء على أنهما ٤ تناو واجعتين عليه صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن اسحق ويحتمل ان المراد الصلاة الخمس أي ليلة الاسراء وهو الموافق لما اقتصر عليه شيخنا الشمس الرلي حيث قال وكما فرضه مع فرض الصلاة قبل الهجرة سنة هذا كلامه وحينئذ كبر قبل ذلك مندوبا حتى في صلاة الليل وقول صاحب المواهب ماد كرم ان جبريل عليه الصلاة والسلام علمه الوضوء وامره به يدل على أن فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء فيه نظر ظاهر ادلاله في ذلك على الفرضية اذ يحتمل ان يكون اللفظ الصادر من جبريل له امرتك ان تفعل كما على بصفة امر مشتركة بين الوجوب والتدب وذكروا بعضهم ان الفرض من نزول آية المائدة بيان ان من لم يقدر على الوضوء والغسل لمرض او لعدم الماء يباح له التيمم أي فرضية الوضوء والغسل سابقة على نزولها ويؤيد ذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في الآية فانزل الله تعالى آية التيمم ولم نقل آية الوضوء وهي هي لان الوضوء كان مفروضا قبل ان توجد تلك الآية وبواقفه ما ذكر ابن عبد البر من انه قال أهل السير على ان الغسل من الجنابة

وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا او بشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة الحلبي وهو لا لم أقف على اسلام واحد منهم الا أن في الصحابة شععا يقال له المثني بن حارثة الشيباني وكما فارس قومه سيدم والمطاع فيهم ولعله هو هذا القول لهاني بن قبيصة فيه انه صاحب حربنا ورايت بعضهم ذكر ان النعمان بن شريك له وقادة فيكون من الصحابة وفي أسد الغابة ان مفروق بن عمر ومن الصحابة وقيل عن ابي نعيم انه قال

لا اعرف لفروق اسلاما والله اعلم * ولما قدمت قبائل بكر بن وائل مكة للحج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بكر رضى الله عنه اتهم فاعرضني عليهم فانام فعرض عليهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل الذي قال كيف المنعة قالوا لا منعة جاورنا فارسا وجبر لا نمتنع منهم ولا نجبر عليهم قال فتعلمون الله عليكم ان هو اقام حين ان تزولوا نازلهم وتنكحوا نساهم وتستعبدوا ابناهم ان تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين قالوا ومن است (٣٠٩) قال ان رسول الله ثم ربهم او

لهب فقالوا هل تعرف هذا الرجل بل لم فاخبروه بادعاهم ليه وانه زعم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ابو لهب لا ترفعوا القوله رأسا فانه يحنون يهذي من أم رأسه فقالوا لقد رأينا ذلك حيث ذكر من أمرؤوس مادكر وفي رواية انه لما سألهم قالوا له حتى يجيء شيخا حارثة فلما جاء قال ان ينناو بين الفرس حريا فادفرغاعم بيننا وبينهم عدنا فظنرنا فيما نقول فلما اتفقوا مع الفرس قال شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم اليه فادعاهم اليه قالوا عمه قال فهو عركم فنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني نصر اذ كرم سمي ولا زال صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في كل موسم يقول لا اكره احد اعلى شي من رضى الذي ادعوا اليه فذالك من كرهه وانما اريد منعي من القتل حتى ابلغ رسالة ربي فلم يقبله صلى الله

فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو عمكة وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ما يقتضى ان فرض الغسل كان مع فرض الصلوات ليلة الاسراء فقد جاء عنه كات الصلاة تحسين والغسل من الجنابة سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعل الصلاة خمساً والغسل من الجنابة مرة ثم قال بعض فقها تاروا ابو داود ولم يضعفه وهو اما صحيح او حسن قال ذلك البعض ويحوز ان يكون المراد به أى الفرض من نزولها فرض غسل الرجلين في قراءة من قرأ وارجلكم بالانصب فان حديث جبريل ليس فيه الا مسحهما أي وهو ان جبريل اول ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالوحى توفى غسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح رأسه ورجليه الي الكعبين وسجد سجدتين اى ركعتين مواجهة البيت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم كما يري جبريل بفعله هذا كلامه وفيه نظر لان أكثر الروايات وغسل رجله كما تقدم فرجليه في هذه الرواية معطوفة على وجهه كما ان ارجلهم في الآية على قراءة الجر معطوفة على الوجوه وانما جرت المجاورة وان كان الجر للمجاورة في غير النعت قليلا او غير عن الغسل الخفيف بالمسح وفي كلام الشيخ محي الدين مسح الرجلين في الوضوء بظاهر الكتاب وغسلها بالسنة المبينة للكتاب قال ويحتمل العدول عن الظاهر بناء على ان المسح فيه يقال للغسل فيكون من الالفاظ المترادفة وفتح ارجلكم لا يخرجها عن المسح فان هذه الواو قد تكون واو المعية وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضا لكل صلاة اي عملا ظاهرا قوله تعالى اذ اقمتم الى الصلاة الاية فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عمداه ليه يا عمر اى الاشارة الى جواز الافتصاح على وضوء واحد للصلوات الخمس وجواز ذلك ظاهر في نسخ جوب الوضوء عليه لكل صلاة وبواقفه قول بعضهم قيل كان ذلك الوضوء لكل صلاة واجبا عليه ثم نسخ هذا كلامه اى يؤيد ذلك ظاهر ما جاء انه أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وضع عنه الوضوء الا من حدث اى ويكون وقت المشقة يوم فتح مكة لما علمت انه لم يترك الوضوء لكل صلاة الا حينئذ وهذا السياق يدل على ان وجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ودل لذلك ما روى عن انس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة قيل لهم كيف تصنعون اى هل كنتم تفعلون كفعله صلى الله عليه وسلم قال يجزي احدنا الوضوء ما لم يحدث اى فوجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ثم نسخ ود كرفها وان الغسل كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم لكل صلاة (فدسخ بالنسبة للحدث الا صغر تخفيفا فصار الوضوء بدلا عنه ثم نسخ الوضوء لكل صلاة فظاهر سياقتهم يقتضى ان وجوب الغسل ثم الوضوء لكل صلاة كان عاما في حقه صلى الله عليه وسلم وحق امته وبتحتاج الى بيان وقت نسخ وجوب الغسل في حقه صلى الله عليه وسلم وحق امته وبيان وقت نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة في حق الامة ومنه يعلم ان نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة يكون بالنسبة للامة ثم بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يشك قول فقها تاروا الاية تقتضى وجوب الطهر بالماء او التراب لكل صلاة يخرج الوضوء بالسنة اى بما تقدم من فعله

عليه وسلم احد من تلك القبائل ويقولون قوم الرجل اعلم به أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه وعن ابن اسحق لما أراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز مواعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم * وفي مستدرك الحاكم ان ذلك كان في شهر رجب يعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم فينما هو عند العقبة التي تضاف اليها الجرة فيقلل جرة الهقبتهوى على يسار القاصد مني من مكة وبها الآن أسفل منها مسجد يقبله مسجد

اليمة اذ اتى رهطا من الخزرج لان الاوس والخزرج كانوا يججون فيمن يحج من العرب وكان الذين لقيمهم ستة نفر وقيل ثمانية اراد الله بهم غيرهم او امامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث بن رفاعة ويعرف بابن غفراء ورافع بن مالك بن المعلات وقعبلة ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن ناب وجابر بن عبد الله بن رثاب وعادة بن الصامت ومن بعده فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من اتم قالوا نمر من الخزرج (٣٠٢) قال الاتعلسون اكلتمكم قالوا لي من انت فانتسب لهم واحبرهم خبره فجلسوا

وفي رواية انه وجدهم يحلقون رؤسهم ثم دعاهم الي الله سبحانه وتعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقلوا ذلك منه واثر في قلوبهم وكان قد اخذهم النبي صلى الله عليه وسلم في موضع بعيد من الناس خوفا من ان يرام احد فينقل خبرهم الى قرش فزل بهم تحت العقبة بالمكان المعروف بمسجد اليمة وكان من صنع الله ان اليهود كانوا مع الاوس والخزرج بالمدينة وكانوا اهل كتاب والاوس والخزرج اهل شرك واوثان وكانوا اذا كان بينهم شيء يقول اليهود ان نبياسيحت الان قد اظلم زمانه تبعه فقتلكم معه قتل عاد وارم وكانوا يصفونه لهم بصفات فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا الصفات التي كانوا يسمعونها قبل من اليهود فوجدوها متحققة فيه فقال بعضهم لبعض بادروا لاتباعه لاتسبقتنا اليهود اليه وفي

صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وبه جوزه صلى الله عليه وسلم للامة يصلي الواحد منهم الصلوات بوضوء واحد وتي التيمم على مقتضى الآية وقد وقع النسخ أولا بالنسبة للامة ثم ثانيا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب الغسل لكل صلاة كان بوحى غير قرآن او باجتهاد ولا يخفى ان كون ظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو يقطع النظر عما تفعله امامنا رضي الله تعالى عنه عن زيد بن اسلم ان الآية فيها تقديم وحذف وان التقدير اذا قمتم الى الصلاة من النوم او جاء احد منكم من الغائط او لا مستم فاغسلوا وجوهكم الآية والله اعلم * وعن مقاتل بن سليمان فرض الله تعالى في اول الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة او قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي اى قبل غروب الشمس * اقول ان كان المراد بول الاسلام نزل جبريل عليه باقراره ما تقدم عن الامتاع ان اول ما وجب ركعتان بالعشي ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين الا ان يراد لاولية الاضافية وفي بعض الاحاديث ما يدل على ان وجوب الركعتين كان خاصا به صلى الله عليه وسلم دون ائمة من اقبله صلى الله عليه وسلم اول ما افترض الله على امتي الصلوات الخمس وفيه انه افترضها قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس وفي الامتاع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة اول النهار فيصلي صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكرها قرينش وكان صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومثنى اى فيصلون صلاة العشي وكانوا يصلون الضحى والعصر ثم زات الصلوات الخمس هذا كلامه وهو يفيد ان الركعتين الاولييتين كان يصليهما وقت الضحى لا قبل الشمس فليتأمل والله اعلم ثم فرضت الخمس ايلة المعراج وذهب جمع الى انه لم يكن قبل الاسراء صلاة مفروضة اى لا عليه ولا على ائمة الاما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تجد بداي بقوله تعالى فاقروا ما تيسر اى صلوا * اقول وهو النسخ لما وجب قبل ذلك من التجديد في اول السور الحاصل بقوله قم الليل الا قليلا نصفه او اقصر منه قليلا وزد عليه وقد نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس ليلة الاسراء ولم يذكر امتنا وجوب صلاة الركعتين عليه صلى الله عليه وسلم بل قالوا اول ما فرض عليه الا بذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض عليه قيام الليل المذكور في اول سورة الزمل ثم نسخ بما في اخره اتم نسخ بالصلوات الخمس وهو مخالف لما تقدم عن ابن اسحق من وجوب صلاة الركعتين عليه ووافقه قول ابن كثير في قولهم ماتت خديجة قبل ان تفرض الصلوات مرادهم قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء قال بعضهم وانما قال ذلك لان اصل الصلوات قد فرض في حياة خديجة الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي وفي كلام ابن حجر الهيتمي لم يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم استمر على ذلك مدة مددة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر في سورة الزمل ثم نسخ ذلك كالصلوات الخمس ثم تكثرت الفرائض وتناجى بالمدينة ولما ظهر الاسلام وتمكن في القلوب وكان كلما زاد ظهورا وتمكن ازدادت الفرائض وتناجى هذا كلامه ولم اقف على ما كان يقرأ في صلاة الركعتين قبل فترة الوحي وبعدها وقبل نزول المائحة بناء على تاخر نزولها عن ذلك كما هو الراجح ثم رآته في الاقان ذكر ان جبريل حين حوات القبلة اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواية فلما سمعوا قوله ايقنوا به واطمأن قلوبهم الى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا ان يسمعون من صفته ورأوا امارات الصدق عليه لائحة فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه هو النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقوك اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فاسلم اولئك النفر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعوني ظهري حتى ابلغ رسالتى قالوا يا رسول الله اننا كنا قومنا يبنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم

فان يحصمهم الله عليك فلا رجل أعز منك وقولهم بينهم من العداوة والثور ما بينهم أصل هذه العداوة أن الأوس والخزرج كانوا أخوين
 لأب وأم فوقرت بينهم العداوة ونظارات بينهم الحروب مائة وعشرين سنة وفي رواية قالوا إنما كانت حاث عام أول وهو يوم اقتتلوا
 فيه وقتل رؤسؤم وافترق فيه ملؤم فقالوا ان تقدم ونحن كذلك متزقون لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل
 الله ان يصلح بيننا وندعوم الى ما دعوتنا فسمى الله ان يحصمهم عليك فان اجتمعت كلمتهم (٣٠٣) عليك واتبعوك فلا أحد

أعز منك وهو عدك الموسم
 العام المقبل ثم انصرفوا الى
 المدينة ورضي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منهم
 بذلك وهذا ابتداء اسلام
 الانصار فلما وصلوا
 المدينة أخبروا قومهم
 وانتشر ذكر النبي صلى الله
 عليه وسلم فلم تبق دار من
 دور الانصار الا وفيها
 ذكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما كان العام
 المقبل لقيه اثنا عشر رجلا
 وهي العقبة اثنان فاسلموا
 فيهم خمسة من المذكورين
 قبل وهم أبو أمامة أسعد
 بززرارة وعوف بن عفراء
 ورافع بن مالك وقطبة بن
 حديدة وعقبة بن عامر بن
 ناب والسبعة تنمة الاثني
 عشرم معاذ بن الحرث بن
 رقاعة وهو ابن عفراء
 أخو عوف المذكور قبل
 وذوكران ابن عبد قيس
 الزرق الخزرجي وعبادة
 ابن الصامت وابو عبد
 الرحمن يزيد بن ثعلبة

ان العادة ركن في الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وينفي جملة على الصلوات الخمس وحينئذ
 يكون ما تقدم من قول بعضهم لم يحفظ أنه كان في الاسلام صلاة بشير العائجة بمحولا على ذلك أيضا وقد
 تقدم ذلك والله اعلم

(باب ذكر اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم)

أى عدالته أى الرسالة وهي الرادة عند الاطلاق بناء على أنها مقاربة للنبوة لا يخفى انه صلى الله عليه
 وسلم لما بحث أخني امره وجعل يدعو الى الله سرا واتبعه باس طاعتهم ضعفاء من الرجال والنساء والى
 هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدأ غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء ولا يخفى ان
 أهل الاثر وعلما السير على أن اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم على الاطلاق خديجة رضي الله
 عنها أقول نقل الثعلبي الفسرافيق العلماء عليه وقال النووي انه الصواب عند جماعة من المحققين
 وقال ابن الاثير خديجة أول خلق الله تعالى اسلم باجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة وفيه ان
 بناءه الارح كى موجودات عند البعثة ويبعد تاخرا ايمانهم الا ان يقال خديجة تقدم لها اشراك
 بخلافه أخذ ايماني وعن ابن اسحق ان خديجة كانت أول من آمن بالله ورسوله وصدقت ما جاء به
 عن الله تعالى وكان لا يسمع شيئا يكرهه من قومه الا فرح الله عنه بها اذا رجع اليها راخبرها به ثم على
 ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ففي المرفوع عن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول هذه
 الامة ورود على الحوض او لها اسلاما على بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وجاءه لما زوجته فاطمة
 قال لها زوجتك سيداي الدنيا والآخرة وانه لا اول اصحابي اسلاما واكثرهم علما واعظمهم حملا وكان
 لم يبلغ الحلم كما سيأتي حكاية الاجماع عليه كان سنة ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم
 قبل ان يوحى اليه يطعمه ويقوم بامر لان قرشا كان اصابهم قحط شديد وكان ابوطالب كثير
 العيال فقال ول الله صلى الله عليه وسلم اعمه العباس ابن اخك اباطالب كثير العيال والناس
 فيما نرى من الشدة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله تاخذ واحد وانا واحد معها آليه وقال اما
 نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى يشكشك عن الناس ما هم فيه فقال لها ابوطالب اذا تركنا الى
 عقيل قليل وطا ابا فاصنما ماشئا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فضمه
 اليه واخذ العباس جعفر فضمه اليه وتركاه عقيل وطا ليا فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفي خصائص العشرة للزنجشيري ان النبي صلى الله عليه وسلم تولى تسميته حين وتغذيته ايمانا
 من ربه المبارك بمصه لسانه فمن فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله تعالى عنها انها قالت لما ولدته سماء
 عليا وبصق في فيه ثم انه القمه لسانه لما زال بمصه حتى نام قالت فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم
 يقبل ندى احد فدعونا له محمد صلى الله عليه وسلم فالتقه لسانه فنامة كان كذلك منشاء الله عز وجل
 هذا كلامه فليتأمل وعنه رضي الله تعالى عنها انها الجاهلية ارادت ان تسجد لهبل وهي حامل
 بعلي فتقوس في بطنها فتمهما من ذلك وكان علي رضي الله تعالى عنه اصغرا خوته فكان بينه وبين أخيه
 جعفر عشرين سنين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالب ذلك ايضا فكل اكبر من

البلى حليف الخزرج وأبو الهيثم بن التيهان وعمر بن ساعدة والعباس بن فضالة بن مالك بن العجلان وأقام العباس المذكور بمكة الى
 ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فهاجر قهوا نصاري مهاجري واستشهد باحد رضي الله عنهم برى ي أنه قال لهم حين اجماعهم في هذه
 العقبة الثانية تاخذون محمدا صلى الله عليه وسلم على حرب بالاحمر والاسود قال كنتم تزرون انكم اذا نهكتكم الحرب اسلمتموه
 لمن الآن فانركوه وان صبرتم على ذلك فخذوه قال بعضهم والله ما قال ذلك الا ليشد العقد وكل هؤلاء المذكورين من

الحزج سوى ابى الهيثم بن التيهان وعموم بن ساعدة فانهما من الاوس فاسماوا كلهم وابعوا النبي صلى الله عليه وسلم جاروى عن عبادة ابى الصامت رضى الله عنه قال كنت يمين حضر العقبة وكما اثنا عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يشرك بالله شيا ولا يسرق ولا تزنى ولا تقتل أولادنا ولا ناتي بهتان تقتره بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه صلى الله عليه وسلم في معروف ونعطيه السبع والطاعة في العسر واليسر (٣٠٤)

الله لومة لائم ثم قال عليه الصلاة والسلام بعد هذه المبايعة فان وفيتم فلكم الجنة ومن عصى من ذلك شيا كان امره مفوضا الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفاه ولم يكن الجهاد مفروضا في ذلك الوقت فلم يذكر لهم ولم يبايعهم عليه وقيل اما كانت يمة العقبة الثانية على الايواء والنصر وما يتعلق بذلك واما المبايعة لفظ على ان لا تشرك بالله شيا الخ فاما كانت عام الفتح ولا مانع من تعدد ذلك وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ابايعكم على ان تمنوني مائة مؤنة نساءكم وايادكم بما يوهو على ذلك وعلى ان يرحد اليهم هو واصحابه فلما انصرفوا راجعين الى بلادهم بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله واسم امه ماتيكة وهو ابن خالة السيدة خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضى الله عنها

الذي بعده بمشرسنين فاكبرم طاب ثم عقيل ثم جمعهم على أي . كلهم اسماوا الاطالبا فانه اختطبتته الحن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل لما لم يا يزيد اني احبك حين حبا لقرابتك مني وحيالما كنت أعلم لحب عمى اياك وكان عقيل أسرع الناس جوابا وابلغهم في ذلك قال له معاوية يوما أين ترى عمك ابله من النار فقال اذا دخلتها يا معاوية فهو على يسارك مفترشا عمدتك حالة الخطب والراكب خير من الركوب ولما ورد على معاوية وقد غضب من أخيه على ما طلب منه عطائه وقال له اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فاعطيتك فقال له لادهن الى رحل هو ا وصل الى منك فذهب الى معاوية فاعطاه معاوية مائة ألف درهم ثم قال له معاوية اصعد النبراه كرمنا اولاك على وما ا ليتك فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس اني احركم أي أردت ا على دينه فاختر دينه واني أردت معاوية على دينه فاخترتني على دينه وفي رواية ان معاوية قال لجم عتوبنا بمحضرة عقيل هذا ابو زيد يعي عتيلا لولا علمه باني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وامت خيري لي في دنياي وأسأل الله تعالى خاتمة الخير توفي عقيل في خلافة معاوية قال وسبب اسلام على كرم الله تعالى وجهه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة وهما يصليان سرا فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكرم باللات والعزى فقال على هذا أمر لم اسمع به قبل اليوم فلست بقاض أمر ا حتى أحدث اباطال وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم يفشي عليه سره قبل أن يستعل امره فقال له يا على اذا لم تسلم فاكم هذا المكث ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فاصح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم اه * أقول وذلك في اليوم الثاني من صلواته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة وهو يوم الثلاثاء كافي سيرة الدمياطي أي لانه تقدم ان صلواته صلى الله عليه وسلم مع خديجة كانت آخر يوم الاثنين وهذا انما يأتي على القول بان النبوة والرسالة اارتقا لا على ان الرسالة تاخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحى على ما تقدم * وفي أسد الغابة ان اباطال رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ايضا ان وعلى على عينه فقال لعنفر رضى الله تعالى عنه صل جناح ابن عمك فعلى عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام أخيه على بقليل قال بعضهم واما صحاح اسلام على اى مع امهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم أي ومن ثم نقل عنه انه قال

سبقتكم الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت اوار حاسي

أى كان عمره ثمان سنين على ما سقى لان الصبيان كانوا اذ ذلك مكلمين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خبير عن البيهقي ان الاحكام امامه املت بالبلوغ في عام الخندق وفي اعطى في عام الخديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالخير هذا قد ذكر انه لم يحطط عن على رضى الله تعالى عنه انه قال شعرا وقيل لم يقل الا بيتين اى ولعل احدهما ما تقدم ثم رأيت عن القاموس ان البيتين هما قوله
تلكو قريش تمناني لتقتلنى * فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرفهن مهجتي لهمو * بذات ودقين لا تنق ولا تذر

وذات

ومصعب بن عمير رضى الله عنهما يعلمان من اسلم منهم القرآن ويعلمان

من اراد ان يسلم الاسلام ويفقهاهم في الدين ويدعوا من لم يسلم منهم الى الاسلام وقيل ان مصعبا بعثه ا ولا حين دعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معادين عفراء ورايع بن مالك أن ابعت الينا رجلا من هلاك يعقبتنا في ديننا ويدعوا الناس بكتاب الله * وفي رواية كتبوا له بذلك ولا مانع من الجميع فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير العبدي رضى الله عنه

وكان يقال له المقرئ لم يبعث ابن أم مكتوم إلا أقدم مصعب المدينة نزل على أبي أمامة أسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان مصعب يوم القوم الاوس والخزرج لانهم لا بينهم من العداوة كرهوا ان يؤم بعضهم بعضا وجمعهم مصعب رضي الله عنه اول جمعة في الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يتمكن من اقامة الجمعة بمكة فامرهم باقامتها بالمدينة وكانوا اربعين رجلا واشتهر ان اول من جمع بهم اسعد بن زرارة رضي الله عنه ولا يخالفه لان مصعب بن عمير رضي الله عنه (٣٠٥) كان عنده ايامه اسعد بن

زرارة فكان هو المعاون على اقامة الجمعة ولولا اسعد بن زرارة ما قدر مصعب على اقامتها وهذا لا يتنافى ان الخطيب والامام هو مصعب بن عمير فنسب اقامة الجمعة تارة لهذا وتارة له فاقبل انهم اقاموا الجمعة باجتihad منهم من غير امر من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خطأ مردود بل زوى ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير رضي الله عنه اما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسببتهم اي اليوم الذي يايه يوم السبت فاجهوا نساءكم فاذا مال النهار عن شطره فتقربوا الى الله تعالى بركعتين فجمع مصعب بن عمير عند الزوال اي صلى الجمعة بهم واستمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم خلق كثير من الانصار على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه بعد ان اشتد عليهم

و ذات ودقين هي المدابة وقد ذكر ان الزبير بن العوام اسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن اثني عشر سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وما يدل للاول ما جاء عن بعضهم كان على والزبير وطلحة وسعد بن ابي وقاص ولدوا في عام واحد * ومن العجيب ان الزمخشري في خصائص العشرة اقتصر على ان سن الزبير حين اسلم ست عشرة سنة وذكر بعد ذلك باسطوا ان اول من سل سيفا في سبيل الله وهو ابن اثني عشر سنة فقتصر على ذلك وما يدل للاول ايضا ما جاء في كلام بعض آخر اسلم على ابن ابي طالب والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجماعهم على ان عليا لم يكن بلغ الحلم برد القول بان عمره كان اذ ذاك عشر سنين أي بناء على ان سن امكان الاحتلام تسع سنين كما نقول به تمتنا ويوافقها حكاية بعضهم ان الراشد بالله وهو الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس لما كان عمره تسع سنين وطى جارية حبشية فحملت منه فولدت ولدا حسنا ويرد القول بان سنه اذ ذاك كان ثلاث عشرة او خمس عشرة او ست عشرة سنة اقول قال بعض متأخري اصحابنا وانما صححت عبادة الصبي المميز ولم يصح اسلامه لان عبادته نفل والاسلام لا ينتقل به وعلى هذا مع ما تقدم بشكل ما في الامتناع واما على بن ابي طالب فلم يكن مشركا بالله ابدا لانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالاته كاحد اولاده يتبعه في جميع اموره فلم يمتنع ان يدعى للاسلام فيقال اسلم هذا كلامه فلتأمل فان عليا كان تابعا لابيته ولم يكن تابعا له صلى الله عليه وسلم كاولاده وقوله فلم يمتنع ان يدعى للاسلام برده ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له ادعوك الى الله وحده الى آخره ثم اريت في الحديث ما يدل لما في الامتناع وهو ثلاثة ما كفروا بالله فطمؤ من اكل بس وعلى بن ابي طالب واسية امرأة فرعون والذي في العرائس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سابق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حرفيل مؤمن الفرعون وحبيب النجار صاحب بس وعلى بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو افضلهم الا ان يراد بدم كفرهم انهم لم يسجدوا للصنم وفيه انه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم له وادعوك الى الكفر باللات والعزى وانه قيل ايضا ان اب بكر لم يسجد للصنم قط وقد عد ابن الجوزي من رفض عبادة الاصنام في الجاهلية اي لم يات بها اب بكر الصديق وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جعش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب بن البراء واسعد بن كريب الحميري وقس بن ساعدة الايادي واباقيس بن صرمة ولا يخفى ان عدم السجود للاصنام لا يتنافى الحكم بالكفر على من يسجد لها لكن في كلام السبكي الصواب ان يقال الصديق لم يذبت عنه حال كفر بالله تعالى فلمل حالة قبل البعث كحال زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه فلذلك خص الصديق بالذكرة عن غير من الصحابة هذا كلامه وهو واضح اذا لم يكن احدهم من جميع من ذكر اسلم وفي كلام الحافظ ابن كثير الطاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم امنوا قبل كل احد خديجة وزيد وزوجة زيد ام البنين وعمر رضي الله تعالى عنهم فلما مل قوله امنوا قبل كل احد وكذا يتأمل قول ابن اسحق اما بنا تهنه صلى الله عليه وسلم فكلمن ادركن الاسلام قاسم (وعن ابن اسحق) ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شهاب مكة وخرج معه على مستخفيين قومه فيصليان فيها فاذا

(٣٩ - حل - اول)

امره في اول مجيئه وكادوا يقتلونه ثم هداهم الله به روي ابن اسحق ان سعد بن زرارة رضي الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضي الله عنه الى حائط اي بستان من حوائط بني ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجل ممن اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير ومثند سيدا قومه اي بي عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد بن معاذ واسيد بن حضير لا ابالك انطلق بنا الى هذين الرجلين يعني اسعد بن زرارة

ومصعب بن عمير اللذين اتيا دارنا تثنية داروهي الحلة والمراد قبيلتنا وعشيرتنا ليسفها ضعفاء فاذا جرحها وانهمما (وفي رواية) قال له ائت اسعد بن زرارة فاجزه ليكيف عما نكره فانه بلغني انه قد جاء بهذا الرجل القريب يسفها ضعفاء فانه لولا اسعد بن زرارة مني حيث عدت لكفيتك ذلك هو ابن خاتي ولا اجد عليه مقدما فاخذ اسيد بن حضير حرجه ثم اقبل عليهما فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا (٣٠٦) سيد قومه فاصدق الله فيه فوق عليهما وقال ماجاه بك ان يسفها ضعفاء ما

اعتزلا بان كان لكما بانفسكا حاجة (وفي رواية) قال يا اسعد مالك ولنا تايننا بهذا الرجل الغريب الوحيد الطريد تسفه به سفها نا وضعفاء (وفي رواية) علام اتينافي دورا بهذا الرجل الغريب الوحيد الطريد بسفها ضعفاء ابالباطل ويدعوم اليه فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كففنا عنك ماتكره اي منعنا عنك ماتكره قال انصفت ثم ركز حربه وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقال ما احسن هذا واجمله كيف تعمنون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالوا فتسبل وتنظير وتغسل ثوبك ونشهد شهادة الحق ثم ترك ركعتين فقام واغسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين وهما صلاة التوبة ثم قال لما ان ورائي رجلا ان

امس يارجمما كذلك ثم ان اباطالب عثر اى اطاع عليهما يوما وهما يصليان اى بنخلة المثل المعروف فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يا ابن اخی ما هذا الذي اراك تدين به فقال هذا دين الله ودين ملائكته ورسوله ودين ابنا ابراهيم يعني الله به رسولا الى العباد وانت احق من بذلت له التضحية ودعوته الى الهدى واحق من اجابني الى الله تعالى وانا نبي عليه فقال ابوطالب اني لا استطيع ان افارق دين ابائي وما كانوا عليه وفي رواية انه قال له ما بالذي تقول من باس ولكن الله لا تعلموني اسق ابد او هذا كالا يخفى ينبغي ان يكون صدر منه قبل ما تقدم من قوله لا بنه جعفر صل جناح ابن عمك وصلي على يساره لما رأي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعليه على يمينه لكن يروى ان عليا رضي الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على المنبر سئل عن ذلك فقال تذكرت اباطالب حين فرضت الصلاة ورآني اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة فقال ما هذا الفعل الذي ارى فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا افعله ابد اني لا احب ان تعلموني اسق فلما تذكرت الان قوله ضحكك وقوله حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالقداءة والركعتين بالمشي وهذا يؤيد القول بان ذلك كان واجبا وذكر ان اباطالب قال لعلي اى نبي ما هذا الذي انت عليه فقال يا بئس آمنت بالله ورسوله وصدقت ماجاه به ودخلت معه واتبعته فقال له اما ان لم يدعك الا الى خير فانه اى ويذكر عنه انه كان يقول اني لا علم ان ما يقوله ابن اخی لحق ولولا اني اخاف ان تعير في نساء قريش لا تبعته وعن عفيف الكندي رضي الله تعالى عنه قال كنت امرأ ماجرا قدمت للحج واتيت العباس بن عبد المطلب لا يتابع منه بعض التجارة وكان العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر ويبيعه ايام الموسم فيينا انا عند العباس يعني اى وفي لفظ بمكة في المسجد اذا رجع مجتمع اى بلغ أشده خرج من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها مالت نوضا فاسبع الوضوء اى اكلمه ثم قام يصلي الى الكعبة كما في بعض الروايات ثم خرج غلام مراחק اى قارب البلوغ فتوضا ثم قام الى جنبه يصلي ثم جاءت امرأة من ذلك الخبايا قامت خلفها ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت المرأة ثم خر الرجل ساجدا والغلام وخرت المرأة فقلت ويحك يا عباس ما هذا الدين فقال هذا دين محمد بن عبد الله اخی يزعم ان الله به رسولا وهذا ابن اخی علي بن ابي طالب وهذا امرأه خديجة قال عفيف بعد ان اسلم باليتني كنت را بعاى ولعل زيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم في ذلك الوقت فلما نفا في ايه كان يصلي معهم او ان ذلك كان قبل اسلامه لانه سياتي قريبا ان اسلامه كان بعد اسلام علي وكذا أبو بكر لم يكن موجودا عندهم بناء على ان اسلامه كان قبل اسلام علي ويؤيده ما قيل اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر لكن في الاستيعاب لان عبد البر ان العباس قال لعفيف الكندي لما قال له ما هذا الذي يمنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وفيه ان عليا قال لقد عبت الله قبل ان يعبد احد من هذه الامة خمس سنين اى ولعل المراد انه عبده بغير الصلاة وقوله في هذا الحديث فنظر الى الشمس فلما رآها مالت نوضا وصلي قديحا لئلا يتقدم من ان فرض الصلاة كان ركعتين بالقداءة وركعتين بالمشي قبل غروب الشمس فقط (اقول) قد يقال لا يخالف لانه يجوز ان تكون صلاته في الوقت ليست مما

اتبعك لم يتخلف عنه احد من قومه وسار له اليك الا ان وهو سعد بن معاذ ثم اخذ حرجه فانصرف الى سعد وقومه ومجلس في نادهم فلما نظر اليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاء كم اسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما باسا وقد نهيتهما فقلنا فعل ما أحببت وقد حدثت ابن بني حارثة فخرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وقد عرفوا انه ابن خالك ليقتضوا عهدك فقام سعد مغضبا

مبادرا فخذ الحربة من يده وقال والله ما أراك اغتبت شيئا ثم خرج اليهما ولما قبل سعد قال اسعد ابن زرارة لمصعب لقد جاءك سيد من وراه من قومه ان يتبعك لا يخلف عنك منهم اثنان فلما راهما سعد مطمئنين عرف ان اسيدا انما أراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متبسما ثم قال لا سعد بن زرارة يا ابا امامة والله لو ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا في نفسي انا في دارنا بما نكره فقال له مصعب لتعدن فان رضيت أمر قبائله وان كرهته عز لنا عنك ما نكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة (٣٠٧) وجلس فعرض عليه الاسلام

وعرض عليه القرآن فاعجبه ذلك وصار يقول ما أحسن هذا ثم قال لهما ما تصنعون اذا أتتم اسلامتم ودخلتم في هذا الدين فقال تغتسل وتطهر وتؤك ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى قومه ومعهم اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا تخلف يا الله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعرفون أمرى فيكم قالوا سدا وافضلنا رأيا وابتنا اى وابركنا نفسا وامرا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال والله ما اسى في دارك قبيلة بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما ومسلمة فاسلموا في يوم واحد كلهم الا ما كان من الاصيرم وهو عمرو

فرض عليه والجماعة في ذلك جائزة وقد فعلها صلى الله عليه وسلم في منقل المطلق وهذا يدل على ان الجماعة كانت مشروعة بمكة حتى في صدر الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس (وفي كلام بعض فقهاءنا) انها لم تشرع الا في المدينة دون مكة لقهر الصحابة رضي الله تعالى عنهم الا ان يقال المراد بشرى وعيتها طابا فكانت في المدينة مطبوعة استجبابا أو وجودا كفاية او عينا على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباحة لكن في كلام بعض آخر من فقهاءنا ان الجماعة لم تعمل بمكة لقهر الصحابة وفيه ان القهر انما ياتي اظهار الجماعة لا فعلها الا ان يقال تركت حسبا للباب وفيه ان يبعد تركها وهم مستحفون في دار الارقم فليتأمل والله اعلم * ثم بعد اسلامه صلى الله عليه وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هبة له خديجة اى لما تزوجها صلى الله عليه وسلم اي وكان اشتراه لها ابن اخيها حكيم بن جزام عن سبابة من الجاهلية اى فان عمته خديجة امرته ان يبتاع لها غلاما نظريا فاعربيا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيد يبيع اى وعمره ثمان سنين فانه اسر من عند احواله طى وعليه اقتصر السهمي فان امه لما خرجت به انزروه اهلها فاصابته خيل فباعوه فاشتراه اى وقيل اشتراه من سوق جباشة باربعمائة درهم يقال بستائة درهم فلما رآته خديجة اعجبتا فآخذته * اى ولعل هذا مراد من قال فباعه من عمته خديجة اى اشتراه لها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عندها عجب به فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي (اى وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم لها فانه جاء الى خديجة فقال رأيت غلاما با ابطحاء قد اوقفوه ليبيعهوه ولو كان لي ثمنه لاشتريته قالت وكم ثمنه قال سبعمائة درهم قالت خذ سبعمائة درهم فاذهب فاشتره فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء به اليها وقال انه لو كان لي لاعتقه قالت هالك فاعتقه وقيل بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام خديجة حيث توجه مع ميسرة فوهبته له فليتأمل ذلك وزعم ابو عبيدة ان زين بن حارثة لم يكن اسمه زيدا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك باسم جدته قصي حين تبناه ثم انه خرج في ابل لابي طالب الى الشام فربا رضى قومه ففرقه عمه فقام اليه وقال من انت يا سلام قال غلام من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال غرانت ام مملوك قال مملوك قال عربى انت ام عجمي قال بل عربى قال من اهلك قال من كلب قال من اى كلب قال من بنى عبد ود قال ويحك ان من انت قال ابن حارثة بن شرحبيل قال واين اصبت قال في اخوالى قال ومن اخوالك قال طى قال ما اسم امك قال سعدى قالت زمه وقال ابن حارثة ودعا اياه فقال يا حارثة هذا ابنك فانا حارثة فلما نظر اليه عرفه قال كيف صنع مولايك قال يؤثرني على اهل وولده ورزقت منه حبا فلا اصنع الا ما شئت فركب معه ابوه وعمه واخوه وفي رواية ان ناسا من قومه حجوا فورا وازيدا فمرفوه وعرفهم فانطلقوا واعلموا اياه ووصفوا له مكانه فاجاء ابوه وعمه وقد يقال لا غلالة لجواز ان يكون اجتماعه بعمه وابه كان بعد اخبار اولئك الناس فلما جاء اهل في طلبه ليفدوه خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده والرجوع الى اهله فاختر المكث عند رسول صلى الله عليه وسلم فقد ذكر انهم لما جاؤا للنبي ﷺ قالوا يا ابن عبد

بن ثابت من بنى عبد الاشهل فانه ياخر اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد رضي الله عنه ولم يسجد الله سجدة واحدة واخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة ثم رجع مصعب الى دار اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الى الاسلام حتى اسلم الرجال والنساء من الانصار والجماعة من الاوس لانه كان فيهم ابو قيس وهو صيني بن الاسد وكان شاعر لهم وكانوا يسمون منه ويطيحون لانه كان قويا بالحق معظما فذره بفي الجاهلية وليس المسوح واغتسل من

الجنابة ودخل بيته واتخذ مسجداً وقال عبد الله إبراهيم ولا يدخل علي فيه حائض ولا جنب فتوقف عن الاسلام وابل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق فاسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وسبب تاخر اسلامه انه لما اراد الاسلام عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عبد الله ابن ابي بن سلول وكلمه بما اغضبوه وقره عن الاسلام وقال أبو قيس ما تبعه الا اخر الناس فلما (٣٠٨) احتضرا رسل اليه صلى الله عليه وسلم ان قل لا اله الا الله اشفع لك بها عند الله

فقالها ثم ان مصعب بن عمير رضي الله عنه رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين والاصار الى الموسم ومع قوم حجاج من اهل الشرك حتى قدموا مكة واخبر صلى الله عليه وسلم عن اسلم فسر بذلك رضى الله عنة خرجنا مع حجاج قوما من المشركين فاجتمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة اي ان يوافوه في الشعب الايمن اذا انحدروا من مقي اسفل العقبة حيث المسجد اليوم الذي يقال مسجد العقبة ومسجد البيعة وامرهم صلى الله عليه وسلم ان ياتوا اليه ليبل وان لا يذهبوا تاما ولا ينتظروا غائبا ويكون انياتهم في ليلة اليوم الذي فيه الفجر الاول فلما فرغنا من الحج وكانت ليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكما نكنتم امرنا من قومنا من المشركين وكان من جملة المشركين ابو جابر عبد الله بن حرام سيد من ساداتنا فكانوا فكلما ناه وقالوا له يا جابر ابراهيم سيد من ساداتنا وشرقيهم من اشرافنا وابرغيب بك عما أنت فيه ان تكون حطبا للنار غدائم دعونا للاسلام فاسلم واخبرناه بيما در رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة فكنتنا لك الليلة مع قومنا في رحا لنا حتى اذا الليل خرجنا من رحا لنا الميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هدهد آقمن الليل يتسلل الرجل والرجلان تسلل الالهط مستخفين حتى اذا

المطلب يا ابن سيد قومه (اي وفي لفظ لما قدم ابوه وعمه في فداءه لا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فذخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا بن هاشم يا بن سيد قومه اتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون الاسير العاني وتطمعون الخائع جثما لك في ولد اعنك فامن علينا واحسن في فداءه فاستدفع لك فقيل وما ذلك قال زيدان حارثة فقال او غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فغيره فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على الذي اختارني فداءه فقالوا زدت عن النصف وفي لفظ زدتنا على النصف واحسنت فداءه فقال تعرف هؤلاء قال نعم ابي وعمي ولعل سكوتهم عن اخيه لا استصغارها بالنسبة لابي وعمه على ان اكثر الروايات لاقتصار على محبي ابيه وعمه وفي كلام السهيلي ان زيدا لما جاء قال صلى الله عليه وسلم له من هذان فقال هذا ابي حارثة بن شرحبيل وهذا اكب بن شرحبيل عمي فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم له انا من عملت وقد رأيت صحبتي لك فاخترني او اخترهما فقال زيد انا بالذي اختار عليك احدا انت مني مكان الاب والعم فقالوا وبحك يا زيد تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي اختار عليه احد فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما رأى اخرجته الى الحجر اى الذى هو محل جلوس قريش فقال ان زيد انى ارثه ويرثني فطابت انفسهما واصر قوافي كلام ابن عبد البر انه حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سنه ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش يقول هذا ابني وارثنا وموروثنا ويشهدم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية بما قد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وتارى تارك وحرى حرى وسلمى سلمى وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عنى واعقل عنك فيكون للعليف السادس من ميراث الخليف اى من حاله فندسخ ذلك وهو الذى ذكره ابن عبد البر من انه صلى الله عليه وسلم حين تبناه كان عمره ثمان سنين يدل على ان ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم له قبل الوحي وان ذلك كان قبل محبي ابيه وعمه وحينئذ يكون عتقه وتبنيه به محبي ابيه وعمه اظهار لما تقدم فليتامل (وفي اسد الغابة) ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة الا المنذري * ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد كان يقال له زيد بن محمد ولم يذكر في القرآن من الصحابة احد باسمه الا وهو كاسياتي قال ابن الحرزى الامايروى في بعض التفاسير او السجل الذى في قوله تعالى يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم اى وقداى السهيلي حكاه لذكر زيد باسمه في القرآن وهى انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لا بائهم وصار يقال له زيد ابن حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع منه هذا التشريف شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى في الحارثية ولا يخفى انه ياتي في زيد ما تقدم في محبي ولم تذكر في القرآن امرأه باسمها الا مريم ولز يد اخ اسمه جعله اسم منه سئل جيلة من اكبر استام زيد فقال زيد اكبر منى واذا ولدت قبله اى لان زيدا افضل منه اسبقه للاسلام * ثم اسلم من الصحابة ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال بعضهم سبب اسلامه انه كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر غشيانا في منزله ومحدثه وكان سمع قول ورقة لما ذهب معه اليه كما تقدم

فكان فكلما ناه وقالوا له يا جابر ابراهيم سيد من ساداتنا وشرقيهم من اشرافنا وابرغيب بك عما أنت فيه ان تكون حطبا للنار غدائم دعونا للاسلام فاسلم واخبرناه بيما در رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة فكنتنا لك الليلة مع قومنا في رحا لنا حتى اذا الليل خرجنا من رحا لنا الميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هدهد آقمن الليل يتسلل الرجل والرجلان تسلل الالهط مستخفين حتى اذا

اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان فلازلنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظروا وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانتظروا فلما لم يجيئوا ذهب ثم جاءهم بعد عبيثهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويوثق له وهذا لا يخالف ما جاء انه (٣٠٩) كان معه أيضا أبو بكر وعلى

رضي الله عنه عنهما لان العباس أوقف عليا على فم الشعب عيناه واوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر عيناه فلم يكن معه عند عبيثه لهم في عمل ما يعتهم الا العباس رضي الله عنه فلما جلسوا كان العباس رضي الله عنه اول متكلم فقال يا معشر الخزرج والمراد ما يشمل الاوس وكانت العرب تغلب الخزرج على الاوس كثير ان عهدا ما حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد أبا الانحياز اليكم والالحوق بكم فان كنتم ترون انكم موافون له بما دعوتوه اليه وما نعوه من خالفه فاقم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلوبوه واخذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال البراء بن معرور انا والله لو كان من انفسنا غير ما ننطق به لقلنا ولو لكانا

فكان متوقعا لذلك فهو مع حكيم بن زمام في بعض الايام اذ جاءت مولاة لحكيم وقالت له ان عمرك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى فانسلا ابو بكر حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لحيي الوحي له بالرسالة فقال سمعت بابي انت وامي وأهل الصدق أنت انا أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فيقال له سماه يومئذ العمدى وهذا السياق ربما يدل على أن اسلام أبي بكر تأخر الى نزول بابيها المذنب بفترة لوهي بناء على ما تقدم وكونه سماه يومئذ العمدى لا ينافي ما سياتي انه سمي بذلك صديحة الاسراء لما صدقه وقد كذبته قريش لحواله لم يشتهر بذلك الا حينئذ * وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاءه بالصدق وصدق به ان الذي جاءه بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر قال ولما سمعت خديجة مقالة ابي بكر خرجت وعليها حمار أحمر فقالت الحمد لله الذي هدانا لهذا ان كنا لنهتدي لهدى سماء الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمه قبل ذلك عبد الله الكعبة فابو بكر رضي الله تعالى عنه اول من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه واقبه عتيق لحسن وجهه اولاً لانه عتيق من الذم والعييب () اى او نظر اليه صلى الله عليه وسلم فقال هذا عتيق من النار فهو اول لقب وجد في الاسلام وقيل سمته بذلك امه لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبته بالكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فبهدى فعاش قيل ويدل له ما ذكر بعضهم ان امه اذا هزته تقول عتيق وما عتيق ذو المنظر الا نيق * وفي كلام ابن حجر الهيتمي وصح ان الملقب له النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بيت عائشة وانه غلب عليه يومئذ قال وبه يتدفع أن الملقب له به ابوهم وزعم انه امه هذا كلامه وليتأمل قوله في بيت عائشة مع ما تقدم وما في كلام السهيلي قيل وسمي عتيقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين اسلم انت عتيق من النار * وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه صدرا معظما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق من رؤساء قريش وعظ مشورتهم وكان الناس كان رؤساء مكرما سخيا يبذل المال محبا في قومه حسن المجاسة وكان من اعلم الناس بتعبير الرؤيا ومن ثم قال ابن سيرين وهو المتقدم في هذا العلم انفا كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اعلم الناس بانساب العرب فقد جاء عن جبير بن مطعم البالغ النهاية في ذلك انه قال انما اخذت النسب من ابي بكر لاسيما انساب قريش فانه كان اعلم قريش بانسابها وبما كان فيها من خير وشر وكان لا يعد مساويهم فمن ثم كان محبا فيهم بخلاف عقيل بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فانه كان بعد ابي بكر اعلم قريش بانسابها وبما فيها من خير وشر لكن كان مبغضا اليهم لانه كان بعد مساويهم وكان عقيل يجلس اليه في المسجد النبوي لا خذعلم الا انساب وابام العرب وقائلهم * وفي كلام بعضهم كان ابو بكر عند اهل مكة من خيارهم يستعينون به فيما ياتهم وكانت له بمكة ضيقات لا يعلمها احد * قال الزمخشري وامله كني بابي بكر لا يتكلمه الخصال الحميدة وكان نقش خاتم نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر رضي الله تعالى عنه كفى بالموت واعظا يامر وكان نقش خاتم عثمان آمنت بالله مخلصا وكان نقش خاتم علي الملك لله وكان نقش خاتم ابي عبيدة بن الجراح الحمد لله وكان رسول الله صلى

زيد الوفا والعمدى وبذل مبيع انفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان العباس رضي الله تعالى عنه قال قد أتى محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوة وجلد وبصيرة بالحرب واستقلال بهداوة العرب قاطبة ثم يمكن قوس واحدة فرووا رأيكم وانتمسروا بينكم ولا تفرقوا الا عن ملا واجتماع فان احسن الحدت اصدقه وقوله قد أتى محمد الناس كلهم ربما يفيد ان الناس غير الانصار وواقفوه على مناصرتهم فبانه ولا يساعد عليه ما تقدم من كونه كان يعرض نفسه على

القبائل فلم يجد موافقا غير الانصار واجيب بان المراد لم يجد موافقا كل الموافقة غير الانصار وهذا لا يتنافى انه وجد من يوافق في بعض الاشياء دون بعض فلم يقبلهم كقبي شيان بن ثعلبة فانهم كما تقدم قالوا ننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه كسرى وقيل المراد بالناس اهل وعشيرته وعند ما تكلم العباس رضي الله عنه بما ذكر قالوا له قد سمعنا مقالك فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت وفي رواية (٣١٠) خذ لنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم امرى لربي عز وجل ان تعبدوه ولا

تشرکوا به شيا ولنفسى ان تمنعوني ما تمنعون به انفسكم وانباءكم قال ابن رواحة فاذا فعلنا قالوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائمة الجنة قالوا ربح البيع لا يقبل ولا يستقبل وفي رواية وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال القرآن ودعالي الله تعالى ورجب في الاسلام وقال ابايكم على ان تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وانباءكم وقيل قالوا له نبيايك قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والمنعة في العسر والبسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى ان تنصروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم ما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وانباءكم وائمة الجنة فاخذ البراء من معروف بيده صلى الله عليه وسلم وقال سمع والذي بعثك بالحق لينمك بانهن نساءنا وانفسنا لان العرب تكني

الله عليه وسلم يقول ادعوت احد الى الاسلام الا كانت عنده كبوته اى وقعة وتاخر وتردد الا ما كان من ابي بكر وفي رواية ما كلمت احدا في الاسلام الا ابي علي وراجعتني في الكلام الا ابن ابي قحافة فان لم كلمه في شىء الا قبله واستقام عليه اى ومن ثم كان اسد الصحابة رأيا واكلمهم عقلا لظن تمام اناني جبريل فقال لي ان الله امرك ان تستشير ابا بكر ونزل فيه وفي عمرو وشاورهم في الامر كان ابو بكر رضى الله تعالى عنه بمكان الوزير من رسول الله ﷺ فكان يشاوره في اموره كلها وقد جاء ان الله تعالى ابدي باربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر وفي حديث رواه ثقات ان الله يكره ان يخطا ابو بكر * وفي رواية ان الله يكره في السماء ان يخطا ابو بكر الصديق في الارض * وجاء الحسن بن علي وهو صفيق الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر فقال له انزل عن مجلس ابي فقال مجلس ابيك والله لا يجلس ابي فاجلسه في حجره وتكى فقال على والله ما هذا عن رأيي فقال والله ما تممتك ووقع نظير ذلك لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له وهو يخطب انزل عن منبر ابي فقال له منبر ابيك لا منبر ابي من امرك هذا فقام على فقال له ما امره بهذا احد ثم قال للحسين لا وجعتك يا غدر فقال لا توجع ابن اخي صدق منبر ابيه قال قال وسبب مبادرته الى التصديق ما علمه من دلائل نبوته ﷺ وبراهين صدق دعوته قبل دعوته ولرؤيا رآها قبل ذلك رأى القمر نزل الى مكة فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصصها على بعض اهل الكتاب فغيرها اليه به تبع النبي المنتظر الذي قد ظل زمانه وان يكون اسد الناس به ولعل هذا الذي من اهل الكتاب هو بغير افتقد رايت ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه رأى رؤيا فقصصها على بغير افتقد له ان صدقت رؤياك فانه سمعت نبي من قومك تكون انت وزيره في حياته وخليفته بعد مماته اى واخرج ابو نعيم عن بعض الصحابة ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة اى علم انه النبي المنتظر لما مر عن بغير الراهب ولا اسمه من شيخ عالم من الارد قد قرأ الكتاب نزل به في اليمن فقال له احسبك حرميا فقال ابو بكر نعم فقال احسبك قرشيا قال نعم فقال له احسبك تيمميا قال نعم قال له بقيت لي فيك واحدة قال وما هي قال له تكشف لي عن بطنك فقال له لا افعل او تخبرني لم ذلك فقال اجدي في العلم النجيب الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاون على امره فتي وكل قامة التي فخواص عمرات ودفاع معضلات واما الكهل فايض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة اى مع كونه حرميا قرشيا تيمميا بدليل قوله احسبك حرميا احسبك قرشيا احسبك تيمميا وما عليك ان تريني ما سالتك فقد تكاملت فيك الصفة اى تكون حرميا قرشيا تيمميا ايض نحيفا الا ما خفي على فقال ابو بكر فكشفت له عن بطني فرأى شامة بيضاء او سوداء فوق سرتي اى ورأى العلامة على الفخذ الا يسر فقال انت هو ورب الكعبة قال ابو بكر فلما قضيت اربي من اليمن اتيت لا ودعه فقال احافظ عني اياي امن الشعر قلنا في ذلك النسي قلت نعم فذكر له اياي انا قال ابو بكر فقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاء في صناديد قریش كهقبة بن ابي معيط وشيبة وربيعة وابي جهل وابي البحتري فقالوا يا ابا بكر ييم ابن طاب بزعم انه نبي ولولا انتظارك ما انتظرنا به فاذا قدمت

بالازار عن المرأة عن النفس فنحن والله اهل الحرب واهل الحلقة اى اهل السلاح ورتناها كما برا فانك عن كابر وبيتنا البراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ابو الهيثم بن التيهان قبله على مصيبة المال وقتل الاشراف فقال العباس رضى الله عنه اخفوا امره كم اى صوتكم فان علينا عيوننا ثم قال ابو الهيثم ان بيننا وبين الرجال بنى اليهود حبالا اى عهدا واناقطعوها قبل عسبت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم

والهدم الهدم أي دعى دمك أي تطلبون بدمي وأطلب بدمكم فدمي ودمكم واحد وفي رواية بدل الدم اللزيم وهو بالتحريك الحرم من القرابات أي حرمي حرمك تقول العرب إذا أردت تأكيد المخالفة هدمي هدمك أي إذا هدرتم الدم اهدرته ودمقي ذمتكم ورحتي رحلتكم أنا منكم وأتم مني أحارب من حاربتهم واسلم من سالمتم فمئذ ذلك قال لهم العباس رضي الله عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام بد الله فوق أيديكم لتجدن (٣١١) في نصرته ونشدن أزره قالوا

فانت الغاية والكفاية أي لان ابا بكر كما تقدم كان صديقا له صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فصر فتم على احسن شيء ثم جثته صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الى وقال لي يا ابا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقات وما دليلا على ذلك قال الشيخ الذي افادك الايات فقلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي باقى الانبياء قبلى قات مد يدك قانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه فانصرفت وما بين لابنيها اشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي * وفي لفظ اشد سرورا مني باسلامي ولا مانع من صدور الامر بن منه رضي الله تعالى عنه ويحتاج للجمع بين هذا وبين ما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام يوم اللى آخره على تقدير صحة الروايتين وما جاء من شعر حسان رضي الله تعالى عنه من ان ابا بكر اول الناس اسلاما حيث يقول فيه واول الناس منهم صدق الرسلا وانه صلى الله عليه وسلم سمع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت يا حسان كما سيأتي عند الكلام على الهجرة وقول بعض الحفاظ ان ابا بكر رضي الله عنه اول الناس اسلاما هو المشهور عند الجمهور من اهل السنة لا يتا في ما تقدم من ان عليا اول الناس اسلاما بعد خديجة ثم مولا زيد بن حارثة لان المراد اول رجل بالغ ليس من الموالى اسلم ابو بكر أي وعبارة ابن الصلاح والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الا حرار أي غير الموالى ابو بكر ومن الصبيان على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة وهذا وما قبله يدل على ان اسلام زيد بن حارثة كان بعد البلوغ والافلا حاجة لزيادة ليس من الموالى تأمل او ان مراد من قال ان ابا بكر سبق عليا في الاسلام أي في اظهار الاسلام لانه حين اسلم اظهر اسلامه بخلاف علي فقد جاء عن علي رضي الله عنه انه قال ان ابا بكر رضي الله عنه سبقني الى اربع وعدمها اظهر الاسلام وقال وانا اخفيته ولله لا يتا في ذلك ما جاء بسند حسن ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب لان ذلك كان عند اختفائه صلى الله عليه وسلم هو واهما به في دار الارقم كاسيا في قلا ولية في اظهار الاسلام اضافية * قال ابن كثير وورد عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال وقد روى في هذا المعنى احاديث اوردها ابن عساکر متكررة كلها لا يصح شيء منها هذا كلامه وعلى تقدير صحتها مراده اول من اسلم من الصبيان قلا ولية اضافية وما يؤثر عن علي رضي الله تعالى عنه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل وبؤخر التوبة لطول الامل بحسب الصالحين ولا يعمل باعمالهم البشاشة فخرج المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب العجب ممن يدعو ويستبطنه الاجابة وقد سطر قها بالمعاصي * واول من اسلم من النساء بعد خديجة رضي الله تعالى عنها ام الفضل زوج العباس واسماء بنت ابي بكر وام جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب ويذني ان تكون ام ايمن سابقه في الاسلام على ام الفضل على ما تقدم وقول السراج الباقيني موافقة للزين العرافي ان اول رجل اسلم ورقة بن نوفل لقوله للنبي صلى الله عليه وسلم انا اشهد انك الذي بشرت عيسى بن مريم وانك علي مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل قد علمت ما فيه وانه انما كان من اهل الفتره كما صرح به الحافظ الذهبي وهو يراد القول المتقدم بان وفاة ورقة تاخرت عن البعثة فورقة

جميعا من قال العباس اللهم انك سامع شاهد وان ابن أخي قد استر عام ذمته واستحفظهم نفسه اللهم كن لابن أخي شهيدا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا تسعة من الثلاثة من الاوس وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان موسى اخرج من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فلا يجد احد في نفسه ان يؤخذ غيره قائما يختر لي جبريل اي لانه حضر البيعة ثم عينهم وم سعد بن عباد و اسد بن زرارة وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معرور وابو الهيثم بن التيهان واسيد بن حضير وعبد الله بن عمرو بن حرام وعبادة بن الصامت ورافع بن مالك كل واحد من قبيلة ثم قال لا ولك انتم كفلاء على غيركم

ككفالة الخواريين لعيسى بن مريم عليه السلام وانا كفيل على قومي يعني المهاجرين وقيل ان الذي تكلم وشد العقد عباس ابن عباد بن نضلة قال يامعشر اخرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس أي على من حاربهم والافهم صلى الله عليه وسلم لم يؤذن له في البداية بالحاربة الا بعد ان هاجر الى المدينة وكان قبل ذلك مأمورا بالدماء الى الله تعالى والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل وقيل الذي تكلم وشد العقد سعد بن زرارة وهو من اصغر الانصار ولا مخالفة بين الاقوال لان كل سيد من اولئك السادة تكلم بما يقوى البيعة ثم اتفقوا على جميع ذلك وقالوا يا رسول الله مالنا ان نحن

وفينا قال رضوان الله والجنة قالوا رضينا بسطيدك فبايعوه وأول من بايعه البراء بن معرور وقيل أسعد بن زرارة وقيل أبو الهيثم بن التيهان ثم بايعه السبعون وبايعه المرأتان من غير مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يصافح النساء انما كان ياخذ علي بن قنبر فادا أحرزن قال اذهبن فقد بايعتمكن وكانت هذه البيعة على حرب الاسود والاحمر أي العرب والمجم فهؤلاء الثلاثة الذين بايعوه أولام يتقدم عليهم أحد (٣١٢) غيرهم وحينئذ تكون الاولى فيهم حقيقية و اضافية وقيل ان ابا الهيثم بن التيهان قال

ونحوه كبحيرا ونسطورا من اهل الفترة لان اهل الاسلام ويؤيده ما تقدم انه باجماع المسلمين لم يتقدم خديجة في الاسلام لارجل ولا امرأة لكن هؤلاء من القسم الذي تمسك بدين قبل نسخه وآمن وصدق بانه صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نابع له في الآخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لما توفي ورقة لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني الى آخر ما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم ان يؤمن ويصدق برسالة صلى الله عليه وسلم بعد وجودها بل يكفي ولو قبل ذلك فليس ورقة بصحابي لان الصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مؤمنا بما جاء به عن الله تعالى اي محموبا بما جاء به ومن ثم رد الحافظ الذهبي علي ابن منده اي ومن وافقه كالزبير بن العراق في عدوله من الصحابة أي كما عدمتهم بحير او نسطورا بقوله الاظهر ان من مات بعد النبوة وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزولها بالمدثر لاظهارها ونزول قوله تعالى فاصدع بما تؤمر بناء على تاخر الرسالة عن النبوة * وحين أسلم ابو بكر رضي الله تعالى عنه دعا الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من وثق به من قومه فاسلم بدعائه عثمان ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس أي ولما اسلم عثمان رضي الله تعالى عنه أخذ عمه الحكم بن ابي العاص ابن امية والدمروان فاونعه كتناقوا قال ترغب عن ملة آباك الى دين عهد والله لا احلك ابد احق تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لا ادعه ابد اولافارقه فلما رأى الحكم صلاحه في الحق تركه وقيل عذبه بالمدخا ليرجع ليرجع * وفي كلام ابن الجوزي ان المذهب بالمدخا ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا كلامه ولا مانع من تعد ذلك * وجاء لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيهما عثمان بن عفان (واسلم بدعاه ابي بكر ايضا الزبير بن العوام) رضي الله تعالى عنه وكان عمره ثمان سنين علي ما تقدم وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه اي وكان اسمه في الجاهلية عبد عمر وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان امية بن خلف لي صديق فقال لي يوما رغبت عن اسم سماك به ابواك فقلت نعم فقال لي لا اعرف الرحمن ولكن اسميك بعبد الاله فكان يتاديني بذلك قال وسبب اسلام عبد الرحمن بن عوف ما حدث به قال سافرت الي اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت نزلت على عسكلام بن عوا كف الحميري فكان يسألني هل ظهر فيكم رجل له نباله ذكر هل حالف احد منكم عليكم في دينكم فاقول لاحق كان السنة التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت اليمن فنزلت عليه الى آخر القصة وعن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف انت أمين في اهل الارض أمين في اهل السماء وجاء انه وصفه بالصادق الصالح البار واسلم بدعاية ابي بكر رضي الله تعالى عنه ايضا سعد بن ابي وقاص اي فان ابا بكر لما دعاه الى الاسلام لم يبعده واتي النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن امره فاخبر به فاسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو رضي الله تعالى عنه من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد اقبل عليه سعد خالي فايرني امرؤ خاله (وفي كلام السهيلي) انه عم آمنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت امه اسلامه وكان بارا بها فقالت له الست تزعم ان الله يامر بك بصلة الرحم

أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نقيبا من بني اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة قال ابايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نقيبا من الحواريين عيسى بن مريم عليه السلام فقال اسعد بن زرارة ابايع الله عز وجل يا رسول الله وأبايعك على ان أم عمدي يوفائي وأصدق قولي بفعل في نصرك وقال وقال النعمان بن حارثة ابايع الله يا رسول الله وأبايعك على الاقدام في امر الله عز وجل لا ارف فيه القريب ولا البعيد اي لا اعامل بالرفقة والرحمة وقال عيادة بن الصامت ابايعك يا رسول الله على ان لا تاخذني في الله لومة لائم وقال سعد بن الربيع ابايع الله وأبايعك يا رسول الله على ان لا اعصي لك امرا ولا اكذب لك حديثا فلما تمت البيعة وهي بيعة العقبة الثالثة صرخ الشيطان من رأس العقبة باشد صوت

وابعد به اهل الحياجب وهي منازل مني وفي رواية يا اهل الاخشاب هل لكم في مذمم والصبابة و بر يعني بمذمم محمد ابا الصباة من تابعه قاتم قد اجمعوا اي عزم اعلی حركم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ارب العقبة ففتح الهمة وفتح الزاي وتشدد بالبلاء الموعدة اي شيطان سمي بهذا الاسم اسمع اي عدو الله اما والله لا فرغ لك قهرب وعند ذلك قال لم النبي صلى الله عليه وسلم انفضوا الى رحالكم وفي رواية لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو

الأوس والخزرج يخالف على قتالكم فززع عند ذلك الانصار الذين كانوا يابعون النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروكم هذا الصوت انما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه أحد مما يخافون ولا مانع من اجتماع صراح أزب العقبة وصراح ابليس الذي هو أبو الجحش ويجوز ان يكون المراد عدو الله ابليس أزب العقبة لانه من الاباسة وانه أتى بالقطيع بها وقد حضر البيعة جبريل عليه السلام كما تقدم فمن حارثة بن النعمان قال لما فرغوا من المناجعة قلت يا بني الله (٣١٣) لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض

انكرته قائما على يمينك قال وقد رأيت به قلت ثم قال ذلك جبريل عليه السلام ثم ان الحديث نما وسمع المشركون بذلك من قريش وغيرهم وفي كتاب الشريعة ان الشيطان لما نادى بما ذكر شبه صوته بصوت منبه بن الحجاج قال عمرو بن العاص فانما أبو جهم فذهبت أ ما وهو الى عتبة بن ربيعة فاخبرته بصوت منبه بن الحجاج فلم رعه مارا عتافا قال هل أتاكم فاخبركم بهذا منبه قلنا لله ابليس الكذاب ولا ينافي سماع عمرو وأبي جهل صوت ابليس قوله صلى الله عليه وسلم ليس يسمعه أحد مما يخافون لان سماعهم لم يحصل منه خوف لهم وعند مشوا الخبر جاء أجنهم وأشرفهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الأوس والخزرج بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا لتخرجوه من بين أظهرنا ونيا بوه على حرنا والله ما من حي أبغض اليامن

وبر الوالدين قال فقلت نعم فقلت والله لا أكلت طعاما ولا شربت شاة ابا حتى تكفر بما جاء به محمد اى وتمس ا- افار بالله فكما وايفتحون فاها ثم يلقون فيه الطعام والشراب فانزل الله تعالى وروينا الا انسان بوالديه حسنا وان جاهدك لتشرك به ما ليس لك به علم فلا تطعمهما الآية وفي رواية انها سكنت يوما وليلة لا تاكل فاصبحت وقد محمدت ثم مكثت يوما وليلة لا تاكل ولا شربت قال سعد فلما رأيت ذلك قلت لها تعمين والله يا أمه لو كان لك مائة نفس تخرج نفسا تقساما تركت دين هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكلى ان شئت اولانا تاكلى فلما رأيت ذلك أكلت وفي الانساب للبلاذري عن سعد قال أخبرني أمي اني كنت أصلي العصر اى الركعتين اللتين كانوا يصلونهما بالعشى فجئت فوجدتها على بابها تصيح ألا أعوان يمينوني عليه من عشرين او عشرين فاحبسني في بيت واطق علي باب حتى يموت أ و يدع هذا الدين المحدث فرجعت من حيث جئت وقلت لا اعود اليك ولا اقرب منزلك فمجرتها حينئذ ارسلت الى ان عدالي منزلك ولا تضيفين فيلزمنا طار فرجعت الى منزلي مرة تلقاني بالشر ومرة تلقاني بالشر وتعييرني باخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا فلما أسلم عامر اتى منها ما لم يلق أحد من الصياح والادى حتى هاجر الى الحبشة ولقد جئت والناس مجتمعون على أمي وعلى أخي عامر فقلت ماشان الناس فقالوا هذه أمك قد اخذت اخاك عامر اوحى تعطى الله عهدا لا يظلمها نخل ولا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صباه فقلت لها والله يا أمه لا تستظلمين ولا تاكبين ولا تشربين حتى تتيولى مقعدك من النار وجاءه ^{صلى الله عليه وسلم} امر سعد بن ابي وقاص ان ياتي الحارث بن كعدة طبيب العرب ليستوصيه في مرض فترل بسعد وكان ذلك في حجة الوداع فجاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود عبد الرحمن ابن عوف لمرض نزل به فوجد عنده الحارث فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن اني لارجوان يشفيك الله حتى يضررك قوم وينتفع بك آخرون ثم قل للحارث بن كعدة طابع سعدا بما به وكان سعد بالمجلس فذا والله اني لارجوشفاه فمابغضه من رجلاه هل معك من هذه التمرة الهجوى شئ قال نعم فخلط ذلك التمر بخله ثم اوسعه مما سمأ حساه اياها فاها فكانما نشط من عقل وهذا استدلال به على اسلام الحارث بن كعدة لان حجة الوداع لم ينجب فيها مشرك فمومعدود من الصحابة وراى انكر بعضهم اسلامه وجعله دليلا على جواز استشارة أهل الكفر في الطب اذا كانوا من أهله ومن اسلم بداية ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ايضا طلحة بن عبد الله التيمي فجاها به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب له فاسلم اى ولما نظاهرا اوبكر وطلحة بالاسلام احدثا هانوفل من العدوية وكان يدعى اسد قريش فشدما في جبل واحد ولم ينعمما بنو تيم ولذلك سمي اوبكر وطلحة القرنين ولشده ابن العدوية وقوة شكيته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن العدوية أقول سب اسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه ما تقدم انه قال حضرت سوق بصره فاذا راهب في صومته يقول سلوا أهل هذا الموسم هل تم من أهل الحرم احد فقلت نعم انا قال هل ظهر أحمد بعد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء مخرج من الحرم ومهاجره الى أرض ذات نخل وساخ فياك ان تسق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريرا حتى قدمت مكة فقلت هل

(٤٠ - حل - اول)

ان تشب الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركوا الأوس والخزرج يلقون لهم ما كان من هذا شي وكل واحد يقول لهم وما كان قومي ليفتا تواعلى مثل هذا لو كنت يثرب ما صنع قومي هذا حتى يؤامروني وصدقوا لانهم لا يعلمون كما علم مما تقدم وقر ناس من بني ومثت قريش عن خيرا لانصار فوجدوه حقا فلما تحققوا الخبر اقتضوا آثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والنذيرين سعدا فاسعد فمسك وعذب في الله واما النذر فقلت ثم اتق الله سعدا من

أبدي المشركين روي عنه رضي الله عنه انه قال لما ظفروا بنبطوا بدي في عنق ولا زالوا يلطموني على وجهي ويجذوني حتى ادخلوني مكة فادى الي رجل وهو والسحري بن هشام مات كاهرا وقال ويحك اما بك وبين احد من قريش جور ولا عهد قلت بل كنت أجير لجبير بن مطعم جاره وامنهم ممن أراد ظلمهم ببلادى وللحرف بن حرب بن أمية وهو أخوانه ميان فقال ويحك فاهتف باسم الرجلين ففعلت فخرج ذلك الرجل اليهما (٣١٤) فوجدهما في المسجد فقال لهما ان رجلا من الخزرج ضرب بالابطح يهتف باسمكما

فقالا من هو فقال يقال له سعد بن عباد فجاأ فخلصاه من أيديهم وعن سعد بن عباد رضي الله عنه قال بينا أنا مع القوم أضرب اذ طلع على رجل أيضا رضي زائد الحسن فقلت في نفسي ان يكن عند أحد من القوم خير فعند هذا فلما دأبني رفع يده فطحن لي طمة شديدة فقلت في نفسي والله ما اعتدم بعد هذا خير وهذا الرجل هو سهل بن عمرو رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك فلما قدم الانصار المدينة اظهروا الاسلام اظهرا كليا ونجا هروا والافقد تقدم ان الاسلام وشا بهم قبل قدمهم لهذه البيعة وكان عمرو بن المخوم من سادات بني سلمة بكسر اللام وأشراؤهم فلم يكن اسلم وكان ممن أسلم لده معاد ابن عمرو وكان لعمر في داره صنم من خشب يقال له مناة لان الدماء كانت تنمي أي تصب عنده قهر باليه وكان يعظمه

كان من حدث قالوا محمد بن عبد الله الامين يدعو على الله وقد تبعه بن ابي قحافة وخرجت حتى دخلت على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فاخبرته بما قال الراهب فخرج ابو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فسر ذلك وأسلم طلحة وطلحة هذا هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وقد شاركه رجل آخر في اسمه واسم أبيه ونسبه وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تتكفروا بأزواجه الآية لانه قال لئن مات محمد رسول الله لاتزوجن عائشة في ليل يزوج محمد بنات عثمان ويحدهن عن ائمن مات لاتزوجن عائشة من بعده فزلت الآية قال ليل السيوطي وقد كنت في وقفة شديدة من صوم هذا لخر لا رطحة أحد العشرة أجل مقامهم ان يصدر عنه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شاركه في اسمه واسم أبيه وسببه هذا كلاله والحاصل ان ابا بكر أسلم على يد خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله وقال له طلحة العيص وطلحة الجودو لزيد وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وزاد مصعب سادسا وهو ابو عبيد بن الحراح وكان كل من بني بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن زازا وكان الزبير جزارا وكان سعد بن ابي وقاص يصنع النبل والله أعلم ثم دخل الناس في الاسلام ارسلا الرجال والنساء وذكر في الاصل جماعة من السابقين الاسلام منهم عبد الله بن مسعود وابي اسلمة ما حدث قال كنت في عم لآل عقبة بن ابي معيط فاجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر بن ابي قحافة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من ابي معيط فاجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شاة لم يزل عليها الفحل قلت نعم فابته بشاة شصوص لاصرع لها فمسح نبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حاو لم يملوه لنا كذا في الاصل وفي الصحيح كافي النهاية لشصوص التي ذهب لبنها وحينئذ يكون قول الاصل لاصرع لها أي لا ابن لها ويبدل لذلك قول ابن حجر الهيثمي في شرح لارمين فمسح ضرعها وقول ابن مسعود فمسح مكان الضرع أي محل اللبن فانبت النبي صلى الله عليه وسلم صحجره بمورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم حتى أما بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع املص ورجع كما كان في لا وجوده على ظهرا ما في الاصل أو لا ابن فيه على ما في النهاية كالصحيح والى ذلك أشار الامام السبكي في تايته بقوله

ورب عاق ما زنا الفحل فوقها مسحت عليه باليمن فندرت

قال ابن مسعود فلما رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمني فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فانت علام ولم قول فان قيل قول ابن مسعود ولكي مؤمن وعدو له صلى الله عليه وسلم عن ذنوب ابن الى غيرها محرف ماسيات في حديث المعراج والهجرة ان العادة كانت جارية باباحة مثل ذلك لابن السبيل دا احتاج الى ذلك فكان كل راع مادوا به في ذلك واذا كان ذلك أمرا متعارفا مشهورا يبعد خفاؤه قلنا قد يقال لا غائلة لان ابن السبيل المسافر وجاز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله تعالى عنه لم يكونا مسافرين لجواز ان يكون تلك الغنم التي كان فيها ابن مسعود ببعض نواحي مكة القريبة منها التي لا يبعد قاصدا مسافرا ولعله لا يتاني ذلك

فكان قتيان قومه ممن أسلم كما ذنوب جبل وولده عمرو بن معاذ ومعاذ بن عمرو بن الجون بالليل على ذلك الصم فيطرحونه في بعض الحفر الذي فيها خرة الناس منكسا بعد اخر اجبه من دبره فاذا أصبح عمرو وقال ويلكم من غد على نائة هذه الليلة ثم يعود بكم من غد حتى اذا وجدته غسله فاذا غسله غدا عليه وقملوا به مثل ذلك فغسله وطيبه مرة ثم جاء بسيف وعلقه في عنقه ثم قال ما اعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فاصنع فهذا السيف معك فلما أسوا غدا

عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كتابا مينا فقرأوه به بحبل ثم القوه في شر من آبار بني سلمة فبها خرو الناس فلما أصبح عمر وعذا
اليه فلم يجدته ثم طلبه الى أن وجدته في ثلاث البئر فلما رآه كذلك رجع بتمله بكلمة من أسلم من موته باسمه رضي الله عنه وحسن إسلامه واشد
آياتها منها والله لو كنت الها لم تكن * أنت ركاب وسط ثري ورن * أي حبل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كان معه من المسلمين بالهجرة الى المدينة لان قريشا علمت أنه صلى الله عليه وسلم أوى (٢١٥) أي استند الى قوم أهل حرب

ونجدة ضيقوا على أصحابه
وبالوا منهم ما لم يكونوا
يتألمونه من الشتم والادي
وجعل البلاء يشند عليهم
وصاروا ما بين مفتونين
في دينه وبين معذب في
أبدهم وبين هارب في
البلاد وشكوا اليه صلى
الله عليه وسلم وأستادنوه
في الهجرة فكث أيا ما لا
يأذن ثم قال رأيت دار
هجرتكم رأيت سبخة
ذات نخل بين لاثين
وهما الخرتان ولو كانت
السراة ارض نخل وسباخ
لقلت هي هي والسراة
بفتح السين اعظم جبال
العرب ثم خرج صلى الله
عليه وسلم اليهم مسرورا
وقال قد اخبرت بدار
هجرتكم وهي يثرب
فادن حينئذ وقال من
اراد ان يخرج فليخرج
اليها فخرجوا اليها ارسالا
أي متتابعين يخفون
ذلك وفي رواية أريت في
المنام أني هاجرت من
مكة الى ارض بها نخل
فذهب وهي أي وهي

ما بياني ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ابيع له احد الطعام والشراب من ما كفا المحتاج
اليهما اذا احتاج صلى الله عليه وسلم اليهما وانه يجب على مالكا ما يدل ذلك وكان عبدالله بن
مسعود يعرف بامه وهي ام عبد وكان قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولا صحك الصحابة
رضي الله تعالى عنهم من دقة رجلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبدالله في الميزان انقل
من احدو قال صلى الله عليه وسلم في حق مرضيت لامتق ما رضى لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط
لها ابن ام عبد وقوله لرجل عبدالله في الميزان يدل للقول بان الموزون الاساس نفسه لا عمله وكان صلى
الله عليه وسلم بكرمه وبنديه ولا يحجبه لذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي
اسمه صلى الله عليه وسلم ومعه ويستتره اذا اعتسل و يوقطه اذا نام ويلبسه عليه اذا قام فادا جلس
ادخلها في دراعيه ولذلك كان مشهورا بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم بانه صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجة لم أقف على أنه أسلم حين اجعلت لشاة
لك قول الامة ابن حجر المهيتمى في شرح الاربعين اسلم قديما بمكة لما مر به صلى الله عليه وسلم وهو
يرعى غنما الى آخرة يدل على أنه أسلم حينئذ وما وثر عنه الدنيا كما هموم فما كان فيها من سرور فهو
رحم الله اعلم وذكروا الاصحاب السابقين ابادر الة ماري واسم جندب بن جنادة بضم الجيم في ما
قال وسبب اسلامه ما حدث به قال صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله أتوجه
حيث يوجهني ربي فبئنا ان رجلا خرج بمكة برعمه بي فقلت لا خي ايس اطلق لي هذا الرجل
فكلمه وانني خمره فلما جاء ايس قلت له ما عندك فقال والله رأيت رجلا يرمي نحره بيته عن الشروفي
رواية رأيتك على دينه يزعم ان الله ارسله ورأيت يامر بمكارم الاحلاق قلت فما يقول الناس فيه قال
يقولون شاعر كاهن ساح والله انه لهادي وانهم لكانون فقلت اكفني حتى اذهب فاطرقا ثم وكن
على حذر من اهل مكة وحملت جرابا وعصا ثم اقبلت حتى اتيت مكة فجمعت لاعرفه واكره ان اسأل
عنه فكثت في المسجد ثلاثين ليلة وبوما ما كان لي طعام الا ما زعم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني
وما وجدت على بطني سحنة جوع والسحنة بالتحريك قيل حرارة يجدها الانسان من الجوع في ليلة
لم يطف بالبيت احدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه جا فطافا بالبيت ثم صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما قضا صلاته اتيته فمات السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله رأيت الامة شارفي وجهه ثم قال من الرجل قلت من غفار بكسر المعجمة قال
مق كنت قال كنت من ثلاثين ليلة و يوم ههنا قال من كان يطعمك قلت ما كان لي طعام الا ما زعم
فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجد على بطني سحنة جوع قال مبارك انها طعام طعم وشفاء سقم
أي وجاء ما زعم لما شرب له ان شره التشفى شفة لك الله وان شره تشيع اشبعك الله وان شره
لتقطع ظمك قطعه الله وهي همزة جر بل وسقيا الله اسمعيل وجاء التضلع من ماء زمزم راءة من
النفاق وجاء آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وذكر ان ابذر اول من قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الاسلام فهو اول من حيا رسول الله صلى الله

الى اها الائمة او هجر فاذا هي المدينة يثرب ولعله أنسى قول جر بل ليلة الاسراء صلى الله عليه وسلم طيبة واليهما الهجرة ثم تذكره بعد ذلك
في قوله قد اخبرت بدار هجرتكم وقبل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين على الواساة والحق قآخي
بن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأخى بن حمزة وزيد بن حارثة رضي الله عنهما وبين عثمان وعبدالحق بن عوف رضي
الله عنهما وبين الزبير وابن مسعود رضي الله عنهما وبين عباد بن الحرث وبلال رضي الله عنهم اوبين مصعب بن عمير وسعد بن ابى

وقاص رضي الله عنهما و بين أبي عبادته وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما و بين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما
 و بين علي بن ابي طالب و قد صلى الله عليه وسلم وقال أما رضي أن أكون أخاك قال، ابني رسول الله رضيت قال فانت أخي في الدنيا
 والاخرة وانكر ابن تيمية واخاة المهاجرين بعضهم بعضا قال والمواخاة انما هي بين المهاجرين والانصار قال ولا معنى لمواخاة
 مهاجري لمهاجري لان المواخاة (٣١٦) انما شرعت لارقاق بعضهم بعضا قال الحافظ ابن حجر وهذا رد للنص باقتياس

والحكمة في مواخاة
 المهاجرين ان بعضهم كان
 اقوى من بعض في المال
 والعشيرة فآخى بين الاعلى
 والادنى ليرتفق الادنى
 بالاعلى وبهذا ظهر
 مواخاته صلى الله عليه
 وسلم لعل رضي الله عنه
 لانه صلى الله عليه وسلم
 كان هو الذي يقوم بامر
 قبل البيعة وهدا وفي
 الصحيح ان زيد بن
 حارثة قال ان بنت حمزة
 بنت اخي ابي سبب
 المواخاة وكان اول من
 هاجر منهم الى المدينة
 ابو سلمة واسم عبد الله بن
 عبد الاسد الخزرجي زوج
 ام سلمة قبل النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو اخوه
 صلى الله عليه وسلم من
 الرضاع و ابن عمته وهو
 اول من يدعي للحساب
 اليسير لانه لما قدم من
 الحبشة لمكة اذاه اهلها
 وازاد الرجوع الى الحبشة
 فلما بلغه اسلام من اسلم من
 الانصار وهم الاثنا عشر
 الذين بايعوا البيعة الاولى
 خرج اليهم وقدم المدينة
 بكرة النهار ولما عزم على

عليه وسلم بتحية الاسلام و بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ في الله لومه لائم . على ان يقول
 الحق ولو كان مرارا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظلت الخضر اى السماء ولا اقلت
 الغبراء اى الارض اصدق من ابي ذر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه ابو ذر يمشى في الارض على زهد
 عيسى بن مريم وفي الحديث ابو ذر ازهد امتي واصدقها رقد هاجر ابو ذر الى الشام بعد وفاة ابي بكر
 واستمر بها الى ان ولي عثمان فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية منه واسكبه لريدة فكان بها حتى
 مات فان ابادر صار يفلط القول له او ية ويكلمه بالكلام الخشن * وعن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما ان لقي ابي ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان بدلالة على رضي الله تعالى عنه وانه قال له ما
 اقدمك هذه البلدة فقال له ابو ذر ان كنت على اخبرتك وفي رواية ان اعطيتني عهدا وميثاقا ان
 ترشدني اخبرتك ففعل قال ابو ذر فاخرته فارشدني واوصاني الى رسول الله ﷺ واسلمت
 وفي الامتاع ان عليا استصاف ابا ذر ثلاثة ايام لا يسأله عن شئ وهو لا يجره ثم في الثالث قال له ما امرك
 وما اقدمك هذه البلدة قال له ان كنت على اخبرتك قال يا ابي ذر قال له بلغنا انه خرج هنا رجل يزعم
 انه بي فارسات اخي ايكلمه ويرجم ولم يشئني من الخبر فاردت ان الفاء فقال له اما انك قد رشدت هذا
 وجهي اى خروجي اليه فابنى ادخل حيث ادخل فان رأيت احدا اخافه عليك فمت الى الحائط كان
 اصلى نعلي وفي لفظ كافي اربق الماء فامض ات قال ابو ذر رضي و مضيت حتى دخل ودخات معه على
 النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام وعرضه على ناسلمت مكاني الحديث ربما قدم
 من قوله صلى الله عليه وسلم له من كان يطعمك وجواب ابي ذر له صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان لي
 طعام لا ما مزم بي بعد ان يكون على رضي الله تعالى عنه اضافة ابا ذر ولم ياكل عنده وكذا بعده ما جاء
 ان ابا بكر قال يا رسول الله اذن لي في اطعامه الليلة فان ابو ذر ما اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابو
 بكر فاطقت معهما ففتح ابو بكر بابا فاجمل بقيض لنا من زيب الطائف وكان ذلك اول طعام اكلته
 الا ان يحمل الطعام على خصوص الزيب وبمك التوفيق بين الرديتين اى رواية دخوله على النبي
 صلى الله عليه وسلم مع علي فاسلم برواية اجماعه به الطواف ناسلم ان يكون ابو ذر دخل عليه اولامع
 على ثم اقبله في الطواف ويكون المراد حينئذ باسلامه الثاني الثبات عليه بتكرير الشهادتين وعنده في
 عدم اجماعه في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلو المطاف كما يرشد لذلك قوله ففي ليلة لم يطف
 بالبيت احد الى آخره والا في بعد ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد الطواف مدة ثلاثين يوما
 وبمعد هذا الجمع قوله صلى الله عليه وسلم لم يله سلم له من الرجل الى آخره ثم قال ﷺ لا يبي دريا ابا ذر
 اكنتم هذا الامر وارجع الى قومك فاخبرهم بانوني فاذا بلغك ظهورنا فقل فقلت والذي بعثك بالحق
 لا صرخن بهذا بين ظهرانيهم قال وكنت في اول الاسلام خاسما وفي رواية يقرأ بها ولعل المراد من الاعراب
 فلا ينافي ما ياتي في وصف خالد بن سعيد فلما اجتمعت قريش المسجد ناديت باعلى صوتي اشهد ان
 لا اله الا الله واشهدا محمد رسول الله فقالوا فوالله الى هذا العاصبي فضربت لاموت وفي لفظ قال على
 اهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خرت فاشيا على فاكب على العباس ثم قال لهم ويلكم الستم

الرجيل وحل بعير وحمل عليه ام سلمة وانها سلمة وخرج بقود البعير فراه رجال من قوم ام سلمة وهم اقرب منه اليها
 فقاموا اليه وقالوا له يا ابا سلمة قد غلنا على نفسك فصاحبنا هذه علام تركت تسير بها في البلاد ثم نزعوا خطام البعير من فجاها رجال
 من قوم ابي سلمة رضي الله عنه وقالوا ان ابنتنا معها ان نزعتموها من صاحبنا نزع ولدنا منها ثم نجادوا حتى اطلقوا يده من الخطام
 واخذ الولد ثم اياه ففرق بينهما وبين زوجها وولدها فكات نخرج كل غداة الى الاطبخ تبكي حتى مضت ستة فمر بها رجل من بني عمها

لرحمها وقال لقومها أما ترهون هذه المسكينة فرقم بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحق زوجك فلما بلغ ذلك قوم أبي سلمة ردوا عليها ولدها فركبت بعيرا ، جمات ولدها في حجرها وخرجت نزل المدينة وما معها أحد من خلق الله حتى إذا كانت بالنديم لقيت عثمان بن طلحة المحمي أي صاحب مفتاح الكعبة وكان عثمان مشركا بوءا - ثم أسلم رضي الله عنه فشيءها إلى المدينة حتى إذا وافى على قباة قال لها هذا زوجك وكانت أم سلمة تقول ما رأيت صاحباً كرم من عثمان (٣١٧) بن طلحة فاه لساراً في قال إلى

ابن قات إلى زوجي قال أو
 ما عنك أحد قلب لا مامع
 الا الله تعالي وانني هذا
 فقال والله لا أتركك ثم
 أخذ بخظام البعير وصار
 معي فكان إذا وصلنا المنزل
 أمح بي ثم استأخر حتى
 إذا نزلت جاء واخذ البعير
 فخط عنه ثم قيده في شجرة
 ثم أت إلى شجرة فاضطجع
 تحتها فنادانا الروح قام
 إلى بعيري فرحله وقدمه ثم
 استأخر عني وقال اركبي
 فداركيت أخذ بخظامه
 فتنادني وجمع بين القول بان
 مصعب بن عمير أول من
 هاجر والقول بأنه أبو سلمة
 بان أسلمة أول من قدم
 المدينة بوازع طيهه واما
 مصعب فكان برسالة منه
 صلى الله عليه وسلم وقال
 بمصعب ان أسلمة أول من
 هاجر في بني مخزوم فلا
 يتأني انه ليس بأهل بالنسبة
 لتسير بني مخزوم وأول
 ظمينة قدمت المدينة أم
 سلمة رضي الله عنها وقيل
 لبلى بنت أبي حنمة وقيل
 أم كلثوم بنت عقبة بن

تعلون انه من عفار وان طريق تجارتكم عليهم فخلوا عني قال فحدثت زوزم فغسلت هي الدماء فما
 أصبحت الفاء رجعت لمثل ذلك وصنع في مثل ما صنع وادركي العباس وكان معه كالا مس فخرجت
 وانيت أنيسا فقال ما صنعت فقلت قد أسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت
 وصدقت فاني أتينا منافقات مالي رغبة عن دينكما فاني أسلمت وصدقت ثم أتينا قوما غمارا فأسلم
 نصفهم وقال بعضهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا وما جاء المدينة أسلم نصفهم
 الثاني أي لا نه صلى الله عليه وسلم قال لاني ذراني قد وجهت إلى ارض ذات نخل لا اراها الا يشرب فهل
 انت مبلغ قومك عسي الله ان ينفعهم بك ويأجرك فيهم وجاءت اسلم القبييلة المعروفة فقالوا يا رسول
 الله نسلم على الذي اسام عليه اخوانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سألها
 الله أي وقد ذكر ان ابا دروقف بوماعت الكعبة أي في حجة حجها او عمرة اعتمرها فاكثفه الناس فقال
 لهم لو ان احدكم أراد سفرا ليس بعد زاد فقالوا لي فقال سفر القيامة بعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم
 قلوب وما يصلحنا فالسحوا حجة اعطائهم الامور ووصووا بواشديد اخره ليوم الشور وصلوا في ظلمة
 الليل لوحشة القبور ومن اسلم خالد بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه قيل كان حين اسلم راها
 وقيل لنا وقيل حامسا وهو اول من اسلم من اخوته ويمكن ان يكون ذلك محمل قول انته أم خالد
 اول من اسلم أي من اخوته وسبب اسلامه انه راى في النوم النار وراى من فظاعتها واهوا لها امرأ
 سهولا وراى انه على شفيرها وان اياه يريد ان يلقيه فيها راى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحجزته
 بمنه من الوقوع فيها فقام من نومه فزما وقال احلف بالله ان هذه لرؤى يا حق وعلم ان نجاته من النار تكون
 على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ابا بكر فذكره ذلك فقال له اريد بك خير اهدا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فانه قال يا محمد ما تدعو قال ادعوا لي الله وحده لا شريك له وان عبادته ورسوله
 وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع فاسلم خالد وفي الوفاء عن ام خالد
 بنت خالد بن سعيد انها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة ما مما قيل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في ال رايث كانه غشيت مكة ظمعة حتى لا يبصر امرؤ كعه فيينا هو كذلك اذ خرج نوراى من زوزم ثم
 علا في السماء فاضاء البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول إلى ثوب فاصابها حتى انى لا يطرالى البسر
 في النخل فالتقط فقصصتها على اخي عمرو بن سعيد وكان جزل الراى فقال يا اخي ان هذا الامر
 يكون في بني عبد المطلب الا ترى انه خرج من حفرايهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله ﷺ اي بعد
 مبعثه فقال يا خالد ما والله ذلك النور وارسول الله وقص عليه ما بعثه الله به فاسلم خالد وعلم ابوه بذلك
 وهو سعيد ابو جبيعة وكان من عظماء قريش كان اذا اعتم لم يعتم قريشي اعطاه الله ومن ثم قال فيه القائل
 ابا جبيعة من يعتم عمته * يضرب وان كان ذامال وذاعدد

وعند اسلام ولده خالد ارسل في طلبه فاقهره وضر به اي بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على راسه
 ثم قال اتبع محمد اوانت ترى خلفه لقومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من ابائهم
 فقال والله تبعته على ما جاء به بغضب ابوه وقال اذهب بالكعب حيث شئت وقال والله لا منعك القوت

أن مصيط رضي الله عنها ثم هاجر عمار و بلال وسعد وفي رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا أي بعد
 العقبة الثانية هزلوا على الانصار في دورهم فأورم وواسوم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعياش ابن ابي ربيعة
 في عشرين راكبا وكان هشام بن العاص واعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان مهاجرة معه وقال تجدني اواجديك عند محل
 كذا فقطر هشام قومه فحبسوه عن الهجرة وعمر على رضه الله عنه قل ما علمت أحد من المهاجرين ما حدثنا الا

عمر بن الخطاب فانه لما بالهجرة تملد سيفه وتكعب قوسه وانضى اسمها في يديه واختصر عزته وهي الحرية الصغيرة أي علقها عند خاصرته ومشي قبل الكعبة والملائة من قریش فنائها فطاف بالكعبة سبعا ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الخلق واحدة واحدة ثم قال شاهد الوجوه لا يرعم الله الا هذه المعاطس يعني الاوف من اراد ان تنكله أمه أي تفقده ووثم أوترمل زوجته دليقتني وراه هذا الوادي (٣١٨) قال على رضي الله عنه فتابعنا أحد ثم مضى لوجهه وفي المواهب وشرحها انه ما اجر

مع عمر رضي الله عنه أخوه زيد بن الخطاب رضي الله عنه وكان أسن من عمر رضي الله عنه واسلم قبله وشهد بدرا والمشاهد كلها وادتشمه باليمامة وراية المسلمين بسده رضي الله عنه في خلافة الصديق رضي الله عنه سنة ثنتي عشرة من الهجرة وكان عمر رضي الله عنه يقول أخى سقنى الى الحسين أسلم قبل واستشهد قلبى وحزن عليه حزنا شديدا وعن هاجر مع عمر رضي الله عنه سعيد بن زيد والزبير فقدموا المدينة ونزلوا على رفاعه بن عبد المنذر وعن هاجر عبد الله بن جحش رضي الله عنه وبعه زوجته الفارعة بنت أبي سفيان رضي الله عنها واما اختها أم حبيبة رضي الله عنها فكانت مع الذين هاجروا الى الحبشة في صحبة زوجها عبيد الله بن جحش أخى عبد الله بن جحش فنصر بالحبشة ثم مات وبقيت هي بارض الحبشة مع المسلمين الذين كانوا هم ارسلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وخطبها فوكت خالد بن سعيد ابن العاص وكان أقرب العصبات الحاضرين عندها فزوجها من النبي صلى الله عليه وسلم على يد النجاشي وجعفر بن أبي طالب ثم هاجرت الى المدينة رضي الله عنها فصارت من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان أباجهل وأخاه الحرث بن هشام قبل اسلامه فانه أسلم بعد ذلك رضي الله عنه قدام المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم يهاجر فكلمها عياش

قال منعتني فان الله برزه في ما أعيش به فاحوجه رقا ليه ولم يكونوا اسلموا الا يكلمه احد منك الا صنعت به فاصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان يلزمه ويعيش معه ويغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد اول من هاجر اليها وذكروا عن والده سعيد انه مرض فقال ان رفعتني الله من مرضي هذا الا يعبد الله ابن ابي كيشة بمكة أبدأ فقال خالد عند ذلك اللهم لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وأسلم أخوه عمرو بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه قبل وسبب اسلامه انه رأى نور اخرج من زمزم أضاءت له فنهج المدينة حتى رأى "يسر فيها فقصر رؤياه فقيل له هذه ثم رنى عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سببا لاسلامه وتقدم قريبا ان هذه الرؤيا قامت لخالد وكات سبب اسلامه وانه قصصها على أخيه عمر والمذكور فهو من حلط بعض الزوايا ان يقول لا مانع من تعدد هذه الرؤية لخالد ولا أخيه عمرو وانها كانت سببا لاسلامه هاجرا سلم من بني سعيد أيضا أبا والحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله أي ومن السابقين للاسلام صهيب كان أبوه عاملا لكسري أعارت الروم عليهم فسبها وهوا هو علام صغير فنش في لرم حتى كثر أتباعه جماعة من العرب وجاؤا به الى سوق عكاظ باجاءه منهم بعض أهل مكة أي وهو عند الله ن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبه على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال له عمار بن ياسر أين تريد يا صهيب قال أريد ادخل الى محمد فادع كلامه وما يدعوا اليه قل عمار وأما أريد ذلك فدخلا على رسول الله ﷺ فامرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وتلا عليهما ما حفظ من القران فشهدا ثم مكثنا عنده يومها ذلك حتى أمسيا خرجا مستخفين فدخل عمار على أمه وابه فسللاه أين كان فاحبرهما به وعرض عليهما الاسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن في يومه ذلك فاعجبا سائلا على دمه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب المطيب ه وأسلم أيضا حصين والد عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما باسلام والده عمران وسبب اسلامه ان قریشا جاءت اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا كلم لنا هذا الرجل فانه يذكر آلهتنا ويسبها فجاؤا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال اوس هو الشيخ عمران ولده الصمحا بة قل حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم آلهتنا وتذكرها يقال يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض وواحد في السماء فقال فاذا أصابك الضر لمن تدعو قال الذي في السماء قال فاذا هلك المال من تدعوا قال الذي في السماء قال فيستجيب لك وحده وتشارك معه أرضية في الشرك يا حصين أسلم تسام فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكي صلى الله عليه وسلم قال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما اسلم وفي حقه فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه شيموه الى منزله فلما اخرج من سدة الباب أي عتبه رآه قریش قالوا قد صبا وتفرقوا عنه

باب ابن العاص وكان أقرب العصبات الحاضرين عندها فزوجها من النبي صلى الله عليه وسلم على يد النجاشي وجعفر بن أبي طالب ثم هاجرت الى المدينة رضي الله عنها فصارت من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان أباجهل وأخاه الحرث بن هشام قبل اسلامه فانه أسلم بعد ذلك رضي الله عنه قدام المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم يهاجر فكلمها عياش

ابن أبي ربيعة وكان أخاه لأمهما وابن عمهما وكان أصغر ولد أمه فقوله لأنه أن أمك نذرت أن لا تسلم رأسها ولا يمس رأسها مشط ولا تستظل من شمس حتى تراك في رواية لا تأكل لا تشرب ولا تدخل كما حتى ترجع إليها وقال أنه أنت أحب ولد أمك إليها أنت في دين منة البر للوالدين فارجع إلى أمك باعذر لك كما تعبد في المدينة فرقت نفسه وبعدهما وأخذ عليهما الموائيق ان لا يشياه سوء وقاله عمر رضي الله عنه ما ير بد الامنة من دينك فاحذرهما والله (٣١٩) لو آدي أمك القمل

باب استخفافه صلى الله عليه وسلم واصحابه في دار الارقم بن أبي الارقم رضي الله تعالى عنهما ودعاه صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام جهره وكلام قرين لابي طالب في ان يحل بينهم وبينه وماتى هو واصحابه من الاذى واسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه
 عن ابن اسحق ان مدة ما اخفى صلى الله عليه وسلم أمره أي المدة التي عمار يدعو الناس فيها خفية بعد نزول يا أيها الذين آمنوا من أسلم اذا اراد الصلاة يذهب إلى بعض الشباب يستخفي بمصلا من المشركين أي كما تقدم في باب سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليه نفر من المشركين وهم صلوات فنادوا كروم وعابوا عليهم بما يصنعون حتى قاتلوهم فاضرب سعد بن أبي وقاص رجلا منهم لمحي به وشجوه فمأول دم أهرق في الاسلام ثم دخل صلى الله عليه وسلم واصحابه مستخفين في دار الارقم أي هذه الواقعة فان جماعة اسلموا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ودار الارقم هي المعروفة لأن دار الحيزران عند الصفا اشتراها الحيافة المنصور واعطاها ولده المهدي ثم اعطاها للمهدي للخيزران أم ولده موسى الهادي وهرورن الرشيد ولا يعرف امرأة ولدت حليتين الا هذه ولادة جارية عبد الله بن مروان فانها ام الوليد وسامان * وقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتى الله وقاه كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم واصحابه يقيمون الصلاة بدار الارقم ويعبدون الله تعالى فيها الى ان امره الله تعالى باظهار الدين أي وهذا السياق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم استخفيا هو واصحابه في دار الارقم الى ان اظهر الدعوة واعل صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة أي وقيل مدة استخفافه صلى الله عليه وسلم أربع سنين واعل في الخامسة وقيل اقاموا في تلك الدار شهر ارم تسعة وثلاثون وقد يقال الاقامة شهرا مخصوصة بالعدد المذكور فلا منافاة واعلانه صلى الله عليه وسلم كان الراحة او الخامسة بقوله تعالى فاصدع ما تؤمر واعرض عن المشركين بقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخذ بعض جناحك لمن اتبعك المؤمنون اي اظهر ما تؤمر به من الشرائع وادع الى الله تعالى ولا تبال للمشركين وخوف بالعبوة عشيرتك الاقربين وهم نوهاشم ونوالطلب اي ونوعيد شمس وبنو نوفل اولاد عبد المطلب بدليل ما ياتي قال بعضهم آية فاصدع ما تؤمر اشتملت على شرائط الرسالة شرائطها واحكامها وحلالها وحرامها وقال بعضهم انما الامر بالصدع لقلب الرحمة عليه صلى الله عليه وسلم قال ذكر بعضهم انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين اشند ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضايقه ذرعاى عجز عن اناله * فسكت شهرا او نحوه جالسافي بيته حتى ظن عماته انه شك أي مريض فدخان عليه عائدات فقال صلى الله عليه وسلم ما اشتكيت شيالكن الله امرني بقوله وانذر عشيرتك الاقربين فاريد ان اجمع بني عبد المطلب لادعوم الى الله تعالى قلن فادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يعني عمه اباهب فانه غير محبيك الى ما تدعوه اليه وخرجن من عنده صلى الله عليه وسلم اي وكفى عبد العزى يا بني لهب لجمال وجهه ونضار لونه كان وجهه وجبينه ووجته لهب

لا مشطت ولو اشتد عليها حر الشمس لاستطقت فقال عياش أبرأى ولي مال هناك أخذه فقال له عمر رضي الله عنه خذ نصف مالي ولا تذهب معهما فاني لادلك فقال له عمر فحيث صممت فعخذنا في هذه فاقم انجيبة دلول فالزم ظهرها فان نابت منها رية فانج عياش فابى ذلك وخرج راجعا معها الى مكة فلما خرجا من المدينة كتفاه اي شدا يديه الى خلف وجلدها نحو من مائة جلدة وقيل كل واحد جلدة مائة جلدة ودخل به مكة موثقا في وقت النهار وقال يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفها نكم كما فعلنا بسفها ننا وما جرى به مكة التي في الشمس وحلفت أمه انه لا يخلي عنه حتى يرجع عما هو عليه ثم حبس عياش بمكة مع هشام بن العاص وغيره وجعل كل واحد منيما في قيد وكان صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة

يدعولهم في قنوت الصباح فيقول اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ربيعة وهشام بن العاص المستضعفين بمكة من المؤمنين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا والوليد بن الوليد هو اخو خالد كان مع كعب بن قريش يوم بدر فامرهم من أسروا قتلكم أخواه خالد وهشام بن الوليد بن النخيلة وذهبا به الى مكة فاسلم واراد الهجرة فحبسوه وقيل له هلا اسلمت قبل ان تقتدي فقال كرهت اليسار ثم نجوا وتوصل الى المدينة ثم رجع الى مكة مستخفيا وخلص عياش وهشاما وجاء بهما المدينة فسر رسول الله

صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعة ومن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى ابي حذيفة وكان يؤم المهاجرين بالمدينة وفيهم
عمون الخطاب رضي الله عنه لانه كان اكثرهم اخذ للقرآن وسمع النبي صلى الله عليه وسلم قراءته فقال الحمد لله الذي جعل في أمي ثله
وكان عمر من الخطاب رضي الله عنه يثني عليه كثيرا حتى قال لما أوصى عند موته لو كان سالم مولى أي حذيفة حيا ما جعلتها أي الخلافة
شوري قال ابن عبد البر المعنى (٣٢٥) انه كان يحذر ابيه فيمن بوليته الخلافة وقتل سالم رضي الله عنه يوم اليمامة وأرسل عمر

رضي الله عنه بميراثه لمعتته
فابت أن تقبله وجعلته
في بيت المال ولما أراد
صهيب الهجرة الى المدينة
وكانت هجرته بعد هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم
قال له كما قرش أيتنا
صعلوكا حقيرا وكثير
مالك عندنا ثم تريد أن
تخرج بمالك لا والله
لا يكون ذلك فقال لهم
صهيب أرايتم ان جعلت
لكم مالي انحلوا بئيل قالوا
بم قال فاني قد جعلته لكم
فماخذ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رخ
صهيب وفي الخصائص
الكبرى عن صهيب رضي
الله عنه قال لما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة وخرج معه ابوبكر
رضي الله عنه وقد كنت
أردت الخروج معه
فصدني فتيان من قرش
وقالوا جئنا فقير حقيرا
صعلوكا فكثير مالك عندنا
وتريد ان تخرج بمالك
ونفسك لا يكون ذلك
اندا قال فقلت لهم هل
لكم ان أعطيكم اواق

انارأي حلالا لما زعمه بعضهم ار ولده عقير الاسراء وولد آخر غيره كان اسمه لها قال في الايقان ليس في
القرآن من الكافي غير أبي هب ولم يذكر اسمه وهو عبد المزي أي الصم لانه حراب بشر ما هذا كلامه
وفيه ان الحرام بوضع ذلك لاستعماله وفي كلام بعضهم ما يعيدان الاستماع حرام أيضا الا أن يشتر
بذلك كما في الارصاف المنقصة كالاعمش * وفي كلام القاضي وانما كناه والكنية تكريمة أي
بالعدول عن الاسم اليه الاشتهار بكنيته ولان اسمه عبد المزي الذي هو الصم فاستكره ذكره ولانه لما
كان من أصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله في الآخرة فهي كنية تفيد الذم فاندفع ما يقال هذا
بخالف قولهم لا يكتنى كافر وفاثق ومبتدع الا لحوف فنته أو تعريف لان ذلك خاص بالكنية التي
تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها صاحبها قال فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني عبد
المطلب فحضروا وكار فيهم ابوبه فمأ أحبرهم بما أنزل الله عليه أسمعه ما يكره قال تمالك لهذا
بمعنا أي وأخذ حجر اليرمية به وقال له مارأت أحد اقط جاء بني أبيه وقومه ما شر ما جئتهم به فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك الحس انتهى أي وفي الامت ح أن أباه ظن انه صلى
الله عليه وسلم يريد أن يزع عما يكرهون الي ما يحبون فقال له هؤلاء عمومك ونوع عمومك فتكلم
بما تريد واترك الصبا واعلم انه ليس لقومك بالعرب طاقه وان أحق من أخذك وحسبك أسرتك
وبؤأيك ان أقت على أمرك فوأ بسر عليك من ان تثب عليك طون قرش وتمدها العرب فإ
رأيت يا ابن أخي احد اقط جاء بني أبيه وقومه ما شر ما جئتهم به وعند ذلك أنزل الله تعالى تبث أي خسرت
وهلكت بدأني هب وتب أي خسروهاك بجملة أي والمراد بالاول جملة عبر عنها باليدين مجازا
والمراد به الدعاء وبالتالي الخبر على حد قولهم أهلك الله وقد هلك أي ولما قال ابوبه عند نزول بيت
بدأني هب وتب ان كان ما يقوله محققا فندبت منه بالي وولدي نزل ما أغنى عنه ماله وما كسب
أي وأولاده لان الولد من كسب أبيه أي وفي رواية وهي في الصحيح انه دعا قرشا فاجتمع معاخص
وعم فقال يا بني كعب بن لؤي أقتد انفسكم من النارياني مرة بن كعب أقتدوا انفسكم من النارياني فيه
انهاء أمر بالانذار لشبهته بالافريقين ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم اهدوا انفسكم من النارياني
عبد شمس اهدوا انفسكم من النارياني عبد مناف اهدوا انفسكم من النارياني زهرة اهدوا انفسكم
من النارياني عبد المطلب اهدوا انفسكم من النارياني فاطمة اهدوا انفسكم من النارياني صفية عمة محمد
أهدوا انفسكم من النارياني لا أمك لكم من الله شيئا وفي لفظ لا ملك لكم من الدنيا منعة ولا من الآخرة
بصيا الا أن تقولوا لا إله الا الله أي لا تبقوا على كفركم انكالا على قرابتكم مني فبوحت لهم على صالح
الاعمال وترك الاتكال غير أن لكم رحما سابلها بلالها أي اصلا بالدعاء أي والبلال بالفتح كقطع
مايل الحاق من الماء او اللبن وبن رحمة ادا وصلها وولوا أرحامكم بدوها بالصلة * وفي الحديث بلوا
أرحامكم ولو بالسلام أي صلواها أي وقد ذكرنا مما يتناصا بط الصلة وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة
من بين ناته مع انها أصغرهن وقيل اصغر ناته رقية وتخصيصه صلى الله عليه وسلم صفية من بين
عياته حكمة لا تخفي * ومن الغريب ما في الكشاف من زيادة يا عائشة بنت ابني بكر يا عائشة بنت عمر

وعندي

من الذهب وفي انظر ثلث مالي وفي انظر مالي ونحوه اصيل تعلموا قالوا انهم فعلت احفروا

تحت اسكنة البار فان تحتها الاوقى وخرجت - في قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأني قال يا ابني ربح البيع ثلاثا
فقلت يا رسول الله ما في ايك احد وما برك لا جبرل عيا السلام واخرج ابوسم في الحلية عن سعيد بن المسيب قال اقبل
صهيب مهاجرا عوالي النبي صلى الله عليه وسلم وقد احدث سيفه وكناته وقومه فأتبه فمر من قرش فزل عن راحته وانقل مالي

كانت له ثم قال يا معشر قريش قد علمتم اني من ارماءكم رجلا و ايم الله لا تعملون الى حتى ارمى بكل سهم من كنانتي ثم اضر بيسفي ما بقي في يدي شيء منه ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة و خليت سبيلي فقالوا نعم فقال لهم ما تقدم وفي رواية قالوا لهد لنا على مالك و نخلي سبيلك و عاهدوه على ذلك ففعل و ذكر بعض المفسرين ان المشركين اخذوه و عبدوه فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي و تذرني و ديني (٣٢١) و تركوا لي راحلة و نفقة ففعلوا

و عندي ان ذكر عائشة و حفصة بل و فاطمة هنا من خلط بعض الرواة و ان هذا ذكره عليه السلام بعد ذلك فذكره بعض الرواة هنا فان المراد بالانفاذ النار الا تيان بالاسلام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم الى ان تقولوا لا اله الا الله مع انه تقدم ان بناه عليه الصلاة و السلام لم يكن كفارا فليتامل ثم مكث عليه السلام اياما و نزل عليه جبريل و امره بامضاء امر الله تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه و سلم ثانيا و خطبهم ثم قال لهم ان الرائد لا يكذب اهله و الله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتم ولو غررت الناس جميعا ما غبرتم و الله الذي لا اله الا هو اني رسول الله اليكم خاصة و الى الناس كافة و الله لتمونن كانتمون و لعنه من كان متيقظون و لعنه من مات على لون و لعنه من لا يحسان احسانا و بالسوء سو او انهم الجنة ابدوا و انا ابد و الله يا بني عبد المطلب ما علم شابا جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بامر الدنيا و الآخرة فتكلم القوم كلاما ليئا غير ابي لم يلب فانه قال يا بني عبد المطلب هذه والله السواة و اخذوا على يده قبل ان ياخذوا على يده غيركم فان اسلمتموه حينئذ ذلتم و ان منعتهموه قتلتم فقالت اخوته صفية عمه رسول الله عليه السلام رضي الله تعالى عنها اي اخي ايمس بك خذلان ابن اخيك فوالله ما زال العلماء يخبرون انه يخرج من ضلضى اي اصل عبد المطلب نبي فهو هو قال هذا والله و الباطل و الاماني و كلام النساء في الحجال اذا قامت بطون قريش و قامت معها العرب فما قوتنا بهم فوالله ما نحن عندهم الا كذراع فقال ابو طالب و الله لئن منعه ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه و سلم جميع قريش و هو قائم على الصفا و قال ان اخبرتكم ان خيلا يخرج من صنع بانون و الحاء المهملة اي اصل وفي لفظ سفتح بالقاء و الحاء المهملة هذا الخيل تريدان تغير عليكم اكنتم تكذبوني قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيئا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد اي وفي لفظ انما مثلي ومثلك كشمل رجل راي العدو فانطلق يريد اهله فخشى ان يسبقوه الى اهله فجعل يا صبا احاه يا صبا احاه اتيتم اتيتم * و من امثاله عليه السلام اما النذير العرمان اي الذي ظهر صدقه من قولهم عري الامر اذا ظهر و قولهم الحق عار اي ظاهر و قيل الذي جرده العدو فاقبل عريا يا نذير بالعدو و عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه حفظ عن رسول الله عليه السلام الف مثل و اختلاف الروايات في محل وقوفه ففي رواية وقف على الصفا كما تقدم وفي رواية وقف على اضممة من جبل فعلا اعلاها حجر ايمس يا صبا احاه فقالوا من هذا الذي يمسف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا الخديث وفي رواية صاح على ابي قبيس يا آل عبد مناف اني نذير * وروي انه لما نزل قوله تعالى و انذر عشيرتک الاقربين جمع بنى عبد المطلب في دار ابي طالب و هم اربعون وفي الاء متاع خمسة و اربعون رجلا و امر انان فصنع لهم على طعاما اي رجل شاة مع مدمن البروصا عمن لبن فقدمت لهم الحفنة و قال كلوا باسم الله فاكلوا حتى شبعوا و اشربوا حتى نهوا و في رواية حتى رووا و في رواية قال ادنوا عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فجرع منه ثم ناو لهم و كان الرجل منهم يا كل الجذعة و في رواية يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فقهرهم ذلك فلما اراد رسول الله صلى الله عليه و سلم بتكلم

وفيه نزل و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمت المدينة وجدت النبي صلى الله عليه و سلم و ابا بكر جالسين فلما رآني ابو بكر رضي الله عنه قام فبشيري بالآية التي نزلت في وفي رواية فلقاني ابو بكر و عمر و رجال فقال لي ابو بكر رح بيمك ابوي فقلت وبعك ملا تخبرني ماذا فقال انزل الله فيك كذا و قرأ الآية و اصل صهيبي كان روميا اغارت خيل على دجلة او الفرات فاسرته وهو صغير ثم اشتراه منهم بنو كلب فحملوه الى مكة فباعه عبد الله بن جدعان فاعتقه فاقام بمكة حينما فلما بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان اسلامه و اسلام عمر رضي الله عنه في يوم واحد قال صهيبي رضي الله عنه صحبت النبي صلى الله عليه و سلم قبل ان يوحى اليه و كان رضي الله عنه فيه عجمة شديدة و كان يجب الدعابة

(٤١ - حل - اول) وفي المعجم الكبير للطبراني عن صهيبي رضي الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و بين يديه تمر و خبز فقال ادن فاكل فاكل من التمر فقال لي انا كل و بك رمد فقالت يا رسول الله امصه من الناحية الاخرى فبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم قال سهيل بن عبد الله التستري رضي الله عنه ان صهيبيا كان من المشركين لم يكن له قرار كان لا يشام بالليل و كان يقول ان صهيبيا اذا ذكر النار طار نومه و اذا ذكر الجنة جاء شوقه و اذا ذكر الله طال شوقه و قصة آكله التمر

رواها بعضهم على وجه آخر هو انه صلى الله عليه وسلم رأى ما كل قنأه ورطباً وهو أرمداً حدى عينيه فقال أنا كل رطباً وانت أرمداً فقال إنما آكل من ناحية عيني الصحيحة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلبي ولا مانع من التعدد أي لكل من القصةين ولما أذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة خرج الناس أرسالاً متتابعين وهاجر أيضاً عثمان بن عفان رضي الله عنه واشتد الأذى على (٣٢٢) المستضعفين ومكث صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه من

اصحابه الا على بن أبي طالب وأبو بكر أومن كان مستضعفاً محبوساً عند قر يش وكان الصديق رضي الله عنه كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى المدينة فيقول لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيقطع مع أبو بكر رضي الله عنه أن يكون الصحاب هو النبي صلى الله عليه وسلم وقد حقي الله رجاءه وفي رواية للبخاري استأذن أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج فقال له صلى الله عليه وسلم عورسك قاني أرجو ان يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بابي وامي قال نعم فحبس أبو بكر رضي الله عنه نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعاف راحتين كانتا عنده ورق السمرة وهو الخبط أربعة أشهر ثم ان قريشاً لما رأوا هجرة الصحابة وعرفوا انهم صار لهم اصحاب من غيرهم وانهم اصحاباً وامنة لان

بدره أبو هب بالكلام فقال لقد سحركم صا حركم سحر اعظما وفي رواية مجد وفي رواية مرة ما رأينا كاسحر اليوم فنفروا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قال باعلى عدداً بمثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب قال على ففعلت ثم جمعهم له صلى الله عليه وسلم فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى بهلوا ثم قال لهم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة ويعني اليكم خاصة فقالوا انذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الا مروياً وازني اي يعاوني على القيام به قال على انا يا رسول الله وانا احد منهم سنا وسكت القوم زاد بعضهم في الرواية يكن أخى وزير ورأى وخليفتي من بعدى فلم يجبه أحد منهم فقال على وقال انا يا رسول الله قال اجلس ثم عاد القول على القوم ثانياً فصمتوا فقام على وقال انا يا رسول الله فقال اجلس ثم عاد القول على القوم ثالثاً فلم يجبه احد منهم فقام على فقال انا يا رسول الله فقال اجلس فانت اخي ووزير وصي ووارثي وخليفتي من بعدى قال الامام أبو العباس بن تيمية أي في الزيادة المذكورة انها كذب وحديث موضوع من له ادني معرفة في الحديث يعلم ذلك وقد رواه أي الحديث مع زيادته المذكورة ابن جرير والبيهقي باسناد فيه أبو مرهم الكوفي وهو يجمع على تركه وقال احمد انه ليس بثقة عامة احاد بنه واطيل وقال ابن المديني كان يصنع الحديث وفي رواية عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت له طعاماً ثم قال لي ادع علي بن عبد المطلب فدعوت اربعين رجلاً الحديث ولا مانع من تكرار فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة وجاء الى بيت أبي طالب ولعل جمعهم هذا كان متأخراً عن جمعهم مع غيرهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق فعل ذلك حرصاً على اهل بيته فلما دعا اهل قومه ولم يردوا عليه وبجيبوه أي وفي رواية صار كغفار قريش غير منكرين لما يقول فكان صلى الله عليه وسلم اذا امر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بن عبد المطلب ليحكم من السماء وكان ذلك داعياً لهم حتى غاب الهتهم وسفه عقولهم وضلل أباهم أي حتى انه مر عليهم يوماً وهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم فقالوا نعم انما نعبد الاصنام حبا لله لتقربنا الى الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتنكروه واجمعوا خلافته وعداوتهم الا من عصم الله منهم وجاءوا الى ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا اي عقولنا ينسبنا الى قلة العقل وضلل ابائنا قانما ان تكفه عنا واما ان نحلى بيننا وبينه فاني على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم ابو طالب قولوا رفقاً ورددوا جملنا فنصر فواعنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يرد عنه ذلك شيء والى ذلك اشار صاحب الحمزية بقوله

تم قام النبي يدعو الله وفي الكفر شدة واباه

أما أشربت قلوبهم الكفر رفقاً الضلال فيهم عيا

أي ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعو جماعتهم الى الله تعالى بان يقولوا لا اله الا الله حسياً امر فقد جاء ان جبريل تبدي له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله فدعاهم والحال ان في

الانصار قوم اهل حلقة أي سلاح وباس حذروا خروجه صلى الله عليه وسلم اهل وعرفوا انه اجمع لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة دار قصي بن كلاب قال الحلبي دار الندوة من جهة الحجر عند مقام الحنفي الآن وكان لها باب الى المسجد اعدت للاجتماع للمشورة وكانت قريش لا تقضي امر الا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير قرشي الا ان بلغ أر بعين سنة بخلاف القرشي وقد ادخلوا ابا جهل ولم تكامل لحيته وكان اجتماعهم يوم السبت ولنا ورد يوم السبت يوم مكر

وخدمته وكان اجتمعهم هذا ليتشاوروا فيما يصنعون في أمره صلى الله عليه وسلم وكان المجتمعون مائة رجل وقيل خمسة عشر وكان
يسمى ذلك اليوم عندهم يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف بني عبدشمس وبني نوفل وبني عبدالدار وبني أسد وبني مخزوم
وبني جهم وبني الحرث وبني كعب وبني تيم وبني عدى وغيرهم ولم يتخلف من أهل الرأي والحجاء عندهم أحد وجاءهم ابليس في صورة
شيخ نجدى فوقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه كساء غليظ وقيل طيلسان من (٣٣٣) خذ فقالوا من الشيخ قال من

نجدى سمع بالذي قعدتم له
فحضر ليسمع ما تقولون
وعسى ان لا يهدمكم رأيا
ونصحا قالوا ادخل فدخل
وانما تمثل في صورة شيخ
نجدى لانهم قالوا لا
يدخان معكم في المشاورة
احد من أهل تهامة لان
هواهم مع محمد فذلك تمثل
بصورة نجدى وتهيباً
بههيئة معظم في عيونهم ثم
قال بعضهم لبعض ان
هذا الرجل يعني النبي
صلى الله عليه وسلم قد كان
من أمره ما رأيت وانا والله
لا نأمنه على الوئوب علينا
بن قد اتبعه من غيرنا
فاجهوا فيه رأيا فقال قال
وهو ابوالبختري بن هشام
احبسوه في الحديد
واغلقوا عليه بابا ثم تبصروا
به ما اصاب أشباهه من
الشعراء قبله فقال
النجدى ما هذا برأى والله
لو حبستموه ليخرجن
أمره من وراء
الباب الذي اغلقتم
دونه الى أصحابه فلا
تشكروا ان يذبوا
عليكم فينتزعوه من

اهل الكفر قوة تامة وامتنا ما عن اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم وتمكن فيها حتى صارت
لا تقبل غيره وبسبب ذلك صار داء الضلال اي داء هو الضلال فيهم عضال يعني الاطباء مداواته
وحصول شفائه ثم شري الامرأى بالاشين المعجمة وكسر الراء وفتح المثناة تحت كثرت وتزايدوا وتشر
بينهم وبينه حتى تباعد الرجال وتضاغوا أى أضمرروا العداوة والحقد واكثرت قريش ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وتذا مروا عليه بالذال المعجمة وحض أى حث بعضهم بعضا
عليه أى على حربه وعداوته ومقاطعتهم ثم انهم مشروا الى ابي طالب مرة أخرى فقالوا يا ابا طالب
ان لك سنا وشرفا ومزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تنتهي من اخيك فلم تنته عنا وانا والله لانصر على
هذا من شتم آباؤنا وتسفيه أعلامنا اي عقولنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا وانا نزاله وياك ذلك
حتى يهلك احد القريتين ثم انصر فواعنه معظم على ابي طالب فراق قومهم وعداوتهم ولم يطب نفسا
بان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك قد جاثى فقالوا لى كذا وكذا
فابق على وعلى نفسك ولا تحماني من الا مر مالا اطيق فطن رسول الله ﷺ ان عمه خاذله وانه ضعف
عن نصرته والقيام معه فقال له والله يا عم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك
هذا الامر حتى يظهره الله تعالى او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
حصلت له العبرة التي هي دمع العين فيكى ثم قام فلما ولي ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل
عليه فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك واشدا بيانا منها
والله ان يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب دفتنا

وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لان
الشمس النير الا عظم واليمين اليق به والقمر النير المحو واليسار اليق به وخص اليمين حيث ضرب
المثل به لان الذي جاء به نور اقال تعالى بر بدون ان يطفؤا نورا لله بافواههم وياي الله الا ان يتم نوره
* ومن غريب التعبير ان رجلا كان عاملا لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فقال لسيدنا عمر انى رايت في
المنام كان الشمس والقمر يتقلبان ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر مع ايهما كنت قال مع القمر
قال كنت مع الآبة الممحوت اذهب فلا تعمل لى عملا فانفق ان هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين
وقتل ذلك اليوم فلما عرفت قريش ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا
اليه بعارة بن الوليد بن المغيرة فقال له يا ابا طالب هذا عمار بن الوليد بن المغيرة انه اشد واقوى
فتي في قريش واجله فخذله ولد اى بان تبناه واسلم اليه ابن اخيك هذا الذي خالف دينك ودين
آبائك وفرق جماعة قومك وسفه اعلامهم فقتله فانما هو رجل كرجل فقال لهم ابو طالب والله
لبئس ما تسوموننى أن تعطوني ابنتكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابداى وقال
ارايتم ناقة تمن الى غير فصيلها (قال المطعم بن عدى والله يا ابا طالب لقد انصفتك قومك وجهدوا
على التخلص مما نكروه فمارك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال له ابو طالب والله ما انصفتونى ولكن قد
اجمعت اى قصدت خذلانى ومظاهرة القوم اى معاوتهم على قاصع ما بدالك اى وقدمات عارة بن

أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يملوكم على أمركم ما هذا برأى فانظروا في غيره فقال ابو الاسود ربيعة بن عمرو العامري ولم
يعلم له اسلام يخرج من بين اظهرا فننفيه من بلادنا فلانباى أين ذهب فقال النجدى لعنه الله والله ما هذا برأى الم تروا
حسن حديثه وحلاوة منطجه وغلبيته على قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل على من العرب فيقلب
بذلك عليهم من قوله حتى يابوه عليكم ثم يسير بهم اليكم حتى يطاكم بهم فياخذمكم من أيديكم ثم يفعل بكم ما اراد دبروافيه رأيا غير

هذا فقال أبو جهل والله ان لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه أرى ان تأخذوا من كل قبيلة فتي شابا جلداهم يعطى كل فتي منهم سيفا صارما ثم يمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فاستريح منه ويفترق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فأنقله لهم فقال النجدي امنه الله القول ما قال لا اراى غيره فاجمع رأبهم على قتله وتفرقوا على ذلك وقيل ان قول ابي جهل الذى صوبه ابليس ان يعطى خمسة (٣٢٤) رجال من محسن قبائل سبوا فيضربوه ضربة رجل واحد فلعلمهم استبعدوا قوله من

كل قبيلة اذ لا يمكن عشرين مثلا ان يضربوا شخصا ضربة واحدة فقال لهم خمسة رجال ثم اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت على فراشك الذى كنت تنام عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه اى يرقونه حتى ينام فينبوا عليه وكانوا مائة قال الحافظ الدمياطي في سيرته فاجتمع اولئك القوم من قريش يتطلعون من شق الباب ويرصدونه يريدون بيانه اى يوقعون القتل به ايلوا وقيل احدقوا بيا به وعليهم السلاح يرصدون طلوع الحجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه في جميع القبائل بمشاهدة بنى هاشم فلا يتم لهم اخذ ثاره فامر عليه الصلاة والسلام عليا فانام مكانه وغطى برده صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم اتشح بردي هذا الحضري الا خضر فتم فيه فانه ان يخاص اليك شيء تكرهه منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك

الوليد هذا على كفره بارض الحيشة بعد ان سحر وتوحش وسار في البرارى والقفار كما سياتى ومات المطم ابن عدي المذكور على كفره ايضا فعند عدم قبول ابي طالب ما ارادوه اشتد الامر لارأى ابوطالب من قريش ما رأى دعا بنى هاشم وبنى المطلب الى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه فاجابوه الى ذلك غير ابي لهب فكان من الجاهرين بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وتوالى الاذى من قريش على رسول الله ﷺ وعلى من اسلم معه فواقع رسول الله ﷺ من الاذية ما حدث به عمه العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت يوما في المسجد فاقبل أبو جهل فقال لله على ان رايت محمدا ساجدا ان اطأ عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ابي جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد فمجل ان يدخل من الباب فاقتمهم من الحائط وقرأ ابا بكر بن مالك الذى خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ شأن ابي جهل كلالا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى ان بلغ آخر السورة سجد فقال انسان لا يجهل يا ابا الحكم هذا الحجر قد سجد فاقبل اليه ثم نكص راجعا فقيل له في ذلك فقال اوجهل الاترون ما رى لقد سد افق السماء على وفي رواية رايت بينى وبينه خندقا من نار وسياتى ان قوله تعالى رايت ابي جهل الذى ينهى عبد الاذى الى آخر السورة نزل في ابي جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر ان ابا جهل بن هشام قال يوما لقريش يا معشر قريش ان محمدا قد اتى الى ماترون من عيب دينكم وشتم آلهكم وتسفيه احلامكم وسب آبائكم انى اعاهد الله لا اجلس له يمينى النبي ﷺ غدا بحجر لا اطيق حمله فاداسجد في صلواته رضخت به رأسه فاسلمونى عند ذلك او امنعوني فليصنع بى بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لانسدك لشيء ابد افاض لا تتردد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ينتظره وغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يفدوا الى الصلاة اى وكانت قبلته صلى الله عليه وسلم الى الشام الى صخرة بيت المقدس فكان يصلى بين الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام على ما تقدم وقريش جلوس فى اندبتهم وهم ينتظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دامنه رجوع منه من مانتة قالوا نه اى متغيرا بالصدور وقع الكدرة من الفزع وقد يست يدها على حجره حتى قدنه من يده اى يهدان ما لجوا فكه من يده فلم يقدروا كما سياتى وقامت اليه رجال من قريش وقالوا مالك يا ابا الحكم قال قلت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دونت منه عرض لي فحل من الابل والله ما رايت مثله قط ثم بى ان يا كنى فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا لا خذنه الى ذلك يشير صاحب الحمزية بقوله

واوجهل اذ رأى عنق الفحل الى كانه العنقاء

اي واوجهل الذى هو اشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ان تم ان يلقي الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ابصر عنق الفحل وقد برزت اليه كانه الداهية العظيمة اى فرجع عن ذلك الرمي بذلك الحجر اى وفي رواية ان ابا جهل قال رايت بينى وبينه كخندق من نار ولا مانع ان

اذا نام فكان على رضى الله عنه اول من شري نفسه ابتغاء مرضاة الله وفي نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يكون امثال امر النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يقول له ان يخلص اليك شيء فصدق عليه انه بالامثال باع نفسه وفي ذلك يقول على رضى الله عنه وقيت بنفسى خير من وطى الثرى * ومن طاف بابيت العتيق وبالحجر رسول الخاف ان يكروا به * فنجاه ذو الطول الاله من المكر وبات رسول الله في الغار آمننا * موقى وفي حنظلا لاله وفي ستر وبات اراعيهم وما يجمعوننى *

وقد وطنت نفسي على القتل والاسر وكان في القوم الحكم بن ابي العاص وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحرث وأميرة بن خلف وزمنة ابن الاسود وأبو الهيثم وأبو جهل فقال أبو جهل ان مجدازع انكم ان تاعتموه على امره كنتم ملوك العرب والمعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجلت لكم جنان الاردن وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجلت لكم نار تحترقون بها فسمعه صلى الله عليه وسلم فخرج من الباب عليهم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم (٣٢٥) ونثر على رؤسهم كلهم ترابا

كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله فاعشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف صلى الله عليه وسلم وفي رواية الامام احمد حتى لحق بالغار اي غار ثور فاقادانه توارى فيه حتى اتى ابا بكر منه في نحر الظهيرة ثم خرج اليه هو وأبو بكر ثانيا فاقام آت وهم جلوس يرصدونه قبل انه ابايس في صورة النجدي فقال ما تنتظرون ههنا قالوا مجد اقل قد خيبكم الله قد والله خرج مجد عليكم ثم ماترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يظلمون فيرون عليا على الفراش مسحى يبرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا الحمد عليه برده قال الزهري وبانت قريش يخطفون ويأترون ابهم بهجم على صاحب الفراش فيوثقه وذكر السهيلي

يكون وجد الامر من معا و ذكر في سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلا لا نفى الى الاذقان فهم مقمحون أي انا جعلنا ايديهم متصلة باعناقهم واصله الى اذقانهم ملصقة بهار افعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من القمح البعير رفع رأسه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاعشيناهم فهم لا يبصرون ان الآية الاولى نزلت في ابي جهل لما حمل الحجر ليرضع به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه اثبت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم فلم يفكوا الحجر من يده الا بعد تعب شديد والآية الثانية نزلت في آخر لما رأى ما وقع لابي جهل قال انا الذي هذا الحجر عليه فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عمى بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم بن ابي العاص أي ابن مروان ابن الحكم ان ابنته قالت له ما رأيت قوما كانوا اسوارا يداوعجز في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يا بني أميرة فقال لها لا لومينا يا بنية اني لا احذرك الا ما رأيت لقد اجتمعنا ليلة على اغتياله صلى الله عليه وسلم فلما رأنا يهوى ليلا جئنا خلفه فسمعنا صواظنا انه مات في بهامة جبل الانتمت علينا أي ظننا انه يتفتت وانه يقع علينا فا علقنا حتى قضى صلواته صلى الله عليه وسلم ورجع الى اهله ثم توعدنا ليلة اخرى فلما جاء نهضنا اليه فرأينا الصفا والمروة التصفا احدهما على الاخرى فحالتنا بيننا وبينه وبطل هذا لان صلواته صلى الله عليه وسلم انما تكون عند الكعبة وليست بين الصفا والمروة وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه ابو جهل فقال الم انك عن هذا فنزل الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن صلواته ازمأه ابو جهل أي اتهمه وقال انك لتعلم ما بها نادا اكثر مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لودما ديه لا خذته زبانية الله أي وقال يوما ولقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني امنع أهل البطحاء واما العزيز الكريم فانزل الله تعالى فيه ذق انك انت العزيز الكريم كذا قاله الواحدى اي تقول له الزبانية عند القائه في النار ما ذكر نوبخاله ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال لما نزل الله تعالى سورة تبت يدا ابي لهب جاءت امرأة ابي لهب وهي أم جميل واسمها العوراء وقيل اسمها اروى بنت حرب اخت سفيان بن حرب ولها ولولة ويدها فمراي بكسر الفاء وسكون الهاء حجر ملا الكف فيه طول يدق به في الهاون الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر رضى الله عنه فلما رأها قال يا رسول الله انها امرأة بذيبة أي تاتي بالفضح من القول فلو قتلت لتؤذيك فقال صلى الله عليه وسلم انها لن تراني فجاءت فقالت يا ابا بكر صاحبك هجانى أي وفي لفظ ما شان صاحبك ينشد في الشعر قال لا وما يقول الشعر اى ينشئه وفي لفظ الا ورب هذا البيت ما هجاك والله ما صاحبى بشاعر وما يدري ما لشعراى لا يحسن انشاء قالت له انت عندي تصدق وانصرفت اى وهى تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها أي تعني عبد مناف جد ابيها ومن كان عبد مناف اياه لا ينبغى لاحد ان يهجا سر على ذمه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك يستزني بجماحه اى فقد جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر قل لها هل ترين عندي احد فساها ابو بكر فقالت انزأ

انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها لسبية في العرب ان يحدث عنا اناسورا الحيطان على بنات الم وهتكنا استرحرمتنا وكان نسورا الجدار ممكنا لهم لقصر الجدار لكنهم خافوا النسبة والمار فكان هذا هو المانع في الظاهر والمانع في الحقيقة باطن احية الله ووقايته وحفظه الموجب لخلدناهم واظهار عجزهم فاقاموا بالباب بحر سون عليا بحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقوم في الصباح فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا قام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا له

ابن صاحبك قال لا أدري وصدق الله قول النبي صلى الله عليه وسلم له ان يخلص اليك شيء تكرهه منهم وقيل انهم تسوروا الجدار ودخلوا شاهر بن سيفهم فتأر على في وجوههم فعرفوه فقالوا له ابن صاحبك قال لا أدري وقيل امره بالخروج وضربوه وادخلوه المسجد وحبس به ساعة ثم خلوا عنه ثم قالوا الفصد قما الذي كان حدثنا انه خرج علينا وفي هذه القصه نزل به ذلك بالمدينة تذكيرا لهذه النعمة قوله تعالى واذ يكرهك الذين (٣٣٦) كفروا الآية ثم اذن الله تعالى لتبنيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة بقوله

تعالى وقل رب ادخني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا والحكمة في هجرته الى المدينة ان تنسرف به الازمنة والامكنة والاشخاص لانه ينسرف بها فلو تقي بمكة لكان جوهم انه قد تنسرف بها لان شرفها قد سبق بالغيليل واسمعييل عليهما الصلاة والسلام فامره بالهجرة الى المدينة لما هاجر اليها تنسرفت به لخلوله فيها حتى وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاء الكريمة صلوات الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لخلوله فيه بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انه افضل من العرش قال السيد السمهودي والرحمات التازلات بذلك الخلل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقبنا له صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات (وكان خروجه)

بي والله ما ارى عندك احدا قول وفي الامتاع انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد معه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي يدها فبرق لها وقت على النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله على بصرها فلم تره ورات ابابكر وعمر فاقبلت على ابى بكر رضي الله تعالى عنه فقالت ابن صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني انه هجاني والله لو وجدته اضربت بهذا القهر له فقال عمر رضي الله تعالى عنه ويحك انه ليس شاعر فقلت اني لا اكلمك يا ابن الخطاب أى لا تعلمه من شدته ثم اقبلت على ابى بكر لما تعلمه من لينه وتواضعه فقالت والثواقب أى النجوم انه لشاعر واني اشاعرة أى فكما هجاني لا هجونه واصرقت فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انها ان تراك فقال انها ان ترائي جعل بيني وبينها حجاب اى لا نه قرأ آنا اعتصم به كما قال تعالى واذ قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية اقبلت ومعها فهران وهي تقول مذمما ابينا * ودينه قلينا * وامره عصينا

فقلت ابن الذي هجاني وهجاز وجى والله ان رأيت لا ضربن اشييه بهذين الفهرين قال ابو بكر فقلت لها يا جميل والله ما هجالك ولا هجاز ورجك قالت والله ما انت بكذاب وان الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله انها لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل مجيئها قد تكرر فلا منافاة بين ما ذكر وكذا ما ياتي وكما يقال في الحد محمد يقال في الدم مذموم لانه لا يقال لك الا ان ذم مرة بعد اخرى كما ان عهد الايمان حمد مرة بعد اخرى كما تقدم وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال الا انه يجون كيف يصرف الله تعالى عن شتم قريش وانهم يشتمون مذموا وبلعون مذموا واما عهد * وفي الدر المنثور انها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملافقات يا محمد علام تهجوني قال ابى والله ما هجوتك ما هجالك الا الله قالت رأيتني احمل حطباً أو رأيتني جيدي حيلاً من مسد وهذا ما يؤيد ما قاله بعض المفسرين ان الحطب عبارة عن النسيمة يقال فلان يحطب على أى يتم لانها كانت تسمى بين الناس بالنسيمة وتعري زوجها وغيره بعدوانه صلى الله عليه وسلم وتبلغهم عنه احاديث لتحثهم على عدوانه صلى الله عليه وسلم وان الحبل عبارة عن حبل من نار حكى * وعن عروة بن الزبير مسد النار سلسلة من حد يد ذرعها سبعون ذراعا والله اعلم * والى ذلك اشار صاحب

الهزبية بقوله واعدت حمالة الحطب الفهر جاءت كأنها الوراق
ثم جاءت غضبي تقول فى مثلي من احمد يقال الهجاء
وتولت وما رأتها ومن ابن تري الشمس مقلة عمياء

اى وهيات حمالة الحطب الفهر ولقيت ذلك لانها كانت تحتطب اى تجمع الحطب وتحمله ليجعلها ودناءة نفسها وكانت تحمل الشوك والخسك وتطرحه في طريقه صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف الثلاثة لكن استنفها ما يبعد الوصفين الاخيرين والفهر والحجر الذي يلا الكف كما تقدم لتضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والحال انها جاءت في غاية السرعة والمجلة كأنها في شدة السرعة الحماة الشديدة الاسراع حالة كونها غضى من شدة ما سمعت من ذمها في سورة تبت بدأبى

صلى الله عليه وسلم من مكة اول يوم من ربيع الاول وقدم المدينة لانتق عشرة خلت منه وكان مدة مقامه بمكة بعد البعثة لخب ثلاث عشرة سنة قال صرمة ابن قيس الانصاري الصحابي رضي الله عنه نوي في قريش بضع عشرة حججه يذكر لوليتي صد يقاموا نيا وامره جبريل ان يستصحب ابابكر رضي الله عنه روى الحاكم عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه واخبر عليه الصلاة والسلام عليا بخروجه وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي

كانت عنده عليه الصلاة والسلام للناس قال ابن اسحق وليس احد بمكة عنده شيء يخاف عليه الا وضعه عنده عليه الصلاة والسلام
 لما يطمون من صدقه وامانته (روى البخارى عن عائشة) رضى الله عنها قالت بينما نحن جلوس يومافى بيت ابى بكر فى نحر الظهيرة
 قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنما اى مغطبارا سه (وفى رواية للطبراني) عن اسماء رضى الله عنها قالت كان
 النبي صلى الله عليه وسلم ياتنا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشبا فلما كان يوم من ذلك (٣٢٧) جاء بى الظهيرة فقلت يا ابا

هذا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ابو بكر
 فداء له ابى وامى والله ما
 جاءنى فى هذه الساعة الا
 امر حدث قالت فجاه
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاستاذن قاذن لها ابو
 بكر رضى الله عنه قد دخل
 فتنحى ابو بكر عن سريره
 وجلس عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لابي
 بكر اخرج من عندك
 فقال ابو بكر انما اهلك
 بابى انت وامى وذلك ان
 عائشة رضى الله عنها كان
 ابوها قد عقد لها عليه صلى
 عليه وسلم واسماء اختها
 بمنزلة اهلها لتكاحها اختها
 فلا يخشى عليه منها وقيل
 ان قول ابى بكر ذلك بمنزلة
 قول الصديق حريمى
 حريمك واهلى اهلك يعنى
 انا وانت كالتى الواحد
 فقال صلى الله عليه وسلم
 قد اذن لى فى الخروج من
 مكة الى المدينة فقال ابو بكر
 رضى الله عنه الصحبة
 يا رسول الله قال صلى الله
 عليه وسلم نعم قالت عائشة
 رضى الله عنها فرأيت ابا

لطب تقول فى مثلى وانا بنت سيد بنى عزموم يقال الهجاء والسب حالة كونه من احد وتواتر الحال
 انها ما رآته وكيف ترى الشمس عين عمياء (اقول) فى ينبوع الحياة انها لما بلغها سورة تبت بدا ابى
 لطلب جاءت الى اخيها ابى سفيان فى بيته وهى مضطربة اى متحرفة غضبي فقالت له وبخك يا احسن
 اى يا شجاع اما غضب ان هجاني عهد فقال سا كفيك اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاد سرى ما فقالت
 هل قتلته فقال لها يا اخية يسرك ان رأس اخيك فى فم ثعبان قالت لا والله قال فقد كان ذلك يكون
 الساعة اى فانه رأى ثعبانا لوقرب منه صلى الله عليه وسلم لا تقم رأسه * ولما نزلت هذه السورة التى هى تبت بدا
 ابى لطلب وقال ابو لطلب لا بنه عتبة اى بالتكبير رضى الله تعالى عنه فانه اسلم يوم الفتح كاسيا فى رأسى من
 رأسك حرام ان لم تقارقا شته عهد يعنى رقية رضى الله تعالى عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها فقارقا
 ووقع فى كلام بعضهم طلقها لما اسلم فليتأمل * وكان اخوه عتبة بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله
 عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخل بها فقال اى وقد اراد الذهاب الى الشام لا تين عهد افلا اؤذنته فى ربه
 قائما فقال يا عهد هو كافر بالنجم اى وفى لفظ رب النجم اذا هوى وبالذى دنا فتدلى ثم بصق فى وجه
 النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلطونى رواية
 اللهم امث عليه كلبا من كلابك وكان ابوطالب حاضر افوجم لها ابوطالب وقال ما كان اغناك يا ابن
 اخى عن هذه الدعوة فرجع عتبية الى ابيه ابى لطلب فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام فى جماعة
 فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مبيعة فقال ابو لطلب لا سمحها به انكم قد
 عرفتم نسبي وحقى فقالوا اجل يا ابى لطلب فقال اعيوننا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني
 دعوه محمدا فجمعوا متاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابي عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا ثم جمعوا اهلهم
 وانا اخوها حولهم واحدقوا بعنقبة فجاء الاسد يتشم وجوههم حتى ضرب عنقبة فقتله وفى رواية
 فضبح رأسه وفى رواية ثنى ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخدشه فمات مكانه وفى رواية فضعفه
 صفة فكانت اياها فقال وهوا خرمق الم اقل لكن ان هذا اصدق قيل له هذا فلان ينشد الناس هجاءكم يعنى
 قد عرفت والله ما كان ليقلت من دعوة عهد (اقول) وحلفه بالنجم الى اخره يدل على ان ذلك كان
 بعد الاسراء والمعراج * ووقع مثل ذلك لجعفر الصادق قيل له هذا فلان ينشد الناس هجاءكم يعنى
 اهل البيت بالكوفة فقال لذلك القائل هل علقتم من قوله بشىء قال نعم قال فانشد
 صلينا كوازي بدا على رأس نخلة * ولم ارمهد يا على الجذع يصالب
 وقستم بعثمان عليا سفاهة * وعثمان خير من على واطيب
 فعند ذلك رفع جعفر يديه وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج ذلك الرجل
 فافترسه الاسد وانما سمى الاسد كلبا لانه يشبه الكلب فى انه اذا بال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب
 اهل الكمف كان اسدا وقيل كان رجلا منهم جلس عند الباب طليعة لهم فسمي باسم الكلب للازمته
 للحراسة ووصف بسط الذراعين لان ذلك من صفة الكلب الذى هو الحيوان وقد جاء انه ليس فى
 الجنة من الحيوان الا كلب اهل الكمف وحمار المزون فاذا صالح والله اعلم ومما وقع لرسول الله صلى الله

بكر رضى الله عنه يبكى وما كنت احسب ان احد يبكى من الفرح فقال ابو بكر رضى الله عنه فخذ
 بابى انت وامى يا رسول الله احدى راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن وفى رواية
 قال لا اركب بعير البس هولى قال فهو لك قال لا ولكن الثمن الذى ابعتهما به قال اخذتها بكذا وكذا (وكان ابو بكر)

رضي الله عنه قد علف راحلتين أربعة أشهر لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم انه يريد الحجرة وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لتكون هجرة به الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكاله فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون على اتم الاحوال الا قابو بكر رضي الله عنه قد افق ماله في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت افق ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله (٣٢٨) عليه وسلم ربعين الف درهم (وروى الزبير) ابن بكار عنها رضي الله عنها

ان ابا بكر رضي الله عنه لامات ما ترك دينارا ولا درهما في الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ليس احد من الناس امن على نفسه وماله من ابي بكر (وروى الترمذي) موفو ما لاحد عندنا يد الا كفاة عليها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة وروى ابن عساكر عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر وزوجني ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا ابو بكر اعترق منه بلالا وحلني الى دار الهجرة فالحل مجاز عن المعاوضة والخدمة في السفر وعلف الدابة اربعة اشهر حتى باعها له مصطفي صلى الله عليه وسلم بحيث لم يبيع لتطلب شراء دابة قالت عائشة رضي الله عنها فجهزنا ما احت الجاهز اى امرعه وصنعنا لها سفرة من جراب فقطعت

عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزوروتى فرثه اى روثه في كرشه فقال ابو جهل الا رجل يقوم الى هذا القدر يلقيه على عمد اى في روايه قال قائل الا تنظرون الى هذا المرأى ايكم يقوم الى جزوروتى فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجى به ثم يم له حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية ايكم ياخذ سلى جزوروتى فلان لجزور ذبحت من يومين او ثلاثة فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام بشخص من المشركين وفي لفظ اشقي القوم وهو عقبه بن ابي معيط وجاء بذلك القرث فاقاه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد اى فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض اى من شدة الضحك قال ابن مسعود فبننا اى خفنا ان يلقيه عنه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ وانا قائم انظر لو كانت لي منعة انظر حته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها اى بعد ان ذهب اليها انسان واخبرها بذلك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى الفته عنه واستمر اراه في الصلاة عند فاطمة اى ادم علمه بتجاسة ما لى عليه ولما الفته عنه اقبلت عليهم تشتتمهم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه يقول وهو قائم يصلى اللهم اشد وطأتك اى عقابك الشديد على مضر سنين كسني يوسف اللهم عليك بابي الحكيم بن هشام يعني ابا جهل وعتبة بن ربيعة وعقبه بن ابي معيط وامية ابن خلف زاد بعضهم وشيبة بن ابي ربيعة والوليد بن عتبة بالثناة فوق لبالقاف كما وقع في رواية في مسلم فقد اتفق العلماء على انه غلط لان لم يكن ذلك الوقت موجودا اركان صغير اجد او عمارة بن الوليد اى وهو المتقدم ذكره الذى اراد ان يجهلوه عوضا عنه ^{صلى الله عليه وسلم} اقول والذى في الواهب هلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمي اللهم عليك بعمر و ابن هشام الى آخر ما تقدم ذكره في الامناع فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلواته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان اذا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته ذهب منهم الضحك وها بودعوته ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام الحديث وان ابن مسعود قال والله لقد رايتهم وفي رواية رايت الذى سمي رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} صرعى يوم بدر ثم سجدوا الى القلب قلب يدروا عرض بان عمارة بن الوليد مات بالحشة كما رواه ابن ابي عمير وبان عقبه بن ابي معيط لم يقتل بيدروا انما اخذوا سير امنها وقتل بعرق الطيبة كما سياتى وبان امية بن خلف لم يطرح بالقلب واجيب بان قول ابن مسعود رايتهم اى رايت اكثرهم وقد يقال لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم اتى بهذا الدعاء وهو قائم يصلى وبعد الفراغ من الصلاة فلا منافاة والله اعلم والمراد بنى يوسف بصخيف الياء وروى سنين بانيات النون مع الاضافة الفعط والجذب اى فاستجاب الله دعاه فاصابهم سنة اكلوا فيها الحيف والجلود والعظام والعطرو وهو الوبور والدم اى يخلط الدم بالبول ويشوي على الباروصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع وجاء صلى الله عليه وسلم جميع من المشركين فيهم ابوسفيان وقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلك فادع الله ثم قد تاروا صلى الله عليه وسلم فسقوا الفيت فاطبقت عليهم سبعا فشكا الناس كثرة المطر

اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها ربطت بها على فم الجراب وفي رواية شقت نطاقها فلوكت بقطعة منه الجراب فقال وشدت فم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين وقالت عائشة رضي الله عنها ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واوبكر رضي الله عنه بفارثور فكثافته ثلاث ليال وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج مكة لما وقف على الجزيرة ونظر الى البيت والله انك لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت منك رواه الامام احمد والترمذي

وفي رواية له عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أطيبك من بلد واحبك الى ولولأ أن قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك وروى ابو نعيم عن اسحق بلاغ انه كان من قوله صلى الله عليه وسلم أيضا لما خرج مهاجرا الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئا اللهم اعني على هول الدنيا ووافق الدهر ومصائب الليالي والايام اللهم اصبغني في سفري واخلفني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني ولك فذلني وعلى صالح خلقي فقوهني واليك رب فحبيبي والى الناس فلانكفي (٣٢٩) أنت رب المستضعفين وانت

ربي أعوذ بوجهك الكريم الذي اشرفت له السموات والارض وكشفت به الطلمات وصلح عليه أمر الاولين والآخريين ان يحل لي غضبك أو يتزل على سخطك أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نعمتك وتحول عابيتك وجميع سخطك لك العتي عندي حينما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك ولم يعلم بخروجه صلى الله عليه وسلم الا على رضي الله عنه وآل ابى بكر رضي الله عنهم ومنهم طامرين فهمة رضى الله عنه لانه مولى لابي بكر وآل الرجل أهله وعياله ومواليه * وروى انها خرجا من خوخة في ظهر بيته ليلا * وروي ان اوجهل لعنه الله لقيهما فاعمى الله بصره عنهما حتى مضيا * ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها واسفلها وبعثوا القافة وهو الذي يعرف الاثري كل وجه قيل انهم هتوا شخصين

فقال اللهم حوالينا ولا علينا فاحدثت السحابة وجاءهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب اناءؤمنون أي لا نعوذ لكنا عليه فلما كشف عنهم ذلك ما دوأى وفيه ان هذا انما كان بعد الهجرة فسياتي انه صلى الله عليه وسلم مكث شهر اذا فرغ رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين بمكة اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وربما فعل ذلك بعد رفعه من الركعة الاخيرة من صلاة العشاء وسياتي ماويه وقد يقال لا مانع أن يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة مرة أخرى سياتي الكلام عليها ثم رأيت ما في الخصائص الكبرى ما وافق ذلك حيث قال قال البيهقي قدروى في قصة ابى سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين أي وسياتي في السرايا ان ثمامة لما منع عن قريش الميرة ان تأتي من اليمن حصل لهم مثل ذلك وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فبقيت السماء سبع سنين لا تطر وفي رواية فيه أيضا لما بطوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفنيهم سبع كسيع يوسف فاصابتهم سنة حصت كل شيء الحديث وفي رواية اللهم اعني عليهم سبع كسيع يوسف فاصابهم فحط وجهي حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فاتي ابوسفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى لمضر فاشهدت فاستسقى صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابهم الرقاهية عادوا الى حالهم فانزل الله يوم نبطش البطشة الكبرى انما تتمقون يعني يوم بدر * ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يداي بكر وفي الحجر ثلاثة فرجلوس عقبة بن ابى معيط واوجهل بن هشام وأميه بن خلف فر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فلما احاذاهم أسموه بعض ما يكره فمرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فنوت منه حتى وسطته أي جعلته وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بيني وبين ابى بكر وادخل اصابعه في اصابعه وطنا جميعا فلما احاذاهم قال ابوجهل والله لانصالحك ما بل بحر صوفة وانت تهبي أن تعبد ما كان يعبد اباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ذلك ثم مشي عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان الشوط الرابع ناهضوه أي قاموا له صلى الله عليه وسلم ووثب ابوجهل يريد أن ياخذ بمجامع ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدره فوقع على استه ودفع ابوبكر أميه بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن ابى معيط ثم انفرجرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه أي يتزل عليكم ماجلا قال عان فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أتم لتبيكم ثم انصرف الى بيته وتبعناه حتى انتهى الى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال ابشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله

(٤٢ - حل - اول)

فوجد الذي ذهب قبل ثورائه هناك ثم قال هبنا قطع الاثري لا أدري اذ ذبينا أم شمالا أم صعدا الجبل وفي رواية قال لهم القائف هذا القدم قدم ابن ابي قحافة وهذا الاخر لا عرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شئ وشق على قريش خروجه صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك وجعلوا مائة فاقة لمن رده

عن سيره ذلك يقتل أو أسرو الله درالشخ شرف الدين الاوصيري رضي الله عنه حيث قال
 ألقته ضبابها والطباء وسلوه وحن جذع اليه * وقوه ووده القرباء أخرجه منها وأودغار * وحنه حمامة ورقاه
 وكفته ذسجها عنكوت * ما كفته الحمامة الحصداء * وما دخل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه الغار أبت الله على يابه
 شجرة من أم غيلان تسمى الراة (٣٣٠) تكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر أبيض بحشى به المخاد ويكون كالريش

لحمته ولبنه لانه كالقط
 فحجبت عن الغار عين
 الكفار وامر الله العنكوت
 فنسجت على وجه الغار
 وارسل حمامتين وحشيتين
 فوقتا على وجه الغار
 فمشتا على يابه وكل ذلك
 مما صد المشركين عنه
 وحام الحرم من نسل
 تينك الحمامتين جراه وفاقا
 لما حصل بهما الحماية
 جوزيا بالنسل والحماية في
 الحرم فلا يتعرض له *
 وفي المثل آمن من حمام
 الحرم ثم اقبل تينان
 قريش من كل طن معصوم
 وهروبهم وهي العصي
 الضخمة وسيوفهم فجعل
 بعضهم ينظر في الغار
 فرأى حمامتين وحشيتين
 بغم الغار فرجع الى اصحابه
 فقالوا له مالك فقال رايت
 حمامتين وحشيتين فمرفت
 انه ليس فيه احد فسمع
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ما قاله فعرف ان الله قد
 ذرا عنه وقال آخر ادخلوا
 الغار فقال امية بن خلف
 وما راكم اى حاجتكم الى
 الغار ان فيه لعنكوتنا قدم

على ايدكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد دبحهم الله يا دنيا يوم در * اقول ولا يخالف ذلك
 كون عقبة بن ابى معيط حمل أسير من بدر وقتل بعرق الطية تصبروا وهم راجعون من بدر ولا كون
 عثمان بن عفان لم يحضر بدر والله أعلم وفي رواية ان عقبة بن أبى معيط وطىء على رقبته صلى الله عليه
 وسلم الشريفة وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان أي وفي رواية دخل عقبة بن ابى معيط الحجر فوجده
 صلى الله عليه وسلم يصلى فيه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فاقبل أو
 بكرضى الله تعالى عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا
 أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم أي وفي البخارى عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما
 قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بغناء الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبى معيط فاخذ بمنكب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر رضي الله تعالى
 عنه فاخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله ﷺ الحديث ولعل أشد ذلك باعتبار ما بلغ عد الله
 ابن عمر رضي الله تعالى عنه أو مارآه * وعنه رضي الله تعالى عنه قال مارأيت قريشا أصابت من
 عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضرتهم وما وقد اجتمع ساداتهم
 وكبرائهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبر الا امر كصبرنا لا امر هذا لرجل
 قط ولقد سمعنا احلامنا وشتم آباءنا وعباد ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم
 فبيناهم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل بمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا
 بالبيت فلما مر بهم لزوه ببعض القول ففرقنا ذلك في وجههم ثم مر بهم الثانية فله زوه بمثلها ففرقنا ذلك في
 وجههم ثم مر بهم الثالثة حزوه فوقف عليهم وقال أسمعون يا معشر قريش اما والذي نفس محمد بيده
 لقد جئتكم بالدخ فارتعوا الكلمة صلى الله عليه وسلم تلك وما تقي رجل منهم الا كأنه على رأسه طر
 واقع فصاروا يقولون يا بالقاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلما كان الغد اجتمعوا في الحجر وأمامهم فقال بعضهم لبعض ليمض ذكرتم ما بلغ منكم وما لمعكم عنه حتى اذا
 ناداكم ما نكروهون تركتموه فبيناهم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا اليه
 وثبة رجل واحد واحاطوا بهم ويقولون انت الذي تقول كذا وكذا يعني عيب آلهتهم ودينهم فقال
 نعم أنا الذي اقول ذلك فاخذ رجل منهم بجمع رداءه عليه الصلاة والسلام فقام أبو بكر دونه وهو يكي
 ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله فاطلقه الرجل ووقعت الهيبة في قلوبهم فانصرفوا عنه فذلك
 اشد ما رأيتهم الوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الست تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بل
 فتشبثوا به باجمعهم فاني الصريح لي ابى بكر فقبل له ادرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد
 فوجد رسول الله ﷺ والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد
 جاءكم بالبينات من ربكم كفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على ابى بكر بضر بونه قالت
 بنته اسماء فرجع اليه فجعل لا مس شيامن غدائه الا اجاه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام

من ميلاد محمد ثم جاء فيقال ابو بكر رضي الله عنه ان هذا الرجل
 ليرانا وكانه واجبه فقال كلا ان ثلاثة من الاماكة تسترا باجنحتها لو كان يرانا ما فعل هذا وقيل ان القائف قعدوا ل أيضا وفي
 رواية انهم طافوا بجبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر الحديث روى ان الحمامتين باضتا في
 اسفل الثقب ونسج على الغار العنكوت فقالوا لو دخل الغار لكسر البيض ونسج العنكوت وهذا بلغ في الامعجاز من مقاومة

القوم بالجنود فانظر عين البصيرة كيف اظاقت الشجرة المطلوب واطاقت الطالاب وجاءت عنكوبت فسدت بان الطلب فحاجت ثوب نسجها على وجه المكان حتى عمي على القائف الطالاب ورحم الله القائل والمكبوبت اجدت حرك حلتها * فماتحال خلال النسيج من خلال * وروى أن حمام مكة اظلته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أيضا ودعا لها بالبركة وبهي عن قنبل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله * وقد روى الدلمسي في مسند الفردوس مساسلا معجبة العنكبوت حديثا (٢٣١) وقال فيه اخبرنا والدي قال

وأما احبها قال واخبرنا فلان وأما احبها حتى قال عن أبي بكر رضي الله عنه لا ازال احب العنكبوت منذ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم احبها ويقول جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على وعليك يا أبا بكر في الغار حتى لم يرنا المشركون ولم يصلوا اليها * وأما ما يروى من حديث العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه فهو حديث ضعيف نعم ورد عن علي رضي الله عنه طروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وما أحسن قول ابن التقيب ودود القران نسجت حريرا يحمل ليسه في كل شئ فان العنكبوت أجل منها بانسجت على رأس النبي. وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم

وجاه أنهم جند بوأرأسه صلى الله عليه وسلم ولحيته حتى سقطا كثر شعره فقام أبو بكر دونه وهو يقول اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله أي وهو يبكي فقال رسول الله ﷺ دعهم يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده اني يمشت اليهم بالذبح فخرجوا عنه صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت اجتمعت مشركو قريش في الحجر فقالوا اد امر محمد فيضرب به كل واحد منا ضربة وسهمت فدخلت على أني فذكرت ذلك له أي قالت له وهي تنكي زككت الملا من قريش قد تعافدوا بالحجر فحلفوا باللات والعزى ومناة وأساف ونائلة اذا هم رأوك يقومون اليك فيضربونك باسيافهم فيقتلونك فقال صلى الله عليه وسلم يا بنية اسكني وفي لفظ لا تبكي ثم خرج صلى الله عليه وسلم أي بعد ان توفوا ودخل عليهم المسجد فرفعوا رؤسهم ثم نكسوا فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شامت الوجوه لما اصاب رجلا منهم الاقتل بدرأي وكان بجواره صلى الله عليه وسلم جماعة منهم أم ولهب والحكم بن أبي العاص بن أمية والدمروان وعقبة بن أبي معيط فكأوا يطرحون عليه ﷺ الاذي فادا طرحوه عليه وخرج به ووقف على بابو ويقول يا بنى عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقه في الطريق ولم يسلم ممن ذكر الا الحكم وكان في اسلامه شيئا وتقدم انه صلى الله عليه وسلم نفاه الي وج الطائف وانه سياتي السبب وفيه وأشار صاحب الحمزبة الى ان هذه الاديته صلى الله عليه وسلم لا يظن ظان انها منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي رفته له ودليل على فخامة قدره وعلوم مرتبة وعظيم رفعة ومكانته عند رب الكثرة صبره وحلمه واحتماله مع علمه باستجابه دعائه ونهوض كنهه عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله لا تلحل جانب النبي مضاما * حين مسته منهم الاسواء كل أمر باب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء لويس الضار هون من التنا * ولما اختير للنصار الصلاة

أي لا يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسته الاذيات حالة كونها صادرة منهم لان كل أمر من الامور العظيمة اصاب النبيين فالشدة التي تحصل لهم منه محمودة لانه لا يرفع الدرجات والضيقة التي تحصل لهم ايضا محمودة لانه لو كان يس الذهب هو ان ادخاله النار لما اختير له العرض على النار فالابياء عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدائد التي تصيبهم كالنار التي يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الاحسان فكذلك الشدائد لا تزيد الانبياء الارفة قال ومما وقع لابي بكر رضي الله تعالى عنه من الاذية ما ذكره بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم لي عبد الله تعالى ومن معه من اصحابه فيها سرا أي كما تقدم وكأوا ثمانية وثلاثين رجلا الح أبو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطهور أي الخروج الى المسجد فقال يا أبا بكر انا قليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه من اصحابه الى المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو اول خطيب دعا الى الله تعالى وثار المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين يضر بونهم فضر بومضربا بشدا ووطي أبو بكر

ابصارهم أي اجعلها كالعمياء عنا فعميت عن دخوله وجعلوا يضر بون يمتاوشمالا حول الغار وهذا يشير اليه قول صاحب البردة رضي الله عنه أقسمت بالقمر المنشق ان له * من قلبه نسبة مبرورة القسم وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عمي فالصدق في الغار والصدق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من ارم وظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم وقاية الله أغنت عن مضاعفة *

من الدرور وعن طال من الاطم يعني أنهم ظنوا ان الحرام لا يحوم حوله عليه السلام لان مادة الحمام النفرة وان المنكبوت لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت به العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا بالغان معمورا لهما احسا بالاحسان فرامنه * وقد روي ان المشركين لما مروا على باب الفار طارت الحمامتان فنظروا بيهضهما ونسج المنكبوت فقالوا لو كان هنا احدلما كان هنا حمام فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله (٣٣٢) جازها بالحمام وصرف كيدهم المنكبوت وما علم المشركون ان الله يسخر ماشاء من

مخلقه لمن شاء من خلقه وان وقاية الله عبده بما شاء تغني عبده عن التحصن بمضاعفة من الدرور وعن التحصن بالادالي من الاطم وهي الحصون والله در الا بوضيري من شاعر وما احسن قوله ايضا في قصيدته اللامية التي اولها

الى متى انت باللذات مشغول وات عن كل ما قدمت مسؤول حيث قال فيها واغبر تا حين اضحى الفار وهو

كمثل قلبي معمور وما هول كاتا المصطفي فيه وصاحبه ال صديق ليسان قد آواها غيل وحال الفار نسج المنكبوت على

وهن فيا حيدا نسج وتجليل عناية ضل كيد المشركين بها وما مكابدم الا الاضليل اذ ينظرون وهم لا يبصرونها كان ابصارهم من زيفها حول

* وفي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه قال حدثني ابو بكر رضي

بالارجل وضرب ضرا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب ابا بكر بملين مخصوصتين أي مطبقتين وبجرقهما الى وجهه حتى صار لا يعرف الله من وجهه فجاءت بنو تميم بتعادون فاجلت المشركين عن أبي بكر وحلوه في ثوب الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون في موته أي ثم رموه فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لنتقتن عتبة ثم رجعوا الى أبي بكر وصاروا والدها برقة حافة وبنو تميم يكامونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر المار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدلوه فصار يكر ذلك فقالت أمه والله مالي علم اصاحبك فقال اذهبي الى أم جميل بذت الخطاب أخت عمر بن الخطاب أي قاتها كانت اسلمت رضي الله تعالى عنها كما تقدم وهي تخفي اسلامها فاسا اليها عنه فخرجت اليها وقات لها ان ابا بكر يسال عن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا اعرف محمد اولاً ابا بكر ثم قالت لها تريد ان اخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ارجاء ابا بكر رضي الله تعالى عنه فوجدته صريها فصاحت وقالت ان قومنا لو اهدا منك لاهل فسق وانى لارجوان ينتقم الى منهم فقال لها ابو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه امك تسمع قال فلاعين عليك منها أي انها لا تخشى سرك قالت سالم فقال ابن هو فقالت في دار الارقم فقال والله لا اذوق طعاما رالا اشرب شرابا أو أي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أمه فقام لها حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس فخرجنا به يتسكى على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له رقة شديدة واكب عليه يقبله واكب عليه المسلمون كذلك فقال يا بني رأيت يا رسول الله ما بين من اس الامال الناس من وجهي وهذه أمي برة بولدها فمسي الله ان يتقدها بك من النار فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فاسلمت انتهى هذا وذكر الزختمري في كتابه خصائص العشرة ان هذه الواقعة حصلت لاني بكر لما سلم وأخبر قريشا باسلامه فليتامل فان تعدد الواقعة بعيد ومما وقع لابن مسعود رضي الله تعالى عنه من الاديان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا بوايقال والله ما سمعت قريش القرآن جهرا الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم يسلمهم القرآن جهرا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انا فقالوا تخشى عليك منهم وانما ريدرجلانه عشيرة بمنعونه من القوم فقال دعوني فان الله سيمعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت الشمس وقريش في انديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافما صوته الرحمن علم القرآن واستمر فيها فتاملته قريش وقالوا ما بال ابن ام عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضربون وجهه وهو مستمر في قراءته حتى قرأ غالب السورة ثم انصرف الى اصحابه وقد ادمت قريش وجهه فقال له اصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت اعداء الله اهن على مثل اليوم ولوشتمنا لانتبهم بمثلها غدا قالوا لا قد اسمحتهم ما يكرهون ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية انه كان اذا قرأ القرآن تقف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره و يصفقون ويصهرون ويخلطون عليه بالاشعار لانهم تواصوا وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى كان من اراد منهم سماع القرآن أي خفية واسترق السمع خوفا منهم ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية ما كان سبب الا سلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه وهو ما حدث به ابن اسحق قال

الله عنه قال قلت لاني صلى الله عليه وسلم ونحن في الفار وفي رواية حدثني فرغت رأسي فرأيت اقدامهم فقالت له لو ان احدم نظر الى قدميه لرأنا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باتنين الله ثالثها اي جاعلها ثلاثة ضم ذاته اليها في المعية المعنوية بالاشارة اليها بقوله ان الله معنا * قال بعض اهل السير ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من منهننا لذهبنا من ههنا فنظر الصديق رضي الله

الى الفارق قد اخرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة
المظيمة ولا يستبعد بالنسبة لمعجزاته صلى الله عليه وسلم العميمة وان كان الذي ذكره ماذكره اسنادا متصلا لكن حسن
الظن بالائمة يقتضى انهم لا يذكرون مثل ذلك الا جويف * وقد روى ان ابا بكر رضى الله عنه قال نظرت الى قدمي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد تقطر تادما ما استبكت وعلمت انه لم يكن تعود الحفاء (٢٢٣) والجفوة قيل ان ذلك من خشونة

الجبل وكان صلى الله عليه
وسلم حافيا ومشى ليلته على
أطراف أصابعه لثلا
يظهر أثر رجله على الارض
وتيل انهم ضلوا عن الطريق
الموصل للفارق بعدت المسافة
عليهم وفي بعض الروايات
أن ابا بكر رضى الله عنه
كان يحمل النبي صلى الله
عليه وسلم على كاهله في
بعض الطريق اشدة محبته
له صلى الله عليه وسلم وفي
رواية ان ابا بكر رضى الله
عنه كان يمشي بين يديه
ساعة ومن خلفه ساعة
ومرة عن يمينه ومرة عن
شماله فسأله صلى الله عليه
وسلم عن ذلك فقال اذكر
الطلب فامشى خلفك واذا
الرصيد فامشى امامك وعن
يمينك وشمالك لا من عليك
فقال لو كان شيء احببت
ان تقتل دوني فقال
أى والذي بعثك بالحق
ولهذا جاء عن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه انه
قال ليلة من الليالي أبى
بكر رضى الله عنه مما
أعطى عمر وآل عمر يعني

حدثني به رجل من أسلم ان ابا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفاى وقيل عند الحجون فآذاه
وشتمه ونال منه ما يكرهه أي وقيل انه صب التراب على رأسه أي وقيل التي عليه فرثا ووطى برجله
على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان وسكن لها تسمع ذلك
وتبصره ثم انصرف ابا جهل الى نادي قريش أي عمل تحذيرهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبث
حزمة ان اقبل متوشحا بسيفه راجعا من قنصه أي من صيده وكان من عادته اذا رجع من
قنصه لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت فرعى تلك المولاة فاخبرته الخبر اي فقالت له يا ابا
عمارة لو رأيت ماتي ابن اخيك محمد صلى الله عليه وسلم آ تقامن ابى الحكم بن هشام تعني ابا جهل
وجده ههنا جالساقذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم أي
وقيل الذي اخبرته مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب على رأسه وألقى
عليه فرثا ووطى برجله على عاتقه وعلى القاء القرث عليه اقتصر أبو حيان في التمر فقال لها حزمة أنت
رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم وفي رواية فلم ارجع حزمة من صيده اذا امرأتان تمشيان خلفه
فقال احداهما لوعلم ماذا صنع ابا جهل بابن اخيه اقصر عن مشيته فالتفت اليهما فقال ما ذلك
قالت ابا جهل فعل بمحمد كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار من المرأتين والمولانين فاحتمل حزمة
الغضب ودخل المسجد فرأى ابا جهل جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى قام على رأسه رفع القوس
وضربه فشق شجة منكورة ثم قال انشتمه فاعلى دينه اقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت اي وفي
لنظان حزمة لما قام على رأس ابي جهل بالقوس صار ابا جهل يتضرع اليه ويقول سبه عقولنا وسب
المتناوخالف ابا وقال ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمد رسول الله فقامت رجال من بني مخزوم اي من عشيرة ابي جهل الى حزمة لينصروا ابا جهل فقالوا
ما تراك الا قد صيات فقال حزمة وما يعني وقد استبان لي منه انا اشهد انه رسول الله وان الذي يقوله
حق والله لا انزى فامنعوني ان كنتم صادقين فقال لهم ابا جهل دعوا يا اعمارة اي ويكني ايضا بابى
يعلى اسم ولده ايضا فاني والله لقد اسمعت ابن اخيه شيئا قبيحا وم حزمة على اسلامه اي استمر اي بعد
ان وسوس له الشيطان فقال لنفسه لما رجعت الى بيتي انت سيد قريش اتبع هذا الصابى وتركت دين
ايك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل لي مما
وقعت فيه مخزجافيات بليلة ثم لم يدب بمثلها من وسوسة الشيطان حتى اصبح فقد الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انى قد وقعت في امر لا اعرف المخرج منه واقامة مني على ما درى ارشد
هو ام غي شديد فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظته وخوفته وبشره فاتي الله تعالى
في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك لصادق فاطهر يا ابن اخي دينك
(وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنها ان هذه الواقعة سبب لزول قوله تعالى او من كان ميتا
فاحييناه وجعلناه نورا في الناس يعني حزمة كن مثله في الطلقات ليس بخارج منها يعني ابا
جهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام حزمة سرورا كبيرا لانه كان اعز في قريش واشد رم

بذلك ليلة الهجرة هذه فلما انتهى الى الفارق قال مكانك يا رسول الله حتى استبرأ لك الفارق فاستبرأه وذلك انه دخل الفارق
قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقية بنفسه خوفا من ان يكون في الفارق شيء من الهوام ويرى انه قال والذي بعثك
بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخله وجعل يلمس يده فكلما راى جحرا قطع من ثوبه
والقمة الحجر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع فبقي جحر فوضع عقبه عليه ويرى بالقمة ابو بكر رجليه لثلا يخرج منه ما يؤدي

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شتمه بكونه مسكن الهوام ثم بعد استيرائه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فاني سويت لك مكانا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر رضي الله عنه وامر وسدا وبكر رضي الله عنه ما بقي من نقوب الغار برجليه فلدغ في رجله من الحجر ولم يتحرك ابلا وبوظ المصطفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية تجملت الحياة والافاعي تلسعه وجملت دموعه (٣٣٤) تنحدر من ألم أسفها فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

شكيمة اى اعظمهم في عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز كفوا عن بعض ما كانوا يبالون منه صلى الله عليه وسلم واقبلوا على بعض اصحابه بالادية سب المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم اى لا ناصر لهم فان كل قبيلة عدت على من أسلم منها تعذبه وتقتنه عن دينه () بالحس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك اى حتى الواحد منهم ما يقدر ان يستوى جالساً من شدة الضرب الذى به كان أوجهل بحرضهم على ذلك وكان اذا سمع بان رجلاً أسلم وله شرف ومنعة جاء اليه ووجهه وقال له ليغلبن رأيك وليضعفن شرفك وان كان تاجراً قال والله لتكسبن تجارتك وبملك مالك وان كان ضيفاً أغرى به () حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى الشرك كالحرث بن ربيعة بن الاسود وابي قيس بن الوليد بن المغيرة وعلى بن أمية بن خلف والماص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر ومن فتن عن دينه وثبت عليه ولم يرجع للكفر بلال رضي الله تعالى عنه وكان مملوكاً لأمية بن خلف فمن بعضهم ان بلالاً كان يجعل في عنقه جبل يدفع الى الصبيان ان يلعبون به ويظفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد بالرفع والتثوين او بغير تنوين أى الله احدأ ويا احد فهو اشارة لهدم الاشراك وقد أثر الجبل في عنقه وعن ان اسحق ارامية بن خلف كان يخرج بلالاً اذا حيت الظهرية بعد ان يجيعة ويعطشه يوماً وليلة فيطرحه على ظهره في الرمضاء اى الرمل اذا اشتدت حرارته ولو وضعت عليه قطعة لحم لتضجت ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد الالهة والمزي فيقول احدا احداى بالاشراك بالله شيئا ما كافر بالالهة والعزى * اى وقيل كان بلال مولداً من مولدى مكة وكان لعبد الله بن جدعان التيمي وكان من جملة مائة مملوك مولدة له فلما مات الله تعالى نية صلى الله عليه وسلم امرهم فاخرجوا من مكة اى خوف اء الامم فاخرجوا الى الابل فانه كان يرعى غنمة فاسلم بلال وكم اسلامه فساج بلال يوم اعلى الا صنم التي حول الكعبة ويقال انه صار يبصق عليها ويقول خاب وخسر من عبدكن مشعرت به قريش وشكوه الى عبد الله وقالوا له اصبوت قال ومثلى يقال له هذا فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم مائة من الابل ينحرمونها الا صنم ومكنهم من تعذيب بلال فكانوا يعذبونه بما تقدم اى يجوز ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكه لامية بن خلف فلا يحالفه ما تقدم من ان امية بن خلف كان يتولى تعذيبه وما ياتي من ان ابا بكر رضي الله عنه اشتراه منه ويقال انه ضلبي الله عليه وسلم لم مرعاه وهو يعذب فقال سينجيك احد احد اى وقيل مرعاه ورقة بن نوفل وهو يقول احد احد فقال نعم احد احد والله يا بلال ثم اتى الى امية وقال له والله لئن فلتموه على هذا لا تخذنه جنانا اى لا تخذن قبره منسكاً ومسترحاً لانه من اهل الجنة وتقدم ان هذا يدل على ان ورقة أدرك البيعة التي هي الرسالة وتقدم مائة فكان بلال يقول احد احد يمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضي الله تعالى عنه اية لما احتضر وسمع امراته تقول وأحزنه صار يقول واطرفاه غداً اتى الاحية عهداً وحر به فكان بلال يمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وقد ذكر بعضهم ان هذا قاله اموسى الاشعري ومن معه لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو في

قاسية قظ وقال مالك يا ابا بكر قال لدغت فذلك اى وأمي ففعل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي رواية فلما أصبحا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر اثر الورم فسأله فقال من لدغة الحية فقال هلا أخبرني قال كرهت ان أوقظك فمسحه فذهب ما به من الورم وفي رواية لابي نعيم عن أنس رضي الله عنه فلما أصبح قال لابي بكر رضي الله عنه لابي نوبك فاخبره بالذي صنع فرفع يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي في الجنة فاوحى الله اليه قد استجبنا لك وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال له صلى الله عليه وسلم رحمك الله صدقتني حين كذبتني الناس وانصرتني حين خذاني الناس وآمنت بي حين كذبني الناس وآمنتني في وحشتي قال الررقاني والظاهر كما قال شيخنا يعنى الشيرازي

انه كان عليه غير ثوبه مما يستر جميع البدن اذ لم يقبل طلبه لغيره ممن كان ياتي لها خبير بالغار كابتة وابن فهيرة ويروى أيضاً ان ابا بكر رضي الله عنه ما دخل الغار اصاب يده فخرج من اصابه دم فجعل يمسح الدم ويقول هل انت الا أصبح دميت * وفي سبيل الله ما لقيت فهذا البيت من انشاء الصدوق رضي الله عنه وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم اذ اصابه حجر فدميت اصابه والمتمتع عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر لا انشاءه ثم ان

هذا البيت تمثل به كثير من الصحابة كابن رواحة والوليد بن المغيرة وجمعة بن ابي طالب رضي الله عنهم و يروي أن ابا بكر رضي الله عنه لما رأى القافة اشتد حزنا و بكى وأقبل عليه الهم والحزن وكل ذلك خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فاما انا رجل واحد لا هلاك الامة يقتلي فلا يفوتهم مع ولا يلحقهم ضرر وان هلكت أنت هلكت الامة هلاك الدين فعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر ٣٣٥ فالعبرة معنوية لاستحالة الحسية

في حقه تعالى وليس المراد بالعلم فقط لان ذلك حاصل لكل موجود لا يختص بهما قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه السكينة امنة اى حالة للنفس تطمئن عندها القلوب لانها ما تكرهه وقوله عليه الضمير عائد على ابي بكر رضي الله عنه المعبر عنه بقوله صاحبه في قول الاكثر قال البيضاوى وهو الاظهر لانه كان مترجلا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تنزل السكينة معه قاله ابن عباس رضى الله عنهما وقوله وأيده الضمير عائد على النبي صلى الله عليه وسلم بمنحود لم ترهسا يعنى الملائكة اى ليحرسوه ويصرفوا وجوه المشركين عنه فانظر وتامل حين البصيرة في أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وشافته على الصديق رضي

خير اى صاروا يقولون غدا بلقي الاحبه مجدوا حزبه ورواه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بومار هو ملقى على ظهره في الرضاة وعلى صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الاتقى الله تعالى في هذا المسكين حتى نتى تعذب به قال انت افسدت ما فاقده مما روي فقال ابو بكر عندي علام اسود اجد منه وأقوي اى على دينك اعطيك به قال قيات قال هولك فاعطاه ابو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالا واعطاه وفي تفسير البغوى قال سعيد بن المسيب بلغنى أن أمية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في بلال حين قال اتبعمينه قال نعم ابيعه بقسطاس يعنى عبد الابي بكر رضي الله تعالى عنه كان صاحب عشرة آلاف دينار غلمان وجوار ومواش وكان مشركا يابى الاسلام فاشتراه ابو بكر به هذا كلامه وفي الامتاع لما ساوم ابو بكر أمية بن خلف في بلال قال أمية لا اصحح به لابي بكر لعبة مالعيا أحد باحدثم تضاحك وقال له اعطى عبدك قسطاس فقال ابو بكر ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت تضاحك وقال لا والله حتى تعطيتي معه امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيتي اذنته مع امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تزيدنى معه ما تنى دينار فقال ابو بكر رضي الله عنه انت رجل لا تستحي من الكذب قال لا واللوات والعزى لئن اعطيتني لا فعلن فقال هي لك فاخذ هذا كلامه وقيل اشتراة تسع وقيل بخمس اراق اى ذهب اى وقيل بردة وعشرة اراق من فضة وفي رواية برطل من ذهب و يروي ان سيدة قال لابي بكر لو ابيت الا اوقية اى لو قلت لا اشتريه الا بارقية لبعناك فقال لو طلبت مائة اوقية لاخذته بها ولما قال المشركون اعا اعترق ابو بكر بلالا ليد كان له عنده فيكاتبها انزل الله تعالى والليل اذا يغشي السورة فلا تقي ابو بكر رضي الله تعالى عنه الا شقى أمية بن خلف قال الامام فخر الدين اجمع القسرون هنا على ان المراد بالاتقى ابو بكر وذهب الشيعة الى ان المراد به على رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه ويرده وصف الاتقى بقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان هذا الوصف لا يصدق على على رضي الله تعالى عنه لانه كان في تربية النبي صلى الله عليه وسلم اى كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم منعا عليه نعمة يجب عليه جزاؤها اى نعمة نوية لاهما التي يجازى عليها بخلاف ابي بكر فانه لم يكن له صلى الله عليه وسلم عليه نعمة نوية وانما كان له نعمة الهداية وهي نعمة لا يجازى عليها قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا فتمين حل الآية على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فيلزم من ذلك ان يكون ابو بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام افضل الخلق لان الله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاهم والا اكرم هو الافضل وبين ذلك الفخر الرازى بان الامة مجمعة على ان افضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم اما ابو بكر واما على فلا يمكن حل الآية على على لما تقدم فتعين حملها على ابي بكر وذكر بعض اهل المعاني اى المبينين لمعاني القرآن كالزجاج والفراء والاقفش ان المراد بالاشقى والاتقى الشقى والتقى فلو وقع افضل التفضيل موضع فيميل فهو عام في أمية بن خلف وابي بكر وغيرهما وان كان السبب خاصا والذي نخل واستغنى المراد به ابو سفيان لانه كان نائب ابا بكر في انعامه وعتاقه وقال له اضع مالك والله لا تصيبه اعدا وقيل المراد به أمية بن خلف والمبلغ

الله عنه لما علم النبي صلى الله عليه وسلم حزن الصديق لكن على نفسه قوي الرسول صلى الله عليه وسلم قلبه ببشارة لانحزن ان الله معنا وكات تحفة النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر بكونه ثاني اثنين مدخرة له دون جميع الصحابة رضي الله عنهم فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت لانه لما جعل نفسه وقاية له كأنه بذل نفسه وعمره حفظا له عليه الهلالة والسلام فلما وفي الرسول صلى الله عليه وسلم بما له ونفسه جوزى بموازته معه في رسمه وقام مؤذنا التشريف

ينادي على منابر الامصار ثاني اثنين اذ هما في الغار وكفى للصديق هذا شرفا ولقد احسن حسا نارضى الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قلت في ابى بكر شيئا قال نعم قال قل وانا اسمع فقال وثاني اثنين في الغار التيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبل وكان حبا رسول الله قد علموا من الخلاق لم يبدل به بدلا فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا احسان هو كما قلت وعن ابى بكر (٣٣٦) رضى الله عنه انه قال لجماعة ابيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا اقرأه ما يبلغ اذ

يقول لصاحبه لا تحزن
اكي او بكر رضى الله عنه
وقال والله انا صاحبه
وقال ابو الدرداء رضى الله
عنه رآني رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمشي
أمام أبى بكر رضى الله
عنه فقال يا أبا الدرداء
تمشى أمام من هو أفضل
منك في الدنيا والآخرة
فوالذي نفس محمد بيده
ما طعت الشمس ولا
غربت على أحد من
النبيين والمرسلين أفضل
من أبى بكر وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضى
الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول أتانى جبريل
فقال ان الله يامر بك أن
تستشير أباك وعن أنس
رضى الله عنه حب أبى بكر
واجب على أمتى قال
بعضهم وتامل قول موسى
عليه السلام لنبى اسرائيل
كلا ان معى ربي سيهدين
وقول بينا صلى الله عليه
وسلم للصديق ان الله معنا
فقدم الاسناد الى للاشارة
الا انه لا يزول عن الخاطر

الذي صلى الله عليه وسلم ان أبى بكر اشترى بلالا قال له الشركة يا أبى بكر فقال قدأعتقته يا رسول الله أي
لان بلالا قال لا بى بكر حين اشتراه ان كنت اشتريتى لنفسك فامسكنى وان كنت انما اشتريتى لله
عز وجل فدعنى لله فاعتقه هذا وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقال
لو كان عندنا مال اشتريت بلالا فاطلق العباس رضى الله تعالى عنه فاشتراه فبعث به الى أبى بكر أي
ملكه له فاعتقه فليتامل الجمع بين هذا وما تقدم * وقد اشترى ابو بكر رضى الله تعالى عنه
جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم حمامة ام بلال ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يعذب في الله
تعالى حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني تميم من ذوي قرابة ابى بكر رضى الله تعالى عنه ومنهم
أبو فكيهة كان عبد الصفوان بن أمية أسلم حين اسلم بلال فربيه ابو بكر رضى الله تعالى عنه وقد أخذ
أمية ابو صفوان واخرجه نصف النهار في شدة الحر مقيدا الى الرمضاء فوضع على بطنه صخرة فخرج
لسانه وأخوأمية يقول له زده عذاب حتى باتى محدا فيخلصه بسحره واشتراه ابو بكر رضى الله تعالى عنه
ومنهم امرأة ومي زهيرة زاي فنون مشددة مكسورتين فثناة تحتية ساكنة وهى في اللغة الحصاة الصغيرة
عذبت في الله تعالى حتى عميت قال لها ابو ما ابوجهل ان اللات والعزى فملاكك ماترين فقالت له كلا
والله لا تملك اللات والعزى فملاكك ماترين فقالت له كلا
تلك الليلة وقدرد الله تعالى عليها بصرها فقالت قرش ان هذا من سحر محمد صلى الله عليه وسلم
فاشترها ابو بكر رضى الله تعالى عنه واعتقها اي وكذا ابنتها وفي السيرة الشامية ام عيسى بالنون او
الباء الموحدة فثناة تحتية فسين مهملة امه لني زهرة كان الاسود بن عبد يعقوب يعتقها ولم يصفها
بانها بنت زهيرة فاشترها ابو بكر رضى الله تعالى عنه واعتقها وكذا النهدية وابنتها وكانتا للوليد بن
المغيرة وكذا امرأة يقال لها لطيفة وكذا اخت عامر بن فهيرة او امه كانت لعمر بن الخطاب رضى الله
عنه قبل ان يسلم فقد جاءه ان ابى بكر رضى الله تعالى عنه مر على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وهو
يعذب جارية اسلمت استمر يضربها حتى لم يقبل ان يسلم ثم قال لها انى اعتذرا ليك فاني لم اتركك حتى
مليت فقالت له كذلك يهذبك ربك ان لم تسلم فاشترها منه واعتقها وفي السيرة الشامية وصفها بانها
جارية بنى المؤمل بن حبيب وكان يقال لها لبينة فجملة هؤلاء تسعة * وعن فتى عن دينة فثبت
عليه خباب بن الارث بالثناة فوق فانه سبي في الجاهلية فاشترته ام اماراى وكان قيناى حدادا وكان
صلى الله عليه وسلم لم يالعه وياتيه فلما اسلم واخبرت بذلك مولاته صارت تاخذ الحديد وقد اجتمعت بالنار
فتضعها على راسه فشكادك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فاشتكت مولاته
راسها فكانت تعوى مع الكلاب فقيل لها اكتوى فكان خباب ياخذ الحديد وقد احماها فيكوى
راسها وفي البخاري عن خباب قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة
ولقد لقينا يعنى معاشر المسلمين من المشركين شدة شدة فقلت يا رسول الله الاتدعوا الله لنا فقدم
صلى الله عليه وسلم محرا وجهه فقال انه كان من قبلكم ليمشط احدكم باه شاط الحديد مادون عظمه
من لحم وعصب ما يبصره ذلك عن دينة وبوضع المشار على فرق راس احدكم فيشق ما يبصره

ذلك
للشدة التعاق به اولانه يستلذه لكونه محبوبا للعباد
اذ لا انما كلك لاحد عن لا احتياج اليه او لتعظيمه بوصفه بالالوهية لان سائر صفات الكمال تنفر عن عليه وموسى عليه السلام خص
نفسه بشهود المعية له وحده ولم يتم ذلك الشهود منه الى اتباعه حيث قال ان معى ربي ونبينا صلى الله عليه وسلم تعدى منه شهوده
الى الصديق رضى الله عنه ولم يزل ان الله معى بل قال معناه لانه امد الصديق رضى الله عنه بنوره فشهد سر المعية

ومن ثم سرى سر السكينة الي أبي بكر رضي الله عنه والام يثبت تحت امباء هذا التجلي والشهود اذ ليس في طوق البشر ذلك الثبوت الا بذلك الامداد وفرق بين مية الر بوبية في قصة موسى عليه السلام ومعية الالوهية في قصة نينا عليه الصلاة والسلام فانه في قصة موسى قال ان معي رب والرب من التربية وهي التسمية والاصلاح وقال في قصة نينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا فسر لفظ الجملة وهو الاسم الجامع لصفات الكمال وكان مكته صلى الله عليه وسلم ح اني بكر رضي الله عنه (٣٣٧) في الفار ثلاث ليال وكان بيت عندهما

في الفار عبد الله بن أبي بكر
الصدق رضي الله عنهما
وهو غلام شاب تقف أي
فطن حادق اثابت المعرفة
بما يحتاج اليه فيدلج من
عندهما بسحر الى مكة
فيصبح مع قريش كيات
بمكة لشدة رجوعه بلس
فلا يسمع بامر يكاد ان به
أي يطلب لها فيه المكروه
الا حفظه حتى ياتيها
به حين يختلط الظلام
وكان طامر بن فهيرة رضي
الله عنه مولاي أبي بكر رضي
الله عنه رعى غنالا بي بكر
رضي الله عنه فكان يروح
عليهما بالانم كل ليلة حين
تذهب ساعة من العشاء
فيحلمان ويشربان ثم يسرح
بكرة فيصبح في رعيان
الناس فلا يظن له أحد
يفعل ذلك في كل ليلة من
الليالي الثلاث وكان طامر
رضي الله عنه أمينا مؤتمنا
حسن الاسلام وكان ممن
يعذب في الله فاشترى ابو
بكر رضي الله عنه وأعتقه
واستشهد بئر معونة في
حياة النبي صلى الله عليه
وسلم وفي بعض الروايات

ذلك عن دينه واظهارن الله تعالى هذا الامر حتى يصير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف
الا الله والذئب على غنمه قال وعن خباب رضي الله تعالى عنه انه حكى عن نفسه قال لقد رأيتني يوما
وقد أوقدوا لي نارا ووضعوا على ظهري فما اطفأها الا ودك ظهري أي دهنه * وعن فتى عن دينه
فثبت عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه كان يعذب بالنار وفي كلام ابن الجوزي كان صلى الله عليه وسلم
يمره وهو يعذب بالنار فيمريده على رأسه وبق ل يانار كوني بردا وسلاما على عمار كما كانت على ابراهيم
هذا كلامه ثم ان عمارا كشف عن ظهره فاذا هو قد برص أي صار أثر النار ابيض كالبرص ولعل
حصول ذلك كان قبل دخاله صلى الله عليه وسلم بان النار تكون بردا وسلاما عليه * وعن ام
هاني مرضى الله تعالى عنها ان عمار بن ياسر وأباه ياسر وأخاه عبد الله وسمية أم عمار رضي الله تعالى عنهم
كانوا يهدون في الله تعالى فرمهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر فان
موعدكم الجنة أي وفي رواية صبرا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فمات ياسر في العذاب
واعطيت سمية لاني جعل أي أعطاه اله عمدا برحمة بن الغيرة فانها كانت مولانا فطعننا في قلبها
فماتت أي بعد ان قال لها امنت بمحمد صلى الله عليه وسلم الا لانك عشقتيه لجماله ثم طعننا بالحربة
في قلبها حتى قتلت افي أول شهيد في الاسلام انتهى أي وعن بعضهم كان أبو جهل يعذب عمار بن
ياسر وأمه ويجعل لهما درطامن حديد في اليوم الصائف فرل نوله تعالى أحسب الناس ان يتركوا أن
يقولوا آسارم لا يمتنون وجاء ان عمار بن ياسر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بلغنا العذاب
كل مبلغ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب أحدا من آل عمار
بالتار * قال بعضهم ورضع عمار بدران ولم يحضرهما من أبواه مؤمنا الا هو أي من المهاجرين فلا ينافي
ان بشر بن البراء بن معرور الا بصارى حضر بدران أبواه مؤمنا * وما أودى به ابو بكر الصدق رضي
الله تعالى عنه ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما ابتلى المسلمون بادي المشرك أي
وحصر وبنى هاشم والطلب في شعب أبي طالب واذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة
وهي الهجرة الثانية فخرج ابو بكر رضي الله تعالى عنه مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغاد
بالعين المعجمة موضع باقاصى هجر وقيل موضع وراه مكة بخمسة أميال أي وفي رواية حتى اذا سار
يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون وهو سيد القارة أي وهو
اسمه اخرت والقارة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في قوة الرمي ومن ثم قيل لهم رماة الحدق
لا سيما ابن الدغنة والقارة أكمة سوداء نزلوا عندها فسموا بها قال ابن تيرد يا أبا بكر قالوا أبو بكر
أخرجني قومي فريد أن أسبح في الارض فاعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج اليك
تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نواب الحق وأنا لك جار فارجع
فاعبد ربك بيلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في أشرف قريش وقال لهم ان أبا بكر
لا يخرج مثله أخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على
نواب الحق وهو في جوارى فلم تكذب قريش بموار ابن الدغنة أي ولم يرد جواره وقالوا لابن الدغنة

(٤٣ - حل - اول)

ان اسماء رضي الله عنها كانت تأتيها من مكة اذا
أهست بما يصلحها من الطعام واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه قبل خروجهما من مكة عبد الله بن
أريقط دليلا وهو على دين كفار قريش فسخره الله لها ليقتضى الله أمره ولم يعرف له اسلام فدعا اليه راحلتيهما وواعدها غار
نور بعد ثلاث ليال فأتها راحلتيهما صبح ثلاث وفي رواية الزهري حتى اذا هدأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما ببعيريهما

وانطلق معها عامر بن فهيرة فمخدهما او بينهما يرددها ابو بكر ويحمله ليس معها غيره والدليل فاخذهم طريق الساحل وفي رواية
فاجازها اسفل مكة ثم رضيهما حتى جاءهما الساحل اسفل من عسفان ثم اجازها حتى عارض الطريق وصار ابو بكر رضي الله
عنه اداسا له ساكن عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي به يقول هادي بن النبي الطريق كان ابو بكر رضي الله عنه يكثر الاسفار
للتجارة فكان معروفا عندهم والنبي (٢٣٨) صلى الله عليه وسلم لكرهه قيل الاسفار لا يعرفونه فكان كل من لقبها يعرف

ابا بكر رضي الله عنه دون
النبي صلى الله عليه وسلم
فيساله عنه فيجيبه بقوله
هاد يهديني السبيل ولا
يتكلم بكلام الا ويوري
في كلامه ويروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يكرهني الله عنه
اله الناس اي اشغل الناس
عني اي تكفل عني
بالجواب لمن يسال عنه فانه
لا ينبغي لنبينا ان يكذب
اي ولو صورة كالصورة
فكان ابو بكر رضي الله
عنه يجيبهم نحو ما تقدم
وفي الصحيحين انهم
مروا بصخرة فنام النبي
صلى الله عليه وسلم في ظلها
ورأي ابو بكر رضي الله
عنه راعياء معه غنم فاستحلبه
فحلب له منها فرده ابو بكر
رضي الله عنه حتى قام صلى
الله عليه وسلم فسقاه ثم
ارتحلوا ثم روي بقديد على ام
معبد فانكته بنت خالد
الخزاعية وهي معدودة
من الصحبايات رضي الله
عنها لانها اسلمت بعد
ذلك وكانت امرأة برزة
عظيمة جليلة جلدة قوة

مرا ابو بكر فليهدر به في داره فليصل فيها وايقرا ماشاء ولا يؤذنا بذلك ولا يستعمل به فاما محشي ان يفتن
نساء ما و ابناء ناقه ل ابن الدغنة ذلك لابي بكر رضي الله تعالى عنه فكثرت ابو بكر يهدر به في داره ولا
يستعمل بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم اتيتي مسجدا ببناء داره فكان يهمل فيه ويقرأ القرآن وكان
رجال بكاء لا يملك عينيه اذ اقرأ القرآن فكانت نساء قريش يزدهن عيه فانزع ذلك كثير من اشرف
قريش أي مع المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا اجرنا ابو بكر بجوارك على
ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فاتي مسجدا ببناء داره فاعل بالصلاة والقراءة وانا قد خشينا
ان يفتن ساءنا و ابناء ناهذ فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان رأى ان يطن بذلك
فاساله ان يرد الى ذمتك فاما قد كرهنا ان نخرجك اي نزل خمارك اي ننقض جوارك ونبطل عهدك
فاتي ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي قد طمعت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما
ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني احفرت اي ازلت خفارتني في رجل عقدت له
فقال لها وكرفاني ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى قال ولا رد جوارك ان الدغنة لقيه
بعض سفهاء قريش وهو طاب الى الكعبة فحني على راسه ترايا فمر عليه بهض كبراه قريش من المشركين
فقال له ابو بكر رضي الله تعالى عنه لا ترى ما صنع هذا السفية فقال له انت فمات بنفسك فصارا و
بكر يقول ربما احلمك قال ذلك ثلاثا انتهى اي وفي كلام مضموم واذ في لك ان تتامل فيما وصف
به ابن الدغنة ابا بكر بين اشرف قريش تلك الاوصاف الجليلة لمساوية لما وصفت به خديجة النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يطمعوا فيها مع ما هم متبسون به من عظيم فضله ومعاداته بسبب اسلامه فان
هذا منهم اعتراف اي اعتراف بان ابا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن
احدا ان يتازع فيها ولا ان يحد شيئا منها والالابدروا الي حدها بكل طريق امكنهم لانحلوا به من
قبيل المداوة له سبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته
له * وما يؤثره رضي الله تعالى عنه صنائع المعروف التي مصارع لسوء ثلاث من كفيه كن عليه
الغنى والذك والسكر

باب عرض قرش عليه صلى الله عليه وسلم اشياء من خوارق العادات وغير العادات ليكف عنهم
لاروا المسلمين يزدهن ويكثر ونسوا لهم اشياء من خوارق العادات معينات وغير
معينات وحثهم الى احباريهود بالمدينة يسالونهم عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم
وعما جاء به وحديث الزبيدي وحديث المستهزئين به صلى الله عليه وسلم ومن
حديثهم حديث الاراشي ومن قصد اذنته صلى الله عليه وسلم فرد خائبا
حدث محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قرش قال يوما وهو
جالس في ادى قريش أي متحدثهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يامعشر قريش
الا اقوم لمحمد صلى الله عليه وسلم واكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنططيه اياها وكيف
عنا قالوا يا بالوليد فقم اليه فكلمه قال وفي رواية ان قريش اجتمعوا وفي اخرى اشرف قريش

من تجتبي نفاة القبة ثم تسقي وتطمع من عرسها وكان
القوم مرسلين مسنين اي مقحطين فطلبوا منها لينا اولحما وتمر يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئا وقالت والله لو كان عندنا شيء
ما اعوزنا القرى فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد اي الهزال عن الغنم فسأها صلى الله عليه وسلم هل
يها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك تريد انها لضعفها وعدم طريق الفحل لها دون من لها لبن فقال انا ذنين في ان احلبها

فقلت نعم يا أنت وأمي ان رأيت بها حلباً أي لبناً في الضرع فاحلبها فدعا بالشاة فاعتقلها أي وضع رجلاها بين ساقه وفخذيه ليحلبها
ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فتاجت وودرت ودعا باباء فجي له إباء برض الرهط أي يشبع الجماعة حتى يرضوا فحلب فيه نجا
أي حلباً قوي ووسق أي معدن سقي القوم حتى روروا ثم شرب آخرهم وقال ساقني انوم آخرهم شرباً ثم حاب فيه مرة أخرى فشرى وواعللا
بعدهل أي ثانياً بعد الأزل ثم حاب؛ لتأثر تركه عندها في رواية قال له اروعني هذا (٣٢٩) لاني معبد اذ اجاءك ثم ركبوا

وذهبوا وفي بعض
الروايات أنها لما شاهدت
هذه المعجزة تسلفت من
جيرانها شاة أخرى
وذبحتها كرام الله صلى الله
عليه وسلم فشاهدت
فيها معجزة أخرى حيث
أكل منها صلى الله عليه
وسلم هو ومن معه وملا
سفرتهم منها وتي أكثر
لحمها عند أم مريد وبقيت
الشاة التي مس ضرعها إلى
زمن عمر رضى الله عنه
ثم بعد اربعين عاماً جاء زوجها
أبو معبد واسمه اكنم بن
أبي الجون الخزاز رضى
الله عنه فانه اسلم بعد ذلك
قال السهيلي وله رواية عن
النبي صلى الله عليه وسلم
وتوفي في حياته قال أقبل
يسوق غنماً عجافاً فلما رأى
اللبن عجب وقال ما هذا
يا أم معبد أنى لك هذا ولا
خلوب بالبيت فقالت أنه
مر بنا رجل مبارك من
حاله كذا وكذا أي رأى
الشاة ودعا لها وحكت له
القصة فقال صفيه يا أم

من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا اجئوا الي عهد حتى تمدروا فيه فقالوا انظ وأعلمكم بالسحر والكهانة
والشعر فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت أمرنا وطاب ديننا فليكنمه ولينظر ماذا يريد
فقالوا لانعلم أحدنا غير عتبة بن ربيعة ادهى فقام عتبة حتى جلس الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا لانعلم أحدنا غير عتبة بن ربيعة ادهى فقام عتبة حتى جلس الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من الساطة في العشرة والمكان في النسب أي من الوسط أي
الخيار حسبا ونسبا وانك قد أتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفقت به احلامهم وعبت به
آلهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباءهم قال زاد بعضهم انه قال له ايضا انت خير أم عبد الله انت
خير أم عبد المطلب أي فسكت ان كنت تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت وان كنت
تزعم انك خير منهم فقل سمع اقولك لقد افضحتنا في العرب حتى طار فيهم ان وقرش ساحر أو أرفي
قر يش كاهنا ماتريد الا ان يقوم بمضنا لبعضنا بالسيوف حتى دفانا انتهى فاسمع مني اعرض عليك
امورا تنظر فيها الملك تقبل منها بعضها فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع فقال يا ابن
أخي ان كنت اتما تريد بما جدت به من هذا الامر لاجتماعنا من اموالنا حتى نكون اكثر ناملوا وان كنت
تريد شرفا لسودناك علينا حتى لا تقطع أمرا دينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا أي فيصير لك
الامر والتهي فهو اخف مما قبله وان كان هذا الذي ياتيك رؤيا من الجن تراه لا تستطيع رده عن نفسك
طلبنا لك الطب و بذ لنا فيه اموالنا حتى نبرك منه فامر بما غاب التابع على الرجل حتى يدان حتى
اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع منه قال لقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني
قال ما فعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرآنا عرريا بالقوم
يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
فقرأها عليه وقد انصت عتبة لها والتي بديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة عاد وثمود فامسك
عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم وانشده الرحم ان يكف عن ذلك ثم انتهى الى السجدة فيها فسجد ثم قال
قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فانت وذلك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف لقد جاءكم
أبو الوليد بشير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما رآه لك يا أبا الوليد قال وراي اني سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قر يش اطيعوني
فاجعلوها الى خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتروه فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه نبا فان
انصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فللكم ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا
سحرك والله يا أبا الوليد لسانه قال هذا رأيت فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال وفي رواية ان عتبة لما قام من عند
النبي صلى الله عليه وسلم ابدع عنهم ولم يعد عليهم فقال ابو جهل والله يا معشر قر يش ما نرى عتبة الا قد
صبا الى عهد عند النبي واعجبه كلامه فانطلقوا بنا اليه فاتوه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما جئناك
الا انك قد صوتت الي عهد صلى الله عليه وسلم واعجبك امره بقصص عليهم القصة فقال والله الذي نصبها
بنية يعني الكعبة ما فهمت شيئا مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه

معبد فقالت رأيت رجلا ظاهرا الوضوء مع الوجه حسن الخلق لم تعبه نجلته ولم تزربه صعلقة والراد أنه وسم قسم أي كامل
الحسن في عينيه دعي وفي أشفاره وطف أي طولاً أحوراً كحل أزج أقرن شد سدواد الشعر في عنقه سطح أي طول وفي لحيته
كثافة اذا صمت فطيه الوقر واذ اتكأ سبها وعلاه البهاء كان منطقة خرزات نظم طول يتحدرن حلو المنطق لا تزرو ولا هنر
أجم الناس اذا تكلم وأجهم من بعيد وأحلامهم أحسنهم من قر يب لانشؤه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين

عصمتين فهو انظر الثلاثة منظر او احسنهم قدر المعرفة يحفون به أي يستديرون حوله اذا قال استمعوا لقوله واذا امر تبادروا لامره
 مجوداي مجوداي محشوداي عنده قوم لا عاس ولا مفند أي ليس كثير اللوم فقال أبو عبد هذا والله صاحب قر يش لورأيته لا تبعته
 وفي رواية ولقد هممت أن أصحبه ولا علم أن وجدت الى ذلك سبيلا وما زالت قر يش تطاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم
 معبد فسألوها عنه صلى (٣٤٥) الله عليه وسلم ووصفوه له فمات ما درى ما قولون قد صادفني حالب الحائل فقالوا

ذلك الذي نريده ثم
 اسلمت رضى الله عنها
 وهاجرت قال السيد
 السموودي في الوفاء
 هاجرت هي وزوجها
 واسلموا في خلاصة الوفاء
 فخرج ابو معبد في ائرم
 ليسلم فقال انه ادركم
 ببطن ريم فابعه وانصرف
 وفي شرح السنة للبعوي
 هاجرت هي وزوجها
 واسلم اخوها حبيش
 واستشهد يوم الفتح وكان
 أهلها ورخون يوم نزول
 الرجل المبارك روى ابن
 اسحق عن اسماء بنت أبي
 بكر رضى الله عنهما انها
 قالت لما خفي علينا امر
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انا نافر من قر يش
 فيهم اوجهل بن هشام
 فخرجت اليهم فقال
 ابن أبوك يا ابنة امي بكر
 فقلت والله ادرى أين
 أنى فرغ اوجهل يده
 وكان فاحشا خبيثا فلطم
 خدى لطمه واحده
 خرج منها قرطى ثم
 انصرفوا قات ولما ندر
 ابن توجهه ولله صلى
 الله عليه وسلم اتى رجل

فاشدته الرحم ان يكف وقد علمت ان محمدا صلى الله عليه وسلم اذا قال شيئا لم يكذب فحذت ان يزل
 عليكم العذاب فقالوا له ويلك يكلمك الرجل بالعر بة لا يدرى ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو
 بالشمر الى آخر ما تقدم فقالوا والله سحرك يا بوليد قال هذا راى فيكم فاصنعوا ما بدم لكم انتهى وعن
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان قر يشا أي اشرافهم وشيخهم منهم الاسود بن زمعة والوليد بن
 المغيرة وأمية بن خلف والعاص بن وائل وعتبة بن وائل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابوسفيان
 والنضر بن الحرث وأبو جهل وفي اليذوع أنى الوليد بن ربيعة في اربعين رجلا من الملاى من السادات
 منزل انى طالب وسلوه ان يحضر لهم رسول الله ﷺ ويأمره باشكالهم ما يشكون منه اي ان
 يزل شكواهم منه ويحييهم الى أمر فيه الالفة والاصلاح فاحضره وقال يا بن أخى هؤلاء الملا من
 قومك فاشكهم وتالهم فماتوا النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه احلامهم واحلام آباؤهم وعيب
 آلهتهم الحديث أي قالوا له يا محمدا ما مثنا اليك انك كذبت فاما والله لا نعلم رجلا من العرب أدخل على
 قومه ما دخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعيبت الدين وسببت الآلهة وسفقت الاحلام
 وفرقت الجماعة ولم يبق أمر قبيح لا ايتيه فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطاب به
 ملا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا ملا واكذبت انما تطاب الشرف فينا فنحن نسودك
 ونشرفك علينا وان كان هذا الذي ياتيك تابعا من الحن قد غاب عليك بذلة اموالنا في طبك وفي رواية
 أنهم لما اجتمعوا ودعوه صلى الله عليه وسلم فاجابهم مسرطا طمعا في هدايتهم حتى جلس اليهم وعرضوا
 عليه الاموال والشرف والملا فمال صلى الله عليه وسلم ما جئت بما جئكم به طاب اموالكم ولا الشرف
 فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله يثني اليكم رسولا وانزل على كتابا واورى ان اكون لكم شيرا ونذيرا
 فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم وان تقولوا مني ما جئكم به فهو حطكم من الدنيا والآخرة وان نردوه
 على اصرا لمر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها
 دعت قر يش النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يطوه ملا فيكون به غنى رجل مكة ويزوجوه ما اراد
 من النساء ويكف عيشهم ولا يدكرها بسوء فقد ذكر ان عتبة بن ربيعة قال له ان كان ما بك
 اباء فاخترى نساء قر يش فتزوجك عشر او قالوا له ارجع الي ديننا واعيد الهتنا وانك ما انت عليه
 ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج اليه في دنياك واخرتك وفاقوا له ان لم تفعل فاما نعرض عليك خصلة
 واحدة ولك فيها اصلاح قال وما هي قال لهنا اللات والعزى سنة ونعيد الهك سنة فندشرك نحن
 وانت في الامرقان كان الذي تعبده خيرا مما تعبدت اخذت منه بحظك وان كان الذي تعبد خيرا مما
 تعبد كنا قد اخذنا منه حطنا فقال لهم حتى انظر ما ياتي من ربي فاجاء الوحي بقوله تعالى قل يا ايها
 الكافرون لا تعبدوا تعبدون ولا انتم عابدون ما عبدوا ولا ما عبدوا الا ما عبدتم سورة وعن جعفر الصادق
 ان المشركين قالوا له اعبد معنا الهتنا يوما نعبد معك الهك عشرة واعبد معنا الهتنا شهرا نعبد معك
 الهك سنة فنزلت اي لا تعبدوا ما تعبدون يوما ولا انتم عابدون ما عبدوا عشرة ولا ما عبدتم شهرا
 ولا انتم عابدون ما عبدتم سنة روى ذلك التقدير جعفر ردا على بعض لنادقة حيث قالوا له طعنا في القرآن

بجذلات لبال وفي رواية خمس لبال يعني باسفل مكة يسمعو صوته ولا يرونه قيل انه من الجن وقيل سمعوا هاتفا
 على ابي قبيس وهو يشهد هذه الايات جزى الله رب الناس خيرا جزاه * رفيقين حلاخيمتى أم معبد هانزلا بالبرثم ترحلا
 فافلح من امسى رفيق محمد فيالقى مازوى لله عنكم * به من فعال لا تجارى وسودد ليهن نبي كعب مكان فتاتهم *
 ومقدمها المؤمنين بمرصد سلوا اختكم عن شاتها وانماها * فانكم ان تسالوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل فتعجلت

له بصريح خيرة الشاة مزبد * فقادها رهنالديهم الخالب يرددها في مصدر ثم مورد قالت أسما رضي الله عنها لما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم ورحم الله الأبوصيري حيث يقول وتغنت به حده الجن حتى اطرب الانس منه ذلك الغشاء ولما بلغت آيات المسانف اهل المدينة من الانصار رضي الله عنهم قال حسبا رضي الله عنه بعد اسلامه بحجة اللآيات لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدس من يسرى اليه و يعتدى ترحل عن قوم فصامت عقولهم (٣٤) وحل على قوم نور محمد

هداهم به بعد الضلالة
 ٢٤٣
 وارشدكم من يقع الحق
 يرشد
 وهل يستوى ضلال قوم
 تسفوا
 عمى وهداهم يهتدون بهتد
 وقد نزلت منه على أهل
 يثرب
 ركاب هدي حات عليهم
 يأسد
 نبي يرى ما لا يرى الناس
 حوله
 ويتلو كتاب الله في كل
 مشهد
 وان قال في يوم مقالة غائب
 فهدى بها في اليوم أوفى
 ضحى غد
 ايمن أبا بكر سعادة جده
 بصحبته من يسعد الله
 يسعد
 ثم بعد رواحهم من عند
 أم بعد تعرض لها سراحة
 بن مالك بن جعشم المدلجي
 رضي الله عنه فانه أسلم
 بالجرارة عند منصرفه
 صلى الله عليه وسلم من
 غزوة حنين والطائف
 والمدلجي نسبة الى مدليج

لو قال امرؤ القيس * قفانيك من ذكرى حبيب ومزل * وكرر ذلك اربع مرات في نسق اما كان عينا فكيف وقع في القرآن قل يا ايها الكافرون السورة وهي مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين في آية القتال وقوله تعالى أغير الله تأمروني اعبدا لله الجاهلون بل الله فاعبدوا من المشركين * ولما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انزل لما كرهتموه القرآن قالوا انت بقرآن غير هذا فانزل الله تعالى ولو تقول علينا الآيات وقد يقال المناسب للرد عليهم قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابده من تلقاء نفسي الآية ثم رأيت في الكشاف ما يوافق ذلك وهو لما غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاصنام والوعيد الشديد قالوا انت قرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك تتبعك ابدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها نزل قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابده الآية قال وجلس أي صلى الله عليه وسلم مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبي وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم أليس حسنا ما حدثت به فيقولون بلى والله وفي لفظ هل ترون بما أقول باسافية قولون لا فجاه عبد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين وهو عم أسلم بمكة قد بما والنبي صلى الله عليه وسلم مشتغل بأولئك القوم وقد رأي منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله واكثر عليه فشقي عليه صلى الله عليه وسلم ذلك فاعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه انتهى أي وفي رواية اشار صلى الله عليه وسلم الي فائد ان ابن أم مكتوم بان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفاه القائل قد دفعه ابن أم مكتوم فعبس صلى الله عليه وسلم واعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبه الله تعالى في ذلك بقوله عبس ونولى أن جاءه الا عمى وما يدريك السورة أي والحجى مع العمى بنشاعن مزيدا لرغبة ونجشم الكلمة والمشقة في الحجى ومن كان هذا شأنه فحققه الاقبال عليه لا الاعراض عنه فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بن طائفي فيه ربي ويبسط لرداه قال وبهذا يسقط ما للقاضي ابى بكر بن العربي هنا انتهى اقول لعل الذي له هو وما ذكره تلميذه السبيلي وهو ابن أم مكتوم لم يكن اسلم حينئذ والاسلم بسمه بالاسم المشتق من العمى دون الاسم المشتق الا بما لو كان دخل في الايمان قبل ذلك وانما دخل فيه بعد نزول الآية وبدل على ذلك قوله للنبي صلى الله عليه وسلم اسندتني يا محمد ولم يقل اسندتني يا رسول الله ولعل في قوله تعالى لعله زكى يعطى الترجي والا تنظرو ولو كان ايمانه قد تقدم قبل هذا لخرج عن حد الترجي والا تنظرو للزكي هذا كلامه * وعن الشعبي قال دخل رجل على عائشة رضي الله تعالى عنها وعندها ابن أم مكتوم وهي تقطع له الاترج وتجعله في العسل وتطعمه فقيل لها في ذلك فقالت ما زال هذا من آل محمد منذ انبأ الله عز وجل فيه نبيه صلى الله عليه وسلم والله اعلم * وفي فتاوى الجلال السيوطي من جملة اسئلة رفعت اليه فاجاب عنها بانها باطلة ان ايا جهل قال يا محمد ان اخرجت لنا طاوسا من صخرة في داري امتك بك فطاربه عز وجل فصارت الصخرة تنثى كائين المرأة الحبلى ثم انشقت عن طاوس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحه من ياقوتة ورجلاه من جوهر فلما رأى ذلك ابو جهل اعرض ولم يؤمن * وبما سألوه صلى الله عليه وسلم من الآيات غير المعينات على ما رواه

ابن مرة بن مائة ابن كنانة فهو حجازي * وسبب تعرضه لما رواه البخاري عنه قال جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضي الله عنه دية اي في كل واحد منهما الرقعة او اسره فبينما انا جالس في مجالس قومي بني مدلج اذا قبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه انى قد رأيت اننا أسودة بالسواحل اراها محمد واصحابه قال سراقه عرفنا انهم هم فقاتله انهم ليسوا هم واكذلك رأيت فلانا وفلانا نطقوا بعبائنا ثم لبث ساعة ثم قتت فسدخلت فامرت

عباس وأما الكذاب غير ضار ولا أدرى لعل الحلي يعني قومه فزعوا لركوبه وأما راجع وراهم عنكم قال فوقفالي ودعاه صلى الله عليه وسلم إن الله ينجيها ما هو فيه قال فركبت فرسي حتى جثمت ما ووقعا في نفسي حين لقيت ما لقيت إن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخرتم ما خبرنا به بالناس مما من الحرص على اظهر بهما وبذل المال إن يحصلها وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما وعاهدتم ان لا يلقنهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال قال بعرضت عليهما (٣٤٣) الزاد والمتاع فلم يرزاني أي لم

يقصاني مما عني شيئا وفي رواية قال هذه كنانتي فخذ منها سها فانك تمر على ابي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لنا في ابلان ودعاه وفي رواية عرضت عليهما الزاد والمتاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سراقه اذ لم ترغب في دين الاسلام فاني لا اربغ في ابلانك ومواشيك وفي رواية ولم يسالني شيئا الا ان قالا اخف عنا قال فسألته ان يكتب لي كتاب أمن قامر عامر ابن فهيرة فكتب في رقعة من اديم وفي رواية قال سراقه اني لا علم ان سيظهر أمرك في العالم وتملك رقاب الناس فهاهني اني اذا اتيتك يوم ملسك تكرمني قامر عامر بن فهيرة فكتب له وفي رواية لانس رضي الله عنه فقال يا بني الله مرني بما شئت قال نعم مكانك لا تترك احدنا يلحق بنا فكان اول النهار جاهدا على نبي

شي لان العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بان أبي كبشة عبد الشمرى ودعا حلقا لي عبادتها قال الله تعالى وانه هورب الشعري التي ادعيت فيها الرنوية هذا كلامه وكبشة ليس مؤت كبش لان مؤت الكبش ليس من لفظه فقال رجل منهم ان عمدا ان كان سحر القمراء بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها أي جميع اهل الارض وفي رواية لكن كان سحرنا ما يستطيع ان يسحر الناس كلهم فسالوا من ياتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فقالوا نعم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وفي رواية أن ابا جهل قال هذا سحر فسالوا اهل الآفاق في لفظ انظر واما ياتيكم به السفر حتى تنظروا هل رأوا ذلك أم لا فاخبروا اهل الآفاق في لفظ فجاه السنا رودة قدوم ان كل وجه فاخبروهم انهم رأوه من شفا فمقد ذلك قالوا هذا سحر مستمر أي مطرد فهو و اشار الى ذلك رالي ما قبله من الآيات في انقط قالوا هذا سحر أ سحر للسحرة قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أي مطرد كما تقدم أو محكم أو قوي شديد أو ما ردا هب لا يبقى وهذا الكلام كما لا يخفى يدل على أنه لم يختص برؤية القمر من شفا اهل مكة بل جميع اهل الآفاق به يرد قول بعض الملاحدين لو وقع انشقاق القمر لا شترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها اهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بأنه طلبه جماعة خاصة فاختصت رؤيته بمن اقترب وقوعه ولا به قديكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض اهل الآفاق دون بعض ولا يقول بعضهم ان انشقاق القمر آية ليلية جري مع طائفة في جنح ليلة ومعظم الناس نياما وفي فتح الباري حين الجذع وانشق القمر نقل كل منهما لانه مستفيضاً يفيد القطع عندهم من بطاع على طرق الحديث اقول والي انشقاق القمر أشار صاحب الهمزية بقوله شق عن صدره وشق له اليد * رومن شرط كل شرط جزاء

أي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منها صحيح لانه شق صدره اولاً ثم شق قلبه ثانياً وشق لاجله القمر ليلة أربعة عشر وانما شق له صلى الله عليه وسلم لان من شرط كل شرط جزاء لانه لما شق صدره صلى الله عليه وسلم جوزى على ذلك باعظم مثاله في الصورة وهو شق القمر الذي هو من اظهر المعجزات بل اعظمها بعد القرآن وهذا اشار الى ذلك ايضا الامام السبكي في تاليفه بقوله

و در الياجي انشق نصفين عندما * ارادت قربش منك اظهار آية

أي قائمهم انتم وافيما بينهم فاتفقوا على ان يقتروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطاع في غاية الامتناع أي فقد سالوه ولا آية غير معينة ثم عينوها * وفي الاصابة عن بعضهم قال وانا ابن تسع عشرة سنة سافرت مع ابي وعمي من خراسان الى الهند في تجارة فلما بلغنا اوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من الضياع فمرج اهل القافلة نحرها فسالناهم عن ذلك فقالوا هذه ضيعة الشيخ زين الدين المعروف ابناء شجرة خارج الضيعة تطل خلفا كثير او تحتها جمع عظيم من اهل تلك الضيعة فلما رأوا نار حبوا بنا فرأوا نارا نيلها مطلقا في بعض اغصان تلك الشجرة فسالناهم فقالوا في هذا الزينيل الشيخ زين الدين رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه بطول العمر ست مرات فبلغ سجاله سنة كل دعوة بمائة سنة فسالناهم ان يزولوا الشيخ لنسمع كلامه وحديثه

الله واخر النهار مسلحة له أي حارسه بسلاحه وفي رواية أنه قال للقوم لا رجع اليكم قد عرفت من نظري بالطريق وبالانتر قد استبرأت اكم ولم أر شيئا فرجعوا وجاء في الحديث من تمام القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقه كيف بك اذا است سوارى كسرى وفي رواية اذا تسورت بسوارى كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم نعم فوجب من ذلك فلما أتني بهما في خلافة عمر رضي الله عنه وبتاجه ومنطقه وكان عمر رضي الله عنه قد سمع بوعد النبي صلى الله عليه وسلم لسراقه من أبي بكر

رضي الله عنه فدا بسراقة فالهسه السوارين تحقيقاً لهذه المعجزة وأظهارها وقال أرفع يدك وقال الله أكبر الحمد لله الذي سلبها كسرى
ابن هرمزاً إسمها سراقة بن مالك أعرابياً من بني مدلج ورفع عمر رضي الله عنه صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين * وما جيء به لعمر
رضي الله عنه مما عنده المسلمون من كسرى بساطه وكان ستين ذراعاً في ستين ذراعاً منظوماً بالزواجر الجوهر الملوثة على ألوار زهر الريح
كان يبسط له في إيواءه ويشرب (٣٤٤) عليه إذا عدت الزهور فقطع عمر رضي الله عنه البساط وقسمه على المسلمين فأصاب

عيا رضي الله عنه قطعة
باعها بمحمسين ألف دينار
* وفي القصة أيضاً أنه
أخذ الكتاب الذي كتب
له وجعله في كتابته قال
سراقة فلم أذكر شيئاً مما
كان حتى أدا عمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم من
حنين خرجت للقاءه ومعها
الكتاب فلقيته بالجرارة
حتى دنوت منه فرفعت
يدي بالكتاب فقلت
يا رسول الله هذا كتابك
قال يوم وفاه وبرأته
فدوت منه واسلمت وفي
رواية عن سراقة رضي الله
عنه بلغني أنه يريد أن يسيب
خالد بن الوليد رضي الله
عنه إلى قومي فأبته فقلت
أحب أن توادع قومي
فإن أسلم قومك أسلموا
والأمنت منهم فأخذ
صلى الله عليه وسلم يد خالد
فقال أذهب معي فأقبل
ما يريد فصالحهم خالد على
أن لا يعينوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وإن
أسامت قريش أسلموا
معهم فأنزل الله تعالى الا
الذين يصلون إلى قوم بينكم

فتقدم شيخ منهم فأنزل الزبيل فاذا هو مملوء بالقطن والشيخ في وسط القطن وهو كالمترخ فوضع يده على
أذنيه وقال يا جده هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وقد سألوا أن تحدهم كيف رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وماذا قال لك فعند ذلك تمس الشيخ وتكلم بصوت كه صوت النحل بالفارسية ونحن نسبح
فقال سأفرت مع أبي وأنا شاب من هذه البلاد إلى الحجاز في تجارة فلما بلغنا بعض أودية مكة وكان المطر
قد ملا الأودية فرأيت غلاماً حسن الشان لي رعي ابلا في تلك الأودية وقد حاث السيل بينه وبين ابله
وهو يخشى من خوض الماء لقوة السيل فعملت حاله فأنيت إليه وحملته وخضت به السيل إلى عندنا به
من غير معرفة سابقة فلما وضعت عندنا له نظراً إلى ردينا لم ندرنا إلى بلادنا وتطاولت المدة فني ليلة
ونحن جلوس في ضيقتنا هذه في ليلة تمرد ليلة البدر والبدر في كبد السماء إذ نظرنا إليه قد انشق بصفتين
فغرب نصف في المشرق ونصف في المغرب وأظلم الليل ساعة ثم طاع النصف من المشرق والثاني من
المغرب إلى أن التقيا في وسط السماء كما كان أول مرة تصعبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سبباً
فسألنا الركبان عن سببه فأخبرونا أن رجلاً من رجالهم شمها ظهر بمكة وأدعى أنه رسول الله إلى كافة العالم وإن
أهل مكة سألوه معجزة واقترحوا عليه أن يارهم القمر فينشق في السماء وغرب نصفه في المشرق
ونصفه في المغرب ثم يعود إلى ما كان عليه فعمل لهم ذلك فاشتقت إلى رؤياه فذهبت إلى مكة وسألت عنه
فدلوني على موضعه وأتيت إلى منزله واستأذنت فادخلت في الدخول فدخلت عليه فلما سلمت عليه
نظر إلى وتبسم وقال ادن مني وبين يديه طبق فيه رطب فقدمت وجلست وأكلت من الرطب وصار
يناولني إلى أن ناولني ست رطبات ثم نظر إلى وتبسم وقال لي ألم تعرفني قلت لا فقال ألم تحملي في عام كذا
في السيل ثم قال أمد يدك فصاحني وقال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقلت ذلك
فسأى وقال عند خروجي من عنده بارك الله في عمرك قال ذلك ست مرات فبارك الله لي في عمري بكل
دعوة مائة سنة فعمري اليوم ست مائة سنة أي في المائة السادسة مشرف على تمامها تأمل * وسئل
الحافظ السيوطي عن مثل هذا الحديث وهو الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم أنه صحابي وأنه
يوم الخندق صارت ينقل التراب بخلقين وبقية الصحابة فخلق واحد فضرب النبي صلى الله عليه وسلم
بكفه الشريف بين كتفيه أربع ضربات وقال له عمرك الله يا معمر فعاش بعد ذلك أربع مائة سنة بركة
الضربات التي ضربها بين كتفيه كل ضربة مائة سنة وقال له بعد أن صافحه من صالحك إلى ست أو سبع
لم تمسه النار هل هو صحيح أم هو كذب وافترأه لا يجوز روايته فاجاب بأنه باطل وإن معمر هذا كذاب
دجال لأنه ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال قبل موته بشهر رأيتكم ليتم هذه فان على رأس مائة سنة
لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد وقد قال أهل الحديث وغيرهم أن من ادعى الصحبة بعد
مائة سنة من وفاته صلى الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم أن آخر الصحابة مطلقاً وتنا أبو الطفيل مات
سنة عشر ومائة من الهجرة ثبت ذلك في صحيح مسلم وافق عليه العلماء فمن ادعى الصحبة بعد أبي الطفيل
فهو كذاب * ومما سألوه صلى الله عليه وسلم من الآيات المعينات ما حدث به بعضهم قال إن قريشا
قالت له صلى الله عليه وسلم سل ربك يسر عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وبسط لنا بلادنا

و بينهم ميثاق الآيات فكان من وصل إليهم كرمهم على عهدهم * قال ابن ا-حق وليخرق
ولما بلغ الجبل ما تاتي سراقة لأمه في تركهم وفي رواية أن سراقة لما رجع إلى مكة اجتمع عليه الناس فانكرانه رأى محمداً صلى الله عليه
وسلم فلا زال به ابوجهل حتى اعترف فاخبرهم بالقصة فلأمه ابوجهل في تركهم فانشد سراقة
إباحكم واللوات لو كنت شاهداً * لا مرجوادي إذ تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمداً

رسول برهان لمن ذابوا معه عليك بكف مقدم عنه قاضي جواده قاتني للصلح مطلبا وقال صاحب الهمزة قاتني أثره سراقة قاستمونه في الارض صافن
 اطماع فساخ به ثم ناداه بعد ما سميت الحسيف وقد بنجد الفريق السداه (واجتاز صلى الله عليه وسلم) في طريقه ذلك
 جرداه ثم ناداه بعد ما سميت الحسيف وقد بنجد الفريق السداه (واجتاز صلى الله عليه وسلم) في طريقه ذلك
 يعبد يرعى غمافا مستقاه ابو بكر رضي الله عنه اللابن فقال ما عندي شاة تحلب (٣٤٥) غير ان ههنا عنقا

وليخرق فيها انهار كانت انهار الشام والعراق وليبيت ابا من مضى من ابائنا وليكن فيمن بيت لناقصي
 ابن كلاب فانه كان شيخ صدق فساله عما تقول احق هو ام باطل قال زادني رواية فان صدقوك
 وصنعت ما سالناك صدقناك وعرفنا من انك من الله تعالى وانه بيئتك الينا رسولنا كما تقول فقال لهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بيئت لكم انما جئتمكم من الله بما يعني به اه ثم قالوا له واسال
 ربك يهت معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا عنك اى وفي لفظ قالوا له لا ينزل علينا الملائكة
 فتخبرنا بان الله ارسلناك او نرى ربنا فيخبرنا باه ارسلناك فتؤمن حينئذ بك وقال آخريا محمد بن نؤمن لك
 حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا واساله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يفتيك
 بها عما تراك تبتغي فالك تقوم بالا سواق وتلتمس المعاش كما تلتمسه اى فلا بد ان تتميز عما حتى تعرف
 فضلك ومزلك من ربك ان كنت رسول اى وفي لفظ قالوا ان محمد يا كل الطعام كما نحن ما كل ويمشي
 في الاسواق ويلتمس المعاش كما تلتمس نحن فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما بالذي يسال ربك بهذا (وانزل الله تعالى وقالوا مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في
 الاسواق وما قالوا الله اعظم ان يكون رسوله بشرا انما انزل الله تعالى ان كان للناس عجايب ان اوحينا الى
 رجل منهم ان انذر الناس ثم قالوا او اسقط السماء علينا كسفا اى قطعها كما زعمت ان ربك ان شاء فعل
 وقد بلغتنا انك انما تعلمك رجل بالائمة يقال له الرحمن وانا والله ان نؤمن بالرحمن ابد اى وقد دعوا
 بالرحمن مسيئة وقيل عنوا كاهنا كان لليهود بالائمة وقد رد الله تعالى عليهم ان الرحمن المعمل له هو الله
 تعالى بقوله قل هو اى الرحمن ربى لا اله الا هو وعليه توكلت واليه متاب اى توبى ورجوعى (وعند
 ذلك قام صلى الله عليه وسلم حزينا اسفا على ما فاته من هدايتهم التي طمع فيها وقال له عبد الله بن عمته
 عائكة بنت عبد المطلب قبل ان يسلم صلى الله تعالى عنه يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم
 تقبل ثم سالوك امورا ليعرفوا بها مزلتك من الله كما تقول ويصدقوك وتبعوك فلم تفعل ثم سالوك
 ان تعجل بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله لن تؤمن بك ابد حتى تتخذ الى السماء سلما ثم
 ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تاتىها ثم تاتي معك بصك اليك اى كتاب معه اربعة من الملائكة
 يشهدون انك كما تقول و ايم الله انك لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك فانزل الله تعالى عليه الآيات
 هذه المتفالات في سورة الاسراء وفيها الاشارة الى ان الله تعالى خيره بين ان يعطيه جميع ما سالوا وانهم
 ان كفروا بعد ذلك استاصلهم بالعذاب كالأهم السابقة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لعلمهم
 يتوبون واليه يرجعون فاختر الثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يؤمنون
 وان حصل ما سالوا فيستاصلوا بالعذاب لان الله تعالى يقول وانما نؤقتنا لتصيبين الذين ظلموا منكم
 خاصة وعن محمد بن كعب ما حصله ان الملا من قريش اقسموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل
 انهم يؤمنون به اذا صار الصفا ذهابا فقام يدعو الله تعالى ان يعطيهم ما سالوه فاتاها جبريل فقال له ان
 شئت كان ذلك ولكني لم آت قوما بآية اقترحوها فلم يؤمنوا بها الا امرت بتعذيبهم وفيها انه حينئذ
 بشكل رواية سؤالهم ان شفاق القمرو في رواية اناه جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام يقول ان

حملت عام اول وما بقي لها ابن فقال ادع بها فدعا بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها وادعها حتى ازات وجاء ابو بكر رضي الله عنه بمحجن وهو الترس فحلب صلى الله عليه وسلم فسقى ابا بكر رضي الله عنه ثم حلب فسقى الراعى ثم حلب فشرب فقال الراعى بالله من انت فوالله ما رأيت مثلك قال او تراك تكتم على حتى اخبرك قال نعم قال فاني عهد رسول الله قال انت الذي تزعم قريش انه صابىه قال انهم ليقولون ذلك قال اشهد انك نبي وان ما جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت فانتا ومواقع لهم في الطريق انه صلى الله عليه وسلم لتي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قاطلين فكسا

(٤٤ - حل - اول) الزبير رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم تيا بيا بيا وكذا التي طلعت بن عبيد الله رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم و ابا بكر رضي الله عنه فكساها (وأخرج البيهقي) عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال لما جملت قريش مائة من الابل لمن يراد النبي صلى الله عليه وسلم حلتى الطمع فركبت في سبعين من بني سهم فلقته صلى الله عليه وسلم فقال من انت قلت بريدة قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر رضي الله عنه وقال برد امرنا و صلح ثم قال ممن انت

قلت من اسلم قال سلمنا ثم قال ممن قلت من بي سؤم قال خرج سؤمك يا أبا بكر فقال برودة النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا نخذ
 بن عبد الله رسول الله فقال برودة أشهدان لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فاسلم برودة واسلم من كان معه جميعا قال برودة الحمد لله
 الذي اسلم بنو سؤم طامعين غير مكهرين فلما أصبح قال برودة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء غل عمامته ثم شربها في رمح
 ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة (٣٤٦) ولما سمع المسلمون في المدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة

كانوا يفتنون كل غداة
 الى الحرة ينتظرونه صلى
 الله عليه وسلم حتى يردم
 حر الطهيرة وكان
 خروجهم ثلاثة ايام وهي
 المدة الزائد على المسافة
 المعتادة بين مكة والمدينة
 التي كان بها لغار فاقبلوا
 يوما بعد ان طال انتظارهم
 وأحرقتهم الشمس واذا
 رجل من اليهود صعد على
 اطم اي محل مرتفع من
 اطامهم اي من عالم
 المرتفعة لا مر ينظر اليه
 فيصر برسول الله صلى
 الله عليه وسلم واصحابه
 مبيضين اي لا سمن
 ثيابا بيضا وهي التي كسام
 اياها الزبير وطلحة في
 الطريق فلما رآهم ذلك
 اليهودي يزول بهم السراب
 اي يرفهم ويظهرهم فلم
 يملك اليهودي ان قال
 يا على صوته يا معشر
 العرب وفي رواية يا بني
 قيلة وهم الانصار وامهم
 تسمى قيلة هذا جدكم
 اي حظكم الذي
 تنتظرونه وفي رواية
 لما دنوا من المدينة بعثوا

شئت ان يصيح لهم الصفا ذهابا فلم يؤمنوا أنزلت عليهم العذاب عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين
 شئت ان لا نصير الصفا ذهابا وفتحت لهم باب الرحمة والنوبة فقال لا بل ان تفتح لهم باب النوبة والرحمة
 وفي رواية وان شئت تركتهم حتى يتوب نالهم فقال صلى الله عليه وسلم بل حتى يتوب نالهم وايضا
 وافق على فتح باب الرحمة والنوبة لانه صلى الله عليه وسلم علم ان سؤا لهم لذلك جعل لانه خفيت عليهم
 حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتعديم تصديق الرسل ليكون ايمانهم عن نظر واستدلال
 فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف الغطاء يحصل العلم
 الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويفوت الايمان بالغيب وايضا لم يسألوا ما سألوا من تلك
 الآيات الا لتعتنا واستهزاء لا على جهة لاسترشاد ودفع الشك والى سؤا لهم تلك الآيات وارتياهم في
 القرآن وقولهم فيها انه سحر وافتراء أي سحر ياسره أي باخذنه عن مثله وعن اهل بابل بفرق به بين
 المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول البشر من قول ابي اليسر وهو عبد
 ابي الحضرمي كان النبي ﷺ يجالسهم والى قول ابي جهل ايضا تراحمنا نحن وبنو ابي عبد المطلب الشرف
 حتى صرنا كقرسي رهان قالوا ما نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا يتبعه أبدا الا ان ياتينا وحي كما
 ياتية فنزل قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا ان نؤمن حتى ياتي مثل ما اوتى رسل الله والى هذا اشار
 صاحب الحمزية بقوله عجب الكفار زادوا ضلالا * بالذي فيه للعقول اهتداء
 والذي يسألون منه كتاب * منزل قد اتاهم وارتقاء
 أي اعجب عجايب من حال الكفار حالة كونهم زادوا اضلالا بالقرآن الذي فيه اهتداء للعقول واعجب
 عجايبا ايضا من الامرا الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كثير من جملة كتاب منزل معه عليهم
 من السماء وهو القرآن

اولم يكفوا من الله ذكر * فيه للناس رحمة وشفاء
 اعجز الانس آية منه الجن * فمسلا ياتي به البلاء
 كل يوم يهدي الى سامعية * معجزات من لفظه القراء
 تتحلل به المسامع والاقصواء فهو الحلى والحلواء
 رق لفظا وراق معنى خفاء * في حلالها وحليها الخنساء
 وارتنا فيه غوامض فضل * رقة من زلاله وشفاء
 انما تجتلى الوجوه اذا ما * جليت عن مرآتها الاصداء
 سورته اشبهت صورنا منا ومثل النظائر النظراء
 والا قويل عندهم كالتماثيل فلا يوهنك الخطباء
 كم ابانت آياته عن علوم * من حروف ابان عنها الهجاء
 فهي كالحب والنوي اعجب * الزراع منها سنابل وزكاه
 قاط لوافيه التردد والرب * فقالوا سحر وقالوا افتراء

رجال من اهل البادية الى ابي امامة اسعد بن زرارة واصحابه من الانصار ولا مانع من الامر بن فئار المسلمون الى
 السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة وهو مع ابي بكر رضي الله عنه في ظل نخلة كانت هناك ثم قالوا لها ادخلا امنين
 مطمئنين وفي رواية فاستقبله صلى الله عليه وسلم زهاء مسمائة من الانصار فقالوا اركبا امنين مطاعين فعدلا ذات اليمين
 حتى بزلا بقاء في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لثاني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وكان نزوله صلى الله عليه

وسم كلثوم بن الهدم لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف وهم طين من الاوس وكان كلثوم يومئذ مشركا ثم اسلم رضی الله عنه ونوفى قبل غزوة بدر بسير وقيل اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة وعند وصوله صلى الله عليه وسلم نادى كلثوم يا نبيج لنفلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني نكر رضی الله عنه نجحت يا ابا بكر وكان صلى الله عليه وسلم يجلس للناس ويتحدث مع اصحابه في بيت سعد بن خيشمة لانه كان عزب الاهل له هناك وكان منزله يسمى منزل (٣٤٧) العزاب يومئذ اجمع بين قول

من قال نزل على كلثوم
ومن قال نزل على سعد بن
خيشمة ونزل ابو بكر رضی
الله عنه على حبيب بن
اساف وقيل خارجة بن
زيد رضی الله عنه * ولما
نوجه صلى الله عليه وسلم
المدينة امر عليا رضی الله
عنه ان يقيم بعده حتى يرد
الودائع فقام على كرم الله
وجه بالا بطح بنادي من
كان له عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم وديعة فليات
تؤدي اليه امانته فلما نقد
ذلك ورد عليه كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بالشخص اليه فابتاع
ركائب وقدم ومعه التوامم
وام ايمن وولدها ايمن
وجاعة من ضعفاء المؤمنين
ولما وصل نزل على كلثوم
بن الهدم اقتداء بالنبي صلى
الله عليه وسلم وكان على
رضی الله عنه في طريقه
سير الليل ويكن النهار
حتى تقطرت قدماء ولما
وصل اعتنقه النبي صلى الله
عليه وسلم وبكى رحمة لما
بقدميه من الورم ونقل في
يديه وامرها على قدميه فلم

واذا البيئات لم تغن شيئا * قالتاس الهدى بن عناه
واذا ضلت العقول على علم * فاذا تقوله الفصحاء
اي اولم يكفهم عما سألوه عن اذا ذكر واصل اليهم حالة كونه من الله تعالى رحمة وشفاء للناس والجن
والملائكة اعجز الانس والجن آية منه فهلا ياتي بتلك الآيات البلاءة كل وقت يهدى قراؤه
الى سامعيه معجزات من لفظه ولذلك تتجلى بسماعه السامع من التحلية التي هي ايس الحلي وتتجلى
بالفاظه الافواه من الحلواء فهو الحلي والحلواء حسن من جهة اللفظ وتصفي من شوائب النقص من
جهة المعنى فارتقاة من زلاله وصفاء من ذلك الزلال خبا يافضل فيه وهي العلوم المستنبطة منه وانما
تظهر الوجوه ظهورا واضحا لا خفاء معه بوجه اذا قولت بمرأة وقت جلاء الاصداء عن تلك المرأة
سور منه اشبهت صورامنا من حيث اشتغال كل صورة منا على عقل وفهم وخلق لا يشاركه فيه غيره
والاقاويل الصادقة من الكفار في القرآن كالصور التي يصورها المصورون فانه لا وجود لها في
الحقيقة فاقاؤه في القرآن باطل قطعي البطلان فاحذر الخطباء ان توقع في وهمك ان ماناقي به يقارب
القرآن كما اوضحت ابانه ولو ما حالة كونها متولدة من حروف قليلة كشف عنها التمجى كالحب الذي يلقى به
الزراع والنوى الذي يلقى به الفارس اعجب الزراع والفارس منها اي من تلك الحبوب والنوى سابل
ونارونم رقاق الحصر فاطالوا في تلك السور اشك فقالوا سحر وتمويه للاحقيقة له وقالوا امرأة اخرى
اساطير الاولين واذا كانت الحجج والبراهين لم تقدم شيئا من الهدى فطلب الهدى منهم تلك الحجج
تعب لا يفيد شيئا واذا ضلت العقول عن طرق الحق مع علم منها بتلك الطرق فاي قول بقوله الفصحاء
اي وقال الوليد بن المغيرة يوما ينزل القرآن على عهد واترك انا وانا كبير قريش وسيدهم ويترك
ابو مسعود الثقفي سيد ثقيف ونحن عطاه القريتين أي مكة والطائف فانزل الله تعالى وقالوا لولا اي
هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين اعظم اي اعظم واشرف من محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم
بقوله ام اي سمون رحمت ربك الآية وفي لفظ قال بعضهم كان الاحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من اهل
مكة او عروة بن مسعود والثقيفي من اهل الطائف ثم لا يخفى ان قريش بنحو من النضر بن الحرث
عقبة ابن ابي معيط الى احبار يهود المدينة وقالوا لها السلام عن محمد وصفها لم صفتها واخبرهم بقوله
فانهم اهل الكتاب الاول اي التوراة لانه قبل الانجيل وعندهم علم ليس عندنا فخرجوا حتى قدما المدينة
وسال احبار يهود أي قال لهم اتيناكم لا مرحد حدث فينا منا غلام يتيم حقيق يقول قولنا عظيما يزعم انه
رسول الله وفي انظر رسول الرحمن قالوا صفوا لنا صفته فوصفوا قالوا فمن يتبعه منكم قالوا اسفلتنا فضحك
فقر منهم وقالوا هذا النبي الذي نجد نعتهم ونجد قومه اشد الناس له عداوة قالت لهم احبار اليهود سلوه عن
ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يقبل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول
اي وهم اهل الكهف ما كان من امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ
مشارك الارض ومقاربا اي وهو ذو القرنين ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بذلك اي
بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهو كونها من امر الله فابوعه فانه نبي فرجع النضر

يشكهما بعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من على رضی الله عنه مع وجود ما يركبه لانه يجوز ان يكون هاجرا ماشيا رغبة في عظيم الاجر
وسري السرور الى القلوب بوصول النبي صلى الله عليه وسلم قال البراء بن عازب رضی الله عنهم ما رأيت اهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس بن مالك رضی الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء
منها كل شيء وصعدت ذوات اخدور على الاجاجير أي الاسطحسة عند قدومه يعان بقولهن طلم البدر علينا الخ وعن عائشة

رضي الله عنهم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فجلس النساء والصبيان والولائد يقبلن جهرًا **طلع البدر علينا من ثنيات**
الوداع وجب الشكر علينا مادما لله داعي **أهال البعوث فينا جثت بالأمر المطاع** ﴿ولما استقر رسول
الله صلى الله عليه وسلم﴾ قام أبو بكر رضي الله عنه للناس وأبو بكر شيخ أي شبيه ظاهر وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم أسن منه
فطلق ما جاء من الانصار بمن لم ير (٣٤٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي المنكر رضي الله عنه فيعرف بالنبي صلى الله عليه

وسلم حتى أصابت الشمس
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقبل أبو بكر رضي
الله عنه حتى ظل عليه
برداءه يعرف من جاء
منهم بعد ذلك ولا يرد أن
تظل الغمام يعني عن تظل
أبي بكر رضي الله عنه لأن
ذلك كان قبل البعثة أراها
صا لنبوته صلى الله عليه
وسلم ولم ينقل أحد وقوع
ذلك بعد البعثة وكان
خروجه صلى الله عليه
وسلم من قباء يوم الجمعة
بعد أن لبث يوم الاثنين
والثلاثاء والأربعاء
والخمس وقبل كان لبثه
بضع عشرة ليلة
واسس صلى الله عليه
وسلم بقباء المسجد الذي
أسس على التقوى وصلى
فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الذي
نزلت فيه الآية
وقيل أنه مسجد المدينة
وروى كل منهما في
أحاديث صحيحة وجمع
بعضهم بأن كلامها يسمي
المسجد الذي أسس
على التقوى ﴿وروى

وعقبة إلى قريش وقال لهم قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد وأخبارهم الخبير نجدوا إلى النبي صلى الله
عليه وسلم وسألوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام أخبركم غدا ولم يستثن أي لم يقل إن شاء الله
تعالى وانصرف فمكث **عشرة عشر** يومًا وقيل ثلاثة أيام وقيل أربعة أيام لا يأنيه الوحي
وتكلمت قريش في ذلك بما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا إن محمد أقلاه ربه وتركه أي ومن
جملة من قال ذلك له صلى الله عليه وسلم أم جميل امرأة عمر ابن لمب قالت له ما ترى صاحبك إلا وقد
ودعك وقلنا لك أي تركك وبغضك وفي رواية قالت امرأة من قريش اباط عليه شيطانه وشق عليه
صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل سورة الكهف وفيها خير الفتية الذين ذهبوا وهم أهل
الكهف ويروى أهم يكونون مع عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام إذا نزل ويحجون البيت
وخير الرجل أطواف وهو ذا القرنين أي وهو راسكندر ذو القرنين كان له قرنان صغيران من لحم
تواربهما العمامة وفي لفظ كان له شبه القرنين في رأسه وقيل غدير تان من شعرو قيل لا نه قرن ما بين
طلوع الشمس ومغربها أي بلغ قطري المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرن رأسه فمات ثم أحيا
ثم ضرب على قرنه الآخر فمات ثم أحيا وقيل لأنه ملك الروم وقارس وقيل لأنه انقرض في زمنه
قرنان من الناس والقرن زمان مائة سنة وكان ذو القرنين رجلا صالحا من أهل مصر من ولد يونان وفي
لفظ يونان بن ياث بن نوح وكان من الملوك العادلة راس الغضر صاحب لوائه الأكبر وقيل كان نبيا
قاله الضحك وجاء صلى الله عليه وسلم جبريل بالجواب عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسراء وهو
ان الروح من امر الله أي قل لهم الروح من امر ربي أي من علمه لا يعلمه الا هو أي وكان في كتبهم ان
الروح من امر الله أي مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطاع عليه احد من خلقه ومن ثم جاء في بعض
الروايات ما تقدم ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس بنبي والابان اجابكم عنها بانها من امر الله فهو نبي
واعلم هذا هو المراد كما جاء في بعض الروايات ملوه عن الروح فان اخبركم بنبي وان لم يخبركم فهو
نبي ﴿أقول﴾ اذا كان في كتبهم حقيقة الروح مما استأثر الله تعالى بعلمه كيف يسألونه فيخبرهم بذلك
الا ان يقال المراد ان اجابكم غير قوله من امر ربي فاعلموا انه غير نبي فانه يحارل ان يخبركم عن حقيقةها
وحقيقتها لا يعلمها الا الله تعالى وبوافته ما في ما ثور التفسير من امر ربي من علم ربي لا علم له وفي بعض
الروايات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما ملوه عن الروح التي نفخ الله تعالى في آدم فان قال لكم من
الله تعالى فقولوا له كيف يذب الله في النار شيئا هو منه وحاصل الجواب الذي اشارت اليه الآية ان
الروح امر بمعنى مأمور أي مأمور من مأموراته وخلق من خلقه لا أنها جزء منه والله اعلم أي وهذا
يدل على ان المسئول عنه روح الانسان التي هي سبب في افادة الحياة للجسد وفي كلام الامام الغزالي
رحمة الله تعالى ان الروح روح حيواني وهي التي تسميه الاطباء المزاج وهو جسم لطيف بخاري
معتدل سار في البدن الحامل لقواه من الحراس الظاهرة والقوي الجسمانية وهذه الروح تسمى بفناء
البدن وتندم بالموت وروح روحاني وهي التي يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية
ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها القلب من الالفاظ لدالة على معنى واحد لها تعلق بقوى

الطيراني ﴿ عن الشموس بنت النعمان رضي الله عنها قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم واسس النفس
مسجد قباء فرأته ياخذ الحجر والصخرة حتى تبعه فيأتي الرجل من اصحابه فيقول يا رسول الله باني انت وامي أ كفيك فيقول
لاحق أسسه وجاء انه صلى الله عليه وسلم لا أراد بناءه قال يا أهل قباء اتوني باحجار من الحرة فجمعت عنده احجار فخط القبلة وأخذ
حجرا فوضه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري

أبي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضمه الى جنب حجر عمر قال بعضهم كانه أشار الى ترتيب الخلافة وصنع مثل ذلك عند بناء مسجد المدينة وكان صلى الله عليه وسلم بعد تحوله الى المدينة ياتي مسجد قباء يوم السبت ماشيا نارة وراكبا أخري فيصلي فيه وقال صلى الله عليه وسلم من توضأوا صبغ الوضوء ثم جاء مسجد قباء فصلي فيه كان له أجر عمرة ولما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم ذلك فقال ما هذا الطهور (٣٤٩) الذي اتنى الله عليكم به فقالوا

يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة الى الغائط الا غسل فرجه اى بعد الاستنجاء بالاحجار وفي رواية تتبع الغائط الاحجار الثلاثة ثم تتبع الاحجار الماء فقال هو هذا زاد في رواية ولا تنام الليل كله على الجنابة ولا ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من قباء سارا الناس معه ما بين ماش وراكب ولا زال احدهم يتنازع صاحبه زمام الناقة حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمطيا له حتى دخل المدينة الشريفة وصار الخدم والصبيان يقولون الله اكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبيشة بجراهما فحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بنو عمرو بن عوف له حين اراد الخروج من قباء يا رسول الله اخرجت ملالا لنا او تريد دارا خيرا من ديارنا قال اني امرت بقرية تاكمل

النفس الحيواني وهذه الروح لا تقني بفناء البدن وتبقي بعد الموت هذا كلامه * وفي كلام بعضهم والروح عند اكثر السنة جسم لطيف مغاير للجسام ماهية وهيئة متصرف في البدن حال فيه حلول الدهن في الزيتون يعبر عنه باناوانت واذا فارق البدن مات وذهب جمع منهم الغزالي والامام الرازي وفاقا للحكاه والصوفية الى انه جوهر مجرد غير حال بالبدن يتعلق بالعاشق بالمعشوق يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله اهورايت في كلام الشيخ الاكبر ان الامام ركن الدين السمرقندي لما فتح المسلمون بلاد الهند خرج بعض علمائها لينظر المسلمين فسأل عن العلماء فاشاروا الى الامام ركن الدين السمرقندي فقال له الهندي ما تعبدون قالوا نعبده الله بالغيب قال من انباكم قالوا محمد صلى الله عليه وسلم قال فما الذي قال في الروح قال هو من أمر ربي فقال صدقتم فاسلم وليس المراد بالروح خالق من الملائكة على صورة بني آدم او ملك عظيم عرض شحمة اذنه خمسمائة عام الى غير ذلك مما قيل قال بعضهم قلت كذا في هذه الرواية انهم سألوه أي مشركو مكة عن الروح وحديث ابن مسعود يدل على ان السؤال عن الروح ينزل الآية كانت بالمدنية أي من اليهود وهذا كلامه وفيه انه سيأتي جواز تكرار السؤال وتكرار نزول الآية الى اخر ما ياتي به يعلم الاتقان حيث تعقب قول بعضهم ان اصحاب عهد صلى الله عليه وسلم سألوه عن الروح وعن ذي القرنين به قوله قلت السائل عن الروح وذي القرنين مشركو مكة أو اليهود كما في اسباب النزول لا الصحابة وفي الاتقان قد يدل عن الجواب أصلا اذا كان السائل قاصدا للتعنت نحو ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي قال صاحب الافصح اما سأل اليهود تعجزوا وتغليظا اذا كان الروح يقال بالاشراك على روح الانسان القرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود ان يسألوه صلى الله عليه وسلم في أي مسمي أجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجمولا وكان هذا الاجمال كيدا يريده كيدهم وفي سورة الكهف أيضا آية ولا تقول ان لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت اذا اردت ان تقول سا فعل شي يا فيما يستقبل من الزمان تقول ان شاء الله فان نسبت التعاليق بذلك ثم تذكرت ما في بها فذكرها بعد النسيان كذا ذكرها بعد القول قال جمع منهم الحسن ما دام في المجلس اى وظاهره وان طال الفصل وفي الخصائص الكبرى ان هذا أي الاتيان بالمشيئة بعد التذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وليس لاحد منا ان يستثنى اى ياتي بالمشيئة الا في صلة بينه (اقول) كان ينبغي أن يقول في صلة اخباره لان مساق الآية في الاخبار لا في الحلف فان قيل هي عامة في الخبر والحلف قلنا كان ينبغي ان يقول حينئذ في صلة كلامه وحينئذ يقتضى كلامه ان يشاركه في الخبر دون الحلف والله أعلم ثم لا يخفى انه قيل بسبب احتباس الوحي انه لم يقل ان شاء الله تعالى وهو المشهور وقيل لانه كان في بيته كلب وفي لفظ كان تحت سريره جرو ميت فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما تائب جبريل في احتباسه قال اما علمت ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب اى قانه صلى الله عليه وسلم قال لخادمته خوله يا خولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتيني قالت فقلت لي نفسي كنت البيت قاهوت بالمكينة تحت السرير فاخرجت الجرو ميتا * اقول قال بن كثير قد ثبت في الحديث

القرى اى تغلبها وتقرها والمراد ان اهلهما يهجون القرى فيا كلون اموال تلك القرى ويسبون ذرارهم فغفوا سيلها يعنى ناقته صلى الله عليه وسلم ثم ادر كنه صلاة الجمعة في مسجد بنى سالم بن عوف وهو المسجد الذي في بطن الوادي على بين السالك الى مسجد قباء ويسمى مسجد الجمعة فصلاها بمن معه من المسلمين وكانوا مائة وهي اول جمعة فصلاها صلى الله عليه وسلم بالمدينة وخطب بها وهي اول خطبة خطبها في الاسلام ومن خطبة صلى الله عليه وسلم تلك فمن استطاع ان يتي وجهه من النار

ولو بشق ثمرة فليفعل ومن لم يجد فبكمه طيبة فانها تجزى الحسنة بشرا من اهلها الى سبعة اهلها والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته
 وفي رواية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم ركب صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة متوجها الى المدينة وهو مردف ابا بكر
 رضي الله عنه خلفه اكرامه والافقد كانت له اراحة ولما ركب صلى الله عليه وسلم ارخى لناقته زمامها وهي تنظر بينا وثم ايا وكما
 مر على دار من دور الانصار (٣٥٠) يدعو به المقام عندهم يقولون يا رسول الله هلم الى القوة والمنة فيقولون خلوها سبيلها يعني

ناقته فانها مأمورة وفي ذلك حكمة بالغة هي ان يكون تخصيصه عليه السلام لمن خصه الله بنزوله عنده آية معجزة تطيب بها النفوس وتذهب معها المنافسة ولا يحبك ذلك في صدر احد منهم شيئا ولما مر على بني سالم بن عوف ساله منهم عتيان ابن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العز والثرة والمنة وفي رواية ازل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة اى السلاح ونحن اصحاب الخلاف والدرج كان الرجل من العرب يدخل هذه الحجرة خائفا فليجاليها فقال لم خيرا وقال لم خلوها سبيلها يعني ناقته فانها مأمورة وهو صلى الله عليه وسلم متبسم ويقول برك الله فيكم فاطلقت حتى وردت دار بني بياضة أي محلهم فساله بنو بياضة ومنهم زياد بن لبيد وفروة بن عمرو وقالوا له يمثل ما تقدم فاجابهم بانها مأمورة خلوها سبيلها

المروي في الصحيح والسنن والمسند من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخل الملائكة بيوتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب وقد ورد بعض الزنادقة سؤالا وهو اذا كانت الملائكة لا تدخل بيوت كلب أو صورة أي صورة النماثيل التي فيها الارواح يلزم ان لا يموت من عنده كلب أو صورة وان لا يكتب عمله واجيب عنه بان المراد لا تدخل ذلك البيت دخول الكرام اصحابه وتحصيل بركته فلا ينافي في دخولهم لكتابه الاعمال وقبض الارواح والله اعلم وقيل لانه صلى الله عليه وسلم زجر سائلا ملحا وقد كان قبل ذلك يراد السائل بقوله آناكم الله من فضله اى ورب ما سكت فقد روى الشيخان ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا قال الحافظ بن حجر المراد بذلك انه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده شيء اعطاه والا سكت وهذا هو المراد بما جاء انه صلى الله عليه وسلم ما رد سائلا لقط أي ماشافه بالرد وقد حكي بعضهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقالت يا رسول الله استغفرتي فسكت فقالت يا رسول الله ان ابن عبيدة حدثنا عن جابر انك ما سئلت شيئا قط فقلت لا فتبسم صلى الله عليه وسلم واستغفرتي اى فكان ياتي بالاول حيث لا يكون المقام يقتضى الاقتصار على السكوت ولعل هذا في غير رمضان فلا يخالف ما رواه البزار عن اس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان اطلق كل امير واعطى كل سائل وبن الشيخ ابن الجوزي في النشر سبب الحاح هذا السائل فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى اليه قطف عنب قبل اوانه فهم ان ياكل منه فجاءه سائل فقال اطعموني مما رزقك الله فسلم اليه ذلك القطف فلقبه بعض الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فهداه الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله واعطى اياه فلقبه رجل آخر من الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فهداه الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فاشتراه وقال انك ملح قال وهذا سياق غريب جدا وهو مفضل وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك الغير ان جبريل عليه السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عني قال كيف ناتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون راحكم ولا تاخذون شعوركم ولا تستأكون * اقول واختلف هذه الاسباب ظاهري ان الواقعة متعددة ولا ينافيه قوله ونزلت أي آية سورة الضحى ردا عليهم في قولهم ان محمدا قلاه ربه وتركه رمي ما ودعك ربك وما قلى اى ما قطعك قطع المودع وما بغضك لانه يجوز ان يكون مما تكرر نزوله لا يختلف سببه ويمكن ان يقال يجوز ان تكون الواقعة واحدة وتعددت اسبابها ولا ينافيه اخبار جبريل عليه السلام تارة بان سبب احتياسه عدم قب الاظفار وماذ كومه وتارة بان الملائكة لا تدخل بيوت كلب وتارة بقوله وما تنزل الا بامر ربك كما ياتي قريبا وكما سياتي في قصة الافك لكن قال الحافظ ابن حجر قصة ابطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية اى ما ودعك ربك وما قلى غريب فالتمتد ما في الصحيح هذا كلامه * اقول وما يبدل على ان واقعة الجرو كانت بالمدينة ما في بعض التفاسير ان هذا الجرو كان للحسن والحسين رضي الله عنهما وما رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت واوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة ان ياتيه فجاءت تلك الساعة ولم يات به فيها قالت وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو

حتى وردت دار بني ساعدة ومنهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو ابودجانه فسأله بنو ساعدة يمثل ذلك فاجابهم بخلوها سبيلها فانها مأمورة فانطلقت حتى مرت بدار بني النجار وهم اخواله صلى الله عليه وسلم اى اخوال جده عبدالمطلب فسأله بنو عدى بن النجار يمثل ما تقدم وفي رواية انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اخوالك هلم الى العدد والمنة والعزة مع القرابة لا نجاوز لغيرنا يا رسول الله ليس احد من قومك اولى بك منا لقرابتنا فاجابهم يمثل ما تقدم وبانها مأمورة فانطلقت حتى بركت

بمحل من محالهم وذلك في محل المسجد أو محل بابه أو منبره عند دار بني مالك ابن النجار وكان ذلك الموضع الذي بركت فيه مر بد
السبل وسهيل ابني رافع بن عمرو المراد الموضع الذي يجفف فيه النمر وقيل كل شيء حبست فيه الابل أو القم ثم ثارت وهو صلى
الله عليه وسلم عليها حتى ركب على باب ابني ابوب خالد بن زيد الانصاري وهو من بني مالك بن النجار ثم سارت وبركت في ميركا
الاول عند المسجد قال الحافظ ابن حجر اشارت الى انه منزله حيا وميتا والقت (٣٥١) جرائم بالارض يعني باطن عنقها

وازرمت يعني صوت
من غير ان تفتح فاما
ونزل عنها صلى الله عليه
وسلم وقال هذا المنزل ان
شاء الله واحتمل ابويوب
رحله باذنه صلى الله عليه
وسلم وأدخله بيته ومعه
زيد بن حارثة وكانت
دار بني النجار اوسط
دور الانصار وأفضلها
وهم اخوال عبد المطلب
جده عليه السلام فكرمهم
الله نزوله صلى الله عليه
وسلم عندهم وفي رواية انها
استناخت به اولا فجاء
ناس فقوالوا المنزل يا رسول
الله فقال دعوها فانبعت
حتى بركت عند المنبر من
المسجد ثم تجلجت فنزل
عنها وقال رب انزلني
منزلا مباركا وانت خير
المنزلين اربع مرات
وأخذه الذي كان يأخذه
عنده الوحي وسرى عنه
فقال هذا ان شاء الله
يكون المنزل قاتاه ابو
ايوب فقال ان منزلي
اقرب المنازل فاذن لي ان
انقل رحلك قال نعم فنقله
وأناخ الناقة في ظلاله

يقول ما يخلف الله وعده ولا رسله ثم انفتت فاذا كلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت
والله ما دريت به فامر به فاخرج فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله ﷺ وعدتني
فجلست لك ولم تات فقال منعني الكلب الذي كان في بيتك ان لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وفي
زيادة الجامع الصغير اناني جبريل فقال لي اني كنت ابيتك البارحة فلم يمنعني ان اكون دخلت عليك
البيت الذي كنت فيه الا انه كان على الباب تماثيل وكان في البيت ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب
فامر صلى الله عليه وسلم برأس التمثال الذي في البيت فليقطع فيصير كهيئة الشجرة وامر بالاسترفلية قطع
فيجمل منه وسادتين منبوذتين توطآن وامر بالكلب فاخرج ومعلوم ان جبريل له
صلى الله عليه وسلم اكرام وتشريف له صلى الله عليه وسلم فلا بنا في ما تقدم فليتامل * ولما نزلت
السورة المذكورة كبر صلى الله عليه وسلم فرحا بنزل الوحي واستمر صلى الله عليه وسلم لا يجاهر قومه
بالدعوة حتى نزل واما بنعمة ربك فحدث فعند ذلك كبر صلى الله عليه وسلم ايضا وكان ذلك سببا للتكبير
في افتتاح السور التي بعدها وفي ختمها الى آخر القرآن وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه انه قرأ
كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد امره بذلك وانه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر
هذا وقيل ابتداء التكبير من اول الم شرح لامن اول الضحى وقيل ان التكبير انما هو لا آخر
السورة وابتداءه من آخر سورة الضحى الى آخر قل اعوذ برب الناس والايان بالتكبير في الاول
والآخر جمع بين الروايتين الرواية التي جاءت به كبر في اول السورة المذكورة والرواية الاخرى انه
كبر في آخرها وما يدل على ان التكبير اول سورة الضحى ما جاء عن عكرمة بن سليمان قال قرأت على
اسماعيل بن عبد ربه فلما بلغت الضحى قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة فلما
بلغت والضحى قال لي كبر حتى تختم واخبرني ابن كثير انه قرأ على مجاهد فامر به بذلك واخبره ان ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما أمره بذلك واخبره ابن عباس ان ابني بن كعب امره بذلك واخبره ابني ان
النبي ﷺ امره بذلك قال بعضهم حديث غريب ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه
قال لا خرا اذا تركت التكبير اي من الضحى الى الحمد في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن
نبيك صلى الله عليه وسلم لكن في كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اي التكبير عند نزول سورة
الضحى باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف * وقد ذكر الشيخ ابو المواهب الشاذلي عن شيخه ابني
عثمان انه قال انما نزلت سورة الم شرح عقب قوله واما بنعمة ربك فحدث اشارة الى ان من حدث
بنعمة الله فقد شرح الله صدره قال كانه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها بين عبادي فقد
شرحت صدرك وعن ابن اسحق ذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لقد احتبست عني
يا جبريل حتى سوت ظنا وفي لفظ ما منك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فقال له جبريل وما نتنزل الا بامر
ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياما لا تنتقل من مكان الى مكان ولا
تنزل في زمان دون زمان الا بامرهم ومشيئتهم علي مقتضى حكمتهم وما كان ربك نارا كالكما زعم الكفار
بل كان ذلك لحكمة تراها وما حديث الزبيدي فقد حدثت بعضهم قال بينا رسول الله صلى الله عليه

فلما نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المره مع رحله ثم جاء أسعد بن زرارة فاخذ ناقته صلى الله عليه وسلم فكانت عنده قال ابو ايوب
رضي الله عنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو وفي رواية لما نزل صلى الله عليه وسلم
في بيتي نزل في السفلى وسكنت أنا وام ايوب في العلو فقلت يا نبي الله يا نبي انت وام اي اكره واعظم ان اكون فوقك
وتكون تحتي فظهرت انت فكن في العلو ونزل عن ونكون في السفلى فقال يا ايوب ان الارفق بنا ومن يشانا ان نكون في سفلى البيت

فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفله وكنافوقه في المسكن فلما خلوت الى أم ايوب يعني زوجته قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلو منا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فثابت تلك الليلة لا انا ولا ام ايوب بمحالة هينة بل بشر ليلة لنلك الفكرة وفي رواية ان ابا ايوب اتبه ليل فقال نسي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحولوا وابتوا في جانب زادا في رواية فلقد انكسر لباحب فيه ماء فقمنا انا وام (٣٥٢) ايوب اقطعة لنا ما لنا لحاف غير هانثف بها نحو فأن يقطر على رأس رسول الله

صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا ايوب قلت كنت أحق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم السفلى أرفق بنا قلت لا يكون ذلك والذي بعثك بالحق لا اعلوسقيقة انت تحتها ابد اذاد في رواية فلم ينزل ابو ايوب يتضرع اليه صلى الله عليه وسلم حتى تحول الى العلو واو ايوب في السفلى قال او ايوب رضى الله عنه وكنا نصنع له العشاء ثم يهث به اليه فاذا رد علينا فضله تيممت انا وام ايوب موضع يده نبتني بذلك البركة حتى بعثنا اليه يوما بمشائه وقد جعلنا فيه مصلا او ثوما فرده ولم أر ليد فيه أنرا فحشته فزعافسا انه فقال اني وجدت في ربح هذه الشجرة وانا رجل انا جي قما اتم فكاهه فاكاهه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد وهذا لا ياتي ان الطعام كان ياتي ايضا من غير

وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة اذ ارجل من زبيد يطوف على حلق قريش حلقة بعد أخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المارة او يجلب اليكم جلب او يحل بضم الحاء أى ينزل بساجتكم تا جر وانتم تطلمون من دخل عليكم في حر مكم حتى انتهى الى رسول الله ﷺ في اصحابه فقال له صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر انه قدم ثلاثا اجمال خيرة له أى احسنها فسامه بها ابو جهل ثلاثا ما نها ثم لم يسمه بها الا جله سائم قال ما كسد على ساعتي فظلمني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن اجمالك قال هذه هي بالحزورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام اصحابه فنظروا الى الجمال فرأى جمالا حسنا فاساوم ذلك الرجل حتى الحقه برضاه واخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وافضل بهير ابعه واعطى ارا ملى بن عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وابو جهل جاس في ناحية من السوق ولم يتكلم ثم اقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اياك يا عمرو ان تهود مثل ما صنعت هذا الرجل فترى منى ما تكره فجعل يقول لا اعود يا محمد لا اعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل على ابي جهل امية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلك في يد محمد فاما ان تكون تريد ان تتبعه واما رعب دخلك منه فقال لهم لا انبعه ابد ان الذى رايت منى لمارا يته رايت معه رجلا عن يمينه ورجالا عن شماله معهم رماح يشرعونها الى لو خالته لكات اياها اي لا تواعلى نفسى ونظير ذلك ان ابا جهل كان وى يا على يتيم فاكل ماله وطرده فاستغاث اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل فمضى معه اليه ورد عليه ماله فقيل له في ذلك فقال خفت من حرته عن يمينه وحرته عن شماله لو امتنعت ان اعطيه لطعنتى واما حديث المستهزئين لما استهزى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث به بعضهم ان ابا جهل بن هشام ابتاع من شخص يقال الاراشى اكسر الهمة نسبة الى اراشة بطن من ختم اجمالا لقطاله باثمانا فدلته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من ابي جهل استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم بانه لا قدرة له على ابي جهل أى بعد ان وقف على ناديم فقال يا معشر قريش من رجل يعينني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حتى فقالوا له ان ترى ذلك الرجل يعنون رسول الله ﷺ اذهب اليه فهو يعينك عليه فجهاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابي جهل أى قال له يا ابا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام قد غلبني على حتى لقبله وانا غريب وابن سبيل وقد سات هؤلاء القوم عن رجل ياخذنى بحقي منه فاشاروا اليك فخذ حتى منه يرحمك الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابي جهل وضرب عليه باه فقال من هذا قال مجد فخرج اليه وقد اتقع لونه أى تغير وصار كلون القمع الذى هو التراب وهو الصفرة مع كدرة كما تقدم فقال له اعطه هذا حقه قال لم لا تبرح حتى اعطيه الذى له فدفعه اليه قال ثم ان الرجل اقبل حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله اخذنى بحقي وقد كانوا الرسلوار جلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له انظر ماذا يصنع فقالوا ذلك الرجل ما ذار ايت قال رابت عجبا من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه باه فخرج اليه ومامعه روحه فقال اعطه هذا حقه فقال نعم

اي ايوب فقد ورد انه من ايلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة محمولون اليه لانبرح الطعام وان جفنة سعد بن عبادة وجفنة سعد بن زارة تحملان اليه كل ليلة واستمرت جفنة سعد بن عبادة تدور معه عليه السلام في بيوت ازواجه وان اول هدية دخلت عليه عليه الصلاة والسلام في بيت ابي ايوب قصعة فيها ثريد فخر برسمن ولين جاءه هاز يد بن ثابت ووضعها بين يديه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ارسلت بهذه القصعة اليك امي فقال بارك الله فيك وفيها ودعا اصحابه

وذكر ان اسحق ان هذا البيت الذي لابي ايوب بناه عليه الصلاة والسلام تبع الحمري لما المدينة في رجوعه من مكة وترك فيها اربعمائة مالم روى ابن عساكر انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الى يثرب وكان في مائة ألف وثلاثين ألفا من القرمان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجالة ولما نزلها جمع اربعمائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا أن لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله (٣٥٣) عليه وسلم فاراد تبع أن يقم

لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اليه فمعد ذلك قالوا لابي جهل وراك مارأيتا مثل ما صنعت قال ويحك والله ما هو الا ان ضرب علي بابي وسمعت صوته فلتئت رءا ثم خرجت اليه وان فوق رأسي فجل من الال مارأيت مثله قط لوأبيت أو تاخرت لا كلني والى هذه القصة أشار صاحب الحمزية بقوله

واقترضاه النبي دين الاراشي * وقد ساء بيعه والشراء
ورأى المصطفى أتاه بما لم * ينج منه دون الوفاء النجاء
هو ما قد رآه من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء

أي وطلب صلى الله عليه وسلم من ابي جهل ان يؤدي دين الاراشي وقد ساء بيعه وشراؤه مع ذلك الرجل ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد أتاه بفحل من الابل لم ينج منه دون الوفاء لذلك الدين كثير النجاء وذلك الذي أتاه به هو العجل الذي قد رآه من قبل أي لما اراد عدوا لله ان ياتي عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم لكن ما على مثله فضلا عنه بعد الخطا لان خطاه لا ينحصر رأي ومن استهزاء ابي جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم انه في بعض الاوقات سار خلف النبي صلى الله عليه وسلم يخالج بانفه وفيه يسخر به فطاع عليه صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات قال ابن عبد البر وكان من المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم انا كفيتمك المستهزئين ابو جهل وابولهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص بن امية وهو الدروران بن الحكم عم عثمان بن عفان والعاص بن وال من استهزاء ابي جهل ما تقدم * ومن استهزاء ابي لهب صلى الله عليه وسلم انه كان يطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم ومر يوم من الايام فرآه أخوه حمزة رضي الله تعالى عنه قد فعل ذلك فاخذه وطرحه على راسه فجل ابو لهب ينفض راسه ويقول صابني احق * ومن استهزاء عقبة بن ابي معيط به صلى الله عليه وسلم انه كان يتي القدر ايضا على بابه صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شرجارين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط ان كما ليا نيان فالقروث فيطرحانها على ما بي كما تقدم ومن استهزأه انه بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فماد بصاقه على وجهه وصار برصا اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يكثر مجالسة عقبة بن ابي معيط فقدم عقبة يوما من سفر فصنع طعاما ودعا الناس من اشراق قریش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يا كل فقال ما بابا كل طعامك حتى تشهدان لا اله الا الله فقال عقبة اشهدان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فاخبر الناس ايا بمقالة عقبة فاتي اليه وقال يا عقبة صبوت قال والله ما صبوت ولكن دخل منزلي رجل شريف قاي ان يا كل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يعام فشهدت له فطم والشهادة است في نفسي فقال له ابي وجهي ووجهك حرام ان لقيت عداكم تطاء وتبزق في وجهه وتلطم عينه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة لقي النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الضحاك لما بزق عقبة لم تصل البرقة الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم لي وصلت الي وجهه هو كشهاب نار

وأمر ببناء دار للنبي صلى الله عليه وسلم وبنائه اربعمائة دار لكل رجل منهم دار واشترى لكل منهم جارية واعتقها وزوجها منه وأعطاهم عطاء جزيلاً وأمرهم بالاقامة الى وقت خروجه وكتب كتاباً للنبي صلى الله عليه وسلم فيه اسلامه ومنه شهدت على أحمد انه رسول من الله باري النسم فلومد عمرى الى عمره لكنت وزيره وابن عم وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفه للنبي صلى الله عليه وسلم ان أدركه والا لمن يدركه من ولده وولدوله أبدا الى حين خروجه وكان في الكتاب انه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فأت بالهند ومن موته الى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة سواء قاله الزرقاني في شرح المواهب فتداول الدار التي بناها تبع للنبي صلى الله عليه وسلم الملوك الى أن صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم

(٤٥ - حل - اول)

ارسلوا اليه كتاب تبع مع ابي ليلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له انت ابوليلي ومعك كتاب تبع الاول فبقي ابوليلي متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت فاني لم ارفي وجهك انزل السحر وتوهم انه ساحر فقال اما محمد هات الكتاب فلما قرأه قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات قال ابن اسحاق واهل المدينة الذين نصره عليه الصلاة

والسلام من ولد أولئك العلماء الأربعة وهم الأوس والحزرج فعلى هذا إنما نزل صلى الله عليه وسلم في منزل نفسه لا في منزل غيره وعن أس رضي الله عنه قال شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم فلم أروى أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وخرجت جوريات من بني العجار يضرن بالدقرف ويقنن نحن جوار من بني النجار * يا حذا محمد من جار فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه (٣٥٤) وسلم قال أحبني قلن نعم يا رسول الله فقال الله يعلم ان قلبي يحبكن وفي رواية وانا والله

أحبك قال ذلك ثلاثا وتمرق الغلمان والخدم في الطريق ينادون جاء محمد جاء رسول الله الله أكبر جاء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء في رواية ان ناقته صلى الله عليه وسلم حين ركت في دار بني النجار أي محلهم جاء رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر رضي الله عنه وكان من صالحى المسلمين فجعل ينخصها رجاء أن تقوم فتزل في دار بني سلمة فلم تفعل وجاءه صلى الله عليه وسلم قال خير دور الأوصار بنو الجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور إلا نصار خير ولما بلغ ذلك سعد بن عبادة رضي الله عنه وكان من بني ساعدة وجدني نفسه وقال خلفنا فكنا آخر الأرح اسرجوا لي حمارى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ابن أخته سهل فقال أتذهب لرسول

فاحترق مكاهم وكان أثر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بقوله ما تقدم فعاد بصافه برصاي ووجهه أي صار كالبرص بانزل الله تعالى في حقه وبوم بعض الظلم على يديه أي في النار يا كل احدي يديه الى الرفق ثم يا كل الاخرى فنبت الاولى فيا كلها وهكذا ومن استهزاء الحكيم بن العاص انه كان صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم وهو خلفه يخالج نفسه وأنه يستخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك أي كما تقدم نظير ذلك لابي جهل واستمر الحكيم بن العاص يخالج بانته بعد أن مكث شهرا مغشيا عليه حتى مات أسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شيء اطاع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نساءه بالمدينة فخرج اليه صلى الله عليه وسلم بالعمرة أي وقيل بدرى في يده والمدري كالمسلة بهرق به شعر الرأس وقال من عذيري من هذه الوزغ تلوا در كته لعقت عينه واهنه وما ولد وغره عن المدينة الى ربح الطائف فم يزل حتى ولى ابن أحميه عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد أن سال عثمان أبا بكر في ذلك فقال لا أحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سال عمر لما ولى الخلافة فقال له مثل ذلك ولما أدخله عثمان فقم عليه الصحابة بسبب ذلك فقال أما كنت شهدت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدني رده أي ابى أردوه ولا يتأق ذلك سؤال عثمان لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم في ذلك كما لا يخفى لانه يحتمل أن يرده عثمان امانا بنفسه أو بسؤاله وسيأتي ذلك في جملة أمور نطمها عليه الصحابة وعن هندان خديجة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحكم فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فرأه فقال اللهم اجعل به وزعا رجوت وارتمش مكاهم والوزغ الارتماش وفي رواية لما قام حتى ارتمش * وعن الواقدي استادن الحكيم بن العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقالوا له ائذ بواله لعنه الله ومن يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقيل مام ذوومكرو خديجة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد لاحد ولد بالمدينة الا أنى به النبي صلى الله عليه وسلم فأتى اليه بمرورا لما ولد فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو صحابي ان ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم رآه لانه يحتمل انه أتى به اليه صلى الله عليه وسلم فلم ياذن بادخاله عليه وربما يدل لذلك قوله هو الوزغ الى آخره وفي كلام بعضهم ان مروان ولد بمكة وفي كلام بعض آخر انه ولد بالطائف عد أن نفي وه الى الطائف أي ولم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ليس صحابي ومن ثم قال البخاري مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لمروان نزل في أبيك ولا تطع كل حلاف مهين هاز مشاء بنميم وقالت لة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ييك وجدك أي الذي هو العاص ابن أمية اهم الشجرة الملعونة في القرآن * ولى مروان الخلافة تسعة أشهر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لمروان بن الحكم حيث قال لاخيه عبد الرحمن بن أبي بكر لما باع معاوية لولده قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقبصر واعتنق من البيعة ليزيد بن معاوية فقال له مروان انت الذي أنزل الله فيك والذي قال لوالديه أف لسكا

قبله

الله صلى الله عليه وسلم لترد عليه ورسول الله صلى الله

عليه وسلم اعلم اوليس حسبك أن تكور راح اربع فرجع قال الله ورسوله اعلم وامر بحماره ان يفك عن عرجه وفي رواية قال له اجلس ألا ترضى ان سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم دارك في الدور الأربع التي سمي وما لم يسم أكثر مما سمي فانهم سعد بن عبادة عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب سبعة اشهر الى ان

بني المسجد وعض مساكينه ولما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الى المدينة تحول المهاجرون فتنافس فيهم الانصار أن يتزوا عليهم حتى اقتروا عليهم بالنساء فما نزل أحد من المهاجرين على أحد من الانصار الا بقرة بينهم وكان المهاجرون في دور الانصار وأموالهم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما بالحبي روى النسائي عن عائشة رضي الله عنها لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبا (٣٥٥) أرض الله أصحاب أصحابه منها

فبلغ ذلك عائشة فقالت كذب والله ما هو ثم قامت له امات يامروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن أبابك وانت في صلته وعن جبر بن مطعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الحكم بن العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبل لا مقي بما في صلب هذا قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والأعضاء على ما يكره فعل بالحكم ذلك بدل ذلك على أمر عظيم ظهر له في الحكم وأولاده * وعن جرمان بن جابر الجعفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لني أمة ثلاث مرات أي وقد ولي منهم الخلافة اربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم اثنتين وثمانين سنة وهي الف شهر قال بعضهم لا يزيد ذلك يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غير جيد وفيه نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة من الحسن كان ذلك سنة ثمان مائة ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة والف شهر تسعد ثلاثا وثمانين سنة واربعة اشهر هذا كلامه * ومن استهزاء العاص بن وائل انه كان يقول غر محمد نفسه واصحابه ان وعدهم ان يحبوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر وروا الايام واشدات * أي ومن استهزأه ان خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه كان قينا بمكة أي حدادا يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيوف فخافه بتقاضى منها فقال له يا خباب أليس بزعم محمد هذا الذي انت على دينه ان الجنة ما تبغى أهلها من ذهب وفضة اوثياب او خدم او ولد قال خباب بلي قال فانظرن لي يوم القيامة يا خباب حتى ارجع الي لك الدار فاقضيك هناك حقدك ووالله لا تكون انت وصاحبك آثر عند الله مني ولا اعظم حظا في ذلك وفي ان العاص قال له لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال والله لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يميتك قال فذرتني حتى أموت ثم ابعث فسوف اوتي مالا وولدا فاقضيك فانزل الله تعالى فيه افرأيت الذي كفر بايتنا وقال لا وتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقوله ونعد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويا ينافر دار في كلام ابن حجر الهيتمي وفي البخاري من عدة طرق ان خباب رضي الله تعالى عنه طلب من العاص بن وائل السهمي دينه له عليه قال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا اكفر به حتى يميتك الله ثم يميتك وفيه ان هذا تعليق للكفر بممكن اي وتعايق الكفر ولو بحال عادي وكذا شرعي او عقلي على احتمال كبر لانه يتناقى عقد التصميم الذي هو شرط في الاسلام واجيب بانه لم يقصد التعليق قط ما وانما اراد تكذيب ذلك اللعين في اسكار البعث ولا يتناقض قوله حتى لا ماتني بمعنى الا انقطع فتكون بمعنى لكن التي صرحوا بان ما بعدها كلام مستأنف وعليه خرج ابن هشام الخضر اوي حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه اي لكن ابواه وعد بعضهم من المستهزئين الحرث بن عبيطة ويقال ابن عيطل ينسب الى امه وكان من استهزأه ما تقدم عن العاص بن وائل وابي جهل من الاختلاج خاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتهم الاسود بن عبد قوث وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى المسلمين قال لا صحبا به استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسري وقيصري لان الصحابة

فبلغ ذلك عائشة فقالت كذب والله ما هو ثم قامت له امات يامروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن أبابك وانت في صلته وعن جبر بن مطعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الحكم بن العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبل لا مقي بما في صلب هذا قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والأعضاء على ما يكره فعل بالحكم ذلك بدل ذلك على أمر عظيم ظهر له في الحكم وأولاده * وعن جرمان بن جابر الجعفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لني أمة ثلاث مرات أي وقد ولي منهم الخلافة اربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم اثنتين وثمانين سنة وهي الف شهر قال بعضهم لا يزيد ذلك يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غير جيد وفيه نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة من الحسن كان ذلك سنة ثمان مائة ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة والف شهر تسعد ثلاثا وثمانين سنة واربعة اشهر هذا كلامه * ومن استهزاء العاص بن وائل انه كان يقول غر محمد نفسه واصحابه ان وعدهم ان يحبوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر وروا الايام واشدات * أي ومن استهزأه ان خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه كان قينا بمكة أي حدادا يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيوف فخافه بتقاضى منها فقال له يا خباب أليس بزعم محمد هذا الذي انت على دينه ان الجنة ما تبغى أهلها من ذهب وفضة اوثياب او خدم او ولد قال خباب بلي قال فانظرن لي يوم القيامة يا خباب حتى ارجع الي لك الدار فاقضيك هناك حقدك ووالله لا تكون انت وصاحبك آثر عند الله مني ولا اعظم حظا في ذلك وفي ان العاص قال له لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال والله لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يميتك قال فذرتني حتى أموت ثم ابعث فسوف اوتي مالا وولدا فاقضيك فانزل الله تعالى فيه افرأيت الذي كفر بايتنا وقال لا وتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقوله ونعد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويا ينافر دار في كلام ابن حجر الهيتمي وفي البخاري من عدة طرق ان خباب رضي الله تعالى عنه طلب من العاص بن وائل السهمي دينه له عليه قال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا اكفر به حتى يميتك الله ثم يميتك وفيه ان هذا تعليق للكفر بممكن اي وتعايق الكفر ولو بحال عادي وكذا شرعي او عقلي على احتمال كبر لانه يتناقى عقد التصميم الذي هو شرط في الاسلام واجيب بانه لم يقصد التعليق قط ما وانما اراد تكذيب ذلك اللعين في اسكار البعث ولا يتناقض قوله حتى لا ماتني بمعنى الا انقطع فتكون بمعنى لكن التي صرحوا بان ما بعدها كلام مستأنف وعليه خرج ابن هشام الخضر اوي حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه اي لكن ابواه وعد بعضهم من المستهزئين الحرث بن عبيطة ويقال ابن عيطل ينسب الى امه وكان من استهزأه ما تقدم عن العاص بن وائل وابي جهل من الاختلاج خاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتهم الاسود بن عبد قوث وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى المسلمين قال لا صحبا به استهزاء بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض الذين يرثون كسري وقيصري لان الصحابة

فقلت هذا والله ما يدري ما يقول اي لانها سالتهم عن حالهم فاجابوها بما لا تعلق له والطوق الطاقة والروق القرن يضرب مثلا في الحث على حفظ الحرم وكان بلال اذا قلت عنه الحبي يقول
 ألا ليت شعري هل أيتن ليلة *
 بواد وحول أذخر وجليل وهل اردن يوما مياه مجنة * وهل يدون لي شامة وظيف اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء قالت عائشة رضي الله عنها فاجئت رسول الله صلى الله عليه

وسلم فاخبرته وقلت يا رسول الله انهم ليهنون وما يعقلون من شدة الحمية فنظر الى السماء وقال اللهم حبيب الينا المدينة كحبيبنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححنا لنا واقعنا وجاهنا الى الجنة فاستجاب الله له فطيب هواها وترابها وساكنها والعيش بها حتى ان من أقام بها لم يجد من تربتها او حيطانها رائحة طيبة لانكاد توجد في غيرها وقد تنكر دناؤه عليه الصلاة والسلام تعجب (٣٥٦) المدينة والبركة في آثارها قال العلامة الزرقاني والظاهر ان الاجابة حصلت بالاول

والتكرير لطلب المزيد وقد ظهر ذلك في السكيل بحيث يكفي المدها مالا يكفيه غيرها وهذا امر محسوس لمن سكنها وقل الله حماها الى الجنة والمراد الحى الشديدة الثقل الوبيبة فصارت الجحفة من يوتئذو بيته لا يشرب أحد من مائها الا حم ولا يمر بها طائر الا حم يسقط قال الزرقاني والذى نقل عنها سلطان الحى وشدها وباؤها وكثرتها بحيث لا يهد الباقى بالنسبة لما نقل شيئا واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فسكن حب المدينة في قلوب اصحابه حتى قال عمر رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتى في بلد رسولك فاستجاب الله دعاءه رضي الله عنه فزرقه الشهاد على دأى لؤاؤة الجوسي واسمه فيرز غلام الغيرة ابن شعبه ودفن عند حبيبه صلى الله عليه وسلم قال السهيلي بعد ذكر كلام بلال السابق فيه من حنينهم الى مكة ما جعلت عليه النفوس من حب

كاوامتقشه من ثيابهم رثة وعيشهم خشن ويقول النبي صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه هذا القول وعدمهم الاسود بن عبد المطاب ومن استهزاه انه كان هو واصحابه يتفامرون بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويصفرون اذارا وهم عدمهم النضر بن الحرث فبولك غالبهم قبيل الهجره بضروب من البلاه * أقول: الذى ذبغى ان يكون المراد بالمستهزين في الآية وهي انا كهيتك المستهزين الوليد بن المغيرة والدخالدرعم ابى جهل فانه كان من عطاء قريش وكان في سعة من العيش ومكنة من السيادة كان يطعم الناس أيام منى حيا وينهي ان توقد نار لاجل طعام غير ماره وبنفق على الحاج غنمة وساعة وكانت الاعراب تنفق عليه كانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جمها سنان لا ينقطع نعه شتاء ولا صيفا وبركته صلى الله عليه وسلم أصابته الجوائح والآفات في أمواله حتى ذهبت أسرها ولم يبق له في أيام الحج ذكروا كان المقدم في قريش فصاحه وكان يقال ريحانة قريش ويقال له الوحيد أى في الشرف والسؤدد والجاه والرياسة قال بعضهم بل هو وحيد في الكفر والخث والعدا والعاص بن وائل والدمعرو بن العاص والاسود بن المطاب والاسود بن عبد يغوث والحرث بن عيطلة وفي اعطاء ان الطلاطة والطلاطة في اللغة الداهية قال بعضهم وهو اشتاء لان ابن الطلاطة اسمه مالك لاحارث والحرث بن العيطلة كان أحد اشرف قريش في الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التي تجعل الاله وذكره ابن عبد البر في الصحابة قال في أسد الغابة لم أر أحد اذ كره في الصحابة الا اباعه وبعى ابن عبد البر والصحيح انه كان من المستهزين وهؤلاء الخمسة هم الذين اقتصر عليهم القاضي البيضاوي لما يروى ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد أي بطوف بالبيت وقال له امرت ان اكهيكهم فلهذا امر الوليد بن المغيرة قال له يا محمد كيف تجد هذا فقال يس عبد الله فارما الى ساق الوليد وقال كفيته ومر العاص بن وائل فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاشار الى أخيه وقال كفيته ثم مر الاسود بن المطاب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فارما الى رأسه وقال كفيته ثم مر الحرث بن عيطلة فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فارما الى بطنه وقال كفيته وحينئذ يكون معنى كهامة هذا صلى الله عليه وسلم انه لم يسع ولم يتكلف في تحميمين ذلك الى هذا أشار الامام السبكي في تائيته بقوله

وجبريل لما استهزأت فرقة الردي * أشار الى كل باقح مية والله اعلم

قال وروى الزهري ان الاسود بن عبد يغوث خرج من عند أهله فاعا به السموم فاسود وجهه فأتى أهله فلم يعرفوه وأقعدوا دونه الباب وسلط عليه العطش فلا زال يشرب الماء حتى انشق بطنه وهذا يناسب ما سياتى عن الهزيمة ولا يناسب ان جبريل عليه السلام أشار الى رأسه وفي كلام البلاذري عن عكرمة ان جبريل اخذ بعنق الاسود بن عبد يغوث فعنى ظهره حتى احقوقف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالى خالى اى لانه كما تقدم ابن خاله فهو اما على حذف المضاف ارا لاجل مراعاة ابيه اى يراعى لاجل ابيه الذى هو خالى فقال جبريل يا محمد دعوه وفي رواية قال له جبريل خل عنك ثم حشاه

الوطن والحنين اليه * وقد جاء في حديث اصيل الغفارى انه قدم من مكة فسأله عائشة رضي الله عنها كيف تركت مكة يا اصيل فقال تركتها حين ابيضت اباطعها واججن تمامها واغدق اذخرها واو بشرسها فاغرورقت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تشوقنا يا اصيل دع القلوب تفر * وكان صلى الله عليه وسلم قبل بناء المسجد يصلى حيث ادركته الصلاة ولما أراد صلى الله عليه وسلم بناء المسجد الشريف قال يا بني النجار تانوني بمحطاطكم اى يستانكم اى اذكروا لي ثمنه لاشتره منكم قالوا

لا تطلب ثمنه الا الله فاني ذلك صلى الله عليه وسلم وابتاع ذلك منهم بشرة دنائير اداها من مال أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من جملة عمل مسجده صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان أبو امامة يجمع فيه من يديه وخص منه كان مريدا للتمر لسهل وسهيل ابني رافع بن عمرو وهما يتمان في حجرهما ذين عفراء وقيل في حجر اسعد بن زرارة وجمع باه كان في حجرهما وبعض منه كان ساطلا أي سنانا فيه نخل وبعض منه كان فيه قور (٣٥٧) وبهذا جمع بين الاحاديث التي في

بعضها ان وضع المسجد
كان مريدا وفي بعضها كان
مسجد الاسعد بن زرارة
الى بعد ذلك فامر صلى الله
عاه وسلم بالقبور فندبت
وبالعظام فقيت وبالخرب
فسويت بازالما كان
فيها وبالنخل فقطعت
وجعلت عمدا للمسجد ثم
أمر باخذ اللبن فاتخذوا بني
السجد وسقف بالحديد
وجعلت عمده خشب
النخل روى محمد بن الحسن
المخزومي وغيره عن شهر
بن حوشب لما أراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
يبني المسجد قال ابنا الى
عريشا كعريش موسى
تمامات وخشبات وظلمة
كظلمة موسى والامرا يجلب
من ذلك قيسل وما ظلمة
موسى قال كان اذا قام اصاب
رأسه السقف فلم يزل
المسجد كذلك حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعضهم ان عصا
موسى وقامته وقبته كانت
سبعة أذرع فهو تشبه تام
لانه جعل ارتفاع سقف
المسجد سبعة أذرع وروى

حتى قتله وهذا الا يناسب كون جبريل أشار الى رأسه والناسب لذلك ما ذكره بعضهم انه امتنخض
رأسه قبيحا ثم يزل يضرب برأسه اصل شجرة حتى مات وكذا الحارث بن عيطلة أي وفي كلام القاضي
وحارث بن قيس وفي تكمله الجلال السيوطي عدى بن قيس فقد أكل حوتا على لحاقم زل يشرب عليه
الماء حتى انقذ بطنه وهذا المناسب لما ذكر هنا ان جبريل أشار الى بطنه لكن لا يناسب ما قاله
القاضي البيضاوي انه أشار الى انفه فامتنخض قبيحا واما الاسود بن المطلب فقد عمى بصره فقد ذكر انه
خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل
يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها حتى عمى فجعل يستغيث بخلامه فقال له غلامه لا أحد يصنع
يك شيئا اي وقيل ضربه بفضن فيه شوك فسالت حدقاته وصار يقول ما هوذا طمن بالشوك في عيني
فيقال له انرى شيئا وقيل اني شجرة ينطخ رأسه بها حتى خرجت عيناها اي وفعل ذلك لا ينافي ما
ورد في اشارى جبريل الي وجهه فعمى بصره في الحال لجواز ان يراد بالحال الزمن القريب وفي رواية انه
كان يقول دعا على محمد بالعمى فاستجيب له ودعوت عليه بان يكون طريا يد اشريدا فاستجيب لي
وسياى عن بعضهم في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن بالعمى وفقد أولاده
فجعل له العمى وفقد أولاده بدر واما الوليد بن المغيرة فمر بشخص يعمل النبل فتعلق بثوبه سهم فلم
ينقلب لينجيه تماخضا فمقد اصاب السهم عرقا في ساقه فقطعه فمات واما العاص بن وائل فدخلت
شوكه في أخمصة فانتفخت رجله حتى صارت كالروحامات * والى الخمسة الذين ذكرنا اهم المرادون
بقوله تعالى انا كفييناك المستهزئين أشار صاحب الحمزية بقوله

وكفاه المستهزئين وكم سا * نيا من قومه استهزاه
خمسة كلهم أصيبوا بداء * والردي من جنوده الادواء
فدهي الاسود بن مطلب أي عمى ميت به الاحياء
ودهي الاسود بن عبد يغوث * ان سناه كاس الردي استسقاء
واصاب الوليد خدشة سهم * قصرت عنها الحية الرقطاء
وقضت شوكة على مهجة العاص * ص فله النقمة الشوكاه
وعلى الحارث القيوح وقد ساءل بها رأسه وسال الوفاء
خمسة طهرت بقطبهم الار * ض فكف الاذي بهم شلاه

أي وكفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم المستهزئين به ومرات كثيرة أحزن نينا صلى الله عليه وسلم
كغيره من الانبياء استهزاه قومه به وهؤلاء المستهزؤن به صلى الله عليه وسلم خمسة كلهم أصيبوا بداء
عظيم والملاك من جملة جنوده الامراض قاهلا . الاسود بن المطلب عمى عظيم الاحياء اموات سببه
وهو المناسب لكون جبريل أشار الى عينيه ودهي ايضا الاسود بن عبد يغوث استسقاء فمات كاس الموت
وهذا الا يناسب كون جبريل أشار الى رأسه وأصاب الوليد رأسه في ساقه قصرت عنها الحية الرقطاء
أي سمها وقضت شوكة على مهجة العاص دخلت في رجله فله هذه النقمة الخشنة المنس لكون جبريل

اليهني من سفينة موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجراته قال يضع او كر
حجره الى جنب حجري ثم يضع عمر حجره الى جنب حجراي بكر ثم يضع عثمان حجره الى حجر عمر ثم يضع على فيه اشارة الى
ترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم بل صرح به في رواية انه سئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء بعدى قال الامام أبو زرعة اسناده
لا بأس به فقد أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وفي رواية هؤلاء ولاية الامر بعدى واما ما اشتهر من أن النبي صلى الله عليه

وسلم يستخلف لعنايه انه لم ينص على استخلاف أحد بعينه عند وفاته وذلك لا ينافي في وقوع الخلافة لهؤلاء بعده ولا ينافي قولنا لم ينص قوله الخلفاء بعدي لانه ليس بصالحوازان براد الخلافة في العلم والارشاد وأيضا لما كان قوله ذلك متقدما على وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت لم يكن نصا سالما من المعارضة ثم لما استخاهوا تحقق المراد من تلك الاشارة ثم قال للناس ضموا أي الحجارة فوضوا وعمل المسلمون في بناء (٣٥٨) مسجده صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم معهم وكان المسلمون يحملون

لبنة لبنة وعمار بن ياسر رضي الله عنه يتقل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار ألا تحمل كما يحمل أصحابك قال اني أر يد من الله الا اجر فسبح صلى الله عليه وسلم والتراب عن ظهره وقال له للناس اجر ولك اجران واخر زادك من الدنيا ثمة لبن وتلك الله ثمة الباغية فكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم فقد اخرج الطبراني في الكبير باسناد حسن عن أبي سنان الدؤلي الصحابي رضي الله عنه قال رأيت عمار بن ياسر دعا غلاما له بشارا فأتاه بقدح لبن فشربه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم اتى الاحبه محمدا وحزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر شئ يزود من الدنيا شربة لبن والله لو هزونا حتى بلغوا سموات هجر لملنا انا على الحق وانهم على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم وتقتلك الائمة

الحرث القبيح والحال انه قد سال رأسه وفسد ذلك الوعاء لتلك القبيح وهذا هو الناسب ليكون جبريل أشار الى ان لا تقول بعضهم انه اشار الى طنبه بحمة ظهرت بهلاكهم الارض فكيف الاذى بهم شلاء فاقد الحركة وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هؤلاء الخمسة هل كانوا ليلة واحد فعمل ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى اما كفيك المستهزئين كما ذكرنا وان كان المستهزؤون غير منحصرين فيهم فلا ينافي عدمه وبيد اني الحجاج منهم فقد قيل كانا ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما يلقبانه فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان ههنا من هو أسن منك وأيسر فان كنت صادقا فاتنا بملك ايشهدك ويكون معك واذا ذكر لمارسول الله صلى الله عليه وسلم قال معلم مجنون يعلمه أهل الكتاب ماياتي به ولا ينافي عدا أبي جهل وغيره منهم كما تقدم وفي سيرة ابن المحدث قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه * ومن استهزأ أبي جهل أيضا بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما للقريش يا عيشة قريش بزعم محمد ان جنود الله الذين يذفونكم في النار ويحبسونكم بها تسعة عشر واتم اكثر الناس عددا فيه جز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم أي وفي رواية ان حض قريش وكان شديد اقوي الباس بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويحاذي به عشرة ليزعوه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يزحزح عنه قال له اا كفيك سبعة عشر واكفوني اتم اثنين ويقال ان هذا ما انبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال له يا محمد ان صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن أي وفي رواية ان ابا جهل قال انا اا كفيك عشرة فاكفوني تسعة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي لا يطاقون كما توهمون وما جعلنا عدتهم الا فئة ضلالا لذين كفروا الايات أي بان يقولوا ما ذكر او يقولوا ما كانوا تسعة عشر وماذا أراد الله بهذا العدد أي وهذا العدد لحكمة استأثر الله تعالى علمها وقد امدى بعض المفسرين لذلك حكما تراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة ان اعينهم كالبرق الخاطف وانبايهم كالصياح أي القرون ما بين منكي احدثهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكي احدثهم كما بين المشرق والمغرب لا حدم قوة مثل قوة الثقلين بزعت الرحمة منهم * واخرج العتي في عيون الاخبار عن طاوس ان الله خلق مالكا خلق له اصابع على عدا أهل النار فمن أهل النار معذب الا ومالك يذبه باصبع من اصابعه فواقه لو وضع مالك اصبع من اصابعه على السماء لاذابها وهؤلاء التسعة عشرم الرؤساء ولكل واحد اتباع لا يعلم عدتهم الا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو أي وهؤلاء الا اتباع منهم واخرج هناد عن كعب قال يؤمر بالرجل الى النار فيبتدره مائة الف ملك اي والتبادران هؤلاء من خزنتها وفي كلام بعضهم لم يثبت للملائكة النار عددهم سوي ما في قوله تعالى عليها تسعة عشر وانما ذلك لسقر التي هي احدى دركات النار لقوله تعالى قبل ذلك ساصليه سقر وقد يكون على كل واحدة منها مثل هذا العدد او اكثر قيل وبسم الله الرحمن الرحيم عدد حروفها على عدده هؤلاء الزبانية التسعة عشر فمن قرأها وهو مؤمن دفع الله تعالى عنه بكل حرف منها واحدا منهم * اقول ومن استهزأ أبي جهل أيضا انه قال يوما للقريش وهو يهزأ برسول

الله

الباغية ثم قاتل قاتل رضي الله عنه وكان ذلك بعين مع علي رضي الله عنه

ودفن بها سنة سبع وثلاثين عن ثلاث اوار بع وتسعين سنة * روي البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم كان يتقل معهم اللين في بناء مسجده ويقول وهو يتقل اللين قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه هذا الحمال لا حمال خبير * هذا ابر وبنوا طهر ويقول أيضا قول عبد الله بن رواحة اللهم ان الاجرا اجرا لا آخر فارحم الانصار والمهاجرة وأصل البيت لام الخ

وقيل ان البيت المذكور لا مرأة من الابصار وبعده وطافهم من حرار اساعره * فانها الكافر وكافره والتمثيل بشيء من
 الشجر ليس يمنع عليه صلى الله عليه وسلم والمنع انما هو ماشاء الشعر لا انشاده ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ارادته وهو يعمل
 فوضع الناس اوردتهم وهم يعملون ويقولون لكن قدنا والنبي يعمل * ذلك اذن للعمل المضلل ويروي * لذلك من العمل المضلل
 وروي البيهقي عن الحسن لما نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اطامه اصحابه (٣٥٩) وهو معهم تناول اللبن حتى اغبر

صدره الشريف صلى الله
 عليه وسلم وكان عثمان بن
 مظعون رضي الله عنه رجلا
 متعلما أي . تا قما مترفا
 ظريفا وكان يحمل لبنة
 فيجافي بها عن ثوبه فاذا
 وضعها قض كفه ونظر
 الى ثوبه فان اصابه شيء
 من التراب تقضه فنظر اليه
 علي بن ابي طالب رضي الله
 عنه فاشد يقول

الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق يا معشر قریش بخوفنا نجد بشجرة الزقوم بزعم انها شجرة
 في النار يقال لها شجرة الزقوم والنار اكل الشجر انما الزقوم النمر والزيدون لفظ امجوة تترتب بالزبد
 هاتوا تمر او زبد او زقوم وانزل الله تعالى انها شجرة تخرج من اصل الجحيم أي منبتها في اصل جهنم ولا
 تسلط لهم عليها اما علموا ان من قدر على خلق من يعيش في النهار ويتذبحها فهو اقدر على خلق
 الشجر في النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال ابن سلام رضي الله عنه انها تحيا باللهب كما يحيا شجر
 الدنيا بالمطر وتعم تلك الشجرة مره زفرة واخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان
 والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال ان قطرة من الزقوم قطرت في
 بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض ما يشتم فكيف بمن يكون طامه أي وقان يا محمد انترك سب
 آلهتنا اولئسن الهك الذي تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
 عدوا بغير علم فكذب عن سب آلهتهم وجعل بدعهم الى الله عز وجل ثم رأيت في الدر المنثور في
 تفسير انا كفيئناك المستمزين قيل نزلت في جماعة من النبي ﷺ بهم فجعلوا يغمرون في قفاه
 ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي معه جبريل فغمز جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم فصارت
 جروحها وانثت فلم يستطع احد يدنو منهم حتى ماتوا فابنظر الجميع على تقدير الصحة وقد يدعى اثم
 طائفة آخرون غير من ذكر لانهم المستمزون ذلك الوقت أي فقد تكرر نزول الآية والله اعلم قال ومن
 استزاه النضر بن الحرث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا يحدث فيه قومه
 ويحذرهم ما اصاب من قبلهم من الامم من تقمة الله تعالى خلقه في مجاسه ويقول لقریش هلموا فاني
 والله يا معشر قریش احسن حديثا منه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس
 لا به كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث عهد الا اساطير الاولين ويقول انه الذي قال سا نزل مثل ما نزل
 الله انتهى أي لا به ذهب الى الخيرة واشترى منها احاديث الا عاجم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول
 هذه كاحاديث عهد عن عاد وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من
 يشتري لهو الحديث قال في البيهقي والشهور انما نزلت في شراء المغنيات وقال ولا بعد في ان تكون
 الآية نزلت فيها ليتحقق العطف في قوله واذا تلى عليه آياتنا ولي مستكبرا أي قال هذا
 الوصف الثاني انما يناسب النضر قليتا مل ولما تلا عليهم صلى الله عليه وسلم نبا الاولين قال النضر بن
 الحرث لو نشاء لقبنا مثل هذا ان هذا الاساطير الاولين فانزل الله تعالى تكذبا له قل لك اجتمعت
 الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا له
 وجاد ان جماعة من بني مخزوم منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة تواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم
 فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلي سمعوا قراءته فاسلوا الوليد ليقته فانطلق حتى أتى المكان
 الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فاتوه فلما سمعوا قراءته
 قصدوا الصوت فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسمعه من امامهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا
 خابرين فانزل الله تعالى قوله ورجلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فلم لا يبصرون

لا يستوي من بعمر المساجدا
 يدأب فيها قائما وقاعدا
 ومن يرى عن التراب طالدا
 وذلك على طريق المطايبه
 والبساطة كما هو عادة
 المجتمعين على عمل وليس
 ذلك طمنا على عثمان رضي
 الله عنه فسمع قول علي
 عمار بن ياسر فجعل يرتجز
 به ولا يدري من يعني به
 فر بن عثمان بن مظعون فقال
 يا ابن سمية لا عرفن بمن
 تعرض ومعك حدة فقال
 لتكفن او لا اعترض
 بها وجهك فسمعه صلى

الله عليه وسلم فغضب ثم قالوا لمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف ان يزل فينا قرآن فقال انا ارضيه
 كما غضب فقال يا رسول الله مالي ولا صحابك قال مالك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون على لبنتين فاخذ
 صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح ذفرته وهي الشعر الذي في جهة الفقا ويقول يا ابن سمية لبسوا
 بالذي يقتلونك قتلك اللفظة الباغية وقوله يحملون على الخ استعطاف ومباشرة ليزول غضب النبي صلى الله عليه وسلم

وجعل صلى الله عليه وسلم قبلة المسجد الى جهة بيت المقدس وبني بيوتاً الى جنبه باللبن وسقها بمجدوع النخل والجريد * وعن الحسن البصري رحمه الله قال كنت وأما راق ادخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضى الله عنه فأتوا لسه ما يدي وعن الواقدي قال كان لحارث بن النعمان رضى الله عنه منازل قرب المسجد وحولاً فكما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أهلاً نحول له حارثة عن منزل حتى صارت نازله (٣٦٠) كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم بعد استقراره في

المدينة هت زيد بن حارثة وأبارف مولاة الى مكة فقدا باطمة وام كلثوم وسودة بنت زمعة واسامة ابن زيد وام ايمن وام رقية فسبقت مع زوجها عثمان رضى الله عنه وزيد أخرت عند زوجها ابى العاص بن الربيع حتى امر ببدر فلما من عليه ارسلها الى المدينة وبث ابوبكر رضى الله عنه عبد الله بن اريقط وكتبه الى عبد الله بن ابى بكر ان يحمل معه ام رومان وام ابى بكر وعائشة واسماء قالت عائشة رضى الله عنها فخرج زيد بن حارثة ومن معه وخرج عبد الله بن ابى بكر معهم بعيال ايه ومنهم عائشة رضى الله عنها قالت واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فزلما في عيال ابى بكر وورل آل النبي صلى الله عليه وسلم اعتداوه ويوه مذبني المسجد ويوته فادخل سودة احد تلك البيوت وكان يقيم عندها ذكره الطبراني واماء عائشة

وتقدم في سبب نزوله غير ذلك ويمكن ان يدعى انها نزلت لوجود الامر من فليتامل وجاء ان الضر بن الحرث رأى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا اسفل نثية الحجون فقال لا أجده أبدا اخلى منه الساعة فاعتاله فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتله فرأى اسود تضرب باذنانها على رأسه فأتته أفواها فرجع على عقبه مر عوبة قى اباجهل فغان من أين فاخبره النضر الخبير فقال أبوجهل هذا بعض سحره * ومما اعتوا به انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أي وقودها وحصب بالزنجية حطب أي حطب جهنم وقد قرأتها عائشة رضى الله تعالى عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوا وكل فيها خالدون شق على كفار قريش وقالوا لعبد الله بن الزبير قد زعم مجدا نا وما نعبد من آلهتنا حصب جهنم فقال الزبير اني أنا اخصم لكم مجدا ادعوه لي فدعوه له فقال يا مجده اشي لا هلتنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عبد دون الله فقال ابن الزبير اخصمت ورب هذه البنية يعني الكعبة ألسنت تزعم يا مجده ان عيسى عبد من دون الله وكذا عزير والملائكة عبدت النصارى عيسى واليهود عزير ابونو مليح الملائكة فضج الكفار وفرحوا فانزل الله تعالى ان الذين سبقتم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني عيسى وعزير والملائكة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ باب الهجرة الاولى الى أرض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ﴾

لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسلمين من توالى الاذي عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على اقا دم ممام فيه قال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجمعكم قالوا الى أين تذهب قال ههنا أشار بيده الى جهة ارض الحبشة قال وفي رواية قال لهم اخرجوا الى جهة ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد أي وهى ارض صدق حتى يحمل الله لكم فرجا مما أتم فيه انتهى أي ويجوز ان يكون قال ذلك عند استفساره صلى الله عليه وسلم عن محل اشارته فقد جاء في الحديث من فرديته من ارض الى ارض وان كان شبر من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق أيه ابراهيم خليل الله ونبيه مجدا صلى الله عليه وسلم مهاجر اليها باس ذو عدد مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بديتهم ومنهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه فن هاجر باهله عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج وقيل أول من هاجر الى الحبشة حاطب بن ابى عمرو وقيل سليط بن عمرو ولا ينافيها قوله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لا اول من هاجر باهله بعد لوط أي حيث قال انى مهاجر الى ربى فهاجر الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجر عليها الصلاة والسلام حتى اتيا جران ثم هاجر الى ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاسطبن ونزل لوط عليه الصلاة والسلام المؤتمك ووجه عدم المنام ان كلامن حاطب وسليط يجوز ان يكون هاجر غير اهله وكان مع رقية ام ايمن حاضنة صلى الله عليه وسلم وكات رقية رضى الله تعالى عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضى الله تعالى عنه ومن ثم كان النساء يغتبنها بقولهن

احسن

رضي الله عنه فلم يكن دخل بها ذلك الوقت بلما كان بعد قومه صلى الله عليه وسلم بحمسة اشهر آخى بين المهاجرين والانصار قال السهيلي لتذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الاهل والمشيخة ويشد أزد بعضهم بعضا عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة ابطل الوارثين وجعل المؤمنين كلمهم اخوة وانزل الله انما المؤمنون اخوة أي في التوادد وشمول الدعوة وكان جملة الذين آخى بينهم تسعين حمسة واربعون من المهاجرين وحمسة

وأر بعون من الانصار وكانت الواخاة بينهم على الحق والمواساة والنواث وبذل الاصرار رضي الله عنهم في ذلك جهدم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار ودعا فيه بهم ودين قينقاع وبنى قرىطة وبنى النضير وصالحهم على ترك الحرب والادى ان لا يحاربهم لا يؤدبهم وان لا يمتوا عليه احدوا له ان دمه باعد وينصروه وطاهدم وأقرم على دينهم وأولهم وكانت الواخاة بين المهاجرين والانصار في دار ابي طلحة زيد بن سهل رضي الله عنه (٣٦١) زوج أم أنس بن مالك رضي الله عنه

فأخى صلى الله عليه وسلم بين ابي بكر وخارجة بن زيد رضي الله عنهما وكان صهر الابي بكر لانه زوج ابنته لابي بكر رضي الله عنه وبين عمر وعثمان بن مالك رضي الله عنهما وبين للال وابن رويم الغشمي رضي الله عنهما وبين بن حارثة واسيد بن حضير رضي الله عنهما وبين ابي عبيدة وسعد بن عبد الرحمن بن عوف وسعد ابن الربيع رضي الله عنهما وعند ذلك قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن يا عبد الرحمن اني من اكثر الانصار مالا فانا تقاسمك وعندى امرأتان فاما مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فترجها يقال بارك الله لك في املاكك ومالك ثم قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دلوني على السوق فباع واشترى حتى صار من اكثر الصحابة مالا رضي الله عنه وتوفي أسعد بن زرار رضي الله عنه في السنة الاولى من

أحسن شيء قد يرى انسان رقية وهداها
ومن ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم ثم رجلا الى عمته ورقية رضي الله تعالى عنهما فاحتبس عليه الرسول فلما جاء اليه فقال له صلى الله عليه وسلم لم اشدت أخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقتك تنظر الى عثمان ورقية تهج من حسنها أي ربه لموم أن ذلك كان قبل آية الحجاب وبدكر ان نورا من الحبشة كانوا ينظرون اليها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف حسن عثمان رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان أردت ان تنظر من أهل الارض شيه يوف الصدق فانظر الى عثمان بن عفان وسياقي ذلك مع زيادة وأبو سلمة هاجر ومعه زوجته أم سلمة أي وقيل هو أول من هاجر باهله وهو مخالف للرواية السابقة ان عثمان أول من هاجر باهله وركن أن تكون الاولى فيه اضافية فلا ينافي ما سبق عن عثمان وعامر بن ربيعة هاجر ومعه امرأته ليلى أي وعنها رضي الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من أشد الناس علينا في اسلامنا فاركبت بعيري أريد أن أوجه الى ارض الحبشة ادا ما ممر من الخطاب فقال لي الى أين يا أم عبد الله فقلت قد أذيتهم وانا في ديننا نذهب في ارض الله حيث لا يؤدى فقال صحبكم الله ثم ذهب فاجاز زوجي عامر فاخبره بما رأيت من رقية عمر فقال ترج ان يسلم عمرو والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب أي استبعادا لما كان يرى من قسبه يرشدته على أهل الاسلام وهذا دليل على ان اسلام عمر بن عبد المجره الاولي للحبشة وهو كذلك أي خلافا لما قال انه كان تمام الاربعين من المسلمين أي من أسلم وفيه ان المهاجرين الى ارض الحبشة كانوا فوق ثمانين كما قاله بعضهم اللهم الا أن يقال انه كان تمام الاربعين بمدخروج المهاجرين الى ارض الحبشة وربما يدل لذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في قصة الصديق وفي ضرب قرش له رضي الله تعالى عنه لما قام خطيبا في المسجد الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكان المسلمون تسعة وثمانين رجلا لكن في الرواية انهم قاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهر ارام تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب اسلم يوم ضرب أبو بكر فليتامل وفي لفظ عن أم عبد الله زوج ما رقت اما انرحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر بن عوف الى بعض حاجته اذ قبل عمر بن الخطاب حتى وقف على وكنانتي من الاذى والبلاء والشدة علينا فقال انه لخروج يا أم عبد الله فقلت والله لنخرجن الى ارض فقد أذيتهمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا خرجا ويرجعنا فقل صحبكم الله ورأيت له رقية لم اكن أراها ثم انصرف وتفرست فيه حزنا لخروجنا وقلت لعمري يا أم عبد الله لو رأيت ما وقع من عمرو وكنت ما تقدم ومن هاجر ابو سلمة وهو اخواني سلمة رضي الله تعالى عنها لامة هما برة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امرأته ام كلثوم ومن هاجر نفسه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنهما اي وكان أميراء عليهم كاقيل وجزء به ابن المحدث في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم امير وسهيل بن البيضاء اي والزبير بن العوام وعبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم وقيل انما كان عبد الله بن مسعود في الهجرة الكنية فخرجوا سرا أي متسللين منهم الراكب ومنهم الناس قياتروا الى البحر ففرق الله تعالى لهم سفينتين للتجار حملهم

(٤٦ - حل - اول)

الهجرة وحزن صلى الله عليه وسلم عليه حزنا شديدا وكان رضي الله عنه قبيلا في النجد فقام يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قبيلا بعده وقد قالوا له صلى الله عليه وسلم اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اخواني وانا قبيلكم وكره أن يخص بذلك بعضهم دون بعض فكان من مفاخرهم كون النبي صلى الله عليه وسلم قبيبهم وبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها على

رأس تسعة أشهر من الهجرة في شوال * ولما قدم المسلمون المدينة كانوا يتحيتون أوقات الصلوات من غير دعوة فاذا عرفوا دخول الوقت سلامة حضروا وكان بلال ينادي الصلاة جامعة ثم تكلم الناس في شيء يعرفون به أوقات الصلاة فقال بعضهم تتخذ ناقوسا مثل ناقوس النصراري قال بعضهم بل يوقا مثل قرن اليهود وقال عمر رضي الله عنه تبعثون رجلا منكم ينادي بالصلاة وقال بعضهم وقد نارا ونرفعها فاذا رآها الناس أقبلوا (٣٦٣) الى الصلاة فرأى عبد الله بن زيد بن قيلة بن عبد ربه الانصاري رضي الله عنه

في منامه رجلا يحمل ناقوسا قال فقلت له يا عبد الله اتبع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعوه الى الصلاة قال افلا ذلك على ما هو خير لك من ذلك قلت بلى فاستقبل القبلة وقال الله كبير الله اكبر الى آخر الادان والاقامة فلما اسبح اني النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فقال انهاروا بحق ان شاء الله قم مع بلال فالتق عليه فانه ادني منك صوت قال فقمتم مع بلال رضي الله عنه وجمعت اليه عليه ويؤذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله ادر ايت مثل ما راى بل روي انه رآه اربعة عشر رجلا وقد يدلك بالوحي من الله تعالى لئيبه صلى الله عليه وسلم لما كان الاعتماد الاعلى الوحي وكات تلك المنامات سببا في ذلك

﴿ باب معاداة اليهود ﴾
وعند ظهور الاسلام

فيهما نصف دينار أي وى الواهوب خرجوا ماشا الى البحر فاستاجروا سفينة نصف دينار هذا كلامه وليتأمل * وكان خرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤا الى البحر فلم يجدوا أحدا منهم وأمل خروجهم سرا لا ينافيه ما تقدم عن لى امرأة عابرين ربيعة من سؤال عمر لما واحبارها له باها تيريد ارض الحبشة فلما وصلوا الى ارض الحبشة نزلوا بخير دار عند خير جار فكانوا في ارض الحبشة بقية رجب وشعبان الى رمضان فلما كان شهر رمضان قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين سورة والنجم اذ هو في ذلك الوقت انى كلام بعضهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين وانزل الله تعالى عليه سورة والنجم اذ هو في ذلك الوقت انى كلام بعضهم فقرأها عليهم حتى اذا بلغ آخر آية اللات والعزى ومناه الثالثة لاخرى وسوس اليه الشيطان بكلمتين فتكلم بهما ظانا بهما من جملة ما وحي اليه وهما لك الغرابى الى اى الاصنام وان شفاعتمن لترجي في لفظ هي ترجى شبهت الاصنام بالغرابى التي هي طير الماء جمع غروب بكسر الفسين المعجمة واسكال الراء ثم نون مفتوحة او غروب ضم الفين والنون ايضا أو غروب ضم الفين وفتح النون وهو طير طول العنق وهو الكركى أو شبهه ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تملو وترتفع في السماء فالاصنام شبهت بها في علو القدر وارتفاعه ثم مضى بقراءة السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا أى المسلمون والمشركون * أقول قال بعضهم ولم يكن المسلمون سمعوا الذي أنى الشيطان وانما سمع ذلك المشركون فسجدوا وتعظيم آلهتهم ومن ثم عجب المسلمون من سجود المشركين معهم من غير ايمان * قال بعضهم والنجم هي أول سورة نزل فيها سجدة اى اول سورة نزلت جملة كاملة فيها سجدة فلا ينافى ان اقرأ باسم ربك سورة نزلت فيها سجدة لان النازل منها أوائل كما علمت * وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قرأ يوما قرأ باسم ربك فسجد في آخرها وسجد معه المؤمنون فقام المشركون على رؤسهم بصفة قون وقد روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم سجد في النجم أى في غير سجدة التي تقدمت التي سجد معه المشركون وبمخرج ذلك يرد حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من المعصّل قبل ان يتحول الى المدينة لان سورة النجم من المعصّل لان عند امتنا ان اول المعصّل الحجرات على الراجح من اقوال عشرة لا يقاس لعل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بمن روي ان النجم ليس من المعصّل لا يقول امر باسم ربك من المعصّل انما قار على ما قال امتنا يكون في المعصّل ثلاث سجدة في النجم والا شقاق وقرأ باسم ربك وهي اى النجم اول سورة اعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقد ذكر اللفظ الدمياطى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راى من قومه كما عنه اى تركا وعدم تعرض له فجلس خائبا فتمنى فقال ليته لم يزل على شيء ينفرم عني وفي رواية تمنى ان يزل عليه ما يقارب بينه وبينهم حرصا على اسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودامنهم ودنوا منه فجلس يوما مجلسا في ناد من تلك الاندية حول الكعبة فتم عليهم النجم اذ هو في آخر ما تقدم والله اعلم ومن جملة من كان مع المشركين حينئذ لوليد بن المغيرة لكنه رفع ترابا الى جبهة فسجد عليه لانه كان شاكرا كبيرا لا يقدر على السجود

وقوة بالمدينة قامت نفوس احبار اليهود ونهسوا
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضيا وحسدا لما خص الله به العرب وانزل الله فيهم قديدت البهضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر الآيات * فمن اعدائه الذين اتصبوا لعداوته حيي اويسر وجدى بنواخطب وسلام ابن مشكم وكنانة بن الربيع وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلوي وغيرهم ثم امم وصعب رضي الله عنه وكان له

وبل

صبح حوالط فارصى النبي صلى الله عليه وسلم وكان نصبهم له العداوة عند مشروعية الاذان والاعلان بالشهاد له صلى الله عليه وسلم
 وعن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها ذات حيا بن اخطب المهدي قالت كنت أحب ولد أبي ايه والى عمي ابا ياسر وكان من أحبار
 اليهود وأعطهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة عوا عليه ثم جا أس العشي سمعت عمي يقول لابي أهو هو قال نعم
 والله قال تعرفون تنبئه قال نعم قال فما في نفسك منه قال عد واه والله ما بقيت وفي رواية (٣٦٣) قالت ان عمي ابا ياسر حين

قدم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة ذهب اليه
 وسمع منه وحاده ثم رجع
 الي قومه فقال يا قوم
 أطيعوني فان الله قد جاءكم
 بالذي كنتم تنتظرونه
 فاتبعوه ولا تخافوه ثم
 انطلق أبي الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وسمع
 منه ثم رجع الى قومه فقال
 لهم اتيت من عند رجل
 فوالله لا زال له عدوا
 فقال له أخوه ابا ياسر
 اطمني في هذا الأمر
 واعصني فيما شئت بعد
 لاهلك فقال والله لا نطيعك
 ثم وافق ياسر أخاه حيا
 فكانا أشد اليهود عداوة
 لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم لجاهدين في رد الناس
 عن الاسلام بما استطاعا
 فانزل الله فيهما ومن كان
 موافقا لهما ود كثير من
 أهل الكتاب لو يردونكم
 من بعد ايمانكم اكفارا
 حسدا من عند انفسهم
 من بعد ما تبين لهم الحق
 ومن شدة عداوة اليهود

وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل العاقل لذلك أمية بن خلف
 وصحيح وقيل عتبة بن ربيعة وقيل ابو لهب وقيل المطاب وقيل لا مانع ان يكونوا اولادك جميعا
 بعضهم فعل ذلك تكبرا ومضهم فمن ذلك عجزا وعمي فعل ذلك تكبرا اوله فند جاءه وفيها سجد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد معه المؤمنون والمؤمنون والأس غير ان لم يرفع فانه رفع
 حفته من تراب الى جبهته وقال يكفى هذا ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود ولقد رأيت الرجل ابي
 العاقل لذلك قتل كافرا لانه يجوز ان يكون المراد قتل مات فمعد ذلك قال المشركون له صلى الله
 عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى بجبي ويميت ويخلق ويرزق ولكن ألهتنا هذه نشفع لنا عنده فلما اذا
 جعلت لنا نصيبا من معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه
 انه كيف يكبر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك مع انه موافق لما تنهانا من ان الله ينزل عليه ما يقارب بينه
 وبين المشركين حرصا على اسلامهم المتقدم ذلك عن سيرة الدمياطي الا ان يقال هذا كان بعد ما عرض
 السورة على جبريل وقال له ماجئتكم بها تين السكامةين المذكور ذات في قولنا فلما أمسى صلى الله
 عليه وسلم اتاه جبريل فعرض عليه السورة وذكر السكامةين فيها فقال له جبريل ماجئت
 بها تين السكامةين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما يقبل أي فكبر عليه ذلك فارحى
 الله تعالى اليه ما في سورة الاسراء ان كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره
 بما وافقتك لهم على مدح آلهتهم بالم رسول به اليك و ذ لوفعات أي دمت عليه لا تخذوك خيلا الى
 قوله ثم لا تجدك عليه نصير الى ما نمانع العذاب عنك وهذا يدل لما تقدم انه تكلم بذلك ظاننا انه من
 جملة ما أوحى اليه وقيل نزل ذلك له قاله لليهود حسدا له صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة ان
 كنت نبيا فالحق بالشام لانها ارض الانبياء حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج برحله فزلت فرجع
 أي بدليل ما بعده قيل ان التي عدما نزلت في أهل مكة وقيل ان آية وان كادوا ليفتنوك عن
 الذي أوحى اليك نزلت في تقيف قالوا لا تدخل في امرك حتى تهبطنا حلالا فتخبر بها على العرب لا
 نشرو ولا تحمرو ولا تحني في صلاتنا وكل ربنا فبالنا فكل ربنا فبالنا فكل ربنا فبالنا فبالنا فبالنا
 سنة وان تحرم وادينا كما حرمت قال قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل نزلت في
 قریش قالوا لا تمكك من استلام الحجر حتى تلمسنا لهتنا وتسما يدك وقد يدعي ان هذا مما تعد أسباب
 نزوله والقاضى البيضاوى اقتصر على ما عد الاول والله اعلم قال وقيل ان هاتين الكلمتين لم يتكلم بهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتصد الشيطان سكتة عند قوله الاخرى فقال لها كما نعمة
 صلى الله عليه وسلم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في شرح الواقف ومن سمعه انهما من قوله صلى
 الله عليه وسلم أي حتى قال قلت على الله ما يقبل وتباشر بذلك المشركون وقالوا نعدا قد رجع الى
 ديننا أي دين قومه حتى ذكر ان ألهتنا لتسمع لنا وعند ذلك أنزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك
 من رسول ولا نبى الا اذا منى التي الشيطان في أمية أي قراءة ما يس من القرآن أي مما يرضاه
 المرسل اليهم في البخارى اذا حدث التي الشيطان في حديثه فيدسخ الله ما يلقى الشيطان يبطله ثم

لنبي صلى الله عليه وسلم ان لبيد بن الاعصم اليهودى صنع سحرا للنبي صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وهي ما يخرج من
 شعر رأسه صلى الله عليه وسلم اعطاها لهم غلام يهودى كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وجعل مشالا من شمع وقيل من
 عجين كتال النبي صلى الله عليه وسلم ثم غر فيه ابرا وجعل معه ونرا عقد فيه احدى عشرة عقدة وجعل ذلك في بشر
 ذروان فكان يحيل اليه صلى الله عليه وسلم ان يفعل الفعل وهو لا يقبله مما لا يعلق له بالوحي كالا كل والشرب والنكاح ومكث سنة

وقيل ستة أشهر. وقيل أربعين يوماً. جاء جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك السحر وبمكائه فأرسل صلى الله عليه وسلم علياً وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فاستخرجا، وصار ما البشر كتنقاع الحناء، ثم سوا جدهم كالحل عقد، وتوجد صلى الله عليه وسلم في نفسه بذلك خفة حتى قام كما عاشط من عقاب وانزل الله عليه المعوذتين، وهما إحدى عشرة آية، كلما قرأت آية انحلت عقد وجهه. جبريل عليه السلام يقول اسم الله (٣٦٤) أريقك والله يشعرك من كل داء يؤذيك ثم انه صلى الله عليه وسلم أحضر لبيداً

فاعترف فمغاضبه لما اعتذر له بان الحامل له على ذلك حب الدنيا، ويوقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لوقتله فقال صلى الله عليه وسلم قد طافني الله وما وماوراه من عذاب الله اشد وفي رواية أما أنا فقد طافني الله وكرهت أن أتير على الناس شرًا، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن يهود كانوا يستفتحون أي يستنصرون على الامس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعة اي يقولون سيبعث نبي صفته كذا وكذا فتتكم معه قتل طاد ورام فبعد ان ظهر الاسلام بالمدينة قال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء رضي الله عنهما يا عشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل كفر وشرك وتخبرون انه مبعوث وتصفونه لنا فقال سلام ابن مشكم وهو من عطاء يهود بن النضير ماجاه

بحكم الله آياه أي يثبتها والله علم بالقاء الشيطان ما ذكر حكيم، تمكينه من ذلك يفعل ما يشاء، ليز به الثالث على الايمان من المزلزل فيه ولم اقم على ان أحد من الانبياء والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجتري الشيطان على التكلم بشيء من الوحي ومن ثم قيل هذه القصة طعن في صحتها جمع وقالوا أنها باطلة، ضمنها لزادقة أي ومن ثم أسقطها القاضي البيضاوي ومن جملة المنكرين لها القاضي عياض فقد قال هذا الحديث لم يجرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه نعمة بسند سليم متصل واما اولوج به المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب أي وقال البيهقي رواية هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الامام النووي نقل عنه واما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجري على لسانه من النناء على آلهتهم فباطل لا يصح منه شيء لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح الله عز الله كفر ولا يصح نسبة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يقوله الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح نسيب الشيطان على ذلك أي والا يلزم عدم الوثوق بالوحي، قال الفخر الرازي هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي او حى أي والشيطان لا يجتري ان ينطق بشيء من الوحي وقال بصحتها جمع منهم خاتمة الحماط الشباب ابن حجر وقال رد عياض لا فائدة فيه ولا يعول عليه هذا كلامه وقضا امر ثلاث لسجدة في الناس حتى بلغ أرض الحبشة اهل مكة أي عطاءهم بسجود واسلموا حتى الوليد بن المغيرة وسعد بن العاص وفي كلام بعضهم والناس لا سلامه ايه ما رأي المشركين قد سجدوا متاعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقد انهم اسلموا واصطلحوا معه، ولم يبق نزاع معهم فطار الخبر بذلك وانتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة فظنوا سجدة ذلك يقال لها اجرون بها من نبي مكة اذا سلم هؤلاء عشائرنا أحب اليها فخرجوا أي خرج جماعة منهم من أرض الحبشة راجعين الى مكة أي وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلاً منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مطعمون وذلك في شوال حتى اذا كانوا دون مكة ساعة من نهار لقوا ركباً من قريش فقال الركب ذكركم جده آلهتهم بخير فتابعه اللاتم عاد لشم آلهتهم وطادوا بالشرور كتمانهم على ذلك فالتهم القوم بالرجوع الى أرض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فتدخل نتظر ما فيه قريش، يحدث مهديان اراد باهله ثم رجع فدخلوا مكة أي بعضهم بجوار وبعضهم مستخفياً قال في الامتاع وبقول ان رجوع من كان مهاجراً بالحبشة الى مكة كان بعد الخروج من الشعب هذا كلامه وفيه بطرظ هو يرشد اليه التبري لانهم مكثوا في الشعب ثلاث سنين أو سنتين ومكث هؤلاء عند الجاشي حينئذ كان دون ثلاثة أشهر كما علمت وأيضاً الهجرة الثانية للحبيشة انما كانت بعد دخول الشعب كما ياتي في الاصل ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث سيرا ثم رجع الى أرض الحبشة أي وهذا من صاحب الاصل تصرح ان ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وهو موافق في ذلك لشيخه الحافظ الدمياطي لكن الحافظ الدمياطي جزم بان ابن مسعود كان في الهجرة الاولى ولم يحك خلافاً لصاحب الاصل حكى خلافاً له لم يكن فيها وبه جزم ابن اسحق حيث قال ان ابن مسعود انما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي الاصل ان يقول على ما تقدم هذا وفي

كلام بشي عرفه ما هو الذي كنا نذكره لكم فانزل الله في ذلك ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وكان مالك بن الصلت من احبار اليهود وكان يبغض النبي صلى الله عليه وسلم ويلبس على اليهود وأخذ منهم كثيراً من المال فحضر يوماً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم أشكك الله عليه به لم أشكك الله الذي انزل التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام هل تجد فيها ان

الله يفض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمحت من المال الذي تطعمك اليهود فغضب والتفت الي عمر رضي الله عنه وقال ما نزل الله على بشر من شيء فكما هذا منه كفرنا بديننا صلى الله عليه وسلم وعوسى عليه السلام وما نزل عليه فقالت له اليهود ما هذا الذي بلغنا عنك فقال أنه أغضبني فقات ذلك فزعوه من الرياسة وجعلوا مكانه كتب بن الاشرف وانزل الله وما قدر والله حق قدره ادقوا ما نزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى وانزل أوصافها (٣٦٥) جاءهم ما عرفوا كفروا به

• وروي ان يهود المدينة من بني قريظة والنضير وغيرهما كانوا اذا قالوا من يابهم من مشركي العرب اسد وغطقان وجيئة وغيرهم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الذي وعدت انك باعته في آخر الزمان الا نصرنا عليهم وفي لفظ اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نفعه ربه نتمته في التوراة فينصرون وفي لفظ يقولون اللهم اغت النبي الذي نجد نفعه في التوراة يهذبهم ويقتلهم وفي لفظ ان غطمان خبير كانت تقا تل غطمان وكما التقوا هزمت يهود فدعت بوما اللهم انا سالك بحق النبي الذي وعدت ان نخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا تنصرت فكانوا بعد ذلك اذا التقوا دعوا بهذا في زنون غطمان ومن كان من احبار اليهود حاربها على رد

كلام بعضهم فلم يدخل احد منهم مكة الا مستخفها وكلما دخلوا مكة الا عبد الله بن مسعود فاقوا رحم الى ارض الخوشة وقد يقال لما لم يطل مكنت ابن مسعود بمكة ظن به انه لم يدخلها الا ياتي ما- بق ريجوز ان يكون اكثر ثم دخل مكة بلا حوار فاطلقوا على الكل انهم مستخفون فلا يخالف ما سبق أيضا ولما رجعوا القوامن المشركين اشد ما عهدوا وقال ومم دخل بجوار عثمان بن مطعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما رأى ما يفعل بالاسلامين من الاذي قال والله ان غدي يروا حتى امانا بجوار رجل من أهل الشرك واصحابي واهل ديني بلقون من الاذي في الله مالا يصيبني لتقص كبير فشي الي الوليد فقال يا ابا عبد شمس وقت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا ابن اخي امله اذك احد من قومي وانك في ذمتي فا كيفك ذلك قال لا والله ما اعترض لي احد ولا اذاني ولكن ارضى بجوار الله عز وجل واريد ان لا استجير فغيره قال انطلق الى المسجد فارددالي جوارى علانية كما اجرتك علانية فاطلقا حتى اتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى فقال عثمان صدق قد وجدته وفيما كرم الجوارى ولكي لا استجير فغير الله عز وجل قدر ددت عليه جواره فقال الوليد اشهركم لي بري من جواره الا ان يشاء ثم انصرف عثمان وليد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قر يش بنشدتم قبل اسلامه فجدس عثمان معهم فقال لبيد * الاكل شيء ما خلا الله باطل * فقال عثمان صدقت فقال لبيد * وكل هم لا محالة زائل * فقال عثمان كذبت نعم الجنة لا يزل فقال لبيد يا معشر قر يش ما كان يؤذي جليستكم حتى حدث منافقكم فقال رجل من القوم ان هذا السفيه لمن سنا منه فارق: منه ولا عدن في نفسك من قوله ورد عليه عثمان فقام ذلك الرجل فاطم عينه والوليد بن المغيرة قريب يرى مانع من عثمان فقال اما والله يا ابن اخي كانت عينك عما اصابها الغيبة ولقد كنت في ذمة منيمة فخرجت منها وكنت عن الذي لقيت غنيا فقال عثمان رضي الله عنه بل كنت الي الذي لقيت فقيرا والله ان عيني الصحيحة التي لم تلطم لفقيرة الى مثل ما اصاب اخي في الله عز وجل ولي فيمن هو احب الي منكم اسوة واني افي جوار من هو اعز منك انتهى عثمان فهم ان لبيد اراد بان تعيم ما هو شامل لتعيم الآخرة ومن ثم قال له نعم الجنة لا يزل ولا يقال لو ان لبيد يريد مطلق التعيم الشامل لتعيم الآخرة لما تشوش من الرد عليه لا ما يقول بجوز ان يكون تشوشه من مشاهة عثمان له قوله كذبت على ان هذا السياق دال على ان لبيد اقل هذا الشعر قبل اسلامه ويؤيده ما قبل اكثر اهل الاحبار على ان لبيد لم يقل شعر امتد اسلامه به يرد ما في الاستيغاب ان هذا اي واه الاكل شيء الي اخره شعر حسن فيه ما يدل على انه قاله في الاسلام وكذلك قوله

وكل امري بوماسيه لم سعيه * اذا كشفت عند الاله المحاصل

وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدر غالبا الا عن مسلم ان يكون قاله في حال اسلامه كما وقع لامية بن ابي الصلت حيث قال في شعره مالا يقوله الا مسلم مع كفره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيه امن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد يسلم وذكروا عبي الدين بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قاله العرب وفي رواية اشمر كمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد الاكل شيء ما خلا الله باطل اعلم ان

الناس عن الاسلام شاس بن قيس اليهود كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم مر بوما على الا بصار الاوس والخزرج رم مجتمعون يتحدثون في ظه ما رأي من الغنم بعدما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع شو قبيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر فتى شابا من الي ود فقال احمد اليوم فاجلس معهم ثم اذ كر يوم بمات أي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وأنشدهم ما كانوا يتقارون به من الاشارة ففعل فتكلم القوم عند ذلك أي قال احد الحيين قد قال شاعرنا ككلك فرده

عابه الآخرون وقالوا قد قال شاعرنا كذلك وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة أي قاتلوا نزلوا الحرب جذما كما كانت فتاوى هؤلاء يا آل الاوس وبأدى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن كان معه من المهاجرين فقال يا مشركي الله الله اتقوا الله أبعثوا الجاهلية أي أنقلون بدعوى الجاهلية وأما من أظهركم (٣٦٦) هـ أن هداكم الله إلى الآلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من

الكفر وأنت به بينكم
 فعرف القوم أنها نزغة من
 الشيطان وكيد من عدوم
 فبكوا وفاق الرجال من
 الاوس والرجال من الخزرج
 ثم انصرفوا مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وانزل
 الله في شاس بن قيس يا أهل
 الكتاب لم تصدقوا عن
 سبيل الله من آمن تغفونها
 عوجا الآية وانزل الله في
 الانصار يا أيها الذين آمنوا
 ان تطيعوا فريقا من
 الذين أوتوا الكتاب
 يردوكم بعد ايمانكم كافرين
 وكيف تكفرون وأنتم
 تتلى عليكم آيات الله وفيكم
 رسوله ومن يعتصم بالله فقد
 هدي إلى صراط مستقيم
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا
 الله حق تقاة ولا تموتن
 الا وانتم مسلمون واعتصموا
 بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
 واذا كروا نعمة الله عليكم
 اذ كنتم أعداء قالف بين
 قلوبكم فاصبحتم بنعمته
 اخوانا وكنتم على شفا
 حفرة من النار فاقدكم منها
 كذلك يبين الله لكم آياته
 لعلكم تهتدون وصار اليهود

الوجودات كلها وان وصفت بالباطل فهي حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام ادعاء على صاحبه أي ما سوى الله تعالى باطل من حيث انه ليس له وجود من ذاته فحكم لعدم وهذا معي قول بعضهم قوله باطل أي كالباطل لا اله الا الله تعالى لا تنفس فهو من هذا الوجه باطل والعارف اذا وصل إلى مقامات القرب في عرفانه ربما تلاشت هذه الكائنات وحجب عن شهودها بشهود الحق لا اها زالت من الوجود بالكلية ثم اذا كل عزقانه يشهد الحق تعالى والخلق معاني أن واحد وما كل احد يصل إلى هذا المقام فان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق وان شهد الخلق لم يشهد الحق كما تقدم عند الكلام على الوحدة انه لا يدركها الا من ادرك اجتماع الضدين ولعل من الشهيد الاول قول الاستاذ الشيخ أبي الحسن البكري رضي الله تعالى عنه استغفر الله بما سوى الله لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته ووافق قول اكثر اهل الاخبار قول السهيلي واسلم لبيد وحسن اسلامه وطاش في الاسلام ستين سنة لم يقل فيها بيت شعر فساله عمر رضي الله تعالى عنه أي في خلافه عن تركه للشعر فقال ما كنت لا أقول شعرا بعد أن سلمني الله تعالى القرعة وال عمران فراده عمر في عطائه حساسة من اجل هذا القول فكان عطفه والين وخمسة و قيل انه قال يتنا واحدا في الاسلام وهو الحمد لله الذي لم ياتني اجل * حتى اكتسبت من الاسلام سر بالا
 قال وممن دخل بجوار أبو سلمة بن عبد الاسد بن عمته صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار خاله أبي طالب ولما أجاره مشى إليه رجال من بني مخزوم فقالوا يا أبا طالب منعت منا ان نختك لما لك ولصاحبنا عنقه منا فقال انه استجارني وهو ابراهيمي وانا ان لم اذبح ابن احمق لم اذبح ابن احمق فقال أبو طالب على أولئك الرجال وقال لهم يا معشر قريش لا تزولن تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه والله لئن من أول قومين معه في كل مقام يقوم فيه حتى يباغ ما أراد قالوا بل نتصرف عما نكره يا أبا عتبة أي لانه كان وليا وناصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى أي وطعم ابوطالب في أبي لهب حيث سمعه يقول ماذا كرورجا أن يقوم معه في شأنه صلى الله عليه وسلم وأنشدا يباة يجرضه فيها على نصرته صلى الله عليه وسلم وممن أودى في الله هدا اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعثمان بن مظعون رضي الله عنه عمر بن الخطاب وسبب اسلامه على ما حدث به بعصم قال قال لنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انعمون ان اعلمكم كيف كان بدء اسلامي أي ابتداءه والسبب فيه قلنا هم قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حار شديد الحر بالهاجر في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش أي وهو عيم بن عبد الله النحام بالحاء المهملة قيل له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نحمته في الجنة أي صوته وحسه كما يخفى اسلامه خوفا من قومه واخبرني أن اخوتي بني أم جميل واسمها فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل امنة قد صحبت ابي اسلمت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت أخت سعيدا تكلمت تحت عمر فرجعت فغضبها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا أسلم عند الرجل به قوة يكونان

معه

يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء تتنازعون حسدا وبخيا ليلبسوا الحق بالباطل

* فن جملة ما سألوه صلى الله عليه وسلم عن الروح فمن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهو يتوكأ على عسيب النخل أي جريدة من جريد النخل اذ مر من اليهود فقال بعضهم لبعض لا تسألوه لئلا يسمعكم ما تكرهون وفي رواية لئلا يستقبلكم بشئ تكرهونه أي يجيبكم بما هو دليل على أنه النبي الأمي وانتم تكرهون نبوته صلى الله عليه وسلم

فما واليه فقالوا يا أبا القاسم ما الروح وفي رواية أخبرنا عن الروح فسكت قال ابن مسعود فطننت أنه يوحى إليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فقالوا كذا نجد في كتابنا التوراة وتقدم أن هذه الآية زلت بمكة حين سأله كمار قریش عن أصحاب الكهف ودي القرنين والروح ولا مانع من تكرار نزولها حين سأله اليهود فلما سأله سكت صلى الله عليه وسلم ينتظر هل يوحى إليه اجابته شيء غير ما اجاب به كمار قریش بمكة أو بالجواب الاول بعينه فوحى الله (٣٦٧) إليه الآية بعينها فقرأها عليهم فقالوا كذا نجد في

معهم فقالوا كذا نجد في
 والآخرة لم أفق على اسمه وفي السير المشامية الاقتصار على حجاب وان كان يختلف اليهما ليعلمها
 القرآن فجئت حتى قرعت الباب فقبل من الباب قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة
 معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا الي واستخفوا ونسوا الصحيفة فقامت المرأة يعني أخته ففتحت لي فقلت
 لها يا عدوة نسها قد بلغني أنك قد صبوت وضرر بها بشيء كان في يدي فسأل الدم فلما رأته الدم بكت
 وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافل فقد اسلمت فدخلت وطلعت على السرير فنظرت فاذا
 بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطيتني اى فان عمر كان كانيا فقلت لا اعطيتك
 لست من أهله انت لا تنسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يسمى الا الطهور ون فلم ازل حتى اعطيتني
 اى بعد ان اغتسل كما في بعض الروايات وفي بعض الروايات قالت له يا اخي انك نجس على شركك فانه
 لا يسمى الا الطهورون وقولها لا تنسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان اهل الجاهلية كانوا
 يغتسلون من الجنابة وكرن عمر كان يخالفهم في ذلك من العبد وكون هذا منها يحمل على انه لم يغتسل
 غسلا يعتدوا به مما تقدم عن حض الروايات انه لما اغتسل دفعت له تلك الرقعة وفي لفظ قالت له
 اذ نتخشاك علي اقل لا تخ في وحلف لها بالهتة لم يدنها اذا قرأها فدفعتها له اى وطعت في اسلامه فاذا
 فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مررت على بسم الله الرحمن الرحيم ذعرت اى فزعت ووريت الصحيفة
 من يدي ثم رجعت الي نفسي فاخذتها فاذا فيها مسح لله ماني السموات والارض وهو العزيز الحكيم
 فكلمنا مررت اسم من اسمائه عز وجل ذعرت اى فاقبها ثم ترجع الى نفسي فاخذها حتى بلغت
 امنوا بالله ورسوله الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنون فقلت اشهدان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فخرج
 القوم يتبادرون بالتكبير استبشارا بهم واهي وحمدوا الله عز وجل وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم اعز الاسلام وفي لفظ ايد الاسلام باحد الرجلين اما باب
 جهل بن هشام واما جعفر بن الخطاب اى وفي لفظ احب هذين الرجلين ايك ابي الحكم عمرو بن هشام
 يعني الاجهل وعمرو بن الخطاب اى وفي غير ما رايه بعمر بن الخطاب من غير ذكر ابي جهل وعن عائشة
 رضی الله تعالى عنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اعز الاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز
 ولعل قول عائشة ما ذكره شاعر عن اجتهاد منها يدل على تعاليه واستبادهما ان يعز الاسلام بعمر فليتا مل
 وكار دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء فاسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضی الله تعالى عنه
 فلما عرفوا من الصدق قلت لهم اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في بيت باسفل
 الصفا ووصفوه اى وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية ان عمر قال يا خباب اطلق بنا الى رسول الله
 ﷺ فقام خباب وان عمه سعيد معه قال عمر فلما قرعت الباب قبل من هذا قلت ابن الخطاب
 لما اجتأ احدان يفتح لي الباب لما عرفوه من شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يملوا اسلامي
 فقال رسول الله ﷺ ادخلوا له فان برد الله له خيرا مهده وفي لفظ مهده ثمانت الياه وهي
 لغة ففتحو الى اى والذى اذن في دخوله حمزة بن عبد المطلب رضی الله تعالى عنه قال اسلام عمر كان بعد

عليهم فقالوا كذا نجد في
 كتابنا هـ ووجه يهوديان
 مر الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فسأله عن قول الله
 تعالى ولقد آتينا موسى
 تسع آيات بينات فقال
 لها لا تشركا بالله شيئا ولا
 تزونا ولا تقتلوا النفس
 التي حرم الله الا بالحق ولا
 تسرقوا ولا تسخروا ولا
 تمشوا برئى الى سلطان
 ولا تاكلوا الربا ولا
 تقذفوا المحصنة وعلينكم
 يا يهود خاصة لانتم دواي
 السبوت في بلايديه ورجليه
 صلى الله عليه وسلم وقال
 انك نبي قال ما تمتك ان
 تسلمنا فقال لا تخاف ان اسلمنا
 تقتلنا اليهود وهذا التفسير
 للتسع آيات لا يتنافى أن
 بعضهم فسرها بالمعجزات
 التي أعطيها موسى عليه
 السلام وهي التسعة
 المفصلات التي هي العصا
 واليد البيضاء والسنون
 وقص الثمرات والطقوان
 والجراد والقمل

والضفادع والدم لان تلك آيات تتعلق بالتكليف والتوحيد وأصوله وترجع الى أمر الدين وهذه آيات تدل على صدق موسى عليه السلام ولا مانع من أن يراد الآيات الحسية والمعنوية الظاهرة الباطنية، الله أعلم وقيل في سبب نزول قول الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بقسط لاله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام ان حبرين من أرض الشام لم يعلما بعينه صلى الله عليه وسلم فقدا المدينة فقال أحدهما للاخر ما أشبه هذه بمدينة النبي الخارج في اخر الزمان فاخبراهم بحجرة

التي صلى الله عليه وسلم ووجوده في تلك المدينة فجاء اليه فلما رآياه صلى الله عليه وسلم قال له أنت محمد قال نعم قالنا نسالك مسألة ان
 أحبرتناها أما قال أسألني فقال لا أخرا عن أعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فانزل الله تعالي شهادة الآيات فلما صلى الله عليه
 وسلم عليهما فامنا عن قتادة رضي الله عنه ان رطمان اليهود جأوا الي النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا خيرنا عن ربك من أي شيء
 خلق فغضب صلى الله عليه وسلم (٣٦٨) حتى اتفق لوجه فجاء جبريل وقال له خفض عليك وانزل الله تعالي قل هو الله أحد

الي آخر السورة اي هو
 متوحد في صفات الجلال
 والكمال منزوع عن الجسمية
 واجب الوجود لذاته اي
 اقتضت ذاته وجوده
 مستغن عن غيره وكل ما عداه
 محتاج اليه وقيل ان وفد
 نجران لما نطقوا بالتثليث
 تمادروا مع المسلمين وقالوا
 لهم هل كان المسيح يا كل
 الطعام قالوا لا يا كل الطعام
 فانزل الله سورة الاخلاص
 ابطلا لالوهية عيسى
 عليه السلام لان الصمد
 هو الذي لا جوف له فهو
 غير محتاج الى الطعام وذكر
 البيهقي في الاتقان ان
 سورة الاخلاص تكرر
 نزولها فترات جوابا
 للمشركين بمكة حين قالوا
 صف لنا ربك وجوابا لبعيد
 الله بن سلام حين قال نسب
 بك يا محمد كما ياتي في خبر
 اسلامه وجوابا لاهل
 الكتاب بالمدينة فقد
 ينزل الشيء مرتين تعظيما
 لشانه وتذكيرا له عند
 حدوثه به خوف نسيانه
 وكان من اعلم احوار اليهود
 عبد الله بن سلام بالاجتيف

اسلام حمزة بثلاثة ايام وقيل ثلاثة شهر وكان اسلام عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال رأ خذ رجلا
 بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه صلى الله
 عليه وسلم فاخذ بيجام قبيص فجنذني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهدني فقلت اشهد ان لا اله
 الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبير سمعت طرف مكة أي ربي الا وسط الطير في ورواه
 الحاكم باسناد حسن عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر حين اسلم ثلاث
 مرات وهو يقول اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل وابدله ايمانا أي وامل خبايا وسعيد المبدخلامعه
 والا ابشر باسلام عمر وفي رواية لما ضربوا الباب وسموا صوته قام رجل فنظر من خلل الباب فرآه
 متوشحاً سيده أي ولم يره خبايا ولا سيده اذ جمع الي النبي صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول
 الله هذا عمر من الخطاب متوشحاً سيده نعوذ بالله من شره فقال حرة بن عبد المطلب فادن له فان كان جاء
 يريد خيرا اذنا له وان كان جاء يريد شرا اقتلناه بسيفه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال ان جاء بخير
 قبلناه وان جاء شرقتناه وفي لفظ ان يرد بهم خير يسلم وان يرد غير ذلك يكرهه علينا هينا ثم قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له فادن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه
 في محضن الدار فاخذ بمجزته وجذبه جذبة شديدة وقال ماجاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ادري ان تنتهي
 حتى ينزل الله لك قارعة وفي لفظ أخذ بيجام ثوبه وحوال سيفه وقال ما أنت منته يا عمر حتى ينزل الله
 بك من الخزي والنكال ما انزل الله بالوايد من غير أي احد المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم
 فما عمر يا رسول الله جئت لا ومن بالله رسوله أشهد انك رسول الله ورواية اشهد ان لا اله الا الله
 وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي
 رواية سمها أهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب فوجد بلالا وراء الباب فقال بلال من هذا فقال
 عمر بن الخطاب فقال حتى استاذن لك على رسول الله ﷺ فقال بلال يا رسول الله عمر بالباب فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد الله به خير أدخله في الدين فقال بلال افتتح له وأخذ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بضبعه فزعه وفي رواية اخذ ساعده وانتهى فارتعد عمر هيبه لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم جلس وفي لفظ أخذ بيجام ثيابه ثم طرده بطرفة لما تامل عمر ان وقع على ركبتيه فقال صلى الله
 عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز اسلام عمر بن الخطاب الذي تريد وما الذي جئت
 له فقال عمر اعرض علي الذي تدعوا الي فقال شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
 ورسوله فاسلم عمر مكانه * أقول ولا يتاني هذا ما تقدم من اسلامه واتيانه بالشهادتين في بيت أخته
 قبل خروجه اليه صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يمسوا اسلامي لانه يجوز ان يكون مراده بقوله جئت
 لا ومن جئت لا ظهرا يمانتي عندك وعند اصحابك وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم
 يا ابن الخطاب الي آخره وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم اعرض علي الذي تدعوا اليه يجوز ان يكون
 عمر جوز ان الذي يدعوا اليه ويصير به المسلم مسامحا خص مما نطق به من الشهادتين والله أعلم قال عمر
 وأحببت يظهر اسلامي ان يصيني ما يصيب من اسلم من الضرر والا اله انه قد هبت الي خالي وكان

شريفنا

وكان قبل ان يسلم اسمه الحصين فلما اسلم ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله

وكان من رلد يوسف الصديق وقد اتني الله تعالي عليه في قوله تعالي وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وكان
 من يهود بني قينقاع جاء الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه في اول يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار ابن
 ايوب والذي سمعه قوله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا واصلوا بالليل والناس ينام

تدخلوا الجنة بسلام فنهضني الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل اليه الناس بالجم اى امرعوا فكنت
 بمن اتى اليه قال بلداريت وجهه عرفته انه وجه غير كذاب اى لان صورته صلى الله عليه وسلم وهيبته وصمته تدل العقلاء على صدقه
 وانه لا يقول الكذب قال عبد الله فسمعت به يقول يا ايها الناس افشوا الاسلام الخ وعند ذلك قلت أشهد أنك رسول الله حقاً وانك
 جئت بحق ثم رجعت الى أهل بنى قاسمواوكنتم اسلامى من اليهود ثم جئته صلى (٣٦٩) الله عليه وسلم في بيت ابى

أبوب وقلت له لقد علمت
 اليهود انى سيدم وابن
 سيدم وأعلمهم وابن
 اعلمهم فاختبئنى يا رسول
 الله قبل ان يدخلوا عليك
 فادعهم فاسألهم عنى قبل
 ان يعلموا انى اسلمت
 فانهم قوم بهت بضم الباء
 والهاء يواجهون الانسان
 بالباطل وهم اعظم قوم
 عضية اى كذبا وانهم ان
 يعلموا انى اسلمت قالوا
 فى ما ليس فى وخذ عليهم
 ميثاق انى ان اتبعتك
 وآمنت بك ان يؤمنوا بك
 وبكتابك الذى انزل
 عليك فارسل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اليهم
 فدخلوا عليهم فقال لهم
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا معشر يهود ويلكم
 اتقوا الله فوالله الذى
 لا اله الا هو انكم لتعلمون
 انى رسول الله حقاً وانى
 جئتكم بحق اسلموا قالوا ما
 نعلم فاما ذلك عليهم ثلاثا وهم
 يجيبونه كذلك قال فابى
 رجل فيكم ابن سلام قالوا
 ذلك سيدنا وان سيدنا
 ولعلمنا وابن علمنا وفى

شريف ابى قريش واعلمته انى صوت اى وهو ابو جهل وقد جاء فى بعض الروايات قال عمر لما اسلمت
 تذكرت اى اهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوة حتى اتية فاخبره انى قد اسلمت فذكرت
 اباجهل فجئت له فدفقت عليه الباب فقال من بالباب قلت عمر بن الخطاب فخرج الى فقال مرحبا
 واهل يا ابن اخى ما جاء بك قلت جئت لا اخبرك وفى لفظ لا بشرى بشارته فقال ابو جهل وماهى يا ابن
 اخى فقلت انى قد آمنت بالله ورسوله عند رسول الله ﷺ وصدقت ما جاء به فضرب الباب فى وجهى اى
 اغلقه وهو بمعنى اجاف الباب كافي بعض الروايات وقال قبلك الله وقبح ما جئت به اى وانما كان
 ابو جهل خال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قيل لان ام عمر اخت ابى جهل وقيل لان ام عمر
 بنت هشام بن المغيرة والدا ابى جهل فابو جهل خال ام عمر وقيل ان ام عمر بنت عم ابى جهل وصحبه
 ابن عبد البر وعصبة الام احوال الابن قال عمر وجئت رجلا آخر من عطاء قريش واعلمته انى
 صبوت فلم يصبنى منهم ما شئ فقال لى رجل تحب ان يعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس الناس يعنى
 قريشا فى الحجر واجتمعوا فانا اشدخص كان لا يكتم السر وهو جميل ابن عمر رضى الله عنه اسلم
 يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنيناً وكان يسمى ذالفاً بن وفيه نزات ما جعل الله لرجل
 من قلوبين فى جوفه ومات فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزنا شديداً فقل له فيما
 بينك وبينه انى قد صبوت قال فلما اجتمع الناس فى الحجر جئت الرجل فدنوت منه واخبرته فرفع
 صوته باعلاه فقال الا ان عمر بن الخطاب قد صبا لئذا لى الناس بضر بونى واضربهم فقام خالى يعنى
 اباجهل على الحجر فاشاريكهم وقال الا انى اجرت ابن اخى فانكشف الناس عنى فصرت اى بعد ذلك
 ارى الواحد من المسلمين يضرب وانا لا اضرب فقلت ما هذا شئ حتى يصيبنى ما يصيب المسلمين
 فامهلت حتى جلس الناس فى الحجر ووصلت الى خالى وقلت له جوارك عليك رد فقال لا تفعل يا ابن اخى
 فقلت بل هو ذلك فما ذلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام اى وفى السيرة الهاشمية بيننا القوم
 يقا تلوه ويقاتلهم اذ قبل شيخ من قريش عليه حلة حبرية رقبية موسى حتى وقف عليهم اى وهو
 العاص بن وائل فقال ويلكم ما شانكم قالوا صبا عمر قال فله رجل اختار لنفسه امر الفادى تردون ارون
 بنى عدي ابن كعب مسلمين لكم صابهم هكذا خلوا عن الرجل فان رجوا عنه كانوا ثوب كسط عنه
 اى وفى البخارى لما اسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبا عمر فبينما عمر فى داره خائه :دجاء العاص
 بن وائل فقال له مالك قال زعم قومه انهم يقولونى ان اسلمت اى اذا اسلمت قال امتنت لا سبيل اليك
 فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادى فقال ابن تردون فقالوا ارد هذا عمر ابن الخطاب
 الذى صبا قال لا سبيل اليه فانه جار فكسر الناس ويصدعوا عنه اى ويذكر ان عتبة بن ربيعة وثب
 عليه فلقاه عمر الى الارض وبرك عليه وجعل يضربه وادخل اصبعيه فى عينيه فجعل عتبة يصيح
 وصار لا يدنو منه احد الا اخذ بشراسيفه وهى اطراف اضلاع وعن عمر رضى الله تعالى عنه فى
 سبب اسلامه قال خرجت اتمرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد
 سبقنى الى المسجد فممت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجملت اتعجب من تاليف القرآن فقلت

(٤٧ - حل - اول) رواية خيرنا وابن خيرنا قالوا انتم ان شهد انى رسول الله واهن بالكتاب الذى انزل على أن
 تؤمنوا قالوا نعم فدما فقال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام اما تعلم انى رسول الله تجدونى عندكم
 مكتوب فى التوراة والانجيل اخذ الله ميثاقكم ان يؤمنونى ويدينونى من امركنى منكم قال ابن سلام بلى يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله
 فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله حقا وانه جاء بالحق زادا فى رواياتكم لتعلمون انه رسول الله تجدونى مكتوباً

عندكم في التوراة اسمه وصفته فقالوا كذبت أنت اشرا و ابن اشرا وهذه لغة رديئة جاءت الرواية بها والله سبحانه و ابن شرنا قال ابن سلام هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله لم اخبرك انهم قوم بهت أهل غدروكذب فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهرت اسلامي وانزل الله تعالى قوله قل ارايتم ان كان من عند الله يعني الكتاب والرسول ثم كفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم (٣٧٠) ان الله لا يهدي القوم الظالمين وانزل الله فيه آيات كثيرة بعد ذلك منها قوله

تعالى من أهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل الآية وقوله تعالى كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبلهم به يؤمنون واذا تبلى عليهم قالوا آمانا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون أجرهم مرتين الآية وقوله تعالى اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وغير ذلك من الآيات (وفي الخصائص الكبرى) للجلال السيوطي عن تاريخ الشام لابن عساكر ان ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال نشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل في كتاب الله يعني التوراة صفتي قال انسب ربك يا محمد فتوقف صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه

هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قال قلت كاهن عم ماني نفسي فقرا ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون الى اخر السورة فوقم الاسلام في قلبي كل موقع اى ومن ذلك ماني السيرة الحشامية عن عمر رضى الله تعالى عنه قال جئت المسجد اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام اى صحرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلا بين الركن الاسود والركن اليماني اى لا به لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا حينئذ كما تقدم قال فقالت حين رأته صلى الله عليه وسلم لو اني استمعت لحمد الالهة حتى اسمع ما يقول قال فقالت ان دنوت منه استمع لاروعه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها يعني الكعبة فجعلت امشي رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقرا صلى الله عليه وسلم الركن حتى قمت في قبليته مستقبلة ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القرآن رقت لقلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم ازل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلواته ثم انصرف فتمته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفني وظل انما تبعته لا وذيبة فنهمني اى زجرني ثم قال ماجاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قالت جئت لا ومن بالله ورسوله وما جاء من عند الله وفي رواية ضرب اخي الخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاها النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى فيه ماشاء الله ثم انصرف فسمعت شياما اسمع مثله فخرج فاتبته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر ما تدعي لا ليلا ولا نهارا فخشيت ان يدعو علي فقالت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عمر اتسره قلت لا والذي بعثك بالحق لا علمته كما علمت الشرك فحمد الله تعالى ثم قال هذا الذي قاله الله يا عمر ثم مسح صدرى ودعاني بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته اى ويحتاج للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم رايت العلامة ابن حجر الهيثمي قال ويمكن الجمع تعداد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه فليتامل ما فيه قال ومن ذلك اى مما كان سببا لاسلام عمران اباجمل بن هشام قال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم المهتمك وسفه احلامكم وزعم ان من مضى من اسلافكم يتهاقون في النار الا ومن قتل محمدا فله على مائة ناقة حمراء وسوداء والف واقية من فضه اى وفي لفظ جعلوا ان يقتله كذا وكذا وقيه من الذهب وكذا وكذا واقية من الفضة وكذا وكذا نافحة من المسك وكذا وكذا ثوبا وغير ذلك فقال عمرا الهالقا قالوا اله انت لها يا عمرو وما هدمهم على ذلك قال عمر فخرجت متقلدا مسيحي متكبها كنانتي اى جمعتهما في متكبي اريد رسول الله ﷺ فمررت على عجل يذبح فسمعت من جوفه صوتا يقول يا آل ذريج صائح بصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر لا يراد به الا انت وذريج اسم للعجل المذبح وقيل له ذلك من اجل الدم لان الذريج شديد الحمرة يقال احمر ذريحي اى شديد الحمرة ثم مر برجل اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من قومه يقال له نعم اى ابن عبد الله النحام كما تقدم فقال له ابن تذهب يا ابن الخطاب فقال اريد هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه احلامها وسب المهتما فقتله فقال له نعم والله

السلام قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله لقد

مطهرتك ومظهر دينك على الاديان واني لا جد صفتك في كتاب الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا أنت عبدي ورسولي الى اخر ما تقدم عن التوراة وهذا يدل على ان ابن سلام اسلم بمكة وكنتم اسلامه ولكن قد يقال كيف قال فلما رايت وجهه عرفت انه غير وجه كذاب وكيف قال عرفت صفته واسمه وكيف اسلم ثانيا واوجب بانه فعل ذلك ثانيا بالمدينة اقامة

للحجة على اليهود وقد وقع ليمون بن يامين وكان رأس اليهود مثل ما وقع لابن سلام فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ابث اليهم يعني اليهود واجعلني حكما فانهم يرجعون الى قاذخه وخياه وارسل اليهم فجأوه فقال لهم اختاروا رجلا يكون
حكما بيني وبينكم قالوا قد رضينا ليمون بن يامين فقال اخرج اليهم فخرج وقال اشهد انه رسول الله قابو ان يصمد قوه وقد اشار الى
انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم لها صاحب الهزيمة بهوله عرفوه (٣٧١) وأكروه وظلما كتمته الشهادة

الشهداء أونور الاله
تطفئه الا فواه وهو الذي
به يستضاء كيف يهدي
الاله منهم قلوبا
حشواها من حبيبه البقضاء
وقد جاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما في تفسير
قوله تعالى يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم وأوفوا
بعهدي أوف بعهدي كما قال
الله تعالى للاخبار من
اليهود أوفوا بعهدي
الذي اخذته في اعناقكم
صلى الله عليه وسلم بان
تصدقوه وتبصروه أوف
بهدكم انجز لكم ما وعدتكم
عليه بوضع ما كان
عليكم من الاصر والاغلال
ولا تكونوا اول كافرينه
وعندكم فيه من العلم
ما ليس عند غيركم
وتكتموا الحق وانتم
تعلمون اى لا تكتموا
ما عندكم من المعرفة
برسولي وبما جاء به
وانتم تجدونه فيما
تعلمون من الكتب
التي بايديكم وقد
روى في سبب اظهار

لقد غرتك نفسك اترى بني عدي مناف تاركيك تمشي على وجه الارض وقد قتلت محدا فلا ترجع الى
اهل بيتك فتقيم امرهم قال رأى اهل بيتي قال خنتك اي زوج اختك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو
ابن نفيل واختك قد اسلمنا عليك وانما فعل ذلك نعم ليصرفه عن اية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل الذي لقيه سعد بن ابي وقاص فقال له أين تريد يا عمر فقال اريد ان اقتل محدا قال له انت
اصغر واحق من ذلك تريد ان تقتل محدا وتعدك بنو عدي مناف ان تمشي على الارض فقال عمر ما
اراك الا وقد صبت قاءا بك فاقبلت فقال سعد أشهد ان لا اله الا الله وان محدا رسول الله فسل عمر
سيفه وسل سعد سيفه وشد كل منها على الآ خر حتى كاد ان يختلط اثم قال سعد لعمر مالك يا عمر لا
تصنع هذا بخنتك واختك فقال صديقا قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل اخته أي ولا مانع ان يكون اتي
كلاما من نعم وسعد ابن وقاص وقال له كل منهما ما ذكر في هذه الرواية وجد عندم خباب بن الارث
معه صحيفة فيها سورة طه يقرأها عليهم وانه دق عليهم الباب فلما سمعوا حس عمر تقيب خباب
اي وترك الصحيفة فلما دخل قال لا خبته ما هذه الهيممة التي سمعت قالت له ما سمعت شيئا غير حديث
محمد ثنا به بيننا قال بلى والله لقد اخبرت انك يا محاطب اخته وزوجها اباعا محمدا على دينه وبطش بزواج
اخته فالتقاء الى الارض وجلس على صدره واخذ ببلعبيته فقامت اليه اخته لتكفنه عن زوجها فاضربها
فشجها أي فلما رأت الدم قالت له يا عدو الله انضربني على ان أوحده الله تعالى لقد اسلمت على رغم
انك فاصنع ما انت صانع فلما رأى ما باخته وما صنع زوجها اندم وقال لا خبته اعطني هذه الصحيفة
انظر ما هذا الذي جاء به محمدا وكان عمر كاتبا فالتقاها خشاك عليها فحلف ايردنا اذا قرأها اليها فقالت
له يا اخي انت نجس ولا يمس الا الطاهر فقام واغتسل أي وفي لفظ فذهب يغتسل فخرج اليها
خباب وقال اتدفعين كتاب الله تعالى الى عمرو وهو كافر قالت م اني ارجوان يهدي الله اخي ورجع
خباب الى محله ودخل عمر فاعطته تلك الصحيفة فلما قرأها عمر وبلغ فلا يصدك عنها من لا يؤمن
بها وانبع هو افتري قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اه أي وفي رواية انه لما قرأ
الصحيفة قال ما احسن هذا الكلام وكرمه أي وقيل انه لما انتهى الى قوله تعالى اني انا الله لا اله الا
انا فاعبدي واقم الصلاة لذكرى قال ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب
خرج اليه فقال يا عمر اني لا ارجوان يكون الله تعالى قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فاني
سمعت امس وهو يقول اللهم ابد الاسلام يا ابي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب قاله الله يا عمر فقال
له عند ذلك دلي يا خباب على محمد حتى آتية فاسلم اي عنده وعند اصحابه فلما بنا في ما في الرواية الاولى
انه اسلم فقال له خباب وهو في بيت عند الصفاة ففر من اصحابه فعمد الى رسول الله ﷺ الحديث
(اقول) ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تعد بان به يجوز ان يكون
زوج اخته ما استخفى اولامع خباب ورفيقه ثم ظهر فوقع به باخته ما ذكره في الرواية الاولى
اقتصر على ذكر اخته والصحيفة تعدت واحدة فيها سبح الله ما في السموات والارض والثانية
فيها طه اقتصر في الرواية الاولى على احدهما وهي التي فيها سبح الله وفي الرواية الثانية على الاخرى التي

اسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه زيادة على ما تقدم انه رضي الله عنه قال جاء رجل فاخبر بقدمه صلى الله عليه وسلم
وانا في رأس نخلة اعمل فيها وعمتي من تحت جالسة فلما سمعت بقدمه صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي لو كنت سمعت
بموسى بن عمران ما زدت على هذا فقلت لها اي عمتي فوالله هو اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قالت يا ابن اخي
اهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع الساعة فقلت لها نعم قال ابن سلام وكنت عرفت صفته واسمه فكانت مسر ذلك

سا كما عليه حتى قدم المدينة فجهته فقات له اني اسالك عن ثلاث لا يعلمن الا النبي ما اول الساعة وما اول طعام يا كلاء اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بن جبريل آتفا قال ابن سلام ذلك يعني جبريل عدو اليهود من الملائكة لانه ينزل بالغسق والهلاك لا قيل لانه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم اما اول الساعة فنار نحشرم من المشرق الى المغرب (٣٧٢) واما اول طعام يا كلاء اهل الجنة فزادة كبدا الحوت أى وهي القطعة المعلقة بالكبد

وهي في الطعام في غابة الذة واما لولد فاذا سقى ماء الرجل ماء المرأة نزع لولد اليه وان سبق ماء المرأة ماء الرجل ينزع الولد اليها وقد سال علماء اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء كثيرة فاجابهم عنها منها انهم سالوه مرة فقالوا اخبرنا عن علامة النسي فقال تمام عيناها ولا ينم قلبه وسالوه أى طعام حرمه اسرائيل على نفسه قبل ان تنزل التوراة قال انشدكم بالذي نزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام مرض مرضا شديدا واطال سقمه فنذر لنن شفاه الله تعالى من سقمه ليحر من احب الشراب اليه واحب الطعام اليه فكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها قالوا اللهم نعم اي حرمها ردما لنفسه ومنعها لهما من شهواتها وقيل لانه كان به عرق النساء وكان اذا طعم ذلك حاج به وذكر ان

فيم اطه وانه في الرواية الاولي اسلم وفي الرواية الثانية سككت عن ذلك والله أعلم (وعن ابن عباس) ايضا رضى الله تعالى عنهما لما اسلم عمر رضى الله تعالى عنه قال المشركون لقد انتصف القوم منا وعن ابن عباس ايضا رضى الله تعالى عنهما لما اسلم عمر رضى الله تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استبشرا اهل السماء باسلام عمر (قال) وروى البخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ما زالنا اعزة منذ اسلم عمر اه زاد بعضهم عن ابن مسعود والله لقد رايت اوما نستطيع ان نصلى بالكعبة اي عندها ظاهرين امنين حتى اسلم عمر فقال لهم حتى تركونا فصلينا اي جهر والقرائة وكانوا قبل ذلك لا يقرؤن الا سرا كما تقدم وعن صبيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وفي كلام ابن الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستخفيا في دار الارقم ومن معه من المسلمين الى ان كلوا الرهين بهم من الخطات وعند ذلك خرجوا وتقدم ما في ذلك وما يؤثر عن عمر رضى الله تعالى عنه من اتى الله وفاه ومن توكل عليه كفاه السيد هو الجواد حين يسال الخليم حين يستجمل اشقى الولاية من شقيت به رعيته اعدل الناس اعذرهم للناس وفي مختصر تاريخ الخلفاء لابن حجر الهيتمي ان عمر اول من قال اطال الله تعالى بقاك وايدك الله قال ذلك لعلى رضى الله تعالى عنه وهو اول من استقضى القضاة في الامصار وروى ان الارقم هذا لما كان بالمدينة بعد الهجرة تجهز ليذهب في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعاه فقال له ما يخرجك اي من المدينة فاجابته فقال لا يا رسول الله باي انت وامى ولكن اريد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم يذهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة اوصى ان يصلى عليه سعد بن ابى وقاص فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان بن يحيى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل غائب واراد الصلاة عليه فاني ولده ذلك على مروان ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الارقم اى وقل لعمر رضى الله عنه ما سبب تسميته النبي صلى الله عليه وسلم لك بالفاروق قال لما اسلمت والنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يخفون قلت يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حينئذ قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حينئذ قلت فقيم الاختفاء والذي بعثك بالحق ما تقي مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الاسلام غير هائب ولا خائف والذي بعثك بالحق لنخرجن فخر جناني صفتين حمزة في احدها واناى الآخر له اى لذلك الجمع كديد ككيد الطحين اى لذلك الجمع غبار نار من الارض لشدة وطىء الاقدام لان الكيد يد التراب الناعم اذا وطىء نار غباره قال حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الى والى حمزة فاصابهم كآبة لم يصيبهم مثلها اى فطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم رجع ومن معه الى دار الارقم فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق فرق الله بين الحق والباطل اى وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم خرج في صفتين حمزة في احدهما عمر وفي الآخرة لهم كديد ككيد الطحين وفي رواية ان عمر رضى الله تعالى عنه قال له يا رسول الله لا ينبغي ان تكتم هذا الدين اظهر دينك وفي رواية والله لا يعبد الله شرابا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبب نزول قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قول اليهود له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحوم الابل وتشرب البانها وكان ذلك محرما على نوح و ابراهيم حتى اتى النبي الينا فنحن اولى باراهيم منك ومن غيرك فانزل الله تعالى الآية تكذيبا لهم بان هذا انما حرمه يعقوب على نفسه وهو متأخر عن ابراهيم ونوح فكيف يكون محرما عليهما ومن ثم جاء قل فاتوا بالتوراة فانلوها ان كنتم صادقين

وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علماء اليهود أشهد أني رسول الله قال لا قال أنقرأ التوراة قال نعم قال والانجيل قال نعم فنأشده هل تجدني في التوراة والانجيل قال تجد مثلك ومثل مخرجك ومثل هيئك فله أخرجت خفنا أن تكون أنت هو فنظرنا فإذا أنت لست هو قال ولم قال ذلك مع من أمته سبعون ألفا ليس عليهم حساب ولا عتاب وانما معك نفر يسير والذي نفسى بيده لا آتاهوا وانهم لا كثر من سبعين ألفا وسبعين ألفا أيضا (٣٧٣) عن الرد والبرق في فقال الرد

صوت ملك موكل
بالسحاب والبرق سوط
من نار في يده بزجره
السحاب الى حيث أمره
الله تعالى وقيل في سبب
نزول قوله تعالى ما ننسخ من
آية أو ننسخها الآية ان
اليهود اذكروا النسخ
فقالوا ألا ترون أن هذا
بأمر الله به بأمرهم بنهائم
عنه ويقول اليوم قولا
وبرجع عنه فزات وقالوا
مرة اغاظه صلى الله عليه
وسلم ما يري لهذا الرجل
همة الا في النساء والكاح
فلو كان نبيا كازعم لشغله
امر النبوة عن النساء
فانزل الله تعالى ولقد
أرسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم أزواجا
وذرية فقد جاء ان سايمان
عليه السلام كان له مائة
امرأة وتسعمائة سريفة
وسالوه عن رجل زنى
بامرأة بعد احصائه اى
لان شريفنا في خير زنى
بشريفة وهما محصنان
فكروها رجما اشرفها
فبعثوا رهطا منهم ابني
قريظة ليسالوا رسول الله

ومعه المسلمون وعمر امامهم معه شيفه بن مادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح
مسمعا للقريش كل من تحرك منكم لا يمكن سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأوا القرآن جهرا وكانوا كما تقدم لا يفسدون على
الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقرآن في المنبتي على ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمر امامه وحجة بن عبد المطاب رضي الله تعالى عنها حتى طاف بالبيت وصلى الظهر مع ملنا ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم وفيه ان صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا ان
يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك الوقت اى ولعل المراد بها صلاة الركعة بنين اللتين
كان يصليهما بالغداة فصلاهما في وقت الظهر وعن عمر رضي الله عنه وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول
الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فزات را اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان
نساءك يدخلن عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن ان يحتجبن فزات آية الحجاب واجتمع على رسول الله
ﷺ نساؤه في القيرة فقلت لمن عسى ربه ان يطلقك ان يبدله ازواج خيرات منك فزات اى وقد
قال له بعض نساءه صلى الله عليه وسلم يا عمر أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعط نساءه حتى
تعطين أنت ومنع رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلى على عبد الله بن أبي بن سلول
وفي البخارى لما توفي عبد الله بن أبي جاء ولده عبد الله رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالته ان يعطيه قيصه بكفن فيه اباه فاعطاه وهذا لما في تفسير القاضى البيضاوى من ان ابن
أبي دمار رسول الله ﷺ في مرضه فلما دخل عليه فسأله ان يستغفر له ويكفنه في شماره الذي
بلى جسده الشريف ويصلى عليه فلما مات ارسل له صلى الله عليه وسلم قيصه ليكفن فيه لانه يجوز
ان يكون ارسله القميص سؤال ولده له صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه قال في الكشاف فان قلت
كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكريمة المناقب وتكفينه في قيصه قات كان ذلك مكافاهه على
صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ أسيرا بدر لم يجدوا له قيصا
وكان رجلا طويلا فكساه عبد الله قيصه اى ولان الضئيلة بارسله القميص سيار قد سئل فيه مخل
بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية الا ناذن ل محمد ولو لكان ذلك فقال لا ان لي في رسول الله
أسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واكراما لابنه وفي تصريح ان ابن ابي كان
مع المسلمين في بدر في الحديبية ثم ان ابنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلى عليه فقال له
أسالك ان تقوم على قبره لان شمت به الاعداء اى وذلك بعد سؤال والده له صلى الله عليه وسلم
في ذلك كما تقدم عن القاضى البيضاوى فقام رد ول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلى عليه فقام عمر رضي
الله تعالى عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انصلى عليه وقد نكرك ربك
أن تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرت فقال استغفر لهم اولا واستغفر لهم ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزبده على السبعين وفي رواية انصلى على بن ابي وقد قال
يوم كذا وكذا وكذا اعز عليه قوله فتبسم رسول الله ﷺ وقال اخرعتني يا عمر فلما اكثرت

صلى الله عليه وسلم اى قالوا لهم ان هذا الرجل الذي ييثر ليس في كتابه الرجم ولكنه القريب فسالوه فقالوا صلى الله عليه
وسلم فاجاب بالرجم فلم يقبلوا ذلك فقال الجمع من علماءهم أشدكم بالذى انزل التوراة على موسى أما تجدون في التوراة على من
زنى بعد احصان الرجم فانكروا ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم فانوا بالتوراة فالتوها فاحضروا التوراة
فوضم واحد منهم يده على تلك الآية فقال له ابن سلام ارفع يديك عنها فرفها فاذا فيها آية الرجم وجاء في بعض الروايات ان

أخبار اليهود وهم كعب بن الأشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصلت اجتمعوا في بيت مدارسهم حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زنى رجل من اليهود بعد احصائه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا ان أفتانا بالجلد اخذنا به واحتججنا بقتواه عند الله وقلنا فتباني من انبيائك وان أفتانا بالرجم خالفناه لانا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفته وفي رواية الصحاحين عن ابن عمر رضي (٣٧٤) الله-تهما ان اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم

وامرأته زنيا بعد احصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة قالوا فضعها بالسواد بان نسود وجوهها ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل ادبار الحمارين ويطاف بهما ويجلدان بحبل من ليف يطلى بقار فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها آية الرجم فاتوا بتوراة فنشرها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدقت يا محمد فيها آية الرجم وفي رواية لما جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أبا القاسم ما ترى في رجل وامرأة زنيا بعد الاحصان فقال فقال لهم ما تجدون في التوراة فقالوا دعنا من التوراة فقل ما عندك فافتاهم بالرجم فانكروه فلم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى بيت مدارسهم فقام على الباب فقال يا معشر اليهود اخرجوا الى اعلى

عليه قال اني خيرت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون ولينظر ما معني التخيير في الآية وما اجمع بين قوله ساز بد على السبعين وعلى السبعين يغفر له لزدت عليها ثم رأيت القاضي البيضاوي قال في وجه التخيير وقوله ساز بد على السبعين انه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين المراد المخصوص لان الاصل في يجوز ان يكون ذلك حدا بخالفه حكم ما وراءه فبين له اي الحق سبحانه ان المراد به التكثير بقوله في الآية الاخرى واه عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم هذا كلامه وحينئذ يشكل قوله لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضى لعدم الصلاة عليه لا للصلاة عليه فليتأمل وقد قال علي رضي الله عنه ان في القرآن لقرا نامن رأى عمرو ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر الا جاء القرآن بنحو ما يقول عمرو وقد اوصى بعضهم موافقته اي الذي نزل القرآن على وفق ما قال وما اراد الى أكثر من عشرين أي وقد ارضى الله عنهم اما نزل بالناس امر فقال الناس وقال عمر الا نزل القرآن على نحو ما قال عمرو عن مجاهد كان عمر يرى الراي فينزل به القرآن وقد قال عليه السلام ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ومن موافقته ما سياتي في أسارى بدر ومنها انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية قال فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت كذلك ومنها ان بعض اليهود قال له ان جبريل الذي يذكره صاحبكم عدونا فقال من كان عدوا لله وملايكة ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فنزلت كذلك واستاذن رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال يا أخي لا تنسا نامن دعائك اي وفي رواية يا أخي اشر كنا في صالح دعائك ولا تنسا نا قال عمر ما أحب ان لي بقوله يا أخي ما طلعت عليه الشمس وجاء اول من يصالحه الحق عمر ابن الخطاب واول يسلم عليه وجاء ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول وجاءه لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب ومن نزل القرآن على وفق ما قال مصعب بن عمير أيضا رضي الله تعالى عنه كان الواو ايده يوم احد وسمع الصوت ان محمدا قتل فصار يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فنزلت

باب اجتماع المشركين على منابذة بني هاشم وبنو المطلب

ابن عبد مناف وكتابة الصحيفة

قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أسد علينا اباءنا ونساءنا وقالوا لقومه خذوا منادية مضاعفة وبقته رجل من قريش وتريحو نا وتريحو نا انفسكم فاني قومه فعند ذلك اجتمع رأيهم على منابذة بني هاشم وبنو المطلب واخراجهم من مكة الى شعب بني طالم فيه تصرخ ان شعب بني طالم كان خارجا من مكة والتضييق عليهم بمنع حضور الاسواق وان لا يتكلموا بهم وان لا يقبلوا لهم صلحا ابدا ولا تاخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقتل اي وفي لفظ لا تتكلموا ولا تشكروا اليهم ولا تبيحوا لهم شيئا ولا تتباعوا منهم شيئا ولا تقبلوا

فاخرجوا له عبد الله بن صوريا واباسر بن اخطب ووهب بن يهودا فقالوا هؤلا علماءنا فقال انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى بعد احصان فقالوا بحم اي بسود وجهه ويحتمل فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم وفي رواية لما سلمهم اصابوه الا شابا منهم فانه سكت فالح عليه صلى الله عليه وسلم في النشدة فقال اللهم اذا نشدتنا ما نجد في التوراة الرجم واكن رأينا ان زنى الشريف لا يرجم ولورجنا الوضيع دون الشريف كان من الحيف

فاتفقنا على ما نقيمه على الشريف والوضيع وهو ما علمت يعني التعزير السابق فعد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احكم بما في التوراة وهذا الشاب هو عبد الله بن صوريا و يروي انه صلى الله عليه وسلم لما أمرهم بالرجم ابوان ياخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لهم هل تعرفون شابا مراداً يبيض اعور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودى (٣٧٥) على وجه الارض بما انزل الله

تعالى على موسى عليه السلام في التوراة ورضوا به حكما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى وقلق البحر ورفع فوقكم الطور ونجاكم واغرق فرعون وظالم عليكم القيام وانزل عليكم المن والسلوى والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبه ان ينزل علينا العذاب وفي رواية قال في جوابه للنبي صلى الله عليه وسلم نعم والذي ذكرته به لولا خشية ان تحرقني التوراة ان كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هو في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة

منهم ضلها الحديث وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة أي توكيدا على أنفسهم وقيل كانت عند حالة أبي جهل وقد يجمع بأنه يجوز ان تكون كانت عندها قبل ان تعلق في الكعبة على انه سيأتي انه يجوز ان الصحيفة تعددت وكان اجتمعهم وتما لهم في خيف بني كنانة بالا بطح ويسمى عصبا وهو با على مكة عند المفاير فدخل نواهاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافروهم الشعب الا ابا لطلب فانه ظاهر عليهم قرشا وكان سنة صلى الله عليه وسلم حين دخل الشعب ستة واربعين سنة وفي الصحيح انهم في الشعب جهدوا حتى كانوا يا كلون الخبط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا اذا قدمت العمير مكة يأتي احدهم مسوق ليشترى شيئا من الطعام يقتانه فيقوم ابا لطلب فيقول يا معشر التجارى غلوا على اصحاب محمد حتى يدركوا شيئا معكم فقد علمتم مالي ووفاء ذمقي فيزبدون عليهم في السلعة قيمتها اضعافا حتى يرجع الى اطعماله وهم يتضاغون من الجوع وايس في بدشيء يظلمهم به فيفقدوا والتجار على ابي لطلب فيرجمهم هذا كلامه ولا منافاة بين خروج احد من السوق اذا جاءت العمير بالميرة الى مكة وكونهم منعوا من الاسواق والمبايعه لهم كالا يخفى وكان دخو لهم الشعب هلال الحرم سنة سبع من النبوة وحينئذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين ان يخرجوا الى الحبشة * أقول وفي رواية ان خروج بني هاشم وبني المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند النجاشي خائبا وردت معه هديتهم وقد صاحبه الذي هو عمارة بن الوليد بانهم اكرام النجاشي ليعفروا من معه من المسلمين أي كاسياني وظهور الاسلام في القبائل كبر ذلك عليهم واشتد اذا هم على المسلمين واجتمع رأيهم على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما رأى ابوطالب ذلك جمع بني هاشم والمطلب مؤمنهم وكافروهم وامرهم ان يدخلوا برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب وينعوه ففعلوا فبني هاشم وبنو المطلب كانوا شيئا واحدا لم يفتروا حتى دخلوا معهم في الشعب وانزل عنهم بنو عميرهم عبد شمس ونوفل ولهذا يقول ابوطالب في قصيدته

جزى الله عنا عبد شمس ونوفل * عقوبة شر ما جلا غير آجل

وقال في قصيدة أخرى

جزاه الله عنا عبد شمس ونوفلا * ونبا ونخزوما عقوقا وما تما

فلما علمت قريش ذلك اجتمع رأيهم على ان يكتبوا عهدا ومواثيق على ان لا يجاسوم الحديث وفيه انه سيأتي ان خروج عمرو بن العاص الى الحبشة اما كان بعد الهجرة الثانية وهي بعد دخول بني هاشم والمطلب الى الشعب والله اعلم

﴿ باب الهجرة الثانية الى الحبشة ﴾

لا يخفى انه لما وقع ما ذكرنا نطلق الى الحبشة طامة من آمن بالله ورسوله اي غالبهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشر امرأة وهذا بناء على ان عمار بن ياسر كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يميل الى ذلك وكان من الرجال جعفر بن ابى طالب ومعه زوجته اسماء بنت عميس

على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى فليتامل الجميع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ويحاج بان يحتمل ان القضية تكررت على تسليم انها قضية واحدة لم تكرر فيمكن ان مدة مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم فيها طالت واياها اتسمت فحصل بينهم وبين علماء اليهود تلك المخاطبات في مجالس متعددة فحصل في كل مجلس منها الكلام مع بعض منهم دون البعض الآخر واختلفت المبارات فكل من حفظ شيارواه فبعضهم يرويه بلفظه وبعضهم بمعناه وجاء في بعض الروايات ان ابن صوريا

سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها عن اعلام نبوته فاجابه عنها فلما تحققت قال أشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي وهذا ما يدعى على اسلامه ومشي عليه السبيل وجماعة وقال الحافظ ابن حجر لم أفد لعبد الله بن صوريا على اسلام من طريق صحيح والله أعلم ثم بعد تحقق الرجم في التوراة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بالشهود فجاؤا باربعة فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها (٣٧٦) مثل الميل في المكحلة فامر بهما فرجا عند باب المسجد قال ابن عمر رضي الله عنهما

فرايت الرجل ينحني على المرأة بقيها الحجارة فكان ذلك سببا لنزول قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيم اهدى وبورا الآية ونزول ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وما هم من الآيات وفيها فؤادك هم الكافرون وأولئك هم العاصون وعن عمر بن ميمون قال رأيت الرجم في الجاهلية في غير بني آدم كنت في اليمن في غم لاهلي فجاء قرد ومعه قردة فتوسد بدها وام فجاء قرد أصغر منه فغمزها فسلت بدها من تحت رأس القرد برفق وذهبت معه ثم جاءت فاستيقظ القرد فزما فشمها فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومي اليها بيده فذهبت القردة ميمنة ويسرة فجاءوا بذلك القرد فحفروا لها حفرة فزجوها فرجتها معهم قال بعضهم لو صح هذا لكابوا من الجن اد التكاليف في الانس والجن دون غيرها وقد ذكر غير واحد ان

والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود وعبيد الله بن جحش ومعه امرأه أم حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر هناك ثم مات على النصرانية اى وقيمت أم حبيبة رضي الله تعالى عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كاسيا في وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ حال وتغيرت صورته فاذا هو بقول حين أصبح بأم حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم ارد بناخير امن دين النصرانية وقد كنت دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لك واخبرته بما رايت له فلم يفعل بذلك واكب على الخمر يشربه حتى مات فرايت في المنام كأن آتيا يقول لي يا ام المؤمنين ففرغت واوتيتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك اى وذكر ابن اسحاق ان ابا موسى الاشعري هاجر الى الحبشة ومراده انه هاجر اليها من اليمن لان من مكة كانوا في فاعترض عليه في ذلك فعن ابي موسى انه القه مخرج رسول الله ﷺ وهو باليمن فخرج هو ونحو عشرين رجلا في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر واصحابه فامرهم جعفر بالاقامة واستمروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم وجعفر عند فتح خيبر كاسيا في وبهذا يندفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحاق من ان ابا موسى الاشعري هاجر من مكة الى الحبشة من الغريب جدا وامه مدرج من بعض الرواة فاقاموا بخيبر دار عند خير جار فبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عارة من الوليد بن المغيرة التي ارادت قريش دفعه لابي طالب ليكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتلوه بهدية الى النجاشي والهدية فرس وجبة ديباج اى واهدوا اعطاهم الحبشة هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخل عليه سجد له وقعدوا واحد عن يمينه والآخر عن شماله وفي كلام بعضهم فاجلس عمرو بن العاص على سريريه وقيل هديت ما فقالوا ان تقر امن بنى عمنا نزلوا ارضك فرغبوا عنا وعن آلهتنا اى ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا اثم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشرف قريش لتردوم اليهم () قال واين هم قالوا بارضك فارسل في طلبهم اى وقال له عظام الحبشة ادفعهم اليها فاعرف بحالهم فقال لا والله حتى اعلم على اى شئ هم فقال عمروهم لا يسجدون للملك اى وفي لفظ لا يخرون لك ولا يحيونك بما يحبيك الناس اذا دخلوا عليك رغبة عن سنتكم ودينكم فلما جاؤا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه ما خطيبكم اليوم اى فانه لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون لارجل اذا جاءهم قال جعفر ما ذكر وقال انما تقول ما علمنا وما امرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع يكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا ساقتته وامرهم بشرمصا ففهم حوله فلما جاء جعفر واصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستاذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم يدخل يا مان الله وذمته قد دخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك مالك لا تسجد وفي لفظ ان عمر اقال لعارة الانري كيف يكتنون بحزب الله وما اجابهم به وان عمر اقال للنجاشي الانري ايا الملك انهم مستكبرون لم يحيونك بتعبيك فقال النجاشي ما منكم ان لا تسجدوا وتحيونني بتحقيق التي احياها فقال جعفر انا لا نسجد الا لله

احبار اليهود غير واصله صلى الله عليه وسلم التي في التوراة خوفا من انقطاع فقتهم قاتها عز وجل كانت على عوامهم لقيام الاحبار بالتوراة فخافوا ان تؤمن عوامهم فتقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون لن اسلام لا تنفقوا اموالكم على هؤلاء يعنى المهاجرين فانما نحشى عليكم الفقر فانزل الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله اى من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يجدونها في كتابهم فقد كان في كتابهم انه صلى الله عليه وسلم اكحل

العين ربة جمده الشعر حسن الوجه لمحوه وقالوا نجد طولا أزرق العينين سبط الشعر وأخرجوا ذلك الى اتباعهم وقالوا هذا نبي الذي نخرج في آخر الزمان وعند ذلك أنزل الله تعالى ان الذين يكتفون ما أنزل الله الآية وكار اليهود اذا كلموا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا سمك واسمع غير مسمع ويفضحكون فيما بينهم لان ذلك سب قبيح بلسان اليه ودلما سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا أن ذلك شيء كان أهل الكتاب يظنون به أنبياءهم يصار المسلمون بقولون ذلك للنبي (٣٧٧) صلى الله عليه وسلم فظن سعد

ابن معاذ اليهود يوما وهم يضحكون فقال لهم يا عداة الله لئن سمعنا من رجل منك هذا بعد هذا المجلس لاضررن عنقه فانزل الله يأثم الذين آمنوا لا يقولوا رعبنا وقولوا انظروا وفي رواية ان اليهود لما سمعوا الصحابة رضوا الله عنهم يقولون له صلى الله عليه وسلم اذا أتى عليهم شيئا يارسول الله راعنا أي انظرونا وتان علينا حتى نهم وكانت هذه الكلمة عبرانية تنسانها اليهود فلما سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم براعنا يعنون بذلك السببة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود وقال لهم يا عداة الله عليكم لعنة الله والذي نفس بيده ان سمعتها من رجل منكم يقولها الرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضررن عنقه بالسيف فقالوا له ألسنتم تقولونها أنتم فزلت وجاءه صلى الله عليه وسلم

عز وجل وقال لم ذلك قال لان الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لانسجد الا لله عز وجل وأخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام فحييناك بالذي يحيي به بعضنا بعضا أي وعرف النجاشي ذلك لانه كذلك في الانجيل كما قيل أي وأمرنا بالصلاة أي غير الخمس لانها لم تكن فرضت بل التي هي ركعتان بالفداء وركعتان بالعشي أي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وعلى ما تقدم والزكاة أي مطلق الصدقة لازكاة المال لانها انما فرضت بالمدينة أي في السنة الثانية ومراده بالزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص للنجاشي قاتهم بخالفونك في ان مريم ولا يقولون انه ابن الله جل وعلا قال فما تقولون في ابن مريم وأما قال بقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته أنزلناه الى مريم العذراء أي البكر البتول أي المنقطعة عن الأزواج التي لم يسبها بشروم بقرضها أي يشقها ويخرج منها ولد أي غير عيسى صلى الله على نبيها وعليه وسلم فقال النجاشي يامعشر الحبشة والقيسين والرهبان ما يزيدون على ما تقولون أشهدانه رسول الله وانه الذي بشره عيسى في الانجيل أي ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن نعمة روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله تعالى انه قال له كن فكان أي حصل في حال القول وفي لفظ ان النجاشي قال لمن عنده من القيسيين والرهبان أشهدكم الله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة تبايرا مسلا أي صفته ما ذكر هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا ما ألقى من الملك لانيته فاكون أنا الذي أحمل نعله واوضئه أي اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بارضي أي آمنون بها وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر الى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي لفظ ثم قال اذ هو قائم آمنون من سبكم غرم قالها ثلاثا أي اربع دراهم بضعها كما جاء في بعض الروايات وأمر بهدية عمرو ورفيقه فردت عليهما وفي لفظ ان النجاشي قال ما أحب ان يكون لي دراهم ذهب أي جبلا وان أودى رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله تعالى مني الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة وما أطاع الناس في فاطمهم فيه وكان النجاشي اعلم النصارى بما أنزل على عيسى وكان يقصر يرسل اليه علماء النصارى لتأخذ عنه العلم أي وقد بينت ما تشه رضي الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي وهو أن والد النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه وولوا اجداء الذي هو عم النجاشي وداش النجاشي في حجر عمه ليباحاز ما وكان لعمه اثني عشر ولدا الا بصاح واحد منهم للملك فلما رأت الحبشة نجاة النجاشي خافوا ان يتولى عليهم فيقتلهم لانيه فشوا لعمه في قتله قاتل واخرجه وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة مرت على عمه صاعقة فمات فلما رأت الحبشة ان لا يصلح امرها الا النجاشي ذهبوا وجاؤا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما مرج امر الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عند سيده ويدل لذلك ما سياتي عنه انه عند وفاة بدر أرسل خلف من عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذهوه قد ابلس مسحا وقعد على التراب

(٤٨ - حل - اول)

جماعة من اليهود باطفالهم فقالوا له يا محمد هل على اولادنا ذنب من ذنب قال لا فقالوا والذي نحلف به ما نحن الا كيهنتهم ما من ذنب نعمله بالنهار الا كفرعنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل الا كفرعنا بالنهار فانزل الله تعالى الم ترالى الذين يزكون انفسهم الآية وجاء ان جماعة من اجدار اليهود منهم ابن صوريا قبل ان يسلم على ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن اسيد اجتمعوا وقالوا نبئت لي محمد لعلنا نقتنه في دينه فجاؤا

اليه فقالوا يا محمد قد عرفنا ان احبار اليهود و اشرا فمهم وان اتبعناك اتبعك كل اليهود و تناو بين قوم خصومة فبحا كهم اليك فتعفي لنا عليهم فتؤمن بك فاني ذلك وانزل الله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم الآية ه وعن ابن عباس رضي الله عنها قال كان رجل من اليهود من التجار وفي رواية من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن يقول أشهد ان محمدا رسول الله فقال أخزي الله الكاذب وفي رواية احرق الله الكاذب (٣٧٨) فدخلت خادمتها بنار وهو نائم وأهله نيام فسقطت شرارة فاحترقت البيت واحترق

هو وأهله ولما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال حيي ابن اخطب يستقرضنا ربنا وانما يستقرض للفقير الغني فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقيل في سبب نزولها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل في بيت المدارس فقال لمن احصى بن عازوراه اتق الله واسلم فوالله لك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال يا ابا بكر مالنا الى الله من فقر واه الينا لفقير فغضب ابو بكر رضي الله عنه وضرب وجهه فنجاحص ضربا شديدا وقال لولا العهد الذي بيننا وبينك لضرت عنقك فشكاه فنجاحص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ابو بكر رضي الله عنه ما كان منه فانكر قوله ذلك فنزل لقد سمع الله الآية وقيل في سبب نزولها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ابا بكر رضي الله

والرماد فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انا محمدي الاحبيل ان الله سبحانه وتعالى ادا حدث بعبده نعمة وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد احدث الينا واليكم نعمة عظيمة وهي ان محمدا صلى الله عليه وسلم النبي هو واعداءه واد يقال له بدر كثير الارك كنت أرعي فيه الغنم لسيدي وهو من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه وذكر السهيل ان بكاهه عند ما تلثت عليه سورة مريم أي كما سياتي حتى اخضل لحيته يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما فهم به تلك السورة قال وعن جعفر بن أبي طاب رضي الله تعالى عنه لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا خير جاروا منا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا تؤذي ولا تسمع شيئا ذكره فلما بلغ ذلك قريشا انتمروا ان يبعثوا رجلا من جلدتين وان يهدوا للتجاشي هدايا مما يستظرف من متاع مكة وكان أعجب ما ياتيها منها الا دم فجمعوا له ادم كثيرا ولم يتركوا من بطارقتهم بطريقا الا الهدى والهدية أي هيثواله هدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت وساروجة دبياج لانه يجوز ان يكون بعض الادم ضم الى تلك الفرس والجدبة للملك وبقية الادم فرق على أتباعه ليعاوبوها على ما جاء بصدده والاقتصار على الفرس والجدبة في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم مثنوا عارة بن الوليد وعمرو بن العاص يطلبان من التجاشي ان يسلمنا لهم أي قبل ان يكلمنا وحسن له طارقتهم ذلك لانهم الماد أو صلا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلمنا الملك فيهم فاشير واعليه بان يسلمهم لنا قبل ان يكلمهم أي موافقة لما وصت عليه قريش فقد ذكر انهم قالوا لها ادعوا الكل بطريق هدية قبل ان تكلم التجاشي فيهم ثم قدما للتجاشي هداياه ثم اسالاه ان يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جاء الى الملك قال له ايها الملك انه قد صلب الي لك منا غلمان سفهاء فارقوا بين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا من دين مبتدع ولا تعرفه نحن ولا أنت اي جاءهم به رجل كذاب خرج فينا زعم انه رسول الله ولم تبعه منا الا السفهاء وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائرم ليردوم اليهم فهم أعلم بماطوا واعلمهم فقال بطارقتهم صدقوا أيها الملك قومهم اعلمهم فاسلمهم لها ليرداها الى بلادهم وقومهم فغضب التجاشي وقال لاها الله اي لا والله لا اسلمهم ولا يكاد قوم بجاروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواى حتى ادعواهم فاسلمهم عما يقول هذان من امرهم فان كان كما يقولون سلمتهم اليها والامنتهم منهما واحسنت جوارهم ما جاورني ثم ارسل لنا وداطنا فلما دنا سلسنا فقال من حضره ما لم يكلم لا تسجدون للملك قلنا لا تسجد الا لله عز وجل فقال التجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قوهكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من الملل فقلنا ايها الملك كنا قوم اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأكل الفواحش وقطع الارحام ونسيء الجوار ويا كل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول منا عرف نسبه وصدقه واماته وعفافه فدعانا الى الله تعالى لتوحده ونعبده ونحمله اي نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الحجارة والاولوان وامرنا ان نعبد الله تعالى وحده وامرنا بالصلاة اي ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي والزكاة اي مطلق الصدقة والصيام اي ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي البيض او اي ثلاثة على الخلاف في ذلك وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلية الارحام

وحسن

عنه الى فنحاص بن عازوراه بكتاب وكان قد اقر

بالعلم والسيادة على يهود بني قينقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه يا مرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة واذ يقرضوا الله قرضا حسنا فلما قرأ فنحاص الكتاب قال قد احتاج ربكم سنمده ه وفي رواية قال ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا هوانا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان حقا ما تقول فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء

فضرب أبو بكر رضي الله عنه وجهه فنحاص ضربا شديدًا وقال لقد همت أن أضربه بالسيف وما نعتني أن أضربه بالسيف إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع إلى الكتاب قال لا تقتت على شيء حتى ترجع إلى فجعاء فنحاص إلى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا أو بكر رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا يكره رضي الله عنه ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله انه قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وأتيم أغنياء ففضبت لله تعالى قل فنحاص والله ما قلت هذا إنزلت (٣٧٩) الآية تصديقا لابي بكر رضي

الله عنه وقد قال بعض اليهود لبعض العلماء انما قلنا ان الله فقير ونحن أغنياء لانه استقرض أموالنا فقال له ان كان استقرضها لنفسه فهو فقير وان كان استقرضها لفقراءكم كم كافي عليها فهو الغني الحميد وقد انضم إلى اليهود جماعة من الأوس والخزرج منافقون على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبهت الا أنهم دخلوا في دين الاسلام تقية من القتل لما قهرهم الا لام بظهوره واجتماع قومهم عليه فكان هو أهم مع اليهود في السروف الظاهر مع المسلمين وهؤلاء هم المنافقون وقد ذكر بعضهم ان المنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانمائة منهم الجلاس بن سويد ابن الصامت وأنه قال يوما ان كان هذا الرجل صادقا لئن شرمت الحمير

وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء أي ونها عن العواشش وقول الزور وكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقتا وأما به واتبعناه على ما جاء به بعد اعليتنا قومنا ابر دونا إلى عبادة الاصنام واستحلال الحباث فلما قهرونا وظلمونا ورضيقوا علينا وحاولوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلاك وأخترناك على من سواك ورجوناك ان لا تطلم عندك يا أيها الملك فقال النجاشي لجمفر هل عندك مما جاء به شيء قلت نعم قال فقرأ على فقرات عليه صدران كيمص فبكي والله النجاشي حتى اخضل أي بل لحيته وبكت اساقفته وفي لفظ هل عندك مما جاء به عن الله تعالى شيء فقال جعفر نعم قال فقرأه على قال البيهقي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عيناه وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زد يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى أي وفي رواية ان هذا والذي جاء به موسى ايجز من مشكا. واحدة أي وهذا كما قيل يدل ان عيسى كان مقررا لما جاء به موسى وفي رواية بدل موسى عيسى ويؤيده ما في لفظ أنه قال ما زاد هذا على ما في الانجيل الا هذا العود لعود كان في يده أخذ من الارض وفي لفظ أن جعفر قال للنجاشي سلها أعيدينا نحن ام أحرار فان كنا عبيدا بقنا من أربانا فارددنا اليوم فقال عمرو بل أحرار فقال جعفر سلها أهل أهرقنا دماء غير حق فيقتصص منا هل أخذنا أموال الناس بغير حق فطينا قضاؤه فقال عمرو ولا فقال النجاشي لعمرو وعمارة هل لكما عليهما دين قال لا قال اطلقا فوالله لا أسلمهم اليكما أذازاد في رواية ولو أعطيتهموني ديرا من ذهب أي جبلا من ذهب ثم غدا عمرو إلى النجاشي أي أني إليه في غد ذلك اليوم وقال له أنهم يقولون في عيسى قولا عظيما أي يقولون انه عبد الله أي وابنه ليس ابن الله أي وفي لفظ ان عمرا قال للنجاشي أيها الملك انهم يشتمون عيسى وأمه في كتابهم فاسألهم فذكر له جعفر ما تقدم في الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حصر عجيب فلينا مل وروى الطبراني عن أبي موسى الأشعري بسند فيه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر حارة بن الوليد أي للعداوة التي رقت بينه وبينه في سفرهما أي من ان عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصير ادمها وكان عمارة رجلا جميلا فتنا امرأة عمرو وهو ته فزل هو وأباه في السفينة فقال له عمارة مرا أمرك فلنلقيني فقال له عمرو والانتحى فاخذ عمارة عمرو رمى به في البحر فحمل عمرو ويصيح وينادي أصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى ادخله السفينة واضمرها عمرو في نفسه ولم يبدها له مرة بل قال لامرأة قبلي ابن عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه فما أتيا أرض الحبشة مكر به عمرو فقال أنت رجل جميل والذساء يجب ان الجمال فعرض لزوج النجاشي لعلها أن تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك وتكرر تردده عليها حتى أهدت إليه من عطرها أي ودخل عندها فلما رأى عمرو ذلك أتى النجاشي وأخبره بذلك أي فقال له ان صاحبي هذا صاحب نساء وان يريد اهلك وهو عندها الآن فاعلم علم ذلك فبعث النجاشي فاذا عمارة عند امرأته فقال لولا أنه جاري لقتلته ولكن سافعل به ما هو شر من القتل قدما ساخر فتبخ في احليله نة خة طار منها هائل على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال إلى ان مات على تلك الحال اه أي ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد

فسمعا عمير بن سعد رضي الله عنه من جلاس وكان عمير يتما في حجره ولا مال له وكان جلاس يكفله ويحسن إليه فجاءه الجلاس ليلة فاستلقي على فراشه ثم قال لئن كان ما يقوله عهد حقا فلئن شرمت من الحمير فقال له عمير يا جلاس انك لاحب الناس إلى واحسنهم عندي يد ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لافضحتك واثنت صممت عليها أي امسكت عنها اي لم يكن على دبيب ولا حداها اسر على من الاخرى فبشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلاس فارسل رسول الله صلى

الله عليه وسلم الى جلاس فحلف بالله لقد كذب علي عمري وما قلت ما قال فقال عمر بن سعد لقد قلت قد اب الى الله ولولا ان ينزل القرآن فيجعلني معك ما قتله وجاء انه صلى الله عليه وسلم استخاف الجلاس عند المنبر فحلف انه ما قال واستخاف الراوي عنه فحلف لقد قال وقال اللهم انزل علي بيك تكذيب الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين فنزل يحملون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الى قوله فان (٣٨٥) يتوبوا بك خير لهم فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه صلى الله عليه وسلم توبته

وحسنت توبته ولم ينزع عن خير كان يفعله مع عمير فكان ذلك مما عرف به حسن توبته رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لعمر لقد وفيت اذك ومنهم نبتل بن الحرث قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الي الشيطان فليتنظر الي نبتل بن الحرث كان يجاس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه الي المتأقين وهو الذي قال لهم انما اجد اذن من حدته بشيء صدقه فانزل الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم الاية وجاء جبريل الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس معك رجل صفته كذا قال للحديث الذي تحدث به كبده اغاظ من كبد الخمار * وفي رواية ينقل حديثك للمناققين ومنهم عبدالله بن ابي نسلول وهو رأس المناققين ولاشتهاره بالناق لم يعدي الصحابة وكان من اعظم اشرف اهل المدينة وكانوا

اذ اراه لم يترك طعاما يحبه * ولم ينه قلبا غاريا حيث يما
قضي وطرائقه وغادرسية * اذ ادكرت امانها تملأ العما

ولازال عمار مع الوحوش الي ان كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وان بعض الصحابة وهو ابن عمه عبدالله بن ابي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد استاذنه في السير اليه امله بجد فاذن له عمر رضي الله تعالى عنه فسار عبدالله الي ارض الحبشة واكثر الشدة عنه والححص عن امره حتى اخبر انه في جبل يرد مع الوحوش اذ اوردت يصدر منها اذ اصدت فجاء اليه ومسكه فجعل يقول له ارسلني والا اموت الساعة فلم يرسله فمات من ساعته وسياتي بعد غزوة بدر انهم ارسلوا للتجاشي عمرو بن العاص ايضا وعبدالله بن ابي ربيعة وكان اسمه قبل ان يسلم محير فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله وابور ربيعة الذي هو ابو عبدالله كان يقال له ذوالرحمن وأم عبدالله هي أم أبي جهل بن هشام فهو أخو أبي جهل لأمه أرسلوها اليه ليدفع لها من عنده من المسلمين ليقتلوهم فيموت بدر يوم العجيب ان صاحب المواهب ذكر ان ارسال قريش لعمر بن العاص وعبدالله بن ابي ربيعة ومعها عمار بن الوليد في الهجرة الاولي للحبشة واما كان عمرو وعمار في الهجرة الثانية وابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وان كان يمكن ان يكون عبدالله ابن ابي ربيعة أرسلته قريش مرتين الا انه بعيد ويرده قول مضمون ان قريشا رسلت في امر من هاجر الي الحبشة مرتين الاولي أرسلت عمرو بن العاص وعمار الثانية أرسلت عمرو بن العاص وعبدالله بن ابي ربيعة فالتامل ومكث نواشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في أشد ما يكون من البلاء وضيق العيش وولد عبدالله بن عباس في الشعب فمن قريش من سره ذلك ومنهم من ساءه وقالوا انظروا ما اصاب كاتب الصحبة أي من شلل يده كما تقدم وصار لا يقدر احدث ان يوصل اليهم طعاما ولا ادماحي ان ابا جهل اتى حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد عمته خديجة زوجة النبي ﷺ وهي معه في الشعب وتعلق به وقال اتذهب بالطعام الي بني هاشم والله لا تذهب انت وطعامك حتى افضحك بككة فقال له ا والبختري ابن هشام مالك وماله فقال ابو جهل انما يحمل الطعام لبني هاشم فقال ابو البختري طعام كان لعمته عنده اقمتمنه ان ياتيها اخل سبيل الرجل فابي ابو جهل حتى نال احدهما من صاحبه فاخذ ابو البختري لحي عمر أي العظم الذي تذببت عليه الاسنان فضر به فشحجه ووطئه وطاشد يد او ابو البختري بالحاء المهملة وفي غنضرا سدالغاة بالحاء المعجمة ممن قتل بيدر كافرا وحتى ان هاشم بن عمرو بن الحرث العامري رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ادخل عليهم في ليلة ثلاثه جمال طعاما فعملت بذلك قريش فمشوا اليه حين اصبح وكاموه في ذلك فقال اني غير مائد شي خالفكم ثم ادخل عليهم تانيا جملا وقيل عملت به قريش فغلاظته اي اغلظت له القول وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه وصل رحمه اما اني احاب بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان احسن بنا وكان ابو طالب في كل ليلة يامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي فراشه ويضعه طمطمع به فاذا نام الناس اقامه وامر احد بنه او غيرهم اي من اخوته او بني عمه ان يضعه طمطمع مكانه خوفا عليه ان يغتاله احد ممن يريد به السوء

اي قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه لان الانصار من آل قحطان ولم يتوج من العرب الا قحطان ولم يبق من الخرزج الذي يوج به الا خرز واحدة كانت عند شيمون اليهودي وقد جاءه في بعض الروايات في حكاية انتقاله صلى الله عليه وسلم من قباء الي المدينة انه عرج على عبدالله بن ابي نسلول يريد الترول عنده تالقا له وكان عبدالله جالسا مخنبا فلما راي النبي صلى الله عليه وسلم يريد الزيل عنده قال اذهب الي الذين دعوك واتزل عليهم فقال له سعد

ابن عبادة يارسول الله لا تمجد في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكه فلما رد بالحق الذي اعطاك الله شرق فذلك الذي فعل به ما رأيت ففعا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم قبل له يارسول الله لو آتيت عبد الله بن أبي بن سلول أي مثاله لانه لسكون ذلك سبب الاسلام من تخلف من قومه وليزول ما عنده من العاق فاطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا واطاق المسلمون يشون معه فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني والله لقد

(٣٨٩)

آداني تن حمارك وقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ربحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتمه فغضب لكل واحد منها أصحابه فكان ينهض بضرب الجريد والايدي والنعال فزل وانطفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا ينهض كذا في البخاري وفيه أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على عبد الله بن أبي بن سلول في جماعة فقال لقد آذا ابن ابني كيشة في هذه البلاد فسمها ابنة عبد الله رضي الله عنه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيه برأسه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن برأباك وكان عبد الله بن أبي جميل الصورة ممثلي الجسم فصيح اللسان وهو المعنى قوله تعالى واذا رأيتهم تهجيك اجسامهم الآية وعن الزهري قال أخبرني عروة عن أسامة بن زيد رضي

اي وفي الشعب ولد عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنها ثم اطاع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على ان الارضة اي وهي سوسة تاكل الخشب اذا مضى عليها سنة يث لها جناحان تطير بها وهي التي دات الجن على موت سلمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام اكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد اي الالفاظ المتضمنة للطم وقطيعة الرحم ولم تدع فيها اسما لله تعالى الا اثبتته فيها وفي رواية ولم تترك الارضة في الصحيفة اسما لله عز وجل الا حسته وبقي ما فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم اي والرواية الاولى اثبت من الثانية قال وجمع بين الروايتين باهم كتبوا نسخا فاكلت الارضة من بعض النسخ اسم الله تعالى وأكلت من بعض النسخ ما عدا اسم الله تعالى لئلا يجتمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى اي والى علق في الكعبة هي التي لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما ياتي فذكر ذلك لعنه أبي طالب فقال له عمه والثواقب أي النجوم لانها تنقب الشياطين وقيل التي تنقب ولا تنقب الطللم بضمها وقيل التي يا خاصة لانها أشد الذموم ضوا ما كذبتني قطاي ما حدثتني كذبا وفي رواية انه قال له أراك أخبرك بهذا الخبر قال نعم فانطلق في عصاية أي جماعة من قومه أي من بني هاشم وبنو المطلب (أي وفي رواية ان أبا طالب لما ذكر لاهله قواله فانرى قال أرى أن تلبثوا أحسن ثيابكم وتخرجوا الي قریش فتذكروا ذلك لهم قبل أن يلبثهم الخبر فخرجوا حتى أتوا المسجد على خوف من قریش فلما رأتهم قریش ظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتكلم معهم أبو طالب وقال جرت أمور بيننا وبينكم فانوا صحيفتكم التي فيها مواثيقكم فانه ان يكون بيننا وبينكم صلح أي يخرج يكون سببا للصلح وانما قال أبو طالب ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن ياتوا بها أي فلا ياتون بها فانوا بصحيفتهم لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم أي لانه الذي وقعت عليه اليهود والمواثيق فوضعها بينهم وقالوا اي طالب أي تو بيخاله ولما منه قدان لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال أبو طالب انما آتيتكم في أمر نصف بيننا وبينكم أي امر وسط لا حيف يه علينا ولا عليكم ان ابن اخي اخبرني ان هذه الصحيفة التي في ايديكم قد حست الله تعالى عليها دابة لم تترك فيها اسماء الله تعالى الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم اقول هذه على الرواية الثانية وانما على الرواية الاولى التي هي اثبت فيكون قوله لم تترك اسما الا اثبتته ولحست مواثيقكم وعهدكم ثم رأيت ابن الجوزي ذكر ذلك فقال ان أبا طالب قال ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني قط ان الله تعالى قد سلط على صحيفتكم التي كتبتم الارضة فلحست كلما كان فيها من جور او ظلم او قطيعة رحم وتقي فيها كلما ذكره الله تعالى وفي النبوع ان أبا طالب قال لما حضرت الصحيفة ان صحيفتكم هذه صحيفه انتم وقطيعة رحم وان ابن اخي اخبرني ان الله تعالى سلط عليها الارضة فلم تدع ما كتبتم الا باسمك اللهم والله اعلم قال أبو طالب فان كان الحديث كما يقول فانيقوا اي وفي رواية تزعم رجس من سوء رأيكم اي وان لم ترجعوا فوالله لانساهم حتى نموت من عند اخرنا وان كان الذي يقول دفننا اليكم صاحبنا فقتلتم او استحييتم فقالوا قدر ضينا بالذي تقول اي وفي رواية ان نصفنا ففتحو الصحيفة فوجدوا الامر كما اخبره

الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حمارا على أ كاف وأردف أسامة خلفه بهود سعد بن عبادة رضي الله عنه في الحرت من الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن سلول وذلك قبل أن يسلم فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فثار غبار من مشي الحمار فخرم ابن أبي وجهه بردائه ثم قال لا تغربوا علينا سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الي الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال ابن

أبي أيها المرء انه ما أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الي رحلك لمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشنا به فانحجب ذلك واستتب المسلمون والشركون واليهود حتى كادوا يتبادرون القتال فلم يزل صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم دابة حتى دخل على سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم (٣٨٢) تسمع ما قال أبو حباب يعني عبد الله بن أبي قحافة كذا وكذا فقال سعد بن عبادة يا رسول

الله اعف عنه واصلح والذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل الله عليك وقد اصطلح أهل هذه البحيرة على ان يتوجهوا ويعصوه بالمصابة فلما رد بالحق الذي اعطاك الله شرقا فذلك الذي فعل به ما رأيت فمعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن أبي هذا رأس المنافقين أو ابى ابره وسلول أمه وقيل جدته أم آية ومن ثقافة ما أخرج العثلي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت واذا القوا الذين آمنوا الآية في عيد الله بن أبي وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن ابي انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فاخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بالهدى سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في النار الباذل نفسه لرسول الله ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه وقال مرحبا بسيد بني

الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم فلما رايت قريش صدق ما جاء به ابوطالب قالوا اي قال اكثرهم هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وبعضهم ندم وقال هذا بغى منا على اخواننا وظلم لهم اي وقد جاء ان اباطالب قال لهم اي عدان وجدوا الامر كما اخبر به صلى الله عليه وسلم يامعشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الامر ونبين انكم اولي بالظلم والقطيعة والاساءة وودخلوا بين استار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم عليه نأتم انصرفوا الي الشعب وعند ذلك مشي طائفة منهم هم خمسة في قميص الصحيفة أي ما تضمنته وهم هشام بن عمرو بن الحرث وزهير ابن امية ابن عمته صلى الله عليه وسلم طائفة بنت عبد المطالب وقد اسلم بعد ذلك كالذي قبله كما تقدم والمطعم ابن عدى مات كافرا كما تقدم و ابو البخترى بن هشام قتل بيد كافرا كما تقدم وزمعة بن الاسود قتل بيد كافرا واختاب في كتاب الصحيفة فعند ابن سعد انه غيضا بن عامر فشايت يده ولم يعرفه اسلام وعند ابن اسحق ان الكاتب لها هشام بن عمرو والمتقدم ذكره قال وقيل ان الكاتب لها منصور بن عكرمة أي فشايت يده فيما يزعمون كذا في النور فقلنا عن سيرة بن هشام وقيل النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشايت بعض اصابعه وعن قتيل على كفره عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من يدوقيل للكاتب لها طلحة بن ابي طلحة العبدي قال ابن كثير رحمه الله والمشهور انه منصور ويجمع بين هذه الاقوال باحتمال ان يكون كتب بها نسخ أي فكل كتب نسخة انتهى أي وينبغي ان يكون الذي شايت يده هو كاتب الصحيفة التي علقه في الكعبة ولعلها هي التي كتبت اولاً والى أكل الارضة الصحيفة والى عد الخمسة الذين سعوا في قرض الصحيفة اشار صاحب الحمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بالخسة اذا كان للكرام فداء
فتية بيتوا على فعل خير * حمد الصبح أمره والساء
بالامر آتاه بعد هشام * زمعة انه الفتى الاتاه
زهير والمطعم بن عدى * و ابو البخترى من حيث شاؤا
ففضوا ميرم الصحيفة اذ شدت عليه من العدا الانداء
اذ كرتا باكلها اكل منسا * سليمان لارضة الخرساء
وبها اخبر النبي وكم اخرج خباله القيوب خباء

اي فديت خمسة الصحيفة اي المنافقين لها بالخسة المستهزئين السابق ذكرهم فتية ثبتوا وترادوا واشتوروا بالحجون ليلا على فعل خيرا وقض الصحيفة حمد الصباح والساء منهم ذلك الفعل بالامر عظيم وهو قرض الصحيفة اتاه بعد هشام زمعة بن الاسود وانه الكريم في قومه الاتاه اي المبالغ في ايتاء الخير واتاه زهير واتاه المطعم بن عدى واتاه ابو البخترى من المكان الذي قصدوه فنقضوا ميرم الصحيفة اي الامر الذي ابرمته اذ كرتا لارضة الخرساء باكلها تلك الصحيفة منساة اي عصي سايمان وباكلها للصحيفة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة اخرج صلى الله عليه وسلم شيئا من الغيوب له ساترو المراد ان كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين نقضوا الصحيفة فدى باوائك الخمسة المستهزئين من

عدي العاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنته وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على رضي الله عنه اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شرخية الله فقال له عبد الله هلا يا بالحسن اتقول لي هذا والله ان ايماننا كما بانكم وتصديقتنا كتحديقكم ثم افتروا فقال لاصحابه كيف رأيتهموني فقلت قاتنو عليه خيرا فارجع المسلمون

الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فزلت الآية واذ القوا الذين آمنوا وقالوا اذ اذخلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم الى آخر الآيات التي في المنافقين كلها فيه وفي صحابه وهو الذي قال لكن رجعتنا الى المدينة نخرج الاعز يعني نفسه واصحابه منها الاذل يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ففرده الله عليهم بقوله والله العزة لرسوله وللمؤمنين وبتاني القصة ان شاء الله تعالى وبالجملة فقد لاقى صلى الله عليه وسلم من شدة الادي الصادرة من المنافقين اليهود بالمدينة شيا كثيرا (٣٨٣) ولكنه بالنسبة لاذى أهل

مكة كالعدم فانه كان بالمدينة في عاية العزة والمنعة والقررة من أول يوم وأذى اليهود غاية بالجسادة والتعنط في السؤال كما قال تعالى إن يضروكم الا اذى وكان جبريل ياتيه بغالب الاجوبة لاستلثهم ومع ذلك صبر في أول قدومه على شئ يسير من أذى اليهود والمنافقين ثم الما قوت شوكة الاسلام واشتد الجناح أذن له صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية غالبها بمكة كلها يأمره فيها هو ومن معه بالصبر على الاذى ثم انجزه وعده عملا بقوله تعالى انا لننصر رسلانا والذين آمنوا ﴿باب مغازيه صلى الله عليه وسلم﴾

وَأَذَنَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِتَالِ لِاثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ قَالَ الزَّهْرِيُّ أَوْلَى آيَةٍ نَزَلَتْ

الاذى الذي اصحابهم المتقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هؤلاء الذين تقضوا الصحيفة مات كافر قال جاء ان هشام بن عمرو بن الحرث رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم مشى الي زهير بن أمية بن مانكة بنت عبد المطلب رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب و احوالك قد علمت لا يباعون ولا يبتاعون فقال ويا ربك يا هشام فاذا اضع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمتم لا تقضها يعني الصحيفة قال وجدت رجلا قال من هو قال انا فقال زهير ابغنا رجلنا فذهب الى الطيم بن عدي فقال له يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف يعني بني هشام و بني المطلب وانت شاهد على ذلك فقال له ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال وجدت ثانيا قال من هو قلت انا قال ابغنا رجلا ثانيا قال قد فعلت قال من هو قلت زهير بن امية قال ابغنا اربعا فذهبت الى ابى البختري بن هشام فقلت له نحو ما افعلت للمطعم فقال وهل معين على هذا الامر قلت نعم قال من هو قلت زهير بن امية والمطعم بن عدي و انا معك قال ايضا خامسا فذهبت الى زمعة بن الاسود فكلمته فقال وهل من احديهم على ذلك فسميت له القوم ثم انا هؤلاء اجتمعوا ليلا عند الحجون واجمعوا امرهم وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة حتى يتقضوها وقال زهير انا ابدؤكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحو اغدوا الى ادينتهم وغدا زهير وعليه حله فظاف بالبيت ثم اقل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام وتلبس الثياب و بنو هاشم اى والمطلب هلكي لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقدم حتى تشق هذه الصحيفة القاطمة الظالمة فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعة قال المطعم صدقنا وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله تعالى منها وما كتب فيها وقال هشام ابن عمرو نحو ما من ذلك يقال وجعل هذا امر قضي بالليل فقام المطعم بن عدي الى الصحيفة فشقها انتهى اى وهذا يدل للرواية الدالة على أن الارصة لحست اسم الله تعالى واثبتت ما فيها من اليهود والمواثيق والافبعاد ذلك منها لا معنى لشقها وفي كلام بعضهم يحتمل ان ابا طالب انما اخبرهم بعد سبعين في نقضها قال ابن حجر الهيثمي وبعده ان الاخبار بذلك حينئذ ليس له كبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة وليسوا بالسلاح ثم خرجوا الى بني هاشم و بني المطلب قارروم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا

﴿باب ذكر خبر وفد نجران﴾

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران وهم قوم من النصارى ونجران بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى وكانوا نحو من عشرين رجلا حين بلغهم خبره ممن هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه ^{صلى الله عليه وسلم} في المسجد فجلسوا اليه وسالوه وكلموه ورجال من قريش في ادينتهم حول الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ارادوا دام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه قاضت اعيينهم من الدمع ثم استعجابوا له وامنوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا

في الاذن بالقتال قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اخرج النسائي باسناد صحيح عن عائشة رضى الله عنها واخرج الامام احمد والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر رضى الله عنه اخرجوا نبهم ليهلكن فزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الآية قال ابن عباس رضى الله عنهما فهي أول آية نزلت في القتال وقيل قوله تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وقيل أول آية نزلت فيه ان الله اشترى من المؤمنين الآية

كان الصحابة رضي الله عنهم ياتون النبي صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا قال لم اومر بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال وحكمة تاخير الاذن بالقتال انهم لما كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلما امر الله المسلمين وهم قليل بالقتال لشق عليهم فلما بغى المشركون وأخرجوه عليه السلام من بين اظفرهم وهو باقنله واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه المهاجرون والانصار وقاوا نصره وصارت (٣٨٤) المدينة دار اسلام ومقلا ياجئون اليه شرع الله جهاد الاعداء فبعث عليه

السلام البعوث والسرايا وعزا نفسه وقد جرت عادة المحدثين وأهل السير واصطلاحاتهم غالبا ان يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل أرسل بعضها من اصحابه الى المدوسرية وبمشا وخرج قولهم غالبا غير الغالب فانهم قد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤنة وغزوة ذات السلاسل واستمر صلى الله عليه وسلم هو واصحابه يقاتلون حتى دخل الناس في دين الله أفواجا فوجا وجاؤا عدالتج من اقطار الارض طائفتين وكان عدد هازبه التي غزاها بنفسه تسعا وعشرين وهي غزوة ودان غزوة بواط غزوة المشيرة غزوة سفوان وتسمى غزوة بدر الاولى غزوة بدر الكبرى غزوة بني قينقاع غزوة السويق غزوة قرفة الكدر غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر غزوة نجران بالبحر زغزوة أحد

عنه اعترضهم ابوجهل في نفر من قريش فقالوا لهم خبيك الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم تر نادون أي تنظرون الاخبار لهم لتأوهم بخبر الرجل فلم تطمئن بحالكم عنده حتى فارقتم دينكم فصدقتموه بما قل لا علم ركباً حتى اى اقل عقلا لمكم فقالوا لهم سلام عليكم لانجا هلك لنا ما نحن عليه ولكم ما أتى عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين آتيناكم الكتاب الي قول لا تبغني الجاهلين ونزل قوله تعالى واد اسمعوا ما نزل الى الرسول تري أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وذكر في الوفاء وفود ضهاد الازدي عليه صلى الله عليه وسلم فقال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ضهاد اقدم مكة وكان من ازدشنوا وكان برقي من الرمح أي ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون ان مجداجنون فقال لوانى رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي قال فانيته فقلت يا مجداني ارق من الريح فان الله يشفي على يدي من شاء فعل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله محمد وسستعينه من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان مجداعبده ورسوله فقال له ضهاد أعد على كلمانك هؤلاء فاعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فاسمعت مثل كلمانك هؤلاء هات يدك أبايعك على الاسلام فبايعه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك قال وعلى قومي

باب ذكر وفاة عمه ابى طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها
لثعلم اهماماتاقى تام واحد بعد خروج بنى هاشم والمطلب من الشعب ثمانية وعشرين يوما والى موتها في عام واحد أشار صاحب الحمزية بقوله

وقضى عمه ابوطالب والد هرفيه السراء والضراء
ثم ماتت خديجة ذلك الما م ونالت من أحمد المنة

وذلك قبل الهجرة الى المدينة بثلاث سنين وبعد مضي عشرين من بعثته صلى الله عليه وسلم أي من عجي جبريل عليه السلام بالوحي وهو رد قول ابن اسحق ومن تبعه ان خديجة رضي الله تعالى عنها ماتت بعد الاسراء وأفاذ صاحب كلام الحمزية ان موت خديجة كان بعد موت ابى طالب وقيل كانت وفاة خديجة رضي الله تعالى عنها قبل ابى طالب بمحس وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة أيام ويؤيد ما في الحمزية قول الحافظ عماد الدين بن كثير المشهور انه مات قبل خديجة رضي الله تعالى عنها أي بثلاثة أيام ودفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على الجنائز شرعت وذكر النما كها مي الماكي في شرح الرسالة ان صلاة الجنائز من خصائص هذه الامة لكن ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث قال وروى ان آدم عليه السلام لما توفي أتى بمخوط وكفن من الجنة ونزلت الملائكة فضلته وكفنته في وتر من الثياب وخطوه وتقدم ذلك منهم فصلى عليه وصلى الملائكة خلفه ثم اقبروه وألحدوه ونصبوا اللين عليه وابنه شيت عليه الصلاة والسلام الذي هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا اقصنع ولدك واخوتك فانها سدنكم

هذا

غزوة حراء الاسد غزوة في التصير غزوة ذات

الرقاع وهي غزوة محارب وفي ثمانية غزوة بدر الاخيرية وهي غزوة بدر الوعد غزوة دومة الجندل غزوة بني المصطلق وقال لها المريسيع غزوة الخندق غزوة بني قريظة غزوة بني لحيان غزوة الحديبية غزوة ذي قرد بضمحتين غزوة خيبر غزوة وادي القرى غزوة عمرة القضا غزوة فتح مكة غزوة حنين والطائف غزوة تبوك وأما سرايا التي بعث فيها اصحابه

لسبح وار بعون سرية وقيل تزيد على سبعين سرية وستاني كلها مفصلة ان شاء الله تعالى قال العلامة الحلبي في السيرة يعني انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة بمكة بتدر بالدعوة من غير قتال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة ولا صاحبه لامر الله له بذلك اي بالانذار وبالصبر على الاذى والكف بقوله تعالى واعرض عنهم وبقوله واصبر ووعده بالصبر والفتح ولما كثرت اتباعه صلى الله عليه وسلم وكانوا يقدمون محبته على محبة اباهم وانا لهم رازواجم (٣٨٥) واصبر المشركون على الكفر

والتكذيب اذ رله في القتال وقد ذكروا في سبب نزول قوله تعالى الم ترالى الذين قبل لهم كفوا ايديكم واقبموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ان جماعة من الصحابة رضوا الله عنهم منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرا اهله فاذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا ايديكم عنهم فاني لم اؤمر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامر بالقتال المشركين كرهة بعضهم وشق عليه فانزل الله الامر الى الذين قبل لهم كفوا ايديكم الآية وكانت الصحابة رضوا الله عنهم بمكة وبعد ان هاجروا

هذا كلامه أي ويهد انه لم يفعل ذلك بعد القول المذكور له ويحتمل ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء لانه الصلاة المعروفة المشتملة على التكبير لكن يبيده ما في المرالس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان آدم لما مات قال ولده شيث الجبريل صل عليه فقال له جبريل بل انت تقدم فصل على ابيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة وقد اخرج الحاكم نحوه مرفوعا وقال صحيح الاسناد ومنه تعلم ان غسل والتكفين والصلاة والدفن والحدمتي الشرائع القديمة بناء على ان المراد بالصلاة الصلاة المشتملة على التكبير لا مجرد الدعاء وحينئذ لا يحسن القول بان صلاة الجنائز من خصائص هذه الامة الا ان يقال لا يلزم من كونها من الشرائع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك لنعلموا ذلك وسياتي عنهم انهم لم يفعلوا ذلك ايضا لو كانت معروفة لهم لصلى صلى الله عليه وسلم على خديجة ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران ابن عم سودة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنهم والذى هو زوجها وسياتي انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد البراء بن مهور قد مات فذهب هو واصحابه فصلى على قبره وانهما اول صلاة صلحت على الميت في الاسلام ومرور معناه في الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد تلك الصلاة مجرد الدعاء لا اقول قد جاء انه كبر في صلواته اربعا وقد روي هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي وسياتي عن الامتاع لم اجد في شيء من السير متى فرضت صلاة الجنائز ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى على سعد بن زرارة وقدمات في السنة الاولى ولا على عثمان بن مظعون وقدمات في السنة الثانية (وفي كلام بعضهم) صلاة الجنائز فرضت في السنة الاولى من الهجرة واهل من صلى عليه صلى الله عليه وسلم اسعد بن زرارة فليتأمل وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يهون موتاهم وكانوا يكفونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم ولي الميت بعد ان يوضع على سريره ويذكر بحاسنه كلها ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن أي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام طام الحزن ولزم بيته واول الخروج وكانت مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين سنة على الصحيح (ويذكر) انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضي الله تعالى عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة انكرهين ما ارى منك وقد يجعل الله في الكره خيرا اشعرت ان الله قد اعلمني انه سيرزوجني وفي رواية اما علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلتم اخذت موسى وهي التي علمت ابن عمها قارون الكمياء وآسية امرأة فرعون فقالت الله اعلمك بهذا يا رسول الله وفي رواية الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرقاء والبنين زادي في رواية انه صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة وقولها بالرقاء والبنين هو دواء كان يدعي به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملازمة ما خوذ من قولهم رقات الثوب ضممت بعضها الى بعض ولعل هذا كان قبل ورود النهي عن ذلك هذا وفي الامتاع ان سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه جاء الى مجلس المهاجرين الاولين في الروضة فقال رفثوني فقالوا ما ذا يا امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي هذا كلامه ولعل النهي لم يبلغ هؤلاء الصحابة حيث لم يتكروا قوله كما لم يبلغ سيدنا عمر رضي الله تعالى عنهم وفي الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها

(٤٩ - حل - اول) قيل ان يؤذن لهم بالقتال في غاية من الجذر لان العرب رمتهم قاطبة عن قوس وعرصوا القتالهم من كل جانب حتى انهم اعدى المسلمين كانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون ترى نبينا حتى نبيت مطمئنين لا تخاف الا الله عز وجل فانزل الله عليهم وعد الله الذين آمنوا تمكروا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولا يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم انما يريدون ليؤذنوا في القتال اي ايسح الاجداء به

حق لمن لم يقاتل لكن في غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسأخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية ثم امر به مطلقا بقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة ثم استقر امر الكفار معه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام القسم الاول عاربون وم الكفار الحارون اذا كانوا ببلادهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة والقسم الثاني اهل عهد وهم المؤمنون من غير عقد الجزية بان صالحهم على ان يحاربوا ولا (٣٨٦) بظاها وعليه عدوه وهم على كفرهم آمنون على دماهم وأموالهم والقسم الثالث

أهل ذمة وهم من عقدت لهم الجزية وزاد بعضهم من دخل في الاسلام تقية وم المنافقون فانه أمر ان يقبل منهم علايتهم وبكل سرار ثم الى الله تعالى فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق شرايع الاسلام وأول ما ابتدأ به صلى الله عليه وسلم التمرض لعير قريش لاخذ ما قيمه ليكون ذلك سببا لافتتاح القتال ولتقوى قلوب اصحابه على القتال شيئا فشيئا وينتفعوا بما يحصل لهم من الغنائم التي يفتنونها من تلك العير فيستعينوا بها فكان اول بعوته واسراياه صلى الله عليه وسلم ان بعث عمه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه كان في رمضان وقيل في ربيع الاول في السنة الثانية من الهجرة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين فخرجوا يعترضون عيرا لقريش جاءت من الشام تريد مكة اى يتعرضون لها

وهو شهر رمضان بعد موتها بايام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران ابن عمها وهاجرها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجعها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها بمائة درهم وقد كانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئها عنقها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك الموت انا وبزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة اخرى ان قرأ النقص عليها من السماء وهى مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لا البت حتى اموت فمات من يومه ذلك () (وعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة) رضى الله تعالى عنها وهى بنت ست او سبع سنين في شوال فمن خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله الان تزج قال من قات ان شئت بكر وان شئت ثيبا قال فمن البكر قالت احق خلق الله بك بنت ابي بكر رضى الله تعالى عنها قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكري ما على قاتت ودخلت على سودة بنت زمعة فقالت لها ما اذا دخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذلك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ادخلني على ابي فاذا كرى ذلك له وكان شيخا كبيرا فدخلت عليه وحيته تحية الجاهلية فقال من هذه قالت خولة بنت حكيم قالى فما شأنك قلت ارسلني محمد بن عبد الله اخطبك عليه سودة قال كفؤك كريم قال ما تقول صاحبك قالت تحب ذلك قال ادعيتها الى مدعوتها قال اى بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل بخطبك وهو كفؤك كريم ان يحببن ان ازوجك منه قالت نعم قال ادعها الى فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها ولما قدم اخوها عبد بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحق على راسه التراب ولما سلم قال لقد كنت في السفه يوم احقني على راسي التراب اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته وذهبت خولة الى ام رومان طائشة فقالت لها ما اذا دخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطاب عليه طائشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجاء ابا بكر فقالت له يا ابا بكر ما اذا دخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذلك قالت قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطاب عليه طائشة قال وهل تصلح اى تحمل لها انما هى بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ارجعي اليه فقولى لها انا اخولك وانت اخي في الاسلام وابتك تصلح لي اى تحمل فرجعت فذكرت ذلك له قالت ام رومان رضى الله تعالى عنها ان مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنة جبير ووعده والله ما وعدو عدا قاط فاخافه تعنى ابا بكر فدخل ابا بكر على مطعم وعنده امرأته ام ابنه المذكور فكلمت ابا بكر بما اوجب ذهاب ما كان في نفسه من عدته لمطعم فان المطعم لما قال له ابو بكر ما تقول في امر هذه الجارية اقبل المطعم على امرأته وقال لها ما تقولين باهذه فاقبلت على ابو بكر وقالت له لعننا ان نكحنا هذا القى اليك نصيبه وتدخلة في دينك الذي انت عليه فاقبل ابو بكر على المطعم وقال له ما اذا تقول انت فقال انها لتقول ما تسمع فقام ابو بكر ليس في نفسه من الوعد شيء فرجع وقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه اياها وطائشة حينئذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهو الاقرب فعلم ان العقد على سودة تقدم على

ليمنعوا من مقصدها بائيلام عليها وكان فيها اوجمل لعنه الله في ثلثائه راكب وقيل في ثلاثين رمالة فلما بلغوا المقعد ساحل البحر من ناحية العيص التقوا ونما فوالله تعالى ثم حجج بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان مصدا لهما للفريقين فانصرف القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدى هذا انه ميمون النقيبة مبارك الامر او قال رشيد الامر ولما قدم رهط مجدى هذا على النبي صلى الله عليه وسلم كساهم ومجدي لم يعلم له اسلام ولم يذكره احد في الصحابة مع انه سعى في هذا الصلح

المبارك وكان المسلمون فيه قليلين والكفار كثيرين وهو أول التقاء وقع بينهم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلو كان المسلمون لم يشتموا للكفار لكثرتهم عليهم فكان في هذا الصلح ستر للرجال ونقاء لشوكه أهل الاسلام فلهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي انه ميمون النقيبة مبارك الامر او قال رشيد الامر واما بيت النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السرية المهاجرين ولم يبعث معهم احدا من الانصار بل اقام حتى غزاهم بدر او هو معهم لا نهم شرطوا له ان يمتعه في (٣٨٧) دارهم ولم يذكروا وقت

السبعة انهم يخرجون من دارهم حتى جاء الامر معهم بالتدريج ورضوا به وطابت به نفوسهم فقاتلوا معه خارج المدينة وقيل كان في هذه السرية جماعة من الانصار والله أعلم **سرية عبيدة بن الحرث بن المطالب بن عبد مناف** المستشهد ببدر كما سيأتي ان شاء الله وكانت الى طن رابع في شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة في ستين رجلا وقيل في ثمانين رجلا من المهاجرين ليس فيهم احد من الانصار بلقي اسفيان بن حرب وقد اسلم عام الفتح رضي الله عنه وقيل عكر بن حفص العامري اختلف في صحبته وقيل عكرمة بن ابي جهل وقد اسلم عام الفتح رضي الله عنه وكانوا في مائة رجل فلما التقوا لم يقع بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رمى بسهم فكان اول سهم رمى به في الاسلام وقيل انه نثر كنانته وتقدم امام

العقد على عائشة لان العقد على سودة كان في رمضان الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وعلى عائشة كان في شوال ومعلوم ان الدخول بسودة كان مكة وعلى عائشة كان بالمدينة ثم رأيت بعضهم ذكر ان خولة ذهبت الى طالب عائشة وان النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليهم اقبل ذهابها السودة عقده عليها ولا يحق الخليفة الا ان يراد بالعقد على سودة الدخول بها وفيه انه لا يحسن ذلك مع قوله قيل ذهابها السودة ولما اشتكى ابو طالب أي مرض وبلغ قرين ثلثة اى اشتداد المرض به قال بعضهم لبعض ان حزة وعمر قد اسلما وقد فشا أمر محمد في قبائل قرينش كلما فاطموا ابنا الى ابي طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وانعطه منا فانا والله ما امر ان يبرزوا امرنا أي يسلموه ومنه قولهم من عز رأي من غلب أخذ السلب وهو الثياب التي هي الزولمظا انما يخاف ان يموت هذا الشيخ ويكون ماضي أي قتل محمد كما في بعض الروايات فتميز بالعرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فمشى اليه اشراقهم منهم عتبة وشيبة بناربيعة وابو جهل وامية ابن خلف وابو سفيان رضي الله تعالى عنه فانه اسلم ليلة الفتح كما سيأتي وارسلوا رجلا يدع المطالب فاستاذن لهم على ابي طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم يستاذنون عليك قال ادخلهم عليه فقالوا يا ابا طالب انت منا حيث قد علمت وفي لفظ قالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وقد حضر كمان ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك فادعه وخذله منا وخذلنا منه لينكف عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه **عبد الله بن ابي طالب** فجاءه ولما دخل صلى الله عليه وسلم على ابي طالب وكان بين ابي طالب وبين القوم فرجة تسع الجالس فخشى ابو جهل ان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون ارق منه فوثب ابو جهل فجلس فيها فلم يجد النبي صلى الله عليه وسلم يجلسا قرب ابي طالب فجلس عبدالباب انتهى وفي الوقوف **عبد الله بن ابي طالب** قال لهم خلو بيني وبين عمي فقالوا ما نحن بقاعلين وما انت باحق به منا ان كانت لك قرابة فان لنا قرابة مثل قرابتك فقال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي هؤلاء اشراق قومك وفي لفظ هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم وقد اجتمعوا اليه مطوك وليا وخذوا منك وفي لفظ سالوك النصف وفي لفظ اعطى سادات قومك ما سالوك فقد نصقوك ان تكف عن شتم اهلهم وبدعوك والهلك فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ارايتكم ان اعطيكم ما سالتم هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم أي تطيع وتخضع فقال ابو جهل نعم وآتيك عشر كيات وفي لفظ لتعطيكها وعشر امهاهي قال تقولوا لا اله الا الله وتخلصون ما تعبدون من دونه فصفقوا بايديهم ثم قالوا يا محمد انريد ان نجعل الآلهة الها واحد ان امرك لاجب فانزل الله تعالى ص والقرآن ذي الذكري آخر الآيات وفي لفظ قالوا ايسع حاجتنا جميعا الله واحد وفي لفظ قالوا سلنا غير هذه الكلمة وفي لفظ ان ابا طالب قال يا ابن اخي هل من كلمة غير هاتين قومك قد كرهوا قال يا عم ما انا بالذي يقول غير هاتين قال **صلى الله عليه وسلم** لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سئلتكم غير هاتين قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل يعطيك شيئا مما تريدون فانطلقوا مضوا على دين اباؤكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله لنشتمك والهلك الذي

اصحابه فرمى بما في كنانته وكان فيها عشرون سهما منها سهم الا ويخرج انسانا او دابة ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين قوة وشوكة وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان بنت حزمة كان على رأس سبعة اشهر من الهجرة في رمضان وبعث عبيدة على رأس ثمانية اشهر في شوال وقيل انه صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم تاخر خروج عبيدة الى رأس الثمانية لا مراقتضاه والله اعلم ثم سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

كانت الى الحرار بنجاح معجزة وراه بن الاولي منها مشددة مفتوحة وهو وادق الحجاز يصب في الجحفة وكان ذلك في ذي القعدة
على رأس تسعة اشهر في عشرين رجلا من المهاجرين يعترض غير القرش فخرجوا على اقدامهم فوصلوا الحرار صبح خامسة من
خروجهم من المدينة فوجدوا المير قد مرت بالامس فرجعوا ولم يلقوا كيدا واول مغازبة التي خرج فيها بنفسه صلى الله عليه وسلم
غزوة ودان قال الزهري (٣٨٨) في علم المغازي خير الذي اياها الآخرة وقال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم

كما نعلم مغازي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما
نعلم السور من القرآن
وعن اسمعيل بن محمد بن
سعد بن أبي وقاص رضي
الله عنه كان ابي يماننا
المغازي والمرايا ريقول
يا بني انا شرف آباءكم
فلا تضيموا ذكراها فاول
غزوة خرج فيها صلى الله
عليه وسلم غزوة ودان
يفتح الواو وتشد يد الدال
وهي قرية جامعة من
أعمال القرع وبعضهم
يسمونها غزوة الابواء
فمنهم من اضافها الى ودان
ومنهم من اضافها الى
الابواء لانها متفران بن
وادي القرع خرج صلى
الله عليه وسلم اليها في صفر
لاثنتي عشر مضت منه
علي رأس اثني عشر شهرا
من مقدمه المدينة يريد
غير القرش وبني ضمرة
اي ويريد بني ضمرة وغير
بعضهم بقوله يريد قريشا
وبني ضمرة بن بكر بن
عبدمناة بن كنانة بن خزيمه
وقيل لم يكن صلى الله عليه
وسلم يريداهم بل يريدنا

يا مراكبه اي وفي لفظ لتكفر عن سب الهتنا وليس من الهك الذي امرك بهذا قال في البيوع وهذه
العبارة احسن من الاول لاهم كما يعرفون انه يعبد الله وما كانوا ليسبوا الله عالمين لكنهم ما كانوا
يعرفون ان الله امره بذلك وذكر ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
فيسبوا الله عدوا بغير علم هذا في النهر ان سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا لا يبايعة الله
ان تنهي عهدا عن سب آلهتنا والنقص منها واما من نسب الله ونهجه وقال فيه وحكم هذه الآية باق في
هذه الامة فاذا كان الكافر في منعه وخيف ان يسب الاسلام او الرسول فلا يحل للمسلم ذم دين الكافر
ولا يتعرض لما يؤدي الى ذلك لان الطاعة اذا كانت تؤدي الى مفسدة خرجت عن ان تكون طاعة
فيجب النهي عنها كما ينهي عن المعصية هذا كلامه وعند ذلك قال ابو طالب رسول الله ﷺ والله
يا ابن أخي ما أبتك سالتهم شحطا اي بالحاء والطاء المهماتين امر ابي عبد الله ما قال ذلك طمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه بجمل يقول أي عم فانت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة أي لو
ارتكبت ذنبا بعد قولها والا قال السلام يجب ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
له والله يا ابن أخي لولا مخافة السببة اى العار عليك وعلى نبي أبيك من بعدى وان نظن قريش اني انا
قلتها جزعا اي بالحلم والرأي خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقيل بالحاء المعجمة والراء اي ضعفا
اقلتم ورواية لا قررت بها عينك لما ارى من شدة وجدك لكنني اموت على ملة الاشياخ عبد المطالب
وهاشم وعبدمنان فازل الله تعالى انك لا تهدي من احببت الآية اي وعن مقاتل ان ابا طالب قال
عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا عهدا وصدقوه فقلحوا وترشدوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا عم تأمرهم بالنصيحة لا نفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن أخي قال اريد ان نقول لا اله الا الله
اشهد لك بما عند الله تعالى فقال يا ابن أخي قد علمت انك صادق لكني اكره ان يقال الحديث قال في
الهدو وكان من حكمة احكام الحكيم بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدون تأملها
اي وكذا اقرباؤه وبنو عمه تاخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم اوطالب وبادر اقرباؤه وبنو عمه الى
الايان به لقليل قوم ارادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فيما بادر اليه الا باعدوا قائلوا على حبه من كان
منهم حقا تشخص منهم بقتل ابيه واخاه علم ان ذلك انما هو عن بصيرة صادقة وبقين ثابت وذكر
انه لما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه بمرح شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن أخي والله
لقد قال اخي الكلمة التي امرته بقولها فقال رسول الله ﷺ لم اسمع وفيه ان لم يثبت ان العباس ذكر
ذلك بعد الاسلام وايضا نزول الآية حيث ثبت ان نزولها في حق ابي طالب يرد ذلك ويرده ايضا ما
في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى عنه انه قال قلت يا رسول الله ان ابا طالب كان يحيطك
وينصر لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته اي كشف لي عن حاله وما يصبر اليه يوم القيامة فوجدته في
غمرات من الدار فخرجه الى ضحضاح اي وفي لفظ آخر قال نعم هو اي يوم القيامة في ضحضاح من
النار لو انا لكان في الدر ك الاسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة عند العباس ما سال هذا السؤال
ولا اداها بعد الاسلام اذ لو اداها لقبيلت وقد يقال انما سال هذا السؤال ولم يعد الشهادة بعد الاسلام لانه

للمير التي اقربش فقط فلما اتى بني ضمرة عقد بينه وبينهم صلحا وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في ستين راكبا من المهاجرين
ليس فيهم احد من الانصار فلم يدرك المير التي اراد وكان المصالحه بينه وبين بني ضمرة على انهم لا يفرونه ولا يكثرون عليه جمعا
ولا يمينون عليه عدوا وان لهم المصراع على من رامهم بسوءه وانها اذا دعاهم لنصر اجابوه وعقد ذلك معه سيدم مخشى بن عمرو الغضري
وكتب بينهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم آمنون على اموالهم

وأنتسهم وأن لهم النصر على من رامهم أي قصدهم بسوء بشرط أن لا يحاربوا في دين الله ما بل بحرص و قوة وأن النبي صلى الله عليه وسلم
إذا دام لهم نصراً جابوه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله وكان لؤلؤه صلى الله عليه وسلم أبيض وكان مع عمه حمزة رضي الله عنه واستعمل
على المدينة سعد بن عباد رضي الله عنه وانصرف إلى المدينة راجعاً وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وهذه أول غزواته صلى الله عليه
وسلم (غزوة بواط) بفتح الباء وضمها وتخفيف الواو وآخره طاء جبل من جبال (٣٨٩) جهينة بقرب بضع غزاهما صلى الله

عليه وسلم في شهر ربيع
الأول وقيل الآخر على
رأس ثلاثة عشر شهراً من
الهجرة في مائتين من
اصحاب المهاجرين يعترض
العجار قرش عندها
الغان وخمسة مائة بعير فيها
امية بن خلف ومائة رجل
من قرش فرجع صلى الله
عليه وسلم ولم يبق كيداً
حرباً وكان اللواء بيد سعد
ابن أبي وقاص رضي الله
عنه واستعمل على المدينة
سعد بن معاذ رضي الله عنه
(غزوة العشرة)

بضم العين المهملة مصغراً
وبالشين أو بالسين آخرها
هاء بخلاف غزوة العسرة
فهي غزوة تبوك واما هذه
فمنسوبة لموضع لبني مدلج
يبيع خرج إليها صلى الله
عليه وسلم في جمادى
الأولى وقيل الآخرة
على رأس ستة عشر شهراً
من الهجرة في مائتين
ومائة رجل وقيل في مائتي
رجل من المهاجرين
ومعهم ثلاثون بعيراً
يعتقبونها يريد عير
قرش التي صدرت من

لما قال له صلى الله عليه وسلم أولاً لم اسمع فهم أنه حيث لم يسمع ما صلى الله عليه وسلم لم يعتد بها سال هذا
السؤال وفهم أن إعادة الشهادة بعد إسلامه لا تنقيد شيئا ويرده أيضاً ما جاء في رواية أنه صلى الله عليه
وسلم لما كرر على أبي طالب أن يقول كلمة الشهادة وهو يابى إلى أن قال هو على دين عبدالمطلب قال
صلى الله عليه وسلم أما والله لا أستغفرن لك ما لم انه عن ذلك أي عن الاستغفار لك ما نزل الله عز وجل
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي القرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
الجبم أي وتقدم أن سبب نزول هذه الآية طلب استغفاره لأمه عند زيادة قبرها إلا أن يقال لا مانع
من تكرار سبب نزولها لوازائه صلى الله عليه وسلم يجوز الفرق بين أمه وعمه لأن أمه لم تدع الإسلام
بخلاف عمه وفي منع استغفاره لأمه ما تقدم ولا يشك على ذلك قوله يوم أحد اللهم اغفر لقومي لأن
ذلك أي غفران الذنوب ومشروط بالتوبة أي الإسلام فكانه صلى الله عليه وسلم دعاهم بالتوبة التي هي
الإسلام وبؤيدرواية اللهم اهد قومي أي للإسلام قالوا أيضاً جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضي
الله تعالى عنه قال لما مات أبو طالب أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عمك
الشيخ الضال قدم مات قال اذهب فورا قال علي رضي الله تعالى عنه فلما واريته جئت إليه فقال لي
اغتسل اقول لانه غسله وبه وبقوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتاً فليغتسل استدل امتناعاً على أن
من غسل ميتاً مسلماً أو كافراً استحب له أن يغتسل وروى البيهقي خبراً أن علياً رضي الله تعالى عنه
غسله بامر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك لكن ضعفه وفي رواية عن علي رضي الله تعالى عنه لما
أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموت أبي طالب بكى وقال اذهب فاعسله وكفنه وواراه غفر الله
ورحمه واما ما روى عنه أنه صلى الله عليه وسلم عارض جنازة عمه أبي طالب فقال وصلت رحم وجزيت خيراً
يا عم فقال الذهبي انه خبره منكر والله اعلم وجاء أيضاً انه ذكر عنده عمه أبو طالب فقال انه ستغفمه
شفاعتي وفي رواية لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار أي مقدار ما يغطي بطن
قدميه وفي رواية في ضحضاح من النار يباغ كعبه يغلى منها دماغه وفي لفظ عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة شفعت لابي واسمي أبي طالب واخ كان لي في الجاهلية يعني
اخاه من الرضاعة من حليلة كما في رواية تاتي أقول يجوز أن يكون ذكر شفاعته لا بوجه كان قبل احياها
واما انها قدمت جواراً عن نبيه عن الاستغفار لها والله اعلم وفي لفظ آخر شفعت في ابني وعمي ابني
طالب واخي من الرضاعة يعني من حليلة ليكونوا من بعد البعث هباء وما يستانس به إلا بما نايه ما
جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لا بنته فاطمة رضي الله تعالى عنها وقد عزت قوماً من الانصار في ميتهم
لهلاك بلغت معهم الكندي بالمدال المهملة أو الكربلاء يعني القبور فكانت لا فقال لو كنت بلغت معهم
الكندي ما رأيت الجنة حتى يراها جد ابيك يعني عبدالمطلب ولم يقل جدك يعني اياه الذي هو عبد
الله وتقدم القول بان حليلة واولادها اسلاموا وعليه فيجوز أن يكون هذا منتهى صلى الله عليه وسلم
قبل ان يسلم اخوه من الرضاعة كما تقدم مثل ذلك في ابيه وامه وفي رواية الحديث الاول هو منكر
الحديث وفي الثاني من هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي انه موضوع بلا شك أي وهذا أي قبول

مكة إلى الشام بالتجارة وكانت قرش جمعت أموالها في تلك العير ويقال ان فيها المحسين القديين والقبائل وكان قائد تلك
العير يوسف بن حرب ومعهم سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلاً منهم مخزومة بن نوفل وعمرو بن العاص رضي الله عنه فخرج
إليها ليقتنمها فوجدتها قد مضت قبل ذلك بأيام وهي العير التي خرج إليها حين رجعت من الشام فكان سببها وقمة بدر وحمل اللواء
حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه واستعمل على المدينة اباسامة بن عبدالاسد المخزومي رضي الله عنه وصالح صلى الله عليه وسلم في

هذه الغزوة بني مدلج بن كنانة وحلفاء بني ضمرة قال الواقدي ان هذه الغزوات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها للثقي
تجار قريش حين يبرون الى الشام دهايا واما وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك السر اياي بالتي بعثها قبل بدر ثم رجع صلى الله عليه
وسلم ولم يلق كيدا (غزوة بدر الاولى) قال ابن اسحق ولما رجع عليه الصلاة والسلام من غزوة العشرة لم يقم الا ليالي
حق انكر كرز بن جابر المهري (٣٩٠) على سرح المدينة اى الابل والواشي التي تروح للمدعي بالغاثة وكان كرز بن

جابر من رؤساء المشركين
ثم اسلم وصحب رضى الله
عنه وامر على سرية
واستشهد في فتح مكة ثم
خرج صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ سفوان ففتح
السين والعاة آخرون
موضع من ناحية بدر
فعاة كرز بن جابر وتسمى
بدر الاولى فرجع ولم
يلاق كيدا وكان اللوا
ييد على بن ابي طالب
رضي الله عنه واستعمل
على المدينة زيد بن حارثة
رضي الله عنه

(سرية امير المؤمنين عبد
الله بن جحش رضى الله
عنه)
الاسدي احد السابقين
الى الاسلام واستشهد
باحد رضى الله عنه روى
ابو القاسم القنوي عن
سعد بن ابي وقاص قال
بعثنا صلى الله عليه وسلم
في سرية قال لا يمن عليكم
رجال اصبركم على الجوع
والعاش فبعث علينا عبد
الله بن جحش رضى الله
عنه وسماه صلى الله عليه
وسلم امير المؤمنين فهو اول

شما عته صلى الله عليه وسلم في عمه ابي طالب عدم من خصا امه صلى الله عليه وسلم فلا يشكل بقوله
تعالى فانهم شفاعة الشاهمين اولا تنفهم شفاعة الشاهمين في الاخراج من البار بالكلية اى وفي
هذا الثاني انه لا ياسب ان شما عته لهم ان يكونوا من بعد البعث هباء اى في صيرورتهم هباء الا ان يقال
انه لم يستحب له في ذلك قال وجاء ايضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اهون اهل النار اى وهم الكفار عذابا ابوطالب وهو يتعل بعلمين بغلي منهم ما دماغه اى
وفي رواية كما يغلي الرجل اى القدر من الحواس حتى يسيل دماغه على قدميه وفي رواية كما يغلي الرجل
بالقمم قيل والقمم كسر القامين اليسر الا خضر يطبخ في الرجل استعجالا لضججه يفعل ذلك اهل
الحاجة وذكر السهيل الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب وزعم بعض علاة الراضة ان اباطالب
اسلم واستدل له باخبار واهية ردها الحافظ ابن حجر في الاصابة اى وقد قال وقتت على جزء جمعه
بعض اهل الرفض اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب ولم يثبت من ذلك شيء
وروي ابوطالب عن النبي ﷺ قال حدثني محمد بن عبد الله امره بصلة الارحام وان يعبد الله وحده ولا
يعبد معه غيره وقال سمعت ابن اخي الامين يقول اشكر تزيق ولا يكفر تعذب انتهى وفي المواهب
عن شرح التنقيح القرافي ان اباطالب ممن آمن بظاهره وباطنه وكفر بهدم الاذان للروع لا نه كان
يقول ابي لا اعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق بلولا ابي اخاف ان يصير في نساء قريش لا تبته فهذا
تصريح باللسان واعتقاد بالجان غير انه لم يذعن لاحكام هذا كلامه وفيه ان الايمان باللسان الايمان
بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت وتقدم ان الايمان النافع عند الله الذي يصير به الشخص
مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في منار التصديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد ﷺ
وان لم يقر بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمنع ابوطالب طلب منه ذلك
وامتنع وقد روى الطبراني عن أم سلمة ان الحارث بن هشام اى اخا ابي جهل بن هشام ابي النبي ﷺ
يوم حجة الوداع فقال انك تحث على صلة الرحم والاحسان الى الجار واداء اليتيم واطعام الضيف
واطعام المسكين وكل هذا مما يفعله هشام بعني والده فما ظنك به يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل قير لا يشهد صاحبها ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمى اباطالب في
طمطام من النار فاخرجه الله لكانه مني واحسانه الى فعله الله في ضحضاح من النار وذكر ان اباطالب
لما حضرته الوفاة جمع اليه وجهاء قريش فاقصاهم وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش انتم صفة الله
من خلقه وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع لم تتركوا العرب في المنا تر نصيبا
الا حرزتموه ولا شرفا الا ادر كتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة او صيكم
بمعظم هذه البنية اى الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقبول اما للعاش صلوا ارحامكم ولا تقطعوا فان
في صلة الرحم منساة اى فسحة في الاجل وزيادة في العدد وان تتركوا البني والعقوق فبها اهلكت
القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيها شرف الحياة والمات وعلكم بصدق الحديث
واداء الامانة فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام واني او صيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش

من تسمى في الاسلام به ولا يتنافيه القول بان عمر رضى الله عنه اول من تسمى بامير المؤمنين لان المراد اول من اى
تسمى بذلك من الخلفاء وكانت هذه الغزوة في رجب على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية من المهاجرين وقيل اثنا عشر الى
نخلة وهو موضع على ايلة من مكة بين مكة والطائف وكان يمتقب كل اثنين منهم بعير او كتب له صلى الله عليه وسلم كتابا
وامره ان لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيمضي الامر به ولا يستكره من اصعبا به احد فلما سار يومين ففتح الكتاب فاذا

فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم ان امن اخبارهم فقال سمعوا طاعة واخبر اصحابه انه نهاه ان يستكره احد منهم ولم يتخلف منهم احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان ببصران بفتح الباء وضمها اقبل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما بهير ما لذى كانا به يتقبان عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله واصحابه حتى نزلوا بنخلة يترصدون قريشا فمات بهم غيرهم يحمل زبيبا وادماي جلودا وتجارة من تجارات (٣٩١) قريش فيها عمر بن الحضرمي وعثمان ونوفل ابنا عبد الله

المخروميان والحكيم بن كيسان فنزلوا قريش بها يوم قارشم عبد الله بن جحش الى ما يزيد رعيهم فحرق بعض اصحابه رأسه واشرف عليهم فلما راوهم آمنوا وقالوا عماراي معتمرون لا باس عليكم منهم فقيسوا ركابهم وسرحوها وصنعوا اطعاما فتشاور المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب اوفي اول يوم من شعبان اي شكوا في اليوم اهو من الشهر الحرام أم لا فان قتلناهم متكنا حرمة الشهر الحرام وان تركناهم دخلوا حرم مكة فامتنعوا به منا ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا على قتلهم اي قتل من قدروا عليه منهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي رماه عبد الله ابن واقد بسهم فقتله واستاسروا عثمان بن عبد الله المخزومي والحكم ابن كيسان وهرب من هرب واستاقوا العمير فكانت اول غنيمة في

أي وهو الصديق في العرب وهو الجامع لكل ما وصيكم به وقد جاء بمرقبه الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان أي البغض وهو لغة في الشنان وأيم الله كاني أنظر الى صماليك العرب وأهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعظموها امره فاصابهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذ نابا ودورها خرابا وضعفا وها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظام عنده قد محضته العرب ودادها واعطته قيادها وكم يامعشر قريش كونوا له ولولاه ولحزبه حماة والله لا يسلك احد منكم سبيله الا رشدولا ياخذ احد بهديه الا سهد وفي لفظ آخر انه لما حضرته الوفاة دعاني عبد المطلب فقال لي تزاوا بخير ما سمعتم من عهد وما تبعتم امره فاطيعوه ترشدوا ولما مات ابو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب حتى ان بعض سفهاء قريش اثر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله تعالى مانع اباك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا اكرهه اي اشد الكراهة حتى مات ابو طالب وتقدم وسياتي بعض ما وذي به قال ولما رأى قريشا تجموا قال يا عجم ما سرع ما وجدت فقدك ولما بلغ ابو لهب ذلك قام ابو لهب بنصرته ايا ما قال له يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذا كان ابو طالب حيا فاصنعه لا اللات والعزى لا يوصل اليك احد حتى اموت واتفق ان ابن العطيلة اي وهو واحد المستهزين المتقدم ذكرهم سب النبي ﷺ فاقبل عليه ابو لهب ونال منه قولي وهو يصيح يامعشر قريش صبا ابو عتبة يعني ايا لهب فاقبلت قريش على ابي لهب وقالوا له افا رقت دين عبد المطلب فقال ما رقت وفي لفظ قالوا له اصبوت قال ما رقت دين عبد المطلب ولكن امنع ان اخي ان يضام حتى يبضى لما يريد قالوا قد احسنت واجملت ووصلت الرحم فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ايا ما لا يضر له احد من قريش وها ابو الهلب الا ان جاء ابو جهل وعقبة بن ابي معيط الى ابي لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك ابن مدخل اي الحبل الذي يكون فيه يزعم انه في النار فقال له ابو لهب يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال ابو لهب لا برحتك عدوا وانت تزعم ان عبد المطلب في النار فاشهد عليه هو وسائر قريش انتهى وفي لفظ قال له يا محمد ابن مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج ابو لهب الى ابي جهل وعقبة فقال قد سالت الله فقال مع قومه فقال لا يزعم انه في النار فقال يا محمد ايدخل النار عبد المطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى ان عبد المطلب من اهل الفترة وتقدم الكلام عليهم والله اعلم

باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف

سميت بذلك لان رجلا من حضر موت نزلها فقال لا هلم الا ابي لكم حائطا بطيف ببلدكم فيناه فسمي الطائف وقيل غير ذلك مات ما ابو طالب ونالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن نالته

الاسلام وكان القتل اول قتل وقع نصرة للاسلام فسمها عبد الله بن جحش رضي الله عنه بين اصحابه وعزل الخمس من ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماع منه وقيل قدموا بالغنيمة كلها فسمها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فسقط في ايدي القوم وظنوا انهم هلكت او غنمهم اخوانهم فيما صنعوا وتكلمت قريش فقالوا ان محمدا سفك الدماء واخذ المال في الشهر الحرام وقالت اليهود تنفاهل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم عمر بن الحضرمي قتله

واقدم بن عبد الله عمرو وعمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقدم قدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لأهم وبعثت قريش
 نعيم النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل أصحاب السرية قاتل الله تعالى بعد ان اكثر الناس القول يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل
 قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة يعني الكفر اكبر من القتل فكان
 في ذلك تأييد لما صدر من تلك السرية (٣٩٢) وفي ذلك يقول عبد الله بن جعش رضي الله عنه تعدون قتلا في الحرام عظيمة *

واعظم منه لوبري الرشد
 راشد
 صدودكم عما يقول
 محمد
 وكفر به والله راه
 وشاهد
 واخراكم من مسجد
 الله اهله
 انلا بري لله في البيت
 ساجد
 قانا وان غيرتوا بقتله
 وارجف بالاسلام باغ
 وحاسد
 سقيتا من ابن الحضرمي
 رماحنا
 بنخلت اوقد الحرب
 واقدم
 دما وابن عبد الله عثمان
 ينسا
 ينازعه غل من القيد
 حاقدم
 وبعث قريش الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 في فداء الاسيرين وهما
 عثمان بن عبد الله الخزومي
 والحكم بن كيسان فقال
 صلى الله عليه وسلم لا
 تدبكوهما حتى يقدم
 صاحبا ناي يعني سعد بن ابي
 وقاص وعتبة بن غزوان
 المتخلفين في طلب بعيرهما

منه في حياته كما تقدم خرج الى الطائف أي وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقي من قريش وقرايمه
 وعترته خصوصا من أبي لهب وزوجته أم جميل جملة الخطب من الهجو والسب والتكذيب وعن
 علي رضي الله تعالى عنه انه قال بعد موت ابي طالب لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته
 قريش تنجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم أنت الذي جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله
 مادنا منا أحدا الا ابو بكر فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول انقتلون رجلا ان يقول ربني الله
 وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان في شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولا
 زيد بن حارثة يلتمس من نقيف الاسلام رجاء ان يسلمه وان يناصروه على الاسلام والقيام معه على
 من خالقه من قومه قال في الامتاع لانهم كانوا اخواله قال بعضهم ومن ثم امي من اجل انه صلى الله عليه وسلم
 خرج الى الطائف عند ضيق صدره ونهب خاطره جعل الله الطائف مسانسا علي من ضاق صدره
 من اهل مكة كذا قال وفي كلام غيره ولا جرم جعل الله الطائف مسانسا لاهل الاسلام ممن بمكة الى
 يوم القيامة فهي راحة الامة ومتنفس كل ذي ضيق وغمة سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن نجد
 لسنة الله تبدلا فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى سادات نقيف وامر انهم
 وكانوا اخوة ثلاثة اقدم عبد ايل اي واسمه كنانة لم يعرف له اسلام واخوه مسعوداي وهو
 عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام لم يعرف له اسلام أيضا وحبيب قال الذهبي في صحبته نظراي
 وهم اولاد عمرو بن عمرو بن عوف الثقفي وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلهم فيما جاءهم به أي
 من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالقه من قومه فقال اقدم هو يمرط نيايب الكعبة اي
 ينتفها ويقطعها اي وقيل يسرقها ان كان الله ارسالك وقال له آخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال
 له الثالث والله لا كلمك ابدا لئن كنت رسول الله كما تقول لانت اعظم خطرا اي قد امان ان ارد
 عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان املك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد
 ايس من خير نقيف وقال لهم اكنمو اعلي وكره صلى الله عليه وسلم ان يبايع قومه ذلك فبشعدهم امرهم عليه وقالوا
 له اخرج من بلدنا والحق بمنجاك من الارض واغروا به اي سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم بسبونه
 ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما امر صلى الله عليه وسلم بين
 الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضمها الا ارض خوهم اي دقوها بالحجارة حتى ادموار جليه صلى
 الله عليه وسلم وفي لفظ حتى اختضبت نعله بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا ازلقته الحجارة اي
 وجد ألم اعد الى الارض فياخذون بمضديه فيقيمونه فاذا مشى رجوه وهم يضمحكون كل ذلك
 وزيد بن حارثة اي بناء على انه كان معه صلى الله عليه وسلم بقيه بنفسه حتى لقد شجر رأسه شجرا جا فلما
 خلص منهم ورجلاه بسيلان دما عمد الى حائط من حوائطهم اي بستان من بسا نينهم فاستظل في حيلة
 اي بفتح الباء الموحدة وتسكينها غير معروف شجرة كرم وقيل لها حيلة لانها تحمل بالجنب وقد فسر
 نبيه صلى الله عليه وسلم عن بيع حبل الحيلة ببيع العنب قبل ان يطيب قال السهيلي وهو غريب لم يذهب
 اليه احد في تاويل الحديث فجاء الى ذلك الحبل وهو مكروب موجه اي وقد جاء النهي عن ان يقال

فان تقتلوهما تقتل صاحبكم فقدم سعد وعتبة بعدها بايام فاما الحكم بن كيسان فسلم وحسن اسلامه واقام عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بدر معونة شهيدا واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ومن بضل الله فلا هادي له وفي
 شهر رجب هذا حوات القبلة الى الكعبة بعد ان كانوا يصلون الى بيت المقدس وفي شعبان فرض صيام رمضان ثم زكاة الفطر واما
 زكاة المال فتقبل فرضت في هذا الشهر أيضا وقبل سنة تسع وقبل قبل الهجرة والله أعلم

﴿ غزوة بدر الكبرى ﴾ ويقال العظمى ويوم وقعة بدر هو يوم الفرقان المذكور في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم اتقنا
 الجحمان لأن الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى المذكور في قوله تعالى يوم بطش البطشة الكبرى أنا منتقمون
 فهو يوم أعز الله فيه الإسلام وقوي أهله وودع فيه الشرك وخرب عمله مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدد فهو آية ظاهرة على عناية الله تعالى
 بالإسلام وأهله مع ما كان العدو عليه من القوة سوانغ الحديد والعد الكاملة والخيل السومة (٣٩٣) والخيلاء الزائدة أعز الله به رسوله

وأظهر وجهه ونزله
 ويض وجه النبي وقبيله
 وأخزي الشيطان وجيله
 ولهذا قال الله تعالى بمننا
 على عباده المؤمنين وحزبه
 التقين ولقد نصركم الله بدر
 وأتم أدلة أي قليل عدكم
 لتعلموا أن النصر إنما هو
 من عند الله لا بكثرة العدد
 والعدد والحاصل أن هذه
 الغزوة كانت أعظم
 غزوات الإسلام إذ منها
 كان ظهوره وبعده وقوعها
 أشرق على الآفاق نوره
 ومن حين وقوعها أذل الله
 الكفار وأعز الله من
 حضرها من المسلمين فهو
 عند الله من الأبرار فقد
 قال صلى الله عليه وسلم لعل
 الله اطلع على أهل بدر
 فقال اعملوا ما شئتم فقد
 وجبت لكم الجنة أو فقد
 غفرت لكم وكان خروجهم
 يوم السبت لاثني عشرة
 خلت من رمضان على رأس
 تسعة عشر شرا وخرجت
 معه الانصار ولم تكن قبل
 ذلك خرجت معه وكانت
 عدة البدرين ثمانية وثلاثة

الشجر العذب الكرم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم الكرم فما الكرم قلب المؤمن ولكن
 قولوا حدائق العنب قال وسبب التثنية عن تسميتها كرما لأن الخمر تتخذ من ثمرتها وهو يعمل على
 الكرم فاشتقوا لها اسم الكرم وفي لفظ ان هؤلاء الثلاثة أي عبدالمطلب وأخوته أغروا عليه
 سفاهم وعيديم فصاروا يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه الى حائط لعنبة
 وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط رجعوا عنه قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم دعا بداء منه اللهم اني
 أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت
 ربني الى من تكلمي وان لم يكن بك غضب على فلا أبالي اه واذا في الحائط أي البستان لعنبة وشيبة ابنا
 ربيعة اي وقدر اياما اتى من سبها أهل الطائف فلما رأها كره مكاهما لما يعلم من عداوتهما لله
 ورسوله فلما رأيا ما اتى تحركت له رحمة فادعوا غلاما لها بصرايا يقال له عداس معدود في الصحابة
 مات قبل الخروج الي بدر فقال اخذ قطعا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل
 فقال له يا كل منه أي وهذا لا يتاى كون زيد بن حارثة كان معه كالا يخفي ففعل عداس ثم أقبل به
 حتى وضعه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيه يده الشريف قال بسم الله ثم أكل اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع يده في الطعام قال بسم
 الله ويأمر الآكل بالسمية وأمر من نسي التسمية أوله أن يقول بسم الله أوله وآخره فنظر عداس في
 وجهه وقال يا الله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
 البلاد أنت وما دينك يا عداس قال نصراني وانا من أهل نينوى بكسر النون الاولى ورفع اثنان ية وقيل
 بضمها قرية على شاطئ دجلة في ارض الموصل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل قرية
 أي وفي رواية من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى اسم ابيه اي كافي حديث ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما وفي تاريخ حماة اسم امه قال ولم يشتهر باسم امه غير عيسى ويونس عليهما الصلاة
 والسلام اي وفي مزب الحفاء فان قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه الى ابيه
 وهو مقتضى ان متى أبوه لانه اجيب بان متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما
 اشهره لامن كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موها ان الصحابي سمع هذه النسبة من
 النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه الى ابيه لالا الى امه هذا كلامه وعند ذلك
 قال عداس له صلى الله عليه وسلم وما يدريك ما يونس بن متى فاني والله لقد خرجت منها يعني نينوى
 وما فيها عشرة يهرفون ما هي من أين عرفت ابن متى وانت امي وفي امة امية فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ذلك اخي كان نبيا وانا نبي امي وفي رواية ان رسول الله والله اخبرني خبره وما وقع له مع
 قومه اي حيث وعدم العذاب بعد اربعين ليلة لما دام قافوا ان يجيؤوه وخرج عنهم وكانت مادة
 الانبياء اذا واعدت قومها العذاب خرجت عنهم فلما فقدوه قذف الله تعالى في قلوبهم التوبة اي
 الايمان بما دام اليه يونس وقيل كما في الكشاف انه قال لهم يونس انا ارجاكم اربعين ليلة فقاوا
 ان راينا اسباب الهلاك آمانك هلمنا مضت خمس وثلاثون ليلة اطبقت السماء غما اسود بدخن

(٥٠ - حل - اول)

عشرا وأربعة عشر أو خمسة عشر وسبب هذه الغزوة التعرض للعبير التي
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ المشيرة ووجدها سبقتة فلم يزل مترقيا فقاوا اي رجوعها من الشام فعند
 قفوا اندب المسلمون اي دام وقال هذه غير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لانه ان ينقلوها فانتدب ناس اي اجابوا
 وهم آخرون لظنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد حربا ولم يحضل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لم يمتد سانا قاله

من كان ظهره أبيضاً فليركب حاضراً فليركب معاً ولم ينتظر من كان ظهره غائباً عنه وكان أبو سفيان أتى رجلاً فآخبره أنه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لغيره في بدايته وأنه ينتظر رجوع العير فما رجع وقرب العير من أرض الحجاز صار يجس الخبار ويبحث عنها ويسأل من أتى من الركبان نحوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع من بعض الركبان أنه صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه لك ولعمركم فذبحوا (٣٩٤) شديداً استأجر ضمهم عمرو القفاري بعشرين مثقالاً ليأتي مكة وأن يخرج

بعيره ويحول رجليه ويشق قيصه من قبله ومن دره إذا دخل مكة ويستنفر قريشاً ويخبرهم أن محمداً قد عرض لتبشيرهم هو وأصحابه وكانت تلك العير فيها أمرال قريش حتى قيل أنه لم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له متقال فصاعداً إلا بهت به في تلك العير الإحويط بن عبد العزيز ويقال إن في تلك العير تحسين الفديتاروا أبو بصير وتقدم إن قائدها أبو سفيان وكان معه مخزومة بن نوفل وعمرو بن العاص وكان جملة من معه سبعة وعشرين وقيل أنها تسعة وثلاثون رجلاً فخرج ضمضم سريماً إلى مكة وقبل أن يقدم بثلاث أيام رأت عائكة بنت عبد المطلب عممة النبي صلى الله عليه وسلم وهي تختلف في أسلامها رؤيا انزعته فيمشت إلى أخيها العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه فقالت له يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أظلمتني أي اشتدت علي ونحوت

دخا شديداً ثم سطحت حتى غشى مدينتهم فمئذ ذلك لبسوا المسوح وأخرجوا المواشي وفرقوا بين النساء وأولادها وبين كل مائة وولده فلما أقبل عليهم العذاب جاوروا إلى الله تعالى وبكى الناس والولدان ورغبت الأبل وفصلها وخارت بقر وعداجيلها ونفت الغنم وسجها لها رقاوا يا حي لا حي ويأحيى يحيى الموتى ويأحيى لا اله إلا أنت وعن الفضيل أنهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجبت وأنت أعظم منها وأجل فأفعل بنا ما نحن أهلهم وفي الكشاف أنهم عجزوا أربعين ليلة وعلم الله تعالى أنهم الصدوق فباب عليهم وصرف عنهم المذاب بعد أن صار بينة وبينهم قدر ميل فر رجل على بونس فقل له ما فعل قوم بونس فحدثهم بما صنعوا فقال لا أرجع إلى قوم قد كذبتهم قيل وكان في شرعهم أن من كذب قتل فناطق غاضباً فقومه وظل أن لن قضى عليه بما اضي به عليه أي من الغنم وضيق الصدر قال تعالى إذا ذنب النون إذ ذهب مغاضباً فطس أن لن تقدر عليه أي لن تضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة أي وفي كلام بعضهم كشف المذاب عن قوم بونس يوم عاشوراء وأخرج فيه بونس من بطن الحوت وهو يؤيد القول بأنه نذم يومه وهو قول الشعبي التقمه ضحوا وبذعه عشية أي بعد العصر وقارت الشمس الغروب وبذكر أن الحوت لم يأكل ولم يشرب مدة بقاء بونس وبطنه لا يضيق عليه وقال السدي مكث أربعين يوماً وقال حعفر الصادق سبعة أيام وقال قتادة ثلاثه أيام وذلك بعد أن زل السعينة فلم أسرف قال لهم معكم عداً آبقاً من ربه إنهم لا تسير حتى تلقوه في البحر وأشار إلى نفسه فقلوا لا ملقيك يا نبي الله أبقا قل فافترعوا وخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالتقوه فالتقمه الحوت وقيل قاتل ذلك بعض الألاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثاً التي نفسه في البحر وهذا السياق يدل على أن رسالته كانت قبل أن يلتقمه الحوت وقيل إنما أرسل به نبت الحوت له وفيه كيف بدعومهم ليهدم له باب وهو غير مرسل لم وعن وهب بن منبه وقد سئل عن بونس فقال كان عبداً صالحاً وكان في خلقه ضيق فلما حملت عليه انهمال الشوة تمسخ نحتها فالقها عنه وخرج هارياً أي فقد تقدم أن للسبوة أن تقال لا يستطيع حملها إلا أولوا العزم من الرسل وهم وحدهود إبراهيم وعبد صلوات الله وسلامه عليهم أما بوح فلقوله يا قوم إن كان كبير عليكم فقامي تدكيري بآيات الله الآتية وأما هود فلقوله إنني أشهد الله وأشهد أني بؤى مما تشركون من دونه الآتية وأما إبراهيم فلقوله هو الذي آمنوا به ما رأه منكم وما تعبدون من دون الله الآتية وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلقوله تعالى له فاعبر كما عبروا ولو العرم من الرسل فصرصلي الله عليه وسلم فمئذ ذلك أكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبل رأسه وبديه وقدميه أي فقال احدها أي عتبة وشيبة لآخراً ما علامك فقد أسدده عليه فلما جاءها عداس قال له أحدها وبلك مالك قبيل رأس هذا الرجل وبديه وقدميه قال ياسيدي ما في الأرض شيء خير من هذا لقد أعلمني بأمر لا يعلمه إلا نبي قال وبحك يا عداس لا يصر فنك عن دينك أقول وفي رواية قال له ما شاك سجدت لمحمد وقيل قدميه ولم نرك فلهذا ما حدثنا قال هذا رجل صالح أخبرني شيء عرفته من شأن رسول بعثه الله لينادي على بونس من متى فضحك كما قال لا يهتذك عن نصرانيك فانه رجل خداع ودينك خير

من أن يدخل على قومك منها شروءه هيب فآكنم عنى ما حدثت في رواية قالت له أن أحدثك حتى تصاهدني إلا تذكرها فانهم ان سمعوه تمنى كفار فربش آذوا واسمونا ما لا نحب فعاهدنا العباس ثم قال له ما رأيت قالت رايت راكماً اقل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته الا افروا يا آل غدر الى مصارعكم في ثلاث اي بعد ثلاثة ايام وقوله يا آل غدر معناه يا أصحاب القدر وعدم الوقاه قالت قارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجعا

والناس يتبعونه فيبئام حوله قالت رأيت بعير مثل به اي انصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس
فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة فارتطم بها فموتت حتى اذا كانت اسفل الجبل ارضت اى تكلمت فماتت من بيوت مكة
ولادار الادخلها منها فلقة فقال له العباس والله ان هذه لرؤى بأى عطية رأيت ما كتبتها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس
فلقي الوليد بن عتبة وكان صديقا فذكرها له واستكنمه وذكرها الوليد لابي (٢٩٥) فنحدث بها فمشا الحديث قال

من دينه وقد تقدم به من الروايات ان خديجة رضى الله تعالى عنها قبل ان يذهب بالنبي صلى الله
عليه وسلم لورقة بن نوفل ذهبت به الى عداس وكان بصرا نيا من أهل بنوى قرية سيدنا يوس عليه
الصلوة والسلام وتقدم له غير ذلك اخلافا لما اشتهر عليه به وفي كلام الشيخ محي الدين بن عربي
قد اجتمعت بجامعة من قوم ونس سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالاندلس حيث كتبت فيه
وقست أن رجل واحد منهم في الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة أشبار وثلاثي عشر والله اعلم وفي
الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك
يوم أشد من أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت يوم العقبة اذ عرضت نفسي على
ابن عبد ياليل بن كلال أى والناس لما سبق اسقاط لفظ ابن الاولى والانيان واور العطف موضع
ابن الثانية أى فيقال عبد ياليل وكرلال أى وعبد كلال ويكون خصمها بالذكر دون أخيها ما حبيب
لاهما كما ما أشرف وأعظم أولانها كما ما المجيبين صلى الله عليه وسلم بالتبسيح دون حبيب الا ان
ثبت ان في آباء هؤلاء الثلاثة شخصا يقال له عبد ياليل وعبد كلال وحينئذ يكون المراد هؤلاء الثلاثة
لان ابن مفرد مضاف ثم رأيت في النور ذكر ما يفيد ان لفظ ابن ثابت في الصحيح والذي في كلام ابن
اسحق وابي عبيد وغيرهما اسقاطه ثم رأيت الشمس الشامي قال الذي ذكره أهل الغازي أن الذي
كلمه رسول الله ﷺ عبد ياليل نفسه لآبته وعند أهل السير أن عبد كلال اخوه لا يوه اي أو
أبيه كالأبني فلم ينجحني الى ما ردت فاطلة واما مهموم على وجهي فلم استفق الا واما بقرن الثعالب
اي ويقال له قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد الحجاز واليمن بينه وبين مكة يوم بيعة وفي لفظ وهو
موضع على ليلة من مكة وراة قرن بسكو الراء هم الجوهرى في بحر يكما وفي قوله ان اربسا القرني
مذسوب اليه وانما هو منسوب الي قرن قبيلة من مراد كما ثبت في مسلم فرفعت راسي فاذا بالاسحابة
قد اظنتني فنطرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فنأدى فقال قد سمع قول قومك لك اى اهل تقيف كما
هو المتبادر وماردوا عليك به وقد بعثت اليه ملكات الجبال فنامره عشاء فيهم فناداه صلى الله عليه وسلم
ملكات الجبال وسلم عليه وقال له انشئت ان اطلق عليهم الاخشين فطعت اى وها جيلان يضافان
نارة اى مكة وتارة الى منى فمن الاولى قوله وها بوقيس وقميقمان وقيل الجبل الاحمر الذى يقابل
الباقيس المشرف على قميقمان ومن الثانية الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد وفيه ان
تقيفا ليسوا بينهما بل الجبلان خارجان عنهم فكيف يطبقهما عليهم وفي لفظ ان شئت خسفت بهم
الارض ارددت عليهم الجبال اى التي تلتها الناحية ثم رأيت لحافظ بن حجر قال المراد بقوم عائشة
في قوله لقد لقيت من قومك قرين اى لا اهل الطائف الذين هم تقيف لانهم كانوا السبب الحامل
على ذهابه صلى الله عليه وسلم لتقيف ولان تقيفا ايسوا قوم عائشة رضى الله تعالى عنها وعليه فلا
اشكال ويوافقه قول الهادي فاسلر به تبارك وتعالى اليه صلى الله عليه وسلم ملك الجبال يستامر
ان يطبق على اهل مكة الاحشيين وها جبالها التي هي بئها عبارة الهدى في عن آخر وفي طريقة
صلى الله عليه وسلم ارسل الله تعالى اليه ملك الجبال فامر به طاعته صلى الله عليه وسلم وان يطبق على

العباس فصدوت لا طوف
بالبيت وأبو جهل بن
هشام في رهط من قرين
قعود يتحدثون برؤيا
عائكة فلما رأني أبو جهل
قال يا أبا الفضل اذ فرغت
من طوافك فاقبل الينا فلما
فرغت أقبلت حتى جلست
مهم فقال أبو جهل ياني
عبد المطلب متى حدثت
فيك هذه النبوة قال قلت
ومادك قال الرؤيا التي رأيت
عائكة قلت ومارأت قال
ياني عبد المطلب أما رضيت
ان يتبا رجالكم حتى
يتبا نساؤكم وفي رواية
مارضيت ياني هانم
بكرت الرجال حتى
جئتمونا بكذب النساء
ثم قال أبو جهل وقد زعمت
ما سكت في رؤياها انه قال
اقروا في ثلاث فستر بص
بكم هذه ثلاث فان يكن
حقا ما تقول فسيكون
وان تمض الثلاث ولم
يكن من ذلك شيء يكتب
عليكم كتابا أنسكم
الكذب أهل بيت في
العرب قال العباس فوالله
ما كان كبير أمرني اليه

الا اني وجدت ذلك وانكرت أن تكون رات شيئا وفي رواية ان العباس قال لا يجهل هل أنت متها بمصفر استة اى يامون وايجابان
قان الكذب فيك وفي أهل بيتك فتمال من حضرها ما كنت يا أبا الفضل جهولا ولا حرافة ان العباس لقي من اخته عائكة اذ هي شديدة حين
أفتي من حديثها قال العباس فلما امسيت لم تبق أمرا من بني عبد المطلب الا أتتني تقول لي اقررني لهذا القاص الحبيث ان يقع
في رجالكم ثم قد تناول النساء رات تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت فقلت لمن وأيم الله لا تعرضن له وان ناد

قتله فمدوت في اليوم الثالث من رؤى يانكة وانا مغضب اري اني قد فاني منه امر احب ان ادركه منه فدخلت للمسجد فرأيت فوالله اني لامشي نحوه تعرضه ليمودالى بعض ماقل فارقع به اذ هو قد خرج نحو الباب يشتد اى بعد وقتي في نفسي ماله لعن الله اكل هذا العرق اى الخوف في قاده هو بسمع ما لم اسمع صوت ضمه من عمر والفارى وهو بصرخ يبطن الوادى واقفا على حيره قد جسدع بعيره اى قطع انة واذنه (٣٩٦) وحول رحله رشق قيصه وهو قول يامعشر قر يش اللطيمة اللطيمة اى ادركوا

قومه اخشي مكة . هاجلان ان ارد هذا كلامه ولا يخفى ان هذا خلاف السياق اذ قوله وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت انسى الى آخره وقول جبريل قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك به ظاهره اى الراد بهم تقيف لا مر يش ويوافق هذا الطاهر قول ابن الشحنة في شرح منظومة جده بعد ان ساق دطاه صلى الله عليه وسلم المتقدم بعضه فارسل الله عز وجل جبريل معه ملك الجبال فقال ان شئت اطبقت عليهم الاخشاب وحينئذ يكون المراد اطباقتها عليهم بعد قتلها من محلها الى محل تقيف الذي هو الطائف لان القدرة سالحة وعند قول ملك الجبال له ما ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى في ربه اية اسنانى هم لعل الله ان يخرج من اصحابهم من يعبد الله تعالى لا شرك به شيا عند ذلك قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف ورحيم قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم ملك الجبال والى حمله واغضا صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الممزية بقوله

جهات قومه عليه قاغضى * واخو الحلم دأبه الاعضاء
وسم العالمين علما وحلسا * فهو بحر لم تغيه الاعباء

اى جهات قومه صلى الله عليه وسلم عليه فاود ادية لا طق قاغضى عنهم حلما واخو المسلم اى وصاحب عدم الانتقام شانه النفاق فان علمه وسمع علومه الامين ووسع حلمه حلمهم فهو واسع العلم والحلم لم تغيه الاعباء اى لم تغيه الامال لكن تقيده قومهم السياق يدل على ان المراد به تقف وقد علمت ما فيه فليتأمل وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم المذكور من الطائف نزل نخلة وهى محلة بين مكة والطائف فر به فرسبعة وقيل تسعة من جن نصيبين اى وهى مدينة بالشام وقيل بالنجف اى عليها صلى الله عليه وسلم قوله رميت الى نصيبين حتى رأيتها فدعوت الله تعالى ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل اى وسطه يصلى * وفى رواية يصلى صلاة الهجر وفى رواية هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلمل كل يقرأ فى الصلاة والمراد بصلاة العجرككتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس وامله صلاهما عقب العجرك وذلك ملحق بالليل وفى قوله جوف الليل يجوز من الراوى اى صلى سلاتين صلاة فى جوف الليل وصلاة حد العجرك وقرأ فيهما اوجع بين القراءة والصلاة وان الجن استمعوا للقراءتين واطلاق صلاة العجرك على لرككتين المذكورتين سابق وهذا يتدفع قول بعضهم صلاة العجرك تكن وجبت وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الجن وفيه اى من الصحيحين ان سورة الجن انما نزلت بعد استماعهم وقد يقال سياتى ما يعلم منه انه ليس المراد بالاستماع الاسماع المذكور هنا بل اسما ساقى على ذلك وهو المذكور فى رواية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الآية ورواية صلاة العجرك هنا ذكرها الكشاف كافتخر والا فالروايات التي وقعت عليهم فيها الاقتصار على صلاة الليل وصلاة العجرك كانت فى ابتداء البعث فى بطن نخلة عند ذهابه واصحابه الى سوق عكاظ كما سياتى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فانما هو وكانوا يهود القومهم اناس معنا كتابا نزل من بعده موسى ولم يقولوا من بعد

اللطيمة وهى العير التى تحمل الطبيب والسز اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد فى اصحابه لا ارى ان تدركوها وفى لفظ ان اصحابها محمد لن تفلحوا ابد الفوت الفوت قال الناس فشغلتى عنه وشغله عنى ما جاء من الامر فجهز الناس سراطا وفعروا اشد الزع وخافوا من رؤى يانكة ويروى انهم قالوا ابطن محمد واصحابه ان تكون كبير بن الحضرمى والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج راما باعت مكانه رجلا وان قومهم ضعيفهم وقام اشرف قر يش يحضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو ااركون اثم عدا والصباة من اهل يثرب ياخذون اموالكم من اواد مالا فذمنا الى ومن اراد قوة فهذى قوتى ولم يتخلف من اشرف قر يش الا ابو لهب خوفا من رؤى يانكة وكان يقول رؤى يانكة كاخذ بيد اى صادقة لا تخلف وبعث مكانه الماص بن هشام بن

المغيرة استاجر به باربعة آلاف درهم كانت له عليه دين فافلس به اقال له اخرج ودينك وهشام عيسى هذا قتل كافرا فى هذه الغزوة قتله عمر بن الخطاب رضى الله عنه واراد للتحلف امية بن خلف وكان شيخا جسيما قتيلا فجاه اليه وهو جالس مع قومهم عقبه بن ابي ميط بجمره فيها بخور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال له يا ابا على استجمر قائمات من النساء فقال له قبحك الله وقبح ما جئت به وكان عقبه سفيان وكان ابو جهل هو الذي سلط عقبه على ذلك وجاء ابو جهل امية بن خلف فقال

له يا أبا صفوان أنك متى برأك الناس قد تخلقت وأنت سيد أهل الوادي وفي رواية من اشرف الوادي تخطفوا معك فسر يوماً
يومين فجهز أمية مع الناس وسه - ارادته التخلف ان سعد بن معاذ قدم مكة متمراً فزل على أمية لان أمية كان اذا قدم المدينة
للذهاب الى الشام في تجارته ينزل على سعد فقال سعد لأمية انظري ساعة لعل أطوف بالبيت فقال أمية لسعد اذا انتصف النهار
فبينما سعد يطوف اذا تأهأ بوجهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد يا سعد (٣٩٧) بن معاذ ال له أو جهل

تطوف بالكعبة آمن وقد
أو يتم محداً أو صحابه وفي
الط أو بيم الصباة وزعمتم
انكم تنصرونهم وتعيذونهم
أما والله لولا أنك مع أبي
صفوان ما رجعت الى
أهلك سألنا فتلاحيا أي
نحنا وما مدبر في صوته
فصار أمية يقول لسعد لا
ترفع صوتك على أبي الحكم
فانه سيد أهل الوادي
وجعله يسكت فقال سعد
لامية اليك عن قاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انه قال لك قال
أي قال نعم قال مكة قال
سعد لأدري قال أمية
والله ما كذب محمد فكان
يحدث أي يقول في ثيابه
فوزا فرجع الى امرأته فقال
ما نعلم ما قال أخي اليربوعي
يعني سعد بن معاذ قالت
وما ذاك قاله زعم انه سمع
محمد يزعم انه قاتلي قالت
والله ما كذب محمد ولا جاء
الصر يخ و اراد الخروج
قالت له ابرأته أما علمت
ما قال لك أخوك اليربوعي
قال قاني لا اخرج فلما
صم على عدم الخروج بل

عيسى الا ان يكون ذلك بناء على ان شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لا ناسخه لها ولا في انهم غاوا
ما نزل من الكتاب على ما لم ينزل لا بهم لم يسموا جميع الكتاب ولا كان كله منزل لا قال را انكر ابن عباس
رضي الله تعالى عنها اجتمع صلى الله عليه وسلم بالجن اي باحد منهم ففي الصحيحين عنه قال
ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وراهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة
من اصحابه فامدوا الى سوق عكاظ اي وكان بين الطائف نخلة كان لتقيف وقيس عيلان كما تقدم
وقد حيل بين الشياطين وبين خير السماء وارسلت عليهم الشهب ففرغت الشياطين الى قومهم
فقالوا ما لكم قالوا قد حيل بيننا وبين خير السماء وارسلت علينا الشهب الواء ما ذاك الا من شئ قد حدث
فاضربوا مشارق الارض وغاربه من النفر جماعة احذوا نحو انما هم فادام النبي صلى الله عليه وسلم
وهو بنخلة فامد الى سوق عكاظ يصلي باصحابه صلاة الفجر فاسمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا
الذي حال بيننا وبين خير السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اناس منا قرانا بحجاب يهدي الى الرشد
فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى اي قل اخيرت بالوحي من الله تعالى انه استمع
لقراءتي نهر من الجن اي جن النصيبين تقدم ان اطلاق الفجر على الركعتين اللتين كان
يصليهما قبل طلوع الشمس سائغ فان ذلك باعتبار الزمان لانكونهما احدي الخمس المفترضة لئلا
الاسراء وقوله باصحابه يجوز ان يكون الباء بمعنى مع ويجوز ان يكون صليهم اماما لان الجماعة في
ذلك جائزة ولا يخفى ان هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن عباس غير قصة انصرافه صلى الله عليه
وسلم من الطائف بل لذلك قوله نطلق في طائف من اصحابه فامدوا الى سوق عكاظ وانه قرأ في تلك
القصة التي هي قصة الطائف كان وحده او معه مولاه زيد بن حارثة على ما تقدم وكان مجيئه صلى الله
عليه وسلم من الطائف قاصداً مكة وفي هذه كان ذهابه من مكة قاصداً سوق عكاظ وانه قرأ في تلك
أي مجيئه من الطائف - ورا الجن وفي هذه قرأ غير هاتم نزلت تلك السورة وان هذه القصة التي
تضمنتها رواية ابن عباس سابقة على تلك لان قصة ابن عباس كانت في ابتداء الوحي لان الحيولة
بين الجن وبين خير السماء بالشهب كانت في ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك سنتين عديدة
وسياق كل من القصة يدل على انه لم يجتمع الجن به صلى الله عليه وسلم ولا قرأ عليهم وانما
استمعوا قراءته من غير ان يشعروهم وقد صرح به ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في هذه وصرح
به الحافظ الديريني في تلك حيث قال في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف
راجعا الى مكة ونزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نهر من الجن سبعة من اهل نصيبين
فاستمعوا له صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نزل عليه واذ صرنا اليك تقرأ من الجن يستمعون القرآن هذا كلامه وتزول ما - كركان بعد انصرفهم
فقد قال ابن اسحق فلما فرغ من صلواته ولوا الى قومهم منذرين قد امتوا به واجابوا الي ما سمعوا فقص الله
تعالى خبرهم على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذاب لهم ما في سفر السعادة ولما وصل صلى الله عليه وسلم
في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه وكذا يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف

اقسم بالله لا يخرج من مكة اتاه عقبه بن ابي معيط بالجمره وقال له ا بوجهل ما قال كما تقدم فخرج ناويا ان يرجع عنهم ومعنى كونه صلى
عليه وسلم قاتله انه كان صلى الله عليه وسلم سببا في قتله والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يباشر الاقتل أخي أمية وهو اني بن خلف
في غزوة أحد كما سياتي ان شاء الله تعالى ومن ثم جاء في رواية ان سعد بن معاذ قال لامية ان اصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
يقتلونك واستقسم بالازلام جماعة فخرج لهم ما يكرهون منهم أمية بن خلف وعقبه بن ربيعة واحوه شيبه وزمعة بن الاسود وحكيم

ابن حزام فلما خرج لهم القدح التام المكتوب عليه لا تقبل أجمعوا على المقام وعدم الخروج فجاءهم أبو جهل وازعجهم وحثهم على الخروج واطاعه على ذلك عقبه بن أبي معيط والنضر بن الحرث روى ان عداه الذي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بالطائف واسلم على يديه كما تقدم قال لسيدته عتبة وشيبة ابني ربيعة باي واسمى أميا والله ما نسا قان الامصار عكما فاراد عدم الخروج فلم يزل بهما أبو جهل حتى خرجا طرزين (٣٩٨) على العود عن الجيش ولما فرغوا من جهازهم كان ذلك في ثلاثة ايام وقيل في

يومين واجمعا السير أي عزمو عليه وكانوا محسنين وتسماة وقيل كانوا العا وقادوا معهم من الخيل مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة وكان حامل لوائهم السائب بن يزيد ثم أسلم رضي الله عنه وهو الاب الخامس للإمام الشافعي رضي الله عنه خرجوا على الصعب والذلول لشدة اسراعهم ومعهم اللقيان رهن الاماء المتقيات يضربن بالدفوف يغنين بهجاء المسلمين وهم في مائة من البطر والخيلاء حين خروجهم كما قال تعالى خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس وبصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط وكان الطعمون لهذا الجيش اثني عشر رجلا كل واحد منهم ينحر كل يوم عشر جزر وفيهم انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيبغقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغفلون وهؤلاء الاثني عشر هم أبو

صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف نزل نخلة صرف إليه سبعة من جن نصيبين الى ان قال وفي الصحيح ان الذي ادبه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجرس شجرة وانهم سالوه الزاد فقال كل عظم الى اخره لان سؤالهم له صلى الله عليه وسلم الزاد فرح اجتماعهم وقد ذكر هو انهم لم يؤذنه صلى الله عليه وسلم بهم الاشجرة هناك وعلى جوارها شجرة آذنته بهم قبل انصراقهم اي علمته بوجودهم وان ذلك كان سببا لاجتماعهم به صلى الله عليه وسلم وان دعوى ذلك لا ينافي انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر باستماعهم للقرآن الا ما نزل عليه من القرآن فسؤالهم له صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة أخرى غير هاتين القصتين كانت بمكة سيأتي الكلام عليهم ثم رايت من ابن جرير انه تبين من الاحاديث ان الجن سمعوا قرءة النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة واسلموا فارسلهم صلى الله عليه وسلم الى قومهم منذرين ادلاجرا ان يكون ذلك في اول البعث لثقتهم لا تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها وحينئذ يؤيد الاحتمال الثاني الذي ذكرناه من انه يجوز انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بعد ان آذنته بهم الشجرة وقوله فارسلهم الى قومهم منذرين لم اقف في شيء من الروايات على ما هو صريح في ذلك اي ان ارساله لهم كان نخلة عند رجوعه من الطائف ولعل قائله فهم ذلك من قوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين وغاية ما رأيت ان ابن جرير والطبراني روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الجن الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بطن نخلة كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وهذا ليس صريحا في انه صلى الله عليه وسلم كان عند رجوعه من الطائف لا يزال معنى ذلك انكار ابن عباس من قوله انه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التي كانت عند البعث لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم كان في طين نخلة في مرة أخرى لانه ثم رأيت في التور ما يخالف ما تقدم عن ابن عباس من قوله انه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بهم بالجن حين خرجوا الى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره انه اجتمع بهم وهو خارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه اصحابه فليت من قال ذكر انه صلى الله عليه وسلم اقام بنخلة اياما بعد ان اقام بالطائف عشرة ايام وشهر الا بدع احد من اشرافهم أي زيادة على عبد يالين وأحو به الا جاء اليه وكلمه فلم يجبه احد فلما أراد لدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم يعني قرى يشاؤهم قد اخرجوك اي كانوا سببا لخروجك وخرجت تستنصر فلم تنصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما تري فرجا ومخرجا وان الله اصرد دينه ومطهر نبيه فصار صلى الله عليه وسلم الى حراء ثم حث الى الاخنس بن شريق اي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم حد ذلك () ليخبره اي ليدخل صلى الله عليه وسلم مكة في جواره فقال ما حليف والحليف لا يجير اي في قاعدة العرب وطريقتهم واصطلاحهم فيبت صلى الله عليه وسلم الى سبيل ابن عمر رضي الله تعالى عنه فانه اسلم حد ذلك أيضا (فقال ان بني عامر لا يجير على بني كعب وفيه انه لو كان كذلك لاسالها ما صلى الله عليه وسلم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بعيد الا ان يقال جوز صلى الله عليه وسلم غداة هذه الطريقة فيبت صلى الله عليه وسلم الى المظلم بن عدى اي وقدمات كافر اقبل بدر بن عوسبة اشهر يقول له اني داخل

جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن حزام والعباس بن عبدالمطلب وأبو البختري وزمعة بن الاسود وابي بن خلف وامية بن خلف والنضر بن الحرث وبنيه ومنبه ابنا الحجاج وقيل الالية المذكورة نزات في الذين اتفقوا اموالهم لتجهيز الجيش قائلوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وقيل في هؤلاء ولما أرادوا الخروج من مكة كانت بينهم وبين كنانة دماء لان قريشا كانت قتلت شيخان من كنانة فمر شاب وضي من قريش بكنانة فقتلوه ثم ان اخاه المقتول ظفر عامر

مكة

سيد كنانة بن الظهران قتلته وجاء بسيفه وعلقه باستار الكعبة فلما أصبحت قريرش رأت سيف مامر فرفوه وهو فوقه فأتته فكان ذلك
بصرفهم عن الخروج خوفاً من كنانة لكون طريقهم في المسير عليهم وخافوا أن يملحهم على ديارهم شيء يكوهونه فجاءهم ابليس
لعمه الله في صورة سراق بن مالك الدلمي الكاني وكان من أشراط سي كنانة وقال لهم أياكم جار من أن ياتيكم كنانة من خلفكم
شيء ذكره وخرج معهم ابليس ووعدهم أن يكرهه فقبلوا انصرم وحسن لهم (٣٩٩) الامر وقر به لهم وهو نه

عليهم كما قال تعالى واذرين
لهم الشيطان أعمالهم
وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار اكم
ثم بعد ان خرج ضمضم
الى اهل مكة اشتد حذر
أن سفيان فاخذ طريق
الساحل وجد في السمر
حتى قات المسلمين فلما
امن ارسل الي قريرش
يا مرم بالرجوع وكانوا
حينئذ بالجحفة فامتنعوا
جهل وقال والله لا نرجع
حتى نحضر يدرا نقيم
فيه ثلاثة أيام ونحمر
الجزر ونظم الطعام
ونسقي الخمر ونعزف علينا
القيان بالمغازي اي بالملاهي
وتسمع بنا العرب
ومسيرنا وجمنا فلا
يزالون بها بونا بدأ وهذا
هو الرياء الذي أشار اليه
سبحانه وتعالى بقوله
خرجوا من ديارهم بطرا
ورثاء الناس ولما بلغ أبا
سفيان كلام أبي جهل
قال هذا بغي والبغي منتصه
وشؤم لان القوم انما
خرجوا لتجاة أموالهم
وقد نجهاها الله تعالى ولما

مكة في جوارك فاجاه بالي ذلك وقار له هل له هليت فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسامح الطعم بن عدى واهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فقام
للطعم بن عدى على راحلته فنادى يا معشر قريرش اني قد أجرت عمدا فلا يؤذه أحد منكم ثم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف
بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الي منزله اي والطعم بن عدى وولده مطيفون به صلى الله عليه وسلم
قال وذكر أنه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم وقد ايسر سلاحه هو وبنوه
وكاوا ستة اوسمة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف واحتوا بجهاا سيوفهم في المطاف
مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وأقبل اوسفيان على المطعم فقال أعمير أم تابع فقال بل مجر فقال اذن
لا تخمرا أي لا تزله خمارك أي جوارك قد أجرتنا من اجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم طوافه اه أي ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في امان كافر لان حكمة الحكيم
القادر قد غنني وهذا السياق يدل على ان قريرشا كانوا أزموا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة
بسبب ذهابه الى الطائف ودعائه لاهله اي ولهذا المعروف الذي فعله المطعم قال صلى الله عليه وسلم
في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حينئذ كمنى وهؤلاء الثني لتركتمهم له * ررايت في اسد الغابة
ان جبير ازل المطعم رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بين الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء الي النبي
صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله في اسارى بدر فقال لو كان الشيخ اولك حيا فانا نأفيهم لشغفناهم فيهم
كما سيأتي اي لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجليل وكان من جملة من سعى في نقض الصحيفة
كما تقدم قال وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه لما انصرف السبعة من اهل نصيبين من بطن
نحلة جاؤا قومهم منذرين ثم جاؤا مع قومهم واقدن الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وهم
ثلاثة فاشروا الي الجحون فجاء واحد من اوائك لتفرا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
قومنا قد حضروا بالجحون بلقونك فوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالجحون اه
وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني امرت ان اقر اعلى
اخوانكم من الجن فليقيم معي رجل منكم ولا يقم رجل في قلبه متقال حبة خردل من كبر فقامت معه اي
بعد ان كرر ذلك ثلاثا ولم يجبه احد منهم ولهم فهم وان من الكبر ما ليس منه وهو حبة الترفع في نحو
الملس الذي لا يكاد يحلونه احد وقد بين صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث بطرا الحق ونمض
الناس أي استصغارهم وعدم رؤيتهم شيئا بعد ان قالوا له يا رسول الله ان الرجل يجب ان يكون توبه
حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطرا الحق ونمض الناس بالطاء المهملة كما في رواية
ابي داود وجاء لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة
خردل من ايمان قال الخطابي المراد بالكبر هنا اي في هذه الرواية كبر الكفر لانه قاله بالا بان قال ابن
مسعود وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اي باعلاها بالجحون فلما رزخط لي خطا
اي برحله وقال لا يخرج فالك ان خرجت لم ترني ولم ارك الي يوم القيامة * وفي رواية لا تحذروا شيئا

قال ابو جبريل ما قال رجوع من قريرش بنو زهرة وكانوا محمولاً له وقيل ثمانية فلذ قيل لم يقتل احد منهم بدر وقيل قتل منهم رجلان
وكان قائد بني زهرة الاخنس بن شريق الثقفي وكان يحالفهم فقال لهم يا بني زهرة قد نحى الله اموالكم وخلص لكم صاحبكم
عزيمة بن نوفل فانه كان في العير واعما نفوسهم لتمنوه وماله فارجموا فانه لا حاجة لكم ان تخرجوا في غير منهمة
دعوا ما يقول هذا يعني الاجل ثم خلا بابي جهل وقال له اترى عمدا يكذب اصدقني ليس بيني وبينك احد فقال له ابو جهل ما كاذب

محمد قطر كنا نسمة الامين لكن اذا كانت في بني عبد المطلب السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فاي شيء يكون لنا ونحن معهم كعيسى رهان فرجع الاحسن ببني زهرة والاحسن هذا اختلف في اسلامه والا كثرون على انه اسلم عام الفتح رضي الله عنه وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه قيل ان الاحسن جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فظهر الاسلام وقال الله يعلم اني لصديق ثم هرب بعد ذلك فرقوم من المسلمين (٤٠٠) فحرق زرعهم هزل فيه ومن الناس من يعجبك قوله في الحياه الدنيا الى قوله وبس

الهاد قال الحلبي نقل عن الاصابة ولا مانع من انه اسلم ثم ارتد ثم اسلم ثم ان بي هاشم اراد الرجوع فاشد عليهم اوجع وقال لقريش لا تمارقنا هذه العصابة حتى يرجع ثم لم ير الواسئين حتى زلوا بالعدوة القصوى قريبا من الماء وسياتي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بعيدا عن الماء اولاً ثم انتقل وقرب منه ولما خرج رول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة استعمل عليها والياً بالبابة بن عبد المنذر الاوسى رضي الله عنه واستعمل ابرام مكتوم رضي الله عنه على الصلاة بالناس وخلف عاصم بن عدي رضي الله عنه على قباه واهل العالية لشيء له عن اهل مسجد الضرار وعقد صلى الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه لعصم بن عمير رضي الله عنه وكان امانه صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احدهما ح على ابن ابي طالب والاخرى مع سعد بن معاذ وقيل مع

حتى آتيتك لاره عنك أي لا تخوفتك وبغزتك ولا يهوانك أي لا يعظم عليك شيء تراه ثم جلس رسول الله ﷺ فاذا رجال سود كاهم رجال الرط وهم طائفة من السودان الواحد منهم زطى وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه أي لا ردحاهم ليدا أي كاللبد في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القرآن منه صلى الله عليه وسلم فاردت أن أقوم فاذب عنه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت ثم انهم تفرقوا عنه صلى الله عليه وسلم فسمعتهم يقولون يا رسول الله ان شقتنا أي أرضنا التي نذهب اليها بعيدة ونحن منطلقون فزه دنا أي لا نسنا ودنا وابتا ولمله كال نقدزادهم وزاد دواهم فقال كل عظم ذكرا سم الله عليه يقع في بدأ - دكم وهرما كان لمارواه مسلم وهو في رواية لا يوجد عليه لحم الذي كان عليه يوم أكل وكل بهر علف دوا بكم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انهم لما سألوه صلى الله عليه وسلم الزاد قال لهم لكم كل عظم عراق ولكم كل روثه خضرا والعراق ضم العين وفتح الراء جمع عرق بفتح العين يسكون الراء العظم الذي أخذ عنه اللحم وقيل الذي أخذ عنه معظم اللحم قلت يا رسول الله وما يعني ذلك عنهم أي عن انفسهم وعن دواهم بدليل قوله فقال انهم لا يجدون عظام الا وجدوا عليه لحم يوم أكل ولا روثه الا وجدوا فيها حبا يوم أكلت وفي رواية وجدوه أي الروث بالبر شعير ان هذه الرواية تدل على ان الروث مطعوم دواهم ويوافقها ما جاء في الشعر يعود خضرا لدواهم ويحتاج للجمع بين كون الروث كالبعر يعود حبا يوم أكل وبين كونه يعود شعيرا وبين كونه يعود خضرا هذا في رواية لا ينعيم ان الروث يعود لهم تراه وهي تدل على ان الروث من مطعومهم ويحتاج الى الجمع وجمع ابن حجر الميمني بان الروث يكون تارة علما لدواهم وتارة يكون طعاما لهم انه سهم أي وفي لعظ سألوني الماع فسمعتهم كل عظم حائل وكل روثه وعر والحائل البالي مرور الزمن لانه لم يخرج ذلك عن كونه مطعوما لهم كما يخرج ذلك عن كونه مطعوما لهم لو حرق صار فخا ولعل الغرض من ذكر الحائل الاشارة الى ان زادهم العظم ولو كان حلالا لانه لم يمنعهم الا الحائل وقوله لا وجدوا عليه لحم يوم أكل يدل على ان المراد عظم الذكاة وبدليل ذلك انهم لم يكونوا مالم يذكر اسم الله تعالى عليه من عظم أي وكذا من طعام الانس سرقة باجاء في بعض الاخبار هذا ولكن في رواية بي داود كل عظم لم يذكر اسم الله تعالى عليه قال السهبي واكثر الاحاديث تدل على معنى رواية أبي داود وقال بعض العلماء رواية ذكر اسم الله عليه في الجن المؤمنين وروايه لم يذكر اسم الله تعالى عليه في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح يعصده الاحاديث هذا كلامه أي التي من ملك الاحاديث ان ليس قال يارب ليس أحد من خلقك الا وقد جعلت له رزقا ومعيشة لارزقي قال كل مالم يذكر عيه اسمي ومعلوم ان ابليس أو الجن وان مالم يذكر اسم الله عليه يشمل عظم الميتة ومقابلة الشياطين بالمؤمنين تدل على ان المراد بهم فسقتهم الا الكفار منهم لان في كون الكفار من الجن اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين وان كلام من الفريقين سألوا زادوا نه خاطب كلاما يليق به فيه بعد لاسما مع ما تقدم عن ابن مسعود وما يأتي من قوله اخوانكم من الجن ومن ثم قال بعضهم ان السالكين له صلى الله عليه وسلم لزيدا كانوا مسلمين فليتامل ولما ذكر صلى الله عليه وسلم لهم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان

الحباب بن المنذر ثم ضرب عسكره بئر ابي عتبة على ميل من المدينة فعرض اصحابه بؤرد من استعصفر وتقدم ان عدة الناس اصحابه بالبدرين ثمان وثلاثة عشر او اربعة عشر او خمسة عشر وكان معهم سبعون بغيرا يعقبونها وكان معهم من الخيل فرسان فرس لميراث التنوي وفرس للمقداد وقيل للزير وقال بعضهم وكان معهم خمسة افراس فرسان له صلى الله عليه وسلم وفرس لميراث وفرس للزير وفرس للمقداد وتقدم ان قريشا عدتهم خمسون ونسبائة وقيل كانوا اثنا وقادوا مائة فرس عليها مائة درع سوى درع المشاة

ولما دعى صلى الله عليه وسلم اصحابه فوجد منهم ثلثمائة عشر فرج وقال عدة اصحاب ظالمون الذين جازوا معه النهر ولما اراد صلى الله عليه وسلم الخروج لبس درعه ذات الفضول وتقلد بسيفه المضب ولما نظر الى اصحابه قال اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجبايع فاشبههم وعالة فاغنهم من فضلك فارجع منهم احد الا وله البعير والبعير ان واكتفي من كان عاريا واصحابوا اطع امانا من ازواد قريش واصحابوا افداء الاسارى فاغني به كل عائل وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ (٤٠٦) الروح وهو موضع به برعى

نحو اربعين ميلا من المدينة
 قاتاه الخبر عن قريش
 بمسيرهم ليمنعوا عيرهم
 وكان قد بعث صلى الله
 عليه وسلم رجلين
 يتجسسان اخبار عير ابي
 سفيان فمضيا حتى نزلا
 بدر افاحا الى تل قريب
 من الماء واخذنا يستقيان
 من الماء فسمعا جاريين
 تقول احداها لصاحبها
 ان اناي العير غدا او بعد
 غدا عمل لهم اى اخذهم
 ثم اقتضت الذى لك
 فانطلقا حتى اتيا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 فاخبراه بما سمعا فاستشار
 النبي صلى الله عليه وسلم
 اصحابه في طلب العير
 وفي حرب النغير اى
 القوم النافرين للحرب
 يعنى ان النبي صلى الله
 عليه وسلم خير اصحابه
 بين ان يذهبوا للعير او الى
 محاربة النغير واخبرهم عن
 قريش بمسيرهم وقال لهم
 ان الله وعدكم احدى
 الطائفتين اما العير واما
 قريش وكانت العير احب
 اليهم ليستعينوا بها فيما من

الناس بقذرونها عليا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالمعظم او بثرة بقوله فلا يستنجى
 احدكم اذا خرج من الغلاء بعضهم ولا بهرة ولا روثا ولا نزا اذا خوانكم من الجن وفي رواية قالوا له
صلى الله عليه وسلم انه امتك عن الاستنجاء بهما فان الله تعالى قد جعل لنا فيهما رزقا فنهى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الاستنجاء بالمعظم والبعير اى وحرمة نحو البول او التفوط عليهم ما تعلم من ذلك بالاولى ومنه
 يعلم ان مرادهم بالتقدير التنجيس لا ما يشمل التقدير بالطاهر كالبصاق والحائط * وعن جابر بن
 عبد الله رضى تعالى عنها قال بينا نابع رسول الله صلى الله عليه وسلم امشى اذ جاءت حية فقامت الى
 جنبه صلى الله عليه وسلم وادنت فاهامن اذنه وكانها تناجيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم
 فانصرفت قال جابر فسا انا فاخبرني انه رجل من الجن وانه قال له امرأتك لا يستنجوا بالروث ولا
 بالزرة اى العظم لان الله تعالى جعل لنا في ذلك رزقا لعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه انه صلى الله عليه
 وسلم نهى عن ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضى ان ذلك لم يكن زادهم وزادوا بهم قبل ذلك وحينئذ
 يستل ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال هو كل ما لم يدكر اسم الله عليه من طعام الادميين وحينئذ
 يكون ما تقدم في خبرا بليس المراد بما لم يدكر اسم الله عليه غير العظم فليتامل والنهي عن الاستنجاء
 يدل على ان ذلك لا يختص بحالة السفر بل هو زادهم بعد ذلك دائما وابدا وقصة جابر هذه سياقي في
 غزوة تبوك طيرها وهو ان حية عظيمة الخلق عارضتهم في الطريق فانما زالاس عنها فاقبلت حتى
 وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلها والناس ينظرون اليها ثم التوت
 حتى اعزلت الطريق فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من هذا قالوا الله
 ورسوله اعلم قال هذا احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الى يستمعون القرآن قال في المواهب
 وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب اى وانما يتغذون بالشم اقول ذكرت في كتابي
 عقد المرجان فيما يتعلق بالجان ان في اكل الجن ثلاثة اقوال قيل يا كلون بالمضغ والبلع وبشربون
 بالازدراد والثاني لا يا كلون ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنمان صنفا يا كل
 ويشرب وصنفا لا يا كل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم وهو خلاصتهم والله اعلم قال ابن مسعود فلما
 ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين وفي رواية فتوارى عنى حتى لم اراه فلما سطلع النجر اقبل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اراك قائما فقلت ما قدمت فقال ما عليك لو فعلت اى قدمت
 قلت خشيت ان اخرج منه فقال اما انك لو خرجت لم ترني ولم ارك الى يوم القيامة اى وفي رواية لم آمن
 عليك ان يخطبك بعضهم وفيه ان الخروج لا ينشأ عن القعود حتى يخشى منه الخروج وفي رواية قال
 لي امنت فقلت والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استفتيت بالناس اى لما تراكموا عليك وسمعت
 منهم لفظا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تفرعهم بعصاك وتقول اجلسوا وساله عن سبب
 اللفظ الشديد الذي كان منهم فقال ان الجن تداعت في قتل قتل بينهم فتعصا كوا الى فحكمت بينهم
 بالحق وفي رواية عن سعيد بن جبيرة انه اى ابن مسعود قال له اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر
 الفا والسورة التي قرأها عليهم اقر باسم ربك اى ولا ينافى ذلك ما جاء عن ابن مسعود رضى الله

(٥١ - حل - اول) الاموال على شراء الخيل والسلاح قال تعالى واذهبكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان
 غير ذات الشوك تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وفي رواية استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
 وقال لهم ان القوم قد خرجوا على كل صعب واول اى مسرعين لما تقولون العير احب اليكم من النغير قالوا نعم اى قالت طائفة منهم
 العير احب اليانم لقاء العدو وفي رواية هلا ذكرت لنا القتال حتى تناهبنا اخرجنا للعير وفي رواية يارسو الله عليك بالعير ودع

العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو ايوب وفي ذلك انزل الله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون الآية وروى ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبلت غير لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريد ما يباغ ذلك اهل مكة فاسرعوا اليها فسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم احدي الطائفتين وكانوا ان يلقوا العير احب اليهم وايسر شوكة (٤٠٢) واحضر مغنما من ان يلقوا اللقيط في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم استشار

الناس فتكلم المهاجرون فاحسنوا ثم استشارهم فقام ابو بكر فقال فاحسن اى جاء بكلام حسن ثم قام عمر فقال فاحسن روى ابن عقبة انه قال يارسول الله انها قريش وغزها والله ماذلت منذ عزت ولا اسلمت منذ كفرت والله لثقتانك فتاهب لذلك اهبتة واعد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لى امرك الله فنحن معك والله نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لوسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون وفي رواية ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فوالذى بعثك بالحق لو سرت بذا ربك الفاد يعنى مدينة الحبشة لجالدناى ضاربنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خير او دعاه لغيره قال ابن مسعود رضى الله

تعالى عنه انه فتح القرآن لان المراد بالقرآن القراءة زاد ابن مسعود على ما فى بعض الروايات ثم شبك اصابعه فى اصابعه وقال اتى وعدت ان تؤمن بي الجن والانس اما الانس فقد آمنت واما الجن فقد رأيت اقول وفي هذا ان ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التي اختلطها له صلى الله عليه وسلم وفي السيرة المشاهية ما يقتضى انه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود حدثهم فرأيت الرجال يتعبدون عليه صلى الله عليه وسلم من الجبال فازدحموا عليه الى آخره فليتامل فعمل ان هذه القصة بعد كل من قصة ابن عباس وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف فان قصة ابن عباس رضى الله تعالى عنها كانت في اول البعث وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعدها بمدة مدبرة كما علمت وهذه القصة كانت بعدها بمكة والله اعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود هل معك وضوء اى ماء توضحا به قات لا فقال ما هذه الا دابة اى وهى انا من جلد قلت فيها نبيذ قال ثمرة طيبة وماء طهور وصب على فصببت عليه فتوضا واقام الصلاة وصلى اقول وهو محرم عند امتنا معاشر الشافعية على ان الماء لم يتغير بالنمر تغيرا كثيرا بسلب اسم الماء ومن ثم قال ماء طهور و قول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فيها نبيذ اى منبوذ الذى هو التمر وسماه نبيذا باعتبار الاول على حد قوله تعالى اى اى اى اعصر سمرا وهذا بناء على فرض صحة الحديث والافق قال بعضهم حديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين وفي كلام الشيخ محي الدين بن عربى رضى الله تعالى عنه الذى اقول به منع التطهير بالنبيذ لعدم صحة الخبر المروي فيه ولو ان الحديث صحيح لم يكن نصا فى الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم قال ثمرة طيبة وماء طهور اى قليل الامتزاج والتغير عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى ما شرع الطهارة عند فقد الماء الا بالميم بالتراب خاصة قال ومن شرف الانسان ان الله تعالى جعل له التطهير بالتراب وقد خلقه الله من تراب فامر به بالتطهير ايضا به تشريفا له وعند احمد ومسلم والترمذى عن علقمه قلت لابن مسعود هل صحب النبي ﷺ ليلة الجن منكم احد فقال وصحبه منا احد ولكننا فقدناه ذات ليلة فقلنا استطير او اغتيل وطلبناه فلم نجده فبتنا بشر ليلة فلهما الصبحنا اذ هو جاء من قبل الحجون وفي لفظ من قبل حراء فقلنا يارسول الله انا فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة فقال انه اتانا فى داعى الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن فانطلق قارا اثارهم وآثار نيرانهم وهذه القصة يجوز ان تكون هي المنقولة عن كعب الا حبار المتقدم ذكرها وهى سابقة على القصة التي كان فيها ابن مسعود ويجوز ان تكون غير ها وهى المرادة بقول عكرمة انهم كانوا اثني عشر الفاجاوا من جزيرة الموصل لان المتقدم في تلك عن كعب الا حبار رضى الله تعالى عنه انهم كانوا اثنتا عشرة من جن نصيبين وحينئذ يحتمل ان تكون هذه القصة سابقة على القصة التي كان بها ابن مسعود ويحتمل ان تكون متاخرة عنها وعلى ذلك يكون اجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان فيها معه ابن مسعود ومرتين لم يكن معه ابن مسعود فيهما قال فى الاصل ويكفي فى امر الجن ما فى سورة الرحمن وسورة قل او حى الى وسورة الاحقاف اقول فعمل ان الجن سموا اقراءته ﷺ ولم يجتمعوا به ولا شعر بهم فى المرة الاولى وهو ذاهب من مكة الى سوق عكاظ فى ابتداء البعث المتقدمة عن ابن عباس على ما تقدم ولا

عنه فى آخر قصة المقداد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره يعنى قوله وروى ابن ابي حاتم عن ابي ايوب فى الانصارى رضى الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بالمدينة اى اخبرت عن غير ابي سفيان فهل لكم ان تخرجوا اليها امل الله بغيرنا ها وسانا قلنا نعم فخرجنا فلما سرتنا يومنا و يومين قال قد اخبرنا قاستعداوا لقتالنا والله ما لنا طاقة بقتال القوم فاعاد فقال المقداد لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لوسى انا ههنا قاعدون ولكن نقول انا معكم مقاتلون فانتم نيتنا معشر انصار لو انا قلنا كما قال المقداد وانزل الله فى ذلك كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ثم قال عليه الصلاة والسلام

ثالث مرة ايها الناس اشيروا على وانما يريد الانصار لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله اننا برآء من ذمامك اي من ضمان منا صرتك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت اليها فانك في ذمامنا تمنك مما تمنع منه انفسنا وانا ونساءنا واولادنا وانا وكن صلى الله عليه وسلم بخشي ان تكون الانصار لا ترى وجوب نصرته عليهم الا من دهمه اي جاءه نجاة من العدو والمدينة فقط وان ليس عليهم ان يسير بهم من بلادهم الى العدو فلما قال ذلك اي كرقوله اشيروا على قال له سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو سيد (٤٠٣) الاوس بل هو سيد الانصار

قال الزرقاني كان فيهم كالصديق رضي الله عنه في المهاجرين قال والله لكناك تزيدنا يا رسول الله قال اجل اي نعم قال قد آمانا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهدا وميثاقا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لا امرت وفي رواية ولعلك تخشي ان تكون الانصار ترى ان لا ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار واجيب عنهم واملأك يا رسول الله خرجت لامر فحدث الله غير فامض لما شئت وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من اموالنا ماشئت واعطنا ماشئت وما أخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت به من امرنا فامرنا نتبع امرك ولو ان سرت بنا حتى ناتي برك الغمام لتسيرن معك وفي رواية قول الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا

في المرة الثانية عند منصرفه من الطائف بنحلة على ما قدمناه فيه وعلم ان الروايات مثقفة على استماعهم لقراءته صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يعلم باقي المواهب عن الحافظ ابن كثير ان كون الجن اجتمعوا له صلى الله عليه وسلم في نخلة عند منصرفه من الطائف فيه نظر وانما استماعهم له كان في ابتداء البعث كما يدل عليه حديث ابن عباس اي من ان ذلك كان عند ذهابه الى سوق عكاظ وعلم انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم وآمنوا به في مكة مرتين او ثلاثة بعد ذلك والله اعلم وقد اخرج البيهقي في شعب اليمان عن قتادة انه قال لما هبط ابليس قال اي رب قد امنته فاعلمه قال السحر قال فما قراءته قال الشعر قال فما كتابته قال الوشم قال فاطعمه قال كل ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه اي من طعام الانس ياخذ سرقة قال فاشترابه قال كل مسكر قال فابن مسكته قال الحمام قال فابن محله قال في الاسواق قال فاصوته قال الزمار قال فامسأه قال النساء بالحمام محل اكثر اقامته والسوق محل تردده في بعض الاوقات والظاهر ان مثل ابليس فياخذ كل من لم يؤمن من الجن

باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه رضي الله تعالى عنه

كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريف في قومه شاعرا نبيلاً قدم مكة فمشى اليه رجال من قريش فقالوا يا ابا الطفيل كنوه بذلك تعطياله فلم يقولوا يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا قد اعضل امره بنا اي اشتد وفرق جماعتنا وشئت امرنا وانما قومك كالسحر يفرق به بين المرأ واخيه اي وبين الرجل وزوجته وانا نخشي عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا نكلمه ولا نسمع منه () قال الطفيل فوالله ما زالوا حتى اجتمعت اي قصدت وعزمت على ان لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه اي حتى حشوت في اذني غدوت الى المسجد كرسفا وهو يضم الكاف وسكون الراء ثم سين مهملة مضمومة ثم فاء اي فطننا فقرأ اي خوفنا ان يبغني شيء من قوله فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة تقمتم قريباننا فاني الله الا ان اسمع بعض قوله اي فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي انا ما نخفي على الحسن من الفبيح فاجتمعني من ان اسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي ياتي به حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت فكثرت حتى انصرف الي بيته فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي كذو وكذا حتى سددت اذني بكرسف حتى لا اسمع قولك فاعرض على امرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن اي قرأ عليه قل هو احد الى آخرها وقل اعوذ برب الفلق الى آخرها وقل اعوذ برب الناس الى آخرها وفيه انه سياتي ان نزول قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس كان بالمدينة عندهما سحر رسول الله ﷺ الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكررت نزوله فقال والله ما سمعت قط قولا احسن من هذا ولا امر اعدل منه فاسلمت فقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وانا راجع اليهم فادعهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عون عليهم قال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى اذ كنت بثنية تطلعي على الحاضري وهم النازلون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة وقع نور بين عيني مثل الصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى

البحر فغضبه فغضناه معك ما تخلف منا رجل واحد واما نكره ان ناتي عدونا انا بصير عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله ان يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله زاد في رواية ابن مردويه فخرج عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا تكون كالذين قالوا موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا فاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا فاعدون قال الحافظ ابن حجر ان الحفظان هذا الكلام للمقداد وان سعدا قال ما ذكر عنه ولا وروي مسلم ان سعد بن عبادة سيدا الخزرج رضي الله عنه قال مثل ما قال سعد بن

رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس حين بلغه اقبال ابي سفيان فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ثم عمر تكلم فاعرض عنه فقام سعد ابن عبادة فقال يا ابا نريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها بالبحر لا خضناها ولو امرتنا ان نضرب اكيادنا الى برك النعام لعلنا نقاتل في المواهب وانما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ قال الحافظ ابن حجر ويمكن الجمع بان صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الاولى المدينة اول ما بلغه (٤٠٤) خير العير فتكلم سعد بن معاذ بن عبادة بما ذكره والثانية كانت بعد ان خرج فتكلم سعد بن

معاذ وقال الطبراني ان سعد بن عبادة انما قال ذلك يوم الحديبية واختلف في شهوده بدره والله اعلم قال الزقاني ان سعد بن عبادة كان يتبها للخروج الى بدر وباني الانصار وبعضهم على الخروج فنهش اى لدغته حية قبل ان يخرج فقام فقال صلى الله عليه وسلم ان كان سعد لم يشهدنا لقد كان عليها حربا ثم ضرب له بسهمه واجره كما ان عثمان بن عفان رضى الله عنه تحلف لتمرير زوجه رقية بذات النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها قاترا كانت مريضة وجعل النبي له اجر رجل وصمه فيها معدود ان من الذين وان لم يحضروا قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله واشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين اما العير واما النفير اى وقد قاتت العير فلا بد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا يتخلف وبشير

ان يظنوا انه مثله فتحول في راس سوطى فجعل الحاضرين يتراؤن ذلك النور كما لقنديل المعلق اى ومن ثم عرف بذى النور الى ذلك اشار الامام السبكي في تائيبته بقوله وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه * جعلت ضياء مثل شمس منيرة قال قاتناى انى فقلت له اليك عنى يا ابي فلست منى ولست منك فقال لم ابي قات قلت قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اى بنى ديني دينك فاسلم اى بعد ان قال له اغتسل وظهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرض عليه الاسلام ثم اثنى صاحبتي فذكرت لها مثل ذلك اى قلت لها اليك عنى فلست منك واسلمت منى قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فدينك فاسلمت ثم دعوت درسا الى الاسلام فاطوا على ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس روى رواية قد غلبني على دوس الرنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا قال زادني رواية وات بهم فقال الطفيل فرجعت فلم ازل بارض قوهي ادعوم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد الخندق اه فاسلموا قال فقدمت بن اسلم من قومي عليه صلى الله عليه وسلم وهو بخير سبعة ايام بين بيتنا من دوس اى ومنهم او هريرة فاسلم لنا مع المسلمين اى مع عدم حضورهم القتال اه اقول قال في النور وفي الصحيح ما ينفي هذا وان لم يعط احد الم يشهد القتال الا اهل السفينة الجائين من ارض الحبشة جعفر اوم من معه اى ومنهم الاشعريون ابو موسى الاشعري وقومه فقد تقدم انهم هاجروا من اليمن الى الحبشة ثم جاؤ الى المدينة وفيه اى سياتى ان صلى الله عليه وسلم سال اصحابه ان يشركوهم معهم في الغنيمة ففعلوا وسياتى انها اعطى اهل السفينة اى والدوسين على ما علمت من الحصنين اللذين فتحنا صلحا فقد اعطاهما الله الله عليه لا من الغنيمة وسؤال اصحابه في اعطائهم من المشورة العامة المامور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر لا استتر لهم عن شىء من حقهم والله اعلم

(باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس)

اعلم انه لا خلاف في الاسراء به ﷺ اذ هو نض القرآن على سبيل الاجمال وجاءت بتفصيله وشرح انا جيبه احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء نحو الثلاثين اى ومن ثم ذهب الحاشي الصوفي الى ان الاسراء وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث اسراء واتفق العلماء على ان الاسراء كان بعد البعثة اه اى الاسراء الذي كان في اليقظة بحسده صلى الله عليه وسلم فلا ينافى حديث البخارى عن انس بن مالك رضى الله عنه ان الاسراء كان قبل ان يوحى اليه صلى الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه بروحه فكان هذا الاسراء توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته صلى الله عليه وسلم الرثبا الصادقة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشمراني ان اسراءه صلى الله عليه وسلم كانت اربعا وثلاثين واحدا بحسبه ﷺ والباقي بروحه وتلك الليلة اى التي كانت بحسبه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول وقيل ليلة تسع وعشرين خلت من رمضان اى وقيل سبع وعشرين خلت من ربيع الآخر

الى هذا قوله والله لكانى انظر الآن الى مصارع القوم اى الذين يقتلون بدروا واصلوا الى بدر ارام صلى الله عليه وسلم وقيل مواضع مصارعهم روى مسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليرينا مصارع اهل بدر ويقول ان هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى ويضع يده على الارض ههنا وههنا فاما ط احد م اى ما تنحى عن موضع يده عليه الصلاة والسلام فهو معجزة ظاهرة ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم من المكان الذى كان فيه وسار حتى نزل قريبا من

بدر وبعث عليا والزبير ابن ابي وقاص رضي الله عنهم بتجسسون الاخبار قاصا واراوية اقربش معها غلام لثيبه ومنبه ابني الحجاج و غلام لبني العاص فاتوا بها ورسول الله صلى الله عليه و به لم قائم بعدي فقالوا لمن انما وظنوا بها ابني سفيان فقالا نحن سقاة اقربش بعثونا نسقيهم من الماء فضر بها ناله اوجه وهاضرا بالانحن لابني سفيان فتركوها فلهذا فرغ صلى الله عليه وسلم من صلواته قال اذا صدقنا كضرموها وذا كذبنا كركتموها صدقوا الله انهما اقربش ثم قال لها (٤٠٥) اخبراني عن قريش قلام وراء

هذا الكتيب أي التل من الرمل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثير وفي لفظهم والله كثير عددهم شد يد باسهم قال ما عدتهم قال لا لا بدري قال كم تنحرون أي من الجزر كل يوم قال يوما تسما ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والالف ثم قال لها من فيهم من اشرف قريش قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البحتري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل خويلد وزمعة بن الاسود وأوجهم بن هشام والنضر بن الحرث وسهيل بن عمرو فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد اقلت اليكم افلاذ كبدها أي قطع كبدها وكان نزول قريش بالعدوة القصوى والعدوة جانب الوادي وحاقته والمكان المرتفع والقصوى البعدى من المدينة أي التي هي أبعد من الأخرى من المدينة ونزل

وقيل من رجب () واختار هذا الأخير الحافظ عبدالغني المقدسي وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذي الحجة وفي كلام الشيخ عبدالوهاب ما يفيد أن اسراءه صلى الله عليه وسلم كلها كانت في تلك الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليتأمل وذلك قبل الهجرة قبل سنة وبه جزم ابن جزم وادعى فيه الاجماع وقيل سنتين وقيل ثلاث سنين وكل من الاسراء والميراج كان بعد خروجه صلى الله عليه وسلم لطائف كادل عليه السباق وعن ابن اسحق ان ذلك كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر ظاهر واختلاف في اليوم الذي يسفر عن لينتها قبل الجمعة وقيل السبت وقال ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى ليوافق المولد والميعة والهجرة والوقفة أي لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتأمل به عن أم هاني بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها أي واسمها على الا شهر فاخته وسياتي في فتح مكة أنها أسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هيرة الى نجران ومات بها على كفره قالت دخل على رسول الله ﷺ بفلس أي في الظلام بعيد الفجر وانا على فراشي فقال اشعرت أي علمت اني نمت الليلة في المسجد الحرام أي عند البيت اوفى الحجر وهو المراد بالحطيم الذي وقع في بعض الروايات وفي رواية فرج سقف بيتي قال الحافظ بن حجر يحتمل ان يكون المراد ذلك أي في افراج السقف التميمي لما يقع من شق صدره صلى الله عليه وسلم فكان الملك اراه بانفراج السقف والثامنة في الحال كيفية ما يصنع به لفظا وتبينا له صلى الله عليه وسلم أي زيادة تمهيد وتبديت له والافشق صدره صلى الله عليه وسلم تقدم غير مرة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت ام هاني قالت فقدت من الليل فامتنع من النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قريش أي وحكي ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد لال الليلة فتفرقت بنو عبدالمطلب يلتمسونه ووصل العباس الى ذي طوى وجعل يصرخ يا محمد فاجابه لييك لييك فقال يا ابن أخي عنيت قومك فابن كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليلتك قال نعم قال هل اصابك الاخير قال ما اصابني الاخير ولعله صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك المحل وعن ام هاني رضي الله تعالى عنها قالت ما سري برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبل العجرا هبت اري رسول الله صلى الله عليه وسلم أي اقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية انها صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معك العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت الى بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كاترين الحديث والمراد انه ﷺ صلى صلواته التي كان يصليها وهي الركعتين المذكورتين والافصلاة العشاء وصلوة الصبح التي هي صلاة الغداة لم يكونا فرضا وفي قولها وصلينا معه نظر لما تقدم وياتي انها لم تسلم الا يوم الفتح ثم رأيت في منزل الخفاء واما قولها يعني ام هاني وصلينا فآرادت به وهيا ناله ما يحتاج اليه في الصلاة كذا اجاب واقرب منه أنها تكلمت على لسان غيرها او انها لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح فليتأمل فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني وفي رواية اسرى به من شعب ابني طالب قال الحافظ بن حجر والجمع

المسلمون على كتيب اعفر قيسل المراد اوابيض بالتشديد تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه وحفرو القلب لا تقسم ليجعلوا فيها الماء من الابار العينة فيشرها ومنها ويسقوا دوابهم ومع ذلك التي الله في قلوبهم الخوف حتى صاروا يضربون وجوه خيلهم اذا صهلت من شدة الخوف والتي الله الامنة والنوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منبهه واصبح المسلمون بعضهم يحدث وبعضهم جنب لانهم لما ناهوا احلم اكثرهم واصابهم الطمان وهم لا يصلون الى المساء

سبق المشركين اليه ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين مجنبيين وما ينتظر واعدواؤكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاؤوا فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المسلمون واتخذوا الحياض على عدوة الوادي واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب وملؤا الاسقية واطفا المطر الغبار (٤٠٦) ولبد الارض حتى نبتت عليها الاقدام والحوافر وزالت عنهم وسوسة الشيطان

ورد الله كيد في نصره وطابت انفسهم وضر ذلك بالمشركين لكون ارضهم كانت سهلة لينة واصابهم ما لم يقدر واما على الارتمال وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اذ يغشيك النعاس امانة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم أي بالصبر على محاللة العدو وبالوثوق على لعاف الله ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل وعن علي رضي الله تعالى عنه اصابنا من مطر فاطلقنا تحت الشجر والحجف نسعط تحتها من المطروبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعور به وفي رواية يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده يحيي ياقيوم يكرر ذلك حتى اصبح قال قتاده كان النعاس يوم بدر ويوم احد وكان كله امانة اكنته في بدر كان ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال قال ابن

بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانئ وهو بينهما عند شعب أبي طالب ففرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هانئ، لا نه صلى الله عليه وسلم كان ناما به فنزل الملك وأخرجه الى المسجد وكان به أن النعاس أي قاضطجع فيه عند الحجر فيصبح قوله صلى الله عليه وسلم نمت الليلة في المسجد الحرام الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر أي وهو مضطجع في المسجد في الحجر بين عمه حمزة وابن عمه جعفر رضي الله تعالى عنهما فقال أحدهم خذوا سيد القوم الا وسط بين الرجلين () فاحتملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل فشق من ثغره نحره وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى أسفل بطنه أي وفي رواية الى مراق بطنه وفي رواية الى شمرته أي أشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كما بابا لته ولم يسلم منه دم ولم يحد لذلك الما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور المعجزات ثم قال جبريل لميكائيل اتني بطشت من ماء زمزم كما اطهر رقابه وأشرح صدره فاستخرج قلبه أي فشقه ففسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الذي يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلقة السوداء التي نزعته منه صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع في بني سعد بناء على تجزئتها كما تقدم في المرة الثانية وهو ابن عشرين والثالثة عند البعث فلا يخالف ان العلقة السوداء نزعته منه صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار اخراجها والقائها والذي ينبغي ان يكون نزع تلك العلقة انما هو في المرة الاولى والواقع في غيرها انما هو اخراج الاذى وانه غير تلك العلقة وان المراد به ما يكون في الجلبات البشرية وتكرار اخراج ذلك الاذى استئصاله ومباعدة فيه وذكر العلقة في المرة الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان وهم من بعض الرواة واختلف اليه ميكائيل ثلاث طسات من ماء زمزم ثم أتى بطست من ذهب ممثلة حكمة وايمانا أي نفس الحكمة والايمان لان المعاني قد تمثل بالاجسام او فيه ما هو سبب لحصول ذلك والمراد كالماء فلا ينافي ما تقدم في قصة الرضاع انه ملئ حكمة وايمانا ووضعت فيه السكينة ثم أطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وتقدم في قصة الرضاع ان رواية ان الختم كان في قلبه وفي أخرى انه كان في صدره وفي أخرى انه كان بين كتفيه وتقدم الكلام على ذلك وانكار القاضي عياض شق صدره عليه السلام ليلة الاسراء وقال انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبي في بني سعد وهو يتضمن انكار شقه عند البعثة ايضا أي والتي قبلها وعمره صلى الله عليه وسلم عشرين ورده الحافظ بن حجر بان الروايات توردت بشق صدره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وعند البعثة أي زيادة على الواقع له صلى الله عليه وسلم في بني سعد وايدى لكل من الثلاثة حكمة وتقدم انه شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين وان صلى الله عليه وسلم شق صدره وهو ابن عشرين سنة وتقدم ما فيه * اقول ويمكن ان يكون انكار القاضي عياض لشق صدره عليه السلام ليلة المعراج على الوجه الذي جاء في بعض الروايات انه اخبر عن من قلبه علقة سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرار القاء تلك العلقة وحمل ذلك على بعض بقايا تلك العلقة السوداء كما قدمناه يتنافى قول الملك هذا حظ

الشیطان مسعود النعاس في مصاف القتال من الايمان والنعاس في الصلاة من التفات لانه في الاول يدل على نبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بالصلاة قال علي رضي الله عنه فلما ان طلع الفجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خطب وحض على القتال في خطبته فقال بعد ان حمد الله وانسى عليه أما بعد فاني أجتكم على ما حثكم الله عليه الى ان قال وان الصبر في مواطن الباس مما

يفرج الله به الهم وينجي به من الهم الحديث وقال ابن اسحق في حكاية وقعة بدر فخرج صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى جاء اذنى ماء من بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجوح رضى الله عنه يا رسول الله هذا منزل أنزلك الله تعالى لا تتقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تاتي اذنى ماء من القوم فاني أعرف غزارة فتنزل به ثم فوروا وراءه من القلب أي ندفنها ونفسدها (٤٠٧)

ذلك الماء الذي نزل عليه حوضا فهاؤه ماء فنشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم أشرت بالرأي وفي رواية فنزل جبريل فقال الرأي ما أشار به الحباب فنهض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتى اذنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فقورت ونبي حوضا على القلب الذي نزل عليه فلىء ماء ثم قذفوا فيه الأنية وفي رواية ثم نهض المسلمون الى اعدائهم فقلبهم على الماء واغاروا القلب التي كانت تلى العدو فطش الكفار وجاء النصر وهذا كله انما حصل بعد اشارة الحباب رضى الله عنه وكان مع قريش رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال جهم بن الصلت أسلم عام خيبر رضى الله عنه وضع رأسه بعد ان نزل القوم بيدر فاغنى ثم قام فزما فقال لاصحابه هل رأيتم الفارس الذي وقف على فقالوا لا قال وقف على فارس وقال قتل أبو جهل

الشيطان منك الا ان يقال المراد أنه من حظ الشيطان أي بعض حظ الشيطان فليتامل ذلك والاولى ما قدمناه في ذلك ثم لا يخفى انه ورد غسل صدرى وفي رواية قلبي وقد يقال الغسل وقع لهما معا كما وقع الشق لهما معا فخير صلى الله عليه وسلم باحداهما مرة وبالأخرى أخرى أي وتقدم في مبحث الرضاع في رواية شق بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفي أخرى شق صدره ثم قلبه وفي أخرى الاقتصار على شق صدره وفي أخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم أن المراد بالبطن الصدر وليس المراد باحدهما القلب وفي غير واحد ما يقتضى أن المراد بالصدر القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم او وقع لغيره من الانبياء وأجيب بأنه جاء في قصة تابوت بني اسرائيل الذي أنزله الله تعالى على آدم حين اهبطه الى الارض فيه صور الانبياء من اولاده وفيه بيوت بعدد الرسل آخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من باقوة حمراء ثلاثة أذرع في ذراعين وقيل كان من نوع من الخشب اتخذ منه الامشاط بموها بالذهب فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث ثم توارثه اولاد آدم الى ان وصل الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم كان عند اسمعيل ثم عند ابنه قيدر فنارعه ولد اسحق ثم امر من السماء ان يدفعه الى ابن عمه يعقوب اسرائيل الله فحمله الى ان أوصله له ثم وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه التوراة وعصاه وعمامة هرون ورضاض الاواح التي تكسرت لما ألغاهما وانه كان فيه العطش طشت من ذهب الجنة الذي غسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك مقتص لعدم الغصوصية وكان هذا التابوت اذا اختلفوا في شىء سمعوا منه ما يقصّل بينهم وما قدموه امامهم في حرب الا نصر واد كان كل من تقدم عليه من الجنس لا بد ان يقتل او ينهزم الجيش وفي الغصاصة للسيوطي وما اخص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الانبياء ولم يؤتمر النبي قبله شق صدره في احد القولين وهو الاصح وجمع بعضهم بحمل الغصوصية على تكرار شق الصدر لان تكرار شق صدره الشر يف ثبت في الاحاديث وشق صدر غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما اخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض للتكرار ولو جمع بان شق الصدر مشترك وشق القلب واخراج العلقة السوداء مختص به صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر وبالصدر في كلام الغصاصة القلب لم يكن بعيدا اذ ليس في قصة التابوت ما يدل على ان تلك العلقة السوداء اخرجت من غير قلب نبينا صلى الله عليه وسلم ولم أقف على اثر يدل على ذلك وغسل قلب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس من لازمه الشق بل يجوز ان يكون غسله من خارج وقد احدثنا على هذا الجمع في باب الرضاع وبهذا يرد ما قدمناه من قول الشمس الشامي الراجح المشاركة ولم أر لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد الغصاصة الشديدة فليتامل ثم رأيت ذكر انه جمع جزأها نور البدر فيما جاء في شق الصدر ولم أقف عليه والله اعلم قال فاني جبريل عليه الصلاة والسلام فذهب في الى باب المسجد اى وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل عليه الصلاة والسلام فمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجى فجاها في الثانية فمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجى فجاها في الثالثة فمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئا فخذ بعضدي فقمتم معي فخرج

وعتية وشيبة وزمعه وابو البعثري وامية بن خلف وفلان وفلان وعدرجالا من اشراف قريش ممن قتل يوم بدر وقال امر سهيل بن عمرو وفلان وفلان وعدرجالا ممن أسرق قال ثم رأيت ذلك الفارس ضرب في ليه بعيره اى نحره ثم ارسله في العسكر لما من خباء من اخبية العسكر الاصابه من دمه فقال له اصحابه انما لعب بك الشيطان ولما شاعت هذه الرواية في العسكر وبلغت أبا جهل قال جهنم تكذب بنى المطلب مع كذب بنى هاشم سرور غدامن يقتل وفي لفظ آخر قال ابو جهل هذا نبى آخر من بنى المطلب سيعلم غدامن المقتول نحن ام عهد

واصحابه ولما خرجوا من مكة كان اول من نحر لهم ابو جهل نحر لهم بمر الظهران عشر جزائر وكانت جزور منها بعد ان نحرث بها حياة فجات في العسكر فما تقي اخيائه من اخيية العرب الا اصابه من دمها ومن ذلك الحبل رجوع بنو عدى تقاؤلا بذلك ومدان استقر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم بالموضع الذي اشار به الخياط قال سعد بن معاذ رضي الله عنه يا رسول الله الان النبي لك عريشا تكون فيه وندع عندك - (٤٠٨) ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى

جلست على ركائبك فلحقت بمن وراء ما فقد تحاف عنك اقوام ياني الله ما نحن باشد لك حبا منهم ولو ظنوا انك تلتقي حربا ما تحلفوا عليك به فك الله هم ينصحبونك ويجاهدون معك فاني عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير وقال يقضى الله خيرا من ذلك يا سعد أي وهو نصرهم وظهورهم ثم نبي له ذلك العرش فوق كل مشرف على المعركة وكان صلى الله عليه وسلم فيه وأبو بكر رضي الله عنه وعن على رضي عنه ما قال أخبروني من اشجع الناس قالوا انت قال اشجع الناس ابو بكر رضي الله عنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوي اليه احد من المشركين فكان ابو بكر رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما دامنا احد الا وابو بكر رضي الله عنه

في الى باب المسجد وفيه انه اذا لم يجد شيئا من اخذ بعضه به الا ان يقال ثم رآه عند اخذه به ضربه فاذا ذاب ابيض أي ومن ثم قيل له البراق بضم الواحدة لشدة بريقه وقيل قيل له ذلك لسرعة أي فهو كالبرق وقيل لا نه كان ذا اللون ابيض واسود أي يقال شاة برفاء اذا كان خلال صوفها الا يبيض طاقات سوداء أي وهي العفراء ومن ثم جاء في الحديث ابرقوا فان دم عفراء عند الله اركى من دم سوداوين أي ضحوا بالبرقاء وهي العفراء لكن في الصحاح الا عفرا الا يبيض وليس بالشد يد البياض وشاة عفراء به ولو بياضها حمرة ولغلبة بياض شعره على سواده وحرته قيل ابيض ولعل سواده شعره لم يكن حالكا بل كان قريبا من الحمرة فوصف بانه احمرو هذا الا يتم الا لو كان البراق كذلك أي شعره ابيض داخله طاقات سودا وحر ولعله كان كذلك وبدل له قول بعضهم انه ذلولونين أي بياض رسواد والرسواد كما علمت اذا اصفق شبه بالاحمر وهذه الرواية طوي فيها ذكر انه كان بين حمزة وجعفر وان جاءه جبريل وميكائيل وملاك آخر وانهم احتملوه الى زمزم وشق جبريل صدره الى آخر ما تقدم وذلك البراق فوق الحمار ودون البقل مضطرب الا ذنين أي طويلها أي وكان مسرجا ملجعا كما في بعض الروايات فركبته فكان يضع حافره مد بره أي حيث ينتهي بره وفي رواية ينتهي خلفها حيث ينتهي طرفها اذا اخذ في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه وادأ أخذ في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه أي وقد ذكر هذا الوصف في فرس فرعون موسى فقد قيل كان لفرعون أربع عجائب فذكر منها ان لحية كانت خضراء ثمانية اشبار وقامت سبعة اشبار فكانت لحية اطول منه بشبر وكان له فرس وقيل برذون اذا صعد الجبل قصرت يداه ووطت رجلاه واذا انحدركان على ضد ذلك وفي رواية ان البراق خطوه مد البصر قال ابن المنير فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض يقع على السماء فيبلغ أعلى السموات في سبع خطوات انتهى أي لان بصر من يكون في سماء الدنيا يقع على السماء فوقها وهكذا وهذا بناء على انه عرج به صلى الله عليه وسلم على المعراج راكب البراق رسيا في ما فيه قال صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه اشيا زاي نفرو في رواية فاستصعب ومنع ظهره ان يركب فقال جبريل اسكن فماركبت احدا كرم على الله من عهد وفي رواية في تخذيرها أي تلك الدابة التي هي البراق جناحان تحفزهما أي تدفع رجلها فتي الالفة الحفز الجث والاعمال فلما دنوت لاركبها شمست أي نقرت ومنعت ظهرها وفي رواية شمست وفي رواية صرت اذنيها أي جمعتهما وذلك شان الدابة اذا نقرت فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال الا نستعين يا براق مما تمنعين والله ماركب عليك احد وفي رواية عبد الله قبل عهد صلى الله عليه وسلم اكرم على الله منه فاستصعبت حتى ارفضت عرقا أي كثر عرقها وسال ثم نقرت حتى ركبها أي وفي رواية فقال جبريل مه يا براق فوالله ماركبك مثله من الانبياء أي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت تركبها قبله صلى الله عليه وسلم ففي البيهقي وكانت الانبياء تركبها قبلي وعند الساسي وكانت تسخر للانبياء قبلي وبعد عليها العمدم من ركوبهم لانها لم تكن ركبت في الفترة بين عيسى وعهد عليها الصلاة والسلام كما ذكره ابن بطال وهو يقتضي انه لم يركبه احد ممن كان بين عيسى وعهد من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجاء التصريح بذلك في بعض الروايات

شاعر بالسيف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لابيوي احداليه الا هو اي

ابو بكر رضي الله عنه وجاء انما التحم القتال وقف ايضا على باب العريش سعد بن معاذ رضي الله عنه وجماعة من الانصار وما يستدل به على شجاعة العمديق رضي الله عنه ايضا ثبوته يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقتل اهل الردة وغير ذلك والعريش شيء يشبه الخيمة يستعمل به فبني له صلى الله عليه وسلم قال السيد السهمودي ومكانه عند مسجد بدر وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه ثم

لما أصبحوا عدل النبي صلى الله عليه وسلم صفوف أجماعه وأقبلت قريش ورأها صلى الله عليه وسلم وقال اللهم هذه قريش قد أقبلت
بخيلائها وفتخرها نخادك وتكذب رسوك اللهم فنصرك الذي وعدتني ولما اطاعت قريش ارسلا عمير بن وهب الجمحي وكان كافرا
ثم أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وقالوا أحزرننا أصحاب نجد أي انظر عدتهم فجال بفرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع
اليهم فقال ثمانية رجل يزيدون او ينقصون قليلا ولكن اهلونى حتى أنظر (٤٠٩) للقوم كين أو مدد فذهب في الوادي

حتى أمعد ثم رجع اليهم
وقال مارأيت شيئا ولكن
قد رأيت يا معشر قريش
البلاء يحمل المتأيا رجال
يثرب تحمل الموت النافع
تروم خرسا لا يتكلمون
ويتلمطون تلمظ الا فاعى
لا يريدون أن يقبلوا الى
أهليهم زرق العيون كأنهم
الحصى تحت الحجف قوم
ليس لهم منعة الا سيوفهم
والله ما نرى أن تقتل منهم
رجلا حتى تقتل رجل منكم
فاذا أصابوا منكم عدادهم
فما خير العيش مد ذلك
فروا رأيتكم فلما سمع حكيم
ابن حزام ذلك مشى في
الناس فاني عتبة بن ربيعة
فقال يا أبابو الوليد انك كبير
قريش وسيدها والمطاع
فيها هل لك أن تذكري خير
الي آحر الدهر فقال وما
ذلك يا حكيم قال ترجع
باناس وفي رواية قال له
حكيم تجسير بين الناس
وتحمل دم حليفك عمرو
ابن الحضرمي أى الذى
قتله واقد بن عبد الله في
سرية عبد الله بن جحش
الى نخلة وتحمل ما أصاب

أى والمتبادر منها ابا التي بينة وبين عيسى عليها الصلاة والسلام فيكون عيسى ممن ركبها دون من
بعده من الانبياء عليها الصلاة والسلام على تقدير ثبوت وجود انبياء عليهم الصلاة والسلام بعد عيسى
وتقدم عن النيرانه كان بينهما الف نبي وقوله لان الانبياء ظاهره يدل على ان جميع الانبياء اى عيسى
ومن قبله ركبوه قال الامام النووي القول باشتراك جميع الانبياء في ركوبها يحتاج الي نقل صحيح هذا
كلامه وما يدل على ان الانبياء كانت تركبه قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم وظاهره ما سياتي في بعض
الروايات فرطه بالحلقة التي توتق بها الانبياء وانما قلنا ظاهرا لانه لم يذكر الموقف بفتح المثلثة اذ يحتمل
ان الانبياء كانت تربط غير البراق من دواهم بهائم رأيت في رواية البيهقي فارتقت دابتي بعنى البراق
التي كانت الانبياء تربطها فيه ومن ثم قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما من رسول الا وقد
أسرى به راكبا على ذلك البراق هذا كلامه وقد تقدم ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حمل هو
وهاجر وولدها منى اسمعيل على البراق الي مكة وفي تاريخ الازرقى وكان ابراهيم يحج كل سنة على
البراق فمن سعيد بن المسيب وغيره ان البراق هو دابة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان يزور
عليها البيت الحرام وعلى تسليم انه لم يركب البراق احد قبله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن دحية
ووافقه الامام النووي فقول جبريل عليه الصلاة والسلام مباركك ونحوه لا يتأيه لان السالبة تصدق
بنفي الموضوع ومن ثم قال في الخصائص الصفري وخص صلى الله عليه وسلم بركوب البراق في أحد
القوانين اى وقيل ان الذى خص به هو ركوبه مسرجا ماجا وفي المنتقى ان البراق وان كان يركبه
الانبياء الا انه لم يكن يضع حافر عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي ﷺ وجاء في غريب
التفسير ان البراق لما شمس قال له جبريل لملك يا محمد مسيت الصفري اليوم وهو صم كان بعضه من
ذهب وبعضه من نحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له صلى الله عليه وسلم ما مسيت الا اني
مررت به وقلت نيا لمن يعبدك من دون الله فقال جبريل وما شمس الا لذلك اى لجرد مرورك عليه وهذا
حديث موضوع كما نقل عن الامام احمد وقال الحافظ ابن حجر انه من الاخبار الواهية وقال مغلطاي
لا ينبغي ان يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال فرس شمس اى صعبة ولا يقال
شموسة ودكر لا تستصحب البراق غير ذلك من الحكم لانظيل بذكره قال وعن الثعلبي سند ضعيف
في صفة البراق عن ابن عباس له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل وأظلاف
وذنب كالبقراى وحينئذ يكون اطلاق الخلف على ذلك في الرواية السابقة ينتهي خلفها حيث ينتهي
طرفها مجازا لان مع كونها لقوائم كقوائم الابل لا خلف لها بل ظف وهو الحافر وفي كلام بعضهم
في صفة البراق وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائم كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال
لا ذكر ولا أنثى اه ومن ثم وصف بوصف الذكر تارة وبوصف انثى اخرى فهي حقيقة ثالثة
ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين كما خرجت من ذلك الملائكة فانهم ليسوا
ذكورا ولا اناثا وذكر بعضهم ان اذنيها كاذني القليل وعنقها كعنق البعير وصدرها كصدر القليل
كانه من ياقوت أحمر لها جناحان كجناح النسر فيها من كل لون قوائمها كقوائم الفرس وذنبها كذنب

(٥٢ - حل - اول) محمد من تلك العير فانهم لا يظلمون من محمد الا ذلك فقال عتبة ثم قد حلفت هو حليف فعلي عقله
اى ديتة وعلى ما أصيب من المال ونعم ما قلت يا حكيم ونعم ما دعوت اليه فركب عتبة جلاله احمر وصار يجيله في قریش يقول يا قوم اطيعوني
فانكم لا تطلبون غير دم ابن الحضرمي وما اخذني العير وقد تحملت ذلك ثم قال ان نشدكم الله في الوجوه التي نضيه ضياء المصابيح
عنى قریش ان تجعلوها انداد لهذه الوجوه التي كانت عيون الحيات يعنى الانصار وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم

وهو على جملة فقال ان يكن في أحد من القوم خبر فمئذ صاحب الجمل الاحمر ان بطبعوه يرشدوا وذكر ابن اسحق ان عتبة قام خطيبا فقال والله يا معشر قريش ما تصنعون شيئا ان تلقوا محمدا واصحابه والله ان اصابتموه لا يزال الرجل ينظر في وجهه رجل يكره النظر اليه قد قتل ابن عمه أو ابن حاله أو رجلا من عشيرته فارجموا واخلوا بين محمد وسائر العرب فان اصابه غيركم فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك ألقاكم ولم تدموا منته ما تريدون (٤١٥) يا قوم اعصموا اليوم براسي أي اجعلوا عارها متعلقا بي وقولوا جبن عتبة

وأنت تعلمون اني است باجبتكم ثم قال عتبة تحكيم اطبق لابن الخطيبية وأخبره يعني اب جهل قال حكيم فانطلق فوجدت ابا جهل قد نزل درعاه من جرابه أي أخرجها فقلت يا ابا الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا فقال انت سخ سحره وهي كلمة يقال للجان ثم جاء ابو جهل لعتبة وقال له لو غيرك يقول هذا لاعضضته بطرامه والله لا يرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وفي رواية وأرسل بذلك حكيم ابن حزام الى ابن جهل فاخبره فقال والله ما بعتبة ما قال ولكنه رأى ان محمدا واصحابه اكلت جرود وفيهم انه يعني اباحذفة ابن عتبة رضى الله عنه فانه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن السابقين في الاسلام فيخوفكم عليه ثم أفسد ابو جهل على الناس رأى عتبة وبعث الى مامر ان الحضرمي وقال له هذا حليفك يريد الرجوع بالناس وقد رأيت تارك عينك فقم

البعير ويحتاج الى الخمر بين هذه الروايات على تقدير الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم سرت وجبريل عليه الصلاة والسلام لا يمارقني أي وفي رواية انه ركب معه اليراق وفي السماء ما لا يلاظر اليراق حتى رجعا وفي رواية ركب اليراق خلف جبريل أي وفي صحيح ابن حبان وحمله جبريل على اليراق رد بقاله قال وفي الشرف كان الآخذ بركابه جبريل ويزمام اليراق ميكائيل وفي رواية جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره اه * أقول ولا منافاة لجواز أن يكون جبريل تارة ركب مردفاه صلى الله عليه وسلم وتارة أخذ بركابه من جهة اليمين وميكائيل تارة أخذ بالزمام وتارة لم يأخذه وكان جهة يساره أو كان أخذ بالزمام من جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول السماء ما لا يلاظر واليراق لا مكان حمله على غاب المسافة هذا وفي حياة الحيوان الطاهر عندي ان جبريل لم يركب مع النبي صلى الله عليه وسلم اليراق ليلة الاسراء لانه المخصوص شرف الاسراء هذا كلامه فليتأمل والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهت الى بيت المقدس فارتقت بالحلقة التي بالباب أي باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام توثق أي تربط بها أي تربطها على ما تقدم عن رواية اليه وفي رواية ان جبريل خرق باصبعه الحجر أي الذي هو الصخرة وفي كلام بعضهم فادخل جبريل يده في الصخرة فخرقها وشده اليراق * أقول لا منافاة لجواز أن يكون المراد رجع الحرق اصبعه أو فخرق لعروض انسداده وان هذا الحرق هو المراد بالحلقة التي في الباب لان الصخرة بالباب وقيل لهذا الحرق خالقة لاستدارته وفي الامتاع وعادت صخرة بيت المقدس كهيئة العجين فربط دانتها فيها والناس يلتمسون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بأنه صلى الله عليه وسلم ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام تادبا فآخذه جبريل فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الصخرة التي خرقها باصبعه وجهه داخل اعلى باب المسجد فكانه يقول له انك است بمن يكون مر كوه على الباب بل يكون داخل وفي حديث ابن سفيان قبل اسلامه لقيصر انه قال لقيصر عبط من قدره صلى الله عليه وسلم ألا احبرك أي الملك عنه خبر اتعلم منه انه يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من أرضنا أرض الحرم فحاء مسجدكم هذا ورجع الينا في ليلة واحدة فقال طريق أنا اعرف تلك الليلة فقال له لقيصر ما عليك بها قال اني كنت لأبني بيت ليلة حتى اغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد أي وهو الباب الغلاني غلني فاستعنت عليه بعالي ومن يحضرن علم قدر فقالوا ان البناء نزل عليه فتركوه الى غد حتى يأتي بعض العجائز فيصلحنه فتركته مفتوحا فلما أصبحت غدوت فاذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب أي زياد على ما كان عليه على ما تقدم وانما امتنع فيه أثر مرابط الدابة أي التي هي اليراق أي ولم أجد بالباب ما يمنع من الاغلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت أجد في العلم القديم ان نبيا يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الأمر وسيأتي ذلك عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم لقيصر ولا يخفى ان المراد بالصخرة الحجر الذي بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي فاني جبريل الصخرة التي في بيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها فاشد بها اليراق لان الذي في

فانشد مقتل اخيك فقام طامروك كشف استه وحفي التراب على رأسه وصرخ واعمره واعمره فخشيت الحرب وتبشوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم في صورة سراقه يقول لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فخرج الاسود المخزومي وكان شرسا سيء الخلق وقال اعاهد الله لا شر من حوضهم اولا هدمته اولا موتن دونه فلما اقبل قصده حمزه بن عبدالمطلب رضي الله عنه فضربه دون الحوض فوقع على ظهوره تشخب رجلاه ما تم اقتحم الحوض زاعمان تبريمه فقتله حمزة في الحوض

والاسود هذا هو الاسود بن عبد الاسد المخزومي أخو عبد الله بن عبد الاسد المخزومي رضي الله عنه زوج أم سلمة رضي الله عنها والاسود أول قتيل قتل يوم بدر من المشركين وهو أول من يأخذ كتابه يوم القيامة وأما أخوه عبد الله بن عبد الاسود فهو أول من يأخذ كتابه يومئذ كما جاء ذلك في أحاديث متعددة ثم إن عتبة بن ربيعة التمس بيضة أي خودة يدخلها في رأسه فلما وجد في الجيش بيضة تسمى رأسه اعظمها فاعتجز برده أي نعم به ثم خرج ابن أخيه شعبة بن ربيعة (٤١١)

انفصل من الصف ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف ومعاد ابنا الحرث الانصار بن النجار بن وأمهما عفرات بنت عبيد ابن ثعلبة الانصارية وعبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله عنهم فقال عتبة ومن معه لهم من أتم قالوا رهط من الانصار قالوا مالنا بكم من حاجة اكفاء كرام اما نريد قومنا ثم نادي منادهم يا محمد اخرج الينا اكفاء با من قومنا فناداهم ان ارجعوا الي مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم ثم قال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث قم يا حزة قم يا علي فلما قاموا ودوا منهم قالوا من أتم لا هم كانوا مثلهم لما خرجوا فسموا لهم قال ابن اسحق فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي على قالوا هم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم المسلمين عتبة وكان أسن الثلاثة وبارز

بانه يقال انها فيه ولا يخفى ان عدم اهتلاق الباب انما كان آية والا فجزر بل عليه الصلاة والسلام لا يمنعه باب مغاقي ولا غيره وفي رواية عن شداد بن اوس انه قال ثم اطلق بن ابي جبريل حتى دخلنا المدينة يعني مدينة بيت المقدس من بابها اليماني فأتى قبلة المسجد فربط فيها دأته قد يقال لا يجازله لانه يجوز ان يكون ذلك الباب كان بجانب قبلة المسجد واهل هذا الباب هو الباب اليماني الذي فيه صورة الشمس والقمر في رواية ودخل المسجد من باب فيه تمثال الشمس والقمر أي مثلهما أيه والله اعلم * وانكر حديثه رضي الله عنه رواية بط اليراق وقال لم يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة فرد عليه بل الاخذ بالحزم لا يتأني في صحة التوكيل فمن وهب به منبه رضي الله عنه الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توفيق المالك قال وهب وجدته في سبعين من كتب الله عز وجل القديمة أي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان صلى الله عليه وسلم يتروى في اسفاره وبعده السلاح في حروبه حتى اقدم ظاهر بين درعين في غزوة أحد * قال وفي رواية فلما استوى النبي ﷺ في صحرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سالت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبريل فاطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال من اتن فلن خيرات حسان ساء قوم ابرار نقوا فلم يدروا واقاموا فلم يطعنوا واخلدوا فامم بونوا اه * أقول في كلام بعضهم انه لم يختلف احد انه صلى الله عليه وسلم عرج به من عند القبة التي يقال لها قبة العراج من عند بين الصخرة وقد جاء صحرة بيت المقدس من صحور الجنة وفي لفظ سيدة الصخرة بيت المقدس وجاء صحرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ومرممة بنت عمران ان ينطمان سموط اهل الجنة الى يوم القيامة قال الذهبي استاده مظلم وهو كذب ظاهر قال الامام ابو بكر بن العربي في شرحه لموطا مالك صحرة بيت المقدس من عجب الله تعالى فاسما صحرة قائمة شماء في وسط المسجد الاقصى قد انقطع من كل جهة لا يسكنها الا الذي يسكن السماء ان تقع على الارض الا باذنه في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد ماتت من تلك الجهة لهيبته صلى الله عليه وسلم وفي الجهة الاخرى اصابع الملائكة التي امسكتها المالمات ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة أي فهي مطلقة بين السماء والارض وامتنعت لهيبتها من ان تدخل تحتها لاني كنت أخاف ان تسقط على بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجيب تمشي في جوابها من كل جهة فتراهم معلقة عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا بمض شيء وبعض الجهات أشد انفصالا من بعض وهذا الذي ذكره ابن العربي ان قدمه صلى الله عليه وسلم اترق صحرة بيت المقدس حين ركب البراق وان الملائكة امسكتها المالمات قال به الحافظ ناصر الدين الدمشقي حيث قال في معراج المسحج ثم ترجع نحو صحرة بيت المقدس وعمامها فصد من جهة الشرق أعلاها فاضطربت تحت قدم بينا صلى الله عليه وسلم ولات فامسكتها الملائكة لما تحركت ومالت وقول ابن العربي حين ركب البراق يقتضي انه عرج به على البراق وسياتي الكلام فيه وتقدم ان الجلال السيوطي سال عن عوص قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل له اصل في كتب الحديث فاجاب بانه لم يقف في ذلك على اصل ولا

حزة شبيهة هذه رواية ابن اسحق وأما رواية موسى بن عتبة فقال حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة ورجعها بعضهم وانفقوا على أن عليا برز للوليد فقتل على الوافد وقتل حمزة عتبة واختاف عبيدة وشيبة بضر بين كلاهما انحن صاحبه فكر حمزة وعلى باسيا فهما على شيبة فذقنا عليه واحتملا صاحبهما فجازاه الى اصحابه وكانت الضربة التي أصابت عبيدة في ركبته فمات منها لرجعوا بالصفراء وقبره معروف بين الصفراء والحراء ولما احتلوا عبيدة جازوا به الي النبي صلى الله عليه وسلم ونخ سابقه بسيل واضجعوه الى جانب وقفه

صلى الله عليه وسلم فافترسه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشر بف فوضع خده وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد
 أنك شهيد بعد أن قال له عبيدة ألسنت شهيد وفي رواية أنه قال أنا شهيد يا رسول الله قال نعم قال وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم
 أنا أحق منه بقوله ونسأله حتى يضرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل ثم أنشأ يقول فان يقطعوا أرجلي فاني مسلم
 أرجو به عيشا من الله عاليا (٤١٢) والبسني الرحمن من فضل منه لباسا من الاسلام غطى المساويا وفي هذه

القصة فضيلة ظاهرة لحزرة
 وعبيدة وعلى رضي الله
 عنهم وعبيدة هذا هو
 عبيدة بن الحرث بن عبد
 المطلب بن عبد مناف قال
 أبوذر رضي الله عنه ان
 قوله تعالى هذا خصمان
 اختصموا في ربهم نزلت
 في الذين برزوا يوم بدر
 فذكر هؤلاء الستة وعن
 علي رضي الله عنه قال انا
 أول من يجثو بين يدي
 الرحمن للخصومة يوم
 القيامة فينا نزلت هذه
 الآية هذا خصمان
 اختصموا في ربهم وكان
 من حكمة الله تعالى ان
 جعل المسلمين قبل ان
 يلتحم القتال في أعين
 المشركين قليلا استدراجا
 لهم ليقدموا ولما التحم
 القتال جعلهم في أعين
 المشركين كثيرا ليحصل
 لهم الرعب والوهن وحمل
 الله المشركين عند التحام
 القتال في أعين المسلمين
 قليلا ليقوى جاشهم على
 مقاتلتهم ومن ثم جاء عن
 ابن مسعود رضي الله عنه
 انه قال لقد قالوا في
 اعيننا يوم بدر حتى قلت

رأى من خرج في شئ من كتب الحديث وتقدم ما فيه وفي العرائس قال أبو ابن كعب ما من ماء عذب
 الا وينبع من تحت الصخرة بيت المقدس ثم يفرق في الارض والله سبحانه وتعالى أعلم قال صلى الله
 عليه وسلم فندشرتي ضم التون وكسر الشين المعجمة أي احيتي بعد الموت رهط من الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام لان نشر الميت احياؤه والرهط ما دون المشرة من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى
 عليهم الصلاة والسلام أي وحكمة تخصيص هؤلاء بالذكر لا تخفي فصليت بهم وكلمتهم أي فالمراد
 نشروا عند دخوله ^{صلى الله عليه وسلم} وصلى بهم ركعتين ووصفهم بالنشور واضح في غير عيسى عليه
 الصلاة والسلام لانه لم يمت ووصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاحياء بعد الموت سيأتي في قصة
 بدر في الكلام على اصحاب القليب ما يعلم منه ان المراد بالاحياء الانبياء بعد الموت شدة تعلق ارواحهم
 باجسادهم حتى أنهم في البرزخ سبب ذلك احياء كحياتهم في الدنيا وقد ذكرنا هناك الكلام على
 صلاتهم في البرزخ وحجهم وغير ذلك وفي رواية ثم صلى الله عليه وسلم هو وجبريل كل واحد
 ركعتين فلم يلبثنا الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير أي مع أولئك الرهط فلاحقة بين الروايتين فصرف
 النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة * أقول ذكر ابن حبيب ان آية
 وأسأل من ارسلنا من قبلك من ربك من رسلنا الآية نزلت ببيت المقدس ليلة الاسراء ويجوز ان يكون قوله
 وأقيمت الصلاة من عطف التفسير قال اذ بالآذان الاقامة وليس المراد بالاقامة الالفاظ المعروفة الآن
 لما سيد كرفي الكلام على مشروعية الآذان والاقامة بالمدينة وعلى أنه من عطف المقابر ويدل له ما في
 بعض الروايات فلما استوت بنا في المسجد اذن مؤذن ثم اقام الصلاة فليس من لازم ذلك ان يكون كل
 من التاذين والاقامة باللفظين المعروفين الآن لانها كما علمت لم بشرط الا في المدينة أي في السنة
 الاولى من الهجرة وفيل في الثانية كما سيأتي وحديث لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء
 أوحى الله تعالى اليه بالآذان فزل به فقامه بلا قال الحافظ ابن رجب موضوع وحديث علم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الاذان ايلة أسرى به في اسناده منهم وفي الخصائص الكبرى انه صلى الله عليه وسلم
 علم الاقامة ليلة الاسراء فقد جاء ما اراد الله عز وجل ان يعلم رسوله الاذان أي الاقامة عرج به الى ان
 انتهى الى الحجاب الذي لي الرحم أي بل عرشه خرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقيل
 من وراء الحجاب صدق عبدي اذا اكبر انا اكبر ثم قال الملك أشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب
 صدق عبدي لا اله الا انا فقال الملك أشهد ان محمدا رسول الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا
 ارسلت محمدا فقال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله
 اكبر لا اله الا الله فاخذ الملك يد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه يؤم باهل السموات قال في الشفاء
 والحجاب اما هو في حق الخلق لا في حق الخالق فهم المحجوبون قال فان صح القول بان محمدا صلى الله
 عليه وسلم رأى به فيحتمل انه في غير هذا الوطن بعد رفع الحجاب عن بصره حتى رآه وجاء انه صلى الله
 عليه وسلم سأل جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل ان هذا الملك ما رأته قبل ساعتى هذه وفي لفظ والذي
 بينك بالحق اني لا قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأته منذ خلقت قبل ساعتى هذه وفيه ان هذا

لرجل أترام سبعين قال أترام مائة وانزل الله تعالى واذا يركموم اذ لتتقيم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ومن
 ثم قال تعالى قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثلهم رأى العين ان يري اولئك
 الكفار المؤمنين مثلهم رأى العين وقد ذكروا ان قباب بن أشيم كان مع المشركين ثم اسلم رضي الله عنه قال في نفسه يوم بدو وخرجت
 نساء مكة باكتها ردت محمدا واصحابه ووعده رضي الله عنه قال لما اسلمت بعد الخندق فسالت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا

هو ذلك في المسجد مع ملا من أصحابه فأتيته وان لا اعرفه من بينهم فسلمت عليه فقال يا قبا ب أنت الفاسل يوم بدر لو خرجت نساء قريش باكتها ردت مجدوا أصحابه قال قبا ب والذي بعثك بالحق ما تحدث به لساني ولا ترفرت به شفاتي ولا سمعه مني أحد وما هو الا شيء هجس في قلبي أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان ما جئت به هو الحق وحيدئذ يكون معني قرله صلى الله عليه وسلم أنت القائل أي في نفسك فيكون اطلاعه على ذلك من (٤١٣) معجزاته صلى الله عليه وسلم

يقضي ان جبريل عليه السلام كان معه صلى الله عليه وسلم في هذا المكان وسياتي انه تخلف عنه عند سدرة المنتهى فليتا بل والله اعلم ولما اقيمت الصلاة بيت المقدس قاموا صفوفًا ينتظرون من يؤمهم فاخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين اي واما حديث الماسري بي اذن جبريل فظنت الملائكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت بالملائكة قال الذهبي منكر بل موضوع والغرض من تلك الصلاة والاعلام بعلوم مقامه صلى الله عليه وسلم وانه المقدم لاسباب الامامة وفي رواية ثم اقيمت الصلاة فنادوا اي دفعوا حتى قدموا معجدا صلى الله عليه وسلم اي ولا تخالفته لانه يجوز ان يكون جبريل قدمه صلى الله عليه وسلم بعد دفعهم وتقدم بهم له صلى الله عليه وسلم * وفي رواية فاذن جبريل أي اقام الصلاة ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله المرسلين أي جميعهم وقد نزلت الملائكة وحشره الانبياء أي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات بعث له آدم فمن دونه فهو نعم بعد تخصيص بناء على ان الرسول خص من النبي لا بمعناه وهذا هو المراد بقول الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم احياء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصالته امامهم وبالملائكة لان الانبياء احياء وفيه اذا كان الانبياء احياء فاما معنى احيائهم له يصلي بهم وقد علمت معنى احيائهم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد اتدري من صلى خلك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى اي والنبي غير الرسول بعثه الله تعالى الى نفسه * اقول ولا يخالف ما سبق من انه عرف النبيين من بين قائم ورا كع وساجد لخوازان يكون المراد عرف معظمهم ارانه عرفهم بعد هذا القول وذكرا القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله له الانبياء آدم فمن دونه وكانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الانبياء المرسلين واربعه من سائر الانبياء وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل وعن يمينه اسمعيل وعن يساره اسحق صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم وفي رواية ثم دخل اي مسجد بيت المقدس فصلى مع الملائكة فبالقضية الصلاة قالوا يا جبريل من هذا الذي معك قال هذا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد ارسل اليه أي للمعراج بناء على انه كان في ليلة الاسراء قال نعم قالوا احياء الله من أخ ومن خليفة فتم الاخ ونم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا تخالف ما ساق من انه صلى الله عليه وسلم صلى بالملائكة مع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لانه يجوز ان يكون انما امر دم بالذكر لسؤالهم وفيه ا سؤالهم يدل على ان نزولهم من السماء لبيت المقدس لم يكن لاجل الصلاة معه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض والاطهر ان صلواته صلى الله عليه وسلم بهم يعني الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في بيت المقدس كانت قبل العروج أي كابدل على ذلك سياق القصة وقال الحافظ ابن كثير صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس كانت العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه قال ومن الناس من يزعم انه انما أهم في السماء أي لاني بيت المقدس أي وهذا الزاعم هو حذيفة فانه انكر صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام في بيت المقدس قال بعضهم والذي تظافرت به الروايات صلواته صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق لما قتل المبارزون خرج صلى الله عليه وسلم من العريش لتعديل الصفوف فمد لهم بقدح في يده أي سهم لا نصل فيه ولا ريش لفر صلى الله عليه وسلم بسواد بن غزوة حليف بني النجار وهو خارج من الصف فطمعته صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استويا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني أي مكاني من القود أي القصاص من نفسك فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقدا أي خذ القود فاعتق سواد النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بطنه فقال ما حلك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى فاردت أن يكون آخر العهد بك ان يمس جلدى جلدك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم اعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومام الصفوف قال لهم ان دنا منكم فاضحوم اي ادفعوم عنكم بالنبل واستبقوا

نيلكم أي لا ترموها على بعد فان الرمي مع البعد يخطيء غالبًا ولا تسولوا السبوف حتى يغشوكم وخطيبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد والثابرة مثل التي قبل مجيئهم الى محل القتال ثم عاد الى العريش وتزاحف الناس أي مشي كل فريق جهة الآخرو دنا بعضهم من بعض وأقبل قمر بن قرش حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم وقال دعوم فاشرب منه رجل يومئذ الا قتل الاحكيم بن حزام فانه اسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه فكان اذا اجهدني يمينه قال لا والله ن نجاني يوم بدر أو امر صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا

على المشركين حتى يامرهم وكان صلى الله عليه وسلم قد أخذ نه سنة من الزوم فاستيقظ وقد أراه الله أيامه في نامه قليلا فاخبر أصحابه فكان تثبيطا لهم وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه متوشحا سيفه في نفر من الانصار على باب العريش يجر سونه صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش هو أبو بكر رضي الله عنه ليس معه فيه غيره وهو عليه الصلاة والسلام يناشدر به انجاز ما وعده من النصر قال تعالى وادعكم الله (٤١٤) احدى الطائفتين وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين

انهم لعباد المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ولما اصطفت الناس للقتال رعى قظنة ابن عامر حمر بن الصغين وقال لا افرا لان فر هذا الحجس وكان اول من خرج من المسلمين مهاجرا مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقتله عامر بن الحضرمي سهم ارسله اليه فكان مهاجرا اول قتيل من المسلمين وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ان مهاجرا سيد الشهداء أي من اهل بدر ثم قتل عمرو بن الحمام وهو اول قتيل من الانصار ثم حارثة بن سراقة وقد جاءت أمه الى رسول الله ﷺ بعد ان قدم من بدر وهي عمة انس بن مالك رضي الله عنه فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم أباك عليه ولكن احزن وان يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا فقال يا أم حارثة انها است بجنة ولكنها جان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك

وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بيت المقدس والظاهر انه بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم الى اى فلم يصل في بيت المقدس الا مرة واحدة وانما بعد نزوله صلى الله عليه وسلم انه لما مر بهم في منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم واحدا واحدا وهو يخبره بهم اى ولو كان صلى الله عليه وسلم بل تقدم انه صلى الله عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم ورا كعب وساجد وما بالعهد من قدم وهذا هو اللائق لانه صلى الله عليه وسلم اولاً كان مطلوبوا الى الجناب العلوي اى بناء على ان المعراج كان في ليلة الاسراء وحيث كان مطلوبوا لذلك اللائق ان لا يشتغل بشئ عنه فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من النبيين ثم اظهر شرفة عليهم فقدمه في الامامة * هذا كلامه اقول بحث ان صلته صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس ولم تكن الا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من العروج والاستدلال على ذلك بسؤاله صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحدا واحدا في السماء وان ذلك هو اللائق فيه نظر ظاهرا لا باحث مع وجود النقل بخلافه ومجرد الاستحسان العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ان كثير انه ثبت في الحديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بيت المقدس قبل العروج وبعده وكونه سال عن الانبياء في السماء لا يتنافى صلته بهم اولاً وانه عرفهم بناء على تسليم ان معرفته لهم كانت عند صلته بهم اولاً وانه عرفهم كلهم لا معظمهم على ما قدمناه لانه يجوز ان يكونوا في السماء على صور لم يكونوا عليها بيت المقدس لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا يعلم ما في قول بعضهم رؤية صلى الله عليه وسلم للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في السماء محمولة على رؤية ارواحهم الاعيسى وادريس عليهما الصلاة والسلام ورؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس يحتمل ان المراد ارواحهم ويحتمل اجسادهم ويدل للثاني وبعثه آدم فمن دونه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية فنشر لي الانبياء من سمي الله ومن لم يسم فصليت بهم ﷺ وعليهم والاشتغال عن الجناب العلوي المدعوله بما فيه تانيس له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وصلاته بهم مناسب لائق بالحال والله اعلم واختلف في هذه الصلاة فقيل العشاء أي الركعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالعشاء بناء على انه صلى ذلك قبل العروج وفيه انه صلى نيتك الركعتين اللتين كان يصليهما بالعداء أي وهذا يدل على ان العجس طلع وهو صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بعد العروج وتقدم وسياتي انه صلى العشاء بمكة وعليه تكون مادة مكة قال والذي يطهر والله اعلم انها كانت من النفس المطلق انتهى اى ولا يضر وقوع الجماعة فيها وبقولنا اى الركعتان الى اخره يسقط ما قيل القول بانها العشاء والصبح ليس بشئ لان اول صلاة صلاحها من الخمس مطقا الظهور ومن حمل الاولوية على مكة اى ويكون صلى الصبح بيت المقدس فعليه الدليل اى دليل يدل على ان تلك الصلاة احدى الصلوات الخمس وفي زين القصص كان زمن ذهابه صلى الله عليه وسلم ومجيئه ثلاث ساعات وقيل اربع ساعات أي بقيت من تلك الليلة لكن في كلام السبكي ان ذلك كان في قدر لحظة حيث قال في تائيبه * واعدت وكل الامر في قدر لحظة * أي ولا يدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوي

وتقول يخ يخ لك يا حارثة وفي رواية قال لها ويحك اوهبات اهي جنة واحدة انها الجنان كثيرة فوالذي نفسي بيده انه لاني الفردوس الاعلى ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول أم حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرها بوضئها في جيبها ففعلنا فرجعنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بالبدنة امرأان افرعينا منهنما ولا أسر وقد كان حارثة رضي الله عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله له بالشهادة

الطويل

فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال الحارثة يوماً وقد استقبله كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت مؤمناً بالله حقاً قال نظراً تقول فإن لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزات نسي عن الدنيا فاسهرت ليل وأظمت نهاري فكانت عرش ربي بارزاً وكانى انظر الى أهل الجنة يتراوون فيها وكانى انظر الى أهل النار يتماوون فيها قال أبصرت قال نعم عبد الله الايمان فى قلبك أي أنت عبد الخ فقال ادع الله بالشهادة فقد طهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال أبو جهل (٤٦٥) اعنه الله وأصحابه حين قتل عتبة

وشية والوليد لنا العزى ولا عزى لكم ونادى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولا ما ولا مولى لكم قتلاً ما فى الجنة وقتلاكم فى النار وسياتي وقوع مثل ما قال أبو جهل وأصحابه من أبي سفيان فى يوم احد وأنه اجيب بمثل هذا الجواب وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعدته من النصر * عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو فى قبة يعنى العريش يوم بدر اللهم انى اشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد * وفى رواية ان تهلك هذه العصابة من أهل الايمان اليوم فلا تعبد فى الارض * وفى رواية اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين أى لا صلى الله عليه وسلم علم انه آخر النبيين

الطويل لمن يشاء وقد فسح الله فى الزمن القصير لبعض أولياء أمته ما يستغرق الا زمناً الكثرة وفى ذلك حكايات شهيرة قال صلى الله عليه وسلم وأتيت بانياً من احمر وبيض فشربت لايص فقال لى جبريل شربت اللبن ونزكت الخمر لو شربت الخمر لا تذت أمتك أى غوت وانهمكت فى الشرب بدليل الرواية الاخرى وهى رواية البخارى أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بابلياً بقده حين من عمر وابن فنظر اليه فاخذ ابن فقال جبريل الحمد لله الذى هدك للقطرة اى الاستقامة لواخذت الخمره غوت امتك ولم تدعك منهم الا القليل اى يكونوا على ما أنت عليه من ترك ذلك فالمراد بالارتداد الرجوع عما هو الصواب واتيانه بذلك وهو فى المسجد بيت المقدس وسياتي ما يدل على أنه أتى له صلى الله عليه وسلم بذلك أيضاً بعد خروجه صلى الله عليه وسلم منه قبل العروج قال صلى الله عليه وسلم واستويت على ظهر البراق لما كان بأسرع من ان أسرفت على مكة ومعى جبريل فصليت به الغداة ثم قال صلى الله عليه وسلم لا م هانى بعد ان أخبرها بذلك اما ان يدان اخرج الى قريش فاخبرهم بما رأيت قالت أم هانى فعلمت رداً صلى الله عليه وسلم وقالت اشدك الله أى بفتح الهمزة اسالك بالله بن عم اى يا بن عم ان تحدث أى لا تحدث بهذا فى شايك كذبك من صدقك وفى رواية انى ادكرك الله عز وجل ان تاتى قوماً يكذبونك وينكرون مقالك فاحاف ان يسطوا بك فغضب بيده الشريفة على رداءه فانزعه من يدي فارتفع على بطنه صلى الله عليه وسلم فنظرت الى عكته اى طبقات بطنه من السمن فوق رداءه صلى الله عليه وسلم وكانه طى القراطيس اى الورق وادابور ساطع عند واده كاد يخطف بفتح الطاء وربما كسرت بصرى فخررت ساجدة فلما رفعت رأسى ادهوق قد خرج فقالت لماريتى نعمة أى وكانت حبشية معدودة فى الصحابة رضى الله عنها اتبعه واطرى ماذا يقول فلما رجعت اخبرتنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش فى الحطيم هو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وفى كلام بعضهم بين الركن والمقام سمي بذلك لان الناس يحطم بعضهم بعضاً من الازدحام لانه من مواطن اجابة الدعاء قيل ومن حلف فيه بما عجلت عقوبته وربما اطلق كانه تقدم على الحجر بكسر الحاء وأوائك النفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم المطعم بن عدى وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم انى صليت الليلة العشاء اى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت فى هذا المسجد وصليت به الغداة أى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت والافصلا العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التى هى الصبح لم تكن فرضت كما تقدم واثبت فيما بين ذلك بيت المقدس أى لا يقال كان المناسب لذلك ان يقول واثبت فى لحظة اوساطات وعلى ما تقدم فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم لزمنا لا نا قول وسع لهم الزمن لان الطبايع لا تنفر منه فترتها من تلك فليتامل قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه أى وما أحب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقد صلى الله عليه وسلم حز يتأخر به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستهزى هل كان من شىء قال نعم اسرى بنى الليلة قال الى ابن قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرائنا قال سم

فاذا هلك هو ومن معه لا يبق من يتعبد بهذه الشريعة وفى لفظ اللهم لا تودع منى ولا تحذلى انشدك ما وعدتنى وما زال يدعوه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رضى الله عنه رداءه والقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا بنى الله كفناك تناشدت ربك فاستجرتك ما وعدك * وفى رواية لينصرك الله وليبيض وجهك * وفى رواية الجحمت على ربك وانما قال ابو بكر رضى الله عنه ذلك لانه شق عليه تعب النبي صلى الله عليه وسلم فى الحاحه بالدعاء لانه رضى الله عنه رفيق القلب

شديد الاشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لان الصديق رضي الله عنه كان في مقام الرجاء والتي صلى الله عليه وسلم في مقام الحروف لان الله يفعل ما يشاء وكلا المقامين في الفضل سواء ذكره السهيلي قال بعضهم ان مقام الحروف يقتضى ان يجوز فيه ان لا يقع التصريح به مثلاً لان وعده بالتصريح يمكن معينا في تلك الواقعة وانما كان مجملا بفرض تاخره لا ينافي انه اعطاه ما وعده ربه والجواب الاول اولى اعنى كونه شق (٤١٦) عليه تعب النبي صلى الله عليه وسلم وحين رأى المسلمون القتال قد نشب عجبوا بالدماء

الى الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما سمعنا مناشداً يذشد ضالة أشد من مناشدة محمد لربه يوم بدر اللهم انشدك ما وعدتني وروى النسائي والحاكم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت لاستكشاف حال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك فرجعت فقالت ثم جئته فوجدته كذلك ففعل ذلك أربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه وعن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فتكاثروا والى المسلمين فاستقلهم فركع ركعتين وقام ابوبكر عن يمينه بحرسه وفي رواية عن علي رضي الله عنه قام ابوبكر شاهرا السيف على رأسه صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا هو

قال فلم يرأ به يكذب به مخافة ان يمجده الحديث ان دعى قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك ان تحذتهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فاقضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسرى بي الليلة قالوا الى ابن قال الى بيت المقدس الحديث انتهى فنشر لي رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت هم وكلمتهم فقال اوجدل كما استهزيه صفهم لي فقال صلى الله عليه وسلم اما عيسى عليه الصلاة والسلام ففوق الرعدة ودور الطويل أي لا طويل ولا قصير عرض الصدر ظاهر الدم أي لونه احمر وفي رواية يعلوه حمرة كاتما يتحادر من لحيته الحمان وفي رواية كانه خرج من دباس أي حمام وأصله الكس الذي يخرج منه الاسان وهو عرقان وأصله الظلمة يقال ليل دامس والحمام لفظ عربي وأول واضح له الجن وضعت له سيدنا سما على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقيل الواضح له قراط وقيل شخص سابق على قراط استفادته من رجل كان به تعقيد المصعب فوقع في ماء حار في جب فسكن فصار يستعمله حتى بريء وجاء من طرق عديدة كلها ضعيفة لكن يقوى بعضها بعضا ان سامان عليه الصلاة والسلام لما دخله ووجد حره وعمه قال أواه من عذاب الله لان دخول الحمام يذكر النار لان الحمام أشبه شئ به جهنم لان النار أسفله والسواد والظلمة اعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فتاؤه وعذب فتاؤه قال بعضهم ويصير قديما بعد سبع سنين قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وانما معرفة الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم هذان فتحو بلاد الحجاز وفيه ان في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن وينفع المريض قال فاستتروا وفي رواية انه لما قال صلى الله عليه وسلم اتقوا بيتا يقال له الحمام فقالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن وينفع المريض الوسخ ويذكر النار قال ان كنتم لا تدفعون فم دخله فليستروا وصرح في أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم عرفوه في زمنه صلى الله عليه وسلم الا أن يقال جاز أن يكونوا عرفوه من غيرهم بهذا الوصف لهم والنفي في كلام البعض معرفتهم له بالدخول فيه وزيده قوله صلى الله عليه وسلم بيتا يقال له الحمام وقوله صلى الله عليه وسلم متفتح عليكم أرض العجم وستجدون فيها بيتا يقال لها الحمامات وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فلا يردلانه على تقدر رحمة فالمراد به انه محل الاغتسال فيه لابله رثة المخصوصة وكذا لا يرد ما في معجم الطبراني الكبير عن أبي رافع انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم موضع الحمام هذا فني فيه حمام لجواز أن يكون نبي ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم وهو من اعلام نبوته قال بعضهم ولعله قال ذلك لتبجح الموضع أي فقول بعضهم ويكفي ذلك في فضيلة الحمام ليس في محله وفيه ان هذا البعض لم يقول في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه انه يذهب بالدرن وينفع المريض ولا يرد أيضا ما في مستند أحمد عن أم الدرداء رضي الله تعالى عنها انها خرجت من الحمام فلقبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أين يا أم الدرداء

قالت

اليه فقال عليه الصلاة والسلام وهو في سجوده اللهم لا تودع مني اللهم لا تحذني اللهم اني اشذك ما وعدتني وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق رضي الله عنه أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال أشر يا ابكر أتلك نصر الله هذا جبريل على تبايه التبع أي الغبار أي اشارة الى مناصرته صلى الله عليه وسلم ليدخل عليه وعلى أصحابه السرور وذلك انه لما التحم القتال وحج

كجبريل عليه السلام قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل في مدائن قوم لوط واهلك قوم صالح بصيحة واحدة وقد قال تعالى في اهلاك اهل القرية الذين كذبوا رسل عيسى عليه السلام وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون فاذا سبحناه وتعالى بمفهوم الآية ان انزال الجن من خواصه صلى الله عليه وسلم تشريفا له ولم يقع ذلك لغيره وكانت (٤١٨) الملائكة يوم بدر شر كاه للمؤمنين في بعض العمل ليكون العمل منسوباً للنبي صلى الله عليه

وسلم ولا صحابه وليهاهم العدو حيث يعلم ان للملائكة تقابل معهم وقد حكى الله عنهم صفة قتالهم حيث علمهم سبحانه وتعالى ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وجاء لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملائكة التي نزلت يوم بدر لمات اهل الارض خوفاً من شدة صعقتهم وارتفاع اصواتهم وجاء في حديث مرسل ماروى الشيطان احقر ولوا ادحر ولا اصغر من يوم عرفة الا ماروى يوم بدر وجاء ابليس جاء في صورة سراقة بن مالك المدلجي الكنانى في جند من الشياطين اى مشركى الجن في صورة رجال من بني مدلج من بني كنانة معه رايته وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وتقدم انه قال لهم ذلك عند ابتداء خروجهم حين خافوا من بني كنانة وكان وحده ويجوز ان

كعب من اولاد الازد لقب بذلك لشنا ان كان بينه وبين اهله وقيل لانه كان فيه شنوءة وهو التباعد من الادناس وفي رواية كانه من رجال ازد عمان هو ابو حى من اليمن وعمان هذه بضم العين المهملة وتخفيف الميم لدة باليمن سميت بذلك لانه نزلها عمان ابن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما عمان يفتح العين وتشديد الميم فبلدة بالشام سميت بذلك لان عمان بن لوط كان سكنها وكما يقال ازد عمان يقال ازد شنوءة ورجال الازد معروفون بالطول قال صلى الله عليه وسلم كثير الشعر غائر العينين متراكم الاسنان مقاص الشفتين خارج اللثة اى وهو اللحم الذى حول الاسنان طاس واما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوالله انه لا شبهه الا سبي خلفا وخلفا وفي رواية لم ار رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه يعنى نفسة صلى الله عليه وسلم فضجوا واوعظوا ذلك وصار بعضهم يصفق ويضمهم بضع يده على رأسه تعجباً فقال المطعم بن عدى ان امرك قبل اليوم كان اى يسيرا غير قولك اليوم واما اشهد انك كاذب نحن نضرب اكياد الابل الى بيت المقدس مصعد اشهر او منحدر شهر اتزعم انك اتيتته في ليلة واحدة واللات والعزى لا اصدقك وما كان هذا الذى تقول قط وقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه يا مطعم ائس ما قلت لابن اخيك جبهته اى استقبته بالمكروه وكذبتة اى اشهد انه صادق وفي رواية حين حدثتهم بذلك ارتد ناس كانوا اسلموا اى وحينئذ يقول المواهب فصدقه الصدوق وكل من آمن بالله فيه نظر الا ان يراد من ثبت على الاسلام وفي رواية سعى رجال من المشركين الى ابي بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا اهل لك الى صاحبك بزعم انه اسرى به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قالوا هم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اى لا صدقه فيها هو ابعده من ذلك اصدقه في خير السماء في غدوة اى وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة اى وهى اسم للوقت من الزوال الى الليل اى وهذا تفسير لهم بحسب الاصل والافراد انه ليخبرني ان الخبر ليا تيه من السماء الى الارض في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه فهذا اى محي الخبر له من السماء بواسطة الملائك ابعدهما تعجبون منه اى وحينئذ يجوز ان يكون قول ابي بكر للمطعم ما تقدم كان به هذا القول اى قاله بعد ان اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغته مقالته فلا تخافه بين الروايين والى اسرائه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ونحديته قربى بشا بذلك اشار صاحب الحمزة بقوله

حظي المسجد الحرام بمشاة * ولم ينس حظها ايلياء
ثم وافى يحدث الناس شكرا * اذاتته من ربه النعماء

اى جميع المسجد الحرام حصل له الحظ الا وفر بمشاة صلى الله عليه وسلم فيه ففضل سائر البقاع ولم ينس حظها من مشاة صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بمشيه فيه ايضا ففضل على ما عدا المسجد اى مسجد مكة ومسجد المدينة ثم وافى صلى الله عليه وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى او حال كونه شاكره تعالى وقت اول اجل ان اتته من ربه النعماء في تلك الليلة ثم قال المطعم يا محمد صف لنا بيت المقدس اراد بذلك اظهار كذبه وقيل القائل له ذلك ابو بكر قال له صفه

يكون جنده لحقوا به فلا منافاة فلما رأى الشيطان جبريل والملائكة وكانت يده في يد الحارث بن هشام المخزومي اخى ابي جهل الى انزع يده من يده ثم بكص على عقيبته وتبعه جنده فقال له الحارث يا سراقة اتزعم انك جار لنا فقال اى بريه منكم اى اى لا ترون اى اخاف الله والله شديد العقاب فنشبت به الحارث وقال له والله لا ارى الا خفايش يثر بفضربه اى ليس في صدره فسقط وفر من بين يديه قال الحارث ما علمت انه الشيطان الا بعد ان اسلمت وذكروا السبيل ان من نبي من قريش بهدوقمة بدر وهرب الى مكة وجدوا

ان يكون من اهلها فاخذت نمرات فجعل يلوكن ثم قال والله ان بقيت حتى آكل ثم اتى هذه انها الحياة طويلة فنبذهن وقابل وهو يقول
 ركض الى الله بغير زاد * الا التقي وعمل المعاد * والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة للنفاد * غير التقي والبر والرشاد
 ولا زال يقاتل حتى قتل رضي الله عنه ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصى وفي رواية قبضة من تراب وفي رواية
 قال لعلي رضي الله عنه ناولني (٤٢٠) فاستقبل قريشاً ثم قال شأهت اى قبحت الوجوه اللهم ارفع قلوبهم وزلزل

اقدامهم ثم نقضهم اى
 رماهم بها فلم يبق من
 المشركين رجل الا
 امتلأت عينه وفي رواية
 واتفهوفه لا يدري ابن
 يتوجه بهالج التراب
 ليزعه من عينيه فانهزموا
 ردقهم المسلمون يقتلون
 وباسرون والى هذا اشار
 سبحانه وتعالى بقوله وما
 رميت اذ رميت ولكن الله
 رمى ووقع مثل ذلك في غزوة
 احد وغزوة حنين وبهذا
 يجمع بين الروايات وقاتل
 صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم
 بدر قتالا شديدا وكذا
 أبو بكر رضي الله عنه كما
 كانا في العريش مجتهدين
 في الدعاء قاتلا بايديهما
 جعما بين المقامين ولما خرج
 صلى الله عليه وسلم من
 العريش قال سيهزم الجمع
 ويولون الدبر وروى
 ابن سعد انه لما انهزم
 المشركون دنار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في
 اثرهم بالسيف مصلحا
 بتلو هذه الآية سيهزم
 الجمع ويولون الدبر وهذه
 الآية نزلت بمكة وكانت

السماء الصديق وامام ارواه اسحق بن شربنده الى أبي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول سيكون هدي فتنة فاذا كان ذلك قاتلوا على ابن ابي طالب فانه اول من يرانى واول
 من يصادفني يوم القيامة وهو الصديق الا كبر وهو فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو
 يعسوب المؤمنين والنال يعسوب المنافقين قال في الاستيعاب اسحق بن بشر لا يخرج بنقله اذا انفرد
 لضعفه ونيكاره احاديث هذا كلامه وفي مسند البزار بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ابن
 ابي طالب انت الصديق الا كبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وفي رواية ان كفار
 قريش لما اخبرهم صلى الله عليه وسلم بالاسراء الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا اله ما آية ذلك يا محمد اى ما العلامة
 الدالة على هذا الذي اخبرت به قال لم نسمع بمثل هذا قط اى هل رأيت في مسراك وطريقك ما نستدل
 بوجوده على صدقك اى لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون حطفته عن ذهب اليه قال
 صلى الله عليه وسلم آية ذلك اني مررت بهير بنى فلان وادى كذا فانقرم اى انقرعيرم حسن الدابة
 يعني البراق وتدلهم بهير اى شردفدلتهم عليه وانا توجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت بمحل كذا
 مررت بهير بنى فلان فوجدت القوم يبايوا لهم انا وفيه ماء قد غطوا عليه بشي فكشفت غطاءه وشربت
 ما فيه ثم غطيت عليه كما كان اى وفي كلام بعضهم فعسرت الدابة يعني البراق فقلب بمحافره القدرح الذي
 فيه الماء الذي كان يتوضا به صاحبه في القافلة وشرب الماء الذي لاغير جائز لانه كان عند العرب كاللبن
 مما يباح لكل مجاز من ابناء السبيل على ان من خصا ائمه صلى الله عليه وسلم ان له ان ياخذ من يحتاج
 اليه من مالكة المحتاج اليه ويجب على مالكة حينئذ بذله واما الجواب عن ذلك بانه مال حربي غير صحيح
 لان هذا كان قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال اهل الحرب كالا يحل قتالهم لان
 الواجب حينئذ مسالمتهم ولا تتم الا بترك التعرض لا موالهم كنفوسهم قاله ابن حجر في شرح الحمزية
 لكن في قطعة التفسير للجلال المحلى في تفسير قوله تعالى فرددناه الى امه كي تقرر عينها ان امه ارضته
 باجرة وساغ لها اخذها لانها مال حربي اى من مال فرعون الا ان يقال ذلك اخذ مال الكافر كان
 جائزا في شرعهم قال صلى الله عليه وسلم وآية ذلك اى علامته المصدقة لما اخبر به صلى الله عليه وسلم
 اعرهم الا ان تصوب من الثنية بقدمها لجل اوراق وهو ما يياضه الى سواد وهو اطيب الا بل لجماعند
 العرب واخسها عملا عندم اى ليس بمحمود عندم في عمله وسيره عليه غرار تان احدهما سوداء
 والاخر رقاى اى فيها يياض وسواد كما تقدم فابتدر القوم الثنية طول ما لقيهم الجمل الا ورق عليه
 الفرار تان فسألواهم عن الاء وعن تقار البعير وعن ند البعير وعن الشخص الذي دلهم عليه فصدقا
 قوله اقول قد علم ان العير التي نعت وتدمنها البعير ودلهم عليه مر عليها رسول صلى الله عليه وسلم وهو
 ذاهب الى الشام والعير التي كان من الاء التي بها الماء الذي شربه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع
 الى مكة وهى التي صوبت من الثنية وحينئذ لا يحسن سؤال اهلها عما وقع لاهل تلك العير وتصديقهم
 له صلى الله عليه وسلم فيها اخبر الا ان يقال يجوز ان تكون هذه العير التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في
 العود اجتمعت في عودها بلك العير الذاهبة الى الشام واخبرهم بما ذكر الله تعالى اعلم وفي رواية قالوا

هزيمة الجند يوم بدر وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية سيهزم الجمع قلت اى جمع فلما كان
 يوم بدر وانزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم بالسيف مصلحا بقول سيهزم الجمع ويولون الدبر
 فكانت ليوم بدر اخرجه الطبراني في الاوسط والى رمية صلى الله عليه وسلم بالحصى اشار صاحب الحمزية بقوله
 ورمى بالحصى فاقصد جيشا * ما المعصا عنده وما الاقاء وقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه من قتل قتيل

فله سلبه ومن أمر أسير افهوله ولما وضع القوم أيديهم يأسرون نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لك انك يا سعد تكرم ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الاخذان في القتل أي الاكثر منه والمباغلة فيه أحب إلى من استبقاء الرجل وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابا به أي قد عرفت ان رجلا من بني (٤٢١) هاشم وغيرهم قد اخرجوا اكراما

لا حاجة لهم بقنا لنا من اتى
منكم احدا من بني هاشم
فلا يقتله أي بل يأسره
وقال من اتى ابا اليختر
بن هشام فلا يقتله أي لانه
من قام في نقض الصحيفة
ومن اتى العباس بن عبد
المطلب فلا يقتله فقال ابو
حذيفة بن عتبة بن ربيعة
أقتل آباءنا واناءنا
واخوانا وعشيرتنا وترك
العباس لثمن لقيته يعني
العباس لا لجنه السيف
وقال ذلك لان آباء عتبة
وعمه شيبه واخاه الواليد
أول من قتل من الكفار
مبارزة وعشيرته وهي بنو
عبد شمس قد قتل منهم
جماعة فباغت تلك المقالة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعمر بن
الخطاب يا أبا حفص
ايضرب وجه عم رسول
صلى الله عليه وسلم بالسيف
فقال عمرو والله لا نه اول يوم
كناني فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا بني حفص
ثم قال عمرو يا رسول الله دعني
اضرب عنقه يعني ابا حذيفة

يا مطعم دعنا ساله عما هو أغني لنا عن بيت المقدس أي فقولهم ذلك كان بعد ان اخبرهم بيت المقدس
يا محمد اخبرنا عن غيرنا أي غير اتنا الذاهبة والآتية هل اقيمت منها شيئا فقال نعم أتيت على غير بني فلان
بالروحاء أي وهو محل قريب من المدينة أي بينه وبين المدينة ليلتان قد اضلوا ناقة لهم فاطلوا في
طلبها فانهتت الى رحاهم ليس بها منهم أحد واذا قد حماه فشربت منه فاسالوا يوم عن ذلك فقالوا هذه
واللات والعزى آية أي علامة * اقول وهذه العير هي التي مر صلى الله عليه وسلم عليها في العود وهي
قادمة الى مكة وفي هذه الرواية زيادة فانهم اضلوا ناقة وتقدم في تلك الرواية انه صلى الله عليه وسلم
وجد نيا ما وفي هذه الرواية انه ليس بها منهم احد وقد يقال لاخالفه بين الروايتين لا يجوز ان
يكون الراوي اسقط منها هذه الزيادة وهي اضلال الناقة وان قوله صلى الله عليه وسلم ليس بها منهم
احداي مستيقظ بل بعضهم ذهب في طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لكن في هذه الرواية انه
صلى الله عليه وسلم مر عليها وهي بالروحاء وهو لا يناسب قوله في تلك انها الآن تصوب من الثبية لان
كونه اتاني من الروحاء الى مكة في ليلة واحدة من احد البعيد الا ان يقال ان الروحاء مشتركة بين
الحل المعروف المتقدم ذكره ومحل آخر قريب من مكة والله اعلم ثم قال عليه السلام فانهتت الى غير بني فلان
ففرت منها أي من الدابة التي هي البراق الا بل أي التي هي العير وبرك منها جل امر عليه جوالق
مخطط ببياض لا ادري اكسر البعير ام لا وهذه الرواية بمحتمل انها ثلثة ويمكن ان تكون هي الاولى
اسقط من تلك قوله في هذه وبرك منها جل الى آخره كما أسقط من هذه قوله في تلك فندلهم بعير وفي رواية
ثم انتهت الى غير بني فلان فكان كذا وكذا فيها جعل عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما
حاذت العير نفرت وصرع ذلك البعير واسكر اى واضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان اى بدلا لى لهم
عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محرق فاسالوا يوم عن ذلك فلم ان هذه الرواية والتي قبلها هي
الاولى غاية الامران في هذه قوله فسلمت عليهم فقالوا هذه واللات والعزى آية قال صلى الله عليه
وسلم ثم انتهت الى غير بني فلان بالروحاء أي وهو كما تقدم غير مرة بمحل بين مكة والمدينة يقدمها
اورق اي يياضه الى سواد كما تقدم ها هي تطلع عليكم من الثبية فاطلوا لينظروا فوجدوا الامركا
قال عليه السلام فقالوا صدق الواليد فيما قال اى في قوله انه ساء حروا نزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريتك
الا فتنة للناس وهذا يدل على ان المراد رؤيا الاسراء واهار رؤيا العين وانه يقال مصدرها رؤيا بالالف
كما يقال رؤيا بالطاء انكر ذلك اذ لو كان رؤيا الاسراء من انما لما انكر عليه في ذلك اى وقيل
نزلت وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولد الحكم بن ابي العاص بن مروان وهم بنو امية على منبره
كانهم القردة وقد ورد رأيت بنى مروان يتعارون منبري وفي لفظ يزنون على منبري نزه القردة زاد في
رواية فما استجمع صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى مات وانزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرؤيا
التي اريتك الا فتنة للناس وفي رواية فنزل انا اعطيتك الكور وفي رواية فنزل انا انزلنا في ليلة القدر
وما دار الا ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر قال بعضهم اى خير من الف شهر بلكم ابعده
بنو امية فان مدة ملك بنى امية كانت اثنتين وعشرين سنة وهي الف شهر وكان جميع من ولي الخلافة

باسيف فوالله لقد ناقق فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابو حذيفة رضي الله عنه يقول ما اتانا من من تلك الكلمة التي قاتنا يومئذ
ولا ازاله من كثره على الشهادة فقتل شهيدا بالجماعة عند قتالهم لسيلمة الكذاب واهل الردة في جملة من قتل فيها من
الصحابة وهم ارساة ومحسون وقيل ستمائة رضى الله عنهم اجمعين وتلى الجندرا بالبخترى فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد نانا عن قتلك فقال وزميلي اى رقتي وكان معه زميل قد خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال له الجندرا والله

ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الابك وحدك قال لا والله لا مؤننا وهو جميعا لا نتحدث عننا نساء مكة اني تركت زميلي يقتل حرصا على الحياة فقتله الجذرم بعد ان قالته ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأسر فأتيتك به فاني الا ان يقا ناني فقاتلني فقتلته وكان من جملة من خرج مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وكان (٤٢٢) اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد

الرحمن وكان من أشجع قريش واشدهم رمابة وكان اسن اولاد ابي بكر رضي عنه وكان فيه دعاة فلما سلم قال لا يه ابي بكر رضي الله عنه لقد اهدفت لي ابي ارتفعت لي يوم بدر مرارا فصدفت عنك اى اعرضت فقال له ابو بكر رضي الله عنه لو هدفت لي لم اعرض عنك المراد من كونه اهدف له اى ارتفع له وهو لا يشمر بذلك فلا ينافى ما قيل ان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنها يوم بدر دعا الى البراز فقام اليه ابو بكر رضي الله عنه ليبارزه فقال له رسول صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما علمت انك عندي بمنزلة سمى وبصرى وانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم وفي بعض السيران الصديق قال لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو مع المشركين لم يسلم ابن مالي يا خبيث فقال له عبد الرحمن كلاما معناه لم يبق الا اعداء الحرب التي

منهم أربعة عشر رجلا أولهم معاوية وآخرهم مروان بن عبد وقد قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني أمية مع كثرة المدد والعدد والاموال والموالي فقال أبعدهم اصدقاؤهم ثقة بهم وقربوا أعداءهم جهلا منهم فصار الصديق بالما بعد عدو ولم يصبر العدو صدقيا بالتقريب له وحديث رأيت في مروان الى آخره قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر قال رواه أبو العباس بتعاورون منبري فسر في ذلك وقيل ان هذه الآية اي آية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لانس انما نزلت في رؤيا الحديبية حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم انه واصحابه يدخلون المسجد محلقين رؤسهم ومقصرين ولم يوجد ذلك بل صدم المشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم ألم تقل انك تدخل مكة آمنا قال بل أفقلت لكم من حامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام كما سياتي ذلك في قصة الحديبية وقيل انما نزلت هذه الآية في رؤيا وقعت بدر حيث اراه جبريل مصارع القوم ببدر فارى النبي صلى الله عليه وسلم الناس مصارعهم فسمعت بذلك قريش فسخروا منه اي ولا مانع من تعدد نزول هذه الآية لهذه الامور فقد يتعدد نزول الآية لتعدد اسبابها قال ابن حجر الهيتمي ان اتحاد النزول لا ينافى تعدد اسبابها به اي وذلك اذا تقدمت الاسباب وروى انه عين لهم اليوم الذي تقدم فيه العير اي قالوا له متى نجى قال لهم يا توكم يوم كذا وكذا بقدمهم جل اورق عليه مسج آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولي النمار ولم تنجى حتى كادت الشمس ان تغرب اي دنت للغروب فدعا الله فحسب الشمس عن الغروب حتى قدم العير اي كما وصف صلى الله عليه وسلم * اقول يجوز ان يكون هذا بالنسبة لبعض العيرات التي مر عليها فلا يخالف ما تقدم انه صلى الله عليه وسلم قال في بعض العيرات ام الا ان تصوب من الثانية والى حبس الشمس عن المغيب اشار الامام السبكي في تائيته بقوله

وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها * فما غرمت بل وافقتك بوقفة

وجاء في بعض الروايات انها حبست له صلى الله عليه وسلم عن الطلوع ففي رواية ان بعضهم قال له اخبرنا عن غيرنا قال مررت بها بالنعيم قالوا فما عدتها واحما لها ومن فيها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم قيل له ذلك فاخبر بعدتها وعدة احما لها وعدة من فيها وقال تطلع عليكم عند طلوع الشمس فحبس الله تعالى الشمس عن الطلوع حتى قدمت تلك العير فلما خرجوا لينظروا فاذا قائل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال آخرو هذه العير قد اقبلت فيها فلان وفلان له اخبر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير صحة هذه الروايات يجاب عنها بمثل ما تقدم والله اعلم وحبس الشمس وقوفها عن السير اي عن الحركة بالكناية وقيل بطله حر كتمها وقيل ردها الى روائها قالوا ولم تحبس له صلى الله عليه وسلم الا ذلك اليوم وما قبلها ما حبست له صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن الغروب ايضا حتى صلى العصر معارض بانه صلى الله عليه وسلم صلى العصر بعد غروب الشمس وقالوا شغلونا من الصلاة الوسطى كما سياتي ثم رأيت في كلام بعضهم ما يؤخذ منه الجواب وهو ان وقفة الخندق كانت اياما فحبست الشمس في بعض تلك الايام الى الاحرار والاصفرار وصلى حينئذ وفي بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب قال ذلك

هي السلاح وفرس امر يعة الجري فقاتل عليها شيوخ الضلال وروى ابن مسعود رضي الله عنه . البعض ان الصديق رضي الله عنه دعا ابنه عبد الرحمن الى المبارزة يوم احد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك اما علمت انك مني بمنزلة سمى وبصرى فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحبيكم ولا مانع من التعدد حتى في نزول الآية واستبعد بعضهم كون ابي بكر يدعو المبارزة بعد نزولها واولا في بدر فلهذا ذكر احد من الاشتباه على بعض الرواة وبه يرد ما ذكر

ان سبها ان ابا بكر رضى الله عنه سمع والده ابا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشر فاطمه لطمة سقط منها فاخرا ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعد لمثلها فقال والله لو حضرني السيف لقتلته * وفي كلام الزمخشري ان عبد الرحمن اسلم رضى الله عنه في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمحل بينه وبين مكة ستة أميال فحمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بها وقدمت اخته عائشة رضى الله عنها من المدينة فانتمت قبره فصارت عليه واما ابو (٤٢٣) قحافة والد ابي بكر رضى

الله عنه فاسلم عام الفتح رضى الله عنه وعاش الى اول خلافة الصديق رضى الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم يعرف خليفة ولى الخلافة في حياة ابيه غير ابي بكر رضى الله عنه * وفي هذا اليوم اعني يوم بدر قتل ابو عبيدة بن الجراح اياه وكان مشركا وكان ابيه قد قصده ليقتله فولى عنه ابو عبيدة لينسكف ويرجع فلم ينسكف فرجع اليه وقتله وانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الآية * وعن عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه قال لقيت امية بن خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه ابنته على آخذ بيده وكان معي ادراع استلبتها من القوم فانا حملها فلما رايت امية ناداني باسمي الاول يا عبد عمرو فلم اجبه فناداني

البعض ويؤيده ان راوي التاخير الى الغروب غير راوي التاخير الى الحمرة والصغرة وجاء في رواية ضعيفة ان الشمس حبست عن الغروب لئلا ود عليه الصلاة والسلام وذكر البغوي انها حبست كذلك لسليمان عليه الصلاة والسلام أى فمن على بن ابي طالب رضى الله عنه ان الله امر الملائكة الموكلين بالشمس حتى ردوها على سليمان حتى صلى العصر في وقتها وهذا رد لها لحبس لها عن غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام بعضهم انما ضرب سيدنا سليمان سوق خيله واعناقها حيث االهاه عرضها عليه عن صلاة الصبح حتى كادت الشمس ان تغرب ولم يتصدق بها بمبادرة لتعظيم امر الله تعالى بالصلاة في وقتها لان التصديق يحتاج الى صرف زمن في دفعها واخذها وحبست كذلك ليوشع بن اخوت موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابن نون بن ابن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام اي وهو الذي قام بالامر بعد موسى لان موسى عليه الصلاة والسلام لما وعد الله تعالى ان يورثه وقومه بني اسرائيل الارض المقدسة التي هي ارض الشام وكان سكنهم الكنعانيين الجبارون وامر الله اوائك الجبارين وهم العماليق ساربن معه ومم سبائة الف مقاتل حتى نزل قريبا من مدينتهم وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد ليا توه بخير القوم قد دخلوا المدينة فقرأوا امرها للامم عظيم اجسادهم فقد ذكر بعضهم انه رأى في فجاج اي نقرة عين رجل منهم ضبعة راضية اي جالسة هي واولادها حولها والفجاج في الاصل الطريق الواسع واستظل سبعون رجلا من قوم موسى في قحف رجل منهم اي في عظم ام راسه وفي العرائس وكان لا يحمل عنقود عينهم الا خمسة انفس منهم ويدخل في قشرة الزمالة اذ اتزع حبها خمسة انفس او اربعة وان رجلا من العماليق اخذ الاثني عشر ووضعهم في كفة مع قاكمة كانت فيه وجاء بهم الى ملكهم فسالم فقالوا نحن عيون موسى فقال ارجعوا واخبروه وفي العرائس انه عوج بن عنق احدي بنات آدم عليه السلام من صلبه ويقال انها اول بغى في الارض وفي العرائس انما لقيهم كان على راسه حزمة حطب واخذ الاثني عشر في حجره وانطلق بهم لامرته وقال انطري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطردهم بين يديها وقال لها لا اطحتهم رجلي فقات امرته لا ولكن خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا فعمل ذلك فلما رجعوا اخبروا موسى عليه الصلاة والسلام فقال اكنتموا خوفا من بني اسرائيل ان يفشلوا ويرتدوا عن موسى فلم يفعلوا واخبر كل واحد سبطه بشدة ما رآه من امرهم الهائل ففشلوا وجنبوا عن القتال الا رجلا لم يخبر سبطها وها يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوقنا من سبط بنيامين وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فدعا عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي اي فانه لم يبق معه موافق يثق به غير اخيه هرون وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله تعالى قال رجلان من الذين يحافون انم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده وانا قد اخبرناهم فوجدنا اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وحينئذ يكون مراد موسى بقوله واخي من واخاه وواقفه لا خصوصا هرون ثم دعا بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي باعد بيننا وبينهم فضرب عليهم التيه فنهاها اي تخيروا في ستة فراسخ من

يا عبد الاله قاجبته وذلك انه كان قال لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن اترغب عن اسمي سمائك به ابوك فقلت نعم فقال الرحمن لا اعرفه ولكني اسميك بمبد الاله فلما ناداني بمبد الاله قلت نعم ثم قال هل لك في قانا خيرا لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحت الادراع من يدي واخذت بيده ويديا بنه على وهو يقول ما رايت كاليوم قط ثم قال لي يا عبد الاله من الرجل منك المعلم بريشة نعامه في صدره اي كانت في درعه بحمال صدره قلت ذلك حجة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل

بنا الا فاعيل قال عبد الرحمن ثم خرجت امشي بهما فوالله اني لا اقدر ان اذراه بلال ممي وكان هو الذي يذب بلالا بحمكة على ان يترك الاسلام كما قدم فقال بلال يا انصار رسول الله هذا امية بن خلف رأس الكفر لا نجوت ان نجما فقلت يا بلال اباسيري تعمل ذلك قال لا نجوت ان نجما وكررت ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله رأس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجما فحاطوا بنا فاصلت بلال السيف اى سله من عمده (٤٢٢) وضرب رجل على بن امية فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط وفي رواية

البخارى عن عبد الرحمن بن عوف ان بلالا لما استصرخ الا انصار قال خشيت ان يلحقوا فخنفت لهم ابنته لا شغلهم به يقتلوه ثم اتوا حتى لحقوا سار كان امية رجلا ثقيلا فقلت ابرك فبرك فالتيت عليه نفسي لا منعه فتخلوا به بالسيف من تحت حتى قتلوه فاصاب احدهم رجلي بسيفه اى ظهر قدمه والذي باشره قتلة مع بلال مما ذبح عمرا وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف فهم اشتركو في قتله قال ابن اسحق واما ابنته على فقتله عمار بن ياسر وحبيب بن اساف وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وخفي باسيري وفي رواية فلا ادراعي ولا اسيري وهما ابوبكر رضى الله عنه بلالا حين قتل امية بايات منها قوله هبنا زادك الرحمن خيرا فقد ادركت تارك يا بلال وقال رسول الله صلى الله

الارض يشون النهار كله ثم يمسونه حيث اصبحوا او يصبحون حيث امسوا وانزل الله تعالى عليهم المن والسلوى لا بهم شغلوا عن الماش وأبقيت عليهم نياهم لا تخاق ولا تسخ وتطول مع الصغير اذا طال وظلل عليهم الغمام من الشمس ولما رأى موسى عليه الصلاة والسلام ما بهم من التعب ندم على دعائه عليهم * وفي حياة الحيوان لما عبد بنو اسرائيل العجل أربعين يوما وقبوا بالثية أربعين سنة لكل يوم سنة فوحى الله تعالى له فلا تأس أى لا تخزن على القوم الفاسقين أى الذين فسقوا الى خروجك عن امرك قال فى انس الجليل ومن عجب الاتفاق ان اربحا هذه كانت فى زمن بنى اسرائيل منزل الجبارين وفى زمن الاسلام منزل حكام الشرطة فابها الآن قرية من قرى بيت المقدس ثم مات موسى وهرون بالثية مات هرون اولاً ثم موسى بعد سنتين وفى ذلك رد على من قال ان قبر هرون أخى موسى باحد كما سيأتي وفيه رد ايضا على من يقول موسى مات قبل هرون وانه دفنه وقيل ان هرون رأى سربا فى بعض الكهوف فقام عليه فمات وان بنى اسرائيل قالوا قتل موسى هرون حسدا على عبيته بنى اسرائيل له فقال لهم موسى وبمحم كان أخى ووزيرى افترونى اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا فنزل المربى الذى قام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصعدوه وعلى الاول ان موسى اطلق بنى اسرائيل الى قبره ودعا الله ان يحييه فاحياه الله تعالى واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى وعند ذلك قام بالامر يوشع بن نون الذى كور اى فان موسى لما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امر بقتال الجبارين فسار بهم يوشع وقاتل الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد ان يفتحها كادت الشمس ان تقرب فقال للشمس ايتها الشمس انك مأمورة وانا مأمور بمرمتى عليك الا ركبت اى مكنت ساعة من النهار * وفى رواية قال اللهم احبسها على فحبسها الله تعالى حتى افتتح المدينة اى قل ذلك خوفا من دخول السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر الامام السبكي عن حبسها ليوشع بردها فى قوله

وردت عليك الشمس بعد مغيبها * كما انها قدما ليوشع ردت

ولولا قوله بعد مغيبها لما اشكل وامكن ان يراد بالرد وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن كثير فى تاريخه ان فى حديث رواه الامام احمد وهو على شرط البخارى ان الشمس لم تحبس لبشر الا ليوشع عليه السلام ليا لى سار الى بيت المقدس وفيه دلالة على ان الذى فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون لا موسى وان حبس الشمس كان فى فتح بيت المقدس لا فى فتح اربحا هذا كلامه وهو خلاف السابق * وفى العرائس ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يممت فى الثية بل سار بنى اسرائيل الى اربحا وعلى مقدمته يوشع فدخل يوشع وقاتل الجبارين ثم دخلها موسى عليه الصلاة والسلام بنى اسرائيل فاقام فيها ما شاء الله ثم قبض ولا يعلم موضع قبره من الخلق احد قال وهذا اول الاقاويل بالصدق واقربها الى الحق وذكر بعد ذلك ان موسى لما حضرته الوفاة قال يا رب ادنى من الارض المقدسة برمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انى عنده لا ريبك قبره الى جانب الطريق عند الكتيب الاحمر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر بل على ان هذا من خصائص يوشع عليه الصلاة والسلام فيدل على ضعف الحديث الذى روينا ان الشمس رجعت اى بعد مغيبها اى فى خير كما

عليه وسلم لم علم بن نوفل بن خويلد فقال على رضى الله عنه انما قتله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذى اجاب دعوتى فيه فانه لما التى الصفان نادى نوفل بصوت رفيع يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة والعلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكنفى نوفل بن خويلد * وفى صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه انه قال انى لواقف يوم بدر فى الصف فنظرت عن يمينى وعن شمالى واذا انا بين غلامين من الانصار حديثنا سنا نهما فمزمزنى احدهما سار من صاحبه فقال يا عم

سذكره

هل تعرف أبا جهل بن هشام فقلت نعم وما حاجتك به قال بلغني أنه كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذي تقسى يده لو رأيتسه لم يفارق سوادى سواده حتى يموت الاعجل منا أى الاقرب أجلا ففمنزنى الآخر فقال مثلها سرامن صاحبه فوجببت لذلك أى لحرص كل منهما على ذلك واخفائه عن صاحبه ليكون هو المختص به فلم أنشب أى البت أن نظرت الى أبى جهل يزول في الناس أى يتحول من محل الى محل آخر فقلت لها ألا ترى ان هذا صاحبك الذى تسالان عنه فأتدراه (٤٢٥) بسيفها فضر به حتى قتلاه أى

سند ذكره هنا حتى صلى على بن أبى طالب العصر بعد ما فاتته بسبب قوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكر ليس في شيء من الصحاح ولا الحسن وهو ما تتوفر الدواعي على قلبه وتقررت بتقلها امرأة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه وسياتي قر بيما فيه على ان قوله صلى الله عليه وسلم لم تمس ابشراي غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الحبس لما يكون منعاً لما عن مفيتها والرد لها يكون بعد مفيتها فايتمهل وفي كلام سبط بن الجوزى ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت او ردت لا خلت الافلاك ولقد انشأنا نظم قلنا حبسها وردنا من باب المعجزات ولا مجال للقياس في خرق المادات وذكر انه وقع لبعض الواظ بينغداذ قد يعط بعد العصر ثم اخذ في ذكر فضائل آل البيت فجاءت سجادة غطت الشمس فظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم أن لا يتحركوا ثم أدار وجهه الى ناحية الغرب وقال لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولجعله ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى مارى عليه من الحلى والثياب هذا كلامه ولما افتتحوا المدينة التي هي اريحا اصابوا بها اموالاً عظيمة وكانوا أى الامم السابقة اذا اصابوا الغنائم قر بها فتجىء النارنا كلها أي اذا لم يكن فيها غلول كما تقدم لمجىء الناروا كلها دليل على قبولها ولم تغل الا نبينا صلى الله عليه وسلم كما سيأتي فلما اصابوا تلك الغنائم قر بها فلم تجمى اليها النار فقالوا له يا نبي الله ما لها لانا كل قر باننا قال فيكم الغلول قد حارأس كل سبط وصافحه فلصق كف واحد منهم في كف يوشع عليه السلام فقال الغلول في سبطك فقال كيف علم ذلك قال تصافح واحد بعد واحد فلصقت كفه بكف واحد منهم فسئل فقال نعم رأيت رأس بقرة من ذهب عيناها من يا قوت واسنانها من لؤلؤ فاعجبتني فغلظتها فجاء بها ووضعها في الزيمة فجاءت النار فاكلتها وذكر البغوى ان الشمس حبست عن الطلوع لموسى عليه الصلاة والسلام كما حبست كذلك لتبيننا صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكذا القمر حبس لموسى عليه الصلاة والسلام عن الطلوع له فن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه قال ان الله تعالى حين أمر موسى عليه الصلاة والسلام بالسير ببني اسرائيل الى بيت المقدس أمره ان يحمل معه عظام يوسف عليه الصلاة والسلام وان لا يتخلفها بارض مصر وأن يسير بها حتى يضعها بالارض المقدسة أي وفاء بما أوصى به يوسف عليه الصلاة والسلام فقد ذكر ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما أدر كته الوفاة اوصى ان يحمل الى مقابر آباءه ففزع أهل مصر اولياءه من ذلك فسأل موسى عليه الصلاة والسلام عن مكانه يعرف موضع قبر يوسف فما وجد احد يعرفه الا عجوزا من بني اسرائيل فقالت له يا نبي الله انا اعرف مكانه وادلك عليه ان انت اخرجتني معك ولم تخلفني بارض مصر قال اؤمل وفي لفظ انها قالت اكون

أشرفا به الى القتل وصبراه الى حركة الذبح وسياتي ان ابن مسعود رضى الله عنه هو الذى تم قتله ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال أياك قتله فقال كل واحد منها ان اقتلته قال هل مسحتنا سيفك قال لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسلبه لها الا السيف فسياتي أنه قضى به لابن مسعود قال ابن اسحق أن أبا جهل لما نزل القتال أقبل يرتجز ويقول ماتقم الحرب العوان منى بازل طامين حديث سنى لئيل هذا ولدتي أسمى فاذاقه الله الهوان وقتله الله الهوان وقتله الله شر قتله وجعل ذلك حصرة عليه وجاء ان الملائكة شاركت قتاليه في قتله * وجاء في الحديث ان الله قتل أبا جهل قاله الله الذى صدق وعده ولما اقضى القتال وانزل للمشركون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥٤ - حل - اول) بابي جهل ان يلمس في القتلى وقال ان خفي عليكم أى بان قطع رأسه وازيل عن جنبته فانظروا الى أثر جرح في ركبته فاني ازدحمت يوما نا وهو على مائدة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه أى اكر منه يسير فدفعته فوق على ركبتيه فجعش أى جحدش على احدهما جحشا لم يزل أثره به وهذا هو مراد بعضهم بقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم صارع أبا جهل فصرعه فخرج الناس يلمسونه في القتلى وفيهم عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال عبد الله فرأيت أبا جهل وهو بأثر رمق فصرفته فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت له قد اخزاك الله يا عدو الله قال وبم أخزاني اطار على رجل قتلتهم

أى ليس بار على رجل قتلتموه وفي رواية لارجل أعمد من رجل قتلتموه أى أنا سيد رجل قتلتموه لأن عبد القوم سيدهم أى فلامار على في قتلكم إياى وفي رواية وهل أشرف من رجل قتله قومه ثم قال له لو غيرا كار قتلنى والا كار الزراع يعنى الانصار لانهم كانوا اصحاب زرع أى لو كان الذى قتلنى غير فلاح لكان اعظم لشانى ولم يكن على نقص ثم قال لابن مسعود أخبرني من الدبرة أى النضرة والظفر اليوم لنا وعاينا قلت لله ورسوله (٢٢٦) صلى الله عليه وسلم وسال ابن مسعود عن اهل الاجسام الطوال الذين يقتلون

وياسرون فينا فقال له أولئك الملائكة فقال هم الذين غلبونا لأنتم وهذا غاية في كفره وعناده حيث تحقق ذلك كله ولم يؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم ان ابن مسعود رضى الله عنه وطيه على عنقه وعلا فوق صدره يريد حزره فقال له لقد ارتقيت ياروى الغنم مرتقى صعبا قال ابن مسعود رضى الله عنه فضربه بسيفي لا حزره فلم يخن عني شيئا فبصق في وجهي وقال خذ سيفي واحتر به رأسى من عرشي ليكون ايمى للرقبة والعرش عرق في أصلي الرقبة ففعلت كذلك وجاء انه قال لابن مسعود رضى الله عنه احترم من اصل العنق ايمى عطيا مهايا في عين مجد وقل له ما زلت عدوا لي سائر الدهر واليوم اشد عداوة

معدك في الجنة فكانه ثقل عليه ذلك فقيل له اعطها طلبتها فاعطاها وقد كان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني اسرائيل أن يسيرهم اذا طلع القمر فدار به ان يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف عليه الصلاة والسلام ففعل فخرجت به العجوز حتى أرتها أبله في ناحية من النيل وفي لفظ في مستنقمة ماء أى وتلك المستنقمة في ناحية من النيل فقالت لهم انضبوا عنها الماء أى ارفعوه عنها ففعلوا قالت احفروا وحفروا واخرجوه وفي لفظ أنها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل أى في ناحية منه فلا يخالفه ما سبق في أصله سكة من حديد فيها سلسلة أى ويجوز ان يكون حفرم الواقع في تلك الرواية كان على اظها ر تلك السكة فلا مخالفة ووجوده في صندوق من حديد وسط النيل في الماء فاستخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وهو في صندوق من مرمر أى داخل ذلك الصندوق الذى من الحديد فاحتمله وفي انس الجليل ان موسى عليه الصلاة والسلام جاءه شيخ له ثمانمائة سنة فقال له يابى الله ما يعرف قبر يوسف الا والذى فقال له موسى قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله وأتى بقفة فيها والدته فقال لها موسى الك علم قبر يوسف فقالت نعم ولا أدلك على قبره الا أن دعوت الله تعالى أن يرد على شبان الى سبع عشرة سنة ويزيد في عمرى مثل ما مضى فدعا موسى لها وقال لها كم عمرك قالت له تسعمائة سنة فعاشت العاوثا ثمانمائة سنة فارت قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر ليبر النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونون شركاه في بركته * وأما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خير فمن اسماء بنت عميس أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورأسه في حجر على ولم سر عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها طاعت بعد ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لن سبيله العلم أن يتخلف عن حفظ هذا الحديث لانه من اجل اعلام النبوة وهو حديث متصل وقد ذكر في الامتاع انه جاء عن اسماء من خمسة طرق رذكها وبه يرد ما تقدم عن ابن كثير يانه تفردت بنقله امرأة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها وبه يرد على ابن الجوزي حيث قال فيه انه حديث موضوع بلا شك لكن في الامتاع ذكر في خامس الطرق ان عليا اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خير حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على صليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنها من كلام الحبش فارتجعت الشمس كهيئة في العصر فقام على فتوضا وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الى مغربها فسمعت لها صرا كالمشرب في الخشب وذلك مخالف لسائر الطرق الا ان يدعى ان هذه الطريق فيها حذف والاسل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قسمة غنائم خير ثم وضع رأسه

ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم برأسه واخبره بقوله قال كما أنى اكرم النبيين على الله وامتى اكرم على الله كذلك فرعون هذه الامة اشد واغلظ من فراعنة سائر الامة اذ فرعون موسى حين ادركه الفرق قال آمنت انه لاله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامة ازيد اعداؤه وكفرا وفي رواية قال ابن مسعود رضى الله

عنه ثم جئت برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الذي لا اله غيره ووردناها ثلاثا قالت نعم والله الذي لا اله غيره ثم اقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله *
وجاء انه سجد خمس سجعات شكرا وفي رواية صلى ركعتين وقال الحمد لله الذي أعر الاسلام وأهله الله أكر الحمد لله الذي صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكون ابي جهل يصبق في وجهه بن مسعود وقال له (٢٧) خذ سيفي الي آخر ما تقدم بتاني

في حجر علي ونام فما استيقظ حتى غابت الشمس فلا مخالفة * قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قبل
وصوله الى بيت المقدس سا روا حتى بلغوا أرضا ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل هنا ففعل ثم
ركب فقال أندري أين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليه الهاجرة وحياتي مافيه في الكلام على
الهاجرة فاطلق البراق بهوى يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى اذا بلغ أرضا فقال له جبريل انزل فصل
هنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل أندري أين صليت قال لا قال صليت بمدينة ن أي وهي قرية تلقاء غرة
عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن ابراهيم لما نزلها ثم ركب فانطلق البراق بهوى به ثم قال انزل فصل
ففعل ثم ركب فقال له أندري أين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم أي وهي قرية تلقاء بيت المقدس
حيث ولد عيسى عليه الصلاة والسلام أي وفي الهدى يقول انه نزل بيت لحم وصل فيه ولا يصح عنه
ذلك ألبتة وبينها هوسير على البراق اذ رأى غفيرا من الجن يطلبه بشعلة من باركلما التفت رآه فقال
له جبريل ألا اعلمك كلمات تقولن اذا قنتن طفئت شعلته وخر لقيه فقال صلى الله عليه وسلم بلى فقال
جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برولا فاجر من شر ما ينزل من
السماء ومن شر ما يهرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار
ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يارحم اى فقال ذلك فانكب لقيه وطفئت شعلته ورأى
حال المجاهدين في سبيل الله اى كشف له عن حالهم في دار الجزاء بضرب مثاله فرأى قوما يزرعون في يوم
أى في وقت ويحصدون في يوم أى في ذلك الوقت كما يرشد اليه الحال كلما حصدا واما كما كان فقال
يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعائة ضعف وما أنفقوا
من خير فهو مغلقه هذا الثاني هو المناسب لحالهم دون الاول فالاولى الاقتصار عليه الا أن يدعي انه
صلى الله عليه وسلم شاهد الحصاد والعود العدد المذكور الذي هو سبعمائة مرة على أن المضاعفة
المذكورة لا تختص بالمجاهدين فقد جاء كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة
ضعف الا أن يقال المراد تكرار الجزاء العدد المذكور للمجاهدين أمره وكذا لا يكاد يتخلف وفي غيرهم
بخلافه ووجد صلى الله عليه وسلم ربح ماشطة بنت فرعون ووجد داعى اليهود وداعى النصراني فاما
الاول فقد رأى عن يمينه داعيا يقول يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال داعى
اليهود اما انك لو اجبته لتموت اى لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب الامم واما الثاني فقد رأى
عن يساره داعيا يقول يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعى النصراني اما
انك لو اجبته لتموت اى لتمسكت بالانجيل وحكمة كون داعى اليهود على اليمين وداعى
النصراني على اليسار لا تخني وراى صلى الله عليه وسلم حال الدنيا اى كشف له عن حالها بضرب مثال
فراى اى رآه حاسرة عن ذرائعها كان ذلك شأن المقتنص لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى اى
ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجذب القلوب اليه فكيف بوجوه سائر انواع الزينة فقالت يا محمد

كوبه وصل الي حركة
المدوح الا أن يقال يجوز
أن يكون في أول الامر
حين ضربه الانصار
وصل الي حركة المدوح
فتركه ثم تراجعت اليه
روحه حتى قدر على ما ذكر
فذف عليه ابن مسعود
رضى الله عنه * قال ابن
قتيبة ذكر أن ابا جبريل قال
لابن مسعود رضي الله عنه
وما بمكة لا فتانك فقال
والله لقد رأيت في النوم
انى أخذت حذوة حنظل
فوضعتها بين كتفيك
ورأيتني أضرب كتفيك
واثن صدقت رؤياى
لا طان على رقبتك ولا ذبحك
ذبح الشاة فكان في تدفيف
ابن مسعود رضي الله عنه
عليه تصديق تلك الرؤيا
وجاء في رواية أن ابن
مسعود وجدته متقنفا في
الحديد وهو منكب لا يتحرك
فرقع سابعة اليضة عن
قناه فضربه فوق رأسه
بين يديه وروى الطبراني
عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال انتهيت الى ابي
جهل وهو صريح وعليه

يضة ومعه سيف جيد ومعي سيف ردى فجمعت اخف رأسه واذكره تنفا كان ينتف رأسى بمكة فاخذت سيفه فرقع رأسه
فقال على من كانت الذبوة الست يروعيها بمكة فتمتته ثم سلبتة فلما نظر اليه اذ هو ليس به جراح وانما هي اخضرار واورام في
عنقه ويديه وكتفيه كهيئة آثار السياط اى آثار سود كسمة النار ليس به جراح من جراح الآدميين اى في داخل بدنه فلا ينافي
ما تقدم من قطع ابن الجحوح لرجله ومن ضرب ابن عفره له حتى اثبتته فأتى ابن مسعود رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم

فاخبره به أي بالضرب الذي كبره الشياطين فقال ذلك ضرب الملائكة وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال كنا ننظر إلى المشرك أمامنا مستلقيا فننظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخبر ذلك الموضع * وعن سهيل بن حنيف رضي الله عنه عن أبيه رضي الله عنه قال لقد رأيتنا يوم بدر وأن أحدا نال شيرا سيده إلى المشرك أي رفعه عليه فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف وقد جاء ان (٤٢٨) الملائكة كانت لا تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق

الاعناق واضربوا منهم كل بنان أي مفصل فكانوا يعرفون قتل الملائكة من قتلهم بالأسود كسمة النار وفي رواية وصف ذلك الأثر بالحضرة ولا منافاة لأن الأخضر لشدة خضرة ثم بما قيل فيه أسود وتلك الآثار بعد مفارقة الرأس أو اليد يستدل بها على أن مفارقة الرأس أو اليد من فعل الملائكة وجاء أن بعض ضربهم كان في الكتفين وفي الوجه والأنف وأكثره فوق الاعناق والبنان وفسر بعضهم الاعناق بالرؤوس والضرب في الاعناق تارة بفصلها وتارة لا وفي الحالين يرى اثر ذلك أسود في العنق ليستدل به على أنه من فعل الملائكة * وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والتمس أباجهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال اللهم لا تعجزني فرعون هذه الأمة فسمي له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث وفي

انظري أسالك ولم ينفذت إليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا أما لك لو اجبتها لا اختارت أم تلك الدنيا على الآخرة ورأى عجوزا على جانب الطريق فقالت يا محمد انظري أسالك فلم ينفذت إليها فقال من هذه يا جبريل فقال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز أي فزبتنها لا ينبغي الالتفات إليها الا لها على عجوز شوهاء لم يبق من عمرها الا القليل ولينظر لم لم يقل تلك الدنيا ولم يبق من عمرها إلى آخره وفي كلام بعضهم الدنيا قد يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها الا اول وهو حقيقة انها من أول وجود هذا النوع الانساني إلى أيام ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه ٢ بعدها تسمى الدنيا شابة وفيها بعد ذلك التي بمئة نينا صلى الله عليه وسلم كهلة ومن بعد ذلك إلى يوم القيامة تسمى عجوزا واعترض بان الائمة صرحوا بان الشباب ومقاله انما يكون في الحيوان ويجاب بان الغرض من ذلك التمثيل وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقبل الامامة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فأتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها قال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها ويريد أن يتحمل عليها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة المفروضة في دار الجزاء فأتى على قوم ترضع رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفترونهم من ذلك شيء فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين تتشوق رؤسهم عن الصلاة المكتوبة أي المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه ثم أتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى اديارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويا تكون الضرب وهو اليابس من الشوك والزقوم ثم شجر مرله زفرة قيل انه لا يعرف بشجر الدنيا وانما هو لشجرة من النار وهي المذكورة في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم أي منبتها في اصل الجحيم وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستهزئين ويا تكون رضف جهنم أي حجاراتها الحجارة لان الرضف بالضاد المعجمة الحجارة المحمأة التي يكوى بها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال ثم أتى على قوم بين ايديهم لحم نصيب في قدور ولحم في ايضافي قدور خبيث فجعلوا ياكلون من ذلك النبي الخبيث ويدعون النصيب الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال ثم أتى على خشبة لا يمر بها نوب ولا شيء الا خرقتة فقال ما هذه يا جبريل قال هذا مثل اقوام من أمتك يقطعون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقموا بكل صراط توعدون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من ياكل الربا أي حاله التي يكون عليها في دار الجزاء فرأى رجلا يسبح في نهر من دم بلغم الحجارة فقال له من هذا قال آكل الربا وقد شبهه الله تعالى في القرآن

المصحيحين عن انس رضي الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا صنم ابوجهل انطلق ابن مسعود رضي الله عنه فوجده قد ضربه ابن عفراء حتى برد وفي رواية برك فاخذ بلحيته فقال انت ابوجهل الحديث ولما جاء ابن مسعود بخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه وجده فقتله أي تم قتله قال له عقيل بن ابي طالب وكان قبل اسلامه رضي الله عنه وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قلته بقوله

قال فقلت له بل أنت الكذاب الآثم يا عدو الله قد والله قتلته قال لما علمته قلت ان به خذ حلقه كحلقه الجمل المحلق قال نعم وهذا هو
 أثر الجحش الذي جحشه اياه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ولا منافاة بين أخبار ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم يقتل أب
 جمل وعبيته برأسه لاحتمال أن يكون أخيراً أو لآثم رجوع وجاء برأسه وتكذيب عقيل لان مسعود يحتمل ان يكون في أصل قتل
 أبي جهل وانه يعتقد انه ما قتل بل هو حي مع قومه أو التكذيب في ان ابن مسعود هو (٤٢٩) القاتل ويريد ان القاتل غيره

بقوله الذين ياكلون الريال يقيمون الا كما يقوم الذي يخبطه الشيطان من المس اى اذا بحث الناس
 يوم القيامة خرجوا مسرعين من قبورهم الا اكلة الربا فانهم لا يقومون من قبورهم لا مثل قيام الذي
 يصرعه الشيطان وفكلا قاموا سقوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كما ان المصروع حاله ذلك اى
 وهذه حالته في الذهاب الى المحشر زيادة على حالته المتقدمة التي تكون في دار الجزاء وكشف له صلى الله
 عليه وسلم عن حال من يعظ ولا يتمظ ثم اتى على قوم قرض السنهم وشفاهم بمقاريض من حديد
 كما قرضت طادت لا يفترونهم من ذلك شئ فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء
 امتك يقولون مالا يعلمون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال المتقابين للناس فر على قوم لهم
 اظمار من نحاس يخشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون
 لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال ما يتكلم بالهشش يضرب
 مثال فاني على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث يخرج فلا
 يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يتندم عليها فلا
 يستطيع ان يردّها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال احوال أهل الجنة فاني على واد فوجدت ريحا
 طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يارب اثنتي بما
 وعدتني أي لانه يجوز ان يكون محل الجنة من السماء السابعة مقابل لذلك الوادي وكشف له صلى الله
 عليه وسلم عن حال من احوال النار فاني على واد فسمع صوتا متكررا ووجدت ريحا خبيثة فقال ما هذا
 يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول يارب اثنتي بما وعدتني أي وليست جهنم بذلك الوادي كما يأتي ان
 الوادي التي هي به هو الذي بيت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك الوادي وينبغي ان لا يكون
 هذا والمراد بما في الخصائص الصغرى للسيوطي وخص صلى الله عليه وسلم باطلاعه على الجنة
 والنار بل المراد بذلك رؤية ذلك في المعراج وعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى الوادي الذي بيت
 المقدس بالنسبة للنار وراى صلى الله عليه وسلم الدجال شبيهاً بعبد العزى بن قطن اى وهو من هلك في
 الجاهلية اى قبل بعثته صلى الله عليه وسلم على شخص متنجس عن الطريق يقول هلم يا محمد قال
 جبريل سر يا محمد قال من هذا قال عدو الله ابايس اراد ان يميل اليه اه * وفي رواية لما وصلت
 بيت المقدس وصلت فيه ركعتين اى اماما بالانبياء والملائكة اخذني الحطش اشد ما اخذني فاتي
 باناء من في احداها ابن وفي الاخرى غسل فهداني الله تعالى فاخذت اللبن فشربت وبين يدي شيخ
 متكئ على تبره فقال اى مخاطبا لجبريل اخذ صاحبك الفطرة انه المهدي فلما خرجت منه جاءني
 جبريل عليه السلام باناء من خروا ناء من ابن فاخذت اللبن فقال جبريل اخذت الفطرة اى الاستقامة
 التي سبها الاسلام ومنه كل مولود يولد على الفطرة اى على الاسلام * وفي رواية اخري فاني بائية
 ثلاثة مغطاه افواهها فاني باناء منها فيه ماء فشرب منه قايلا * وفي رواية انه لم يشرب منه شيا وانه قيل

كالا نصار ثم ان النبي صلى
 الله عليه وسلم بعد القضاء
 الرأس بين يديه خرج
 يمشي مع ابن مسعود رضى
 الله عنه حتى أوقفه على أبي
 جهل فقال الحمد لله الذي
 أخزاك يا عدو الله هذا
 كان فرعون هذه الامة
 ورأس قاعدة الكفر قال
 ابن مسعود رضى الله عنه
 ونفلي سيفة اى أعطايه
 وكان قصيرا عريضا فيه
 فبايع فضة وحلق فضة وعن
 قتادة أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ان لكل
 أمة فرعون وان فرعون
 هذه الامة أوجهل قتله
 الله شراً قتله بكرس القفاف
 لبيان الهيبة قتله الملائكة
 وفي رواية قتله ابن عفران
 اى وابن الجوح وقتله
 الملائكة وأجهز عليه ابن
 مسعود رضى الله عنه وعن
 معاذ بن عمرو بن الجوح
 رضى الله عنه قال رأيت ابا
 جهل وقد أحاطوا به
 وم يقولون أبو الحكم
 لا يخلص اليه فلما سمعها
 عمدت نحوه وحملت عليه

فضر به ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه اى أسرع قطعه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنسواء تطيح من تحت
 مرضخة النوي فضر بني ابنه بكره مرضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك على ماتي فطر ح بدى فتعلقت بجلده من جسمي وأجهضني
 القتال اى شغلتني فلقد قاتلت مامة يوس واني لا سحبها خلق فلما آذنتي وضعت عليها قدسي ثم تطيت عليها حتى طرحتها ثم
 جئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها وألعقها فاصبقت قال ابن اسحق وطاش رضى الله عنه الي خلافة

عثمان رضي الله عنه وهو صحيح سالم ثم بعد ضربته ابن الجوح لاجل جهل جاءه وهو عظيم معوذ بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة ابن عفراء فضر به حتى أثبته أي اتخذته وتركه و به رمق حتى جاء ابن مسعود فذف عليه هكذا يجمع بين الروايات فان في بعضها قتله ابن الجوح وفي بعضها ابن مسعود رضي الله عنهم ومعوذ هذا الايزال بقا ال حتى قتل رضي الله عنه رجاء في بعض الروايات ان ابن الجوح ومعاذوه معوذ (٤٣٠) ابن عفراء اشتركوا في قتل أبي جهل ففعل معادا امان أخاه معوذ او كان معه في

ذلك وقد جاء في الحديث رحم الله ابن عفراء اشتركا في قتل فرعون هذه الامة قيل له يا رسول الله من قتله معهما قال الملائكة وعفراء اسم أمهما وابوها اسمه الحرث وقيل ان معاذ بن عمرو بن الجوح أخوها لأمهما قال كلا من الحرث وعمرو بن الجوح تزوج عفراء فيصبح أن يقال في ابن الجوح انه ابن عفراء فلا تنافي بين الروايات ولذا قال صلى الله عليه وسلم برحم الله ابن عفراء قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة وورأس اممة الكفر وقد كان أبو جهل أشد الناس عداوة وحسد النبي صلى الله عليه وسلم من أحد من الأذية مثل مائتي من أني جهل امته الله وكان مقاربا بالنبي صلى الله عليه وسلم في السنن وكان بينه وبينه قبل البعثة شدة مخالطة ومصاحبة فلما بعث صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس له حسدا وعداوة ولم يزل على ذلك

له لو شربت الماء أي جميعه او بعضه لفرقت امتك أي * وفي رواية انه سمع قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته ثم رفع اليه اياه آخر فيه لب فشر به منه حتى روى أي * وفي رواية سمع قائلا يقول ان اخذ اللبن هدى وهدت امته ثم رفع اليه اياه فيه عمر فقيل له اشرب فقال لا اريد فقدر رويت فقال له جبريل انها ستحرم على امتك أي بعد اباحتها لهم * وفي رواية انه قيل له لو شربت الخمر لغوت امتك ولم تبك أي لا يكون على طريقتك منهم لا قليل أي * وفي رواية انه سمع قائلا يقول ان اخذ الخمر غود وغوت امته * اقول وهذه الرواية محتملة لان تكون وهو في بيت المقدس ولان تكون وهو خارج عنه ومن هذا كله تعلم انه تكبر عليه عرض اللبن والخمر داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع من تكرار عرض النبي والخمر واللبن قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه منه قبل الخروج ولا تعارض بين الاخبار بان احدها كانت فيه غسل مع اللبن وبين الاخبار بان احدها كان فيه خمر مع اللبن. لا بين الاخبار باناه بن ولاخبار باواني ثلاثة لانه يجوز ان يكون بعض الروايات اقتصر على اياه بن ولا بين كون الياه الثالث كان فيه غسل أو ما لانه يجوز ان يكون احدي الاواني الثلاثة كان فيها غسل ثم جعل فيها الماء بدل الغسل أو مزج الغسل به وغلب الماء على الغسل او تكون الاواني اربعة وبعض الروايات اقتصر وقال ابن كثير بمجموع الاواني اربعة فيها اربعة أشياء من الانهار الاربعة التي يخرج من اصل سدرة المنتهى ولكن لم يسقط اللبن وفي رواية بخلاف غيره فانه تارة ذكركمه الخمر فقط وتارة ذكركمه الغسل فقط وتارة ذكركمه الماء والخمر على الاحتمال الاول يسئل عن سر عدم ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من الغسل والله اعلم قال ومر على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره عند الكئيب الاحمر وهو يقون برفع صوته اكرمه فضله اه * وفي رواية سمعت صوتا وتذمرا هو بالذال المعجمة لحدثة فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هو موسى بن عمران قال ومن يا تب قال يا نبى به فيك قال او يرفع صوته على ربه والعتاب مخاطبة فيها ادلال وهذا يدل على ان الصوت الذي سمعه كان مشتملا على عتاب وتذمير مع رفعه * وفي رواية على من كان تذمراه اي حدته قال على ربه قلت اعلى ربه قال جبريل ان الله عز وجل قد عرف له حدته وهذا كما علمت كان كالذي بعده قبل وهو له الى مسجد بيت المقدس والله اعلم وجاء وليلة اسري بي مر بي جبريل على قرابي ابراهيم فقال انزل وصل ركعتين قال ومر على شجرة تحتها شيخ وعياله فقال من هذا يا جبريل فقال هذا ابوك ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذي معك يا جبريل فقال هذا ابنك احمد قال مرحبا بالنبي العربي الامي ودعاه بالبركة أي موسى عرفه فلم يسأل عنه و ابراهيم لم يعرفه فسأل عنه لكن في السيرة الهاشمية ان موسى سأل عنه ايضا فقال من هذا يا جبريل فقال هذا احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح امته ودعاه بالبركة وقال اسأل لامتك اليسير والظاهر ان قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان تحت تلك

حتى اهلكه الله يوم بدر وهو يوم البعثة الكبرى وكان أشد الناس اجتهادا في اخراج التيمر ولما أرادوا الشجرة الخروج من مكة اخذوا بنات الكعبة هو وبقية قریش وقالوا اللهم انصرنا على الجندين واجل الثنتين واكرم الحزبين وافضل الدينين وفي ذلك نزل قوله تعالى ان تستفتحوا أي تطلبوا الفتح أي النصر فقد جاءكم الفتح الآية ولما نادى القوم بعضهم من بعض يوم بدر قال

اللهم اقطعنا للرحم فاحنه اى اهلكه الغداة من كان احب اليك وارضى عندك فانصره وفي لفظ اللهم اولانا بالحق فانصره
 فقوله تعالى ان تستفتحوا الخ شامل لذلك كله وفي رواية انه قال يوم بدر اللهم انصر افضل لدينيين عندك وارضاها لك وفي رواية
 اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين مجد الحادث وقد استجاب الله دعاه وكان ذلك عليه لاله ليحق الحق ويبطل الباطل
 ولو كره المجرمون وكان رأسه اول رأس حمل في الاسلام وكانت سببا للملائكة يوم (٤٣١) بدر عما يمض قد أرسلوها

خلف ظهورم الاجير بل
 عليه السلام فانه كان عليه
 عمامة صفراء وقيل حمراء
 وقيل بعض الملائكة
 كانوا بعائم صفراء وبعضهم
 بعالم بيض وبعضهم
 بعالم سود وبعضهم بعالم
 حمر جمعاً بين الروايات بل
 صرح بذلك في رواية عن
 ابن مسعود رضى الله عنه
 كان سببا للملائكة يوم
 بدر عما يمض قد أرسلوها
 بين اكتافهم خضروا صفراء
 وحمراء وبيض وسود
 وكان الزبير بن العوام
 رضى الله عنه يوم بدر
 متعماً بعمامة صفراء
 فقال صلى الله عليه وسلم
 نزلت الملائكة اى بعضهم
 بسبب ابي عبد الله يعني
 الزبير وقد ذكر ان الزبير
 رضى الله عنه قاتل يوم
 بدر قتلاً شديداً حتى
 كان الرجل يدخل يده
 في الجراح التي في ظهره
 وكان شعار الانصار اى
 علامتهم التي يعارفون بها
 في ذلك اذا جاء الليل

الشجرة أو قريناً منها فلاحقة بين الروايتين وسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى الوادي الذي في بيت
 المقدس فاذا جهنم تكشف عن مثل الزرابي اى وهى المارق اى الواسد فقيل يا رسول الله كيف
 وجدتها قال مثل الحمرة اى الفحة اه قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء اى من الصخرة كما
 تقدم اى على المعراج بكسر الميم وفتحها الذى تعرج ارواح بنى آدم فيه وهو كما في بعض الروايات سلمه
 مرقة من فضة ومرقة من ذهب اى عشر مراتى وهو المراد بقول بعضهم كانت المعارج ايلة الاسراء عشرة
 سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى العرش والرابع اى
 قاطق على كل مرقة معراجا وهذا المعراج لم ير الخلاق احسن منه اماراً بيت البيت حين يشق بصره
 طامعاً الى السماء اى بعد خروج روجه فان ذلك عجب بالمعراج الذى نصب لروحه لتعرج عليه وذلك
 شامل للمؤمن والكافر لان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فتزد بعد عروجها تحسيرا
 وندامة وتبكيه ذلك المعراج اى به من جنة الفردوس وانه متضد بالؤلؤ اى جعل فيه اللؤلؤ بعضه
 على بعض عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد هو وجبريل عليهما الصلاة والسلام قال الحافظ
 ابن كثير ولم يكن صعوده على البراق كما توهمه بعض الناس اى ومنهم صاحب الحمزية كما سياتى عنه
 حتى انتهى الى باب من ابواب سما الدنيا اى ويقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسميل اى وهذا
 يسكن الهواء لم يصعد الى السماء ولم يبط الى الارض قط لما نزل لقبض روحه
 الشريفة وتحت يده اثني عشر الف ملك اى * وفي رواية اى تحت يده سبعين الف ملك تحت يد كل
 ملك سبعون الف ملك فاستفتح جبريل فقيل من انت * وفي رواية فضرب باباً من ابوابها فتاداه اهل
 السماء الدنيا اى حفظتها من هذا قال جبريل فقيل ومن معك اى قاتلهم رأوها ولم يعرفوها ولم
 جبريل لم يكن على الصورة التي يعرفونها قال مجد * وفي رواية قال معك اى جبريل ان يكون هذا
 القائل لم يرهاو يكون الرائي له معظم الحفظة قال نعم معي محمد قيل وقد بحث اليه اى للاسراء والعروج
 اى لانه كان عندهم علم بانهم سيعرج به الى السموات بعد الاسراء به الى بيت المقدس والافئته صلى
 الله عليه وسلم ورسالتاً الى الخلق ويعدان تخفي على اراءك الملائكة الى هذه المدة وايضا لو كان هذا
 مرادهم اقولوا وقد بحث ولم يقولوا اليه فان قيل قد جاء في حديث انس ان ملائكة سما الدنيا قاتل
 لجبريل او قد بحث قلنا تقدم ان حديث انس كان قبل ان يوحى اليه وانه كان تاماً لا يقظة قال السهيلي
 ولم تجد في رواية من الروايات ان الملائكة قالوا وقد بحث الا في هذا الحديث وفي رواية بدل بحث اليه
 ارسل اليه قال قد بحث اليه ففتح لنا قال صلى الله عليه وسلم فاذا انا بآدم فرحب بي ودعاني بنحس
 واختلف في لفظ آدم فقيل اعجمى ومن منع للصرف وقيل عزبي لانه مشتق من الادمة التي هي
 السمرة والمراد بها هنا لون بين البياض والحمرة حتى لا ينافي كونه احسن الناس او هو مشتق من
 آدم الارض اى وجبها لانه مخلوق منه وعلى انه عربي يكون منع صرفه للعربية ووزن الفعل

او وقع اختلاط احد واحد وشمار المهاجرين يا منصور امت ويقال احد احد وكانت خيل الملائكة بقا مسومة اى من يتوكلان ذلك
 يوضع الصوف في نواصي الخيل واذا نابها وفي رواية العن الامرو والايض وعن ابن عباس رضى الله عنها قال حدثني رجل من
 بني غفار قال اقبلت انا وابن عمي حتى صعدنا على جبل مشرف بنا على بدر ونحن مشرکان ننتظر على من تكون الدبرة اى الغلبة

وقيل بمعنى الهزيمة والاول اوضح فنهب مع من يهوب فينا نحن في الجبل واذا سحابة فسمعنا فيهم احمدية الخليل فسمعت قال لا يقول
 اقدم حيزوم قاما بن عمي فانكشف قناع قلبه اي غشاؤه فمات مكانه واما انافكدت اهلاك ثم بما سكت وقوله اقدم ضم الدال من
 التقدم كلمة بزجرها الخليل وحيزوم قيل اسم فرس جبريل عليه السلام وفي اثر مرسل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه
 السلام من القائل يوم بدر من (٤٣٢) الملائكة اقدم حيزوم فقال جبريل ما كل اهل السماء اعرف قال ابن كثير وهذا

الانريد قول من زعم
 ان حيزوم اسم فرس
 جبريل وفيه اهلا لا يعبدان
 يقول احد من الملائكة
 لفرس جبريل اقدم حيزوم
 ولا يعرف جبريل ذلك
 القائل وفي رواية جاءت
 سحابة فسمعنا اصوات
 الرجال والسلاح وسمعنا
 قائلا يقول لفرسه اقدم
 حيزوم فزلوا عن يمينه
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم جاءت سحابة
 اخرى فزل منها رجال
 كما نوا على يسرته صلى الله
 عليه وسلم قادم على
 على الضعيف من قريش
 فمات ابن عمي واما انا
 فمأسكت واخبرت النبي
 صلى الله عليه وسلم واسلمت
 وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما ان الغمام الذي ظل
 بني اسرائيل في التيه هو
 الذي جاءت فيه الملائكة
 يوم بدر وعنه ايضا قال
 بينا رجل من المسلمين يومئذ
 يشتد في اثر رجل من
 المشركين امامه اذ سمع ضربة
 بالسوط فوقه وصوت
 الفارس يقول اقدم حيزوم
 فنظر الى المشرك امامه

وفي رواية تعرض عيسى ارواح بنيه فيسبر بمؤمنها أي عند رثته ويهيس بوجهه عند
 رؤية كافرهما قال وفي رواية فاذا فيها آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته أي على غاية من
 الحسن والجمال فاذا هو تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من
 جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة
 خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سجين اقول وهذا وان اقتضى كون ارواح المعصاة من المؤمنين
 في عليين كارواح الطالعين منهم لكن لا يقتضي تساويها في الدرجة كما لا يخفى وفي رواية
 تعرض عليه اعمال ذريته وهو اما على حذف المضاف أي صحف اعمالهم التي وقعت منهم وهي
 التي في صحف الحنطة او التي ستقع منهم وهي ما في صحف الملائكة غير الحنطة او تعرض عليه نفس
 اعمال تجسمت لاسياتي ان المعاني تجسم في كل من الروايتين اقتصار والله اعلم وفي رواية سندها
 ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر وعن يمينه اسودت ابواب يخرج منه روح طيبة وعن شماله اسودت ابواب
 يخرج منه روح خبيثة فاذا نظر عن يمينه الى تلك الاسودت ضحك واستبشر واذا نظر عن شماله اي
 الى تلك الاسودت حزن وبكى فسلم عليه صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هذا اوك آدم أي وزاد في الجواب قوله وهذه الاسودت اسم اي
 ارواح نبيه قاهل العين اهل الجنة واهل الشمال اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر
 عن شماله حزن وبكى وزاد في الجواب ايضا قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من
 سيدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من سيدخله من ذريته
 حزن وبكى اه أي اذا نظر الى ارواح من سيدخلها وفيه ان الجنة فوق السماء السابعة والنار في
 الارض السابعة وهي محيط بالدينا فكيف يكون بايها في السماء الدنيا وان ارواح الكفار لا تفتح لها
 ابواب السماء كما تقدم واجيب عن الثاني بان عرضها أي ارواح ذريته الكفار عليه نظره اليها وهي
 دون السماء لانها شفافة او من ذلك الباب اي وكونها عن يساره الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم اي في
 جهة يساره ويجاب عن الاول بان الباب الذي على يمينه يجوز ان يكون محاذيا لموضع الجنة من السماء
 السابعة ولهذا قيل له باب الجنة وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة تأتي لادنى ملاسمة وبما اجتنابه
 عن كون ارواح ذريته الكفار عن جهة يساره يعلم انه لا حاجة في الجواب عن ذلك الى قول الحافظ
 ابن حجر ويحتمل ان يقال ان النسم المرئية هي الارواح التي لم تدخل الاجساد بعد أي الا ان
 ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد اعلم بما يصير ون اليه بناء على ان الارواح مخلوقة قبل اجسادها
 على انه لا يتناسب قوله روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب الى آخره ولا حاجة لما نقل من
 القرطبي في الجواب عن ذلك من ان الكفار التي لا تفتح لها ابواب السماء المشركون دون الكفار من اهل
 الكتاب فيجوز ان تكون تلك الاسودت ارواح كفار اهل الكتاب اذ هو يقتضي ان المراد بارواح بنيه

فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط
 فاخضر ذلك اجمع فبجاء ذلك الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن علي
 رضي الله عنه وكرم وجهه قال هبت ريح شديدة يوم بدر مارايت مثلها قط ثم جاءت اخرى كذلك فكانت الاولى جبريل نزل في
 الف من الملائكة امام النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية هي كليل نزل في الف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانت الثالثة اسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب ابيض ماراً بهما قبل ولا بعد بقائلا ن كاشد القتال يعني جبريل وميكال * وانكسر سيف عكاشة رضي الله عنه وهو تشد بالكف أكثر من تخفيفها ابن محصن الاسدي رضي الله عنه وهو يقابل به قاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من حطاب اى اصلا من (٤٣٣) اصول الخطب وقال

قائل بهذا يعكاشة فلما أخذته من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزة فعاد في يده سيفاً طويل القامة شديد المن ابيض الحديد فقال به حق ففتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده في قتال اهل الردة في زمن الصديق رضي الله عنه ثم لم يزل متوارنا عند آل عكاشة وسياق مثل ذلك في غزوة احد لعبد الله بن جحش رضي الله عنه وجاء في فضل عكاشة رضي الله عنه انه ممن يدخل الجنة بغير حساب وانكسر سيف سلمة ابن اسلم رضي الله عنه قاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده اى عرجونا من عراجين النحل وقال اضرب فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده وضرب

وفي الروايتين السابقتين الارواح التي خرجت من اجسادها قال صلى الله عليه وسلم ورأيت رجالاتهم مشافر كشفا لابل اى كشفا لابل اى وفي ايديهم قطع من نار كالا فها رأى الحجارة التي كل واحد منها لم الكف بقذفونها في افواههم تخرج من اديهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة اموال اليتامي ظلموا هؤلاء لم يتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض اى ولعل المراد بالرجال الاشخاص او خصوصا بذلك لانهم اولياء الايتام قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجالاتهم يطون لم ارمثلها قط في رواية امثال البيوت زاد في رواية فيها حيايت ترى من خارج البطون بسبيل اى طريق آل فرعون يبرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار ولا يقدررون على ان يتحولوا مكانهم ذلك اى فتطوهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر المقتضى لشدة وطئهم لهم والمهيومة التي اصابتها الهيام وهوداه ياخذ الابل فتهم في الارض ولا ترعى وفي كلام السهيلي الابل المهيومة العطاش والهيام شدة العطش اى وفي رواية كلما نهض احد من خراى سقط قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربوا تقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض لا بهذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة اى ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اى فيخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكر وهكذا عندهم دائما قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت رجالاتهم بين ايديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم خبيث متين يا كاون من الفث اى الخبيث المتين ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن اى وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم اى الرجال والنساء في الارض يتحول هذا الوصف وفي رواية رأى اخوانا عليها لحم طيب ايس عليها احدوا اخرى عليها لحم متين عليها الناس يا كاون قال يا جبريل من هؤلاء الذين يتركون الحلال ويبا كلون الحرام اى من الاموال اعم ما قبله اى هؤلاء لم يتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض قال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت نساء متعلقات بشدين فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي ادخلن على الرجال ما ليس من اولادهم اى سبب زناهن اى هؤلاء لم يتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض والذي تقدم رؤيته لمن الزانيات لا بهذا القيد وهو ادخلن على ازواجهن ما ليس من اولادهم على انه يجوز ان يكون المراد مطلقا الزانيات لان الزنا سبب في حصول ما ذكر غالبا ولا مانع من اجتماع الوصفين لمن قال ثم معنى هنيئة قاداهو باقوام يقطع اللحم من جنوبهم فيلقمونه فيقال له اى لكل واحد منهم كل كما كنت تا كل لحم اخيك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهازون من امتك الهازون اى المفتابون للناس الزمامون لهم اه اى وتقدمت رؤيته صلى الله عليه وسلم في هذه المياه النيل والفرات بطردان اى بحر يان وعنصرها اى اصحابها وهو يخالف ما باقى انه صلى الله عليه وسلم

(٥٥ - حل - اول)

حبيب رضي الله عنه قال شقة فقل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أمه ورده قاطبق ورمى رقاعة بن مالك رضي الله عنه بسهم ففقت عينه فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لها اذا هشيء منها ورجعت كما كانت ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل من المشركين ان يقتلوا من مصارعهم وان يطرحوا في القلب فطرحوا في القلب الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفع في درعه فسله فذهبوا لحدك فذابا اى تقطعت اوصاله فلقه اعلمه ما غصه من العذاب والحجارة قال السهيلي انما اذ القتل ...

عليه الصلاة والسلام كره ان يشق على اصحابه لكثرة جيف الكفار ان يامرهم بدفنهم فكان جرم الى القلب يسر اليهم وفيه ايضا اشار الى ان الحربى لا يجب دفنه بل يجوز اغراء الكلاب على جيفته وما التى عتبة والداني حذيفة رضي الله عنه في القلب تغير وجهه ابي حذيفة فقطن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له املك ذلك من شان ابيك شيء فقال لا والله ولكنى كنت اعرف من ابي رأيا وحلما وفضلا فكنت (٤٣٤) ارجو ان يهديه الله الاسلام فلما رأيت ماتت عليه احزني ذلك فدعا له رسول الله

صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا وجاء ان ابا حذيفة رضي الله عنه اراد ان يبارز اياه ويقتله لما طلب الميادرة فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل ابيه وان تمكن منه ثم بعد القائم في القلب بثلاثة ايام جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على شفير القلب وجعل يناديهم باسمائهم ويقول يا فلان ابن فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا وجاء في بعض الطرق نادام باسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة يا شيبه بن ربيعة ويا أمية خلف ويا ابا جهل بن هشام واما ذكر أمية بن خلف وان لم يكن من اهل القلب لانه كان قريبا من القلب وفي رواية قال لم صلى الله عليه وسلم ثيس عشرة كنتم كذبتوني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس وقانتموني

رأى في اصل سدره المنتهى أربعة اتم زهران باطنان ونهران ظهران وان الظاهرين النيل والفرات واجيب بانه يجوز ان يكون منيعها من تحت سدره المنتهى ومقرها وهو المراد بعنصرها الذي هو اصلها في السماء الدنيا أي بدمرورها في الجنة ومن ساء الدنيا ينزلان الى الارض فقد جاء في تفسير قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكنوا في الارض انهما النيل والفرات انزلا من الجنة من اسفل درجة منها على جناح جبريل عليه الصلاة والسلام فاودعها بطون الجبال ثم ان الله سبحانه وتعالى سير فعمها وبذهب بهما عند رفع القرآن وذهب الايمان وذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به اقادرون وذكره السهيلي وفي زيادة الجامع الصغير ان النيل ليخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يسبح لوجدتم فيه من ورقها قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال عذ قبل قد بعث اليه قال نعم قد بعثت اليه ففتح لنا فاذا انا بابي الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما أي شبيه أحدهما بصاحبه ثياهما وشعرها ومعها تقر من قومها فرحباي ودعوا الى بخير وفي بعض الروايات التي حكى عليها بالشدوذ انهما في السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطي في اوائل الجامع الصغير وذكر بعضهم انها رواية الشيخين عن أنس والشدوذ لا ينافي الصحة المطلقة فقد قال شيخ الاسلام في شرح الفية العراقي عند قوله من غير ما شدوذ خرج الشاذ وهو ما خالف فيه الرازي من هو ارجح منه ولا يرد عليه الشاذ الصحيح عند بعضهم لان التعريف للصحيح الجمع على صحته لا مطلقا هذا كلامه وفي كلام السخاوي نقل عن شيخه ابن حجر ان من تامل الصحيحين وجد فيهما أهلة من ذلك أي من الصحيح الموصوف بالشدوذ اقول وكونهما ابني الخالة أي ان ام كل خالة الآخر هو المشهور عليه قال ابن السكيت يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمه ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال لكن في عيون المعارف للقضاة ان يحيى انما هو ابن خالة مريم ام عيسى لا ابن خالة عيسى لان ام يحيى أخت ام مريم وكذا في كلام ابن اسحق ان عمران وزكريا كلاهما من ذرية سايان عليه الصلاة والسلام وانهم تزوجا اختين فزوجت زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم قام يحيى أخت ام مريم فبعسى ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بابي الخالة على التجوز وكذا قول عيسى ليحيى يا ابن الخالة كافي في تفسير التستري على التجوز ففيه حكى عن يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام انهما خرجا بشيان فصادم يحيى امرأة فقال له عيسى يا ابن الخالة لقد اخطات اليوم خطيئة ما أرى الله عز وجل يغفرها لك قال وما هي قال صدمت امرأة قال والله ما شعرت بها قال عيسى سبحان الله بدتك معي قاتن قلبك قال معاق بالعرش ولوان قلبي اطمان الى جبريل صلوات الله وسلامه عليه طرفة عين لظننت اني ما عرفت الله عز وجل ووجه التجوز انه اطلق على بنت الاخت لفظ

واخترى الناس فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجساد الأرواح فيها
 فقال ما أتم باسمع لا أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وفي رواية يسمعون كما تسمعون وان لا يجيبون
 وعن قتادة احياء الله حق سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبعوا وتصغروا ونقمة وحسرة عليهم والمراد باحيائهم شدة
 تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالا حياء في الدنيا لان الروح بعد مفارقة الجسد يصير لها تعلق به وبواسطة ذلك التعلق

يعرف الميت من زوروه وبانس به ويرد سلامه اذا سلم ولا يصير الميت به حيا كحياة الدنيا لكنه قد يهوى في نحو الانبياء والشهداء
 والصالحين حتى يصير كالحق في الدنيا ولا يرد على قوله ما أنتم باسمع منهم قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لان المراد لا تسمعهم سماع
 قبول وقد اشار الى ذلك الجلال السيوطي في قوله سماع موتي كلام الخلق قاطبة * جاءت عندنا الآثار في الكتب
 وآية النفي معناها سماع هدي * لا يقبلون ولا يصغون للادب وجاء في بعض (٤٣٥) الروايات ان النبي صلى

الله عليه وسلم نادى اهل
 القليب وقال لهم ما تقدم
 قبل طرحهم فيه وجمع
 بين الروايات بان ذلك
 تكرر منه قال لهم ذلك
 قبل طرحهم وبعد
 طرحهم وسمى من تقدم
 منهم وهم أربعة ولم يسم
 الباقيين وهم عشرون لان
 الاربعة المذكورين هم
 اعظم رؤساء قرشي
 وبقية اصحاب القليب
 من بني عبد مناف ستة
 عبيدة والمعاصي ولدا أبي
 حبيبة سعيد بن العاص
 بن أمية وحنظلة بن ابي
 سفيان والوليد بن عتبة
 والحارث ابن عامر
 وطعيمة بن عدي ومن
 سائر قرشي اربعة عشر
 نوفل بن عبد وزمعة
 وعقيل ابنا الاسود
 والمعاص بن هشام أخو
 أبو جهل وابوقيس بن
 الوليد وبنيه ومنه اننا
 الحجاج السهمي وعلى بن
 أمية بن خلف وعمرو بن
 عثمان عم طلحة أحد
 العشرة ومسعود بن ابي
 أمية اخو أم سلمة وقيس

الاخت قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامهم ثم رأيت المولى أبا السعود ذكر ما يجمع به بين القولين
 وهو انه قيل ان ام يحيى اخت ام مريم من الام والاخت مريم من الاب فليتامل تصويره بناء على
 تحريم نكاح الحارم لان ام مريم حينئذ بنت موطوءة أيها الانهار بيته الا ان يكون في شرعهم جواز
 ذلك ثم رأيت بعضهم ذكرك ذلك حيث قال لا يبعد ان عمران زوج اولا أم حنة فولدت أشياح أي التي
 هي ام يحيى ثم تزوج حنة بعد ذلك التي هي ربيته بنت موطوءة ففجاء منها مريم بناء على جواز ذلك
 في شرعهم وفيه انه تقدم ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعث بتحريم نكاح الحارم الا ان يقال المراد
 محارم النسب دون المصاهرة ولم يسم أحد يحيى يدي يحيى هذا الا يحيى بن خالد الا بصاري يحيى به
 لاني صلى الله عليه وسلم يوم ولد فحكته تمررة وقال لا اسمينه باسم لم يسم به يدي يحيى بن زكريا فسماه
 يحيى وما يدل على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشاف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كنا
 في المسجد ننذاكر فضل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا نوحا بطول عبادته واراهايم
 بخلته وموسى بتكليم الله تعالى اياه وعيسى برفعه الى السماء وقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
 منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما اخره وهو خاتم الانبياء أي فدخل رسول الله
 ﷺ فقال فيم أنتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاجدان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكرنا انه لم يعمل
 سبحة قط ولا همها أي في الحديث ما في احد الا وياتي الله عز وجل وقد هم بمعصية عملها الا يحيى
 ابن زكريا فانه لم يهمها لم يعملها فليتامل ما في ذلك وقد ذكرنا والده زكريا لانه على كثرة العبادة
 والبكاء فقال له انت أمرتني بذلك يا أبت الست أنت القائل ان بين الجنة والنار عتبة لا يجوزها الا
 البكاؤون من خشية الله عز وجل فقال بلى فجد واجتهد وقد جاء في الحديث ان يحيى هو الذي يذبح
 الموت يوم القيامة بضججه ويذبحه بشجرة تكون في يده والناس ينظرون اليه أي فاما الموت يكون
 في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ويقال لاهلها انهم فون هذا فيقولون نعم هو الموت
 أي يلقى الله عز وجل معرفته في قلوبهم وتجسم المعاني جاء به الحديث الصحيح على انه جاء في تفسير قوله
 تعالى خلق الموت والحياة ان الموت كبش لا يمر على احد الامات وخلق الحياة في صورة
 فرس لا يمر على شيء الا يحيى وهو يدل على ان الموت جسم وان الميت يشاهد حلول الموت وقيل
 الذي يذبح الموت جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس وهو قول شاذ
 وقيل يوسف جاءت برواية ذكرها الجلال السيوطي في اوائل الجامع الصغير ذكروا فيها ان ابي
 الخالفة في السماء الثالثة كما تقدم وتقدم ان بعضهم ذكروا رواية الشيخين عن انس قال ابو حيان وعيسى
 لفظ اعجمي وللظاهر ان مثله يحيى هذا كلامه وفي كلام غيره ان يحيى عربي ومنع صرفه العلمية ووزن
 الفعل وقيل في عيسى انه عربي مشتق من العيس وهو يياض يخاطه صفرة وعلى انه اعجمي قيل عبراني
 وقيل سرياني ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال

ابن النفاكه ابن المغيرة الخزومي والاسود بن عبد الاسد اخو ابى سلمة وابو المعاص بن قيس عدى السهمي وامية بن رفاعة قولاء عشرون
 تنضم الى الاربعة فتكمل العدة ولقد احسن العلامة ابن جابر الأندلسي حيث ذكر قصة بدر في بعض اشعاره فقال بدأ يوم بدر وهو
 كاليدر حوله * كواكب في افق المواقب تنجلي وجبريل في جند الملائك دونه * فلم تغن اعداد العدو والمخذل رمي بالحصى في اوجه
 القوم رمية * فشردهم مثل النعام بجبل وساولهم بالمشرف فسلموا * فجادله بالنفس كل مجندل عبيدة سل عنهم وحمة واستمع *

حدیثهم فی ذلك الیوم من علی * هو اعتبوا بالسیف عتبة اذ غدا * فذاق الولید الموت لیس له ولی وشیبة لما شاب خوفا نادرت * الیه العوالی بالخطاب المعجل * رجال أوجعل لحق جهله * غدا تزدی بالردی عن تذاق واضعنی قلبی فی القلب وقومه * یومونه فیہ الی شرمهل * وجاءم خیر الا * موبخا * ففتح من اسماعهم کل مقفل واخیر ما تم باسمع منهم * وانکنتم لا یبتدون لمقول سلاعتهم یوم السلا اذ تضاحکوا * (٤٣٦) فماد بکاهما جلا لم یؤجل ألم یعلموا علم البقیین بصدقه * ولکنتم لا یرجعون لمقول

فیساخیر خاق الله
جاءک ملحق
وحبک ذخری فی
الحساب وموتی
علیک صلاة یسمل
الآل عرفها
واصحاک الاخیار اهل
التفضل
وحکی العلامة ابن
مرزوق ان عبد الله بن
عمر رضی الله عنهما مرمره
بیدر فاذا رجل یعذب
وبین من وجع العذاب
فما اجتاز به ناداه یاعبد
الله قال ابن عمر رضی الله
عنهما افلا أدری اعرف
اسمی ام یتقول الرجل
لم یجمل اسمه یاعبد الله
قالفت الیه فقال اسقنی
قاربت ان أفعل فقال
الاسود المکل بتمذیبه
لا تفعل فان هذا من
المشکین الذین قتلهم
رسول الله صلی الله علیه
وسلم بیدر قال الزرقانی هو
اوجمل وقد رواه الطبرانی
وابن ابی الدنیا وغیرها
وفی روایة ابن منداه عن
ابن عمر رضی الله عنهما
بینما اما سائر بیحبات

مجد قبل وقد بعث الیه قال قد بعث الیه ففتح لنا فاذا اما یوسف صلى الله عليه وسلم ای ودهه نفر من قومه واذاهو
أعطی شطر الحسن ای فی روایة صورته صورة القمر لیلة البدر والمراد بشار الحسن نصف الحسن
الذی أعطیه الناس فی الحدیث أعطی یوسف رآه ثلاث حسن الدنيا واعطی الناس الثلثین وبمحتاج
للجمع بینها وبن ماجاه فی روایة قسم الله یوسف من الحسن والجمال ثلثی حسن الخلق وقسم بین سائر
الخلق الثلث رعن وهب ابن منبه الحسن عشرة اجزاء تسه قمنها یوسف رواحد منها بین الناس وفی
کلام بعضهم کان فضل یوسف فی الحسن علی الناس کفضل القمر لیلة البدر علی نجوم السماء وکان اذا
سار فی ارقه مصر یری تلالاً یؤوجه علی الجدران کایتلا لا نور الشمس وضوء القمر علی الجدران
والمراد بالناس غیر نبینا صلی الله علیه وسلم لان حسن نبینا صلی الله علیه وسلم لم یشارك فی شیء منه
کما اشار الیه صاحب البردة بقوله * فجره الحسن فیہ غیر منقسم * خلافا لابن المنیر حیث ادعی
ان یوسف أعطی شطر الحسن الذی اوتیه نبینا صلی الله علیه وسلم وتبعه علی ذلك شارح تائیه الامام
السبکی وعبارته فاذا هو ای یوسف علیه الصلاة والسلام أعطی شطر الحسن الذی أعطیه کله صلی
الله علیه وسلم هذا وقد قبل ان یوسف ورث الحسن من اسحق الذی هو جده واسحق ورث الحسن
من سارة الی هی امه وسارة اعطیت سدس الحسن ورثت ذلك من حواء ای وفی روایة وصف یوسف
وانه احسن ما خلق الله تعالی قد فضل الناس بالحسن کالقمر لیلة البدر علی سائر الکواکب ای فضل
القمر لیلة البدر علی بقية الکواکب اللیلة والمراد بخلق الله تعالی وبالناس غیر نبینا صلی الله علیه وسلم
لما علمت انه أعطی شطر الحسن الذی لغير نبینا صلی الله علیه وسلم ولان المتکلم لا یدخل فی عموم
خطابه علی ما فیہ وقد جاء ان یوسف أعطی نصف حسن آدم وفی روایة ثلث حسن آدم وقد جاء کان
یوسف شبه آدم یوم خلقه ربه وفی الغصائص الصغری للسیوطی وخص بانہ صلی الله علیه وسلم
اوتی کل الحسن ولم یعط یوسف الا شطرة فلینظر الجمع بین هذه الروایات علی تقدیر صحتهما وقد جاء
ما بعث الله نبیا الا حسن الوجه حسن الصوت وکان نبيکم احسنهم وجهاً احسنهم صوتاً قال فرحب
ودعالی بخیر وفی بعض الروایات ان فی هذه السماء الثالثة انی الخالة یحیی وعیسی کما مر ثم عرج بنا الی
السماء الرابعة فاستفتح جبریل قیل من هذا قل جبریل قیل ومن معک قل مجد قبل قد بعث الیه قال بعث
الیه ففتح لنا فاذا انا بادر بس فرحب ودعالی بخیر وفی روایة قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
وفی روایة فتاده مرحبا بالابن الصالح قال بعضهم وهذا القیاس لانه وجده الاعلی لانه من ولد شبت
بینه وبن شبت أربعة آباء أرسل بهدمرت آدم بما تقي سنة وهو اول من أعطی الرسالة من ولد آدم وهو
بقتضى ان شبت لم یکن رسولا ونوح من ولده بینه وبنه ابنا فادر بس فی عمود نسبه صلی الله علیه وسلم
وحینئذ یكون قوله بالاخ الصالح فی تلك الروایة محمول علی التواضع منه خلافاً لمن سمک بذلك
علی ان ادريس لیس جده النوح ولا هو من ابناء النبي صلی الله علیه وسلم قال الله عز وجل ورفعناه

مکانا

بدر اخر جرجل من حفرة فی عنقه سلسلة فنادانی یاعبد الله

اسقنی فلا أدري اعرف اسمی اودعانی بدعاية العرب وخرج رجل من تلك الحفرة فی يده سوط فنادانی یاعبد الله لا تسقه فانه کافر
ثم ضربه بالسوط فماد الی حفرة فایت النبي صلی الله علیه وسلم فاخبرته بذلك فقال لی قد رأیته قلت نم قال ذاك عدو الله أبو جهل
وذلك عذابه الی القيامة وروي ابن ابی الدنیا عن الشعبي ان رجلاً قال للنبي صلی الله علیه وسلم انی مررت ببدر فرأيت رجلاً
یخرج من الارض فیضرب رجله بقمعة معه حتی یغیب فی الارض ثم یخرج فیعمل به مثل ذلك مراراً فقال صلی الله علیه وسلم ذاك

ابو جهل بن هشام يذهب الى يوم القيامة * وكان حجة من قتل من المشركين سبعة من واسر منهم سبعة من القملي أهل القليب المتقدم ذكرهم وهم اربعة وعشرون كلهم من رؤسائهم ولما قون من باقيهم وكان من فضل الاسرى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكل هؤلاء اسماوا بعد ذلك رضى الله عنهم وهم من بني هاشم ومن اسلم من الاسرى من سائر قريش ابوالعاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى (٤٣٧) الله عليه وسلم ورضي عنها اسلم

قبيل فتوح مكة واثني عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مصاهرته ورد عليه زينب رضى الله عنه وعنها وابو مززرارة بن عمير اخو مصعب بن عمير اسلم يوم بدر بعد الهداء رضى الله عنه والسائب بن عبيد كذلك اسلم رضى الله عنه بعد الهداء وعدي بن الحيار والسائب بن ابي حبيش وابو وداعة السهبي وسهيل بن عمر والعامري اسلموا في فتوح مكة وخالد بن هشام الخزومي وعبد الله بن السائب والمطلب بن حنطب وعبد الله بن ابي بن خفاف اسلم يوم الفتح وقتل يوم الحبل وعبد الله ابن زمعة اخو سودة ووهب بن عمير الجمحي وقيس بن السائب الخزومي وقسطاس مولى امية بن خفاف والوايد بن الوايد قال في المواهب وكان العباس رضى الله عنه فيما قاله اهل العلم بالنار يخ قد اسلم قدما وكان يكتب اسلامه وكان يسر ما يفتح الله على المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطلع على

مكنا عليا أي حال حيا تله لا نرفع الى السماء قيل من مصر بعد أن خرج منها ودار الارض كلها وواد عليهم اودما الخلاق الى الله تعالى باندين وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلهم العلوم وهو اول من استخرج علم النجوم أي علم الحوادث التي تكون في الارض اقتزان الكواكب قال الشيخ محي الدين بن العربي وهو علم صحيح لا يخطئ في نفسه وانما الناظر في ذلك هو الذي يخطئ لعدم استيفاء النظر ودعوى ادريس عليه السلام الخلاق يدل على انه كان رسولا وفي كلام الشيخ محي الدين لم يجيء نص في القرآن برسالة ادريس بل قيل فيه صدق نبيا واول شخص افتتحت به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام ومن كانوا قبله انما كانوا انبياء كل واحد على شريعة من ربه فن شاهد دخل معه في شرعه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا وما يؤثر عنه عليه الصلاة والسلام حب الدنيا والآخرة لا يجتمعان في قلب ابد الناس اثنان طالب لا يجد وواجد لا يكتبني من ذكر عار الفضيحة هان عليه لذاتها خير الاخوان من نسي ذنوبك ومعروفه عندك وقد قبضت روحه في هذه السماء الرابعة فصارت عليه الملائكة ردفه بها تصلي عليه الملائكة كما هبطت وحيث لا يقال من كان في السماء الخامسة والسادسة والسابعة ارفع منه على انه قيل لامات احياء الله تعالى وادخله الجنة وهو فيها الآن أي غالب احواله في الجنة فلا ينافي وجوده في السماء المذكورة في تلك الليلة لان الجنة ارفع من السموات لانها فوق السماء السابعة ولا ما جاء في الحديث انه في السماء حتى كيمسى عليها الصلاة والسلام وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الرابعة هرون ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون اي ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فرح حبي ودطلي بخير اي وفي رواية فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب في قومه هرون بن عمران اي لانه كان ألين لهم من موسى عليهم الصلاة والسلام لان موسى عليه الصلاة والسلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان له منهم بعض الابداء ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرح حبي ودعالي بخير * اي وفي رواية جعل يمر بالنبي والنبيين معهم القوم والنبيين ليس معهم احد ثم مر سواد عظيم فقيل من هذا قيل موسى وقومه المناسب هذا قوم موسى كالا يخفى امكن ارفع راسك فاذا هو سواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل هؤلاء امتك هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتبون ولا يسترقون ولا يعطرون وعلم ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن انا منهم قال نعم ثم قال رجل آخر انا منهم قال صلى

اسراره - من كان بمكة وكان يحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يعرض نفسه على القبائل وكان يحضرون ويحضرهم على مصاهرته كما تقدم ذلك في حضوره بيعة العقبة التي كانت مع الانصار قبيل الهجرة فهذا كله يدل على اسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالمقام بمكة ليكتب له اسرار قريش واخبارهم ولما ارادوا الخروج واستنفروا الناس مما مكنته الخلف عنهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من اتي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها ولا ينساق

ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما طلب منه الفداء فظاهر امرك انك كنت علينا لا كونه عليهم في الظاهر لا يتناقض في الباطن
 فعامله النبي صلى الله عليه وسلم بظواهر حاله تطيبا لقلوب الصحابة رضي الله عنهم حيث فعل مثل ذلك بأبائهم وبنائهم وعشائرهم
 وجاء ان العباس رضي الله عنه كان له مال وديون في قريش وكان يخشى ان يظهر اسلامه ضياعا عندهم فكان يخفي اسلامه
 باذن من النبي صلى الله عليه وسلم (٤٣٨) ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه للصحابة رفقاً به وخوفاً

على ضياع ماله وللنبي صلى
 الله عليه وسلم غرض في
 اخفاء اسلامه ليكون له
 عينا يتقل اخبار القوم ومن
 ثم لما قهرم الاسلام يوم
 فتح مكة اظهر اسلامه
 فهو لم يظهر اسلامه لهم الا
 يوم فتح مكة وهذا يتناقض
 اسبقية اسلامه وانه
 اظهره للنبي صلى الله
 عليه وسلم واصحابه وبعد
 وقعة بدر كما يأتي لان
 الذي تاخر الى نوح مكة
 ظهوره لاهل مكة وكان
 العباس رضي الله عنه كثيراً
 ما يطلب الهجرة الى رسول
 صلى الله عليه وسلم فيكتب
 له النبي صلى الله عليه وسلم
 مقامك بمكة خير لك وفي
 رواية استاذن العباس رضي
 الله عنه النبي صلى الله عليه
 وسلم في الهجرة فكتب اليه
 يا عم اقم مكانك الذي
 انت فيه فان الله عز وجل يحتم
 بك الهجرة يا ختم في النبوة
 وكان كذلك فقد كان آخر
 المهاجرين لانه استقبل
 النبي صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة لان هذا الرجل كان منافقاً فلم يقل له صلى الله عليه وسلم است منهم
 لانك منافق بل اجابه بما فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن عبادة مردود وهذا تمثيل أي
 مثل له صلى الله عليه وسلم أمته اي وامة موسى أيضاً اذ يمد وجودها حقيقة في السماء السادسة وهذا
 السياق يدل على أن الذي مر بهم من النبي والنبين في السماء السادسة فلما اخلصوا أي جاؤا ما ذكر من
 النبي والنبين والسواد العظيم فاذا موسى بن عمران رجل آدم طوال كانه من رجال شنوءة كثير الشعر
 اي مع صلواته لو كان عليه قيصان انغذا الشعر منها أي وكان اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلدسوته
 وربما اشتعلت قلدسوته نار الشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان اذا غضب خرج شعر رأسه من مدرعته
 كسل النخل واشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه صار يضر به حتى ضربه ست ضربات اوسيع مع انه
 لا ادراك له ووجهه باه لافر صار كالداية والداية اذا جمحت بصاحبها يؤديها بالضرب فسلم عليه النبي
 صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه لولامته بمخبر وقال
 يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا اكرم على الله في فلما جاوزه بكى فقيل له ما يبكيك
 فقال ابكي لان غلاما بهت بعدى يدخل الجنة من امته اكثر من يدخل الجنة من امتي اي وبل من سائر
 الامم فقد ذكر الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان مما اختلفت به صلى الله عليه وسلم في امته
 في الآخرة ان اهل الجنة اي من الامم مائة وعشرون صفاء هذه الامة منها ثمانون وسائر الامم اربعون
 وجاء في المرفوع كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة فانها كلها في الجنة وفي
 العرائس عن أبي هريرة رضي الله عنه لما كلم الله عز وجل موسى كان بعد ذلك يسمع مديب الغلظة
 السوداء في الليلة الظلماء على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ وفي الحديث ليس احد يدخل الجنة الا
 جرد مرد الا موسى بن عمران فان لحيته الى سترته ثم عرج بنا السماء السابعة واسمها عرييا واسم
 الارض السابعة جريباروى الخطيب باسناد صحيح ان وهب بن منبه قال من قرأ البقرة وآل عمران
 يوم الجمعة كان له ثواب مائة عرييا وجريباروا فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
 قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه اي رجل
 اشمط وفي لفظ كهل ولا يتناقض ذلك ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في وصفه انه اشبه بصاحبكم
 يعني نفسه صلى الله عليه وسلم خلقا خلقا جالس عند باب الجنة اي في جهنم كما تقدم والا فالجنة فوق
 السماء السابعة على كرسى مسندا ظهره الى البيت المعمور اي وهو من عقيق ويقال له الضراح يضم
 الضاد المعجمة وتخفيف الراء وفي آخره حاء مبهمة من ضرح اذا بعد منه الضريح اي وفي كلام الحافظ
 ابن حجر يقال له الضراح والضريح وجاء انه مسجد بمكة الكعبة لو خر لخر عليها اي فهو في تلك
 السماء في محل يحاذي الكعبة اي وقيل في السماء الرابعة وبه جزم في القاموس وقيل في السادسة
 وقيل في الاولى وتقدم ان في كل سماه بيتا معمورا وان كل بيت منها بميال الكعبة واذا هو

يدخله

بفتح مكة فرجع معه وكان الذي اسر العباس رضي

الله عنه كعب بن عمرو الانصاري السلمي ويكنى بابي اليمر رضي الله عنه فقيل للعباس كيف اسرك أبو اليسر وهو دميم ولو
 شئت لجلعته في كفك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عينه كالخدمة الاشم وهو جبل عظيم من جبال مكة وفي رواية عن علي
 رضي الله عنه نجاء رجل من الانصار بالعباس رضي الله عنه اسير ا فقال العباس ان هذا والله ما اسرني لقد اسرني رجل اجلح من

احسن الناس وجها على فرس ابقى ما اراه في القوم فقال الانصارى انا اسرته يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد ابدك
الله ملك كريم وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف امرته فقال قد اعاني الله عليه بملك كريم ولما امر رضى الله عنه شذوا
وثاقه كبقية الاسرى فصار بين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم انبته فلم ياخذنه نوم فقيل ما اسهرك يارسول الله قال اتنين العباس
فقام رجل وارخى وثاقه وكان العباس رضى الله عنه رجلا طويلا فاراد النبي صلى (٤٣٩) الله عليه وسلم بهد رجوعه الى

يدخله كل يوم ألف ملك لا يهودون اليه * أقول عن بعضهم أن البيت المعمور يدخله كل يوم
سبعون ألف ملك * وفي رواية سبعون وجيها مع كل وجيه سبعون ألف ملك والوجيه الرئيس
واعلم صلى الله عليه وسلم علم ذلك باعلام جبريل والافرقى به صلى الله عليه وسلم له في تلك الليلة
لا تقتضي ذلك ثم رأيت الشيخ عبد الوهاب الشعرائى أشار الى ذلك حيث قال ومجاله البيت
المعمور فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه أى جبريل انه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من
الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخل من باب مطامع الكواكب والخروج من باب
مغاريها والظاهر أن دخول هؤلاء الملائكة خاص بالذي في السماء السابعة وقال السهلبى وقد ثبت
في الصحيح ان اطفال المؤمنين والكافرين في كفالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين رآهم مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام من هؤلاء يا جبريل قال
هؤلاء اولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له واولاد الكافرين قال له واولاد الكافرين يخرجهم
البخاري في الحديث الطويل في كتاب الجنائز ويخرجهم في موضع آخر فقال فيه اولاد الناس وقد روى
في اطفال الكافرين أيضا أنهم خدم اهل الجنة هذا كلامه وجاء في حديث مرفوع لكن سنده ضعيف
أن في السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم أي سجرا كما في بعض الروايات
فينغمس ثم يخرج فيتنفض فيخرج عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا وفي
لفظ يخلق الله عز وجل من كل قطرة كذا وكذا ألف ملك يؤمرون ان ياتوا البيت المعمور يعملون
فيه فهم الذين يعملون في البيت المعمور ثم لا يهودون اليه ابدا يولى عليهم اخدم يؤمر ان يقف بهم
في السماء موقفا يسبعون الله عز وجل الى ان تقوم الساعة وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرائى
ان جبريل اخبره بذلك في تلك الليلة والله اعلم وفي رواية واذا نابمقى شطرين شطرا عليهم
نياب بيض كأنها القراطيس وشطرا عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين
عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصليت انا ومن معي في البيت
المعمور اى والظاهر انه ليس المراد بالشطرا النصف حتى يكون العصاة من امته بقدر الطائعين منهم
وان الصلاة محتمة للدعاء ولذات الركوع والسجود ويناسبه ما تقدم من قوله ركعتين وان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام قال له يا نبي الله انك لاقربك الليلة وان امتك آخر الامم واضعفا فان
استطعت أن تكون حاجتك في امتك فافعل وفي السيرة الشامية ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة
والسلام قال له صلى الله عليه وسلم ذلك في الارض قبل وصول بيت المقدس وقال له هنا امرتك
فليكثر وامن غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال له وما غراس الجنة فقال لا حول ولا
قوة الا بالله وفي رواية اخرى اقريه امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان
غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لانه يجوز ان

المدينة بالاسرى ان يلبسه
قيصا وكان ذلك بعد ان
حصل الفداء واطهاره
اسلامه فلم يجر والله قيصا
يكون على طوله فكساه
عبد الله بن ابي اسول
قيصه ولهذا لما مات عبد
الله بن ابي هذا وكان رئيس
المنافقين جاء به وكان من
فضلاء الصحابة رضى الله
عنه الى النبي صلى الله عليه
وسلم بطلب قيصه صلى
الله عليه وسلم ليكفن اياه
فيه رجاء بركة النبي صلى
الله عليه وسلم فاعطاه صلى
الله عليه وسلم قيصه تطيبا
لقلب ابته وتالفا لبقية
المنافقين ومكافاة لما فعله مع
عمه العباس رضى الله عنه
وجعل صلى الله عليه وسلم
فداء العباس رضى الله عنه
اربعمائة أوقية وفي رواية
مائة أوقية وفي رواية اربعين
أوقية من ذهب وجعل
عليه فداء ابن أخيه مقييل
ابن ابي طالب ثمانين أوقية
وجعل عليه فداء ابن أخيه
نوفل بن الحرث كذلك
وفي رواية قال له اذ نفسك
يا عباس وابنى اخوتك

عقيل ابن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فقدي نفسه مائة أوقية وكل واحد باربعين أوقية وقال
للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش ما بقيت وفي لفظ تركتني اسأل الناس في كفى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتن
المال الذي دفعه لام الفضل يعني زوجته وقلت لها ان اصبت فمذالبنى الفضل وعبد الله وقتم وفي رواية فالفضل
كذا وعبد الله كذا فقال والله اني اشهد انك رسول الله ان هذا شىء ما علمه الا انا وام الفضل انا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده

ورسوله وفي رواية قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركني فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت
بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها ان قنلت فقد تركت غنية ما بقيت وفي رواية ابن المال الذي دفنته انت وام الفضل فقال
اشهد ان الذي تقوله قد كان وما اطعم عليه احد الا الله واتى بالشهادتين اى نطق بهما بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
ولا يتناقض القول بسبقية اسلامه (٤٤٥) وانه كان يكتمه والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك وما يؤيد ذلك جاء في بعض

الروايات ان العباس رضى
الله عنه قال غلام يؤخذ
من الفداء وكان مسالما
وفي رواية وكنت مسالما
ولكن القوم استكروهني
فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم الله أعلم بما تقول
ان بك حقة فان الله يجزيك
ولكن ظاهرا امرك انك
كنت علينا وقد انزل الله
تعالى في العباس رضى الله
عنه يا ايها النبي قل لمن في
أيديكم من الاسرى ان يعلم
الله في قلوبكم خيرا يؤتكم
خيرا مما اخذتمكم ويغفر
لكم عند نزول الآية قال
العباس رضى الله عنه للنبي
صلى الله عليه وسلم ووددت
انك كنت اخذت مني
اضغاف ما اخذت وقد
صدق الله وعدة فاعطاه
الله ما لا عطيما حتى كان عنده
مائة عبد في يد كل عبد مال
يتجر فيه وكان يقول واتى
لا رجوع من الله المغفرة وقيل
ان العباس ما فدى نوفلا بل
عقيل فقط بدليل انه جاء
في رواية انه صلى الله عليه
وسلم قال لابن عمه نوفل
ابن الحرث بن عبد المطلب
اقد نفسك ايا نوفل قال مالي
شيء اقدى به نفسي قال اقد

يكون غراس الجنة مجموع ما ذكر وان بعض الرواة اقتصر قال صلى الله عليه وسلم واستقبلتني جارية
اسماء وقرعة اعجبتني فقلت لها يا جارية انت لمن قالت يزيد بن حارثة اى وامل تلك الجارية خرجت من
الجنة فيكون استقبالها له صلى الله عليه وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة لكن في رواية فرأيت فيها
أى في الجنة جارية الحديث وقد يقال بجوزان يكون رآها مرتين خارج الجنة وداخلها فيكون سؤالها
في المرة الاولى والى والعس لونها اشبه ان تضر ب الى السواد قليلا وذلك مستماح قاله في الصحاح
وفي رواية فلما انتهى الى السماء السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا وصواعق اى وهذه الرواية ظاهرة
في انه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السماء السابعة محتملة لان يكون رآه قبل دخوله فيها وحينئذ
يكون قوله ثم اتى باناء من حجر واناء من ابن واناء من عسل على الاحتمالين المذكورين وعند
عرض تلك الاواني عليه صلى الله عليه وسلم أخذ اللبن فقال جبريل اصببت الفطرة اى باخذك
اللبن الذي هو الفطرة اصاب الله عز وجل بك امتك على الفطرة اى او جدم على الفطرة ببركتك
وفي رواية هذه الفطرة التي انت عليها وامتك () اى وتقدم ان المراد بها الاسلام وورد ان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام في السماء السادسة وموسى في السماء السابعة وهذه الرواية في
البخارى عن اسس وتقدم ان ذلك كان في الاسراء بروحه صلى الله عليه وسلم لا بجسده وفيه ان
رؤيا الانبياء حق قالوا لى الجمع بين الروايات بالاتفاق وان بعض الانبياء نزل من محله الى ما تحته
لملاقاة صلى الله عليه وسلم عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد الى ما فوقه للملاقاة صلى الله عليه وسلم عند
هبوطه فاخبر صلى الله عليه وسلم عنه تارة بانه في سماء كذا وتارة بانه في سماء كذا والحافظ بن حجر لا
يرى الجمع بل يحكم على ما خالف اصح الروايات بانها لا يعمل به قال والجمع انما هو مجرد استرواح لا
ينبغي المصير اليه هذا كلامه وعندى فيه نظر ظاهر والجمع اولى من اثبات المعارضة لاسيما بين الاصح
والصحيح وان كان الصحيح شاذا لانا لا نقدم الاصح او الصحيح على غيره الا حيث تعذر الجمع
ليتأمل وعلى المشهور من الروايات الذي صدرنا به ابدى بعضهم لا اختصاص هؤلاء الانبياء بملاقاة صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم واختصاص كل واحد منهم بالسماء الذي لقيه فيها حكمة يطول ذكرها قال صلى الله عليه وسلم ثم ذهب في
اى جبريل الى سدرة المنتهى واذا وراقها كاذان القيلة وفي رواية مثل آذان العيول وفي رواية
الورقة منها نزل الخلق وفي رواية تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية لو ان الورقة الواحدة
ظهرت لغطت هذه الدنيا وحينئذ يكون المراد بكونها كاذان القيلة في الشكل وهو الاستدارة
لا في السعة () واذا مرها بالفلل وفي رواية كقلال حجر فربما بقرب المدينة والواحدة من قلالها
نسع قرابين ونصفا من قرب الحجاز والقرية تسع من الماء ما تقرطل بغدادى فلما غشيها من امر الله
عز وجل ما غشيها تغيرت اى صار لها حالة من الحسن غير تلك الحالة التي كانت عليها اما احدم من
خلق الله عز وجل يستطيع ان يتهتم من حسنهما اى لان رؤى بالحسن تدهش الرائي وهذا

نفسك من مالك وفي رواية من رماحك فقال اشهد انك رسول الله والله ما احد يعلم ان لي بمكة رماحا غير الله
اى وفدى نفسه ولم يفده العباس رضى الله عنه * وكان من الاسرى النضر بن الحرث البغدري بن علقمة بن كادة بن عبد مناف
ابن عبد الدار بن قصي وكان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في القرآن انه اساطير الاولين ويقول
لوشئنا لقلنا مثل هذا وغير ذلك من الاقاويل فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسير فقال النضر للاسير الذي يجانبه عهد والله

قائل فانه نظر الى جنتين فيهما الموت فقال له الله ما هذا منك الارب ثم قال النضر لمصعب بن عمير البغددي يا مصعب أنت أقرب
من هنا الى رحما فكلم صاحبك ان يجعاني كرجل من اصحابي يعني الماسورين هو والله قائل فقال له مصعب أنت كنت تقول في
كتاب الله ما تقول ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضي الله عنه فضرب عنقه وذ كر بعضهم أن النضر هذا له أخ سمي
باسمه أسلم تام المتح وشهد حنيناً وكان من أولاده وقبل بل أسلم قديماً وهاجر الى الحبشة (٢٤٩) والله أعلم * ولما ضربت

عق النضر * وبلغ الخبر
أخته قتيلة وقيل انها هي
بنته رثته ثم أسلمت رضي
الله عنها وذلك الايات
تقول فيها

يارا كبا ان الاثيل مظنة
من ضبع خامسة وأنت موفق
أبلغها ميتا بان تحية
ما ان تزالها التجاب تخفق
من اليك وعيرة مسفوحة
جادت بواكفها واخرى
تخفق

هل يسمعي النضر ان ناديت
أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أحمد ولانت نجل نجبية
في قومها والنحل لخل معرق
ما كان ضرلك لو مننت وربما
من الفتى وهو المقيظ المحنق
او كنت قابل فدية فليتنفن
بأعز ما يغلو به ما ينفق
فالنضر أقرب من أسرت
قراة

واحقهم ان كان عتق يعق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
قه ارحام هناك تشفق
صبرا يقاد لي المنية متعبا
رسف المقيد وهو مان مواتي
وفي رواية بدل قولها أحمد
البيت

أحمد ياخير ضمن كريمة *

السياق يدل على ان سدر المنتهى فوق السماء السابعة اي وهو قول الاكثر وفي بعض الروايات ان
اغصانها تحت الكرسي وعن وهب ان العرش والكرسي فوق السماء السابعة قال ويستل هل ثمرة
سدر المنتهى كالثمار لكولة في انه يزول ويقب غير وهذا الزائل يؤكل أو يسقط أي فلا يؤكل
انتهى قل صلى الله عليه وسلم ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنان ذاي المعجمة فباب اللؤلؤ وفي لفظ
حبال اللؤلؤ اي المقودوا قلائد واذا تراها المنسك ورواها كالدلاء وطيرها كالبحخت فدخوله صلى
الله عليه وسلم للجنة كان قبل عروجه للسحاب وفي الحديث ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة
حق الخنظل والذي نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها
خير اذنها وهذا القسم يرشد الى ان ثمرة الجنة كلها حلوة وكل وانها تكون على صورة ثمرة الدنيا المرة
* وفي كلام الشيخ عبي الدين بن العربي فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة اي تؤكل من غير قطع اي
يؤكل منها فلا كل موجود والعين باقية في غصن الشجرة وليس المراد ان الفاكهة غير مقطوعة في شتاء
ولا صيف ويخلق مكان قطعها اخري على الفور كما فهمه بعضهم فعين مايا كل العبد هو عين ما يشهد
واطال في ذلك وكانه لم يقف على هذا الحديث أو لم يثبت عنده فليتأمل قال ويخرج من اصل تلك
الشجرة اربعة انهار باطنان اي بيطانان وغيبان في الجنة بعد خروجها من اصل تلك الشجرة
ونهران ظاهران اي يستمران ظاهرين بعد خروجها من اصل تلك الشجرة فيجاءوا الجنة فقال ما
هذه أي الالهة يا جبريل قال اما الباطنان في الجنة واما الظاهران فالليل والفرات انتهى * أقول
قول جبريل اما الباطنان في الجنة لا يحسن أن يكون جوابا عن هذا السؤال أي الذي هو سؤال عن
بيان الحقيقة ويحصل بذكر اسمها فكان المناسب بحسب الظاهر أن يقول واما الباطنان فنه كذا ونهر
كذا وهذا السياق يدل على أن الليل والفرات بمران في الجنة ويجاوزانها وأن ماعداها كسيحان
وجيعان بناء على أنهما ينبعان من أصل شجرة المنتهى بغيان فيها ولا يجاوزانها والليل نهر مصر
والفرات نهر الكوفة ويحتمل أن النهرين اللذين هما ماعدا الليل والفرات بناء على أنهما سيحان
وجيعان بيطنان في الجنة ولا يظهران الا بعد خروجها منها لوجودها في الخارج بخلاف الليل
والفرات فانها يستمران ظاهرين فيها الى ان يخرج منها وقد جاء في حديث ما من يوم الا وتزل ماء من
الجنة في الفرات قال بعضهم ومصدقه ان الفرات مد في بعض السنين فوجد فيه رمان كل واحدة مثل
البعير فيقال أنه رمان الجنة وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الاحاديث الواهية وفي حديث موقوف
على ابن عباس اذا حان خروج يا جوج وما جوج ارسل الله تعالى جبريل فرقع من الارض هذه الالهة
والقرآن والعلم والحجر والمقام وتابوت موسى بما فيه الى السماء هذا وفي بعض الروايات ما يدل على أن
سيحان وجيعان لا ينبعان الا من أصل شجرة المنتهى فليساها المراد بالباطنين وعن مقاتل الباطنان
السلسيل والكوتراي ومعنى كونها باطنين انهما لم يخرجتا من الجنة اصلا ومعنى كون الليل والفرات

(٥٦ - حل - اول) في قومها وانفعل فعل معرق وحين سمع ذلك صلى الله عليه وسلم كفى وقال لوليفي هذا الشعر قبل
قتله لمنذت عليه اي لقبول شفاعتها عنده فلا ينادى ان ما فعله حق * ومن الاسري أيضا عقبه بن أبي معيط بن دكوان المكني بابي عمرو بن
أمية بن عبد شمس وكان من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو من المستهزلين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم قام
بضرب عنقه عند عرق الظبية وهي شجرة يتظلل بها وقتل حين قدم للقتل من الصبية يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس رضي

الله عنهما أن عقبة لما قدم للقتل مادي يامعشر قريش مالي أقتل من بينكم صبوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفرك واجترأك على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي رواية نزاةك في وجهي وتقدم أن عقبة كان يكثر مجازاة النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صوبات (٤٤٢) يا عقبة قال لا ولكن أبي ان يأكل من طعامي رهو في بيتي فاستحييت منه وشهدت له

بالشهادة وليست في تسمي فقال له أبي وجهي من وجهك حرام ان لقيت عهدا فلم تطاقاه وتبزيق في وجهه وتلطم عينه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا ففعل به ذلك ولما بزق رجح بزاقه اليه واحترق وجهه وصار أثر ذلك باقيا في وجهه الى موته وهو الذي وضع سلا الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وكان شديد السنة والفجور وأنزل الله تعالى فيه وبوم بعض الطالم على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني اتخذت فلانا خبيلا لقد أضلني عن الذكر بعد ان جاءني ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له بمكة لا الفاك خارج مكة الا علوت رأسك بالسيف وفي رواية لما قال مالي أقتل من بينكم صبوا قال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفرك وفجورك وعتوك على الله ورسوله وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له

ظاهر بن انها يخرجان من ما وفي السيرة الشامية لم يثبت في سيحان وجيحان انها ينبعان من اصل شجرة المنتهى ويمتاز النيل والفرات عليها بذلك وأما الباطن المذكوران اي في الحديث فهما غير سيحان وجيحان قال القرطبي ولعل ترك ذكرهما في سيحان وجيحان في حديث الاسراء كونها ليسا أصلا برأسهما وإنما يحتمل ان يتفرعان من النيل والفرات هذا كلامه ولعل المراد انها يتفرعان عنها بعد خروجها من الجنة فهما لم يخرجتا من اصل السدرة ولا يبطنان في الجنة أصلا قال واذا فيها في تلك الشجرة عين أي في أصلها ايضا يقال لها الساسيل فينشق منها نهران احدهما الكوثرة والآخر يقال له نهر الرحمة فاغسست منه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما اخرا انتهى أي فهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى لكن لان البحر الذي يخرج منه النيل والفرات وحيد يحسن القول بأنه يخرج من أصل تلك الشجرة أربعة انهار من نهران باطنان وفي جعل الكوثرة قسما من السلسيل يخالفه جملة قسما كما تقدم عن مقاتل فالباطنين الكوثر ونهر الرحمة فالنهار التي يخرج من أصل سدرة المنتهى أربعة بناء على أن سيحان وجيحان لا يخرجان منها أو ستة بناء على انها يخرجان منها وعلى الاول لا ينافي قول القرطبي ما في الجنة نهران الا ويخرج من أصل سدرة المنتهى لان المراد اما خروجه بنفسه او أصله الذي يتفرع منه بناء على ما تقدم من ان سيحان وجيحان يتفرعان عن النيل والفرات ولا ينافي ما عند مسلم يخرج من أصلها من سدرة المنتهى أربعة انهار من الجنة وهي النيل والفرات وسيحان وجيحان ولا ما عند الطبراني سدرة المنتهى يخرج من أصلها أربعة انهار من ماء غير آسن من ابن لم يتغير طعمه ومن غير ذلك للشارح ومن غسل مصفى وعن كعب الاحبار ان نهر المسيل نهر النيل أي ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل في البحر الملح الذي يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الرنج يمتلئ بماء حلو لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ونهر ابن نهر جيحان ونهر النمر نهر الفرات نهر الماء نهر سيحان لان غاية ذلك سكوتها عن النهر بن الاخرين وهما الكوثرون ونهر الرحمة وهي كونهما يخرج من أصل سدرة المنتهى من الجنة انه يحتمل ان تكون سدرة المنتهى مفروسة في الجنة والا نهار يخرج من أصلها فصيح انها من الجنة هكذا ذكره العارف بن أبي حمزة ولم اقف على ما يدل على ثبوت هذا الاحتمال أي ان سدرة المنتهى مفروسة في الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال في تصحيح هذه الرواية لان المعنى ان تلك الانهار يخرج من أصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يخفى ان في كلام القاضي عياض ان سيحان يقال فيه سيحون وجيحان يقال فيه جيحون ويخالفه قول صاحب الماية اتموا كلهم على ان جيحون غير جيحان وسيحون غير سيحان ومن ثم انكر الامام النووي على القاضي عياض حيث قال الثاني أي من وجوه الانكار على القاضي قوله سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك فسيحان وجيحان غير سيحون وجيحون هذا كلامه وذكر صاحب النهاية ان جيحون من وراء خراسان عند بلخ وسكت عن بيان سيحون

لست من قريش هل انت اليهودي من أهل صفورية بذلك لان أمية جدا ييه خرج الى الشام فوقع على يهودية لها زوج فليتامل من صفورية وهو نسبة لموضع من نفور الشام فولدت دكوان وهو والد أبي ميعيط على فراش اليهودي فاستلحقه بحكم الجماهيلية واختلاف في من باشر قتله فقيل حاصم بن ثابت جد حاصم بن عمرو بن الخطاب لانه وقيل ان حاصم بن ثابت خاله لاجده لان أم حاصم جميلة بنت ثابت أخت حاصم بن ثابت وكون القاتل لعقبة حاصم بن ثابت هو الصحيح وقيل قتله على ابن أبي طالب رضي الله عنه

ويحتمل انهما اشتركا في مباشرة ذلك وقيل انه بعد ان قتلها صلب على شجرة * وذكر ابن قتيبة ان طعيمة بن عدي اخا المعلم بن عدي كان من جملة الاسرى وان النبي صلى الله عليه وسلم امر بضرب عنقه كالنضرب الحارث وعقبة بن ابي معيط والصحيح عند اهل السير والغازي ان طعيمة بن عدي قتل في معركة القتال قتل حمزة رضي الله عنه وسياتي ارشاه الله تعالى في غزوة أحد ان قتل حمزة كان بسبب قتله لطعيمة المذكور ثم استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في (٤٤٣) الاسرى فقال لهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما روي في هؤلاء الاسرى ان الله قد مكنتكم منهم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم استشار ابا بكر وعمر وعليهما رضي الله عنهم فيما هو الاصلح من الامر من القتل أو أخذ الهداء فقال ابو بكر يا رسول الله اهلك وقومك وفي رواية هؤلاء بنو العشرة والاخوان قد أعطاك الله اظمهم وبصرك عليهم أرى ان تستبقيهم وتأخذ الهداء منهم فيكون مأخذا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم لك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الحطاب فقال يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقابلوك ما أرى رأى ابورولكني أرى ان تمكنني من فلان قريب لعمر وفي رواية نسيب له فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل اخيه فيضرب عنقه وتمكن حمزة من أخيه العباس فيضرب عنقه حتى يعلم انه

عليه تامل قال والذي غشي الشجر فراش من ذهب والفرش هو ايوان الذي يلقى نفسه في السراج ليحترق وملائكة على كل ورقة ملك يسبح الله تعالى وملائكة أي آخرون يشوقها كاهم الغربان ياوون اليها متشوقين اليها متبركين بها زائرين كما زور الناس الكعبة انتهى ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل عند ملك السدرة على الصورة التي خلقه الله عز وجل عليها له من جناح كل جناح منها قدس الاق بنات من اجنحته نها ويل الدر والياقوت مما لا يعلمه الا الله عز وجل وغشيت ملك السدرة سحابة فتاخر جبريل عليه الصلاة والسلام ثم عرج به صلى الله عليه وسلم أي في تلك السحابة حتى ظهر لمستوى سمع فيه صرير الاقلام وفي رواية صريف أي صوت حركتها حال الكتابة أي ما كتب الملائكة من الاقضية وهذا السياق يدل على ان جبريل لم يتعد سدرة المنتهى ويدل على ما تقدم من أن سدرة المنتهى فوق السماء السابعة الى آخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها على بين العرش وفي رواية ثم اطلقني أي جبريل الي ظهر السماء السابعة حتى انتهى الي نبر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ الزبرجد وعليه طير أخضر نيم الطير رأيت قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله فاذا فيه آية الذهب والعصاة يجري على رضاض من الياقوت والزمر ذال المعجمة كما تقدم وماؤه أشد بياضا من اللبن فاخذت من آيينه واغترفت من ذلك فشرت فاذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك * أقول وقد تقدم أن هذا النهر من العين التي تخرج من سدرة المنتهى التي يقال لها السلسيل أي فهو يخرج من تلك الشجرة ويعبر على ما ذكرتم يدخل الجنة ويستقر بها فلا ينفى كون الكوثر نهر اى الجنة وان السلسيل عين في الجنة لان السلسيل على ما تقدم أصل الكوثر والله أعلم وفي رواية انها أي سدرة المنتهى في السماء السادسة واليها ينتهي ما يخرج من الارض فيفيض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيفيض منها وعنده تقف الحفظة وغيرهم فلا يتعدونها ومن ثم سميت سدرة المنتهى وعن تفسير ابن سلام عن بعض الساف قال انما سميت سدرة المنتهى لان روح المؤمن ينتهي بها اليها فتصلي عليها هناك الملائكة المقربون وجمع الحافظ ابن حجر بين كون سدرة المنتهى في السادسة وكونها في السابعة بان أصلها في السادسة واغصانها في السابعة أي جاوزت السابعة فلا ينفى القول بانها فوق السابعة على ما تقدم وهذا الحمل المقتضى لكون أصلها في السادسة لا يتناسب كون الانهار تخرج من أصلها الى آخر ما تقدم ويروي ان جبريل لما وصل الى مقامه وهو سدرة المنتهى فوق السماء السابعة قال له صلى الله عليه وسلم ها أنت وراك هذا مقامى لا أتعداه فزوجني في التوراي لما غشيت تلك السحابة ويعبر عن تلك السحابة بالفرف قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني وهو نظير المحقة عند ناو في تاريخ الشيخ العيني شارح البخاري عن مقاتل بن حيان قال انطلقني جبريل حتى انتهى الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل تقدم يا محمد قال فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادي جبريل من خلفي يا محمد ان الله يثنى عليك فاسمع واطع

ليس في قلوبنا مودة للمشركين هؤلاء صناديدهم وامنهم وقادتهم وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا وفي رواية ان عمر رضي الله عنه لما قال ذلك أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان الله قد أمكنكم منهم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اضرب اعناقهم فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفعل ذلك ثلاثا وهو يعرض عنه لما جبل عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة في حال ايذائهم له فكيف في حال قدرته عليهم فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه

فقال يا رسول الله أرى أن تنفوعنهم وتقبل الفداء منهم فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان من الغم ولم يذكر عن علي رضي الله عنه جواب مع أنه أحد الثلاثة المستشارين قال العلامة الزرقاني لأنه لما رأى تغير المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اخذ الشيطان لم يجب أو لم تظهر له مصلحة حتى يذكرها ولهذا الماظهر لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه الجواب قال انظر واديا كثير الخطب فاضرمه عليهم ما رافق العباس رضي الله عنه (٤٤٤) وهو يسمع قطعت رحمتك وفي رواية تكلمك أمك فدخل صلى الله عليه وسلم فقال

ولا يهوانك كلامه فبدأت بالثناء على الله بزوجه الحديث أي وفي ذلك النور المستوى الذي يسمع فيه صريف الأقلام ثم العرش والرفوف والرؤية وسماع الخطب وفي رواية أنه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل حليله قال إن تجاوزت احترقت بالنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك حاجة إلى ربك قال يا محمد سل الله عز وجل في أن أيسر جناحي على الصراط لا منك حتى يجوزوا عليه قال ثم زوج بي في النور فخرق بي إلى سبعين ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل حجاب بحسب آفة عام وانقطع عني حس كل ملك فلحقني عند ذلك استبحاش فعند ذلك نادى مناد بلغة أبي بكر رضي الله عنه قف إن ربك يصلي فينا أنا انفكر في ذلك أي في وجود أبي بكر في هذا المحل وفي صلاة ربي فأقول هل سبقني أبو بكر وكيف يصلي ربي وهو غني عن أن يصلي كما يدل على ذلك ما يأتي فإذا الداء من العلي الأعلى ادن يا خير البرية ادن يا أحمد ادن يا محمد فادنا في ربي حتى كنت كما قال عز وجل ثم دني فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وفي الحصاص الصغرى دخص بالأسراء وما مضى منه من اختراق السموات السبع والعلو إلى قاب قوسين وطأه مكابا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب وهذه الرواية ككلام الحصاص تدل على أن فاعل دني وتدلى واحد وكان هو صلى الله عليه وسلم وحيد إذ يكون معنى تدلى زادي في القرب وجعل بعض العلماء من جملة ما خاف شرك المشهور من الروايات أنه جعل فاعل دني فتدلى الحق سبحانه وتعالى أي دني الجبار رب العزة فتدلى حتى كان من محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر عن السيوطي أنه روي بسند حسن ما يوافق ما ذكره شرك ومعلوم أن معنى التدلى الوافعين من الله سبحانه وتعالى كمنى الزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير وهو أي ذلك عند أهل الحقائق من مقام النزول منه أنه تعالى يتطوف بعباده وينزل في خطابه لهم فيطابق على نفسه ما يلقونه على أنفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حقه تعالى مجاز ورأيت بعضهم ذكر أن فاعل دني جبريل وفاعل تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أي سجده له سبحانه وتعالى شكرًا على ما أعطى من الزاني ورأيت بعضًا آخر ذكر أن فاعل تدلى الرفرف وفاعل دني صلى الله عليه وسلم أي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دني محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى أي قرب من منزلة وتشريف لا قرب مكان تعالى الله عز وجل عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم وسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه عز وجل فوضع يده عز وجل بين كفتي بلانكيفية ولا تحديداً يد قدرته تعالى لأنه سبحانه متره عن الجارحة فوجدت بردها قورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علوم شتى فعمل أخذ على كمانه إذ علم أنه لا يقدر على حمله غيري وعلم خيرني فيه وعلم أمرني به أيفه إلى العام والخاص من أمتي وهي الأنس والجن أي وكذلك الملائكة على ما تقدم أقول هذا التمهيل يدل على أن العلوم الشتي هي هذه العلوم الثلاثة الآن يقال كل علم من هذه الثلاثة يشتمل

أناس ياخذ بقول عمر وأناس بقول أبي بكر وأناس بقول ابن رواحة ثم خرج فقال إن الله يلين قلوب أقوام فيه حتى تكون ألين من اللين وإن الله يشدد قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة مثلك يا أبا بكر في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الأنبياء مثل إبراهيم قال لمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإني غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال إن تعذبهم فانهم عاديك وإن تغفر لهم فإني متغفر لهم فإني الغزير الحكيم ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشد والباس والرقمة على أعداء الله ومثلك في الأنبياء مثل نوح إذ قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ومثلك في الأنبياء مثل موسى إذ قال ربنا اطمس على أمواليهم الآية ولو اتفقنا ما خالفنا كما وأخذ ابن بكر رضي الله عنه وقال لا يفلتن أحد منهم إلا فداء أو ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه يا رسول الله الأسهل بن يضاء فإنه سمته بذكر الإسلام فسكت صلى الله عليه وسلم لما رأيتني في يوم أخاف أن تقع على الحجارة مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسهل بن يضاء وانزل الله تعالى ما كان لبي أن يكون له أسرى حتى يشحن في الأرض ترديدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عز وجل حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكانوا ما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله أن الله غفور رحيم فجاء عمر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر

يكيان فقال يا رسول الله اخبرني ماذا يبيحك أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والانتبا كيت ابكالكما فقال صلى الله عليه وسلم
 أبكي للذي عرض على أصحابك من الفداء وفي رواية قال ان كاد ليمسني في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما قلت
 منه الا ابن الخطاب وفي رواية وسعد بن معاذ لانه أيضا كره الاسر واحب الاثخان ولم يقل وابن رواحة لانه أشار باضرار النار
 وليس بشرح قال بعضهم في هذه الآيات دليل على انه يجوز الاجتهاد للاسباب لان ٤٤٥ العتاب لا يكون فيما صدر عن

وحي وقال السكيت قوله
 تعالى ما كان ابي أي نبيك
 يا محمد ان يكون له أسرى
 الخ أي واما انت فخير
 بين قتلهم وأخذ الفداء
 منهم وعن الاعمش في قوله
 تعالى لولا كتاب من الله
 سبق أي بانه سبحانه وتعالى
 لا يذب أحد ممن شهد
 بدرا أو يؤذيه حديث وما
 يدريك لعل الله اطلع على
 أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
 وأحسن ما عمل في الآية
 ان فيها العتاب على ارتكاب
 خلاف الاولي وانه كان
 الاولي الاثخان بالقتل
 اكن لما سبق في علم الله ان
 هذا هو الذي يقع وانهم
 يخبرون بين الامرين لم
 يؤخذ كم فعل الامر
 الجائز لكم لقد وقع
 قبل خلق السموات والارض
 وفي الآية تخويف للكفار
 ووعيد شديد وريغيب لهم
 في الاسلام وحث للمؤمنين
 على قتال الكفار وتأييد
 لرأي عمر رضي الله عنه
 وهذا من الواضع التي جاء
 القرآن فيها موافقا لقول
 عمر رضي الله عنه وهي كثيرة

على انواع من العلوم والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قلت اللهم انه لما لحقني استيحا ش سمعت
 مناديا ينادي بلفظة تشبه لفة ابي بكر فقال لي قف فان ربك يصلي فمجببت من هاتين هل سقتني ابو بكر
 الى هذا المقام وان ربي لفي ان يصلي فقال تعالى ان النبي عن ان اصلي لاحد وانما اقول سبحان سبحان
 سبقت رحمتي غضي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان
 بالمؤمنين رحيا فصلاتي رحمة لك ولا تمتك واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى كان اسمه بالعصا
 فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك يمينك يا موسى قال هي عصاى وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة
 وكذلك انت يا محمد كما انسبك بصاحبك ابي بكر خلقنا ملكا على صورته يتنادي بلفظه ليزول عنك
 الاستيحا ش لما يلحقك من عظم الهيبة * اقول لعل المراد خلقنا صورة على صورة صوته لانه ليس في
 الرواية انه راي ذلك الملك على صورة ابي بكر وانما سمع صورته والله اعلم ثم قال الله عز وجل يا محمد وابن
 حاجة جبريل قلت اللهم انك اعلم فقال يا محمد قد اجبت فيما سال ولكن فيمن احبك وصحبك
 * اقول لعل المراد من صحبك من كان تابعا لك في دينك تاملا سنتك أي وهو مراد جبريل بامته
 صلى الله عليه وسلم في قوله ان اسط جناحي لا تمتك على الصراط والله اعلم وفي رواية انه صلى الله عليه
 وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى خر ساجدا قال ^{صلى الله عليه وسلم} فاوحى الله عز وجل الى ما وحي وقد
 ذكر الثعلبي والقشيري في تفسير قوله تعالى فاوحى الى عبده ما وحي ان من جملة ما وحي اليه ان الجنة
 حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك قال القشيري وواحي اليه خصصتك
 بمحوض الكوثر فكل اهل الجنة اضيا لك بالماء ولهم الخمر واللبن والعسل ففرض على حسين صلاة في
 كل يوم ورواية * اقول تقدم ان من جملة ما وحي اليه في هذا الموطن من القرآن خواتيم سورة البقرة
 وبعض سورة الضحى وبعض الم شرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على انواع الوحي وقد منا انه يضم
 لذلك هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية على ما تقدم هذا وفي حديث رواه ثقات لما وصلت الى
 السماء السابعة قال لي جبريل عليه السلام رويدا اي قف قليلا فان ربك يصلي قلت اهو يصلي في
 لفظ كيف يصلي وفي لفظ آخر قلت يا جبريل ا يصلي ربك قال نعم قلت وما يقول قال يقول سبح قدوس
 رب الملائكة والرح سبقت رحمتي غضي ولا مانع من تكرر وقول ذلك له صلى الله عليه وسلم من
 جبريل ومن غيرهم في السماء السابعة وفيما فوقها لكن يبعد تعجبها صلى الله عليه وسلم من كونه عز وجل
 يصلي في انرة الثانية وما بعدها وورد أن بن اسرائيل سالوا موسى هل يصلي ربك فكنى موسى عليه
 الصلاة والسلام لذلك فقال الله تعالى يا موسى ما قالوا لك فقال قالوا الذي سمعت قال اخبرم اني اصلي
 وان صلاتي تطفى غضي والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم فزلت الى موسى اي في رواية ثم
 انجمت تلك السحابة أي عند وصوله الى صدره المنتهى الذي هو المحل الذي وقف فيه جبريل فاخذ
 بيده جبريل فانصرف سرا ما قاني على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم اتى على موسى () وهذا يدل على ما هو

نحو بضم وثلاثين أفردت بالتالي فوروى الحاكم باسناد صحيح عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم
 بدر فقال خير أصحابك في الاسري ان شاؤ الله الفداء على أن يقتل منهم ما مقبلا مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا وفي رواية قالوا بل تقادهم
 فنقتوى عليهم ويدخل قبالنا الجنة سبعون قفادام ثم لما استقر الامر على الفداء فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى في
 أصحابه ليرجعوا بهم الى المدينة حتى يرسل لهم أهلهم وعشائرهم بالفداء وقيل تقر بهم بين أصحابه انما كان بعد وصولهم

المدينة وقال لما فرقمهم استواصوا بهم خيرا * قال ابن اسحق فكان ابن عزيز بن حمير شقيق مصعب بن حمير في الاسراى فقال مررت
 اخى ورجل من الانصار ياسرى فقال له شديديك به فان امره ذات متاع لها تدبه منك قال فكنت في رهط من الانصار حين اقلوب من
 بدر فكانوا اذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالبخزوا كلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم يا ولما قال اخوه
 الانصارى شديديك به نال (٤٤٦) يا اخي هذه وصايتك بي ثم ارسلت امة اربعة آلاف درهم فقدمه بها ثم اسلم

رضي الله عنه وتواصت
 قرش على ان لا يجلو في
 طلب فداء الاسرى قالوا
 ان لا يتغالى عهد واصحابه
 في الفداء فلم يلتفت لذلك
 المطالب بن ابي وداعة
 السهمي بل خرج من
 الليل خفية وقدم المدينة
 فاقتدى اياه بربعة آلاف
 درهم وقد قال صلى الله عليه
 وسلم لما رأى ابا وداعة اسير
 ان له بكهنا بنا كيسا اجرا
 ذا مال وكانكم به قد جاء في
 طلب ابيه فاجاء وفداءه فكان
 اول اسير فدى واسم ابي
 وداعة الحرث ثم اسلم رضي
 الله عنه فقد عده بعضهم من
 الصحابة وعند ذلك بشت
 قرش في فداء الاسارى
 وكان الفداء فيهم على قدر
 اموالهم وكان من اربعة
 آلاف درهم الى ثلاثة الى
 الفين الى الف ومن لم يكن
 معه مال وهو يحسن الكتابة
 دفعوا له عشرة من غلمان
 المدينة يعلمهم الكتابة
 فاداء لهم كان ذلك فداءه
 وجاء جبير بن مطعم وهو
 كافر يسأل النبي صلى الله
 عليه وسلم في اسارى بدر

المشهور في الروايات ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان في السابعة وهو موسى كان في السادسة لا على
 غير المشهور ان ابراهيم عليه السلام كان في السادسة وموسى كان في السابعة كما تقدم ولما اتى الى
 موسى عليه الصلاة والسلام قال له ما فرض ربك عليك اى وفي لفظهم امرت قال خمسين صلاة قال
 ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امكنك لا تطيق ذلك فاني بلوت بنى اسرائيل وخيرتهم اى وفي
 البخارى ان امكنك لا تستطيع خمسين عملا كل يوم واني والله قد جهرت الناس قلنا وعالجت بنى
 اسرائيل اشد المعالجة اى فانه فرض عليهم صلواتان فاقاموا بهما اى ركعتان بالفداء وركعتان بالعشى
 وقيل فرض ركعتان عند الزوال اى فاقاموا بذلك وفي تفسير البيضاوى ان الذى فرض على بنى
 اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليله وسياتي ذكر ذلك في بعض الروايات وردده قولهم ان سبب طلب
 التخفيف انه استكثر الخمس التي هي المرة الاخيرة فهو انما يناسب ما تقدم ثم رأيت القاضي البيضاوى
 قال في تفسير قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ان من ذلك الاصر الذى
 كلف به بنو اسرائيل خمسون صلاة في اليوم والليله وكتب عليه الاجلال السيوطي في الحاشية ان كون
 بنى اسرائيل كلوا بحمسين صلاة في اليوم والليله باطل وبسط الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى
 ربك فاساله التخفيف لا امكنك اى وانما كانت امة مأمورة بما امر به ومفروض عليها ما فرض عليه لان
 الفرض عليه صلى الله عليه وسلم فرض على امته والا امر له صلى الله عليه وسلم امرها لان الاصل ان ما
 ثبت في حق كل نبي ثبت في حق امته الا ان يقوم الدليل على الخصوصية قال ورجعت الى ربي اى
 اتته الى الشجرة فغشيت السحابة وخرساجدا فقلت يا رب خفف عني فحط عني خمسا فرجعت الى
 موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امكنك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واساله التخفيف قال فلم ازل
 ارجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا محمد انهن خمس
 صلوات في كل يوم وليله لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة
 فان عملها كتبت له عشرين ومن هم بسبئة لم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عليه سبئة واحدة
 قال صلى الله عليه وسلم فزات حتى انتهت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف
 فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه اى وفي رواية انه وضع عنه عشر صلوات وعشر صلوات
 الى ان امر خمسين صلوات وجاء في الحديث اكثر وان الصلاة على موسى لما رأيت احدا من الانبياء
 احوط على امتي منه * اقول وفي الوقاه ان رواية وضعت خمس صلوات من افراد مسلم ورواية وضع عنه
 عشر صلوات اصح لانه قد اتفق البخارى ومسلم عليها والرواية التي فيها حط خمسا خمسا غلط من الرواية
 هذا كلامه فليتامل والمتبادر من قوله الى ان امر بخمس صلوات ارفع التعلق بجميع الخمسين
 واثبت تعلقا جديدا بخمس ايسر من الخمسين فالمنسوخ جميع الخمسين ويحتمل انه رفع التعلق
 بجملة الخمسين مع اثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون المنسوخ ما عدا الخمس من

فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك أو الشيخ
 أبوك حيا فاتانا فيهم لشفتناه * وفي رواية لو كان مطعم حيا وكنى في هؤلاء النفر * وفي رواية في هؤلاء النبي اتركهم له لان المعلم
 أجر النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدم من الطائف وكان ممن سعى في نقض الصحيفة كما تقدم وسماهم نبي لكفرهم وكان موت المعلم
 قبل وقعة بدر وهو على كفره وأما جبير ابنة فاسلم رضي الله عنه * وكان من الاسرى ابوالعاص بن الربيع رضي الله عنه فانه اسلم

بعد ذلك وهو زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وهو ابن خالتها الهذلي بنت خويلد رضى الله عنها أخت خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها وكنيته أبو العاص واسمه لقيط وقيل مقسم بكر الميم وقيل هشيم واشتهر بكنيته وأبوه الربيع بن ربيعة بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف فلما أسرا أبو العاص سبنت زينب رضى الله عنها في فدائه فإلادتها كانت أمها خديجة رضى الله عنها أدخلتها حين تزوجها أبو العاص فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك القلادة (٤٤٧) رق لها رقة شديدة وقال

للصحابة ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا لها قلادتها فافعلوا وشرط عليه صلى الله عليه وسلم أن يخلى سبيل زينب أي أن تهاجر إلى المدينة ولم يكن في ذلك الوقت تزوج الكافر بالمسامة محرما وإنما حرم ذلك بعد لأن الأحكام إنما شرعت بالتدرج فلما بعث صلى الله عليه وسلم وأسلم أهله وبناته ولم يسلم أبو العاص زوج زينب لم يفرق بينهما صلى الله عليه وسلم وقد كان كفارا قريش مشوا إلى أبي العاص وسألوه أن يطلق زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له تزوجك أي امرأة شئت من قريش فإني ذلك وقال والله لا أفارق صاحبتي وما أحب أن لي بأمراني أفضل امرأة من قريش وأنني عليه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك خيرا وشكرا لذلك فلما وصل أبو العاص مكة أمرها بالحق ببيها فإذ قد كان صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة ورجلا من الأعماص وقال لها تكو بان

الخمين قيل وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يكف بذلك ثم نسخ فقد قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى وما قيل ان الخمس في ليلة الاسراء ناسخة للخمسين إنما هو في حقته صلى الله عليه وسلم لبلوغه له لا في حق الأمة أي لعدم بلوغهم هذا كلامه وإذا نسخ في حقته صلى الله عليه وسلم نسخ في حق أمته كما هو الأصل الا ان تثبت الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد ما في الخصائص الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى من ان وجوب الخمسين لم ينسخ في حقته صلى الله عليه وسلم وإنما نسخ في حق الأمة ولعل مستنده في ذلك رواية فرض الله على امتي ليلة الاسراء خمسين صلاة فلم أزل أراجعه وأسأله التخفيف حتى جعلها خمسين في كل يوم ورواية أخرى على الأمة كما هو المتبادر وقوله موسى عليه الصلاة والسلام له صلى الله عليه وسلم ان امتك لا تطيق ذلك وربما يوافق ذلك قول الامام السبكي في نائيته

وقد كان رب العالمين مطالبا * بخمسين فرضا كل يوم واية

فأبقت أجزال كل ما اختل ذرة * وخففت الخمسون عنا بحمسة

وفيه النسخ قبل التمسك من العمل وهو يرد قول المعتزلة القائلين بأنه لا يجوز النسخ قبل التمسك من العمل ودخول وقته والظاهر من الخمسين التي فرضت اولان كل صلاة من الخمس تكبر عشر مرات فإزاد على الخمس مساو لها ويحتمل ان تكون صلوات أخر مغايرة لتلك الخمس ولم أقف على بيان تلك الصلوات وعلى ان الخمسين لم تنسخ في حقته صلى الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلاها ولا على كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم لها والتي عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه اشار صاحب الهزبة بقوله

وطوى الارض سائر السمو * ت العلافوقها لها اسراء

فصف الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء

ترقى به الى قاب قوسين وتلك السيادة القمصاء

رتب تسقط الاماني حسري * دونها ما وراءهن وراء

وناقى من ربه كلمات * كل علم في شمسهن هباء

زاخرات البحار يفرق في قطرتها العالمون والحكام

أي وطوى الارض حاله كونه صلى الله عليه وسلم سائرا عليها إلى المدينة عند الهجرة كما طويت له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات الملائكة كان له صلى الله عليه وسلم فوقها اسراء أي لله الاسراء إلى ان جاوزها جميعها في اسرع وقت نصف تلك الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء واستقرار ووصده بذلك البراق إلى مقدار قاب قوسين وتلك الرتبة التي وصل إليها صلى الله عليه وسلم

بمحل كذا المحل قريب من مكة حتى تمر كما يزيد - فتصعبا ما حتى تانياها فلما ارادت الخروج من مكة خرج معها كنانة بن الربيع وهو اخو زوج اقدم لها جيرا فركبته وأخذ قوسه وكناته ثم خرج بها مارا يقودها في هودج لها وكانت حاملا فحدث بخروجها رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذئ طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الاسود رضى الله عنه فانه لم يعد ذلك ونخس البعير بالرمح فوقعت والقت حملها ثم ان كنانة بن الربيع برئت من كنانته وأخذ قوسه وقال والله لا يدنومي رجل الا وضعت فيه سمها فإني

اليه أوسه فيان في رجال من قريش وقال كف عنا بلك حتى نكلمك ثم قال له انك لم تصب في فمك فانك خرجت زئب علانية على رؤس الناس من بين اظهر ما فيظن الناس ان ذلك من ذل اصا بنا وان ذلك لنا ضعف ووهن ولم يمرى مالنا بحبسها عن ايها حاجة ولكن اوجع بها حتى اذا هذأت الاصوات وتحدث الناس ان قد ردونا فاسرها سرا فالحق ما يبيها ففعل واقامت ليالي ثم خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه * وفي (٤٤٨) رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة ا لا تنطلق فتجيه زئب قال بلى

يارسول الله قال فخذ خاتمي فاعطها فانطلق زيد فم يزل يتلطف حتى اتى راعيا فقال لمن ترعى قال لابي العاص قال فمن هذه الغنم قال لزيد بنت محمد فتكلم معه ثم قال له ان اعطيتك شيئا تمطم اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي المزئب فادخل غنمه واعطاه الخاتم فمررت فقالت من اعطاك هذا قال رجل قالت فابن تركته قال بمكان كذا وكذا فسكت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءته قال لها زيد اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن اركب امت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى امت المدينة وذلك مد شهرين من بدر وكونها خرجت في الليل الى زيد لا ينافي الرواية التي فيها خرج معها جوها أي اخو زوجها حتى سلمها الزيد لا مكان ان يكون معها حين خرجت ثم اسلم زوجها رضى الله عنه وهاجر وردها اليه

هي السعادة الثابتة التي لا يعتريها نقص ولا زوال وهذه رتب تسقط دونها الاماني حسري ذات اعياء وتعب ما قدم من قدام أي ليس بعدها من رتبة يتأهلها أحد غيره صلى الله عليه وسلم وتأتي من ربه كلمات ما عداها بالنسبة اليها كالمياه وهو ما يرى في ضوء الشمس وث سبحانه وتعالى اليه علو ما يدرك العلماء والحكماء شذرة منها وكونه صلى الله عليه وسلم صعد السموات على البراق بواقفه ما في حياة الحيوان ان قيل لم عرج النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء على البراق ولم ينزل عند منصرفه عليه فالجواب انه عرج الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهارا لقدرة الله تعالى هذا كلامه فليتأمل وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صعوده صلى الله عليه وسلم على البراق وقد جاء كان موسى أشدم على حين مرت عليه وخبرهم الى حين رجعت ونم الصحاب كان لكم أي فانه صلى الله عليه وسلم كما تقدم لما جاوزه عند الصعود بكي فتودى ما يبكيك قال رب هذا غلام أي لا به صلى الله عليه وسلم كان حديث السنن بالنسبة لموسى صلى الله عليه وسلم هذا هو المناسب للمقام بعينه بعدى يدخل الجنة من أمتنا أكثر ممن يدخل من أمتي وفي رواية تزعم بنو اسرائيل أي وهو يقرب بن اسحق عليه الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل صفوة الله وفي لفظ تزعم الناس انه أكرم على الله مني ولو كان هذا وحده هان ولكن معه أمتهم أفضل الامم عند الله تعالى أي انضم الى شرفه شرف أمته على سائر الامم * أقول والغرض من هذا وما تقدم عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم على قبره عليه الصلاة والسلام عند الكتيب الاحمر اظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم وفضيلة أمته بانه أفضل الانبياء وأمته أفضل الامم وفي رواية عن ابن عمر كانت الصلاة لمحسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل الثوب من البول سبع مرات ولم ينزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعلت الصلاة محمدا وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة قال وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي مكتوبا على باب الجنة الصدقة بشر أمثالها والقرض بأية عشر فقلت لجبريل ما بال قرض أفضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض الامن حاجة انتهى هذا والراجح عندنا أننا ان درهم الصدقة أفضل من درهم القرض وبيان كون درهم والقرض ثمانية عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء في بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة تصير الجملة عشرين ودرهم القرض يرجع للقرض بدله وهو بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر * وعرضت له صلى الله عليه وسلم النار فاذا فيها غضب الله تعالى أي نعمته لو طرحت فيها الحجارة والحديد لا كتنها وفي هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهي فاذا قوم يا كاذب الجف فقال صلى الله عليه وسلم من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يا كاذب لو لم الناس أي وقت دمهم الى الله عليه وسلم رأى هؤلاء في الارض وان لهم اظفار من حديد يمشون بها وجوههم وصدورهم ورآهم في السماء الدنيا وانهم يقطعون اللحم من جنوهم فيلقمونه وينظر ما للحسكة

صلى الله عليه وسلم بغير عقد بل بالنكاح الاول

وقيل عقد له عليها عقدا آخر وولدت له امامة التي كان يحملها صلى الله عليه وسلم على ظهره وهو صلى ثم لما كبرت تزوجها على رضى الله عنه بعد خالها فاطمة رضى الله عنها بوصية من فاطمة رضى الله عنها لعل بذلك ولاحظت عليا رضى الله عنه الوفاة قال لها اني لا آمن ان يخطبك معاوية بدموتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك الخيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب

ع شير اقلما توفي على رضى الله عنه وانه ضمت عدتها ارسل معاوية رضى الله عنه بخطابها و بذل لها من المهر مائة الف دينار فلما
خطبها ارسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا الرجل ارسل يخطبني فان كان لك حاجة في قاقيل فاجاء وخطبها من الحسن بن علي رضى
الله عنه فزوجها منه وقيل زوجها من الزبير بن العوام وصية من ابيهاه عليها و يمكن الجمع بينهما * وكان من جملة الاسرى عمرو بن
ابى سفيان بن حرب اخو معاوية اسره على بن ابي طالب رضى الله عنه فقيل لابي سفيان (٤٤٩) ادع عمر ابناك فقال اجمع

على دى ومالى قتلوا احتظلة
يعنى ابنه وهو شقيق آل
حبيبة أم المؤمنين رضى الله
عنها وأعدى عمرا دعوه
في ايديهم يسكونه مايدا
لهم قبينا أوسفيان بمكة
اذ وجد سعد بن النعمان
أخا بنى عمرو بن عوف
قد وفد من المدينة معتمرا
فعدا عليه أبو سفيان
فحبسه بانه عمرو لمضى
بنو عمرو بن عوف الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبروه خبر سعد
ابن النعمان وسالوه أن
يعطيهم عمرو بن أبي سفيان
فيفكون به صاحبهم
فقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعثوا به الى أبي
سفيان فغلى سبيل سعد
ولم يذكر عمره هذا فيمن
أسلم من الاسرى والظاهر
أنه مات على شركه وكان
من جملة الاسرى سهيل
ابن عمرو العامري وكان
من أشرف قريش
وفصحاها وخطبائها
وكان يخطب قريشا
ويحتم على قتال النبي صلى
الله عليه وسلم فلما أسر
قال عمر رضى الله عنه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم دعني

في تكرير رؤية هؤلاء دون غيرهم من قبي اهل الكبار الذين رأهم في الارض وفي السماء الدنيا ولعل
الحكمة في ذلك الياغة في الزجر عن المغيبة الكثرة وقوعها وراى فيها رجلا احمر رزق فقال من
هذا يا جبريل فقال هذا طائر الناقة اى وامل دخول الجنة وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان
قبل ان نشاء السحابة وزج به في النور ولا مانع من ان تعرض عليه النار وهو فوق السماء السابعة
وهي في الارض السابعة * اقول ونقل القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن أس بن مالك رضى
الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بي الى السماء تحت
العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوءات من الملائكة يسبحون الله
عز وجل ويقدمونه ويقولون في تسبيحهم اللهم اغفر لى شهد الجمعة اى صلواتها اللهم اغفر لى
اغسل يوم الجمعة اى صلواتها ومذايغيدان هذه التسمية اى تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة معرفة
عند الملائكة وعنده صلى الله عليه وسلم وهو يوافق ما قبل ان السمي لها بذلك كعب بن لؤى كما تقدم
ويخالف ما سياتى من ان تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة هداية من الله عز وجل للمسلمين بالمدينة وانه
لما ارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلوها فى ذلك اليوم لم يسمه بيوم الجمعة بل
اقتصر على قوله اليوم الذى يليه اليوم الذى تجهر فيه اليهود بالزور لسببهم اى فى اكثر الروايات والا
فقد رايت السهيلي ذكر حديثا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه سمي ذلك اليوم بيوم
الجمعة ونصه كتب صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير اما بعد فاظن اليوم الذى يليه اليوم
الذى تجهر فيه اليهود بالزور لسببهم فاجمعوا نساءكم واناءكم فاذا مال النهار عن شطره عند الزوال
من يوم الجمعة فتقر بوا الى الله تعالى فيه بركعتين فعلى اكثر الروايات يجوز ان يكون اخباره
صلى الله عليه وسلم بذلك هنا اى فى قصة المراج كان بعد التسمية وملاة الجمعة وغير هذه
العبارة لكونها عرفت لهم فيكون الذى سمى من الملائكة مثلا يوم العروبة مثلا والله اعلم * ذل وراى
صلى الله عليه وسلم مالكا خازن النار فاذا هو رجل طابس يعرف الغضب فى وجهه فبدأ النبي
صلى الله عليه وسلم اى بالسلام ثم اغلقت دونه انتهى وفي لاهل وفي حديث ابي هريرة رضى الله
تعالى عنه وقد رايتني اى يخبر انه صلى الله عليه وسلم راى نفسه فى جماعة من الانبياء فعانت
الصلاة اى حضرت ارادة الصلاة فامتهم اى صليت بهم اما قال قائل يا محمد هذا مالكا خازن النار
فسلم عليه فبدانى بالسلام وجاءه صلى الله عليه وسلم قال لجريل مالى لم آت لاهل سماء لارجواى
وضحكوا الا غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بى ودعالي ولم يضحك الى قال ذلك مالك
خازن النار لم يضحك منذ خاق ولو ضحك لاحد لضحك اليك انتهى * اقول هذا السياق يدل
على ان ضحك من لقبه من الملائكة فى السموات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع روايات
المراج اذ لم يذكر في شى منها على ما علمت ويدل على ان مالكا خازن النار وجدته فى السماء السابعة وانه

(٥٧ - حل - اول) اتزع ثنقي سهيل بن عمرو حتى بدأ لسا به اى يخرج فلا يستطيع الكلام لانه كان اعلم والا علم اذا
تزع تيتاه لا يستطيع الكلام ملا يقوم عليك خطيبا في موطن احد اقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل به فيمثل الله بى وان
كنت نبيا وعسى الله ان يقوم مقام الاندمه فكان كذلك فانه اسلم رضى الله عنه تام الفتح وحسن اسلامه وصار من فضلاء الصحابة
حق انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادا كثيرا هل مكة الرجوع عن الاسلام اقام سهيل بن عمرو وخطيبا فحمد الله واتني

عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتي بخطبة ثبتت الله بها الناس تشبه خطبة أبي بكر رضي الله عنه التي خطبها بالمدينة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال سبيل في خطبته أيها الناس من كان بعد عديا فان عديا قدمته ومن كان بعد الله فان الله حي لا يموت ألم تعلموا أن الله قال انك ميت وانهم ميتون وقال وما بعد الا رسول قد خات من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ثم قال والله اني لاعلم ان هذا الدين يمتد امتداد

الشمس في طلوعها وغروبها فتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمة الله تامة وان الله ناصر من نصره ومقودينه وقد جمعكم الله على خيركم يعني ابا بكر رضي الله عنه وان ذلك لا يزيد الاسلام الا قوة فمن رأيت ان ارتد ضربنا عنقه وترجع الناس وكفوا عما هموا به فكان في قيامه ذلك المقام معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر به قبل حصوله باعوام كثيرة وذلك يوم بدر حين قال لعمر رضي الله عنه عسى أن يقوم بقاما لا تدمه وما أسرسيل قدم مركز بن حفص في فدائه فلما ذكر قدرا أرضاهم به قالوا له انت قال ليس عندي هاشمي ولكن اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا بي له حتى يبعث اليكم بفسدائه فخلوا سبيلا وسبيل وحبسوا مكروا في محله حتى جاءهم الفداء وكان في الاسرى الوليد بن الوليد اخو خالد بن الوليد رضي الله عنه فقتله اخواه هشام

مرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام مرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام والناس ان يكون في المر الاولي هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو عند الباب ثم رأيت الطبي صرح بذلك حيث قال اما بدأ خازن النار بالسلام عليه بربيل ما استشعر من الخوف منه لاذكر من أنه رأي رجلا تابسا يعرف الغضب في وجهه فلا يتأقيه ما ذكره السهيلي من انه صلى الله عليه وسلم لم يره على الصورة التي يراه عليها المعذون في الآخرة ولورآه عليها لم يستطع ان ينظر اليه وقوله صلى الله عليه وسلم لم آت أهل سماء الى اخره قد يعارضه ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالي لم ار ميكائيل ضاحكا قال ما ضحك منذ خلقت النار وفيه ان هذا ميكائيل كان موجودا قبل خلق النار واجادها وهذا لا يتناقض معك بعد ذلك فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم تبسم في الصلاة فمش عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعا من طلب القوم أي يوم بدر وعلى جناحه الغبار فصحك الى فتبسمت اليه ولعل هذا كان بعدما أخرجه أحد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل اني لم أرميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وما يدل على أن جبريل عليه الصلاة والسلام خلق قبل النار أيضا ما في مسند أحمد عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم لجبريل لم تأتني الا ربك صار ابي عينيه قال اني لم اضعك منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رؤية الجنة والنار بردي على الجهمية وبعض المعتزلة كعبد الجبار وابي هاشم حيث زعموا أن الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهما ليستا موجودتين الآن واما يخلقهما سبحانه وتعالى يوم الحزاء مستدلين بان لا يحسن من الحكيم ان يخلق الجنة دار للنعمة والنار دار العقاب قبل خالق أهلها ما ربنا لو كانا مخلوقين في السماء والارض تقنيا بقنا لهما واجيب عن الاول بانه يحسن من الحكيم خلقهما قبل يوم الحزاء لان الانسان اذا علم ثوابا عجزوا عن اجتهاد في العبادة لتحصيل ذلك الثواب واداء لم عقابا عجزوا عن اجتناب المعاصي لئلا يهيبه ذلك العقاب فليتأمل واجيب عن الثاني بان الله استأجرهما من قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وفيه ان هذه صفة الموت ولا يتصف بالموت غير ذي الروح ولان الجنة كاقبل ليست في السماء السابعة بل فوقها والنار ليست في الارض السابعة بل تحتها وحينئذ يكون القول بان الجنة في السماء السابعة والنار في الارض السابعة فيه تجوز والله اعلم قال واختلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم له به تبارك وتعالى تلك الليلة فاكثر العلماء على وقوع ذلك أي انه صلى الله عليه وسلم رآه عز وجل بعين رأسه واستدل له بحديث رايت ربي في احسن صورة ورد بان هذا الحديث مضمرب الاستناد والمتن وقد قال بعض العارفين شاهد الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم يرقبها اشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تهجلا للرؤية والكلمة وانكرتها ما تشهت رضي الله تعالى عنها وقالت من زعم ان عديا راى ربه اي بعين رأسه اي قد اعظم الثمرة على الله عز وجل اي اني باعظم الافتراء والكذب على الله

وخالد فلما سلموا فداءه وافتكوه ووصل الي مكة أسلم فماتوا في ذلك فقال كرهت ان يظن بي اي جزعت من الاسر ثم لا سلم أراد الهجرة فحبسه أخواه هشام وحالد فكان النبي صلى الله عليه وسلم بدعوله في القنوت ويقول اللهم انج الوليد بن الوليد ثم انقلت ولحق النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء وكان في الاسرى وهب بن عمير الجمحي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك وأسره رفاعه بن رافع وتي بالمدينة مع الاسرى وكان ابوه عمير شيطانا من شياطين قر يش وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة فجلس عمير يوما مع صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي رضي الله عنه

عز

فانه اسلم بعد ذلك وكان جلوسه معه في الحجر فتذاكرا ما اصاب قريشا يوم بدر وذكر اصحاب القليب ومصائبهم فقال صفوان والله ما في العيش خير بعد ما لا نه قتل ابوه امية واخوه على فقال له عمير صدقت اما والله لولا دين على ليس له عندي قضاء وعيال اخشي عليهم الضيمة بعدى لكنت آني مجداحي اقتله فان لي فيهم علة ابي اسير في ايديهم فاغتنمها صفوان وقال له على دينك انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالي وواسيهم ما قوا قال عمير فاكنم عن شاني وشانك وتعاقدوا وتعاهدوا (٤٥١) على ذلك ثم ان عميرا اخذ سيفه

فشعذه اى سنه وسمه اى جعل فيه السم ثم اطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر ابن الخطاب رضى الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر اذ نظر الى عمير حين اناح راحته على باب المسجد متوشحا بالسيف فقال عمر رضى الله عنه هذا الكلب عدو الله عمير ابن وهب ماجاه الا بشر فدخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا بسيفه قال فادخله على فاقبل عمر حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه فامسكه بها وقال لرجال من كان معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير مأمون ثم دخل به عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر اذن يا عمير فدنا ثم قال عمير

عز وجل ووافقها على ذلك من الصحابة ابن سعود وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهما وجمع من العلماء ونقله الدارمي الحفظ انه نقل اجماع الصحابة على ذلك ونظر فيه وذهب الى الرؤية أي المذكورة واكثر الصحابة وكثير من المحققين والمتكلمين بل حكى بعض الحفاظ على وقوع الرؤية له بين رأسه الاجماع والى ذلك شير صاحب الاصل بقوله

ورآه وما رآه سواه * رؤية العين بقطعة لا المرأى

واحتجت عائشة رضى الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار قال وروي ان مسروقا قال لها ألم قبل الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى أي مرة أخرى أي بناء على ان الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فقالت أنا أول هذه الامة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال انما رأيت جبريل منه بطأ أي فالضمير البارز انما هو لجبريل وفي رواية قال لها ذلك جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها الا مرتين أي مرة في الارض ومرة في السماء في هذه الليلة كما تقدم وعلى ظاهر الآية أي من جعل الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى وقطع النظر عن هذه الرواية التي جاءت عن عائشة رضى الله تعالى عنها يلزم أن يكون صلى الله عليه وسلم رأى الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة عند سدرة المنتهى ولا مانع من ذلك ولعل ذلك هو المعنى بقول الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم لم رؤيته للباري عز وجل مرتين وفيها جمع له بين الكلام والرؤية وكله عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل قال بعضهم يجوز انه صلى الله عليه وسلم خاطب عائشة رضى الله تعالى عنها بما ذكر اى بقوله انما رأيت جبريل الي آخره على مدرعتهما أي في ذلك الوقت انتهى وأيد قولها بما روى عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال رأيت نورا أي حجة في معنى عن رؤيته عز وجل ومن ثم جاء في روايته نورا أي كيف أراه مع وجود النور لان النور اذا غشي البصر حجبه عن رؤية ما وراءه أي وليس المراد انه سبحانه وتعالى هو النور المرئي له خلافا لم فهم ذلك وأيده بما روى نورا أي لان هذه الرواية كاقبل تصحيح ومن ثم قال القاضي عياض لم أرها في اصل من الاصول ومحال أن تكون ذاته تعالى نورا لان النور من جملة الاعراض أي لانه كيفية تدر كها الباصرة أولا وبواسطة تلك الكيفية تدر كها البصريات كالكيفية العائضة من التيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لها والله تعالى يتعالى عن ذلك أي فحجابه تعالى النور كما رآه مسلم اى ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض اى ذو نورا وهو على البالغة اى وجاء رأيت في صورة شاب امرد عليه حلة خضراء دونه ستر من لؤلؤ وجمار ايت ربي في احسن صورة قال الكمال بن الهمام ان كان المراد به رؤية اليقظة فهو حجاب الصورة قال وقيل رآه بفؤاده مرتين لا بعيني راسه فمن بعض الصحابة ما يارسول الله هل رأيت ربك قال لم اره بعيني رايته بفؤادى مرتين ثم تلا ثم دنا فتدلى الآية وهذا السياق يدل على ان

انعموا صبا حوا كانت تحية الجاهلية بينهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله تحية خير من تحيتكم يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة ماجاه بك يا عمير قال جئت لهذا الا سير الذي في ايديكم يعني ولده وهبها فاحسنوا فيه قال فابال سيف قال قبح الله السيوف وهل اغنت عناشيا قال اصدقني ما الذي جئت له قال ماجئت الا لذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل قدمت انت و صفوان بن امية في الحجر فتذاكرا كما اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيالك لخرجت حتى اقتل عمدا فتحمل لك صفوان بدنيك وعيالك

حقى تقتلني له والله حائل بيني وبين ذلك قال عمر أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك فيما نأتى به من خبر السماء وما يزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا ما وصفه وان قوائمه انى لا علم له ما أتاك به إلا الله تعالى فالجواب الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخكم في دينه واقرئوه القرآن واغلقوا عنه آية فقهوا ذلك وأسلم ابنه ايضاً رضي الله عنه (٤٥٢) ثم قال عمر يا رسول الله انى كنت جاهداً على اطفاء نور الله شديد الادي لمن كان على

دين الله فما أحب ان تاذن لي فاقدّم مكة فادعهم الي الله والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذى اصحابك في دينهم فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمر يقول لاهل مكة أشيروا بوقعة تاتيكم الا ان تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عن عمر الركبان حتى قدم راكب فاخبره باسلامه فحلف ان لا يكلمه ابداً وان لا يتبعه ولا يواسيه ابداً فلما قدم عمر مكة لم يبدأ صفوان بل بدأ بيته واظهر الاسلام ودعا اليه فلما بلغ ذلك صفوان فقال قد عرفت حيث لم يبدأني قبل منزله انه انتكس وصبا ولا اكلمه ابداً ولا اتبعه ولا عياله بنافعة ابداً ثم ان عميراً رضي الله عنه وقف على صفوان وباده انت سيد من ساداتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهدا دين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله فلم

فاعن دنا فتدلى الحق سبحانه وتعالى والمراد بالعواد القلب أى خلقت الرؤية في القلب أو خلق الله لهوادة بصراً أي به انتهى * أقول وكون العواد له بصراً واضح لقوله تعالى مازاغ البصر وما طغى وأجيب عما احتجت به عائشة رضي الله عنها من قوله تعالى لا تدركه الابصار يا به لا يلزم من الرؤية الادراك أى الذى هو الاحاطة فانورا انما منع من الاحاطة به لان اصل الرؤية وقد قال بعضهم للإمام أحمد باى معنى تدفع قول عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمداً رأى به فقد أعظم على الله تعالى القربة فقال يدفع بقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربى وقول النبي ﷺ اكبر من قولها هذا وقد قال أبو العباس بن تيمية الامام احمد انما يعنى رؤية للمنام فانه لما سئل عن ذلك قال نعم رآه فان رؤيا الانبياء حق ولم يقل انه رآه بعين رأسه يقظة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم وهذا انصوحه موجودة ليس فيها ذلك * أقول وفيه انه يبعد ان يكون الامام احمد يفهم عن عائشة رضي الله عنها انها تنكر رؤيا المنام حتى يرد عليها وقد ضعف حديث ابن ذر المنقدهم وهو قلت يا رسول الله رأيت ربك فقال نور أنى اراه وهو من جملة الاحاديث التي في مسلم لى نظريها والله اعلم قال أبو العباس بن تيمية وأهل السنة متفقون على ان الله عز وجل لا يراه أحد بعينه في الدنيا الا نبى ولا غير نبى ولم يقع الزاع الا في نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة مع ان حديث المراج المعروفة ليس في شىء منها انه رآه انا روى ذلك باسناد موضوع باتفاق اهل الحديث وفي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واعلموا ان أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت وقد ساء موسى الرؤية فمنها وقد قتل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقف في هذه المسئلة لانه لا دليل قاطع وغاية ما استدلل به الهريقان ظواهر متعارضة قابلة للتأويل وهو من المعتقدات فلا بد فيها من الدليل القطعي هذا كلامه ونازع فيه السبكي انه ليس من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهى التي تكلف باعتقادها كالخمر والنشر بل من المعتقدات التي يكتفى فيها بغير الآحاد الصحيح وهى التي تكلف باعتقادها كما نحن فيه وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم برؤيته من آيات رب الكبرى وحفظه حتى مازاغ البصر وما طغى ورؤيته للباري مرتين وفي كلام بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى رأى صورة ذات الباركة في الماكوت فاذا هو عروس الممكة وفي كلام ابن دحية خص صلى الله عليه وسلم بالف خصلة من الرؤية والدنو القرب قال بعضهم قد سمعت الاحاديث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها في اثبات الرؤية وحيث يجب المصير الى اثباتها ولا يجزئ أحدان يظن في ابن عباس ان يحكم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد قال الامام النووي والراجح عندنا كثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه اى واما رؤيته عز وجل يوم القيامة في الموقف فعامية لكل أحد من الخلق الانس والجن من الرجال والنساء المؤمن والكافر والملائكة جبريل وغيره واما رؤيته عز وجل في الجنة فقيل لانراه الملائكة وقيل يراه جبريل منهم خاصة مرة واحدة قال بعضهم وقياس عدم رؤية

الملائكة

الله سبحانه وتعالى عند فتح مكة هو الذى استامن النبي صلى الله عليه وسلم لصفوان ثم اسلم صفوان رضي الله عنه عند تقسيم غنائم حنين بالجرمانية حين اعطاه صلى الله عليه وسلم واديا مملواً من النعم فقال اشهد ان الملك لا تطيب نفوسهم بهذا ولا تطيب به الا بنوس الانبياء اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه وصار من فضلاء الصحابة رضي الله

وكان يسمى سيد البطحاء وكان من فصحاء قریش * ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على قمر من الاسرى بشير فساد
منهم أبو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين شعره فقال يارسول الله انى فقير وذو عيال
وحاجة قد عرفتها فاذن على صلى الله عليه وسلم فمن عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال له انى خمس نيات ليس لمن
شيء فتصدق بن عليهن ففعل وأطلقه وأخذ عليه عهدا أن لا يظاهر عليه أحدا ولا (٤٥٣) وصل الى مكة قال سحرت مجددا

ورجع لما كان عليه من
الابذاء بشعره ولما كان
يوم أحد خرج مع المشركين
يحرص على قتال المسلمين
بشعره فاد رقامر الازبي صلى
الله عليه وسلم بضرب عنقه
فقال اعقني واطلقني فاني
تائب فقال صلى الله عليه
وسلم لا يلدغ المؤمن من
جحر مرتين فضربت عنقه
وحمل رأسه الى المدينة
وأ نزل الله فيه وان يردوا
خياتك فقد خانوا الله من
قبل فامكن منهم * ولما
فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طرح أهل
القليب في قلوبهم أرسل
عبد الله بن رواحة رضى
الله عنه بشير الاهل العالية
وهو موضع قريب من
المدينة وزيد بن حارثة رضى
الله عنه بشير الاهل السافلة
بما فتح الله على رسوله
والمسلمين واركب صلى
الله عليه وسلم زيد بن حارثة
ناقة القصواء وقيل المصباء
فحمل عبد الله بن رواحة
رضي الله عنه ينادي في اهل
العالية يا معشر الانصار
ابشروا اسلامه رسول الله

الملائكة عدم رؤية الجن ورد ذلك واختلف في رواية النساء من هذه الامة له تعالى في الجنة فقيل لا يرى
لانهم مقصورات اى محبوسات في الخيام وقيل يربته في ايام الاعياد دون ايام الجمع بخلاف الرجال
فانهم يرونه في كل يوم جمعة فقد جاءه تعالى بتجلى في مثل عيد القطار ويوم النحر لاهل الجنة تجليا
طابا ومن اهل الجنة مؤمنون الجن على الراجح وجاء كل يوم كان للمسلمين عيد اى الدنيا فانه عيد لهم في
الجنة يجتمعون فيه على زيادة قربهم ويتجلى لهم فيه ويدعى يوم الجمعة في الجنة بيوم المزد قال بعضهم
هذا العموم اهل الجنة واما خصائصهم فكل يوم لهم عيد يرون ربهم فيه نكرة وعشيا واما رؤية الله عز
وجل في النوم ففي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له رؤية الله عز وجل
في المنام ولا يجوز ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم في أحد القولين وهو اختياري وعليه أبو منصور
المانري وفي كلام الامام النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء على رؤية الله تعالى في
المنام ووصفتها اى وقوعها قال وان رآه حينئذ انسان على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجساد
لان ذلك المرئي غير ذات الله تعالى والله أعلم ثم لا يخفى أن أكثر العلماء على أن الاسراء الى بيت المقدس
ثم المعراج الى السماء كان في ليلة واحدة اى وقيل كانا الاسراء واحدة في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة
أخرى قال وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما نزل الى السماء الدنيا نظر الى أسفل منه فاذا هو مرج ودخان
وأصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم لا يتفكرون اى ذلك
مائع لهم من الله كفى ما كوت السموات والارض اى لعدم نظرم للعلامات الموصلة لذلك لولا
ذلك لرأوا العجائب اى أدركوها ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق منصرقا اى بناء على انه لم يعرج
على البراق لم يعرج لقريش الى آخر ما تقدم انتهى أقول ذكر بعضهم أن مما نزل عليه صلى الله
عليه وسلم بين السماء والارض اى عند نزوله من السماء قوله تعالى وما ننالاه مقامه يوم الآيات
الثلاث وقوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من ارسلنا الاية والا آيات من آخر سورة البقرة
وتقدم انهما نزلنا بقاب قوسين والله أعلم واستدل على أن كلام الاسراء والمعراج كان بقطة بجسده
صلى الله عليه وسلم وزوجه بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا لان العبد حقيقة هو
الروح والجسد قال تعالى رأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى وقال رأيت ما قام عبد الله يدعوه ولو كان
الاسراء مناما لقال روح عبده ولان الدواب التي منها البراق لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجساد
واستدل على أن الرؤية كانت بعين بصره صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى لان
وصف البصر بعدم الازاغة يقتضى ان ذلك بقطة ولو كانت الرؤية قلبية لقال ما زاغ قلبه * اقول
فيه أن القائل أن يقول يجوز أن يكون المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم أن الله تعالى خلق لقلبه بصرا
والله أعلم وقيل كان الاسراء بجسده والمعراج بروحه الشريفة اى بذاتها عرج بها حقيقة من غير امانة
للجسد وكان حالها في ذلك ارقى منه كما لها بعد مفارقتها لجسدها بموته في صعودها في السموات حتى

وقتل المشركين وأسرم ونادى زيد بن حارثة في اهل السافلة بذلك ويقولان قتل فلان وأسرفلان وفلان من أشرف قریش
فصار هدوا لله كعب بن الأشرف اليهودى يكذبهما ويقول ان محمد قتل هؤلاء فبطن الارض خير من ظهرها قال أسامة بن زيد
رضي الله عنهما فانا نا الحير بالمدينة حين سونا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها زوج عثمان رضى
الله عنه وكان عمرها عشرين سنة ثم تزوج صلى الله عليه وسلم ابنته الاخرى أم كلثوم وتوفيت عنده أيضا رضى الله عنها فقال

صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثلاثة لزوجته اياها وما زوجته الابو حى من الله وفي رواية لو ان لي اربعين زوجك واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهم واحد قال العلامة الحلبي وام عثمان بنت عمته صلى الله عليه وسلم اروي بنت عبد المطلب تامة عبد الله ابى النبي صلى الله عليه وسلم وجاء زيد بن حارثة بشير اقل رجل من المنافقين لاني لبا بقرضى الله عنه قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون بعده ابدأ قتل محمد (٤٥٤) وغالب اصحابه وهذه ناقتة عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرب قال

أسامة بن غنم ذلك فحدث حتى خلوت بابي وسالته عما يقول ذلك الرجل وقلت أحق ما تقول قال أي والله انه لخلق ما تقول يا بني فقلت تسمى ورجعت الى ذلك الخافق فقلت أنت المرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدمك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فوضر بن عتيق فقال انما هو شي سمعته من الناس يقولونه ثم اقبل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ولما خرج من مضيق الصفراء قسم الغنيمة ونادى مناديه من قتل قتيلاً فله سلبه ومن أسرا سيرا فهو له وكان قد نادى بمثل ذلك حين القتال للتحريض على القتال والترغيب فيه واسمهم جماعة قد تخلقوا بامر منه صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه تخلف تمر يض رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فهو معدود من أهل بدر وان لم يحضر كما خير بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وجعل

بين يدي الله تعالى وهذا امر فوق ما يراه الناظم وغيره صلى الله عليه وسلم لا تنال ذات روحه الصعود الا بعد الموت لجسدها قيل ومن ثم لم يشنع كعمارة يش الامر الاسراء دون المعراج * اقول الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم يكن عند اخباره بالاسراء لي تاخر عن اخباره بالاسراء بناء على انها كانت في ليلة واحدة والافتقار ذكر بعضهم ان المعراج لم يكن ليلة الاسراء الذي اخبره كفار قريش وقال اذ لو كان أي في تلك الليلة لاخير به حين اخبرهم بالاسراء أي ولم يخبر به حينئذ اذ لو اخبره حينئذ لنقل ولذ كره سبحانه وتعالى مع الاسراء لان المعراج ابلغ في المدح والكرامة وخرق عادة من الاسراء الى المسجد الاقصى واجيب عنه بانه على تسليم انه كان في ليلة الاسراء الذي اخبر به قريشا صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء اولاً فلما ظهرت لهم امارات صدقه على تلك الآية الخارقة التي هي الاسراء اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج بعد ذلك أي وحيث اخبرهم بذلك لم ينكروه لذلك أي ثبوت صدقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسراء وتقدم عن الواهب انهم لم يسألوه عن علامات تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم ومعرفة شئ في السماء والحق سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك أي الى ما يخبرهم بالاسراء اولاً ثم بالمعراج ثانياً حيث لم يزل قصة المعراج في سورة الاسراء بل نزل ذلك في سورة الحج وما يؤيدانها كانا في ليلة واحدة قول الامام البخاري في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء لان من المعلوم ان فرض الصلاة اي الصلوات الخمس انما هو في المعراج وانما افراده كلام من الاسراء والمعراج ترجمة فلا يخالف ذلك لانه انما افرد كلامها بترجمة لان كلامها يشتمل على قصة منفردة وان كانا وقعا معا وقد خالف الحافظ الدمياطي في سيرته فذكر ان المعراج كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول والله اعلم وقيل الاسراء وقع له ^{صلى الله عليه وسلم} أي بعد البعثة مرتين تماماً اولاً ويقظة ثانياً أي فكانت مره المنام توطئة وتبشيراً لوقوعه يقظة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحاديث أي فبعض الرواة خلط الواقع له صلى الله عليه وسلم تماماً بالواقع له صلى الله عليه وسلم يقظة وعلى هذا لا يشكل قول شريك لما استيقظت لكنه قال ان مرة المنام كانت قبل البعثة ففي رواية وذلك قبل ان يوحى الي وقد انكر الخطابي عليه ذلك وعده من جملة اوهامه الواقعة في حديث الاسراء والمعراج يرد على الخطابي الحافظ ابن حجر في ذلك بما يذنبى الوقوف عليه وقيل كان المعراج يقظه ولم يكن ليلاً ولم يكن من بيت المقدس بل كان من مكة وكان نهاراً فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه عز وجل ان يريه الجنة وان تارفاً كان نهاراً ما ظهر اثناء جبريل وميكائيل فقالا انطلق الى ما سالت الله تعالى فانطلقا بي الى ما بين المقام وزمزم فاني بالمعراج فاذا هو احسن شئ منظر فخرجنا الى السموات سماء سماء الحديث ولا يخفى لي سياق هذا الحديث يدل على ان ذلك كان تماماً فلا يحسن ان يكون دليلاً على قوله يقظة وقد جاء عن ابي ذر رضى الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل بقدر ج صدري ثم

له سهماني الغنيمة ومنهم أبو لبابة رضى الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم أهل المدينة على وعاصم بن عدي خلفه على أهل قباء والمالية ومنهم من أرسله لكشف أمر العدو وتجسس خبره فلم يجز الا وقد افضى القتال وها طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد ومنهم الحرث بن حاطب امره النبي صلى الله عليه وسلم على بني عمرو بن عوف * ولما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج المسلمون للاقتداء وتمننته بما فتح الله عليه فتلا فوامعة بالروحاء وتلقته الولاك عند دخول المدينة يقطن

غسله

طابع الدير علينا * من نيات الوداع وجب الشكر علينا * مادام الله داعي وتلقاه أمير بن حنبل وقال الحمد لله الذي انظر لك واقرب عينيك * واما اهل مكة فاول من قدم عليهم بمصاب قریش الحيسان بن اباس الخزاعي رضى الله عنه فانه اسلم مددك فلما جاء مكة صار يمدتهم بما شاهدوا قول قتل عبدة وشيبة وا والحكم رأية وفلان وفلان من اشراف قریش وأسر فلان وفلان فقال صفوان بن أمية وكان جالسا في الحجروا لله ما مقل هذا لوه (٤٥٥) عنى فسالوه قالوا له ما فعل

صفوان بن أمية فقال هو ذلك جالس في الحجر وقد رأيت اياه واخاه حين قتلا ثم قدم ابوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاع ارتضع معه من حليلة رضى الله عنها وكان مشركا من اشد الناس على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه وهاجر مع عمه العباس والتقيام النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوجه الى فتح مكة فلما قدم ابوسفيان بن الحرث على اهل مكة بعد وقعة بدر سأل عنه ابوهب عن خير قریش فقال لهم الي عندي الحيرة والله ما هو الا ان لقينا القوم لفتحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاؤا ويأسروننا كيف شاؤا وابع الله مع ذلك مات الناس لقينا رجالا ايضا على خيل بلق بين السماء والارض والله لا يقوم لها شيء اي لا يقاومها شيء فقال ابورافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الوقت

غسله بما زعم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلىء حكمة واما ما فاقر غها في صدري ثم اخذ بيدي فمرح الى السماء الحديث وقديدى ان في رواية ابى ذر ختصارا اذ ليس فيها ان ذلك كان تاما او يقظة أي واما دعاه بعضهم ان المراج تكرر بقظة فغريب اذ كيف تكرر بقظة سؤال اهل كل باب من ابوب السماء هل بحث اليه وكيف يتك رسؤاله صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وكيف يتكرر فرض الصلوات الخمس والمراجعة واما ما فلا يعد في تكرر ذلك نوطقة لوقوعه بقظة * أي وهذا منشا اختلاف الروايات ادخل بعض الرواة ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الاسراء وتعدد روايات الاسراء لا يقتضي تعدده في اليقظة خلافا لمن زعمه ومن ثم قال الحافظ ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فثبتت اسراآت متعددة فقد بدأ بدوا غراب أي فالحق انه اسراء واحد بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم بقظة وذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان له اسراآت اربعة وعشرون مرة وقيل ثلاثون مرة منها مرة واحدة بروحه وجسده بقظة الباقي بروحه رؤيا رآها اي ومن ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة وهو محل قول عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي صبيحة ليلة المعراج حين زالت الشمس من اليوم الذي يلي الليل التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه السلام واما منته بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يعطه اوقات الصلوات اي وكيفيتها اي لانه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين وصلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وان قلنا بان الرباعية انها فرضت ركعتين فامر صلى الله عليه وسلم فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به صلى الله عليه وسلم جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلاة الظهر لانهما اول صلاة ظهرت اولانها فعلت عند قيام الظهر أي شدة الحر وعندنهاية ارتفاع الشمس وهذا الحديث ظاهر بان صلاته صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل محتمل لا يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلاة جبريل والناس صلوا بصلاته صلى الله عليه وسلم ففي بعض الروايات لما ودى بالصلاة جامعة فزعا لذلك واجتمعوا فصلى بهم صلى الله عليه وسلم الظهر اربع ركعات لا يقرأ فيهن علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل ثم يصلى كذلك في القصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرأ في الركعتين علانية وركعة لا يقرأ فيها علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله ان جبريل نزل فصلى امام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بكسر الهمزة ويونجه قوله في الحديث نزل جبريل فامني واستدل

مولى للعباس رضى الله عنه ثم وهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فقلت له والله تلك الملاسكة فوضع ابوهب يده فضر بني في وجهي ضربة شديدة وتاورته فاحتملني وضرب بي الارض ثم رك على يضر بني فقامت ام الفضل زوج العباس رضى الله عنها وهي لباية بنت الحرث الهلالية اخت بيمونة ام المؤمنين رضى الله عنها وكانت من السابقات للاسلام كما تقدم الى عمود فضربت به رأس ابى لهب حتى شجته شجة منكورة وقالت استضعفته ان غاب سيدة قال ابورافع فقام مولى ذليلا فوالله ما عاش بعدها

الاسبوع ليل حتى رماه الله بالمدسة وهي قرحة كانت العرب تشاءمها ويقولون انها امدى اشد العدوى فتباعه منه اهله وبنوه حتى قتله الله وتوفي بعد موته ثلاثة ايام لا يقرب احد منه فلما خافوا السببة في تركه حفر والله ثم دفنوه بحد في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعد حتى واروه واما اولاده فلم منهم عتبة ومعتب يوم الفتح رضى الله عنهم اثنا عشر يوم حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت ايضا اختها درة وهاجرت فلها صحبة رضى (٢٥٦) الله عنها واماعة بالتحصيرات كافر اعقره الاسدي طريق الشام في حياة ابيه

بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لم حين طلق ابنة النبي صلى الله عليه وسلم ولم وسفه عليه فقال اللهم سط عليه كلبا من كلابك كما تقدم ولما ظهر خرق قريش وتحقق عند اهل مكة ما صاروا اليه من القتل والاسر ناحت قريش على قتلام اكثر النوح واستداموه شهر اوجز النساء شعورهن وكن ياتين فرس الرجل اوراحته وتستر بالستور وينحن حولها ويخرجن الي الازقة ثم اشير عليهم ان لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشتموا بكم ولا تبكوا قتلانا حتى نأخذ بثارهم وتواصوا على ذلك * ولما بلغ التجاشي الخبر اي خبر بصره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فرح فرحاشد يدا وطلب جعفر بن ابي طالب رضى الله عنه ومن كان معه بارض الحبشة من الصحابة رضى الله عنهم فدخلوا عليه فوجدوه جالس على التراب لا بسا اوثابا خلقه فقالوا له ما هذا اسما الملك فقال لهم

بذلك بعضهم على جواز الافتداء بمن هو مقتد بغيره لا كما بقوله امتنا من منع ذلك واجيب عنه من جانب امتنا بان معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتد يا جبريل انه متابع له في الافعال من غير نية افتداء ولا ايقاف فعله على فعل جبريل فلا يشكل على امتنا نم هذا حينئذ يشكل على امتنا القائلين بانه لا بد من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي علمها بالمشاهد وقد يجاب بانه يجوز ان يكون جبريل عليه الصلاة والسلام علمه صلى الله عليه وسلم كيفيةها بالقول ثم اتبع القول بالفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم اصحابه كذلك وما قرر بسقط الاستدلال بذلك على جواز الفرض خلف النفل لان تلك الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لان الملائكة ليسوا مكهين بذلك واجيب بانها كانت واجبة على جبريل لانه ما ورد تعليمها له صلى الله عليه وسلم وتولا فعلا وكان ذلك عند البيت اى الكعبة مستقبلا بيت المقدس اى صخرته واستقباله صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس قيل كان باجتهاد منه وقيل كان بامر من الله تعالى له قيل بقرآن وقيل غيره اى وعلى انه بقرآن يكون مما نسخت تلاوته وقد قال امتنا ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس الي بيت المقدس كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه فيصلي بين الركن اليماني وركن الحجر الاسود اى كما صلي به جبريل الركعتين اول البيت كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا قول بعضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل الكعبة حتى خرج منها اى من مكة اى لم يستدبرها لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة استقبل بيت المقدس اى منحض استقباله واستدبر الكعبة وظاهر اطلاقهم ان هذا اى استقباله بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شانه صلى الله عليه وسلم غالبا وان صلي خارج المسجد بمكة ونواحيها والظاهر انه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك اذبالا وجوبا والافتقد جاء ان صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت عند باب الكعبة كارواه مالك والشافعي رضى الله تعالى عنه في الامم وروى الطحاوي عند باب البيت مرتين اي وذلك في المهل المنخفض الذي تسميه العامة المعجزة كما تقدم وصلاته صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة في المهل المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلا للكعبة بل تكون على يساره لانه لا يتصور ان يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبلا للكعبة ايضا الا اذا صلي بين اليمانيين كما تقدم وايضا ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان يسجد نحو بيت المقدس ويحمل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة اى في بعض الاوقات حتى لا يخالف ما سقاه صلى الله عليه وسلم كان يستقبها مع استقباله لبيت المقدس ولا ينافي ذلك ما في زيد الاعمال اقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وكان يصلي الي بيت المقدس مدة اقامته بمكة يجعلها اى الكعبة بين يديه ولا يستدبرها لا مكان حمل مدة اقامته على غالبها وما يدل على انه صلى الله عليه وسلم مع الصحابة كانوا يصلون الي بيت المقدس وهم بمكة مملسياتي عن البراء بن معرور انه لما عدل عن استقبال بيت المقدس الي استقبال الكعبة قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم وساله عن ذلك قال له قد كنت على

قبلة

اني ابشركم بما يسركم انه قد جاء في من نحو ارضكم عين لي فاخبرني الله نصر

نبيه صلى الله عليه وسلم واهلك عدوه فلان بن فلان فلان بن فلان وعد جماعة النخوة جعل يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعى نيه غم السيدى من بني ضمرة فقال له جعفر رضى الله عنه مالك جالس على التراب وعليك هذه الاخلاق قال انا نجد فيما انزل الله على عيسى عليه السلام ن احق على عباد الله ان يمدحوا الله عز وجل تواضعا عندما حدث لهم نعمة وفي رواية كان عيسى صلوات الله

الله وسلامه عليه اذا حدثت له من الله نعمة ازداد نواضعاً فلما حدث الله نعمة نبيه صلى الله عليه وسلم احدثت هذا التعاضف لما اوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر استاصل رؤسهم قالوا ان تارنا بارض الحبشة فانرسل الى ملكها ليدفع اليك عنده من وتباع محمد فقتلهم بن قتل مناقرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضى الله عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى النجاشي ليدفع اليهما من عنده من المسلمين وارسلوا معهم اهدايا للنجاشي واصحابه فردها خائبين (٤٥٧) وتقدمت القصة بتمامها عند ذكر

قبلة لوصرت عليها وأم به صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة أول الوقت ومرة آخر الوقت لكن الوقت الاختياري بالنسبة للمصر والمشاء والصباح لا آخر الحقيقي ليعلمه الوقت اي ولما جاءه جبريل عليه السلام أمر فصبح باصحابه الصلاة جامعة كما تقدم أي لان الاقامة للمعرفة للصلوات الخمس لم تشرع الا بالمدينة على ما تقدم وسياتي قال فقد جاءه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم ووصلي به في اول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم أي عقب زوالها ووصلي به المصر حين صار ظل كل شيء مثله اي زيادة ظل الاستواء او على الظل الحاصل عقب الزوال ووصلي به المغرب حين افطر الصائم أي دخل وقت فطره وهو غروب الشمس ووصلي به العشاء حين غاب الشفق ووصلي به اي في غد ذلك اليوم وهو اليوم الثاني الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم أي حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر أي بان قيل صلاة جبريل عليه السلام به حينئذ لم يكن الصوم الذي هو رمضان فرض اوجب بان على تسليم انه لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشوراء او ثلاثة ايام من كل شهر على ما سياتي جار ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة كان بعد فرض رمضان ووصلي به الظهر حين كان ظل الشيء مثله ووصلي به المصر حين كان ظل الشيء مثيله ووصلي به المغرب حين افطر الصائم ووصلي به العشاء ثلث الليل الاول ووصلي به الفجر اي في اليوم الثالث فاسفرتم التفت وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين اه وأما رواية صلى بي الظهر الى ان قال ووصلي بي الفجر لما كان الفجر صلى بي الظهر المقتضى ذلك لان يكون الفجر ليس من اليوم الثاني بل من قدمة ما قبله ففيه دليل على ان اليوم من طلوع الشمس كما يقول الفلكيون اي ولا يخفى ان قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عند امام الشافعي رضى الله عنه على الوقت الاختياري بالنسبة للمصر والمشاء والفجر والافوق المصر لا يخرج الا بغروب الشمس ووقت العشاء لا يخرج الا بطلوع الفجر ووقت الصبح لا يخرج الا بطلوع الشمس خلافا للاصطخري حيث ذهب الى خروج وقت المصر بمصير ظل الشيء مثليه والعشاء بثالث الليل والصبح بالاسفار متمسكا بظاهر الحديث والبداءة بالظاهر هو ما عليه اكثر الروايات وروي ان البداءة كانت بالصبح عند طلوع الفجر وعلى الاول انما تقع البداءة بالصبح مع انها اول صلاة تحضر بعد ليلة الاسراء لان الاتيان بها يتوقف على بيان علم كيفية المعلق عليه الوجوب كانه قيل اوجبت عليه حيثما تبين كيفيةه في وقته والصبح لم يبين كيفيةه في وقتها فلم تجب فلا يقال هذا من تاخير البيان عن وقت الحاجة واجاب الامام النووي بانه حصل التصريح فان اول وجوب الخمس من الظهر كانه قيل اوجبت ما عدا صلاة الصبح يوم هذه الليلة فعدم وجوبها ليس لعدم علم كيفيةها في غير واجبة وان فرض علم كيفيةها وفيه انه يلزم حينئذ ان الخمس صلوات في اليوم والليلة لم توجد الا فيا عدا ذلك اليوم وليتبعه قال ابو بكر بن العربي ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك ان هذه الصلوات

الهجرة الى الحبشة وقد وفد عمرو بن العاص رضى الله عنه على النجاشي مرة ثالثة ستاتي ان شاء الله وفيها قصة اسلامه ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مؤيداً متصوراً خافه كل عدو بها وحولها واسلم كثير من اهل المدينة ودخل عبد الله بن أبي في الاسلام ظاهراً وقالت اليهود نيقنا انه النبي الذي نحمد نعمته في التوراة وآمن منهم جماعة وبقي على كفرهم آخرون ومن بضل الله فلا هادي له وكان جملة من استشهد يوم بدر اربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار منهم ستة من الخزرج واثمان من الاوس فالسنة المهاجرون عبيدة بن الحرث بن المطلب قطعت رجله في المبارزة مع عتبة بن ربيعة واخيه وولده فات بالصفراء فدفته صلى الله عليه وسلم بها ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيل انه اول قتيل وأول

(٥٨ - حل - اول) من يدعى يوم القيامة من شهداء هذه الامة وكان قتله بسهم ارسله عامر بن الحضرمي وعمير بن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقاص رضى الله عنهما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم استصفر عمير افرده فبكي فلما رأى بكاءه اذن له في الخروج فقتل وهو ابن ست عشرة سنة وعاقل ابن بكر الليثي وصفوان بن بيشاه القهري وذو الشاين عمير وقيل الحرث وقيل عمرو بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي والثمانية الانصار يرون الخزرجي منهم عوف بن عفراء واخوه شقيقه معوذ بن عفراء وحارثة بن سراقه

وزيد بن الحرث بن قيس بن مالك ورافع بن المعلى وعمر بن الحمام بن الجوح والامى منهم سعد بن خيشمة ومبشر بن عبد المنذر
رضي الله عنهم اجمعين وكلهم دفنوا بدمع ابيدة لتناخروا فانه دفن بالصفراء وقيل بالروحاء روى الطبراني باسناد رجال ثقات عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الذين قتلوا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله ارواحهم في الجنة في ظهر خضر
تسرح في الجنة فيبيهاهم كذلك (٤٥٨) اذا طلع عليهم ربهم اطلاعة فقال يا عبادى ماذا تشتهون فقالوا يا ربنا هل فوق هذا من شيء

قال فيقول ماذا تشتهون
فيقولون في الرابعة ترد
ارواحنا في اجسادنا فنقتل
كما قتلنا قال في المواهب
ولا يقدح في وعد الله
تعالى للمسلمين بالظفر
استشهاد هؤلاء الصحابة
رضي الله تعالى عنهم
لانهم وعدوا بالظفر بقرش
حيث قال واذ يعدكم الله
احدى الطائفتين انها لكم
ولم يعدم انه لا يقتل منهم
احدا فلا يتناقى قتل هؤلاء
فقد نجى الموعود وغلبوا
عدوهم كما وعد الله فكان
وعد الله فعولا ونصره
للمؤمنين ناجزا والحمد لله
على ذلك وقتل من المشركين
سبعون وأسر سبعون كما
رواه البخارى عن البراء
ابن عازب رضي الله عنهما
وفي المواهب وشرحها
قال ابن مرزوق في شرح
البردة ومن آيات
بدر الباقية مدى الازمان
ما كنت اسمع من غير
من واحد الحجاج أنهم
اذا اجتازوا بذلك الموضع
اي بدر يسمعون هيئة
العبل كيفية طبل الملوك

في هذه الاوقات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك وانما معناه ان وقتك هذا
الحجود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محجود الطرفين والافق تكن هذه الصلوات الخمس
على هذه المواقيت الالهة خاصة وان كان غيرهم قد شاركهم في بعضها أي فقد جاء عن عائشة رضي
الله تعالى عنها ان آدم لما تيب عليه كان ذلك عند الفجر فصلى ركعتين فصارت الصبح وفدى اسحق
عند الظهر أي على القول بانه الذي يبع فصلى أربع ركعات فصارت الظهر وبث عزير قليل له لم يثبت
قال لبت يوما فلما رأي الشمس قريبة من الغروب قال او بعض يوم فصلى أربع ركعات فصارت
العصر وغفر لداود عند المغرب أي الغروب فقام يصلى أربع ركعات فجدى أي تعب فجلس في الثالثة
أي سلم منها فصار المغرب ثلاثا واول من صلى المشاء الآخرة نبينا صلى الله عليه وسلم فصلاتنا من
خصائصه وفي شرح مستند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه الامام الرافعي رحمه الله تعالى كانت الصبح
صلاة آدم والظهر صلاة داود أي فقد اشترك داود واسحق في صلاة الظهر والعصر صلاة سليمان أي
فقد اشترك سليمان وعزير في صلاة العصر والمغرب صلاة يعقوب أي فقد اشترك يعقوب وداود في
صلاة المغرب والعشاء صلاة يونس واورد في ذلك خير اوعليه فليست صلاة المشاء من خصائص
نبينا صلى الله عليه وسلم والاصل ان ما ثبت في حق نبي ثبت في حق امته الا ان يقرم الدليل على الخصوصية
فليست من خصائص هذه الامة وذكر بعضهم الا المغرب كانت صلاة عيسى أي وكانت اربع ركعتين
عن نفسه وركعتين عن امه أي فقد اشترك عيسى ويعقوب وداود في صلاة المغرب وفي كلام بعضهم اول
من صلى الفجر آدم والظهر ابراهيم أي وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحق وداود في صلاة الظهر واول
من صلى العصر يونس أي وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر واول من صلى
المغرب عيسى واول من صلى العتمة التي هي المشاء موسى أي وعليه فقد اشترك موسى ويونس ونبينا
صلى الله عليه وسلم عليهم في صلاة المشاء وفي الخصائص الكبرى خص صلى الله عليه وسلم بانه اول من صلى
العشاء ولم يصلها نبي قبله ومن لازمه انه لم يصلها احد من الامم وقد جاء التصريح به في بعض الروايات
انكم فضلتها أي المشاء على سائر الامم وعليه فهي من خصائصنا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه
وسلم وقد تقدم عند بناء الكعبة ان جبريل صلى ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم الصلوات
الخمس فليتامل قال قيل فرضت الصلوات في المعراج ركعتين ركعتين أي حق المغرب ثم زبدت
في صلاة الحضرة فكلت اربعاً في الظهر أي في غير يوم الجمعة واربعا في العصر والمشاء وثلاثاً في المغرب
وأقرت صلاة السفر على ركعتين أي حق في المغرب فعن عائشة رضي الله تعالى عنها فرضت
صلاة الحضرة والسفر ركعتان أي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما أقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أي بعد شهر وقيل وعشرة أيام من الهجرة زيد في صلاة الحضرة
ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر أي لم يزد عليها شيء لطول القراءة أي فانها يطلب فيها زيادة القراءة

ويرون ان ذلك لنصر أهل الايمان وربما ان كرت ذلك وربما ناله بان الموضع صلب أي شديد
لا سهولة فيه فتجيب فيه حوافر الدواب أي تكون بصرت يشبه تصويتها في الارض الصدى فيقولون لي ان الموضع سهل رمل غير
صلب وغالب ما يسير هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض مما لان الله على الوصول الى ذلك الموضع المشرق بالو نورزلت عن
الراحلة امشي ويدي عود طويل من شجر السعدن المسمى بام غيلان وقد نسبت ذلك الخبر الذي كنت اسمع لمارعني وانا سائر

في الهجرة الا واحد من عبيد الاعراب الجساليين يقول اسمعون الطبل فاخذني لما سمعت كلامه فشريرة بينة وتذكرت ما كنت
 اخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وانادى هاشم ما اصابني من الفرح والهيبة فشككت وقلت لعل الريح سكنت
 في هذا المود الذي في يدي فجلست على الارض او نبت قائما او قمت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعا محققا وسمعت صوتا
 لا أشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سائر ونالنا الى مكة ثم نزلنا بيدر (٤٥٩) فطلت اسمع ذلك الصوت

على الظهر والعصر المطلوب فيها قراءة طوال المفصل وصلاة المغرب اي تركت صلاة المغرب فلم يرد فيها
 ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثة لانها وتر النهار اي كافي الحديث فتعود عليه بركة الوترية ان الله وتر
 يحب الوتر وللراد انما وتر عقب صلاة النهار وترت صلاة السفر فلم يزد فيها شيء اي غير المغرب هذا
 هو المفهوم من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها وهو يفيد ان صلاة السفر استمرت على ركعتين اي في
 غير المغرب اي وحينئذ يلزم ان يكون القصر في الظهر والعصر والعشاء عزيملة لا رخصة ولا يحسن ذلك
 مع قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وفي كلام الحافظ ابن حجر المراد بقوله عائشة
 فاقرب صلاة السفر باعتبار ما آل اليه الا من من التخفيف اي لانه لما استقر فرض الرابعة خفف منها
 اي في السفر لانه استقر امرها بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر او باربعين يوما ثم نزلت
 آية القصر في ربيع الاول من السنة الثانية الا انها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك ان القصر
 عزيملة وقيل فرضت اي الصلوات الخمس في المعراج اربعا الا المغرب فقرضت ثلاثا والا صبح
 فقرضت ركعتين اي والا صلاة الجمعة فقرضت ركعتين ثم قصرت لاربع في السفر اي وهو المناسب
 لقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ومن ثم قال بعضهم ان هذا هو الذي يقتضيه
 ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء ويمكن ان يكون المراد من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها انها فرضت
 ركعتان بشهد ثم ركعتان بشهد وسلام وفيه ان هذا الاياتي في الصبح والمغرب وقال بعضهم ببعد هذا
 الحمل ما روي عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اي الصلوات الخمس التي فرضت بالمعراج بمكة
 ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة اي واقام شهرا او عشرة ايام فرضت الصلاة اربعا او ثلاثا وتركت
 الركعتان تماما اي تامة للمسافر وعن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان
 تقصروا من الصلاة ان خفتم وقد امن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اي فصارت سبب القصر مجرد السفر
 لا الخوف وهذا قد يخالف ما في الاتقان سال قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
 يا رسول الله اننا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس
 عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة فما نقطع الوحي فلما كان بعد ذلك غزا النبي ﷺ فصلى الظهر
 فقال المشركون لقد امكنكم محذوا صحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم اخرى
 مثلها في اثرها فانزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مبینا
 فنزلت صلاة الخوف فبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لاني
 صلا القصر قال ابن جرير هذا تاويل في الآية حسن لو لم يكن في الآية اذا قال ابن القيس يصح مع اذا
 على جعل الواو زائدة قلت ويكون من اعتراض الشرط على الشرط واحسن منه ان يجعل اذا زائدة
 بناء على قول من يميز زيادتها هذا كلامه فليتأمل وقيل فرضت اي الرابعة اربعا في الحضر وركعتان

يوى اجمع المرة بعد المرة
 ولقد اخبرت ان ذلك
 الصوت لا يسمعه جميع
 الناس اه كلام ابن
 مرزوق قال العلامة
 الزرقاني قال صاحب
 تاريخ الخميس ولما نزلت
 بيدر سنة ست وثلاثين
 ونسماة صليت الفجر يوم
 الاربعاء اوائل شعبان
 واقنا يوما فوجدت
 صوت ذلك الطبل بجيء
 من كتيب ضخيم طويل
 مرتفع كالجبل شمالي بيدر
 فطلعت اعلاه وتماح الناس
 لسماعه وكانوا زهاء مائة
 من رجال ونساء فما سمعت
 شيئا فنزلت اسفله فسمعت
 من سفح الكتيب صوتا
 كهيئة الطبل الكبير سماعا
 محققا بلا شك مرارا متعددة
 وسمعه الناس كلهم كما سمعت
 وكان ذلك الصوت بجيء
 تارة من تحتنا ثم ينقطع
 وتارة من خلفنا ثم ينقطع
 وتارة من قدامنا وتارة
 من شمالنا فسمعنا
 سماعا محققا وكان الوقت
 صهورا فالاربع فيه اه
 وقد جاء في فضل اهل

بدر احاديث وآثار فيها ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تدعون اهل بدر فيكم قال من افضل
 المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل عليه السلام وكذلك من شهد بدر من الملائكة وفي رواية ان الملائكة الذين شهدوا
 بدر في السماء فضلا على من تخلف منهم وروي الطبراني بسند جيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اطعم الله على اهل بدر فقال اعملوا ما كنتم تعلمون فقد غفرت لكم او فقد وجبت لكم الجنة اي غفرت لكم ماضى وما سيقع من

فرض حصول شي منها
يلهمون توبة عنها لتغفر
أو يوجد ما يكفر عنهم
فليس فيه اباحة الذنوب
ولا الاغراء عليها وقد كان
صلى الله عليه وسلم يكرم
أهل بدر ويقرهم على
غيرهم ومن ثم جاء جماعة
من أهل بدر لاني صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في
صفة ضيقة ومعه جماعة
من اصحابه فوقوا بعد
ان سلموا ليقسح لهم القوم
فلم يعملوا فشق قيامهم على
النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لمن لم يكن من أهل
بدر من الجالسين قم يا فلان
قم يا فلان بعدد الواقفين
فعرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكرامة
في وجهه من اقامه فقال
رحم الله رجلا يفسح
لاخيه فترى قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل
لكم قمسحوا في المجالس
فانسحوا يفسح الله لكم
واذا قيل انشروا فانشروا
فمع الله الاية فعملوا يقومون
لهم بعد ذلك ويجلسونهم
وجاء عن كثير من العلماء
ان تلاوة آياتهم والتوسل
او كتابتها وحملها وتعليقها
في الدور يجب للحفظ
والنصر والفتح والسلامة
من كيد الاعداء وظلم
الظالمين الى غير ذلك من
الفوائد والخواص وقد
افردت بالتأليف تلك

في السفر فعن عمر رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة الفجر ركعتان
غير قصر أي تامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فرضت في الحضر أربعة وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة أي
وفيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة أي يصليها مع الامام وينفرد بالآخرى وذلك في
صلاة عسفان حيث يحرم بالجميع ويسجد معه صف اول ويحرس الصف الثاني فاذا قاموا وسجد من
حرس ولحقه وسجد معه في الركعة الثانية وحرس الآخرون فقد صلى كل صف مع الامام ركعة
فلا يقال ان في كلام ابن عباس ما يفيد ان صلاة الفجر تقصر وفرض التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
متاخر عن فرض الصلاة فعن ابن مسعود كنا نقول قبل ان يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل
عبادة السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان أي من الملائكة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام وقال له بعض الصحابة كيف نصلي عليك اذا
نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد ولم اقف على الوقت الذي فرض
فيه التشهد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه ولا على ان قولهم السلام على الله الى آخره هل كان
واجبا أو مندوبا قال بعضهم والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة بمسائر الخواص ما كانت
محسة والمعاصي تقع بواسطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع في اليوم والليلة من المعاصي أي
بسبب تلك الخواص وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله أرأيتم لو كان يباب احدكم نهر يغتسل
منه في اليوم والليلة خمس مرات كان ذلك يبيح من درنه شيئا قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس
بحواله بين الخطايا قيل وجمعت مئتي وثلاث وربع ليوافق أجنتحة الملائكة كأنها جعلت أجنتحة
للشخص يطير بها الى الله تعالى وسئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل تجزئ الصلوات الخمس في

كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله

الحمد في السموات والارض وحين تظهرون وأراد بيمين تمسون المغرب

والمشاء و بيمين تصبحون الفجر وبمشيا العصر و بيمين تظهرون

الظهر واطلاق التسبيح بمعنى الصلاة جاء في قوله تعالى

فلولا انه كان من المسبحين قال القرطبي أي من المصلين

وفي الكشف عن ابن عباس رضي الله

تعالى عنها كل تسبيح في القرآن

فم صلاة والله سبحانه

وتعالى اعلم

بالصواب

٢

تم الجزء الاول و يليه الجزء الثاني وأوله باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل

من العرب أن يحموه و يناصروه على ما جاء به من الحق

الخواص مع بنية مناقبهم وكذلك غزو بدر وذكر ما وقع فيها قد أفردت بالتأليف وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى اعلم